المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية - قسم الدراسات العليا
فرع اللغة

الوافي في علمي العروض والقوافي

لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي (من علماء القرن الثامن)

تحقيقاً ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في العروض والقافية

الجزء الأول

إعداد الطالبة :

صباح يحيى إبراهيم باعامر

إشراف الدكتور :

صالح جمال بدوي

١٤١٩ – ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الموضوع: "الوافي في علمي العروض والقوافي لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي (من علماء القرن الثامن)

تحقيقاً ودراسة.

والكتاب شرح لمنظومة صدر الدين محمد بن ركن الدين محمد الساوي في علمي العروض والقافية ،وتناول فيها قواعد هذين العلمين بشيء من الاسهاب مما كان له أثره في أن يكون الوافي كتاباً مفصلاً في قواعد العلمين، إذ يتضمن رصداً لآراء قدامى العروضيين ومتأخريهم ،مشيراً إلى ضروب خلت معظم كتب العروض المطبوعة من ذكرها مجتمعة ،كما أن منهج الشارح يقوم على التفصيل وحشد الشواهد ،وذكر الخلافات،وتتبع الآراء المختلفة ومناقشات العلماء لها،وذكر رأيه فيها،أضاف للوافي تميزاً آخر.

ويتألف البحث من قسمين رئيسين ،الأول: قسم الدراسة،والثاني: قسم التحقيق. أما قسم الدراسة ،فيتكون من تمهيد وفصلين، يعرض التمهيد للساويَّة مشيراً إلى مضمونها ومنهجها، ثم يعرض لمنظومتين هما مثالان سابقان لنظم العروض ،نظر إليهما الساوي أو إلى واحدة منهما،وهما القصيدة الرامزة لضياء الدين الخزرجي،والمقصد الجليل في علم الخليل لابن الحاجب.

والفصل الأول هو: "المؤلف :حياته وآثاره". ويعرض لحياة المؤلف ،مشيراً إلى اسمه،ونسبه ،ومولده،ونشأته،وثقافته، ثم وفاته،ويُختم الفصل بالإشارة إلى آثاره العلمية.

والفصل الثاني هو: " الكتاب :العنوان والتوثيق". ويعرض لنسخ الكتاب المعتمد عليها في التحقيق ،وهما نسختان :إحداهما من مكتبة "لاله لي"بتركيا، وقد جعلتها أصلاً، والأخرى من المكتبة الأزهرية، وقد استعنت بمخطوط كتاب "الكافي" الذي وضعه العبيدي مختصراً فيه "الوافي". ثم يعرض لتحقيق عنوان الكتاب،فتوثيق نسبته إلى المؤلف،فسبب تأليفه،ثم مصادره ،فأقسامه، فمنهج الشارح ،وشواهده،فعرض لبعض مظاهر مخالفة الشارح للناظم، ثم المقارنة بين كتابي "الوافي"موضع التحقيق وكتاب "الكافي" مختصره،تحت عنوان "بين "الوافي"و"الكافي". والمقارنة بعد ذلك بين "الوافي"وشرح متأخر عنه،هو كتاب"الحاوي في شرح قصيدة الساوي"للعيني(ت٨٥٥هـ). وذُيِّل قسم الدراسة بنماذج من نسختَي الكتاب.

أما قسم التحقيق،فقد بذلت وسعي في العمل على إظهار الكتاب بصورة قريبة مما أراد مصنفه،متحلية جهدي بالصبر والدقة في التعامل مع النص،موثقة مادته العلمية بالرجوع إلى كتب العروض واللغة والنحو والصرف والأدب والتاريخ،معلقة على بعض المسائل ما كان ثمة حاجة إلى ذلك ،متبعة ما تعارف عليه المحققون من قواعد وأصول. وذيلت ذلك بالفهارس المختلفة.

وقد اعتمدت في هذا العمل على مصادر متنوعة من الكتب المطبوعة ،وما تيسر لي من رسائل علمية وكتب مخطوطة.

توقيع الطالبة
صباح باعامر

المشرف على الرسالة
د. صالح جمال بدوي

عميد الكلية
د. صالح جمال بدوي

المقدمة :

الموضوع .

أهمية الكتاب .

أقسام الرسالة .

منهج التحقيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله واصحابه رضوان الله عليهم . وبعد :

فقد حظيت "القصيدة الحسناء" التي نظمها ركن الدين محمد الساوي (ت ٧٤٩هـ) في علمي العروض والقوافي بعناية العلماء ، فكان لها شروح كثيرة . لكنها لم تحظ في عصرنا بنصيب من نشر شروحها ، ولعل كتاب "الوافي في علمي العروض والقوافي" لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي (ت٧٤٩هـ) — كما أرجح – والذي اتخذته موضوعا لرسالة الماجستير هو أول شروح الساوية تحقيقا.

وتكمن أهمية الكتاب في إحاطته بكثير من دقائق هذين العلمين وتفصيله الحديث في مباحثهما ، وإلمامه بآراء القدماء والمتأخرين من علماء العروض . كما تتضح في ذكره ضروبا خلت معظم كتب العروض من ذكرها مجتمعة لجنوحها إلى الاختصار قياسا بالكتاب موضع التحقيق ، فمنها ضروب تفرد بالقول بها الواحد والاثنان ، ومنها أخرىمستحدثة على أيدي المولدين . وهذا ما خلت منه معظم كتب العروض المطبوعة . كما يرصد الكتاب صورة لاجتهادات العروضيين وتوسعهم في تناول مباحث هذا العلم تتمثل في ذكره دوائر البحور حال زحافها ، وذكره أبياتا للتدريب والرياضة الذهنية في كل بحر . ثم إن مؤلفه فصل في ذكر أنواع الزحافات والعلل المختلفة ، وما يجوز وما لا يجوز ، وبسط القول في ما يمر به من مسائل مما أشار إليه الناظم أو لم يشر . كما تكمن أهمية الكتاب إضافة لما ذكر من أنه شرح لقصيدة مهمة ، لا زالت شروحها حبيسة المكتبات – فيما أعلم – ،في

أنه نتاج علمي لعالم ظلمته كتب التاريخ على الرغم من المكانة العلمية التي يشي مؤلفه ببلوغه إياها ، فيحسن العمل على إبراز نتاجه العلمي.

كل ذلك كان سبباً في اختياري هذا المخطوط موضوعاً لرسالة الماجستير . وقد عملت على البحث عن نسخ الكتاب ، فلم أوفَّق في العثور إلا على نسختين ،إحديهما من مكتبة لاله لي بتركيا،والأخرى من المكتبة الأزهرية. وقد قمت بتحقيق الكتاب اعتماداً عليهما مستعينة بكتاب "الكافي في علمي العروض والقوافي" الذي وضعه العبيدي اختصارا للوافي .

ولم يخل تحقيق الكتاب من بعض الصعوبات ، إذ لزمني التنقل بين كتب النحو واللغة والصرف والأدب إضافة إلى كتب العروض موثقة المسائل الواردة في الكتاب . ونظراً لأن معظم كتب العروض مختصرة الأبواب قياساً بالوافي ، ولأن الكتاب حوى فوائد لغوية وصرفية لابد من الرجوع إليها في مظانها ،كما أن بعض كتب العروض لم تُحَقق ، أو لم يتسن لي الوقوف عليها ، كان لابد من الرجوع إلى تلك الفوائد في كتب متفرقة . فكتاب " المعرب" لابن جني لم يمكنني الوقوف عليه ، فوقفت على آراء ابن جني في "مختصر القوافي" له ، ووقفت عليها في النقول المتفرقة عنه في "لسان العرب" ، ووقفت عليها في " سر صناعة الإعراب" ، و"الخصائص"، و"المنصف" لابن جني.

كما أعياني البحث عن ترجمة للمؤلف ، رغم رجوعي إلى عدد وافر من كتب التراجم والتاريخ ، إذ لم أظفر بغير إشارة صغيرة إليه .وكذا لم أعثر على ترجمات لبعض العلماء الذين ورد ذكرهم في الكتاب مع طول صبري ووقوفي على الكتب المختلفة التي تيسرت لي.

ومن الصعوبات عدم تمكني من تخريج عدد من الأبيات الشعرية التي ورد ذكرها في الكتاب ،على الرغم من تنقلي بين الدواوين وكتب الأدب واللغة والنحو والمعاجم وحتى كتب التاريخ والتراجم ، فلم أظفر بإشارة عنها.

وتتألف الرسالة من قسمين رئيسين : أولها: قسم الدراسة ، والثاني يختص بالتحقيق.

أما قسم الدراسة ،فيبدأ بتمهيد يتناول المنظومة موضع الشرح مشيراً إلى مضمونها ومنهج ناظمها في تناوله لمسائل علمي العروض والقافية ،ثم شروح الساوية التي تيسرت لي معلومات عنها ، فالإشارة إلى منظومتين سابقتين للساوية ، هما المقصد الجليل لابن الحاجب ،والقصيدة الرامزة للخزرجي بوصفهما مثالين سابقين احتذاهما الساوي ، بخاصة أنه أشار صراحة في مواضع عدة إلى منظومة ابن الحاجب.

وتتناول الدراسة في فصلها الأول " المؤلف حياته وآثاره" مشيرة باقتضاب إلى العصر الذي عاش فيه ، جامعة الإشارات الضئيلة عن حياة المؤلف وآثاره ثم وفاته ، إذ كان الإغفال من نصيب العبيدي ، فلم يترجم له، ويمكن أن يفسر ذلك الإغفال بأن الكتب التي ترجمت له ضاعت أثناء الحروب والكوارث أو غير ذلك . ويختتم الفصل بالإشارة إلى آثاره ومؤلفاته التي أفصحت كتب التراجم عنها .

أما الفصل الثاني في الدراسة ، فعنوانه : "الكتاب: العنوان والتوثيق".
و فيه عرض لنسخ "الوافي" ، ثم يتناول بالدراسة مصادر الكتاب التي استقى

منها الشارح معارفه ، ثم أقسام الكتاب ، فالملامح التي ميزت منهج الشارح . مع الإشارة إلى ما أخذه على الناظم من مآخذ.

فإذا تم ذلك عقدت مقارنة بين صنيع العبيدي في " الوافي " وكتابه المختصر عنه المسمى بالكافي . مشيرة إلى الفروق في صنيع الرجل في الكتابين. ثم عُقِدت المقارنة بين " الوافي" وشرح للمنظومة متأخر عنه هو " الحاوي في شرح قصيدة الساوي " للعيني (ت ٨٥٥ هـ) ،ليتضح أثر "الوافي" في الشروح التالية له ، وختم قسم الدراسة بنماذج من نسختي الكتاب .

أما القسم الثاني الخاص بالتحقيق ، فقد عملت على التدقيق والتحري فيه في محاولة لأن يجيء نص الكتاب قريباً مما أراد مؤلفه، واضعة نصب عيني أن يكون تعاملي مع النص أميناً ودقيقاً متأنياً .

وأما منهج التحقيق الذي اتبعته ، فيقوم على القواعد المتعارف عليها في هذا الفن ، وقد تمثّل عملي في إخراج الكتاب في الأمور التالية :-

١ - المقابلة بين النسختين . وقد جعلت نسخة مكتبة لا له لي أصلاً، ورمزت لها بالرمز (ل) ،وهي نسخة تحتفظ بها المكتبة تحت الرقم ١٩٧٢(٨عروض)، أوراقها مائة وأربعون لوحاً . أما النسخة الأزهرية،فقد رمزت لها بالرمز(أ)،وجعلتها نسخة مساعدة. وقد أشرت إلى الاختلاف بين النسختين - إن وجد - بعد إثبات النص الأصوب منهما . فإن أثبت ما في الأصل أشرت في الهامش إلى ما في النسخة الثانية ، وإن أثبت ما في النسخة الثانية جعلت ما أثبت بين معكوفين، وأشرت إلى قراءة الأصل في الهامش .

٢ - توثيق الكتاب بتحقيق المادة العلمية بدقة ، وذلك بالرجوع إلى كتب العروض واللغة والأدب والنحو والصرف والتاريخ .

٣ - تحرير النص وفق الرسم الإملائي الحديث ، إذ خضعت النسختان للقواعد الإملائية القديمة ، وكثر فيها استخدام حرف جر مكان آخر خلاف المتعارف عليه ،فمثلا : يستخدم حرف الجر إلى مكان الباء كما في قوله :الاهتمام إلى كذا مكان الاهتمام بكذا . وقد تركت هذه الأساليب كما هي ما وجدت إلى ذلك وجها من الصحة ، ولم أغيرها إلا حيث يمتنع ورود هذا الأسلوب،و أشرت إلى ذلك في الهامش . كما وردت بعض الاخطاء النحوية، ولعلها من فعل النساخ؛ إذ أنها لا تصدر عن عالم،فأشرت إليها في مواضعها وصوبتها .

٤ - إثبات ما سقط من كلمات في بعض المواضع مما جعلها تبعد عن الصواب ،وتخالف معنى النص الذي نقل عنه المؤلف . وقد جعلت ما أثبت بين معكوفين [...] ، وأشرت إلى ذلك في الهامش ، على أنه قد وردت مواضع امتد السقط فيها ليتجاوز الكلمتين في أحدهما ، وليصل إلى سطر في الآخر،و لم يشر الناسخان إلى وجود سقط في الموضعين ، لكن مقابلة النص بالنص المنقول عنه ، واضطراب تتابع الكلام يشيران إلى ذلك ، فأثبت السقط في مكانه وجعلته بين معكوفين مشيرة إليه في الهامش .

٥ - وضع الزيادات على الأصل مما اقتضاه السياق فأضفته ، أو استدركته من الكتب الأخرى بين معكوفين مع الإشارة في الهامش .

٦ - التثبت من النقول الواردة في النص بعرضها على المظان الأصلية لها، والإشارة إلى الاختلاف بين النص المنقول والنص المنقول عنه - إن وجد-.

٧ - تصويب ما ورد في النص من جمل غير مستقيمة بتقديم أو تأخير أو حذف مع الإشارة إلى ذلك في الهامش .

٨ - ضبط ما يشكل من كلمات .

٩ – التعليق على بعض المسائل الواردة ما وجدت إلى ذلك حاجة دون إثقال الهامش بنقول وتعليقات لا مسوِّغ لها .

١٠ – إضافة عناوين رئيسية وأخرى جانبية حيث اقتضى الأمر ، ووضعها بين معكوفين دون إشارة إلى ذلك في الهامش.

١١ – الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في النص . وقد بذلت جهداً كبيراً في الوصول إلى ترجمة الأعلام الذين فاقوا المائة ، وعثرت على ترجمة لمعظمهم ، وظل بضعة أعلام ، ما وجدت إشارة إليهم فيما وقع لي من كتب.

١٢ – التعريف الموجز بالكتب الواردة في النص – ما أمكن – بالإشارة إلى المؤلف وموضوع الكتاب.

١٣ – وضع عناوين لبداية كل موضع وكل بحر ، وحصرها بين معكوفين [...] .حيث خلت النسختان من العناوين. واكتفيت بالإشارة إلى ذلك في المقدمة نظراً لكثرة تلك المواطن.

١٤ – ضبط الآيات القرآنيةالكريمة،وإثبات سورها وأرقام آياتها،وتصويب ما قد يكون قد وقع في بعضها من خطأ على أيدي النساخ دون إشارة إلى ذلك .

١٥ – تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والأثر من كتب السنةالصحيحة.

١٦ – تخريج الأبيات الشعرية الواردة،وقد زاد عددها على السبعمائة شاهد،فتفوقت بذلك على ما في معظم كتب العروض . وقد بذلت جهداً مضنياً في تخريجها من الكتب المختلفة ، وظل عدد منها دون أن اهتدي إليه . وبعض هذه الأبيات مصنوعة ، وضعها العروضيون ، فلا سبيل إلى تخريجها إلا من كتب العروض التي لا تزال مخطوطة .

وقد استقرأت عدداً كبيراً من دواوين الشعراء،وكتب الحماسات المختلفة،وغيرها من كتب الاختيارات الشعرية ، ودواوين القبائل ، وكتب

الأدب والأخبار واستعرضت "الأغاني" إضافة إلى المعاجم وكتب اللغة التي وقعت لي، وبحثت في كتب النحو والصرف علي أظفر بتخريجهافلم أظفر، كما استقرأت ما تيسر لي من كتب التراجم الخاصة باللغويين والنحاة وكتب التاريخ العامة، كوفيات الأعيان، ووافي الصفدي، و"سير أعلام النبلاء" و"تاريخ بغداد" وظل عدد من الشواهد دون نسبة أو تخريج .

أما الطريقة التي اتبعتها في تخريج شواهد الشعر ، فتقوم على الإشارة إلى مكان البيت في ديوان الشاعر – إن وجد – ٠ولم أشر إلى اختلاف الروايات إلا إن كان لهذا الاختلاف أثر في الحكم العروضي إثباتا أو منعا ، أو في اختلال وزن البيت، واكتفيت بتخريج البيت في ديوان الشاعر إن وجد في ديوانه ، أما إذا لم يرد البيت في ديوان الشاعر فأشرت إلى وروده في كتب أخرى ٠كما أشرت إلى الاختلاف في نسبة الأبيات ما وجد ذلك ، وكذا التزمت بعزو الأبيات إلى قائليها ما تبين لي قائلها . وإن لم يكن البيت منسوبا ذكرت الكتب التي ورد ذكره فيها . على أن هناك أبياتا لشعراء قد طبعت دواوينهم ، ولم يمكنني العثور عليها على ما بذلت من جهد ، فخرجتها من الكتب الأخرى .

وقد عملت على إخراج هذه الشواهد موافقة للوزن الصحيح – إن وردت غير صحيحة الوزن –، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش ومع المحافظة على رواية الشارح ما أمكن .

١٧ – وضع الفهارس التحليلية التي تعين المطلع على البحث على الوصول إلى ما يريد بأقصر سبيل ، وكانت الفهارس كالتالي :

١ – فهرس الفهارس .

٢ – فهرس الآيات القرآنية .

٣ – فهرس الأحاديث الشريفة والأثر .

٤ – فهرس الأشعار .

٥ – فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

٦ – فهرس الأعلام المترجم لهم في الهامش .

٧ – فهرس الكتب الوارد ذكرها في البحث.

٨ – فهرس المراجع .

٩ – فهرس الموضوعات .

وكان أستاذي الدكتور صالح جمال بدوي، الذي أسعدني الحظ بأن يكون مشرفا على رسالتي، يضيء طريق البحث بتوجيهاته وإرشاداته ، ولا يضن بمشورته الكريمة وآرائه السديدة . فجزاه الله على ما قدم خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان أعماله .

ولم يكن لهذا العمل أن يتم بعد توفيق المولى عز وجل، بدون أيد قدمها نفر لا بد من وقفة أشكرهم فيها.وأولهم والداي العزيزان اللذان ما فتئا يوفران لي الإمكانيات، ويهيئان لي المناخ الملائم للعمل، فإليهما جميل الشكر وبالغ العرفان .وللعاملين في مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ومكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، جزيل الشكر على المساعدة التي بذلوها.ولا أغادر مقامي هذا إلا بشكري الوافر للأستاذ فيصل عبد القادر أبو خشبة الذي ساعدني في الحصول على النسخة الأزهرية من الكتاب .

وبعد ، فإن أك قد أحسنت صنعا فذاك ما أردت ، وإلا اكن فبحسبي الاجتهاد .

والحمد لله أولا وآخرا.

القسم الأول :

الدراسة

تمهيد :

مضمون الساوية ومنهجها .

شروح الساوية وعناية العلماء بها .

منظومات العروض السابقة على الساوية .

تمهـــيد

قبل الشروع في دراسة الكتاب موضع التحقيق أجد من المفيد أن أقف عنـد القصيـدة السـاويَّة الـتي تضمّـن الكتـاب شـرحها، أسـتعرضها مضمونـا ومنـهجا و أعرض لمنظومتين في العروض سبقتاها، ليستبين صنيع ناظمـها ممـا يعـين علـى حسن فهم شرح هذه القصيدة ومنهاج الشارح فيها ، ثم اذكر شروحها التي تظـهر عناية العلماء بها.

والساويَّة قصيدة لامية من بحر الطويل ، نظمها صدر الدين محمد بن ركن الدين محمد الساوي[1] (ت ٧٤٩هـ) مضاهياً بها منظومة ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) التي سمَّاها " المقصد الجليل في علم الخليل" وضمَّنها قواعد علمي العروض والقافية ، وعدد أبيات الساوية ثلاثمائة بيت . ففاقت بذلك الحاجبيـة فـى عـدد أبياتـها كما فاقتها فى ما أوردته من تفصيلات الأحكـام وذكـر لـلآراء والخلافـات . وقـد وضع الساوى نصب عينيه قصيدة ابن الحاجب زاعمـاً أن قصيدتـه أشمـل وأفضـل وأنه فصَّل فيها تفصيلاً لم يكن للحاجبية ووقف عند دقائق علم العـروض ، وذكـر ضروباً قال بها الواحد و الاثنان ولإعجابه بما صنع سماها " القصيـدة الحسـناء". وقارن هو نفسه بين نظمه ونظم ابن الحاجب، إذ قال[2] :

(ولم أك مثل المالكي لأجملا)

---

(١)هو صدر الدين محمد بن ركن الدين محمد الساوى نسبه إلى ساوة بلد بين الرى وهمذان ، عالم لغوى، أصولي بـــارز . بـــرع فى العروض ، كما برع فى النظم واشتهر بقصيدته التى نظم فيها علم العروض المسماة "القصيدة الحسناء" واشتهرت به. ابـــن الأثـــير ،" اللباب فى تهذيب الأنساب " ٩٦/٢ ، عبد الحي الحسنى ، " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر " ٦٠/٢ ، حاجى خليفة "كشـــف الظنون" ١١٣٦/٢ ، البغدادى " إيضاح المكنون " ٢٥٨/٢ ، Br. Suppl 2:258 وأنظر العبيدى " الوافي (مخطوط بمكتبة لا لـــه لى تحت رقم ١٩٧٢ (عروض))٢و العيني ،الحاوي في شرح قصيدة الساوي " . (مخطوط بمكتبة شربيني- تحت رقم ٣٦٤٨) ٤و.

(٢) "الوافي" ٧ظ

قال العبيدى فى شرحه :"و أراد بذلك أني لم أك مثل المالكي فـى الفضل والعلم حتى أُجمِل مثل إجماله ، لأنه ما قدر على أن يبيِّن مثل بياني،لأنــه يعتقد أن لا يكون فى الدنيا مثله فى الفضل والعلم أحد مـن العلمـاء المتقدِّمـين و المتـأخرين[١]" وكذلـك قـال العيـني (ت ٨٥٥هـ) في" الحـاوي" معلِّقـاً علـى البيـت المذكـور: "والحاصل أن هذا مدح لنظمه، وتعريض بالذم لقصيدة ابن الحـاجب[٢] " ويعـرِّض الساوي بقصيدة ابن الحاجب في موضع آخر قائلا:

(على أنَّه نظمٌ رصينٌ منقَّحٌ عن الحشو والإيطاء صين ليجمُلا)

قال العبيدي :" وكذلك دأبه أنه يذمُّ كل الفضلاء متقدِّماً ومتأخراً . هكذا سمعت – عفا الله عنه–[٣] إذ هو يرى أن قصيدته محكَمة النظم ، مهذَّبة خالية مـن الحشـو ، وليست كقصيدة ابن الحاجب التي لم يُحكَم بناؤها إحكامه لقصيدته.

والجليُّ عند دراسة الساويَّة أن ناظمها قد خبر علمي العروض والقــافية وتفقَّه فيهما ، وأتقن تدريسهما . وساعده في عمله قدرتـه علـى النظـم ، وإذعـان القريض له ، حتى لقد استعاض به عـن النـثر في حديثـه . هكـذا ذكـر العيـني في "الحاوي"، إذ قال : " وقد قيل:إنه من قوة طبيعته النظميـة كـان يتكلَّـم بـالنظم في المباحثة والمحادثة كما يتكلَّم بالنثر بل أسهل[٤]"

---

(١) " الوافي" : ٨ظ

(٢) " الحاوي" ٦ و

(٣) "الوافي" ٨ظ

(٤) " "الحاوي" ٤و

مضمون الساوية ومنهجها:

من غير المتوقع أن تختلف هذه القصيدة عن غيرها من كتب العروض أو منظوماته من حيث الأحكام والترتيب العام للموضوعات . وإن كانت تختلف في قدر الإطناب في ذكر القواعد . وهو الأمر الذي تتفاوت فيه الكتب جميعها.

يبدأ الساوي قصيدته بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على نبيه - صلى الله عليه وسلم-،والثناء على آله - رضوان الله عليهم - بتوضيح أن العروض ميزان الشعر ، وأهميته للشعر أهمية النحو للكلام، والمنطق للمعنى . ثم ذكر الآراء المختلفة في الاشتقاق اللغوي لكلمة "العروض" . وبيّن بعد ذلك أنه اختار النظم دون النثر في عرض قواعد العروض ؛ ليسهل إتقانها وضبطها وحفظها ؛ لأن النظم أقدر على إعانة الطالب على ذلك من النثر . أَعْقَبَ ذلك بشرح منهجه . ثم بدأ في شرح ما يمكن أن يسمى بمقدمات علم العروض ، و أعني بها تلك القواعد العامة والمصطلحات التي ينبغي معرفتها قبل الخوض في ذكر البحور ؛ لأن ما بعدها مبني على معرفتها . وتتمثّل هذه المقدمات في التعريف بعروض البيت وضربه ، وعدد الأعاريض والضروب ، ومكوّنات التفاعيل من سبب ثقيل وخفيف، ووتد مجموع ومفروق ، والتغييرات التي تختصّ بكل منهما دون سواه ، ثم الفاصلة بنوعَيْها وموقف العلماء منها . ثم ذَكَر التفاعيل ، وأنها تكون أصولاً تارة وفروعاً أخرى مستثنياً ما لا يقع منها فرعاً . وذكر أن الأفاعيل يدخلها التغيير بزيادة وبنقصان جائز أو لازم. ثم إن الأفاعيل حين يدخلها التغيير يغيرها العروضيون إلى لفظ آخر تحسيناً للعبارة . وذكر ضابطاً لنقلها لصيغة أخرى. ثم أورد ما يتصل بالتغييرات من ذكر الصدر والابتداء والفصل والغاية والاعتماد . فإذا فرغ من هذه المقدّمات التي يتألّف منها البيت انتقل إلى الحديث عن البحور . وأن لها خمس دوائر ، ساقها مجملة بأسمائها وعدد بحورها وكيفية

فكِّها في كل دائرة ، ثم ذكر طريقة التقطيع ، وما لا يُعبَأ به عند التقطيع . وتطرَّق هنا للحديث عن الخزم والخرم . ثم عن البيت المقفَّى والمصَّرع والمصمَت.

وكان ابتداء من المقدمة يلجأ إلى التمثيل توضيحا للمسائل مثال ذلك قوله :

(على سبب حرفان فاقسم مخففا كقد سكن الثاني به ومثقلا

لما حركا فيه فقل (لك) هكذا على وتد ضربان مجموعة بلى[1]

وقد بين منهجه في عرض البحور ، وهو منهج يقوم على ذكر البحر والصورة التي استعمل بها ، أي: استعماله تاما أم مجزوءا ، وسبب ذلك ، والخلاف فيه إن وجد .ثم يذكر الأعاريض والضروب مفسرا إياها ومستشهدا عليها ، فإن ورد ثمة ذكر زحاف ما لأول مرة فسره في حينه بعد ذكر لفظه . فحين ورد ذكر عروض الطويل المقبوضة - مثلا - فسر القبض.

ويذكر الأحكام الخاصة بالأعاريض ، أو الزحاف الوارد فيها ، أو حكم الردف في ضرب من الضروب . يقول في الطويل:

(وأضربها أثلثها صحيح ومثلها ومحذوف ارم الخف وأبدأ ممثلا

" أبا منذر" ثان "ستبدي "وثالث" أقيموا " وفيه قبض ما قبل *فضلا*

و" ما كل" مثل كي يبين اختلافه وعن حذفه عوضه ردفا معدلا[2]

ثم يذكر زحاف البحر ، فيقول في الطويل:

خذ الزحف فاقبضه وكف ارم سابعا أتى ساكنا قد عاقبا الجمع أبسلا[3]

ويستثني الجزء الذي لا يزاحف _ إن وجد - ثم يعقب ذلك بذكر رؤوس شواهد الزحاف ، يقول في الطويل:

(به الثلم أخرم حسب والثرم أخرمن بقبض وأبيات الشواهد تجتلى

---

(١) " الوافي": ٩و

(٢) السابق : ٢٦ و

(٣) السابق : ٢٨و

"سماحة ذا" فاقبضه(شاقتك)كفه كذا اثلمه "هاج" اثرم[1]مديد له تلا)

فإذا انتهي من بحور الدائرة أخذ يصوِّر دائرتها كما وضعها الخليل ثم يرسم دوائر الزحاف .ويعلِّق نثراً على كل دائرة وقد بيَّن كيفية فكِّ الدوائر مفصَّلة في أول دائرة ، ليقاس عليها ماعداها يقول في ذلك :

(وإن كنت تبغي أن تفك رموزها فدور على السطح المحيط مشكلا
وأثبت عليه للمحرك حلقه وكالألف اخطط للمسكن من علا
ومن حلقة لا الخط نوعي صحيحها و مزحوفها بعض من البعض حللا
وما أسقطوا بالجزء أو غيره أعد وز د آخرا مازال بدءا ليكملا
وحسبك ما أوضحته لك هاهنا إلى الفك في كل الدوائر موصلا[2]

وهذه الإشارة لفك الدوائر مما تفردت به القصيدة الحسناء دون الخزرجية والحاجبية .كما تفردت بتصوير دوائر الزحاف التي توضح زحاف كل بحر في الدائرة وما يؤول إليه من زحاف في البحور المشتركة معه في الدائرة نفسها . وقد زعم الساوي أنه مخترعها ، والحقيقة أنه مسبوق إليها كما ذكر العبيدي.

وبعد انتهاء أبواب العروض ينتقل إلى علم القافية ، فيخصه بخمسة وسبعين بيتا ويتناول موضوعاته وفق الترتيب التالي:

أولا – حد القافية – مشيرا إلى الخلاف في حدها ، فيبدأ بذكر رأي الأخفش ويرده ، ثم رأي قطرب ويضعفه، ثم رأي ابن كيسان والخليل.

وبعد تعريف القافية اصطلاحا يذكر أنها تطلق مجازا على النصف الأخير من البيت وعلى البيت ، وعلى القصيدة بأكملها.

ثانيا – أقسام القافية باعتبار ما بين ساكنيها من حروف ذاكرا أوزانها و اشتقاقاتها.

---

[1] السابق :٢٩و

[2] السابق : ٤١ظ ،٤٢و

ثالثا – حروف القافية الستة وما أضـــــافه الأخفش من حروف وفق الترتيب التالي:

أ- الروي : ثم الحروف التي تقع رويا.

ب- الوصل : تعريفه، واتصال الخروج به، والحـروف الـتي تقـع وصـلا ثـم الحروف التي يصح وقوعها رويا ووصلا، والحكـم عليها في كلتا الحالين.

ج- الخروج: تعريفه وحروفـه. ثـم يفصـل الكـلام فيـه، وفي وقـوع الحـروف خروجا.

د- الردف: حروفه وأحكامه.

هـ- التأسيس: وحكم ألفه ، وشروط وقوعها تأسيسا.

و- الدخيل: تعريفه وحكم تغييره.

ز- الغالي والمتعدي.

رابعا – حركات القافية ، والخلاف فيها ، وما زاده الأخفش فيها.

خامسا – أقسام القوافي من حيث ما اجتمع من حروفها معا.

سادسا – عيوب الشـعر: الإيطـاء : تعريفـه ، الخـلاف فيـه ، أمثلـة لمـا يعـد إيطاء وما لا يعد، وخلافهم في بعـض الصـور، الإقـواء تعريفـه، و أحكامـــه ، الإكفاء : تعريفه ، أمثلة لمـا يعـد إكفـاء ومـا لا يعـد. السـناد: تعريفـه ، أنواعـه أمثلتها ، والخلاف في كل قسم منها إن وجد، التضمين: تعريفه، موقف الجمهور منه وبيان أقبحه . البأو والنصب. الرمل ، التحريد.

ثم ختم القصيدة بذكر عدتها، وأمر قارئها بشكر الله تعالي، والصلاة على نبيه -صلى الله عليه وسلم- وتقريظ صاحبها الذي لم يأل جهدا في نظمها.

ويبدو أن الساوي قد أعاد النظر في قصيدته ، فغير فيها وبدل ، فمن ذلك قوله:

(وما وَتِدٌ في صدره السالمِ ابتديء به كل دورٍ ثم ما انفك اعجلا)[1]

جاء في بعض نسخ الساوية:

(وما وَتِدٌ في صدره صحَّ صدَّروا به كلَّ دورٍ)

وقوله:

(وقد فكَّ قومٌ منه مامتـــدارِكٌ ومخترعٌ مع ركض خيلِ له حلا

شقيقٌ غريبٌ،محدثٌ ، متقاطِرٌ له فاعلن فاثِمــنْ.وتمَّ قُليِّــلا)

قال العبيدي: " قيل له هذه القصيدة زائدة ببيــت،فجعـل البيتـين بيتـاً واحـــداً وقال هكذا:

(وقد فكَّ ركضَ الخيلِ منه جماعةٌ له فاعلن فاثِمِن.وتمَّ قُلــيِّلا)[2]

ومما يمتاز بـه منـهج السـاوي في عرضـه لمسائل هـذا العلـم إشـارته إلى الخلاف بين العروضيين حيثما وُجِد.وقد يتجاوز مجـرد الذكـر العـابر إلى ذكـــر الحجج وردِّها ، يقـول الساوي مكتفيا بذكر الخلاف:

(لما حُرِّكا فيه فقل لك هكذا على وتدِ ضربانِ مجموعه بلـــى

وهذا اخرمن صدراً كذا بدَء نصِفه بخلفهُمُ واقطعه إن كان فِسْكلا)[3]

ويقول عارضاً تعليل العلماء في أصل المديد:

(ففي أصله اربعْ فاعلاتن وفاعلن و يُلفى بجزءٍ حذفُ جزئين معمَلا

لكيلا يُظَنَّا غيرَ أصلين واخبنـــن بسيطاً كهذا دافعـــاً ذا التخــيُّلا

وقد أبطل الزجاجُ تسديسَ اصلِه بأنْ لم يَرِدْ تربيعُـــه متسهِّــــــلا

ويعضدُه أيضاً قضـــاءُ اختــلافِه لأجزائه في الكمِّ أن تتعـــــدَّلا)[4]

---

(1) السابق : ٢٠ ظ

(2) السابق : ٦٤و ،٦٤ظ.

(3) السابق ٩و ، ١٠ ظ

(4) السابق : ٣٠ ظ.

ويذكر رد رأي الأخفش في القافية قائلا:

(وفي حدِّها عنهم خلاف و أنها　　لدى الأخفشِ اللفظُ الأخيرُ المكمِّــلا

ولو صحَّ هذا ما اجتلوا متكاوساً　　بلفظينِ لكنْ ذاك في الشعر مجتلـــى

وعن قطربٍ تلك الروي،ورأيــه　　ضعيف،وإلا جاء مع (قائل) (قُــلاَ)[1]

كما أن الساوي اعتمد في منهجه التعليل ما وجد إليه سبيلاً، فتراه يعلل لوجوب المراقبة في المضارع بين القبض والكف بقوله:

عروضٌ وضربٌ سالمان فقط (دعا)　　وراقِب مفاعيلن أي اكفف منخِّلا

و أقبضه حتماً أين جـاء لقلَّةٍ　　ومن حذر الأسبابِ أن تتسلسلا) [2]

ولم يخلُ حديثه عن الضروب والأعاريض في كل بحر من الإشارة إلى الضروب القليلة ، ونسبتها إلى القلَّة ، فيقول في المتقارب:

(ومجزوءة بالحذفِ لاثنينِ شبهها (أمِنْ) والأخيرَ ابتُرْ(تعفَّف)يلي(ولا)وقد قلّ[3])

كما لم يخل حديثه عن الأعاريض والضروب والزحافات من إشارة إلى الزحاف الشاذ،وذلك كنسبته خبل مفعولاتُ في المقتضب إلى الشذوذ في قوله:

(وقد شذَّ فيه خبلُه (صرمَت له)　　وما الضربُ فيه والعروض ليُخبَلا)[4]

و الساوي لا يثقل منظومته بتكرار حكم سبق،و إنما يحيل إلى الموضع الذي سبق ذكر الحكم فيه عند احتياجه إلى تكراره ، فيحيل في الرجز على البسيط لاشتراكهما في الزحاف قائلا:

(وقد مرَّ في بحرِ البسيط زحافُه　　بألقابه فاجلُ الشواهَد مُثَّلا)[5]

ويحيل في الرمل على المديد قائلا:

---

[1] السابق ٩٩ ظ. ، ١٠١و

[2] السابق : ٨٢ و.

[3] السابق : ٩٢ و.

[4] السابق ٨٤ و

[5] السابق : ٦١ ظ.

بشطر مديدٍ زحفه بالمديدِ قِسْ   ولاتكُ فيه عن عقابٍ مغفَّلا)[1]

كما انه لا يغفل الإشارة إلى مواطن المعاقبة في كل موقع تكون فيه. ولا يغفل ذكر الخلاف في وجوبها – إن وجد – يقول عن المعاقبة بين قبض الطويل وكفه:

(خذ الزحفَ فاقبضْه وكفَّ ارمِ سابعاً   أتى ساكنا قد عاقبا الجمعَ ابسلا
والاخفش قوى الكف للجمع بعده   والفى الخليل القبض للسبق أمثل)[2]

ويشير إلى وقوع العجز والصدر دون إهمال ذلك والاعتماد على شرّاح المنظومة ، يقول في المديد:

أي اجمعهما والكفُّ عاقَبَ خبَن ما   يليه فإن يُزحف وما بعد اكملا
فقل عجزٌ،والعكسُ صدرٌ،وأعكسَنْ   كذا الطرفان اشكُلْ لجزءٍ تهلَّلا)[3]

وكقوله في الخفيف :

(نعم عجزٌ والصدرُ و الطرفانِ قد   أتت و سعيدٌ لم يعاقِبْ فأسجَلا
به كفَّه مع خبنِ جزءٍ عَقيبَه   وأنشد فيه شاهداً متمحِّلا[4])

وكذلك ينبه على وقوع الردف في الأضرب المختلفة مع ذكر شروطه عند وروده أول مرة.وذكر الخلاف فيه إن كان ثمة خلاف.كقوله عند ذكر الضرب الرابع السالم المجزوء في البسيط .

(وثانٍ شبيهٌ نحوَ (ماذا) وثالثٌ   بقطعٍ كسيروا الردفَ أوجِبْ وقيل لا[5])

تلك أهم ملامح الساوية مضموناً ومنهجاً،ولا ريب في أنه في صنيعه هذا قد تأثّر بمن سبقه ، ونظر إلى منظوماتهم ، فكانت الساوية .

---

[1] السابق : ٦٥ ظ.
[2] السابق : ٢٨و ، ٢٨ ظ
[3] السابق : ٣٤و.
[4] السابق : ٧٨ ظ ، ٧٩ و
[5] السابق ٣٧ظ .

شروح الساوية وعناية العلماء بها:

نظر العلماء في الساويَّة ، وعنوا بها تدريساً وشرحاً، فتفاوتت شروحها بين وافٍ وكافٍ ومتوسط.فمما ذكروا من شروحها :

١ – " الدرّة الفريدة في شرح القصيدة " لعمر بن عبد الرحمن بن عمر العروضي الكرخي.(ت ٦٩٩هـ) ولم أصل إلى معلومات عنه .

٢ – " الوافي في علمي العروض والقوافي " لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي . (ت٧٤٩ هـ) وهو شرحنا هذا.

٣ – " الكافي في علمي العروض والقوافي" للعبيدي . وهو مختصر عن الكتاب السابق ذكره.وتحتفظ عدة مكتبات بنسخ منه .

٤– شرح لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت٧٤٩هـ) . ولم أصل إلى معلومات عنه .

٥ – "الكافي في علمي العروض والقوافي" لعبد الله بن سعد بن عبدالكافي الملقّب بحُرفوش(ت١٠٨٠هـ)[1] ولم أصل إلى معلومات عنه .

٦ –"الحاوي في شرح قصيدة "الساوي" لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) وهو شرح متوسِّط للساوية . سأفرد له حديثاً خاصاً . ولا زال مخطوطاً .

٧ – شرح للقزويني. لم اهتدِ لشيء عنه .

٨ – شرح لنجم الدين سعد بن محمد السعيدي. ذكره بروكلمان في ملحقه[2] وتحتفظ المكتبات بنسخ منه ، ولا زال مخطوطاً.

---

[1] البغدادي، هدية العارفين ٥/٤٦٨ وانظر ما يرد بعد في تحقيق اسم العبيدي صاحبنا .

[2] حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، Br. Suppl 2/258.

ولعل ثمة شروحاً أخرى ما وصل إلى علمي شيء عنها .

منظومات العروض السابقة على الساوية

كما يسلم بأن الساويَّة تنبئ عن تمكُّن ناظمها من القريض ، وتبحُّره في العروض لابدَّ أن يُسلم بأن نتاجه العلمي كان حلقة من حلقات البحث في العروض والتأليف فيه ،أي أن ثمة أعمالاً مشابهة نظر الساوي إليها ، وأفاد منها. ولابدَّ أن يُسلَّم أيضاً بأن المتوقَّع من المتأخِّر أي متأخِّر أن يجنح عن ما وقع فيه المتقدم وأن يضيف نظرة جديدة ، أو تصنيفاً محدَثاً للمادة العلمية التي تناولها المتقدِّم وإن أفاد منه ، وقد كان للساوي من كل ذلك نصيب وفق ما بدا من دراسة منظومته وبعض المنظومات الأخرى .

إن الصورة التي ظهرت بها الساوية نتيجة متوقَّعة لدراسة منظومات سابقة،شقَّ أصحابها طريقاً في نظم العروض ، فسلكها الساوي مبتعداً عن ما رأى أنه أخطاء وقع فيها سابقوه.وسأنظر في منظومتين لا يُشكُّ في إفادة الساوي منهما ، فإحدي هاتين المنظومتين وهي الحاجبية ،صرَّح هو نفسه بنظره فيها ومحاولته تلافي أخطاء ناظمها،والثانية سابقة للحاجبية وهي الرامزة.ولابدَّ من توقُّع وقوفه عليها نظراً لاشتهارها. وسأعرض لهما بوصفهما من المصادر التي أفاد منها الساوي مبتدئة بالأقدم .

أولا – القصيدة الرامزة :

ألَّفها أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي (ت٦٢٦هـ)[1] وهو عالم أندلسي سمَّى قصيدته في العروض بالرامزة ، لأنه عمد إلى

---

(1) أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجى (ت٦٢٦ هـ) عالم أندلسي، نزل الإسكندرية.اشتغل بالادب والعروض.هدية العارفين ٥/٤٦٠ ، . كحالة ، معجم المؤلفين ١٥/١١١

الرمز والإيماء الخفي في ذكر أحكام العروض ، معتمداً على أن الشيخ الذي تُقرأ عليه القصيدة كفيــــل بشرحها وبيانها ، ومعتمِداً على أنه صنّفهــا للمتعلّم متوسط الإلمام بالعروض ، لا للطالب المبتديء ،وضمّنها علمي العروض والقوافي في ستة وتسعين بيتاً.كما تُعــرَف بالخزرجيــة نسبة إلى مؤلفهــا ،وبالأندلسية نسبة إلى موطنه.

وقد بدأ الخزرجي قصيدته بالكلام في العروض مباشرة،ولم يبدأها بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه – صلى الله عليه وسلم –خلافاً لما درج عليه المصنفون نثراً ونظماً.كما لم يقدِّم لشروعه في المادة العلمية بأي تقديم.ثم حصر البحور في خمسة عشر بحراً؛ لأنه أغفل المتدارك ، ثم تكلّم عن التفاعيل وتركيبها ، وعددها وأنها عشر تحقيقاً وثمانٍ لفظاً ، منها أربع أصول ذكرها بلفظها ، وست فروع تركها اعتماداً على اشتهارها ، أو على شرح المعلم بعد تمثيله لها . ثم ذكر الدوائر وطريقة الوزن ، مستخدماً الرمز في كل ما سبق . وذكر أصل كل دائرة. ثم انتقل إلى الحديث عن البيت، وتكوُّنه من مصراعين هما مجموعة من التفاعيل ، ومن البيت تتكون القصيدة من أجزاء متساوية . ثم بيَّن ألقاب الأبيات من تامٍ ووافٍ وفي أي البحور تكون.

فإذا فرغ من ذلك انتقل إلى ذكر الزحاف المفرد وأماكنه ، ثم التغييرات التي تعتري ثاني الجزء ، فرابعه فخامسه فسابعه. ثم الزحاف المزدوج فالمعاقبة والمراقبة والمكانفة ، فالعلل بالزيادة والعلل بالنقص.

وبعد هذه المقدمة يعلن أنه سيشرع في تفصيل البحور ، ويبين طريقته في الرمز لها ، فيبدأ بذكر بحور كل دائرة . حتى إذا فرغ من ذكرها جميعاً ذكر عدد الأعاريض والضروب المستعملة رمزاً ، ثم سرد أسماء البحور رامزاً

لعددها.وذكر أن الدوائر خمس ،وأن التغيير في الشعر واجب وجائز . فالواجب يسمى العلّة ، والجائز هو الزحاف . ثم بيّن كيف تُفَكُّ رموز القصيدة .

وانتقل الخزرجى إلى علم القوافي،فسرد موضوعاته بادئاً بتعريف القافية مقتصِراً على مذهبَيْ الخليل والأخفش . وذكر بعد ذلك حروف القافية واسم حركة الحرف والعيوب التي تلحق الروي ، والسناد ، ثم ذكر البأو والنصب من عيوب الشعر ، فصور القوافي المطلقة والمقيَّدة ، وصور القافية من حيث ما اجتمع من حركات بين ساكنَيْها . واستكمل العيوب بذكر التضمين والإيطاء والإقعاد والتحريد.

ثم ختمها ببيت فيه عدة أبياتها ، وأنها صيغت للطالب المتوسط المعرفة بالعروض ، وطلب الدعاء لناظمها .

والخزرجى تعهّد قصيدته بالمراجعة والتغيير،وقد أشار الدماميني (ت ٨٢٧هـ) في " العيون الغامزة" إلى عدَّة مواضع فيها تغبير واختلاف[١].

وأخذ نفسه على أن يستخدم الرمز والإيماء الخفي في عرض المعلومات محيلاً على الشيخ المعلِّم في مواضع عدة.فقد مثَّل للتفاعيل بالأمثلة التالية:

فعولن: أصابت، مفاعيلن: بسهميها، مفاعَلَتُن: جوارحنا ، فاعِ لاتن: داركوني، فاعلن: همَّةٌ ، مستفعلن: وقعيهما ، فاعلاتن: زائراتي ، متفاعلن: حجَبَتْهما مفعولاتُ: طولاهنَّ ، مستفعِ لن: معتادها . ويُلحَظ أن بداية كل رمز من هذه الرموز بواحد من حروف "أبجد هوز حطي" على التوالي . ثم ربط عند ذكر البحور بين التفاعيل ورموزها السابقة،إذ أشار إلى الطويل بقوله "أبنْ" فالألف إشارة إلى " أصابتْ" أي: فعولن ، والباء إشارة إلى "بسهميها" أي مفاعيلن. فوزن الطويل"أصابت بسهميها" أي: فعولن مفاعيلن" أربعا[٢].واعتمد في تعداد

---

[١] الدماميني، العيون الغامزة" ١٣٤ ، ١٣٦ .

[٢] السابق : ٣٦ ، ٤٧ .

البحور على الرمز الترتيب كل منها بترتيب الأبجدية على التوالي.ووفق حساب الجمل إن دعت الحاجة.

وقد بين طريقته في الرمز بأنه سيرمز للبحور والأعاريض والضروب ثم يرمز لشواهدها ، وشواهد الزحاف،فيرمز بالحرف الأول لمرتبة البحر بين البحور وفق ترتيب البحور المعروف، ثم يرمز بالحرف الثاني لعدد أعاريض البحر وبالحرف الثالث لعدد ضروبه ،ويذكر بعد ذلك شواهد الأعاريض والضروب فشواهد الزحاف ، رامزا بكلمات متقطعة من كل شاهد من أول الشاهد أو وسطه ، أو آخره.كيفما اتفق له على أن يؤلف مجموعها معنى منتظما ملتزما بذكر شواهد التغيير اللازم أولا ، ثم ما ليس بلازم ، فيأتي بشاهد العلة ثم الزحاف . على أن يأخذ المتعلم مما رمز به في البحور من الكلمات المشار بها إلى أبيات الشواهد ما هو شاهد على ما فيه من الزحاف،وما هو شاهد على السالم من الزحاف.وإذا وجد لفظ دخيل بين الكلمات المرموز بها للشواهد فهو حشو لا استشهاد به على شئ ، و إنما يقتضيه بناء الجملة و إقامة الوزن ، يقول في الطويل :

(أأجري غرورا أم"ستبدي صدوركم" "أسود" و"أحداج" أم "المور قد عفا)[1]

ففي البيت الهمزة الأولى رمز لأن الطويل هو البحر الأول ، والثانية إشارة إلى أن له عروضا واحدة،والجيم رمز لأن له ثلاثة أضرب،ثم ذكر شواهد الضروب على التوالي للأول "غرورا أم" وللثاني ستبدي" وللثالث" صدوركم".وأما قوله "أسود و"أحداج" و" المور"فهي إشارة إلى شواهد الزحاف لأن هذه الكلمات زائدة على عدد ضروب الطويل . وقد اتبع الساوي الطريقة نفسها في ذكر الشواهد بذكر كلمات من بيت الشاهد ، إلا انه لم يسلك

[1] السابق : ١٣٧ .

طريق الرمز الوعر فجاءت الساوية أقرب متناولاً .وإن كان الساوي قد تبع الخزرجي في أنه لا يدخل في الحديث عن الزحاف وشواهده قبل أن يستوفى الحديث عن الاعاريض والضروب وشواهدها ، فيضم جزئيات الموضوع الواحد في موضعه ولا يتركه إلى نقطة أخرى إلا بعد استيفاء جزئياته.

وعلى دارس الرامزة أن ينظر في أبيات الشواهد المشار إليها للاستشهاد على الأعاريض والضروب والزحاف ،ثم ينظر في التغيير العارض لها، ويسميه بناءا على ما جاء في الأبيات المشيرة للعلل والزحاف،أي أن يطبق ما سبق ذكره في المقدمة من معلومات على الشواهد ،ثم يضع لها صيغة وزنية مناسبة بعد التقطيع كما يفعل علماء العروض . إذ ينقلون الأفاعيل إلى وزن آخر عند تغييرها بالزحافات والعلل.

لكن جاءت الرامزة بعيدة المتناوَل نظراً لغموض الإيماء الخفي .وذلك ما خلت منه الساويَّة ،وهو ما كان له أثره في توجيه شرحها وجهة تختلف عما تقتضيه قصيدة مثل الرامزة . ويزيد الأمر غموضاً أن رموزه تتصف بصفتين تفقدهما الدقة المفترَضة .فالصفة الأولى تتمثَّل في وجود حروف ملغاة في الكلمة المستخدمة للرمز ، فهو يرمز للبسيط بقوله (وله)، فالواو رمز "وقعيهما" وهو على زنة مستفعلن ، واللام لغو،والهاء رمز إلى همة"المرموز بها إلى فاعلن[1] والثانية عدم اطراد الطريقة المستخدمة في الرمز،فتارة نراه يرمز لترتيب البحر وعدد اعاريضه وضروبه بكلمة واحدة ، كرمزه في المنسرح بقوله : "يلجّج" فالياء إشارة إلى انه البحر العاشر ، والجيم الأولى إشارة إلى أن له ثلاثة أعاريض والثانية إلى أن له ثلاثة أضرب[2] . وتارة يكون في اكثر من كلمة كرمزه في الكامل بقوله (هجرت طلا) ، إذ الهاء رمز لأنه البحر الخامس ، والجيم إلى أن له

---

[1] السابق : ٤٦ .

[2] السابق : ٢٠٠ .

ثلاث أعاريض ، والطاء من قوله " طلا" إشارة إلى أن له تسعة أضرب[1] . وقد نجد الرمز باستخدام أول حرف في الكلمة الأولى ثم الحرف الأول فالثاني من الكلمة الثانية·ومثال ذلك رمزه في الوافر بقوله (دَنَتْ بجدى)·فالدال إشارة إلى أنه البحر الرابع،والياء إشارة إلى أن له عروضين ،والجيم إشارة إلى أن له ثلاثة أضرب·

والملاحظ أن الخزرجي لم يشر إلى مذاهب العروضيين المختلفة إلا نادراً،[3] على عكس ما صنع الساوي في منظومته ، إذ أولى ذكر تلك الخلافات عناية. وأُغفل الخزرجي كذلك ذكر الخلافات حتى إنه أغفل ذكر الخلاف في مشطور الرجز ومنهوكه علىشهرته،وأغفل التغييرات التي تعتري العروض،وذكر تغييرات الضروب فقط ،كما أغفل الإشارة إلى الشاذ مع تصريحه بأن قصيدته ليست للمبتدئِ ، فكان من الأولى تضمينها شيئاً من التفصيل ، كما نبّه الدماميني إلى مواضع ضاقت فيها عبارته عن المعنى المراد ، ويُلحَظ أن الخزرجي أقحم الحديث عن البأو والنصب من عيوب الشعر بين حروف القافية . وربما كان عدد أبيات الرامزة أقل قياساً بغيرها من المنظومات .لكن قلة عدد أبياتها أثر على قدر المعلومات الواردة فيها .وكل هذه أمور تجنب الساوي الوقوع فيها.

---

(1) السابق : ١٧٠ .

(3) السابق:١٦٢ ·

ثانياً- المقصد الجليل في علم الخليل

ألفها أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)[1] وهي قصيدة من بحر البسيط،حوت قواعد علمي العروض والقافية،وعُرفت بعروض ابن الحاجب وبالحاجبية. والمرجَّح أنها تلت الرامزة في تصنيفها ،وكانت أكثر منها تفصيلاً.

وتبدأ القصيدة بحمد الله -سبحانه وتعالى ،والصلاة والسلام على نبيه - صلى الله عليه وسلم - ،ثم الثناء على الصحابة - رضوان الله عليهم-. وبدأ الكلام في العروض بذكر التفاعيل الثمانية، وأنها قد يُعدل بها إلى صيغ أخرى عندما يطرأ عليها زحاف أوعلل. ولم يعرض لتعريف العروض،ولا للحديث عن أجزاء التفاعيل من سبب ووتد وفاصلة. وقيل :إنه تعرض لأجزاء التفاعيل في بعض نسخ الحاجبية. وهذه الأمور أفرد لها الساوي أبياتاً متعددة في مقدمة منظومته. ثم عرَّف العروض والضرب،وذكر عدد الأعاريض والضروب ،وأن البحور تجمعها خمس دوائر . وتلا ذلك حديث عن التصريع فالخزم .ويلاحظ أن الساوي قد تناول الخزم عند حديثه عن كيفية التقطيع،وهو المكان الأنسب لذكره،ثم بيَّن طريقته في تناول البحور ،وهي أن يبدأ في كل بحر بذكر وزنه،وعدد أجزائه على أصل دائرته،والإشارة إلى استعماله مجزوءًا على غير أصل الدائرة،ثم يذكر عدد أعاريضه وضروبه ذاكراً عدداً

---

(١) أبو عمرو عثمان بن أبي بكر(٥٧٠-٦٤٦هـ) كان أبوه حاجباً فعرف بابن الحاجب. فقيه،نحوي،اشتغل بالقراءات واللغة .من كتبه:"الشافية"،"الأمالي"، "مختصر اللغة".- اليماني ،إشارة التعيين ٢٠٤-٢٠٥،ابن فرحون،"الديباج المذهب٢/٨٦-٨٩،الزركلي،الأعلام٤/٢١١

مذكراً للعروض ،وآخر مؤنثاً للضرب على القاعدة المعروفة في العدد؛لأن العروض مؤنثة،والضرب مذكر.ومثاله قوله في "الوافر":

(ووافرٌ وزنه فاحفظ مفاعلتن ستاً عروضين معْ ثلاثةٍ جُعِلا) [1]

ففُهم من قوله أن أجزاء الوافر مفاعلتن ست مرات ،وأن له عروضين وثلاثة أضرب.ثم يفصِّل الأعاريض والضروب عامداً إلى ذكر وزن كل عروض ولقبها.،ووزن كل ضرب ولقبه،مستغنياً بالوزن عن التفسير كقوله في الطويل:

(عروضه قُبضت مفاعلن)[2].

فُعلم أن القبض حذف الخامس الساكن ؛لأن أصله مفاعيلن، ويذكر مع كل ضرب الكلمة الأولى من البيت الذي هو شاهده؛ليعلم بقية الشاهد،وهو ما ذهب إليه الساوي في ذكره لشواهد الأعاريض والضروب،يقول في عروض الطويل :

(عروضُه قُبضت مفاعلن ولها ثلاثةٌ أولٌ(أبا)تمامُ علا

والثانِ مثلُ (ستبدي) ثم ثالثها حذفٌ فعولن (أقيموا)ردفه عَدُلا)[3]

ففُهم أن عروض الطويل مقبوضة ،وضروبها ثلاثة:أولها: صحيح وشاهده (أبا منذر)،والثاني :مقبوض شاهده (ستبدي)،

---

(١)الأسنوي،نهاية الراغب ١٨١ .

(٢)السابق: ١٢٢ .

(٣)نفسه.

والثالث محذوف وزنه فعولن، وشاهده (أقيموا). وتعرض لذكر الضرب في أوائل الأبيات، ولم يتعرض للعروض؛ لاشتمال الضروب عليها. ثم يذكر ما يجوز في البحر من الزحاف بلقبه المصطلح عليه، ولا يفسره اختصاراً، بل يكتفي بذكر اللفظ الذي يصير عليه الوزن بعد الزحاف، فيفهم من تفسيره كقوله في الوافر:

(يجوزُ عصبُ مَفَاعَلْتُنْ ،ونقص مفا علْتُ، أعقلنْ مفاعتُن لمن سألا
وعَضْبُ فاعَلَتُنْ بدأً ،وقصُمُهمُ فاعَلْتُن، العقص فاعلْتُ احفظ المثلا)[1]

وإذا أطلق الزحاف دون تقييده بعروض أو ضرب كان دخوله خاصاً بالحشو، أما إذا كان العروض والضرب مشاركين للحشو في ذلك الزحاف فيصرح بذكره، كقوله في المديد:

(وفي عروضِهِمَ الأولى زحافُهمَ والضربُ الاولُ فيه الخبنُ قد قُبِلا)[2]

فأشار إلى جواز الخبن والكف والشكل في العروض الأولى من المديد، كما جاز في الحشو ذلك، وأما الضرب الأول، فيدخله الخبن فقط، وباقي الأعاريض والضروب لا يدخلها شيء من ذلك. وقد حرص ابن الحاجب على ذلك في كل

(١) السابق:١٨٧ .
(٢) السابق:١٦٢

بحر ملتزماً بما كان قد أشار إليه عند حديثه عن كيفية وضع المقاصد في منظومته.[1]

فإذا فرغ من ذكر صور المزاحف وذكر لقب الزحاف ،شرع في ذكر الأبيات الدالة على الزحاف،فذكر كل زحاف مع أول شاهده، كقوله في الكامل:

((إني امرؤٌ)أضمروا ،(منزلة)خزلوا (يذبُّ) وقصٌ ،و(لا) طيٌّ(فما)خُبِلا[2])

ويلزم من ذلك النص على ألقاب الزحاف مرة ثانية ،فقد عدد زحاف الكامل بقوله:-

(الاضمارُ مُتْفَاعلن،والخزل مُتْفَعِلُنْ، والوقصُ قبل مفاعِلُنْ لمن سألا[3])

ثم كررها مع الشواهد ،والساوي خالف ابن الحاجب في ذلك، حيث عمد إلى تفسير معنى الزحاف في أول بحر يقع فيه دون تكرار تفسيره في البحور الأخرى التي يقع فيها، ووافقه في ذكره رؤوس الشواهد بعد ذكر زحاف البحر .والتزم ابن الحاجب بإيراد صورة التفعيلة في كل زحاف،وهو ما لم يفعله الساوي؛وذلك لأن ابن الحاجب شرح الزحاف بذكر هيئة التفعيلة بعده اختصاراً،بينما عمد الساوي إلى شرح الزحاف معرفاً إياه باختصار.

---

(1)السابق: ١١٠ .وانظر على سبيل المثال أيضاً الصفحتين: ١٦٢، ١٩٠ .

(2)السابق: ٢١٠ .

(3) السابق: ٢٠٨ .

واقتصر استشهاد ابن الحاجب على الزحافات الواقعة في الحشو ٠ أما ما وقع في الأعاريض والضروب ،فلم يستشهد له إلا في المضارع، إذ قال:

(وكفُّهم فاع لاتن في العروضِ أتى | وليس خبنٌ ولا قبضٌ لفرق(علا)
وخربُ شترٍ فبيتُ كفِّهمُ | (وقد) والاثنان (قلنا)ثم (سوف)تلا)[1]

فذكر شاهد كف العروض وهو (وقد) أي:

وقد رأيتُ الرجالَ | فما أرى مثلَ زيد

وهو الأمر الذي تجنَّبه الساوي ،إذ كان استشهاده شاملا لأنواع الزحاف جميعها ٠وعند فراغه من بيان طريقته في تناول البحور ،يبدأ في ذكر بحور كل دائرة ٠

ويتناول بعد ذلك علم القوافي بادئاً بتعريف القافية، مقتصرًا على مذهبَيْ الخليل والأخفش في حدِّها ٠ويفوق ما ذكر الساوي من آراء في حدها ما ذكر ابن الحاجب؛ لأنه ذكر رأي ابن كيسان ورأي قطرب فيها، ثم يذكر أنواع القوافي من حيث عدد المتحركات التي بين الساكنَيْن ،ثم ذكر حروف القافية، ثم حركاتها، وشرحها بعد ذكراسم الحرف وحركته، وانتقل إلىعيوب القافية: الإيطاء، الإكفاء، الإقواء، السناد(الإشباع والحذو فقط)٠ وكان ذكره لكل منها سريعاً في بيت واحد فقط، ثم عاد لما يصح أن يكون روياً وما لايصح ولم يستوف ذلك، إذ أهمل التنوين، ونون التوكيد، والهمزة المبدَلة من الألف في الوقف٠

وقد نظر ابن الحاجب في القصيدة أيضاً فغيَّر بعض أبياتها ، ونسب لبعض النسخ إضافة أربعة أبيات عن الأسباب والأوتاد والفاصلة ٠[2]

---

(١)السابق:٣٠٧ ٠

(٢) السابق:٨٣ ٠

على أن الحاجبية لم تخل من ذكر أحكام تتعلق بالبحر بخاصة ، فمن ذلك حديثه عن الردف في كثير من أماكن وجوبه في البحور ، وذكر ضابطاً من ضوابط الردف عند أول ورود للردف في الطويل ٠ و إشارته إلى مواطن المعاقبة، وتضعيف الآراء التي لا يؤيدها ، أو نسبتها إلى الشذوذ ٠

و في بعض المواضع كان يذكر آراء العلماء و اختلافهم أحياناً كاختلافهم في مشطور الرجز و منهوكه٠ على أن ابن الحاجب لم يشأ أن يطيل كثيراً في منظومته ، فكان يحيل على زحاف بحر سابق بدل الوقوع في التكرار ، فأحال في الرمل على المديد - مثلاً- لاشتراكهما في الزحاف، وهذا ما اقتفاه الساوي في ما بعد في منظومته٠

ثم إن ابن الحاجب أخلَّ بما صرَّح به في مقدمة قصيدته، و أشار إلى ذلك الأسنوي في شرحه للحاجبية ، كما أنه لم يلتزم بذكر شواهد زحافات الأعاريض و الضروب، و قصَرَ السناد على سناد الاشباع و الحذو ،ولم يستوفِ ضروب السناد ، وذكر ما لا يصلح أن يكون روياً و لم يستوفه ، وكل هذا تلافاه

الساوي حين وضع منظومته. كما أن الحاجبية خلت من الخاتمة ، فانتهت بانتهاء آخر موضوعاتها . و هو ما تلافاه الساوي في منظومته.

والدارس للخزرجيَّة و الحاجبيَّة و الساويَّة يلحظ أن الخزرجيةوالحاجبيةأثَّرتا في الساويَّة، و كانت الساوية أطول من أختيها و أحوى للأحكام .

و في حين خلت الخزرجية من ذكر الخلافات تقريباً وحوت الحاجبية شيئاً منها ، ضمَّت الساوية قدراً كبيراً من الآراء الفردية ، و الخلافات، و الإشارات إلى الضروب التي لم يُجمَع عليها .وصرَّح الساوي بآرائه في ما يورد من خلافات ، وأطنب في عرض أحكام العلمين ، فكان أن حوت أبحاثاً لفظية، تتصل بالمسميات و المصطلحات أشار إليها العبيدي عند ورودها .

كما تفردت بذكر دوائر الزحاف ،و التزم الساوي بالتعليق النثري في شرحه الدوائر كلاً على حدة ، مبيناً ما تمثله من زحافات ، و ما يؤول إليه زحاف كل بحر في البحور

المشتركة معه في الدائرة ٠ ولم تخل الساوية من إبراز براعة ناظمها في استخدام الفنون البلاغية ٠ من استعارة ، ومقابلة ، و طباق٠

وساعد الساوية على التميُّز على أختيها طولها ، فالخزرجية لم تصل للمائة بيت ، و الحاجبية ما تجاوزت المائتين ، و نيفت الساوية عليهما ، فكانت ثلاثمائة بيت ٠ و لا يُنكر أن الساوي نظر إلى الحاجبية - بشكل خاص - و تأثر بها ، و حاول ان يتلافى ما رأى أنه مآخذ على الحاجبية ، لكن يظل الفضل للمتقدم الذي مهد الطريق للساوي٠ فقد سبق الخزرجي و ابن الحاجب بالفضل و الفكرة ٠ كما كانت للساوي إضافاته ، و قد كان لهذا التفاوت في طبيعة و مناهج كل من هذه القصائد دوره في اختلاف الشراح في تناول هذه القصائد بالشرح ، وتفاوت مناهجهم فيه بما يتوافق و طبيعة كل قصيدة ، و على سبيل المثال فإنه لما كانت الساوية تعنى بذكر كثير من الأحكام ، و تقف عند الآراء الفردية ،وتذكر الخلافات في المسائل العروضية لتصل

هذه العناية إلى ذكر بحوث لفظية لا أهمية لها في علمي العروض والقافية ، و لما كانت تعنى بدوائر الزحاف التي تصور أثر زحاف يقع في بحر ما في تفعيلات البحور المشاركة له في الدائرة ، كان من الطبيعي أن يجتهد الشارح في محاولة الوقوف عند الأحكام والآراء و الخلافات في المسائل العلمية ، و إضافة آراء قد يتجاوز الساوي ذكرها.

و كان من الطبيعي أيضاً ألا يقف اجتهاده حتى عند الأبحاث التي لا يرى أهميتها العلمية كالخلافات اللفظية المتعلقة بمصطلحٍ ما ، أو تلك البحوث التي أطلق عليها البحوث اللفظية التي لا طائل تحتها ، و كان من الطبيعي كذلك أن يجتهد في وضع دوائر زحاف لم يستوفها الناظم ، لتشمل كل صور الزحاف الممكنة في بحور الدائرة ، ثم يقف عند حد معين ، و يترك المجال مفتوحا لآخرين لكي يضعوا دوائر أخرى يرى من الممكن إضافتها لكن تفكيره يقف دون الوصول إليها ، فمن الممكن القول بأن تفصيل " الوافي " و شموله مستمد من تفصيل الساوية و شمولها ،

أو هو أمر أوجبته طبيعة القصيدة ، وهذا ما سيلاحظ عند دراسة " الوافي في علمي العروض و القوافي " للعبيدي.

الفصل الأول :

المؤلف : حياته وآثاره .

اسمه ، نسبه ، مولده .

نشأته ، ثقافته ، وفاته .

مؤلفاته وآثاره .

الفصل الأول: المؤلف: حياته وآثاره

اسمه:

هو – على الأرجح – عُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العُبيدي . و لا تُعرَف سنة ميلاده أو موطنه أو وفاته على سبيل التحقيق – كما تقدَّم – . و إن كان من المؤكد أنه كان حياً سنة ٧٢٤ هـ كما سيرد بعد . فقد ضنت كتب التراجم و التاريخ بالإشارة إلى العُبيدي و صمتت عن نقل شيء عن ترجمته . و لولا ما أشار إليه حاجي خليفة في " كشف الظنون " من ذكر اسمه مع شراح الساوية[1]، و ما ذكره العُبيدي في خطبة " الوافي "[2] و في خطبة كتابه " شرح المضنون به على غير أهله[3] " عن اسمه،

(١) كشف الظنون:٢/١١٣٧ .

(٢) الوافي:١ظ

(٣)العبيدي،شرح المضنون به على غير أهله:٣ .

و ما ذكره في خاتمته من أنه فرغ من تصنيفه سنة ٧٢٤ هـ[1]، لدخل في عتمة المجهول المطبقة، و لما عرفنا عن اسمه الذي ظفرنا به ، و لا الحقبة التي عاش فيها شيئاً.

لقد أضناني البحث عن ترجمة له ، و أعياني التنقيب عن إشارة إليه، و بعد طول بحث وجهد و مشقة لم أظفر بشيء سوى تلك الاشارة في " كشف الظنون " إلى اسمه و سنة وفاته غير الصحيحة . فلقد رجعت إلى قدر وافر من الكتب التاريخية ، أفتّش في ثنأياها ، فما وجدت إشارة إليه ، و لا رأيتها التفتت عليه. و انضم بذلك إلى قافلة من العلماء لم يرد لهم ذكر في كتب التراجم على تفوقهم ، و نالتهم يد العقوق كما نالته . و لعل للأوبئة و الحروب و السيول التي خربت المدن

(١)السابق:٥٦٥ .

في هذه الفترة يبدأ في ضياع أخبار العُبيدي وأمثاله من العلماء. فمن الصعب تصوُّر أنه بالامكان حصر وفيات جميع العلماء في زمن الطاعون أو الخراب أو السيول و الزلازل و الحروب الضارية. ولا بد من ضحايا يغفلون بسبب الانشغال بهذه الكوارث، ولعل العبيدي أحد هؤلاء، أو لعل ترجمته ضاعت في ثنايا ما ضاع من كتب.

يرد اسم العبيدي في "كشف الظنون" على أنه عبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي[1]، وكذا يرد في مخطوطتي الكتاب[2]، وعند بروكلمان[3]. كما يأتي التصريح باسم العبيدي في مقدمة كتابه "شرح المضنون به على غير أهله" على أنه عُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد.

(١) كشف الظنون: ١١٣٧/٢.

(٢) الوافي (لا له لي) ١ظ، (الأزهرية): ١ظ.

(٣) Br.Suppl :2\258

العُبيدي[1] خلافاً لما يَرِد في نسختين حصلت عليهما من كتاب " الكافي في علمي العروض والقوافي" للعُبيدي – وهو شرح مختصر عن الكتاب موضع التحقيق – حيث يرد باسم عبد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد في نسخة سوهاج[2] ، وباسم عبد الله بن عبد الحميد في نسخة بيدليانا[3].ويبدو أن ناسخ الأخيرة قد أسقط اسم والده عبد الكافي ، كما صحّف اسم جده عبد المجيد. وأوقعه في ذلك قول العُبيدي في الخطبة " يقول العبد الفقير المحتاج إلى كرم الحميد عبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد[4]". وأرجّح أن اسمه عُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي على ما اتّفقت عليه معظم المصادر وأما ما ورد في مخطوطتَيْ " الكافي" من أنه عبد الله ، فقد يكون تصحيفاً من عبيد الله .

هل العبيدي هو عبيد الحرفوش ؟

يُلزمني نصُّ البغدادي في" هدية العارفين " على أن عالماً يُدعى عبد الله بن سعد بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي المصري المكي الحنفي وعرف بحُريفيش (ت ٨٠١ هـ) ، وصنّف شرحاً للساويَّة يُدعَى " الكافي في علمي العروض والقوافي[5]" ، يلزمني الوقوف على ترجمة العالم المذكور للتحقّق من عدم كونه شيخنا المقصود .

---

[1] شرح المضنون به على غير أهله :٣ .

[2] العبيدي ، الكافي في علمي العروض والقوافي (نسخة سوهاج تحت رقم (١) عروض):٢ظ .

[3] المصدر السابق : (نسخة بيدليانا تحت رقم ١٩٠٣) ١ ظ .

[4] المصدر السابق : (سوهاج) ٢ظ ، (بيدليانا) ١ظ .

[5] هدية العارفين ٤٦٨/٥ .

لقد أشارت كتب تقدّمت على " هدية العارفين " إلى هذا الرجل دون أن تضيف إلى اسمه لقب العبيدي ، وإنما ذكروا أنه عبد الله بن سعد[1] بن عبد الكافي المصري،نزيل مكة ، والمعروف بالحُرفوش[2] ، وذكروا أنّ له ولداً يدعى علياً عنه أُخِذت ترجمته . وهذا ما تضافرت عليه أقوال كل من الحسني (ت ٨٣٢هـ)، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ)،وعمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ) والسخاوي (ت ٩٠٢هـ).ولم يذكر أي منهم اسم العبيدي . وتتداول الكتب المؤرخة لمكة – شرّفها الله – المعلومات نفسها عن الحرفوش، دون إشارة إلى مؤلّفاته ، فما توفّر عنه أنه لُقِّب بعُبيد الحُرفوش ، وأنه جاور بمكة ثلاثين سنة ، وكان يشبه حرافيش مصر في ملبسه وكلامه ، وأنه كان صالحاً للناس فيه اعتقاد ، وأنه جاوز الستين.

وإنه لأمر قاطع أن الحُرفوش ليس بصاحبنا ؛ إذ وفاته سنة ٨٠١هـ وأُخِذت ترجمته عن ابنه علي ، أي أنها معلومات مؤكدة لا شكّ فيها . وقد أُشِير إلى أنه جاوز الستين ، أي أنه لم يبلغ السبعين ، ولم يعمِّر، وإلا لأُشِير إلى ذلك ، ولكان ذلك من سمات حياته البارزة التي يُشَار إليها . فشيخُنا العُبيدي ألّف كتابه في حدود سنة ٧١٩هـ ؛ لأن أُقدم نسخ " الكافي" مختصر " الوافي" التي وصلتْ إلى معلومات عنها ترجع إلى تلك السنة . وكتاب آخر نعلم عن فراغ العبيدي من تأليفه هو "شرح المضنون به على غير أهله" الذي فرغ من تأليفه سنة ٧٢٤هـ[3] ، مما يُبعِد احتمال كون العبيدي هو عُبيد الحُرفوش . فمن غير المعقول أن يكون قد توفي سنة ٨٠١هـ . وحُرفوش هذا قد

---

(1) ذكر صاحب "العقد الثمين "وتبعه عمر بن فهد بأن والده سعد الله خلافا للآخرين.

(2) الحسني ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ١٧١/٥،ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر ٦٣/٤ ، ابن فهد ، اتحاف الورى بأُخبار أم القرى ٤١٧/٣ ، السخاوي ،وجيز الكلام في الذيل على دول الأسلام ٣٤٠/١ .

(3) شرح المضنون به ٥٥٦ .

نيّف على الستين ، أي أنه وُلد في حدود سنة ٧٣٢هـ على الأكثر.والأغلب على الاعتقاد أن البغدادي خلط بين عالمين هما عُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي ، وعبد الله بن سعد بن عبد الكافي المصري .

نسبه :

لا يُعلَم على وجه الدقّة إلى من يُنسب العُبيدي . وكتب الأنساب تذكر أن لنسب العُبيدي أكثر من وجه : فالعُبيديون – بضم العين وفتح الباء – من الجعافرة ، بنو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين،وهم الفاطميون بنو عبيد الله المهدي،الذي يزعم أنه ابن محمد الحبيب بن جعفر المصدَّق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق . ،قال القلقشندي بعد ذكره هذا النسب " على أنه قد طعن في هذا النسب طاعنون من النسّابة "[1] . والعُبيديون كذلك – بضم العين وفتح الباء مصغّرا – نسبة إلى عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ،بطن من تميم،ونسبة إلى عُبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج.بطن من الأنصار، ونسبة إلى عُبيد بن عَبْرة بن زهران بطن من الأزد ، ونسبة إلى عُبيد بن سلامة بن زوى بن مالك بن نهد بطن من نَهْد[2] . ولا يُعلَم إلى أيٍّ من هؤلاء يُنسَب العُبيدي ، وهل ترى لنسبته وجه آخر غير ما ذُكِر .

ويبدو أن عائلة العُبيدي الذي نتحدَّث عنه – إن ثبت أن من سأشير إليهم منها كما أرجِّح – عائلة ابتليت بالإغفال . فهناك

[1] القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : ١٦٤، ١٦٥ .

[2] إبن الأثير، تهذيب الأنساب:٣١٨/٢،السيوطي ، لب اللباب في تهذيب الأنساب:١٧٥

رجـــــــلان يتشابه اسماهما مع اسم شيخنا أولهمـــا : الشيخ عبد الكـافي بن عبد المجيد العُبيـــــدي ت ٧٠٧ هـ.كما ذكـر اليافعـــي في "مــرآة الجنان[1]"، وهو عالم تبريز . والجليُّ أنه كان عالماً كبيراً؛لأنه أطلقَ عليه اسم عالم تبريز ، وشيخ الشافعية ؛ ولأنه قـال عنـه : " وقـد أُسـنَّ ، وخلّـف كتباً تساوي ستين ألفاً " ولا مزيد . فإن أطلقنا عنانَ الاستنتاج والتفكير قلنـا لعلـه والده . أما الرجل الآخر،فهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العُبيـدي جامع " التذكرة السعدية ".ولا معلومات عن هذا الرجل ، ولا إشـارة إليـه في كتب التراجم من قريب أو بعيد ، ولقد ذكـــر د. عبد الله الجبوري في مقدمة تحقيقه للتذكرة السعدية أنه لم يجد إشـارة إليـه في كتـب التـراجم[2] ، لكنـه رجَّح أيضاً أنه من بلاد فارس أو العراق .

وأرجِّح أن الشيخ عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي(ت ٧٠٧هـ) هـو والد شيخنا العبيدي ؛ إذ يتشابه اسماهما.وإذا كان تشابه الأسماء ليس أمـراً قاطعا في ذلك فإنَّ من ينظر في " شرح المضنون به علـى غـير أهلـه " للعُبيـدى يخرج بحقيقة مؤكَّدة تؤدي إلى أن العُبيدي صاحبنا عاش في بـلاد عظم شأن اللغة الفارسية فيها ، فلعلَّـها فـارس أو العـراق أو تـبريز مـن بـلاد فـارس بالتحديد ، ولعلَّ ما يؤيِّد ذلك كون الساوي من أهل ساوة وهـي مدينـة بـين الري وهمذان ، أي من بلاد فارس ، فيسهل وصول المنظومة إلى العُبيدي وهو في تبريز ، كما يرجِّحه إشارة العبيدي إلى الأدب الفارسي كثـيراً دون ضـرورة في كتابه " شرح المضنون به على غـير أهلـه"،فيذكـر النظير الفارسـي لمعـاني الأبيات العربية التي يتصدَّى لشرحها ، ويرجِّحه أيضاً تلك الإشارات المتفرقة لمسميات بعض البحور العربية في العروض الفارسي في "الـوافي" . وهـذا يدفـع

---

(1) اليافعي ، مرآة الجنان ٢٤٣/٣ . وسبق أن أشارت إلى ذلك د. وضارى الحميدة في رسالتها "التداخل في البحور" ٨

(2) العبيدي ، محمد . التذكرة السعدية ١٩ ، ٢٠ .

إلى ترجيح أنه من علماء تبريز ، وأن الشيخ عبد الكافي بن عبد المجيد العُبيدي عالم تبريز وشيخ الشافعية فيها هو والده ، بخاصة أن سنة وفاة الشيخ عبد الكافي لا تمنع من كونه والد الشيخ عُبيد الله . كما يدفع إلى ترجيح أن الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي هو ابن عم العبيدي صاحبنا .

مولده

في ظل شحّ المصادر التاريخية بمعلومات عن العبيدي ليس بالإمكان الإتيان بقول قاطع في مولده أين كان ؟ ومتى ؟ ولكنّ جمعَ المعلومات المتفرقة، وإمعان النظر فيها يجعل من المرجّح القول بأنه ولد في تبريز أو ما جاورها من بلاد فارس أو العراق . وأن ولادته كانت في حدود سنة ٦٨٤هـ على الأكثر . فقد وُلِد على الأرجح في الفترة بين سنتي (٦٧٥ - ٦٨٤ هـ).فمن الثابت أنه في سنة ٧١٩ هـ كان العبيدي قد أنهى كتابه "الوافي" ، واختصره في كتابه "الكافي"؛لأن إحدى نسخ الكافي ترجع إلى هذا التاريخ . ومن ينظر في كتاب الوافي الذي أُلِّف قبلُ يرى شخصية علمية ناضجة متمعِّنة متقِنة لعلمَيْ العروض والقوافي ، عدا عن أن العبيدي صرَّح بأنه ألَّف كتابه استجابة لطلب تلاميذه،مما يدلّ على أنه كان قد بلغ مكانة علمية جيدة ،وأنه قد عرف بأنه أهل للقيام بما سئل . فلو افترضنا أنه كان في الخامسة والثلاثين حين شرح الساوية ، تكون ولادته سنة ٦٨٤هـ،ويكون قد ألّف كتابه الثالث " شرح المضنون به على غير أهله" وهو في الأربعين من عمره. ومن الممكن افتراض أنه ألّف "الوافي" وعمره أربعون سنة ، فيكون قد ولد سنة ٦٧٩هـ . فولادته بين

سنتي . (٦٧٥ - ٦٨٤هـ) تتقدمها ببضع سنوات أو تتأخَّر ببضع سنوات أمر يبدو مقبولا.

نشأته

سبقت الإشارة إلى ترجيح كون العبيدي أحد علماء تبريز ، وأنه ابن عالمها وشيخ الشافعية فيها الشيخ عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي ، ولعل نشأته كانت في تبريز .إذلا نعرف شيئا عن هذه النشأة .

كما يبدو أن العبيدي رحل من موطنه إلى موطن آخر لا نعلمه . فقد أشار العبيدي إلى مفارقته لأحبابه ، هذا إذا كانت مفارقته لهم تعني انتقاله من بلد إلى بلد غير الذي وُجِدوا فيه . على أن هناك احتمالاً آخر بأن يكون فارق أحبابه بموتهم ورحيلهم عن الدنيا . يقول العبيدي في خاتمة "الكافى": "مع أنى مبتلىً بمفارقة الأحباب . يا أسفاً على فقد أحباب فارقت لفراقهم حياتي، وهجرت لهجرهم لذَّاتي ، وذهلت لبينهم حتى عن ذاتي ، وغادروني أرعى النجوم بمقلة عبرى، وأعالج الهموم بكبد لا تزال لبينهم حرى .

ولو أنَّ مابي بالجبالِ لهـدَّها وبالنارِ أطفاها وبالماءِ لم يجرِ
وبالناسِ لم يحيوا وبالدهرِ لم يكن وبالشمسِ لم تطلعْ وبالنجمِ لم يسرِ[1]"

وفي ماعدا هذه الإشارة لا نظفر بشيء عن بيئته.

(١) الكافي : ٩٦ و

ثقافته

لا يشير العبيدي إلى مصادر ثقافته ولا إلى أسماء شيوخه الذين تلقّى عنهم ، وان كان بوسعي أن أعتقد أن روافد ثقافته غنية ثرية ، ينبئ بها أن شخصيته في "الوافي" شخصية عالم متمكّن ، تصدّى للدرس والتصنيف زمناً وتلقي عنه جمع من التلاميذ – وان لم نظفر بإشارة إليهم.

ويظهر أن العبيدي سلك طريق معاصريه في التلقّي ، فالبارز في كتبه إلمامه بعلوم القرآن وتفسيره وإعجازه،وكذا إلمامه باللغة وآدابها وعلومها، ويشمل هذا تمكُّنه من نحو العربية وصرفها ، ودراسته لكتاب سيبويه ، وأخذه للأدب والعروض ، وحفظه لقدر وافر من الشعر.

إن أخذه عن كتب الفراء،والأخفش،والمبرِّد،وأبي علي الفارسي،وابن جني،والزمخشري،وابن الحاجب،وابن الخباز ، ورجوعه إلى"الحماسة" وشروحها ، "والأغاني"،"وسقط الزند" وشروحه ، وحديثه في التصريف حديث عالم متمكِّن منه ، وذكره لعدد غير قليل من علماء العربية من القرن الثاني إلى السابع ، كل ذلك يشير إلى ثقافة عربية أصيلة متنوِّعة الموارد .

وشيء آخر ينبيء بمكانة عظيمة له وقدر كبير بين علماء عصره يتمثّل في إشارته إلى أن سبب تأليفه "الوافي" كان الاستجابة لرغبة تلاميذه المترددين عليه . مما يوحي بأنه بلغ منزلة معروفة في العلم لكي يؤمّ الطلبة حلقته، ويتوسموا فيه الخير بحل غامض الساوية ، وهذا لا يتأتّى إلا لعالم له شأنه و مكانته. زد على ذلك ثقة هؤلاء التلاميذ به لشرح الساوية على صعوبتها عندهم .ومكانته العلمية تشي بأنه كان على قدر كبير من الثقافة والإلمام بعلوم القرآن والعربية وآدابها ، والمنطق وما ساد تلك العصور من علوم ، كل

ذلك لكي يصل إلى هذه المنزلة العظيمة للتصدي للإقـراء والتدريـس. وهـذا مـا يمكن الجزم به في هذا الشأن.

وفاته

كما لا يُعلَم شيء عن ولادة العُبيدي وحياته ، لا يُعرَف من مصدر قديم متى توفي الرجل . وإن كان من المؤكّد أنه كان حياً سنة ٧٢٤هـ وقت أنـهى كتابه "شرح المضنون به" . وقد بذلت ما في وسعي من وسائل ممكنة للحصول على كل ما يتعلّق بالرجل ، وتتبعت الوفيات بين سـنتي (٦٦٠ - ٩١٠ هـ) عَلِّى أَصِلُ لإشارة إلى وفاته ، فما ظفرت.

وأمامنا قولان في شأن وفاة العبيدي: أولهما :أنـه تـوفي سـنة ٩٠١هـ. ذكر ذلك حاجي خليفة في " كشف الظنون[1]" . وهو قـول مرفـوض ، يدفعـه أن العبيدي صنّف كتابه "الكافي" في حدود سنة ٧١٩هـ،وهو تاريخ أقدم نسخة حصلت عليها - كما سبق- ، مما يعني أنه وُلِد قبل هذه السـنة بمـا لا يقـل عن ثلاثين سنة أو خمس وعشرين سنة ، فمن غير المعقول أن تمتدّ به الحيـاة إلى هذا التاريخ . كما يدفع هذا القول ما سبق من أن العبيدي أُنـهى شـرحه للمضنون به على غير أهله سنة ٧٢٤هـ ،فلا يمكن والشأن كذلك أن نتّفق مع حاجي خليفة في تأخير سنة وفاته إلى القـرن العاشـر الهجـري بينمـا مؤلفاتـه كانت قبل ٧١٩هـ.وهذان أمران قاطعان في رفض أن تكون سنة ٩١٠هـ تاريخاً لوفاة العبيدي.ويؤيد ذلـك كـون الدمـاميني (ت ٨٢٧ هـ) قـد نقـل عنـه في العيون الغامزة ، وإن لم يصـرِّح باسمـه ، لكـنَّ صمـتَ الدمـاميني عـن هذا التصريح باسمه لم يمنع من أن يُلمَـح شيء مـن التشـابه بين نقولـه

---

[1] كشف الظنون ٢/١١٣٧ .

وكلام العبيدي ، بخاصة أنه حدَّد نقله بأنه عن شارح الساوية . فإذا ثبت أن العبيدي كان أحد مصادر الدماميني ،وهو ما أكاد أُجرؤ على القطع به، فإن ذلك يثبت تقدُّم عصر العُبيدي ، وأنه عاش أو مات قبل تأليف الدماميني للعيون الغامزة ، وهو ما أظُنه يدعم رفضنا للتاريخ الذي ذكره حاجي خليفة ؛ إذ يقول الدماميني ":وقال بعض شارحي الساويَّة . الذي وقع في خاطري أنه إنما سُمِّي بالعروض لأن الخليل أُلهِمه في العروض وهي مكة ،فسماه بها تبرُّكاً و تيمُّناً. وزعم أن هذا أجود مما ذكروا[1]" ويأتي هذا النص بلفظه في الكافي ؛ إذ يقول العبيدي :" والذي وقع في خاطري أنه إنما سمي بالعروض ؛ لأنه أُلهِمها في العروض وهي مكة شرَّفها الله تعالى – فسمَّاه بها تبرُّكاً و تيمُّناً، ولا شكَّ أن هذا أجود مما ذكروا[2]".فبين نقل الدماميني والتاريخ الذي وضعه حاجي خليفة ما لا يقل عن أربعٍ وسبعين سنة ، فضلاً عن أن تاريخ نسخ الكافي وتأليف "شرح المضنون به" يدفعه ،وكل ما سبق يضعِّف قول حاجي خليفة في سنة وفاته.

وثاني القولين في سنة وفاة العبيدي: هو ما ذهب إليه بروكلمان من أن وفاة العُبيدي كانت سنة ٧٤٩هـ[3] ،وهو أقرب إلى الصحة،إذ أنه يتأخَّر عن سنة شرحه للمضنون به على غير أهله خمساً وعشرين سنة.وهو أمر من الممكن قبوله ؛ إذ يكون قد عاش بين الخامسة والستين إلى السبعين سنة أو نحوهما .

---

(1) العيون الغامزة : ١٥ ،١٦ .

(2) الكافي (بيدليانا) :٣ و .

(3) Br. Suppl 2: 258 .

فقول بروكلمان لا يتعارض مع التاريخين المؤكَّدين فى حياة العبيدي . وهما المتصلان بتأليفه لكتابيه . وقد يفسِّر القول بما قال به بروكلمان ذلـــك الإغفال الذي نال العبيدي، إذ في هذه السنة كان الطاعـون الكبير الذي أصاب المشرق الإسلامي، وامتدَّ إلى أوروبا .وهلك فيه خلق كثير[1].فلعل الانشغـــال بالوباء وكثرة الوفيات في تلك السنة جعل المترجمين يعجزون عن حصـر كـل الوفيات . ولا يتضح لي علامَ استند بروكلمان فـــــي تحديـده سـنة الوفـاة هذه ،وهل هو تاريخ محتَمل أم أنه مؤكد ؟ ولعله اعتمد على كتاب مخطوط لم يصلني. ويظل هو القول الوحيد المرجَّح.

ومما يلفت النظر أن بروكلمان جعل سنة ٧٤٩هـ تاريخاً لوفاة كل من الساوي والعبيدي،فهل يمكن قبول أن يكون الساوي أيضاً مـــــات في هذه السنة؟

إن اتحاد سنتَيْ وفاة الساوي والعبيدي أمر غير مقبول إلا إذا كـــــان الساوي معمِّراً، أو كان قد نبغ مبكراً . ومما يواجه من ينظر في تاريخ الساوي شحُّ المعلومات عنه هو الآخـــر ، وشحها عن الإشارة إلى أساتذته أو تلاميذه أو حياته . لكن التفكير المنطقي يقود إلى تضعيـــف كون سنة٧٤٩ هـ تاريخاً لوفاة الساوي ، فأقدمُ شرح للساويَّة يُعلَم تاريخه هو المسمى "الـدرَّة الفريدة في شرح القصيدة" لعمر بن عبد الرحمن بن عمر العروضي الكرخي (ت ٦٩٩هـ) كما ذكر حاجي خليفة[2]، وبالنظر إلى ذلك يكون أوسع الاحتمالات كـــــون الكرخي شرح المنظـومـة في نفس السنة التي وضع فيها الساوي منظومته،وأن تكون هي نفسها سنة وفاة الكرخـــي أي ٦٩٩هـ،وهو احتمال ضعيف.وإذا قلنا: إن الساوي كان في الأربعين حين وضعها ،فهذا يعـــني أنه ولد سنة ٦٥٩هـ .

---

[1] ويروي أنه مات بالقاهرة ومصر في يوم واحد نحو أحد عشر ألف نفس وفي دمشق أربعمائة. ذيول العبر ١٤٩/٤.

[2] كشف الظنون ١١٣٧/٢ .

فلو سلَّمنا بأن وفاته سنة ٧٤٩هـ ،فهذا يعني أنه بلغ التسعين ، وإذا وضعنا في الاعتبار الاحتمال الأكبر،وهو أن يتقدَّم وضع الساوية عام ٦٩٩هـ – سنة وفاة الكرخي – فهذا يعني-وهو الأرجح – أن الساوي جاوز التسعين،ومع ذلك لم يُشر إلى أنه معمَّر فضلاً عن قلَّة ما ورد عنه من معلومات مع أن له مكانة علمية كبيرة .

ثم لو قيل:إن العبيدي تصدَّر للإقراء قبل سنة ٧١٩هـ – تاريخ أقدم نسخ الكافي –،فلو فُرِض أنه درس على أستاذه الذي يشير إلى سماعه عن الساوي قبل هذا التاريخ بعشرين سنة – مثلاً – أي سنة ٦٩٩هـ ، فمتى أخذ أستاذه هذا عن الساوي؟لِنَقُل:إن أستاذه تتلمذ على الساوي قبل ذلك بعشرين سنة أخرى – أي في سنة ٦٧٩هـ ، ولنقل إن الساوي وقتها كان في الأربعين،فهذا يعني مولده سنة ٦٣٩هـ.فلو قلنا بما قال به بروكلمان من أن وفاته سنة ٧٤٩هـ ، فهذا يعني أنه عاش مائة وعشر سنوات على الأقل . ومع ذلك لم يُشَر إليه في كتب التراجم ، وهذا احتمال ضعيف ، مما يؤدي إلى تضعيف كون الساوي قد مات سنة ٧٤٩هـ،لِبُعْد هذا التاريخ.إلا إذا كان الساوي معمَّراً ، أو كان بروكلمان قد اعتمد على غير الاستنتاج باعتماده على مصدر مؤكَّد لم أقع عليه.

وإذا كنا نقول بتوهين هذا التاريخ لموت الساوي ، فإنه يظل احتمال كونه صحيحاً في حالتين ، إحداهما : أن يكون الساوي معمَّراً ، وثانيتهما: أن يكون قد نبغ مبكراً ، فوضع منظومته في الخامسة والعشرين من عمره -مثلاً – وكان ذلك سنة ٦٩٩هـ.فيكون قد وُلِد نحو سنة ٦٧٤هـ ، وعاش خمساً وسبعين سنة ،ومات سنة ٧٤٩هـ، وهو احتمال ضعيف .

مؤلفاته وآثاره

من العسير في ظل شح المصادر في الحديث عن العبيدي أن أفصّل الحديث عن مؤلفاته وآثاره،إذ لم يصل إلى علمي من هذه المصنفات مع تتبعي لعدد كبير تيسّر لي من فهارس المخطوطات، وما ورد في"تاريخ الأدب العربي " لبروكلمان، إلا هذا النزر القليل من الكتب التي يرجّح أنها ليست فقط كل ما جاء به فكر العبيدي . وهذه المؤلفات هي :-

١-"الوافي في علمي العروض والقوافي" وهو شرح الساوية موضع التحقيق.

٢ - "الكافي في علمي العروض والقوافي" وهو مختصر عن الكتاب السابق ذكره، والكتاب مخطوط تحتفظ عدة مكتبات بنسخ منه : فمنه نسخة في مكتبة الأمير فاروق بسوهاج تحت رقم (١) عروض،ونسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤٠/٢،ونسخة في مكتبة بيدليانا برقم ١٩٠٣ .ورابعة بالأسكوريال تحت رقم ٣٢٩،وفي مكتبه برلين نسخة أخرى برقم ٧١٤٨ [1].
وقد استعنت بنسخة بيدليانا في تحقيق كتاب "الوافي"،واعتمدت على هذه النسخة في دراسة كتاب" الكافي" .

٣- "شرح المضنون به علي غير أهله". وهو شرح لأبيات انتخبها عز الدين الزنجاني وسمّاها " المضنون به على غير أهله" وطُبع شرح العبيدي بمطبعة السعادة بمصر بإشراف إسحاق بنيامين يهودا ،كما أعادت طبعه دار صعب ببيروت بالاشتراك مع مطبعة البيان ببغداد.ولم أجد فيه ما يعين على معرفة تفاصيل عن حياة العبيدي .

---

(1) Br,Suppl 2: 258

الفصل الثاني :
الكتاب : العنوان والتوثيق .

نسخ الكتاب ، تحقيق عنوان الكتاب.

توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف، سبب تأليف الكتاب.

مصادر الكتاب،أقسام الكتاب، منهج العبيدي في الوافي

شواهد الكتاب ، مخالفته للناظم ومآخذه عليه .

بين الكافي والوافي ، بين الوافي وأحد شروح الساوية .

الفصل الثاني : الكتاب العنوان والتوثيق

(١) نسخ الكتاب:

تيسّر للباحثة بعد طول بحث وعناء في التنقيب الحصول على نسختين من نسخ "الوافي":أولاهما:من مكتبة "لا له لي" بتركيا ، وجعلتها أصلاً ، ورمزت لها بالرمز (ل) ، والأخرى : من المكتبة الأزهرية ، ورمزت لها بالرمز (أ).

فالأولى،وهي نسخة مكتبة (لا له لي)،تحتفظ بها المكتبة تحت الرقم ١٩٧٢ (٨عروض) . وتاريخ نسخها سنة تسع و تسعين وتسعمائة للهجرة (٩٩٩هـ) . وعدد أوراقها مائة وأربعون لوحاً، وسطورها خمسة وعشرون سطراً ، وتتراوح كلمات السطر الواحد بين عشر كلمات إلى أربع عشرة كلمة . وخلت النسخة من الزخرف ، وكُتِبت بقلم نسخي معتاد ، بالحبر الأسود ، وخطُّها واضح ، وهي نسخة تامة لا نقص فيها .

وقد ذكر هذه النسخة د.رمضان ششن[1] تحت اسم " الكافي في علمي العروض والقوافي". ويبدو أنها سميت كذلك في فهارس المكتبة، مع أن صفحة العنوان لم تحمل اسم الكتاب ، و إنما جاء فيها " هذا شرح الساوية في علم العروض نفع الله به آمين" وتحت كلمة الساوية "لامية التنوخي".

وقد نسخ هذه النسخة في العام المذكور سعد الله بن محمد الشهير بالمغربي ، ولم أُعثر له على ترجمة ،وعلى الصفحة تملُّك باسم الحاج أحمد بن عبد الرحمن الصيرفي الشهير نسبة بابن الشريفة ، ولم أُعثر على ترجمته هو الآخر .وبخط مختلف هناك إشارة لم أتمكن من قراءتها كاملة ،و أظنها تملُّكاً . وما استطعت قراءته هو (في ...المنيب للودود أبى بكر بن...... مصلياً

---

[1] ششن، د. رمضان. نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٢/٢١٢ .

ومسلماً٠٠٠) وأعـيـدت بـنـفس الـخـط الذي كُـتـب بـه الـتـمـلك الإشـارة إلى أنه شـرح الساوية في العروض٠ وتفرّق في أثناء الكتاب بالإضافة إلى الصفحتين الأولى والأخيرة ختم "سلطان الزمان الغازي سلطان سليم خان بن السلطان مصطفي خـان – عفى عنهما الرحمن ".

تبدأ صفحاتها بقوله :" بسم الله الرحمن الرحيم ،وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، يقول العبد الفقير إلى كرم الحميد عبيد لله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي احسن الله تعالي عاقبته ، أما بعد حمد الله سبحانه وتعالي ، مسبب الأسـباب"[١].

أما الصفحة الأخيرة فتحتوي على أبيات شعرية ختـم بها، الناسخ نسخه ثم ختـمه بقوله " كتبه الفقير إلى الله تعالى سعد الله بن محمد الشهير بالمغربي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين آمين"[٢] ثم ختم وقف السلطان .

وعلي الصفحة الأولى حاشية تحمل تفسيرا لمعاني كلمة العـروض الواردة في خطبة العبيدي،من الواضح إنها نقلت عن الأصل المنقول عنه،لأنها تتكرر في النسـخة الأزهرية.

كتبت النسخة وفق الرسم الإملائي القديم وعني الناسخ بضبط أبيات الساوية كاملة في قسم العروض ، أما القوافي فقد اكتفي غالبا بضبـط أواخر الكلمات،كما لم يغفل ضبط أبيات الشواهد والنقط غالبا وعني الناسخ بوضع عناوين جانبية لأنواع الزحاف عند ورودها لأول مرة وخلـت من الرموز والاختصارات إلا في موضعين حيث رمز بقوله (فخ) لحينئـذ ، و(المـص) للمصنف[٣] ، وقد اغفل ناسخها وضع رموز بعض الدوائر المزاحفة في الدائرة

(١) الوافي" :/(مكتبه لا له لي) ١ظ.

(٢) السابق : ١٤٠ ظ.

(٣) السابق : ٤٥ ظه ، ٤٦و .

الرابعة ، وهـــي دائرة مشكول الخفيف في الثاني والرابع والســادس ، ودائـرة مفاعيلُ مكفوف و فاعِلاتن سالم في المضـــــارع ،ودائرة مفاعلن مقبـــــوض وفاعِلاتن سالم في المضارع ، ودائرة فاعِلتن مقبوض ومفاعيلن سالـم في المضارع، ودائرة فاعِلاتُ مكفوف ومفاعلن سالم في المضـــارع ،ودائرة مخبون مفعـولاتُ مع طي بواقيه في المقتضب.(١)

والنسخة الثانية وهي نسخة المكتبة الأزهرية ، رقمها [١٦٢] حليــم [٣٤٢٩١].(٢)وكُتِبت بالحبر الأسود بقلم معتاد.وتقـــع في مائة وســت وستين لوحة،ومسطرتها ثلاثـــــة وعشرون ســطــراً. وعلى صفحة العنوان أُنـها مائة وأربع وأربعون لوحة،وليست كذلك. وعليها ختـم المكتبـة الأزهــرية، وعليها أبيات شعرية تنسب لعمر بن أبى ربيعة(٣) ، ويرد الاستشهـــاد بها في كتب العروض على التضمين من عيوب القافية،وأشير إلى إنها مـن منتقيات أبى العلاء، وورد فيها شيءٍمن الاختلاف عن الرواية المشهورة ، وهي قوله:

يا من علي الحبِّ يلحـــى أما | واللهِ لو حُمِّلْتَ مــنه كـما
حملتُ من حبِّ رخيمٍ لـمـــــا | لمتَ على الحبِّ فدعني وما
أصابني في الحبِّ في بعضِ مـا | أُطلبُ من قصرِهم إذ رمـــى
قلبي بسهمٍ عند بابي فمـــــا | أُخطاه يومًا ولكنـّــــــمـا
عيناه سهمانِ له كلـــّـمـــــا | أرادَ قتلي بهــــما سلّـمـا

وكُتِب عليها " أُصلحك الله وأبقاك ، لقد كان من الواجــب أن تأتينا

(١) السابق :٨٩ظ،٩٠و،٩٠ظ،٩١و.

(٢) فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩هـ ٢/ ٤٧٢.

(٣) الوافي (أ) : ١و.

اليوم إلى منزلنا الخالي ، كي نحدث عهدا بك يا زين الأخلاء"[1] .

وعنوان الكتاب في فهارس المكتبة [2] وعلى صفحة الغلاف هو"الكافي في علمي العروض والقوافي"- وليس الوافي تأليف العلامة عبيد الله بن عبد المجيد العبيدي - تغمده الله برحمته ، وعلى صفحة العنوان نسبت المنظومة إلى الساوي .

وعليها تملُّك باسم "العبد الفقير إليه عز شانه إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن مذكور بن بكر بن عبيد الله الوهبي المصري الشافعي المعروف بالخشّاب - عفى الله عنه وعن والديه والمسلمين"[3]. وعلى الصفحة بيتان هما :

لعمرُك ما المرءُ الذي صار فخـرُه أباه ولكن من يباهي بنفسِه

وليس أخا مجد فتي طاب عنصرا ويبني متى يبني على غير اسه

وإسماعيل الخشاب هذا هو شاعر وأديب مصري ، ولد بالقاهرة وتوفي بها عام ١٢٣٠[4] هـ. وفي الصفحة الأخيرة ذكر اسم ناسخها وهو عبد الله بن

---

(١) المصدر السابق :١و. وهذا يخرج علي بحر الرجز. قال بن حجة الحموي في"ثمرات الأوراق"(١١٠ -١١١) " وتشتمل علي اربعة ابيات في روي اللام .وهي علي صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ،ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لأجل قطع الموصول فيها. وتكون كالتالي:

اصلحك الله وأبقاك لقد كـان ال.
واحب أن تأتينا اليوم إلى منـزلنـا ال.
خالي لنحدث عهدا بك يا زين الأخل.
لاء فما مثلك من غيّر عهدا أو غفل".

(٢) "فهرس الكتب الموجودة في المكتبة الأزهرية " ٤٧٢/٢ .

(٣) "الوافي" (ا) : ١و.

(٤) وقد حفظ القرآن الكريم ، وطلب العلم علي السيد علي المقدسي وتعلم بالقدر الكافي من الفرائض والفقه ، كما تفقه في فقه الشافعية ، ودرس بالأزهر ثم انقطع عنه واطلاع علي عدد وافر من كتب الأدب والتصوف والتاريخ ، وحفظ كثيرا من الأشعار ، فصار أديبا من الظرفاء الذين يرغب في منادمتهم ، وعمل شاهدا(محاميا) في المحكمة ، ثم عين مترجما في كتابة الحوادث والتاريخ واللقاءات العلمية و السياسية والشئون العامة عند الفرنسيين لمدة سنتين ، وكانوا يسجلون كل ذلك في نشرة توزع على الجيش وهو شاعر له ديوان شعر مطبوع ، كما خلف تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة ١١٢٠هـ إلى دخول الفرنسيين وهو مخطوط في المكتبة التيمورية.الجبرتي "عجائب الآثار" ٤٩٩/٣ -٥٠١ ، "الأعلام" ٣١٤/١،د.طه وادي ،"الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر"٤٥٣-٤٥٩.

الله بن محمد بن عبد الله الشريف[1]. وفيها حواشٍ متفرِّقة بخط الناسخ نفسه، منها حاشيتان نُسِب ما فيهما إلى الشيخ الطبلاوى ، وسبقته كلمة (شيخنا) ،ولم تُحدَّد سنة نسخها ،والمرجَّح أن الشيخ الطبلاوي هو الشيخ منصور الطبلاوي. وهو فقيه شافعي،واسع العلم بالعربية والبلاغة،من إحدى قرى المنوفية. وولد بالقاهرة ، وتوفي سنة ١٠١٤هـ ، ومن مصنَّفاته منظومة في البلاغة مجازاً واستعارة ، وشرحها ، وله شرح علي " تصريف العزي" للتفتازاني ، وله مصنفات في التفسير منها " السر القدسي في تفسير آية الكرسي[2] ".

وأما الناسخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الشريف ، فالمرجَّح أنه السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني المغربي الأصل ثم القاهري الشافعي ،وعُرِف بالطبلاوي لنزوله عند العلامة ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي[3] ، وقد أُخذ عنه القراءات . وقد توفي الشيخ ناصر الدين الطبلاوي سنة ٩٦٦هـ،أي:أن الحسيني عند وفاته لم يكن قد تجاوز العشرين ؛ لأنه كما ذكر المحبِّي قد ناهز السبعين وقد توفي سنة ١٠٢٧هـ ، لذا ترجَّح عندي أنه ليس الشيخ الطبلاوي المذكور في الحواشي ، وأنَّ المذكور هو الشيخ منصور السابق ذكره . وقد انفرد عبد الله بن محمد الشريف بعلم اللغة في زمنه ، وكتب نسخاً عديدة من "القاموس" واختصر "لسان العرب" في كتابه "رشف الضَّرَب من لسان العرب" ولم يتمَّه . كما برع في العروض، وصنَّف فيه شرحاً على " تأنيس المروض في علم العروض" و شَرَح "عقود الجمان في المعاني

---

(١) الوافي (أ) : ١٦٦و.

(٢) الأعلام ٧/٣٠٠ .

(٣) المحبي، خلاصة الأثر ٣/٦٧ ،الأعلام ٤/١٢٩ .وانظر: ترجمة ناصر الدين الطبلاوي في:الأعلام ٦/ ١٣٤ .

والبيان" للسيوطي . وكان من المشتغلين بالعلم فقهاً وأصولاً ومن أعيان الأدباء نثراً ونظماً . وتوفي وقد ناهز السبعين سنة ١٠٢٧هـ[١] .

والنسخة تامة لا نقص فيها ، وتخلو من الزخرف .وتبدأ صفحتها الأولى بقول العبيدي :"بسم الله الرحمن الرحيم.وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . يقول العبد الفقير المحتاج إلى كرم الحميد عُبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العُبيدي أحسن الله عاقبته: أما بعد حمد الله سبحانه وتعالى مسبب الأسباب.[٢] "و تنتهي الصفحة الأخيرة بقول الناسخ : "والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين على يد الفقير الضعيف عبد الله بن محمد بن عبد الله الشريف – غفر الله له – آمين.[٣] "

وفي النسخة حواشٍ معظمها غير ذي قيمة ، وعلى حاشية الصفحة الأولى تفسير لمعنى كلمة (العروض) في اللغة كما في النسخة التركية ، مما يرجّح أنهما نُقِلتا عن أصل واحد ، أو أن الأخيرة نُقِلت عن الأولى. وقد خضعت لقواعد الرسم الإملائي القديم ،ووضع الناسخ عناوين جانبية لأنواع الزحاف عند شرحها لأول مرة ، وعني بضبط الساوية ، وكذا فعل بالشواهد الشعرية.

أما من حيث الرموز والاختصارات[٤] ، فشأنه معها شأن ناسخ النسخة التركية ، مما يرجّح كون النسختين أُخِذتا عن أُصل واحد .وأُغفل الناسخ الإشارة إلى تاريخ نسخها . والمرَجّح أنه في حدود ١٠٢٧هـ .

---

(١) خلاصة الأثر ٣/٦٦-٦٧ ، الأعلام ٤/١٢٩ .

(٢) الوافي (أ):١ظ.

(٣) السابق :١٦٦و.

(٤) السابق : ٥٨ و.

وقد أُغفل الناسخ الدوائر المزاحفة في الدائرة الأولى عدا دائرة واحدة هي دائرة مقبوض خماسي الطويل ومكفوف سباعيه ، كما أُغفل تشكيل أي من دوائر الدائرة الثالثة ، فلم يشكِّل دائرة الخليل ولا دوائر الزحاف[1] .

وقد عُنيت بالمقابلة بين النسختين و إبراز الفوارق بينهما ، وإثباتها في هامش التحقيق .وتتفق النسختان من حيث التحرير،والدقة،ودرجة الضبط، فعمدت إلى جعل نسخة مكتبة لا له لي الأقدم تاريخاً النسخة الأم، وجعلتها أصلاً ، ورمزت لها بالرمز (ل)،واعتمدت عليها في التحقيق،دون إغفال النسخة الأزهرية ، فقد جعلتها نسخة مساعدة ورمزت لها بالرمز (أ).

(٢) تحقيق عنوان الكتاب

جاء على صفحة العنوان في (ل) بأن الكتاب شرح الساوية دون ذكر عنوانه،بينما ذكر على غلاف النسخة الأزهرية أنه "الكافي في علمي العروض والقوافي" وهو سهو ؛ لأن حاجي خليفة ذكر أن للعبيدي شرحاً على القصيدة الحسناء ، ولم يذكر عنوانه، لكنه وصفه بأنه شرح كبير ، وذكر أوله الذي يوافق ما في مخطوطتَيْ هذا الكتاب[2] . كما ذكر حاجي خليفة "الكافي في علمي العروض والقوافي"منسوباً للعبيدي ، فقال: " ثم شرحه شرحاً صغيراً محتوياً على المقاصد ، مقتصراً على حل مشكل القصيدة وبيان ما أجمله وأوله: " الحمد لله الوافر بذاته[3] " وليست هذه بمقدمة الكتاب الذي بين أيدينا بل هي حقاً مقدمة "الكافي".

---

(١) السابق : ٨٤ و ،٨٤ ظ

(٢) كشف الظنون ٢/ ١١٣٧ .

(٣) نفسه .

كما أن المؤلف أشار في كلتا النسختين إلى عنوان كتابه في خطبة الكتاب ، فقال: " معتمِداً في إتمام ما قصدت على كرمه وفضله مستوهباً التوفيق في الإجابة فيه بلطفه وحوله ، مسمى بكتاب " الوافي في علمي العروض والقوافي[1] "

ويعضد صحة العنوان تصريحه باسمه في كتابه الكافي ، إذ يقول : "شرحته قبل هذا شرحا وافياً ، لأنه بحر سريع الأمواج ، بما أودعته من النصوص والحجاج ، وشمس جوهرها في السماء ، ونورها على الغبراء . لكنه يستدعي همما عالية ، وفِكَراً – إن وُجِدت على الندرة – فغالية. فرأيت الصواب أن أكتب شرحاً محتوياً على المقاصد ، متكفِّلاً بإطلاق الفوائد، وتقييد الشوارد ، بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من حل هذه القصيدة إلا أحصاها ، ولا يدع معضلها إلا كشف عنها واستقصاها ، وما عدا ذلك مما كتبت في "الوافي" لا أتعرَّض عليه ، ولا أتوجه إليه ، وسمَّيته "الكافي في علمي العروض والقوافي"؛لأنه كافٍ في حل مشكلاتها ومعضلاتها[2] ".

ويؤيد صحة عنوان الكتاب إحالة المؤلف على "الوافي" في مواضع شتى من كتابه "الكافي" لمن أراد الاستزادة والتفصيل ، مع اتفاق المحتوى في الكتابين ، واتفاق العبارة مع اختصار الثاني عن الأول . وعلى هذه الإحالات أمثل بالموضعين التاليين :

الأول – قال في تفسير قوله :

(وقُلْ بالعروضِ الشعرُ بَانَ اتِّزانُه كما بانَ بالنحوِ الكلامُ مفصَّلا)

"والشعر كلام موزون مقفّى . ومن أراد حقيقة هذا التعريف ، فليطالع كتابنا

---

[1] الوافي (ل) :٢ظ ،(أ) : ٢ظ.

[2] الكافي : ١ظ.

"الوافي في علمي العروض والقوافي"[1].

الثاني – جاء في" الكافي " أيضاً قوله عند حديثه عن نقل التفاعيل إلى لفظ آخر عند طروء التغيير عليها :"وذكر الناظم – رحمه الله – ضابطاً شاملا لكل ما يُنقَل ، وهو مشتمل على ضروب :

الأول : أن يزول معناه بالتغيير ،أي لم يبق بالركن فاء أو عين أو لام فيُنقَل إلى لفظ فيه هذه الحروف كمُتَعِلن مخبون مطوي مستفعلن ، ينقل إلى فَعَلَتُنْ ،وكفالاتن أو فاعاتن مشعّث فاعلاتن يردُّ إلى مفعولن ، وكمُتَفَا أحذ مُتَفَاعلن يُردُّ إلى فَعِلن. واكتفيت في كل منها على مثال واحد ، لئلا يطول كتابنا هذا . ومن أراد أكثر من ذلك فليطالع كتابي "الوافي[2] ".

(٣)توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

مما يبرهن على أن عُبيد الله بن عبد الكافي هو مؤلف الكتاب إضافة إلى ما مر ذكره :

أولا – قول حاجي خليفة أن للعبيدي شرحاً كبيراً للساوية ، ذكر أوله فجاء موافقاً لما في نسختي الكتاب[3] .

ثانيا–ورود اسم المؤلف صريحاً في خطبة الكتاب واتفاق نسختيه على ذلك .

ثالثا – إحالة المؤلف عليه في مختصره " الكافي".

رابعاً – ورود اسم المؤلف على غلاف النسخة الأزهرية .

---

[1] السابق : ٢ظ.

[2] السابق : ٧ظ.

[3] كشف الظنون ١١٣٧/٢ .

(٤) سبب تأليف الكتاب :

لا يُعلَم على وجه الدقة متى ألّف العبيدي كتابه "الوافي". غير أن الباحثة ترجّح أن تأليفه كان في حدود سنة ٧١٩هـ ، ذلك أنه بعد أن فرغ منه اختصره في شرح يحتوي على المقاصد ، وينأى عن التفصيلات وذِكْر الحجج والآراء وهو مختصره المسمّى "الكافي في علمي العروض والقوافي" . وأقدم النسخ التي تحتفظ بها المكتبات للكافي نسخة سوهاج المكتوبة سنة ٧١٩هـ فهذا يشير إلى أن تأليف الكتاب كان في حدود هذه السنة .

وقد صنّف العبيدي كتابه "الوافي" استجابة لطلب المترددين عليه من الطلبة الذين سألوه أن يضع شرحاً يوضّح غامض الساوية ، ويحل مشكلها ويبسط دقيقها،نظراً لأن الساوية على أهميتها وتفوقها على غيرها من المنظومات احتوت على مسائل مغلقة صعبة تحتاج إلى بيان وتوضيح بسبب ضيق مجال النظم ، وقد صرّح العبيدي بذلك في خطبة الكتاب[1] .

(٥) مصادر الكتاب

تعددت المصادر التي استقى منها العبيدي مادة كتابه تعدداً يشير إلى تنوع مصادر ثقافته وأصالتها. وليس من العسير على دارس الكتاب تلمّس هذه المصادر فهي تبدو واضحة جلية معزوّا إليها في أغلب المواضع.

فقد أكثر العبيدي من النص صراحة على مصدره سواء بذكر الكتاب – وذلك قليل –،أو بذكر اسم العالم الذي استقى منه المعلومة . فعدد العلماء

---

[1] الوافي (ل) : ٢و.(ملاحظة : أرقام الأوراق المعتمدة في الدراسة ابتداء من هذه الصفحة تبعاً للنسخة (ل))

الذين نصّ العُبيدي صراحة على أخذه منهم سواء بذكر اسم الكتاب أو اسم المؤلف قد فاق الخمسين عالماً . سواء أكان قد رجع إلى هذه المصادر مباشرة، أو أنه نقلها عن كتب وسيطة نقلت عنها .

والغالب على العُبيدي في تعامله مع هذه المصادر أن يذكر الرأي مسبوقاً بنسبته إلى قائله ، وإن كان يؤخّر النسبة عن الرأي أحياناً،كما فعل عندما نقل أن العروض سمي عروضاً مأخوذاً من الناحية ، يقول :" وقيل إنما سمي هذا بالعروض ، لأنها لغة الناحية . قاله الجوهري[1] "

أما في حالة الاقتباس ، فهو يقدّم المصدر على النص المنقول . ومعظم نقوله للنصوص بشيء من التصرف،فمن نقله الحرفي قوله :" وجعل الجوهري البحور الستة عشر من اثني عشر باباً سبعة منها مفردة وخمسة مركبة . قال:" أولها المتقارب ثم الهزج،والطويل بينهما مركب منهما ،ثم بعد الهزج الرمل، والمضارع بينهما ، ثم بعد الرمل الرجز ، والخفيف بينهما ، ثم بعد الرجز المتدارك ، والبسيط بينهما . ثم بعد المتدارك المديد ، وهو مركب منه ومن الرمل [2] ".

ويبدو التصرُّف في النقل واضحاً في نقله عن ابن فارس في " المقاييس" استخدام "قصد" وذلك عند تفسيره لمعنى القصيدة . يقول العبيدي : " وقال ابن فارس في كتاب "المقاييس" ق ص د لأصول ثلاثة :

١ – التوجُّه نحو الشيء.يقال : قَصَده السهم وأقصده . إذاقتله . وكذا قَصَدَتْه الحية كأنها توجَّهت نحوه .

٢– الكسر كقِصَد الرمح.وقد تقصَّد.

---

[1] السابق : ٤و.

[2] السابق : ٢٠ ظ وقارِن بالجوهري ، عروض الورقة : ٥٥

٣ – الاكتناز في الشيء .يقال :ناقةٌ قصيدةٌ ، أي:مكتنزة ممتلئة ، قال الأعشى:

كرُكْنِ الرّعن ذِعْلِبَةٌ قصيدُ .

قال : ومنه سميت القصيدة من الشعر لتقصيد أبياتها ، ولا تكـــون أبياتـها إلا تامة الأبنية[1] .

أما نص ابن فارس ، فهو " القاف والصاد والدال أصول ثلاثة يــدل أحدها على إتيان شيء وأمّه ،والآخر على اكتناز الشيء . فـالأصل قصدتــــه قَصْداً و مَقْصَداً.ومن الباب : أَقْصَدَهُ السهمُ ، إذا أصابه ، فقُتِل مكانه .وكأنه قيل ذلك لأنه لم يحد عنه .قال الأعشى :

فأقصدها سهمي وقد كانَ قبلَها لأمثالِها من نسوةِ الحيِّ قابضا

ومنه أقصَدَتْه حيةٌ ، إذاقتلته .

والأصل الآخر : قَصَدْت الشيءَ كسرته . والقِصَدة: القطعة من الشيء إذا تكسَّر ،والجمع قِصَد،ومنه قِصَد الرماح ورمحٌ قَصيد،وقد انقصد، قال :

ترى قِصَد المرَّانِ تُلْقَى كأنها تذرُّعُ خُرصانٍ بأيدي الشواطبِ

والأصل الثالث : الناقةُ القصيدُ : المكتنزةُ الممتلئة لحماً ، قال الأعشى :

قطعتُ وصاحبي سُرُحٌ كِنَازٌ كرُكْنِ الرَّعْنِ ذِعْلِبَةٌ قصيدُ

ولذلك سميت القصيدة من الشعر قصيدة لتقصيد أبياتها ، ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية[2] ".

وقد اختلفت طرق العبيدي في التعامل مع هذه المصادر وطُرُق عرضــه لها، بين تفصيـل واقتضاب ، وتصريـح بموقفـه منـها أو صمتـه، وإيـراد للحجـج أو إعراض عنها - وسيرد تفصيل ذلك عند الحديث عن منهجه .

---

(١) السابق :٦٠١و.

(٢) ابن فارس ،" مقاييس اللغة" ٥/٩٥ . ٩٦ .

على أن هناك مواضع أخرى لم يشر فيها العبيدي إلى اسم عالم أو إلى اسم كتاب ، وانما عبّر فيها بمثل قوله : قال بعضهم ، ذهب بعض العروضيين ، اختاره أكثر المتأخرين ، هو رأي بعض المتقدمين،أو مذهب أصحاب الخليل ، أو عبّر بصيغة المبني للمفعول كقيل ، أو واعتُرِض عليه وما شابه ذلك من التعبيرات .

ويمكن تقسيم مصادر العبيدي إلى الأقسام التالية :

أ - كتب تفسير القرآن وإعجازه .

ب - كتب الحديث

ج- كتب التعريفات .

د- المعجمات .

هـ - كتب الاختيارات والمجاميع الشعرية .

و- كتب العروض و الأدب واللغة والنحو .

وقد آثرت كما يتّضح من التقسيم الآنف الذكر - أن أُذكر كتب العروض واللغة والنحو والصرف والأدب - عدا كتب الاختيارات الشعرية مجتمعة ،و أفردت للمعاجم قسماً خاصاً . وكذا صنعت بكتب الاختيارات الشعرية ، إذ خصصتها بقسم منفرد .

ولمّا كان للعالم الواحد كتب في أكثر من فرع من فروع الدراسة اللغوية - غالبا -،ولمّا كانت هذه الدراسة لا ينفصل بعض فروعها عن بعض، بمعنى أن عالماً قد يتناول مسألة عروضية في كتاب صرفي، أو نحوي ، أو لغوي ، أو أدبي ، أو العكس ، فقد جمعت الكتب التي تناولت مختلف مجالات الدراسة اللغوية - عدا ما استثنيت سابقاً - تحت لواء واحد . واتصال فروع الدراسة اللغوية بالإضافة إلى أن كثيراً من كتب العروض لم تر النور بعد

يجعلني أرى أن الأسلم في ذكر هذا القسم من المصادر أن اعتمد على ذكر اسم العالم لا كتابه خلافاً للأقسام الأخرى التي أشرت إلى كتب معينة وردت فيها. ولعل كثرة القسم الأخير من المصادر بوصفها المصادر الأساسية في الدراسة العروضية جعلَتْ العبيدي لا يُعنى دائماً بذكر المصدر بعينه ويكتفي بذكر اسم العالم ، أو لعله اعتمد على شهرة كتب هؤلاء العلماء في زمانه .

وفي إعتقادي أن ما قدَّمت كافٍ للدخول في عرض موجَزٍ لمصادر العبيدي في "الوافي ". وسأكتفي هنا كما أسلفت بالعرض اعتماداً على وقوفي على طريقة تعامله معها عند بيان منهجه.

(أ) كتب تفسير القرآن وإعجازه

١ – "النكت في إعجاز القرآن الكريم " لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) : وقد صرَّح بذكره مرة واحدة . وذلك عندما ذكر رأي أبي الحسن في سبب تسمية العروض عروضاً ، ونقل رأيه في معاني مادة (ع ر ض)، وأنها تدور حول الظهور والكشف[1] . فأخذُه عنه – كما يتَّضح – يأخذ صبغة لغوية خالصة .

٢ – "الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ).وصرَّح بذكره في موضعين :

الأول – تعليقه على مشطور الرجز . وما قيل من أنه ليس بشعر، وأنه ليس كل ما التزم فيه الوزن والقافية شعراً . قال العبيدي : " إذ لو كان الأمر كذلك لوجب أن يُعَدّ قول القائل – أورده صاحب "الكشاف" في

---

[1] الوافي : ٣ظ

تفسير قوله تعالى " وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ[1] " وهو عَـزْفٌ كنـوح القماري ، وعُزّف كفوح القماري" شعراً إذا أسكنت الزاي من (عزف) و أسكنت الياء[2]".

الثاني – الحديث عن منهوك الرجز ، ونفي قول النبي صلى الله عليه وسلم – الشعر مستدلاً بقوله تعالى في سورة "يس" : " وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ[3]" قال العبيدي:"قال صاحب الكشّاف : معناه وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر،وما هو من الشعر في شيء[4]. "

٣- "شرح الفاتحة" للفخر الرازي محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ).

وقد ذكره مرة واحدة عند شرحه لمقدّمة المنظومة.وما فيها من تفريق بين "الحمد" و " الشكر" ومعنى كل منهما[5]

(ب) كتب الحديث

وقد رجع إلى كتب الحديث في أكثر من موضع . ومعظم رجوعه لكتب الحديث للاستشهاد على حكم الشعر في الإسلام، كما استشهد به على بعض المعاني اللغوية . وصرّح باسم"صحيح مسلم" عندما استشهد بما ورد فيه من شعر على جواز العقل في الوافر[6].

---

(١) سورة محمد الآية"٦"

(٢) الوافي : ٦٠ظ.

(٣) سورة "يس" الآية"٦٩".

(٤) الوافي :٦١ظ.

(٥) السابق : ٣و.

(٦) السابق : ٤٧ظ.

(ج) كتب التعريفات

ويُلمَح في تعريفاته رجوع إلى كتب المنطق ، وقد رجع إليها العبيدي في مواضع متفرقة في أثناء الكتاب دون تصريح بكتاب بعينه.فمن ذلك تعريفه للمنطق بأنه" آلة كلية مراعاتها تعصم الإنسان من الخطأ في الفكر[١]" وكتعريفه علم العروض بأنه " علم بالقواعد الكلية المستنبطة من استقراء أشعار العرب التي قالت عليها ، ليعرض عليها الأشعار ليعرف صحيحها من فاسدها[٢]".وكقوله عن اعتبارهم التخييل الذي هو " تأثير الكلام في النفس قبضاً أو بسطاً أو غيرهما" جزء ماهية الشعر عند الحكماء ؛ لأنَّ الشعر عندهم"كلام مخيل موزون دون الشعر المصطلح عليه عند غيرهم[٣]".

(د) المعجمان

١-"تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣ هـ).

وقد كان المرجع اللغوي الأول للعبيدي في ذكره للمعاني اللغوية.وبوسع الباحثة أن تقول بأن كل نقل لغوي ورد في "الوافي"، ولم يعيِّن العبيدي الكتاب الذي أُخذ عنه هو من " الصحاح" . وقد يصرِّح باسمه وقد لا يصرِّح . فمن تصريحه باسمه قوله: " وقيل : إنما سمي هذا بالعروض لأنها لغة الناحية . قاله الجوهري[٤]". ومن عدم تصريحه قوله في معاني كلمة " الوافر" إنه من وَفَرتُ الشيءَ وَفْراً ، ووَفَرَ بنفسِه وفوراً فهو موفور أي تام" .وهو ما ورد في الصحاح[٥].

---

[١] السابق ٤و.

[٢] نفسه

[٣] السابق : ٥ظ.

[٤] السابق : ٤و.

[٥] السابق : ٤٥ظ ، وقارن بالجوهري، تاج الغة وصحاح العربية (وفر) ٨٤٧/٢ .

٢ – "مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)وقد صـرَّح بذكـره مرة واحدة عند حديثه عـن دلالات مـــادة (ق ص د [١])

٣ – "أساس البلاغة "للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وصرَّح بأخذه منه مرة واحدة عند حديثه عن معنى الزحاف [٢]

٤ – " العباب الزاخـــر واللبـــاب الفاخـــر" للحســـــــن بـــن محمـد الصغاني (ت٦٠٥ هـ) . ومما أخذه العبيدي عن الصغانـــــي تفسـيره لمـواد : (عرض) ،(جلب) (صرف) ،(سند)[٣] .

٥ – " المُغرِب في ترتيب المُعْرِب" لأبي الفتح ناصر بن عبــــد السـيِّد المطرزي(ت٦١٠هـ).ومما استقاه عنه دلالات الكلمات الآتية (غنى) ، (سجل) (طلا)[٤]

(هـ) كتب الاختيارات الشعرية

وهي كتب استمدَّ منها العبيدي بعض شواهده ، وأشار إليها صراحـة ناسباً الشاهد إليها ، أو مشيرا إلى قصة تتصـل بـه ، ولا حاجـة إلى التمثيـل لنقوله عنها ، فهي في الغالب أبيات شعرية انتشرت في الكتــاب هنـا وهنـاك ومـــن مصادره فيها :

١ –"المفضليَّات" للمفضَّل بن محمد الضبي (ت١٦٨ هـ).

٢ –"الحماسة"لأبي تمام (ت٢٣١ هـ) .

٣ –"الأغاني"لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦ هـ).

٤ –"ديوان المعاني"لأبي هلال العسكري (كان حيا سنة ٣٩٥هـ) .

---

(١) السابق :١٠٦و.

(٢) السابق : ٧ظ.

(٣) السابق :٤ظ، ١٩ظ،١٣٣ظ،١٣٤ظ. على التوالي .

(٤) السابق :٩٩ظ، ١٢٦و، ١٣٠ظ.

(و) علماء العروض واللغة والأدب

وسأورد أسماء علماء العروض واللغة والأدب الذين ورد ذكرهم تبعا لوفياتهم مع تأخير من لم أجد له ترجمة ، أو وجدت له ترجمة لم تحدد سنة وفاته ، وهم جمع من علماء العربية من القرن الثاني إلى السابع . فكأن العبيدي احتفظ لنا بآراء أجيال متلاحقة من علماء العربية ، منهم من يتعذّر الوقوف علي آرائه لعدم طبع مصنَّفه ، أو لأن مصنَّفه مفقود ، وهذا أحد الجوانب ذات الأهمية في هذا الكتاب . وهؤلاء العلماء هم :

١ – الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ)

وفي اعتقادي انه ليس ثمة حاجة تدعو إلى الإشارة إلى المواضع التي ذكر فيها اسم الخليل ، فهو واضع هذا العلم ، وعنه اخذ الآخرون . وقد أشار العبيدي إلى أخذه عن قصيدة في " الشواذ من وضع الخليل ، وكتاب له يدعي " النوادر" هذا عدا قواعد العروض التي أخذت عنه .

٢ – أبو بشر عثمان بن قنبر(سيبويه) (ت١٨٠ هـ)

وإضافة إلى رجوعه إلى كتاب سيبويه مستشهدا منه على ما يريد ، أو ذاكرا رأيا عروضيا ورد في " الكتاب" ، ولعل العبيدي رجع إلى كتاب ينسب إلى سيبويه عنوانه " علل العروض " ،ذكره بروكلمان ضمن مؤلفات سيبويه. علي انه من البديهي أن لا يكون تردد آراء سيبويه في " " الوافي" اكثرآراء الأخفش، أو أن تدنو منها . ومما نقل عن سيبويه :

١ – ما حكاه عن الخليل من أن الضرب المحذوف في الطويل واجب التعويض ، فيُجاء قبل رويه بمد[١] .

٢ –أن العرب تحذف من الكلام إذا كان فيما أبقوا دليلاً على ما ألقوا[٢] .

٣ – أن قبض . فعولن بعده فَعَلْ أو فُلْ في المتقارب لا يجوز[٣].

٣ – أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩ هـ)

أخذ عنه العبيدي شيئاً من مادته العلمية.ولم يكثر تردد اسمه في الكتاب ، ولولا تقدُّمه في الوفاة ، وما التزمت به من الاعتماد على سني الوفاة في ترتيب المصادر لأُخِّر.

وقد نقل العبيدي أن الكسائي جعل أصل العروض الثالثة في المديد (وهي محذوفة مخبونة فَعِلُنْ ، ولها ضربان الأول مثلها ، والثاني فَعْلُنْ أصلم) من البسيط ، ضربها الأول من أوله،وضربها الثاني من ثانيه بإسقاط مستفعلن من صدرهما وابتدائهما[٤] ، كما ذكر عنه مذهبه في أن ألف (آل) منقلبة عن الواو من آل يؤول[٥] .

٤ – محمد بن المستنير (قطرب) (ت ٢٠٦ هـ).

مما روى عنه أن للعروض الأولى السالمة مستفعلن في الرجز ضرباً على مستفعلانْ مذال[٦].كما روى عنه أنَّ لمربَّع الرمل عروضاً على فاعلن محذوفة

---

[١] السابق : ٢٧و.

[٢] السابق : ٦١و.

[٣] السابق : ٩٣ظ.

[٤] السابق : ٣٣ظ.

[٥] السابق : ١٣٩ظ.

[٦] السابق :٥٨ ظ.

ولها ضربان الأول مثلها ، والثاني فَعِلُنْ محذوف مخبون[1]. هذا عدا ما ذكره الناظم من قوله بأن القافية هي حرف الروي[2].

٥ - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت ٢٠٧ هـ)

ولم يكثر تردد آرائه في الكتاب . ومما ذكر عنه روايته لبعض الشواهد، وإثباته للعروض المخبونة في البسيط ضرباً على فَعْلْ[3] ، وإجازته مجيء مفعولاتُ في المقتضب مخبولاً[4] . كما نقل أنه القائل بأن القافية هي حرف الروي ، ثم أخذ قطرب هذا الرأي عنه[5].

٦ – أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩ هـ).

ورد ذكره مصرَّحاً به مرة واحدة ، إذ نقل عنه روايته لغة من يحذف الألف في بعض الوقف في النصب ، فيقولون : "رأيت فَرَجْ"[6]

٧ – أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري(ت ٢١٥هـ).

وقد ذكر نقل أبي علي إنشاده بعض الشواهد ، كما نقل عن ابن جني عنه ما حكاه من قول العرب : "أتينا الأمير ، فكسانا كلنا حلة ، وأعطانا كلنا مائة[7] ". وهذه نقول وردت في كتاب "النوادر" لأبي زيد.

٨ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ .)

وهو ثاني رجال هذا العلم ، فكتبه مرجع كل دارس في العروض . وقد تفرقت آراؤه في أبواب الكتاب المختلفة ، وكذا تفرقت نقوله عن الخليل

---

(١) السابق : ٦٥ و.

(٢) السابق ك ١٠١ و.

(٣) السابق : ٣٦ ظ.

(٤) السابق : ٨٤ و.

(٥) السابق : ١٠٧ و.

(٦) السابق : ١١٨ ظ.

(٧) السابق : ١٠٥ و.

ومخالفاته له.كما أُن قسم القوافي يقوم على شرح قوافي الأخفش لابن جني فلا حاجة توجِب التمثيل على أمر بَدَهي متوقّع كنقله عن الأُخفش .

٩ – عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت٢١٦ هـ)

ونقل عنه بعض المعاني اللغوية ،كمعنى "الكفّة" ، و" التواتر[١] "

١٠ – أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي(ت ٢٢٥ هـ.)

وكان نقله عنه في القوافي . ومن نقوله عنه:

١ – قوله بقول الخليل بأن القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن[٢] .

٢ – تجويزه اجتماع (رأس) مع (ناس) على إبدال الهمزة ألفاً دون التخفيف لاتحاد صورة الألف في كليهما في القافية[٣] .

٣ – أن عامة العروضيين لا يجيزون اجتماع (يُسيءُ) مع (يَسوءَ) في القافية تبعاً للخليل[٤] .

١١ – أبو الحسن علي بن محمد البديهي (ت٢٣٠هـ.)

نقل عنه في موضع واحد ، وهو تسمية المتدارك بالمتداني[٥] .

١٢ – أبو مسلم عبد الله بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ.)

ونقل عنه بعض الشواهد ، كما ذكر إطلاقه اسم الإقواء على الجمع في القصيدة الواحدة من الكامل بين أعاريض مختلفة وضروب متنوعة[٦]

---

(١) السابق : ٢٨و ،١٠٨ط.

(٢) السابق : ١٠٢ و ، ١٠٢ ط.

(٣) السابق : ١١٩ ظ.

(٤) نفسه.

(٥) السابق :٩٤ ظ.

(٦) السابق : ٥٤ و.

١٣ – أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ.)

وقد استشهد بما أورده في كتابه المسمى " النبات".

١٤ – أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ).

ذكر عنه أن النيِّف هو الواحد من الثلاثة[١] ، وذكر رأيه في حكم الجمع بين (أتى به) و(رمى به)،و (أتى بهما) و (رمي بهما) في قوافي قصيدة واحدة[٢] .

١٥ – أبو العباس ثعلب (ت٢٩١ هـ.)

وقد ذكر تأييده رأي قطرب في القافية بأنها حرف الروي[٣] .

١٦ – أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ت٢٩٩ هـ.

أورد عن الناظم رأيه في القافية وأنها كل شيء يجب إعادته في آخر البيت[٤] .

١٧ – أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ (ت٣٠٣ هـ.)

ذكر مخالفته الخليل في تفاعيل التقطيع ، واقتراحه تقطيع الكامل - مثلاً – بفَعِلُنْ فَعَلْ ست مرات بدل متفاعلن ست مرات[٥] .

١٨ – أبو موسى سليمان بن أحمد (الحامض) (ت٣٠٥ هـ.)

نقل تعليله لتسمية القافية قافية[٦]،ورأيه في توهين مذهب قطرب في القافية[٧] .

---

(١) السابق : ١٢٤ و.

(٢) السابق : ١٣١ و.

(٣) السابق : ١٠١ و.

(٤) السابق : ١٠٢ و.

(٥) السابق : ٢٥ و.

(٦) السابق : ٩٩ ظ.

(٧) السابق : ١٠١ و ، ١٠١ ظ.

١٩ – أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١ هـ)

وهو أحد المصادر الأساسية للكتاب ، فعروض الزجـاج بمـا حـوى مـن مناقشات و آراء ونقول كان مصدرا ثرًّا للعبيدي.ونـرى اسمـه يـتردد في معظـم موضوعات الكتـــاب . ومن نقوله عنه :

١ – حمله مربَّع المديد على أنه مجزوء الرمل[١] .

٢ – نسبة الضرب المسبَّغ في الرمل إلى القلة.وقوله: "وكأنه محدث[٢]"

٣ – تخصيصه منع سيبويه قبض فعولن بعده فَعَلْ أو فُـلْ في المتقـارب بأن يكون تاماً وتجويزه إياه إذا كان مجزوءاً[٣] .

٢٠ – محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨ هـ)

واقتصر ذكره صريحاً على نسبته القول بجواز تأنيث وتذكـير العـروض إليـــــه[٤].

٢١ – أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧ هـ)

ومن نقوله الواردة في الكتاب نقله عنه :

١ – مجيء القصر في ضرب الوافر المقطوف.[٥]

٢ – ذهاب بعضهم إلى أن القافية كلمتان من آخر البيت اسـتناداً علـى سؤالهـم أعرابياً عنها في قوله :

بنات وَطّاءٍ على خدِّ الليل.

فقال : خدِّ الليل.[٦]

---

[١] السابق : ٣١ ظ.

[٢] السابق : ٦٥ و.

[٣] السابق : ٩٣ ظ.

[٤] السابق : ٤ ظ.

[٥] السابق : ٤٦ و ، ٤٦ ظ.

[٦] السابق : ١٠٦ ظ.

٢٢ – أبو الحسن أحمد العروضي (ت ٣٤٢هـ)

وآراء العروضي مصدر من المصادر الرئيسية في هذا الكتاب ، إذ عنه أُخذ كثيراً من مادته . ولقد أُزعم أن كتاب أبي الحسن تفرّق بين أبواب " الوافي " ، إذ أخذ عنه طريقته في ذكر صور التفاعيل الممكنة بعد التغيير بالزحاف والعلة ولم يصرّح بمصدره ، كما أخذ عنه معظم أبيات المعاياة معزوّة إليه غالباً، وأخذ عنه أنه في خاتمة كل بحر يذكر الأحوال التي تأتي عليها كل تفعيلة من التفاعيل في البحر . هذا إضافة إلى شواهد كثيرة أنشدها أبو الحسن وكثير منها مولّد . فمِنْ نقله عنه الاستشهاد على مثمّن المديد بنظم بعض المولّدين[1]، و اختياره أن خامس الخفيف – في عروضه الثالثة مستفعِ لن مجزوءة سالمة وضربه فعولن – يسمّى مكسوفاً مخبوناً[2].

٢٣ – أبو القاسم علي بن محمد التنوخي (ت٣٤٢هـ) كما أرجّح.

ومما نقله عنه نقله عن العروضيين عدم تجويز عقل العروض في الوافر لتطرُّق الضعف إليها بالجَزْء ، فلو عُقِل لزاد اعتلاله[3] . ونقل عنه من التعريفات تعريفه للزحف بأنه نقص شيء أو زيادته[4] . وتجويزه حذف العروض في الهزج[5].

---

[1] السابق : ٣٠ ظ.

[2] السابق : ٧٧ و.

[3] السابق : ٤٨ و

[4] السابق : ٨ و.

[5] السابق : ٥٧ و

٢٤ – أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٣٧ هـ)

وعنه أخذ بعض الشواهد التي رواها .ونقل تعليله عدم دخول الخرم فيما أوله سبب ثقيل ؛ لأنه يدخل فيه الإضمار فيسكن ، فصار كالسبب الخفيف[١].

٢٥ – الصاحب بن عباد (ت٣٨٥ هـ .)

ولا شك في أن "الإقناع" أحد المصادر المهمة لدارس العروض ، وقد كان أكثر تصريح العبيدي بأخذه عنه في الاستشهاد بالأبيات التي تمثّل أصول كل بحر . ومما نقل عنه اختياره تسمية فَعْلُنْ منقول فاعلْ في المديد أبتر[٢].

٢٦ – أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ .)

وكُتُبُ ابن جني مصدر مهم من مصادر العبيدي في العروض والقافية ، ففي العروض:نقل عنه – مثلاً – ردَّه قول الزجاج بأنه لو كان الخرم جائز للسكون والترنُّم، لجاز الخرم في الحشو[٣]، وتعليله عدم وجوب الردف في الضرب المطوي المكسوف في السريع.[٤] إضافة إلى استشهادات متعددة في أثناء الكتاب ، أما في علم القوافي؛ فابن جني هو المصدر الأول في علم " القوافي" عند العبيدي، وعنه أخذ العبيدي مسائل القوافي ، ومعلوم

[١] السابق : ١٠ ظ.

[٢] السابق : ٣٢ ظ.

[٣] السابق :١١ و.

[٤] السابق : ٦٩ و.

أن لابن جني كتاباً شرح فيه عروض الأخفش هو" المُعْرِب في القوافي" ، وقد صرَّح العبيدي بأنه أساس تأليفه في قسم القوافي . ولا يبعد عن الحقيقة أن يقال إن قسم القوافي في " الوافي" هو نقل لكتاب " المُعرِب". قال العبيدي : "نحن نذكر أكثر ما ذكره في "المُعْرِب" المحتاج إليه في شرح هذا النظم مع زيادات مقتبَسة من بعض علماء الفن مضافاً إليها ما جاء في خاطرنا مع حل ألفاظ النظم[1] .

٢٧ – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣ هـ.)

وأكثر نقوله عنه نقول لغوية سبق الإشارة إليها عند الحديث عن المعاجم كمصدر من مصادر الكتاب . أما في العروض ، فقد نقل عنه قوله أن مفعولاتُ ليست من الأفاعيل الأصلية ، بل هو منقول من مستفعِ لن مفروق الوتد ؛ لأنه لم يتركَّب منه بحر كغيره من الأفاعيل[2] .كما نقل عنه أنه جعل البحور الستة عشر من اثني عشرة باباً ، سبعة منها مفردة وخمسة مركَّبة[3] .ولعلَّ ما ذكره ابن رشيق في " العمدة" من منهج الجوهري في العروض أحد مصادر العبيدي في أخذه عن الجوهري .

٢٨ – أبو علي الحسن بن عبد الله ابن سينا (ت٤٢٨ هـ.)

ونسب إليه كتاباً في العروض في عشر مجلدات ، واقتصر تصريحه بالنقل عنه على التمثيل بالأبيات المصنوعة التي ذكرها ابن سينا مثالا لأصول البحور . وربما كان أخذه بواسطة ابن الخباز كما ذهب د. عياد الثبيتي .

---

(١) السابق : ٩٩ و.

(٢) السابق : ١٣ ظ ، ١٤ و.

(٣) السابق : ٢٠ ظ.

٢٩ – أبو علي الحسن بن رشيق(ت٤٦٣ هـ).

صرَّح بذكره مرة واحدة عندما نقل ما قاله ابن رشيق عن الجوهري، إذ قال في " العمدة" : " أبو نصر الجوهري بَيَّنَ الأشياء وأوضحها في اختصار ،وإلى مذهبه يذهب حُذَّاق الوقت[١] ".

٣٠ – أبو زكريا يحي بن علي التبريزي (ت٥٠٢ هـ .)

وهو أحد العلماء الذين أكْثَرَ العبيدي من النقل عنهم ، وقد رجع إلى كتابه في العروض "وشرح الحماسة" ، "وشرح سقط الزند" . وأُخذ عنه استشهادات و تعريفات وآراء . ومن المواضع التي صرَّح باسمه فيها نقله عنه تجويزه الخرم في الابتداء إذا كان البيت مقفًّى أو مصرّعاً[٢] ، وبأن الضرب المقطوع في الرجز مفعولن قليل في أشعارهم ، ولم يُسمَع للعرب عليه قصيدة[٣] . ونقل عنه تعليلات منها:تعليل تسمية الروي روياً[٤] و الرسّ رساً[٥] .كما نقل عنه حديثه عن الأبيات الخارجة عن العروض في قصيدة المرقش (لابنةٍ عجلان في الجو رسومْ[٦]).

٣١ – أبو القاسم علي بن جعفر بن القطاع (ت٥١٥ هـ .)

وقد استمدَّ من كتابه " البارع " كثيراً من مادته العلمية . والمرجَّح أنه هو صاحب " الشافي " الذي أشار إليه في بعض المواضع . ومما نقل عن ابن القطاع إنشاده في الطويل بيتاً تام العروض ، ونسبته

---

(١) نفسه.

(٢) السابق : ١١ و.

(٣) السابق : ٥٨ ظ.

(٤) السابق : ١١٠ و.

(٥) السابق : ١٢٦ و.

(٦) السابق : ١٣٨ و.

إياه إلى الشذوذ[1] ، وإثباته لمسدس البسيط عروضاً على فَعَلْ مكبولاً محذوفاً[2] ، واختياره أن لمشطور الرجز ضرباً ولا عروض له.[3]

٣٢ – الميداني (ت٥١٨ هـ.)

وقد استشهد بشاهد ذكره الميداني في " مجمع الأمثال[4] " ، كما ذكر رأيه في إعراب "طالما" و " قلما [5] ".

٣٣ – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨ هـ).

استقى منه في كثير من المواضع ، وصرّح أحياناً بأخذه عنه. فمن ذلك ذكر رأيه في القول الموزون الخارج عن الأوزان العربية ،وأنه لا يخرج عن كونه شعراً،وإن لم تقل العرب على تلك الأوزان[6] . وذِكْره أنّ للمديد مربّعاً[7] ،واستشهاده على تمام البحور المختلفة.

٣٤ – أبو محمد سعيد بن المبارك (ابن الدهّان) (ت٥٦٩ هـ.)

صرّح باسمه في قسم " القوافي" في موضعين : الأول ذكره أبياتاً عنه لتعيين الروي[8] ، والثاني : ذكره فصلاً عن الإنشاد عنه وعن ابن جني[9] .

---

(١) السابق :٢٤ ظ ، ٢٥ و.

(٢) السابق : ٣٩ و. والكبل اجتماع الخبن والقطع .

(٣) السابق : ٥٩ ظ.

(٤) السابق : ٦٤ و.

(٥) السابق : ١٢٣ و.

(٦) السابق : ٥ و.

(٧) السابق : ٣١ و.

(٨) السابق : ١١٦ ظ.

(٩) السابق : ١٣٨ و ، ١٣٨ ظ.

٣٥ – أبو العز محمد بن مواهب الخرساني (ت٥٧٦ هـ).

أشار إلى أنه سبق الساوي بفكِّ مزاحَف البحور،وإن كان لم يشكِّل الدوائر[1] . وقد صرَّح بذكره في روايته لشيء من الشعر.

٣٦ – أبو الفتح عثمان بن عيسى البُلُطي (ت٥٩٩ هـ .)

ذكر العبيدي إثبات الأخفش ضرباً رابعاً للطويل على مفاعيلْ مقصوراً ، واستدلَّ بأبيات استشهد بها ، ثم قال :"قال البُلُطي وهو من أوضاع الدومي[2]". وحكي عنه أن الدومي سمى الأصلم في المديد المهدوم ، وأن بعضهم سماه الأكمه ، وبعضاً سماه المخسوف[3] . والمتوقَّع أن يكون قد أخذ عنه كثيراً ، وإن لم يصرِّح . فلِلبُلُطي كتاب كبير في العروض .

٣٧ – **مكي**.ولعله أبو الحَرَم مكي بن ريان بن شبَّة تلميذ ابن الخباز (ت٦٠٣هـ).وقد صرَّح بذكره مرة واحدة حين نقل تعليله لعدم جَزْء الطويل خلافاً لأخويه في الدائرة[4] .

٣٨ – أبو البقاء . لعله عبد الله بن الحسين العكبري . (ت٦١٦هـ .)

وقد ورد ذكره صريحاً في قسم القوافي ، فنقل رأيه في تحديد الروي في أبيات للمتنبي[5] ، وفي اشتقاق القصيد ، ومتى تسمى الأبيات قصيدة[6] .

---

(١) السابق : ٤٣ و.

(٢) السابق : ٢٧ ظ.

(٣) السابق : ٣٢ ظ.

(٤) السابق : ٢٥ ظ.

(٥) السابق : ١١٥ ظ.

(٦) السابق : ١٠٦ و.

٣٩ – شمس الدين أحمد بن الحسين (ابن الخباز) (ت٦٣٩ هـ)

ومن آرائه المنقولة قوله في الوافر " أن مفاعلتن كمفاعيلن. واذا صارت مفاعيلن إلى فعولن لم تزاحَف لما لحقه من الحذف ، فكذلك إذا صارت مفاعَلَتن إلى فعولن لا تزاحف لما لحقه من القطف ؛ وذلك لأن القطف أُكثر حذفاً من الحذف ؛ لأنه إزالة حرفين وحركة[1].

ونقل عنه أن من العروضيين من يطلق الفاصلة والفاضلة بالضاد المعجمة ويفرِّق بينهما بالصغرى والكبرى[2]. وترى د. عياد الثبيتي أنه أكثر من النقل عنه.

٤٠ – أبو الحسن علم الدين السخاوي (ت٦٤٣ هـ .)

وقد ذكره صراحةً مرة واحدة ؛ إذ نسب إليه حصره زحاف الشعر في ثمانية ضروب ، وساق نظمه لضروب الزحاف[3].

٤١ – أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦ هـ).

وضع ابن الحاجب منظومته " المقصد الجليل" وكان سابقاً للساوي الذي سبق أن أشرت إلى نظره لمنظومة ابن الحاجب عند وضع الساوية . فكان لِزاماً على العبيدي في شرحه للساوية أن ينظر في عروض ابن الحاجب مقارِنا بين الشيخين أو مشيراً إلى أُخذ الساوي عن ابن الحاجب . ومن ذكره لآرائه ذكره اختياره أن مشطور الرجز أُسقِط فيه أحد المصراعين من العروض الأولى ،وأُبقي الآخر فهو تصريع العروض الأولى[4] ، واختياره تسمية الضرب

---

[1] السابق : ٤٦ و.

[2] السابق : ١٢ ظ.

[3] السابق : ٨ و.

[4] السابق : ٦٠ ظ.

الثاني (فعولن) من العروض الثالثة في الخفيف (مستفعِ لن مجزوءة سالمة) مقصوراً مخبوناً[1] .

٤٢ - عبد الوهاب الزنجاني (كان حياً سنة ٦٦٤ هـ).

ولم يصرِّح باسمه بل سماه " شارح القسطاس". ومعلوم أن الزنجاني شرح " القسطاس" شرحاً سمّاه " تصحيح المقياس في تفسير القسطاس[2]". وقد صرّح بذكره في " الكافي[3] ".ومما نقل عنه عن البيتين التاليين:

يذبُّ عن حريمِهِ بسيفِهِ ونبلِهِ ورمحِهِ ويحتمي

وقوله :

منزلة صَمّ صداها وعفَتْ أرسُمُها أن سُئِلت لم تُجِبِ

قوله بأنهما من الرجز ؛ لأن أجزاء الأول مفاعلن والثاني مُفْتَعِلن ، قال : "ولعل الخليل سمعهما من قصيدتين فيهما متفاعلن حتى حكم بأنهما من الكامل[4]".ونقل عنه نسبة قول الشاعر :

اللهُ بيني وبين مولاتي أبدَتْ ليَ الصدَّ والملالاتِ

لأبي نواس[5]، وقوله إن منهوك المنسرح لم يَرِد في أشعار المحدَثين وقلّ في أشعار العرب[6] .

---

(1) السابق : ٧٧ و.

(2) كشف الظنون ١٣٢٦/٢ .

(3) الكافي : ٥١ و.

(4) الوافي : ٥٣ و.

(5) السابق : ٧٣ ظ.

(6) السابق : ٧٤ ظ.

٤٣ – أبو جعفر محمد بن سعيد الدومي (عاصَرَ الزجاج).

وقد نقل عنه كثيراً من أبيات المعاياة ، وإجازته الخرم في الابتداء[١]، وتسميته للزحاف المزدوَج في الكامل[٢]، وتجويزه التشعيث في الرمل.[٣]

٤٤ – إبراهيم بن عبد الرحيم (من طبقة ابن درستويه) .

ومما نقل عنه قوله في تسمية الفاصلتين الكبرى والصغرى[٤]، وموافقته الأخفش في جواز الخرم في الابتداء[٥] .

٤٥ – أبو طاهر محمد بن أحمد البارقي (لعله سبق الزمخشري،لأن الزمخشري نفى ضرباً أثبته البارقي).

وقد أكثر الشارح الأخذ عنه في العروض ، ونقل تعليله جواز الجمع بين فَعِلن وفَعْلن في المقيَّد دون المطلق[٦] ،ونسبته شواهد الأخفش على جواز الخرم في الابتداء إلى الشذوذ[٧]، ونقل البارقي عن الخليل في السريع إثباته ضرباً أصلم على فَعْلُنْ للعروض المخبوله المكسوفة (فَعِلُنْ[٨]).

٤٦ – محمد بن أسعد البلخي :

وله كتاب في العروض يدعى "الكامل" ، ومن نقله عنه أن الجزء إذا لم يأت إلا منقوصاً ، فإذا رُدَّ إلى أصله بالتصريع سمي متمَّماً كفاعلاتن في عروض الرمل ، فإنها لم تجيء إلا محذوفة ، فإذا جاءت صحيحة

---

(١) السابق : ١٠ ظ.

(٢) السابق : ٥٣ و ، ٥٣ ظ.

(٣) السابق : ٦٥ ظ.

(٤) السابق : ١٢ ظ.

(٥) السابق : ١٠ ظ.

(٦) السابق : ٦٩ ظ.

(٧) السابق : ١١ و.

(٨) السابق : ٦٩ ظ.

بالتصريع يسمى الجزء متمّما[1] ، و إشارته إلى الدوائر المزاحَفة في كتابه قبل الساوي[2]. ونقله عن الخليل قوله : " الصدر إن جاز أن يعتلّ بعلّة لا تجوز في حشوه سواء كانت لازمة كالمراقبة في المضارع ، أو غير لازمة كالخرم في الطويل اعتلّ بها أولا كفعولن في أول الطويل ، ومفاعلتن في الوافر ، يسمى ابتداء[3]" وقوله : " إن لزم العروض شيء لا يلزم الحشو يسمى فصلاً ، وإن لزم الضرب شيء لم يلزم الحشو يسمى غاية[4]" .

٤٧ – محمد بن أبي دانية :

ومما ذكر من آرائه موافقته الأخفش على تجويزه الخرم في الابتداء[5] ، وتجويزه العقل في عروض الوافر[6] .

٤٨ – خُشنام :

ومن نقوله عنه نقله متابعته الأخفش في أن عروض السريع الثانية مخبوله مكسوفة ووزنها فَعِلُنْ لها ضرب واحد مثلها[7]. وأن ما كان على ثلاثة متحركات بعدها ساكن فاصلة، وما كان أربعاً بعدها ساكن خَبْل[8]، وأن متفاعلن في الكامل مكوّنة عند بعضهم من سببين ووتد ، ومفاعلتن في الوافر وتد وسببين ،وعند آخرين هما أُصل بناء موضوع فمتفا فاصلة ، وكذا عَلَتُنْ[9] .

(١) السابق : ٦٤ و.

(٢) السابق : ٤٣ و ، ٤٣ ظ.

(٣) السابق : ١٧ و.

(٤) السابق : ١٨ و ، ١٨ ظ.

(٥) السابق : ١٠ ظ.

(٦) السابق : ٤٨ و.

(٧) السابق : ٦٩ و.

(٨) السابق : ١٢ ظ.

(٩) السابق : ١٣ و.

٤٩ – البهرامي :

وذكره مرة واحدة فقط في الاستشهاد .

٥٠ – ابن عبد العزيز :

ولم أعرف من المقصود به ، وبالرجوع إلى الأعلام ذكر مؤلفه الشيخ عبد الحميد بن عبد العزيز، وأنه اشتهر باسم ابن عبد العزيز ولم يذكر سنة وفاته . وقد كان قاضياً بارعاً . وأحال الزركلي إلى "تاريخ بغداد" ، ولم أجد في ترجمته ما يدلُّ على أن له مؤلفات في العروض أو اللغة بعامة[١] . ويمكن أن يكون علي بن عبد العزيز البَغَوي صاحب أبي عبيد الهروي. والآراء التي تضمَّنها " الوافي" تشير إلى مؤلِّف متعمِّق متخصِّص في العروض ، لا إلى مجرد إشارات في كتاب غير عروضي . فقد نقل عنه ضروباً نسبها لبعض المحدثين كإضافتهم للمديد مربَّعاً مشطوراً مخبون الضرب سالم العروض[٢] . وضروباً أضافها ، كإلحاقه بالعروض الحذّاء في الكامل ضرباً مقطوعاً مضمراً بعد تغييره لبيت الأخطل:

وإذا دعونك عمَّهن فإنَّهُ نسبٌ يزيدُك عندَهنَّ العارا[٣]

وإثباته عروضاً حذّاء مضمرة وضربها مثلها في الكامل[٤]، وإثباته للرمل ضرباً مخبوناً عروضه مخبونة[٥]، وضرباً مخبوناً عروضه

---

(١) البغدادي ، تاريخ بغداد ٢٦٢/١١ ، الأعلام ٢٨٧/٣ .

(٢) الوافي : ٣٢ و.

(٣) السابق : ٥٤ ظ

(٤) السابق : ٥٤ و ، ٥٤ ظ.

(٥) السابق : ٦٤ و ، ٦٤ ظ.

مثلولة[1] ،وضرباً مثلولاً عروضه مخبونة ، وضرباً مثلولاً عروضه مثلولة[2]. ولعله القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني .

٥٢ – سماع الآخرين عن الناظم :

لم يصرِّح العبيدي بسماعه من الساوي ، لكنه أشار في الكافي " إلى أن شيخا من شيوخه ، لم يحدد اسمه،قد سمع منه[3] . فمما سُمِع عن الناظم ، وضمَّنه العبيدي كتابه قوله: إنه سمع منه قوله عند حديثه عن الفصل والغاية : "إنما قلت كذا حتى يُعلَم بهذا أنهم أرادوا هاهنا بالفصل الفصل اللغوي لا الفصل الذي عناه المنطقيِّون ،وهو الكلي الذي يميِّز الشيء عما يشاركه في الجنس أو في الوجود[4] ." وروايته أنه سُمِع من الناظم أنه قال:"يمتنع الإضمار والوقص والخزل في العروض الحذاء الضرب الأحذ من الكامل فالعروض فصل ، والضرب غاية[5] ".

تلك هي مصادر العبيدي التي ذكرها صراحة في أثناء الكتاب . وهي – كما يتَّضح – مصادر كثيرة متنوعة ، تنتمي إلى قرون مختلفة من تاريخ الدراسة اللغوية العربية.

---

(١) السابق : ٦٤ ظ.والثل هو الحذف مع الخبن.

(٢) نفسه.

(٣) الكافي : ١٨ظ ، ٥٢و

(٤) الوافي : ١٧ ظ.

(٥) السابق : ١٨ و

(٦) أقسام الكتاب

" الوافي" شرح لمنظومة .لذا كان على الشارح أن يسير وفق خطة الناظم في تقسيم موضوعاته ، وأن يقتفي أثره في تبويبه ، ويتبعه في تسلسل الموضوعات دون تغيير . وإن كان بوصفه شارحاً للمنظومة قد يسهب في التوضيح في موضع يرى أنه يستدعي تفصيلات وجزئيات ما ذكرها الناظم أو ضاق مجال النظم عن ذكرها . لكن ذلك لا يخرجه عن اتّباع الخط الذي سار عليه . وقد سبق توضيح أقسام المنظومة في التمهيد ، فظهر تقسيم الكتاب وترتيب موضوعاته . ولا حاجة لتكراره . أما المباحث التي أضافها و الجزئيات التي أوردها ولم يوردها الناظم ، فستذكرها الباحثة في الحديث التالي عن منهجه .

(٧) منهج العبيدي في " الوافي" :

إن المنهج الذي اتّبعه العبيدي في شرحه قد وضّح هو نفسه الإطار العام له في خطبة الكتاب ، إذ يقول: "فشرحتُها شرحاً بقدر الجهد والطاقة، وبما منّ الله تعالى عليّ من المِنّة والاستطاعة،شرحاً معتدلاً ، لا مجزوءًا ومنهوكاً ومخلّعا مخلاّ ، ولا مذيّلا مسبّغاً ومرفّلا مملاًّ ، برئاً عن الإضمار والوقص ، سليماً من التشعيث والقطف والنقص ،موفّى عن الحذف والكبل، منقّى عن الوقف والخبل ، مكفوفاً عن الحذّ والعَضْب ، مصوناً عن الخبن والعضب ، مجرّداً عن التحريد والخزم ، معرّى عن القطع والخرم[1] ».

ومن المسلّم به كما – أسلفت في الحديث عن أقسام الكتاب – أن يسير الشارح على خُطى الناظم ، لا يخالفه في ترتيب الموضوعات ،وإن كان

---

[1] السابق : ٢و – ٢ ظ.

يخالفه في ما يقتضيه الشرح من إفاضة في عرض المعلومة، وتفصيل لما أجمل الناظم، وبيان لما غمض في المنظومة.

وقد أضاف العبيدي بعض الجزئيات الصغيرة التي لم يشر إليها الناظم، ولا تخرج عن تبويبه، كحديثه عن فوائد علم العروض، وتقديمه للحديث عن الأسباب والأوتاد بمقدمتين: الأولى: عن أقل ما يُتَلَفَّظ به، والثانية: عن تشبيههم بيت الشِّعر ببيت الشَّعر، وتعريفه المصراع والبيت التام والمعتدل قبل شروعه في شرح أبيات الناظم المتصلة بأسماء الدوائر.

أما المباحث التي أضافها ولم يشر إليها الناظم، فهي تتمثل في علم العروض، حيث نجده بعد انتهاء شرحه لأبيات الناظم الخاصة بالعروض يتكلم الشعر الخارج عن بحور الخليل كمقلوب بعض البحور، والدوبيت، وحديثه عن الشعر المسمط، وتمثيله لكل من ذلك. وتتمثل إضافاته في علم القوافي في تذييل شرحه لأبيات الناظم بما أسماه مرة خاتمة، ومرة فائدة، ومرة قاعدة، ومرة بحثاً حين يرى حاجة لذلك، فقد أضاف:

١-خاتمة عن وقوع الياء والألف والواو السواكن والهاء وصلاً حقيقيا ومستعاراً.

٢-خاتمة عن وقوع الخروج حقيقياً ومستعاراً.

٣-قاعدة عن الحكم إن ورد بيت آخره(رها) وبعده (مكرها)و(خصرها).

٤-خاتمة بعد الانتهاء من الحديث عن الردف ذكر فيها مسألتين عن الأخفش شرحهما ابن جني، وهما:

١-عدم تجويز الخليل اجتماع (يُسيء) مع (يسوء) في القافية في قصيدة واحدة.

٤–عدم تجويز الخليل اجتماع (لؤلؤها)مع(يكلؤها)في القافية في قصيدة واحدة.

٥–فائدة في تقوية الأخفش قول الخليل في اتّقاء الشعراء ما اتقوا ،ولو قالوا لم يكن فساداً.

٦–بحثاً في أن المقيَّد في القافية نوعان: مقيَّد تمَّ، ومقيَّد قد مُدَّ.

٧–فائدة في أكثر ما يلزم الشعر المقيد من حروف القافية.

٨–خاتمة في طرائق العرب في الإنشاد.

٩–فائدة في أن الأسماء المستعملة في العروض مأخوذة عن الأعراب.

ومما تميَّز به منهج العبيدي شرحه الأبيات شرحاً علمياً يوضح ما فيها من أحكام عروضية، مسهباً إن دعت الحاجة، مختصراً أحياناً أخرى، ناظراً إلى ما يحتمله البيت من إسهاب واختصار، ومثال ذلك شرحه لقول الناظم في "المضارع":

(ولاتقبضَنْ فيه العروضَ وضربه   فعامدُه فَرقٌ ويضعفُ قبلَ لا)

يقول العبيدي شارحاً البيت: "لايجوز قبض عروضه وضربه ؛لأن عامدهما وتد مفروق، وهو ضعيف الاعتماد مع أنه اقترن به ضعيف آخر ،وهو تقديمه. والاعتماد على ما بعد لا على ما قبل . قوله:(ويضعف قبل لا)إشارة إلى هذا ؛لأن (فاعِ) من فاعِ لاتن وقع قبل (لا)"[1]. فتراه يشرح البيت شرحاً يوضح معناه ،ويقف عند ذلك نظراً لأن البيت لايحتمل مزيداً من الإسهاب.

كما يتميَّز منهجه بذكره عدداً وافراً من الشواهد الشعرية استشهاداً على المسائل التي يعرض لها سواء تعرَّض الناظم لهذه المسائل أو لم يتعرَّض

---

(١)السابق: ٨٢ظ.

وستفرد الباحثة إشارة خاصة عن الشواهد،توضح طريقة العبيدي في الاستشهاد.

ويتّضح حرص العبيدي على استيفاء شرحه للأبيات في أنه يمهّد لمضمونه ، بمقدّمات تتصل بمضمون البيت قبل الشروع في توضيح مضمونه إن رأى حاجة تدعو لذلك،فقبل شروعه في الحديث عن الأسباب والأوتاد والفاصلة – مثلاً – قدّم بمقدّمتين: الأولى:عن أقل ما يُتلفّظ به والثانية:عن تشبيههم بيت الشّعر ببيت الشّعر[1].

ولعناية العبيدي بالتفصيل ، تراه يحرص دائماً على ذكر الآراء العلمية المختلفة ، فضمّ " الوافي" رصداً لآراء العلماء المتقدّمين والمتأخرين ، وهو إذ يعرض هذه الآراء قد يكتفي بذلك غير معلّق عليها ، أو قد يبدي رأيه مختصراً ، أو بشيء من التفصيل ، وقد يعرض رأي أحدهم وردّ آخرَ عليه، وهو حين يعرضها قد يسهب في عرضها ومناقشتها أو في عرض مناقشات الآخرين لها ، وغالباً ما يعزو هذه الآراء إلى أصحابها ، لكنه لا يلتزم دائماً بذلك ، فقد يغفل عزوها إلى أصحابها أحيانا أخرى ، وستمثّل الباحثة لطريقة العبيدي في التعامل مع الآراء العلمية التي يوردها.

فمن ذكره الآراء المختلفة قوله في حديثه عن الفاصلة : "ذهب إبراهيم ابن عبد الرحيم العروضي إلى أن الصغرى بالصاد المهملة والكبرى بالمعجمة ؛ لأن الفاصلة بالمعجمة هي الثوب أو الحلس الذي يغشى به البيت ، فكان بيت الشّعر كذلك . وكذا ذكره الشيخ ابن الخباز ، وقال أيضاً – أي ابن الخباز – : "ومنهم من يسمّي الاثنين بالضاد المعجمة ، ويفرّق بينهما بالصغرى والكبرى وهو غريب." وقال خُشنام العروضي: " إن ما كان على

---

[1] السابق : ١٠ و ، ١٠ ظ.

ثلاثة متحركات بعدها ساكن فاصلة ، وما كان أربعاً بعدها ساكن حبل [1] ".

فها هو العبيدي يقف عند مصطلح عروضي - ويذكر تعدُّد أقوال العروضيين فيه ، فهو لا يكتفي بذكر الآراء مجرَّدة هنا ، لكنه يضيف آراء كل من إبراهيم بن عبد الرحيم ، وابن الخباز وخُشنام مع عزو رأي كل منهم إليه . واكتفى العبيدي هنا بدور الناقل الراوي دون أن يرجِّح رأياً،أو يبدي رأيه في أي من الآراء التي ذكر.

وقد يذكر العبيدي رأي عالم أو أكثر ثم يعترض عليه ، فحين تحدَّث العبيدي عن وجوب الردف في الضرب الخامس من البسيط (مفعولن مجزوء مقطوع سالم العروض) أورد رأي البارقي ، إذ قال بوجوب الردف لحذف زنة متحرك منه ، ورأي الزجاج بأنه لا يلزم ، وقد علَّل الزجاج ذلك بأنه قد كثر المحذوف في هذا الضرب ؛ لأنه مجزوء مقطوع فحُذِف جزءان منه ثم متحرك ، فمجموع ما حُذِف خمسة عشر حرفاً ، فالردف وهو حرف واحد ، لن يعوِّض هذا النقص.وقد اعترض العبيدي على الزجاج وأبدى موقفه من هذه المسألة ، إذ رد قول الزجاج من وجوه:

أولا – أنه لا يُسلَّم بأن المدَّ عوض من الجزأين الذاهبين ، وإنما هو عوض عن نقصان متحرك أو زنته فقط .

ثانيا – أن الردف لا يتعلَّق بتمام البناء أو نقصانه .

ثالثا – أن المدَّ إن لم يكن عوضاً عن جميع ما نقص ، فهو عوض عن بعض ما نقص[2].

وفي مسألة وجوب الردف في هذا الضرب خلاف . وقد ذكر ذلك ابن القطاع ، إذ قال بأن الردف مستحسَن ، وإن بعضهم ذهب إلى أنه لازم.

---

(1) السابق : ١٢ ظ.

(2) السابق : ٣٧ ظ.

واختار ابن القطاع أنه ليس بلازم ؛ لأن النقصان إنما وقع في مجزوء[1] ، كما اختار الأسنوي أيضاً عدم لزوم الردف[2]، خلافاً للعبيدي والبارقي .

ولقد يبدو رأي العبيدي أحياناً مختصراً مقتضباً غير مفصّل ولا معلّل. فقد تعرّض العبيدي لإثبات بعض العروضيين ضرباً أصلم للعروض المخبولة المكشوفة في السريع ، وهي مسألة بين العروضيين خلاف فيها ، ففريق ذهب إلى إثبات هذا الضرب ومنهم الزمخشري ، وابن الحاجب ، وابن السقّاط ، ونسب ذلك البارقي للخليل ، وهو خلاف المشهور عنه[3] . واستشهدوا بقول الشاعر:

يا أيُّها الزاري علـى عُمُرٍ   قد قلت فيه غيرَ ما تعلَمْ

مستفعلن مستفعلن ، فُعِلُنْ   مستفعلن مستفعلن ،فَعْلُنْ

وفريق أنكر هذا الضرب ، ونسب ما فيه إلى الزحاف ،وأنه ليس ضرباً قائماً بذاته . وقد نسب ذلك أبو الحسن العروضي و الزمخشري إلى الخليل[4]؛ ونسبه العبيدي إلى الزجاج،وخشنام العروضي ، وابن عبد العزيز والزمخشري ، والذي في " القسطاس " خلاف ذلك ، ولعله أحد أقواله . بينما لم يشر إلى هذا الضرب الصاحب ، ولا ابن جني ، ولا التبريزي في "الوافي" .ونقل ابن القطاع جواز الرأيين دون تحديد موقفه[5] .ولكل فريق حججه وبراهينه[6].

---

[1] ابن القطاع ، البارع :١١٤ .

[2] نهاية الراغب : ١٧٥ .

[3] الوافي: ٦٩ ظ ، العيون الغامزة: ١٩٨ - ١٩٩ .

[4] العروضي، الجامع: ١٤٢ - ١٤٣ ،الزمخشري، القسطاس : ١٠٩ .

[5] البارع: ١٧٠ .

[6] انظر المسألة في: الوافي :٦٩ظ ،٧٠ و، نهاية الراغب : ٢٦١ - ٢٦٢ .

فالذين أنكروا هذا الضرب من العروضيين ذهبوا إلى أن المسألة لا تخرج عن كونها زحافاً ، وقاسوه على بحر "الكامل" ،حيث يجتمع فيه فَعِلن (الأحذ) مع فَعْلُنْ (الأحذ المضمر).فذهبوا إلى أن فَعْلن زحاف فَعِلن في السريع أيضاً ، وأن الضرب إذا كان على فَعِلن في الكامل أو السريع ، وكان مقيّداً ، جاز أن يجمع معه فَعْلُنْ بالسكون ، واستشهدوا بقصيدة المرقش التي أولها :

هل بالديارِ أن تجيبَ صَمَمْ	لو كان رسم ناطقاً كلَّمْ
مستفعلن مفاعلن ، فَعِلُنْ	مستفعلن مستفعلن فَعْلُنْ.

حيث جاء فيها :

لو كان حيّ ناجياً لنجا	من يومه المزَلَّم الأعصمْ
مستفعلن مستفعلن ،فَعِلُنْ	مستفعلن ، مستفعلن ،فَعْلُنْ

ومنها :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنا	نيرٌ وأطرافُ الأكفّ عنَمْ
مستفعلن مستفعلن ،فَعِلن	مستفعلن ،مستفعلن ،فَعِلُنْ

ففي هذه القصيدة اجتمع الضربان فَعِلُنْ وفَعْلُنْ ، فتُوهِّم أنه ضرب آخر. والذي أُوقع في هذا الوهم أنه مقيَّد ، ولو كان مطلقاً ما احتمل التأويل ؛ لأن القوافي المطلقة لا يجئ فيها فَعِلُنْ مع فَعْلُنْ ، ولم تُعرَف قصيدة على هذه العروض وهذا الضرب.

وردّ الذين أُثبتوا هذا الضرب حجج المنكرين بأمور :

أولها – أنه لا يجوز اعتبار فَعْلُنْ بالسكون زحاف فَعِلن بالتحريك،لأن الإضمار يختصّ ببحر الكامل ،وهذا ما أُجمع عليه العروضيون.

ثانيها – بطلان قياسهم السريع على الكامل من وجوه :

أولها – أن فَعْلن في الكامل أحذّ مضمَر لفَعِلُن الأحذ ، فهي مكونة في الحالين من سببين،إذ أصلهما (متفا) . فلم يمنع الجمع بينهما في قصيدة واحدة ، وإن كان أحدهما مزاحَف الآخر ، إذ فَعْلُنْ هي فَعِلُنْ بعد إضمارها .

أما في السريع،ففَعِلُنْ محرّكة العين مخبول مكشوف مفعولاتُ،حُذِف فاؤها وواوها للخبل ، وتاؤها للكشف ، فنُقِلت إلى فُعِلُـــــنْ،فآخر فعلن وهو (لن) جزء من الوتد المفروق ، بينما فَعْلُنْ بسكون العين هي أصلم مفعولاتُ، إذ حذف وتدها المفروق من آخرها ، فنُقِلَتْ إلى فَعْلُنْ ، فرويّه من سبب لا وتد. فلو اجتمعا في قصيدة لكان البيت الذي فيه فَعِلُنْ بالتحريك رويه من وتد،والذي فيه فَعْلُنْ رويه من سبب . وهذا معدوم النظير لا يجوز .

ورَدَّ المنكرون بأنه جاز اجتماع فَعِلُنْ مع فَعْلُنْ في المقيّد دون المطلق؛ لأن حرف الروي إذا قُيّد وقع في غير موضعه ؛ لأنه يقع في موضع الوصل ، فجاز كون أحد الرويين من وتد في بيت والآخر من سبب بخلاف المطلق .

وبأن عين فَعِلُنْ المتحركة في السريع هي أول سبب باعتبار الجزء الأصلي ، أما باعتبار الوضع بعد الخبل والكشف ، فقد صارت ثاني سبب . وقد ذهب إلى ذلك الصفاقسي،حيث قاسه على تجويز بعض العروضيين خرم البيت الذي أوله سبب زوحف فصار على هيئة الوتد المجموع باعتبار ما صار إليه . ونسب ذلك إلى الجمهور وهو خلاف المشهور.

وردّه الدماميني بأن فَعْلُنْ بعد التسكين لم يصبح عينه ثاني سبب، ولا يمكن اعتبار ما آل إليه ؛ لأنه خلاف الإجماع . كما أن ردّه بأن قياسه على جواز الخرم فيما أوله سبب فآل إلى هيئة الوتد المجموع باطل ؛ لأن الجمهور لم يَقُل بذلك .

ثانياً – أنهم قاسوا على عروض الكامل الحذّاء فَعِلن التي تُزاحَف إلى فَعْلُنْ.بينما الخلاف في السريع في الضرب لا العروض ، وقد توسعت العرب في الضروب أكثر من توسّعهم في الأعاريض،لذا كان عدد الضروب أكثر من عدد الأعاريض . فإذا كان العروضيون قد حكموا بأن التغيير في عروض الكامل إذا كانت فَعِلُنْ ، ونقلها إلى فَعْلُنْ ليس إثباتاً لنوع من الأعاريض ،بل إنه لا يعدوا كونه زحافاً . فهذا لا يُلزِم بالحكم على الضرب الأصلم في السريع بأنه مجرّد زحاف؛لكثرة الضروب دون الأعاريض . ذكر ذلك الأسنوي في "نهاية الراغب"[1] .

ثالثا – أن أصل عين فَعِلُنْ في الكامل هو (تا) متفا. وهي ثانية سبب ثقيل ، أما فَعِلُنْ بتحريك العين في السريع ، فأصله عين مفعولاتُ ، أي أول سبب خفيف.واختصَّ الزحاف بثواني الأسباب ؛ لذا يصحّ أن يكون فَعْلُنْ في الكامل مزاحَفاً ، ولا يصحُّ أن يكون كذلك في السريع . ذكر ذلك الأسنوي ونسبه الدماميني في " العيون الغامزة" لابن بري[2] .

وقد ختم العُبيدي عرضه للمسألة بذكر ردِّ القائلين بأنه زحاف كالكامل بأنَّ المختار في أواخر الأبيات أن تكون ساكنة ؛ لأنها موضع الوقف . فجاز لذلك الجمع بين الساكنين في القافية المقيّدة ، وجاز الجمع بين فَعِلُنْ وفَعْلُنْ لتوالي الحركات ؛ ولأن بحر السريع كثر استخدامه في وقائعهم . ثم علّق تعليقاً مقتضَباً قائلاً:" وهذا الجواب غير شافٍ[3] "واكتفى بذلك.

على أن قضية إثبات الضرب الأصلم مع العروض المخبولة في السريع ترتبط بقصيدة المرقش المذكور شيء منها ، حيث اضطرب وزن هذه القصيدة،

---

(1) نهاية الراغب : ٢٦٢ .

(2) السابق : ٢٦٢ ، العيون الغامزة : ١٩٨ – ١٩٩ .

(3) الوافي : ٧٠ و.

وتداخلت فيها ضروب مختلفة من بحر السريع ، كما جاء فيها بيت على متفاعلن من الكامل.وهي قضية مهمة في العروض العربي تتصل بتداخل البحور الشعرية في بعض القصائد[1].

وقبل ذكر العبيدي إثبات بعضهم لهذا الضرب كان قد ذكر بيت المرقش ، وتحفّظ على جعل قصيدة المرقش المذكورة من بحر السريع ، إذ ذكر استشهاد العروضيين بقوله:

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنا نيرٌ وأطرافُ الأكفّ عَنَمْ.

على الضرب المخبول المكشوف للعروض المخبولة المكشوفة ، ثم علّق بأنه في جعل هذا من السريع نظر ، لأنه من قصيدة فيها بيت فيه جزء على متفاعلن وهو :

ما ذنبُنا في أَنْ غزا ملكٌ من آلِ جفنةَ حازمٌ مرغِمْ

مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ مستفعلن مَتفاعلن فَعْلُنْ

فوزن (نَتَحَازِمُنْ) مُتَفَاعلن.وكل قصيدة فيها متفاعلن ولو مرة تكون من الكامل، إذ ليس في غيره ذلك[2] "

وما دامت متفاعلن لا توجد إلا في بحر الكامل ، وقد ذُهِب إلى أنه إذا اشتبهت قصيدة بين الكامل وغيره من البحور ، فإن كان فيها متفاعلن حُكِم بأنها من الكامل استناداً إلى أن متفاعلن لا تكون في سواه ، كما أن حملها على الكامل سيجعل القصيدة حذّاء والحذذ علّة حسنة في الكامل ، بينما حملها على أنّها من السريع يجعلها مكسوفة مخبولة ،والكسف عِلّة قبيحة،

---

[1] انظر في مسألة التداخل بين البحور مقدمة د. صالح جمال بدوي في تحقيقه "عروض الورقة" للجوهري : ٣٦ - ٣٨ . وقد تناولت مسألة التداخل بين البحور مضاوي صالح الحميدة في رسالتها للماجستير . انظر ما ورد بشأن هذه القصيدة في رسالتها ظاهرة التداخل في البحور العروضية ٢٩٤ - ٣٠٦

[2] الوافي : ٦٩ ظ.

أو هي دون الحذذ في القبول على الأقل ، كما أن الخبل زحاف مزدوج وحملها على الزحاف المفرد أولى[1] ، فمن الأولى إذن حمل القصيدة على الكامل لا السريع . ولعل مذهب العبيدي هذا هو الذي جعله لا يعلّق بأكثر من قوله المقتضَب :"وهذا الجواب غير شافٍ"،لأن الخلاف في إثبات الضرب الأصلم للعروض المخبولة المكشوفة في السريع استند إلى هذه القصيدة التي أنكر كونها من هذا البحر أصلاً . على أن العبيدي مع جعله القصيدة من الكامل ذكر تخريجاً لها عند جعلها من السريع يتمثّل في أن تقرأ (جفنة) بقلب التاء هاء في الوصل،فيصير الجزء مستفعلن . لكنه وصفه بأنه هَجْر لجانب الفصاحة،ومخالفة لرواية البيت[2] .

وبأخذ عرض العبيدي لآراء العلماء صورة أخرى ، تتمثّل في عرضه لرأي عالم أو علماء ورد آخر أو آخرين عليه.فمن ذلك أن إبراهيم بن محمد بن دانية ذهب إلى أن الخرم لا يجوز إلا في ما أوله سبب ، ولم يذكر في ذلك دليلاً ،قال العبيدي : " قال البارقي" : " وأُحسب أنه لما رأى [الخرم[3]] توَّهم أنه لا يجوز أحدهما إلا بحيث يمتنع الآخر ، فإن راعى هذا ففساده ظاهر لكثرة ما جاء عن العرب مما أوله وتد وسبب [4]"".

بيد أن عرض العبيدي لآراء العلماء وردِّ علماء آخرين عليها قد يأخذ شكلا مسهباً ، يفصِّل فيه في عرض مناقشة العلماء لصاحب الرأي ،ويتخلّل ذلك مناقشته هو،ومحاولته الإجابة على الاعتراضات الواردة على ذلك العالم وإن لم يكن مؤيداً مذهبه ، فحين تطرّق لرأي قطرب في القافية ، وأنها

---

(1) السمان، د.محمود ، العروض القديم ١٧٢ .

(2) الوافي : ٦٩ ظ.

(3) في (ل) و (أ) (الخزم) وهو خطأ .

(4) السابق : ٢١ ظ.

حرف الروي ، واستدلاله هو ومن تابعه بأنك لو سألت عن قافية قصيدة لنُسِبت إلى حرف رويها فهي ميمية أو سينية أو لامية،عرض آراء العلماء في الرد عليه.فهو ينقل رد ابن جني على قطرب ، حيث ناقش ابن جني رأي قطرب من وجوه:

أولها – أن قول من قال بأن القافية لام أو دال هو مذهب المولَّدين ومن لا يحتجُّ بقوله[1] .

ثانيها – أن استدلالهم على أن الروي هو القافية بأن الروي لازم للبيت باطل ؛ لأنه " تعليلٌ بما ليس له تأثير في الحكم المعلَّل به[2] "،وأنه مثل قولهم فلان ضاربٌ " ؛ لأنه بَصَري.والجسم متحرك ؛ لأنه اسود أو فيروزج[3] ". فكما أن هذه لا تأثير لها في ضاربية زيد،فكذلك هنا . ذلك أن القافية اسم فاعل من قَفَتْ ، وسُمّيت كذلك،لأنها قفت الصدر ، لا لأنها لازمة ، ولا لأن فيها حرف روي معين كالسين مثلاً ، ولا لأنها مجرورة أو منصوبة[4] .

ثالثا – أنه لو كان الروي هو القافية لجاز أن يُجمَع في قافية واحدة بين (قائل) و(قيل) ؛ لأن آخر كليهما لام . وهذا لا يجوز ؛ لأن أحدهما مردَف ، والآخر ليس كذلك[5] .

كما ينقل العبيدي ردَّ أبي موسى الحامض لقول قطرب ، حيث ردَّ هذا القول استناداً إلى أن العرب لا تنسب القصيدة لحرف الروي ؛ لأن

---

[1] السابق : ١٠١ و.

[2] السابق : ١٠١ ظ

[3] نفسه.

[4] نفسه.

[5] نفسه.

معظم العرب لا تعـــرف الحروف ، ونسبة القصيدة للروي بأن يقـال ميميـة أو بائية لا يعني أن حرف الـــروي هو القافية[1] .

ويورِد ما ردَّ به بعض العلماء قول قطرب "بـأن الـروي لازم ، والقافيـة لازمة ، من أنه لا يلزم منه أن الروي هو القافيـة ؛ لأن الموجبتـين في الشكل الثاني لا تنتج علـى ما قُرِّر في المنطق . ولو قيل القافيـة لازمـة للبيـت ، ولا شيء سوى الروي بلازم للبيت،فيلزم لا شيء من القافية سوى الروي . فالمقدمة الثانية ممنوعة ؛ لأنه يلـزم البيـــــت سوى الـروي أشياء كسكون الآخـر وحركة الصدر، والوزن ، وغيرهما ، ولا شيء منـــــها بقافية للبيت[2] ."

وكذا يورد ردَّهم قول قطرب بأن القافية مؤنثة ، والروي مذكّر . ويذكر أن ابـــن جني لا يعدّ قول هؤلاء رداً صحيحاً علـى قطـرب ؛ لأن " تـأنيث الحرف وتذكيره جائز . لأن من أراد الخط أو الصوت ذكَّر ، ومن أراد الصـورة أو الصيحة أنث[3] ".

وخلال ذلك يـدلي العُبيـدي بدلـوه فيمـا يثـار مـن مناقشـات . ويقلِّـب وجـهات الـــنظر المختلفـة ، فيوضِّـح أن لقطـرب أن يجيـــب علـى قـــول المعارضين له : بأنه لو كان الـــروي هـــو القافيـة لجـاز الجمـع بـين (قـائل) و(قيل) في قافية ـ له أن يجيـــب بأنه اعتماداً على أن الروي هـو القافيـة ، اشتُرِط بأن لا يُجمَع المـردَف بـالألف مـــع غيره ، والـردف مجـرد شـرط للقافية وليس مقوِّماً لها .

كمـا يـورِد اعتراضـاً يمكـن أن يَـرِد علـى رأي قطـرب يتمثَّـل في لـــزوم الإيـــطاء في جميع القصائد لوجود حرف الروي فيها مع اتفاق المعنى . لكنـه

---

(1) السابق : ١٠١ و

(2) السابق : ١٠١ و ، ١٠١ ظ

(3) السابق : ١٠١ ظ

يذكــــــــر أن هذا الاعتراض يندفع بـالقول بـأن الإيطـاء عبـارة عـن إعـادة الكلمة التي فيها الروي[1] .

ويبدو حرص العبيدي على استيفاء ما يتعرَّض له الناظم مـن مبـاحث في إشــارته إلى تلك المباحث الـتي لا طـائل تحتـها ممـا تعـرَّض لـه النـاظم فاضطر لذكره ، أو مـما اختلف فيه العروضيون ، فلم يشأ أن يخلو كتابه منه.

وتتأخر هذه الإشارة إلى حــين انتهائه من القول في هــذه المبـاحث . فبعـد ذكره خلافهم في عروض وضرب المشطور من الرجـز يقـول :" واعلـم أن هـذه الأبحاث لا تسمن ولا تغني من جوع لعدم الفائدة . ولهذا خـلا أكـثر الكتـب المصنَّفة في العروض منها . وسُمِع من الناظم أنه قال :" ليس في هــذا الخـلاف فائدة ، ولكن لما ذكره الشيخ ابن الحــاجب في قصيدتـه تقيَّلتـه وذكـرت كمـا ذكر[2]" وحين تحدث عن خلافهم في تسمية فَعْلُنْ في المديد والمتقارب أهو ابتر أم أصــلم قال: " وانما طوَّلنا في هذا – وإن كان لا طائل تحتـه – لقولـه:(ثـم جودلا[3])" وقبل ذلـك ذكر خلافهم في الفاصلة،وما تتكون منـه التفـاعيل مـن أسباب وأوتاد وفواصل ، ثم قــال: " واعلـم أن مثـل هـذه الأشياء قـد ذكـره العروضيون كثيراً ، ولا طائل تحته ، فلنعـــرض عن مثل هذه الأشياء[4] ".

كما يبدو حرصه على الإحاطة التي ميَّزت منهجه في شرحه للساوية في إشــارته إلى ضروب وأعاريض لم يشر إليها الناظم في كل بحر روي فيه ذلك. سواء تفرَّد به أحد العلماء ، أو قال به أكثر من واحد . وهذا مما ميَّز " الوافي" عن كثير من كتب العروض فمن تلك الأعاريض والضروب روايته لما أثبته ابن

---

(1) نفسه.

(2) السابق : ٦١ و.

(3) السابق :٣٣ و.

(4) السابق : ١٣ و.

عبدالعزيز في الرمـــل ، حيث أثبت له ضرباً مخبوناً عروضه مثلولة، وضرباً مثلولاً عروضه كذلك[1] .وما أثبتـــه الزجاج وقطرب لمربع الرمل ، إذ أثبتا له عروضاً على فاعلن محذوفة[2] ،وما بناه بعض المحدثـين في الرمـل ، إذ بنـوا ضرباً على فـاعلانْ[3] ،ومـا رواه قطـرب في الرجـز إذ روى للعـروض السالمة (مستفعلن) ضرباً على مستفعلانْ مذال[4] .

ويُعنـى العبيـدي بذكـر علـل الأحكـام المختلفـة،فيـورد تعليـلاً فيـــها ويقـــف عندها ناقلاً ما قيل بشأنها ، فهو يعلّل – مثـلاً – لنقـل فاعلاتـانْ مسبّغ فاعلاتن إلى فاعِليّـــان بقوله :" حتى لا يقع حـرف التـأنيث في حشـو الكلمة[5] " ويورِد تعليلهم للزوم جَـــــزء المديد ومقارنتهم بينه وبـين البسـيط من حيـث الجَـزْء ، وتتلخـص تعليلاتـهم في أنـه لـــو استُعمِل المديـد تامـاً فكانت عروضه وضربه فاعلن ستقع فاعلن في آخره ،فيظن أنّ فـاعلن منقـوص عن أصل،لأنه لا يقع أصلياً في آخر الشعر إلا إذا كان منقـولاً عـن أصـل . ودفعا لهذا التوهم خُبِن فاعلن في عروض البسيط وضربه ، فعُلِـم مـن ذلـك أن أُصل عروض البسيط وضربه فاعلن . وأنه ليــس في الأصـل سـباعياً،لأن ذلـك غير وارد في شعر العرب.

ولم يُخبَن فاعلن في المديـد كالبسيط لكـي لا تبطـل المعاقبـة بـين ألـف فاعلاتن ونـون فاعلن،فبالمعاقبة تكثر أنواع الشعر . ولـو خُـبِن فـاعلن لبقيـت نون فاعلاتن ، فبطلـــــت المعاقبة كما تبطل المعاقبـة لـو قُطِـع فـاعلن للـزوم إبقاء ألفه لاعتلال وتده . أما فـاعلن في البسـيط،فقبلـه وتـد وهـو (علـن) مـن

---

[1] السابق :٦٤ ظ.

[2] السابق : ٦٥ و.

[3] نفســـه .

[4] السابق : ٥٨ ظ.

[5] السابق : ١٤ ظ.

مستفعلن . ولأنه لو خُبن لظُنَّ أنه خُبِن بالمعــــاقبة . فحُـذِف فـاعلن لدفـع التوهُّم ومن هنا لزم الجَزء المديـد . وعلّـق علـى ذلـك بـأن " هــــــذا الفـرق ضعيف يُعرَف بالتأمل[1] ". كما أن ألـف فـاعلن في البسيط محفوف بوتديـن سابق ولاحق (هما وتدا مستفعلن).وألف فاعلن تتلـو سـبباً قبلـها (تـن مـن فاعلاتن) ، والاعتماد على السبب ضعيف[2] .

ولم يخـض معظـم العروضيـين في مسـألة التعليـل لجَـزْء المديـــد لزومـاً وتناولها بعضهم كالدماميني والدمنهوري ولم يخرجا عن ما ذكـره العبيـدي. فالدماميني في " العيون الغامزة " يعلل لجَزْء المديد بما قال بـه العبيـدي مـن أنه جزيْ حتى لا يقع فاعلن في آخره ، فيُظَن أنه منقول عن أصل ، فيوهِـم وقوعه في المديد بذلك ، ويصل أصله في الدائرة ثمانية و أربعين حرفـاً ، وقـد نقض الصفاقسي ذلك .

كما ردّ الدماميني على ابن بري الذي قال : " لِم لَم يُجعل آخر المديـد فَعِلُنْ كآخر البسيط ليرتفع الإيهام بأن فـاعلن في البسـيط إذا حُذِفـت ألفـه لم يكن قبلها ساكن سبب يعاقبها ، بينما فـاعلن في المديـد قبلـه سـاكن سـبب يعاقب ألفه.فلو حُذِف منه الألف لزم أن لا يحذف الساكن قبله أبداً ،وحينئذٍ يعود المعاقَب غير معاقَب" . وكذا تناول الدمنهوري علّة جَزء المديد وعدم جَزء البسيط ذاكراً العلل نفسها[3].ولعل معظم العروضيين أغفلوا هـذا البحـث،لأنـه بحث افتراضي ، لا يُفصَل فيه ؛ لأنه مبني على الافتراض لا غير .

ويتبع العبيدي فريقاً سبقه في عدم إهمال شعر المولديـن ، فـتراه يشير إلى الشاذ منه ، فمن ذلك إشـارته أن لبعـض المولديـن قصيـدة اسـتعمل فيـها

---

[1] السابق : ٣١ و.

[2] نفسه.

[3] انظر المسألة في العيون الغامزة ١٤٩ - ١٥٠ ، و١٥٥ - ١٥٦ ، وانظر الدمنهوري ، الارشاد الشافي : ٦٥ .

المديد مثمناً[1]، وإلى أنه قد جاء على سبيل الشذوذ ضرب على مفعولاتُ مقطوع مذال للعروض السالمة في الرجز[2] . وتشير بعض عباراته إلى أنه انضم إلى فريق سبقه يقبل تجديدهم وان لم يُسمَع عن العرب . فيصفه بأنه لم يُسمَع عن العرب ، لكنه مقبول في القياس[3] .وتراه يقول: إن وزناً ما كثير في أشعار المحدثين[4] .واستشهد كسابقيه بأشعار نفر منهم كأبي نواس وأبي تمام والبحتري وابن نُباتة والمأموني والناشئ والسري الرفاء . وكما أشار إلى استعمال بعضهم الرجز مثمناً أشار إلى ما استحدثوه من ضروب وأعاريض،

ومن صور جاءت عليها البحور كإحداثهم موحَّد الرجز ، واستعمالهم الرجز مثمنًا ، ونظمهم في مقلوب البحور كمقلوب الطويل،و المديد ، والمجتث . وإضافتهم صوراً جديدة كبناء أبي نواس مجزوءًا للمنسرح ، كسف فيه مفعولاتُ وربما خبنها[5] ، وبنائه منهوكاً للمجتث[6] . ويُفرِد للدوبيت بياناً يوضّح أوزانه[7]. وكذلك لا يغفل العبيدي ما وضعه العروضيون من صور يمكن أن ترد عليها بعض البحور كنظمهم مسدساً ومنهوكاً للطويل[8] .

وعمد العبيدي في مواضع متفرقة من كتابه إلى المقارنة السريعة بين العروض العربي والفارسي ، فهو يذكر أنه قد جاء على سبيل الشذوذ ضرب للرجز على مفعولانْ مقطوع

---

(1) الوافي : ٣٠ ظ.

(2) السابق : ٥٩ و.

(3) السابق : ٦٤ ظ.

(4) السابق : ٩٨ و.

(5) السابق : ٧٥ و

(6) السابق : ٨٦ و.

(7) السابق : ٩٨ ظ ، ٩٩ و.

(8) السابق : ٢٨ و.

مذال ، ثم يعقِّب بقوله " ويوجد هذا في الأشعار الفارسية ويسمى المذنَّب[1]".
وهو يذكر أن عكس الطويل يجيء في الأشعار الفارسية ويسمى العريض[2]، وأن عكس المديد هو بحر للعجم يسمى العتيق[3] ،كما يتحدَّث عن التضمين في عيوب القافية ويذكر أنه مستحسَن جداً في الشعر الفارسي ، وأنهم يجعلونه صنعة ، وكلما كان احتياجه أكثر كان أحسن عندهم[4] . وهذا يعضد ما سبق أن أشارت إليه الباحثة من تمكُّنه من اللغة الفارسية واعتنائه بها. وهو ما يظهَرُ بشكل أوضح في كتابه " شرح المضنون به على غير أهله ".

وفي خاتمة شرح العبيدي لمجموعة الأبيات التي يتناولها يحرص دائماً على شرح ما يتعلق بالبيت ، ويسميه أحياناً بحلِّ النظم ، فيقف عند المعاني اللغوية ما رأى لذلك داعياً ، أو يعرب ما يحتاج إلى إعراب فمن ذكره للمعاني اللغوية تعليقه على قول الناظم في الرجز :

(وقد مرَّ في بحر البسيط زحافُهُ   بألقابِهِ فاجل الشواهدَ مُثَّلا)

"قال : و(مُثَّلا) جمع ماثِل من المثول . يقال : مَثَلَ بين يديه مثولاً ، أي: انتصب قائماً[5] ".ومثال إعرابه لبعض ما في الأبيات قوله في قول الناظم في المضارع" :

(مفاعيلن ابدأْ واختمْنْ متوسطاً   به فاعِ لاتن وهو بالجَزْءِ ذُلِّلا)

"أقول: أصله : مفاعيلن فاعِ لاتن مفاعيلن مرتين . وما استعمل إلا مجزوءًا كما ذكرناه . و(متوسطاً) حال من (اختمن) . والباء في(به)

---

[1] السابق : ٥٩ و.
[2] السابق : ٩٧ و.
[3] نفسه.
[4] السابق : ١٣٧ و.
[5] السابق : ٦١ ظ - ٦٢ و.

بمعنى فيه .و(فاعِ لاتن) مفعول (متوسطاً) و (هو) أي : المضارع مبتدأ،خبره (ذُلِّل) أي سُهِّل[1] ". وكذلك قوله عن قول الناظم في السريع :

(وُدْر لسريعٍ وهو مَعْ خمسةٍ تَلَتْ   على ستةِ الأجزاءِ أيضاً تأثَّلا)

" قوله:(وهو)مبتدأ،و(تأثّلا) أي: تأصّل ، والتأثيل:التأصيل ، خبره. و(مع خمسة) حال من ضمير (تأثّلا[2]) "

ولا يغفل العبيدي بحسه الأدبي مواضع الفنون البلاغية في الساوية ، فيشير إلى هذه الفنون واللطائف حيث وجدت،فعند حديثه عن قول الناظم :

(وقد كان حالُ النثرِ أصعبَ مرتقى   فجئتُ بهِ في سلك نظم لِيَسْهُلا)

يقول العبيدي : " وفي هذا البيت لطائف ،منها:المقابلة بين (النثر) و(النظم)، وبين (الصعب) و(السهل). ومنها:الاستعارة في قوله (في سلك نظم) ، ومنها: الإيهام في (النثر) و(النظم) ؛ لأن الجواهر إذا كانت منثورة فالتقاطها وحصولها أصعب مما إذا كانت منظومة . ومنها اقتران (أصعب) بمرتقى . ومنها قوله:(مرتقى) يدل على ارتفاع هذا العلم وشرفه ، وكل أحد لا يصل إليه إلى غير ذلك[3] " .ويقول عن قول الناظم في القافية :

(وعن قطربٍ تلك الروي ورأيُهُ   ضعيفٌ ....)

"وفي قوله:(ورأيه ضعيف) لطيفة ؛ لأن قطرباً لغة دويبة ضعيفة.فأشار إلى معناه اللغوي بذلك[4] ".

ودرج العبيدي عند انتهائه من شرح ما يتعلَّق بالساوية على أن يذكر أموراً عن البحر ، أولها : أن يذكر أقصر صورة يمكن أن يرد عليها بيت من

---

[1] السابق : ٨٢ و.

[2] السابق : ٩٥ ظ.

[3] السابق : ٧ و.

[4] السابق : ١٠٢ و.

البحر بناء على ما أُجِيز فيه من زحافات وعلل . فيذكر أن أُقصر بيت من الطويل يقع على ستة وثلاثين حرفاً،كقول بعض العروضيين :

ليتهُمْ وقد نَأَوْكَ بنجـــدٍ   عادَ لقاؤهُمْ عليك سريعـــا[1]

عولُ، مفاعلن، فعولُ فعولن   عولُ، مفاعلن، فعولُ، فعولن.

وأن أقصر بيت من الكامل يكون علـى ثلاثـة وعشـرين حرفـاً ، كقـول بعـض العروضيين:-

لو رأيت زينبـاً   لحرت في معناها[2]

فاعلن ،مفاعلن   مفاعلن ، مفعولن

وثانيها:أن يحصر كل الصور التي يمكن أن ترد عليها كل تفعيلة في البيت في كـل بحـر مسـتنداً إلى الأعـاريض والضـروب المثبتـة فيـه ،وكـذا يسـتند إلى الزحافات والعلل المجازة.يقول على- سـبيل المثـال - في المضـارع" :" فـإذا ورد بيت من المضارع ، فأوله إمـا مفـاعلن مقبـوض ، أو مفـاعيلُ مكفـوف،أو مفعولُ أخرب ، أو فـاعلن أُشـتر. وثانيـه إمـا فـاعِ لاتـن سـالم، أو فـاعِ لاتُ مكفوف . وثالثه كأوله إن أُجزنا فيه الخرم.وإلا فله الصيغتان الأوليان. ورابعه فاعِ لاتن سالم لا غير[3] ".وقد اقتفى في ذلك أثر أبي الحسـن العروضـي الـذي حرص في كتابه " الجامع" على ذلك.

وأما ثالث ما حرص عليه العبيدي آخر كل بحر ، فأن يسـوق أبياتـاً للمعايـاة ، وهـي أبيـات اعتـاد العروضيـون ذكرهـا تدريبـاً للطـالب.ويعقـب العبيدي البيت بتخريجه ، إذ يكون ذلـك قائمـاً علـى تصحيـح وزن البيـت

---

(1) السابق : ٢٩ ظ.

(2) السابق : ٥٤ ظ .

(3) السابق : ٨٣ و.

بحذف أو إضافـة ، ليدخـل في إطـار البحـر الـذي ذكـر فيـه ، فمـن معايـاة المقتضب قوله :

ليتني بذلت له العاريَّة التي طلب.

قال : "هذا يخرج من المقتضب بأن يجعل مكان " العاريّة" (العارة).وهي لغة فيها . وتقطيعه : (فاعلاتُ مُفْتَعِلُنْ) مرتين. ومنها قوله:

أسماءُ لو علمت وجدي بها رحمت.

قال : هذا يخرّج من المقتضب بتصغـير (أسمـاء)،وزيـادة البـاء مـع (وجـدي) فيصير لفظه هكذا:

أُسيماءُ لو علمَتْ بوجدي بها رحمت[1] ".

وبصفة عامة . لا يغفل العبيدي في منهجـه أسـس الدراسـات اللغويـة، وما فيها من إعلاء لشان السماع ، فتراه يجعل السماع أساساً للإثبات والنفي، ويعده دليلاً على القبول والرفض . فمن العبارات التي يرددها من وقت لآخر عبارات من مثل:" وما وجدنا فيه شاهداً ولا نقلاً[2]". أو " لا يمتنع ذلك في القياس ، ولكنه لم يردعن العرب"[3] أو " شهد بقوله أشعار العرب المتقدمين"[4]. أو تراه يقول : " واستقراء أشـعار العـرب يوضـح هـذا[5] "أو " ومـا رأينـا في أشعار المحدثين شعراً على هذا الوزن مع كثرة أشعارهم وتصرفـهم[6]. "ويتكلـم عن الضرب الخامس من الخفيف وهـو (فعولـن مكسـوف مخبـون، وعروضـه

---

(1) السابق : ٨٥ و
(2) السابق : ٨٠ ظ
(3) السابق : ٦٥ و
(4) السابق : ٩٢ ظ
(5) السابق : ٢٧ و
(6) السابق : ٥٦ ظ

مجزوءة سالمة) ،فيقول : "وما سُمِع للمحدثين شعر عليه إلا لأبي العلاء المعري في " سقط الزند[1] " ويقول في المتقارب: "وأنت إذا استقريت أشعار العرب ودواوينهم عرفت أن هذا البحر اختصّ باختلاف السالم والمقبوض والمقصور والمحذوف في العروض في قصيدة واحدة ، ومثل هذا لم يوجد في بحر آخر[2] ".

وكذا يقوم منهجه على القياس على طريقة تصرُّف العرب في أشعارها فتراه يقول : " فلو قدح الشاذ في المطّرد ، وانتقض الأغلب بالفذّ لفسد أكثر الأدلّة و الاستقراءات وذلك غير جائز[3] "، ويقول: " وهو فاسد،لأنه ليس بمنقول ولا مقيس[4] "ويتضح اهتمامه بالقياس في جعله بيتي أبي نواس:

وفتيةٍ كرام ما فيهم عربيدُ

مفاعلن فعولن مستفعلن مفعولن

يسقون من رحيقٍ عتّقها اليهودُ

مستفعلن فعولن مستفعلن فعولن

و أبيات أبي تمام:

الحسنُ بن وهب كالغيثِ في انسكابه

مُفْتَعِلُنْ فعولن مستفعلن فعولن

في الشرخِ من حجاهُ والشرخُ من شبابهْ

مستفعلن فعولن مستفعلن فعولن

والخصب من نداهُ والخصب من جنابه

---

[1] السابق : ٧٦ ظ.

[2] السابق : ٩٣ و.

[3] السابق : ٢٦ ظ .

[4] السابق : ٣٤ و.

مستفعلن فعـــولن مستفعـــــلن فعولن

ومنصبٍ نمــــــاهُ ووالـــــــد سما بهْ

مفاعلن فعـــولن مفاعلـــــن فعولن

من المنسرح ، ورد العبيدي دعوى من قال بجواز جعل هذه الأبيات من السريع أو الرجز بجعل مفعولن مقطوعاً ، وفعولن مكبولاً (محذوف مقطوع) وهذا القول نسبه العبيدي لأبي زكريا التبريزي.وهو في شرح التبريزي لديوان أبي تمام منسوب لأبي العلاء المعري[1] .فقد أُبطل العبيدي القول بأنها من السريع،لأنها لو جُعِلت من السريع ، ووزنه (مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ) ترتّب على ذلك أحد أمرين : إما القول بإسقاط مستفعلن الأولى ، وهذا لا يجوز ، لأن الجَزْء يكون بإسقاط آخر الشطر . وإما القول بإسقاط مفعولاتُ أو جعلها من الرجز فتكون مجزوءة مقطوعة العروض والضرب . وهذا لم يرد عن العرب أيضاً ولذا حُكِم بأنها من المنسرح . وناقش العبيدي دعوى من قد يقول بأن في جعله من المنسرح التزام ما لا يلزم ، وهو تغيير العروض والضرب في شعر مجزوء،وردّه بأن العروض هنا مفعولاتُ ، وقد جاء تغيير مفعولاتُ في بحر السريع آخِراً،إذ العروض الثالثة فيه مشطورة موقوفة ، وهي مفعولاتْ ،و العروض الرابعة فيه مشطورة مكشوفة ، تصير فيها مفعولاتُ مفعولن.فقيست الأبيات على السريع[2] .فنراه يختار كونها من المنسرح،ويعتمد القياس على السريع لجعل الأبيات من هذا البحر.

فمنهج العبيدي – كما اتّضح – منهج يأخذ بأصول الدراسة اللغوية. وهو لا يخرج عن تلك الأسس التي وضعها سابقوه ، كما أنه منهج يتّسم

---

[1] التبريزي ، شرح ديوان أبي تمام ٦٢/١.

[2] " الوافي" : ٧٥ و- ٧٥ ظ

بالإطناب ويقف عند دقائق الأمور غير مغفل حتى ما يرى أنه لا حاجة إلى الوقوف عنده.

ويمكن تلخيص منهج العبيدي في " الوافي" بأنه قد سار وفق خطة الناظم في عرض مسائل العروض ، مع إضافة جزئيات يرى أنها تتمّم الصورة الشاملة للموضوع المعروض ، ولم يتطرّق إليها الساوي ، كما أنه يتناول أبيات الساوية بالشرح العلمي الوافي الذي قد يجيء مسهباً أو مختصراً حسب الحاجة . وهو في عرضه للمسائل العلمية لا يُغفِل ما للشواهد المختلفة من شأن في توضيح وتأييد الآراء العلمية المختلفة ، فيحشد عدداً وافراً منها ، كما يحشد عدداً وافراً من آراء العلماء في عصور مختلفة ، ويذكر خلافهم في المسألة الواحدة ، ورد بعضهم على بعض ، وقد يذيّل ذلك الخلاف بانتصاره لرأي دون آخر ، أو اعتراضه المقتضب على رأي ما ، وقد يكون اعتراضه ورده مفصّلاً في بعض المواضع.

كما امتاز منهجه بالتمهيد لمضمون بعض الأبيات بمقدمات يرى أنها ضرورية قبل الدخول في مضمون بيتٍ ما ، ولأنه أراد لكتابه أن يكون وافياً محيطاً تراه يُعنى بجوانب الموضوع الذي يعرضه بذكر ضروب لم يتفق عليها جميع العروضيين، وربما لم يشر إليها الساوي ، ويذكر العلل وراء بعض الأحكام العروضية ، و يُعنى العبيدي بالإشارة – كمن سبقه – إلى أشعار المحدثين مع الإشارة إلى الشاذ منها ، وكذا بالمقارنة الخاطفة المتفرقة بين العروض العربي والفارسي ما وجد إلى ذلك سبيلاً . وبالتعليق النحوي واللغوي على الأبيات دون اكتفاء بمضمونها العلمي العروضي فقط . وبالإشارات إلى مواضع الفنون البلاغية التي تضمنتها الساوية مما يظهر براعة ناظمها .

ولكي تتمّ الصورة عن البحر الشعري حرص العبيدي في خاتمة حديثه عن كل بحر على ذكر أقصر صورة يمكن أن يجيء عليها البحر بناء على ما أُجيز فيه من علل وزحافات ، ثم حصر كل الصور التي يمكن أن ترد عليها كل تفعيلة في البحر. ويختم البحر بأبيات المعاياة التي تعد تدريباً ذهنياً لطالب العروض .

تلك هي الصورة العامة للمنهج الذي اتبعه العبيدي في شرحه ، والتي تتضح عند دراسة الكتاب.

(٨) شواهد الكتاب

يحفل " الوافي" بقدر كبير من الشواهد ، فمنها شواهد من القرآن الكريم ، وشواهد من الحديث الشريف من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم. كما استشهد العبيدي بأقوال الصحابة – عليهم رضوان الله تعالى – هذا إلى شواهد الشعر التي هي الأصل في الاستشهاد في هذا العلم.

١ – الشواهد القرآنية :

وأكثر ذكر العبيدي للشواهد القرآنية للدلالة على المعاني اللغوية. فحين تحدّث عن الفرق بين الحمد والشكر[1] ، استشهد بقوله تعالى:

﴿ " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا[2] " ﴾ وحين ذكر أن " الحق" يقال: لفاعل الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة[3] ،استشهد بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ[4] ﴾. وحين ذكر استخدام الإمطار في القرآن في مواضع

---

(١) السابق : ٢ ظ

(٢) سورة "الإسراء" الآية "١١١"

(٣) الوافي : ٢ ظ

(٤) سورة " الأنعام" الآية "٦٢"

النذر[1] والعذاب يستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[2]، و﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾[3]، و﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾[4].

وكذا استشهد العبيدي بالشواهد القرآنية على غير المعاني اللغوية، فاستدلَّ بها على أن تسمية الشعر شعراً ليست محدَثة[5]، وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾. واستدل بقوله تعالى، وهو من تمام الآية السابقة: ﴿ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ على أن التعمّد شرط للشعر[6].

و استشهد العبيدي بشواهد القرآن الكريم على الاستخدام النحوي كاستدلاله لقول الناظم:

(وذيِّل بردفٍ ثانياً(أُبْنَيّ لا))

إذ قال: والباء للحال[7]، كقوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾[8].

٢ – شواهد الحديث:

وقد استشهد العبيدي بالحديث الشريف على معانٍ لغوية. كاستدلاله بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – حين سُئِل من آلك[9]؟ إذ قال: " آلي كل مؤمن ومؤمنة[10] ". على أن آل الرجل أهله وعياله وأتباعه.

---

(1) الوافي: ١٣٩ ظ.

(2) سورة "الحجر" الآية "٧٤"

(3) سورة "الشعراء" الآية "١٧٣"، سورة "النمل" الآية "٥٨"

(4) سورة " الفرقان" الآية "٤٠"

(5) الوافي: ٥و.

(6) السابق: ٥ ظ.

(7) السابق: ٥١ ظ.

(8) سورة " المائدة" الآية "٦١"

(9) السابق: ١٣٩ ظ.

(10) جميع الأحاديث الواردة تم تخريجها في هامش التحقيق.

و استشهد بالحديث الشريف للدلالة على أن الشعر في الإسلام مندوب إليه ومستحسن، إذ استشهد بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – " إن من الشعر لحكماً ، وإن من البيان لسحرا"، و استشهد بقوله –صلى الله عليه وسلم – لحسان بن ثابت– رضي الله عنه –"إن الله يؤيِّد حسان بروح القدس ما نافح – أو فاخر – عن رسول الله[1] ".

٣ – أقوال الصحابة – رضوان الله عليهم .

و استشهد بها على الاستخدام اللغوي لبعض الألفاظ كاستدلاله على أن عِتْرة الرجل نسله و أقاربه . قيل : الأقربون ، وقيل : الأقربون والأبعدون الباقون والماضون، يقول أبي بكر – رضي الله عنه – " نحن عترة رسول الله[2] " ، وكاستشهاده بقول أبي بكر – رضي الله عنه – أيضاً " ذلك في حقه فضيلة ، وفي حقنا نقص كالكتابة[3]" وذلك حين سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾

٤ – الشواهد الشعرية:

يحفل " الوافي" بعدد كبير من الشواهد الشعرية القديم منها والمحدث. إذ استشهد العبيدي بأقوال الجاهليين والإسلاميين والمولَّدين ، ولم يخل كتابه من الاستشهاد بالشاذ والقليل والنادر مما يدل على اطلاع واسع على مختلف الكتب العروضية ، وعلى كتب الأدب والمختارات الشعرية، ودواوين الشعراء في العصور المختلفة ، وفاق عدد الشواهد الشعرية في الكتاب السبعمائة شاهد. وهي شواهد تنتمي إلى عصور مختلفة ، وهو عدد ضخم لا نجده في كثير من كتب العروض ، ولم أعثر على مثيل له في كتب العروض التي تمكنت من

---

[1] الوافي : ٦ ظ .

[2] السابق : ٣و.

[3] السابق : ٦ ظ .

الإطلاع عليها . هذا وإن كان كثيراً منها مما يتردد متفرقاً في كتب العروض عادة.

ولم يلتزم العبيدي بعزو الشواهد الشعرية إلى قائليها ، فقد أغفل نسبة كثير من هذه الشواهد ، وفي نسبته لها سلك طرقاً مختلفة ، أولها : أن ينسب الشاهد إلى شاعر بعينه كأن يقول :" بيته لبشر بن أبي خازم الأسدي"[1] . وثانيها:نسبته إلى الكتاب الذي ورد فيه ، وقد يكون هذا الكتاب أحد كتب الاختيارات الشعرية كالحماسة ، أو كتب النحو ككتاب سيبويه[2] . وثالث تلك الطرق أن يشير إلى أنه لبعض المولدين،أو انه محدَث[3]. وآخر الطرق التي اتبعها أن يشير إلى مُنْشِد البيت من العلماء،كأن يقول:" أنشده الميداني[4]" . وكل هذه الطرائق جرت بها عادة العلماء قديما .

وبوسع الناظر في " النوافي" أن يلحظ أن العبيدي – كغيره من العروضيين – استشهد بضَرْبين من الشواهد الشعرية ، أحدهما: الشعر المصنوع الذي وضعه العروضيون أو غيرهم لبيان إمكانية مجيء صورة من صور البحر. وقد التزم العبيدي بالإشارة إلى أنه مصنوع من قبل العروضيين أو بترجيح ذلك كلما ورد . وشواهد هذا النوع عادة هي للتمثيل لتمام بعض البحور أو مجزوءاتها مما لم يرد عن العرب،كاستشهاده بما أنشده الزمخشري على تمام المضارع ، وهو قول الشاعر:

---

(1) السابق : ٩١ ظ .

(2) انظر علي سبيل المثال:السابق ١١١و ، ١٢٠ و.

(3) السابق : ١٢٩ و .

(4) السابق : ٦٤ و .

رمَتْ قلبي يومَ حُزوى بعينَيْها فأصمَتْه نافذاتٌ من النبلِ[1] .

وكاستشهاده ببيت مصنوع على إثبات بعض العروضيين مسدساً ومنهوكاً للطويل،وصنعتهم شواهد على ذلك ، كقولهم في مسدس الطويل :

لعمري لقد نادي أخاهُ سويدٌ فلم يسمع نداهُ[2]

وكثيراً ما استشهد العبيدي بالأبيات المصنوعة للتمثيل على أُقصر بيت يمكن أن يجئ عليه البحر،كإنشاده قول بعض العروضيين في الكامل[3] :

لو رأيت زينباً لحرت في معناها

أُما الشواهد الشعرية غير المصنوعة ، وهي معظم شواهد الكتاب، فبالإضافة إلى استشهاداته بها على الأعاريض والضروب والزحافات والعلل وما يتصل بقواعد العروض على طريقة العروضيين عادةً،فإن العبيدي توسّع مثلهم أيضاً ، حيث استشهد بهذا النوع من الشواهد على ما يلي :

أ – المعاني اللغوية المختلفة ، فعند حديثه عن معنى البيت – مثلاً – استدل بقول الشاعر :

وبيتٍ على ظهرِ المطيّ بنيتُهُ بأسمَرَ مشقوقِ الخياشمِ يرعفُ

وقوله :

مالي إذا أُنزعُها صأيتُ

أكبرٌ قد غالني أم بيتُ[4]

وعند حديثه عن المعنى اللغوي للمعاقبة استشهد بقول حاتم الطائي:

إذا كنتَ رباً للقلوصِ فلا تدعْ رفيقَك يمشي خلفَها غيرَ راكبِ

---

[1] السابق : ٨٢ و

[2] السابق : ٢٨ و

[3] السابق : ٥٤ ظ

[4] السابق : ١٠ و

أنِخْها فأُردِفه فان حملَتْكُمــا فذاك وإنْ كانَ العقابُ فعاقبِ[1] .

ب- الاستعمال النحوي كقوله عند شرحه قول الناظم:(وإذ كملت حسناء): " أي:هذه القصيدة ، وحذف الألف واللام للضرورة ، أو لتضمين معنى الاسمية فيها ، أي : حسنة ، كما قال الحماسي :

وان دعوتُ إلى جُلَّى

أي : جليلة[2] ".

ج – التمثيل على غير ما سبق ، كتمثيله عند حديثه عن قول الناظم:((إن نزل) سمّ جرولا).إذ قال بعد ذكر الشاهد المشار إليه وهو للحطيئة ، قال : "وجرول اسم الحطيئة ، قال أبو تمام :

أرضُ الفلاحةِ لو أتاها جرولٌ أعني الحطيئةَ لاغتدى حرّاثا[3] "

وفي بعض المواضع لم يكتف العبيدي بذكر الشاهد،فقد يذكر روايات أخرى للشاهد ، ويذكر ما يترتب على اختلاف الرواية من أحكام ، فعندما ذكر بيت أميمة بن أبي عائذ:

ويأوي إلى نسوة بائساتٍ وشُعثٍ مراضيعَ مثلِ السعالْ

ذكر أن سيبويه أُنشده مطلقاً هكذا :

ويأوي إلى نسوة عُطَّلٍ وشعثٍ مراضيعَ مثلِ السعالي

فجاءت عروضه فَعَلْ محذوفة،وضربه فعولن سالماً .وكذا جاء في ديوان أمية بالإطلاق وذكر أول القصيدة وهو :

ألا يا لقومي لطيفِ الخيالِ وأَرّقَ من نازحٍ ذي دلالِ

---

(1) السابق : ٢٨ و.

(2) السابق : ١٤٠ و.

(3) السابق : ٤٩ ظ.

وعلى رواية العروضيين يجب فيه الردف لالتقاء الساكنين[1].

وقد يذكر رواية أحد العروضيين ، ثم يقارنها برواية ديوان الشاعر ، فقد ذكر قول النابغة الجعدي:

لبستُ أناساً فأفنيتُهم وكان الإلهُ هو المستآسا

وقال: " هكذا أنشده الزمخشري ، والموجود في ديوانه هكذا :

لبست أناسا فأفنيتُهم وأفنيتُ بعد أناسٍ أُناسا

ثلاثةَ أهلين أفنيتُهم وكان الإلهُ هو المستآسا[2] "

وقد يعلِّق على الشاهد أحياناً تعليقاً هو توضيح لمعنى البيت ولا علاقة له بالعروض ، وقد يطيل في شرح البيت والتعليق عليه لفائدة تتصل بالمعنى. فحين تكلَّم عن الإصراف،وذكر أنه يطلق على اجتماع الفتح مع الكسر والضم. وكذا سماه أبو العلاء المعري ، وقال في "سقط الزند" من قصيدة يرثي بها أبا أحمد الموسوي :

عُقِرَتْ ركائبُك ابن دَأْيةَ غادياً أيُّ امرئٍ نَطِقٍ وأي قوافِ

بُنِيت على الإيطاءِ سالمةً من الإقواءِ و الإكفاءِ والإصرافِ

علَّق العبيدي تعليقاً يتناول معنى البيت ، ولا علاقة له بالموضوع الذي يتناوله ، إذ قال : " وابن دأية الغراب ، سمي به ،لأنه يقع على دأية البعير الدبر، فينقرها - والدأيةُ فِقار الظهر ،ورجل نَطِق،أي:حسن المنطق جيده . أي : لمَّا نعب الغراب بنعي المرثي استفظع الراثي نعيبه ، فدعا عليه بأن تُعقَر ركائبه ، ويبقى منقطعاً به ، ثم استفهم مستفظعاً، فقال : أي ناطقٍ أنت أيها الغراب ، وأي قوافٍ هذه التي تقولها ، أي أنها هائلة جدا .

---

[1] السابق : ٩١ ظ.

[2] السابق : ٩٣ و.

قوله " بنيت" أي: أي قوافٍ هذه ، مبنيَّة على الإيطاء لا مخالفة بين قوافيها، بل ترديد صوت واحد وهو غاقٍ غاق سالمة عن سائر عيوب القوافي[1]".

٩ – مخالفته للناظم ومآخذه عليه :

كان للعبيدي وقفات مع الساوي خرج فيها عن تأييده ، وأُخذ عليه بعض المآخذ، سوَّغ بعضها وشرح وجهة نظره فيها ، واقتضب الشرح في معظمها ، وقد اعتذر العبيدي عن الساوي أحياناً أخرى . ويمكن ملاحظة أن هذه المآخذ كانت تتصل بنواحٍ متعددة ، فمنها ما يتصل بعبارة الناظم ومنها ما يتصل بضوابط وشروط وضعها ، ومنها ما يتصل بتسلسل موضوع وذكره حيث لا يرى العبيدي ضرورة لذكره فيه، أو لعدم استيفاء بعض الجزئيات في موضع . ومنها كذلك ما يتصل بحدود وضعها، أو بذكره أبياتاً لم ير العبيدي فائدة منها ، أو لتَنَاقُضٍ ما قرره الناظم في موضعين مختلفين أو لتعليله،أو تخصيصه ، أو نسبته صنيعاً لنفسه،أو تمثيله.وستحاول الباحثة التمثيل ببعض هذه المخالفات والمآخذ.

وأُكثر مآخذ العبيدي على الساوي تتصل بالعبارة التي استخدمها في منظومته ، فلقد يرى أن العبارة غير دقيقة ولا محددة بالقدر الكافي،حتى إنها قد تحتمل أموراً أخرى،لا تدخل في الحكم الذي يصدره، فمن ذلك قوله عند شرح قول الناظم :

(وما لم يلِ الخفَّين جمعٌ بجزئِهِ فزحفاهما في الكل لن يتحمَّلا)

قال : " قوله (فزحفاهما في الكل) ما يبيِّن غرضه،لأن هذا اللفظ محتمل لأن يُزاحَف كل واحد منهما منفردًا ومجتمعاً، وهو يريد مجتمعاً . والحق أن هذا

[1] السابق : ١٣٣ و.

البيت لا يليق بفضله وذكائه ولا غرو في ذلك فالمشرفي قد ينبو، واللاحقي قد يكبو .

فإن يكن القولُ الذي ساء واحدًا   فأقوالُه اللاتي سررْنَ ألوفُ

ولو قال البيت هكذا :

وما لم يلِ الخفين وَدٌّ بجزئِهِ   فزحفاهما في الجمع لن يُتَحمَّلا

كانت أولى؛لأن الاعتراض بفعلاتُ مخبول مفعولاتُ يسقط ، لأن الوَدّ بالإدغام لغة في الوتد.ذكره الجوهري ، وهو شامل لكلا الوتدين ، المفروق والمجموع . وفي (الجمع) يعيّن أن الزحاف في كلا السببين معاً ، لكن بقي الاعتراض بفعلاتُ مشكول المديد ، و مستفعلن مضمر الكامل ...... إلخ . وإنما أطنبنا الكلام في هذا البيت ، لأنه قيل إنه يستحسن هذا البيت ، و(ما) بمعنى الشرط، و(فزحفاهما) جوابه .والدليل عليه أنه غيَّره ، وذكر بدله (إذا لم يلِ الخفين[1] "). ، وقد نقل العيني نص العبيدي هذا في شرحه المسمى بالحاوي ، ثم قال :"وأجيب عن هذا بأنه ليس بموجَّه ، لأن لفظ الناظم ليس محتملاً لجواز كل واحد من الزحفين منفرداً ومجتمعاً،لأن لفظه منفي، والمنفي لا يكون محتملاً للإثبات[2] ".وأنه قيل بأنه " يريد أن يبين أنه لا يجوز اجتماع الزحفين معاً ، ولفظه ليس نصاً في هذا المعنى ، لأنه محتمل لأن يجوز زحف كل واحد من السببين منفردا[3]".وأجاب عنه بأن " ما تقدّم في بحر الطويل من أنه يجوز زحاف كل واحد من السببين منفردا يبعد

---

(1) السابق : ٤٠ و.

(2) الحاوي : ٤٤ ظ .

(3) نفسه.

تصرف لفظه في هذا البيت عن الاحتمال المذكور ، ولجعله نصاً في مقصوده [1] .

والحق أن اعتراض العبيدي لا يندفع تماماً بما أجاب به في الحاوي ؛ لأن لفظ الناظم يحتمل ما اعتُرِض به عليه ؛ إذ لا يخلو كلام الناظم من احتمال الجمع بين الزحافين وإفرادهما . وقد ردَّ العيني اعتراض العبيدي بفعلاتُ مخبول مفعولاتُ بأن المتأخر عنهما وتد مفروق . وهو أقوى في الاعتماد من المجموع ، وأنه ما دام قد جعل المجموع عامداً فإن الأولى أن يندرج المفروق معه ، والحق أن لفظ الناظم خصَّ المجموع ، ولم يعمّ المفروق كما لحظ العبيدي ذلك.

ويتصل بعض مآخذه على الساوي في عبارته بأن تكون العبارة محتملة لأن تؤدي إلى معنى مفضٍ إلى حكم لا يجوز.قال العبيدي في قول الناظم في الخفيف :

(وشعِّث على الخلفِ العروضُ وخبنُ ما يُشعَّثُ،إذ لا عامدٌ فيه أشْكَلا)

قال : " إذا شُعِّث لا يُخبَن ؛ لأن الوتد الذي بعده معتل ، فلا يصلح للاعتماد ، وهو معنى قوله:(إذ لا عامد فيه أشكلا) أي:مشكل.وهو ينبئ أنه قد خُبِن مع التشعيث . وما وجدنا فيه شاهداً ولا نقلاً ، إلا أن يحمل أشْكَلا على معنى قيّد،أي: قيّد القاعدة الكلية ، وهي أن لا يُخبَن إلا لعامد ، إذ لو جُوِّز خبن المشعث لانخرمت القاعدة ، وهي أن الخبن بلا عامد لا يصح . وهذا التأويل بعيد جدا[2] ". فترى العبيدي في هذه الوقفة يسعى إلى أن يوجد تأويلاً لمأخذه.وعبارة الساوي قد يُفهَم منها فعلاً أنه قد يحدث الخبن مع

---

(1) نفسه.

(2) الوافي : ٨١ و.

التشعيث . وهو حكم لا يجوز حصوله في أشعار العرب لعدم وجود العامد كما وضّح .

وقد يرى العبيدي أن عبارة الساوي غير دقيقة في تأدية المعنى ؛ لأنها تؤدي إلى حكم غير صحيح ، فحين تعرّض لقول الناظم :

(وقل ألفُ المقصورِ أصلاً وملحقاً به للزومٍ نحو بُشرى ومُبْـدَلا
كذا أخواه الساكنان كيرتمـي (وهِبْرِيَة) ، (تحلو) ، و(عَرقوة الدِّلا)
يقعْنَ روياً كالأصولِ وقد تـرى وصولا كمدٍّ إذ حكته تُمطِّـلا)

قال : "يقعن رويّا كالأصول فيه نظر ؛ لأن بعض هذه أصول كـألف المقصور إذا كان أُصلياً ، وكيا يرتمي ،وواو(يحلـو[1]). ويشير الناظم إلى ما ذكره الأخفش وابن جني من الأصول التي تقع روياً كياء يرتمي ، وواو يدعو وألف رمى ، وما يلحق بهذه الأصول من كلمات تضم هذه الحروف ، وإن لم تكن أصلاً فيها ،إلا أنها ملازمة لها في البناء كبُشرى ، وهِبْرِية ، وعَرقوة كما يجوز وقوعها وصولاً ، فعبارته تفيد أن جميع ما ذكر ليست أصولاً وإنما تعامل معاملة الأصول ، مع أن منها أصولاً كما أشار العبيدي . ومأخذه صحيح .

ولقد يرى العبيدي أن عبارة الناظم غير صحيحة . كقوله معلقاً على قول الناظم :

(وبالخزمِ لا تعبأ فذاك زيادةٌ لدى كلِّ بحرٍ كالصـلاتِ كإنْ وَلا
يُرَى أولا قَطْعاً وبعد عروضِهِ بخُلْفٍ كما في الخَرْمِ والزايَ فاشْكُلا)

إذ قال: أُورد عليه : إن أردت الزاي المعجمة (فالزاي) لا تُعجَم فيه. (مشكول) أي معجم . وإن أردت الراء ، فالراء لا تعجم ، فغيّر ، فقال :

---
[1] السابق : ١١٤ و.وانظر السابق : ١١٣ و ، ١١٣ ظ.

(والعين فاشكلا) أي عين الفعل من الخزم ، والاشكال عليه باقٍ أيضاً[1] ".

وهو اعتراض صحيح . ولعل الساوي اضطر إلى العبارة لإقامة الوزن وتتميم البيت واستيفاء تفعيلاته.

وقد يرى أن عبارته تبدو عامة ، وتحتاج للتخصيص ، فمن ذلك قول الساوي في الإيطاء :

(خلافاًلهم تكريرُ مشتَركٍ إذا عرتْهُ على الوفقِ الطواري لتعملا)

قال العبيدي فيه " : قول الناظم مجمل ، لأنه قال : (إذا عرته على الوفق الطواري) أي : العوامل . يجوز أن يكون يريد بالعوامل العوامل المتفقة في الدخول ، أي:الداخلة على أحد القبيلين سواء كلها جارة أو غيرها[2] ".

فكون عبارة الناظم هنا مجملة غير مفصلة جعل فيها تعميماً يخرجها عن الدقة ، لأن المنقول عن الخليل أن العوامل الطارئة على المشترك لفظاً ، إذا كانت الكلمة من جنس واحد بأن تكون أسماء أو أفعالاً ، إذا كانت متفقة بأن تكون كلها رافعة ، أو ناصبة ،أو جارة ، فهو إيطاء . أما إذا كان بعض المشترك أسماء وبعضه الآخر أفعالاً ، فليس بإيطاء سواء اتحدت العوامل الطارئة أم لم تتحد ، وكذا ليس من الإيطاء اتفاق الكلمات في كونها أسماء أو أفعالاً مع اختلاف العوامل الداخلة عليها . وهذا مذهب الخليل . وفي المسألة تفصيل يذكره العبيدي في حينه . فاتَّضح عدم تخصيص الناظم في عبارته، وأنها بحاجة للحصر والتخصيص .وهذا التعبير الذي اخترته لا يناقض قول العبيدي حين عبَّر بأن قوله مجمل يحتاج إلى تفصيل ، وعبرت بأن عبارته عامة ، تحتاج لتخصيص.

---

(1) السابق : ٢٢ و ، ٢٢ ظ .

(2) السابق : ١٢٨ ظ .

وقد تبدو عبارة الناظم في نظر العبيدي ذات معنى خاص ضيق . أحسن منه أن تعمم . وذلك كما في قول الناظم :

(وأوفوا ثناء مستطاباً وقرّظوا أبا عذرِها إذ ما ألا الجهد بل الا)

قال العبيدي : " ولو قال "مدّحوا" لكان أولى ؛ ليخرج عن تخصيصه المدح بالحياة[1] ". وذلك لأن التقريظ مدح الإنسان في حياته[2] .

وقد يخصص الساوي حكماً أطلقه ، فيرى العبيدي أن هذا التخصيص غير صحيح ، يقول الساوي في " السريع" :

(وقسْ بالبسيطِ الزحفَ في الحشوِ وحدَه)

ويقول العبيدي : " قوله(في الحشو وحده) لا وجه لتخصيص زحاف مستفعلن بالحشو وحده ؛ لأن مستفعلن الذي في الصدر والابتداء ، يجوز فيهما من الزحاف ما يجوز إذا وقع في الحشو[3] . "

وقد يأخذ عليه إطلاقه ما يجب تقييده ، كفعله حين ذكر في ما استثنى وقوعه روياً فقال:

(كذا حرفَ تبينٍ وياءَ إضافةٍ)

قال العبيدي : " وأما قوله (وياء إضافة) ففيه نظر[4] ؛لأن هذه الياء ليست دائماً تصلح للروي ، فالياء إن كانت متحركة تكون روياً ، وإذا سكنت تكون روياً أو صلة ، وإن كانت قبلها ألف مقصورة فهي روي . وياء الإضافة هنا يعني بها ياء المتكلم.

---

[1] السابق : ١٣٩ ظ.

[2] ابن منظور، اللسان (قرظ) ٤٥٥/٧.

[3] الوافي : ٧١ ظ .

[4] السابق : ١١١ ظ .

ويتصل بالعبارة أن يكون فيها كلمة زائدة لا حاجة إليها؛ لأن الحكم يتضح بدون ذكرها ويقتضيها ، فمن ذلك قول الناظم في الخفيف:

(ومستفعِ لن لاجمع فيه فُفَكَّهُ يَبِنْ.ولهذا الطيِّ والخبلُ أُجْبَلا)

إذ قال : "قوله (ولهذا الطي) أي: لأجل أنه ليس فيه وتد مجموع مُنِع الطي والخبل . فذِكْرُ الخبل غير محتاج إليه[1] "وهو قول صحيح ؛ لأن امتناع الطي يقتضي امتناع الخبل ؛ إذ الخبل اجتماع الخبن مع الطي ، فإذا امتنع أحدهما منفرداً امتنع الزحاف المزدوج الذي يكون هو أحد نوعيه .

وقد يقف العبيدي عند شروط ذكرها الناظم ، يناقشها ويعترض على بعضها مبيناً مذهبه فيها ، يتضح ذلك في مناقشته للضوابط التي ذكرها الساوي لوجوب الردف ، وذلك عند حديثه عن الضرب المقطوع المجزوء (مفعولن) في البسيط والعروض السالمة المجزوءة (مستفعلن)،وهذه الضوابط هي :

١ – أن يكون الإسقاط في البناء الكامل .

٢ – أن المسقَط من الضرب ليكون الجابر وهو الردف في موضع الوهن.

٣ – أن يكون المسقَط متحركاً أو على زنة متحرك[2] .

٤ – أن تكون الحركة منطوقاً بها بالفعل.

٥ – أن ذلك الحرف ليس بمسقَط لأجل الزحاف. .

إذ رأى العبيدي أن لا ضرورة لوضعها؛ نظراً لأن الضروب واجبة الردف قليلة كما أن شروطه التي وضعها تفتقر إلى الدقة من وجوه:

---

[1] السابق : ٧٨ ظ .

[2] على زنة متحرك أي إسقاط الحرف الساكن من آخر الجزء واسكان المتحرك الذي قبله ، فيكون المسقط على زنة الحرف المتحرك .

أولها – أنه عبَّر بقوله (لم يلقَ زحفاً). مما يوحي بأن المقصـــــود أن التغيير نتج عن علّة لازمة لا جائزة ، وأنه مزاحَف ضرب آخر .بينما أراد أنه ما نقص من ذلك المتحرك بالفعل في العروض أيضاً .

ثانيها – أنه عبَّر بقوله (لم يلق زحفا ليعدِلا) وسواء فُسّر بأن المراد أن يتساوى العروض والضـرب ، أو ليكمـل الـردفُ النقصـانَ الواقـعَ في الضـرب، سيرد عليه ضروب:كالضرب الثـاني مـن الخفيـف (محـذوف الضـرب سـالم العـروض)؛إذ لا ردف فيـه وفي أمثالـه . واقـترح أن يضـاف إلى شـروطه هنـا (مع عدم المانع) وإن كانت هذه العبارة لا تنهي الاعتراض كما وضّح العبيدي

ثالثها – أنه لا حاجة لاشتراط الساوي أن تكون الحركـة منطوقـاً بـها بـالفعل ،وعلّـل رفضـه لهـذا الشرط بـأن تـاء مفعـولاتُ في الضـــرب الثـــاني المكشـوف في السـريع مسـقَطة في العـروض والضـرب ، ولم يختـص الحـــذف بالضرب فقط،فلا تدخل فيما يجب الردف فيه[1] ".

ويبدي العبيدي اعتراضـاً علـى ذكـر النـاظم موضوعـاً في موضـع يـرى العبيدي أنه يحسن أن لا يذكر فيه ، فحين قدَّم الساوي للدخول في البحـور بذكر الدوائر الخمس التي تضمُّ بحور الشعر وما تضمُّ كل دائرة من بحـور رأى العبيدي أن ذلك سيؤدي إلى التكرار[2] . وفي اعتقـاد الباحثـة أنـه لا ضـير في ذكر الدوائر قبل الشروع في تفصيـل البحـور،بخاصـة أنـه لم يفصّـل في ذكرهـا. واكتفى بأن عدّدها بذكر كل دائرة وأسماء بحورها ، ويمكن أن يعـدّ هـذا مـن باب ذكر المعلومة مجمَلة ثم تفصيلها ، وبخاصـة أن انتظـاره ذكرهـا في أثنـاء البحور يجعلها متفرقة متباعدة،والأفضل ذكرها مجملة قبل الأخذ في التفصيل.

---

[1] انظر المسألة في السابق : ٣٨ و ، ٣٨ ظ .

[2] السابق : ٢٠ و .

كما قد يعترض على تعريفٍ وضعه الناظم كتعريفه الإيطاء بأنه(تكرير لفظها بمعناه) والضمير عائد إلى القافية المذكورة في البيت السابق ، مما يُفهم أن الإيطاء تكرير القافية بلفظها ومعناها .فيكون الجمع بين (غلامي) و (سلامي) في قصيدة إيطاء ـ لأن القافية عند الساوي من حركة اللام أو من اللام إلى آخر الكلمة – بينما الصحيح أن الجمع بينهما ليس بإيطاء ،فيعرِّف العبيدى الإيطاء بأنه إعادة الكلمة التي فيها الروي بلفظها ومعناها[١] .

وإذ يرى العبيدي أن الأحكام غير مستوفاة في مكانٍ ما فإنه يستدرك ما لم يُشَرْ إليه ، مع الاعتذار عن الناظم،فحين تطرَّق الساوي لما يلحق الوتد المجموع من تغيير ، فذكر القطع والخرم ، ولم يذكر تغييرات أخر كالتشعيث والحذذ،والترفيل،والتذييل ، اعتذر عنه بأنه ذكر الخرم ؛ لأنه يلحق أول البيت ، والقطع،لأنه يلحق آخر البيت ، وترك ما عداهما[٢].

وتتصل وقفته مع الناظم – أحياناً – بحدٍّ يذكره ، فيعترض العبيدي على الحد الذي وضعه،كذكره ما عليه بعض المتأخرين من عدم اعتبار السلامة والإعلال ضمن الأنواع التي تساوي فيها الأعاريض الضروب في التقفية والتصريع ،وقصر المساواة بين الأعاريض و الضروب على الإرداف،والتواتر، والتدارك،والتراكب،والتكاوس[٣].ثم إيراد أمثلة عن اتفاق واختلاف العروض والضرب ، قال العبيدي : " وعُلِم من هذا التفصيل أن قوله (موازنة للضرب) غير صحيح[٤] ".ويعني بذلك قول الساوى في حد المقفى:

(وحدُّ المقفَّى ما تكون عروضُه موازنةً للضربِ لا أن تُحوَّلا[٥])

---

[١] السابق : ١٢٨ و.

[٢] السابق : ١١ظ.

[٣] السابق : ٢٣ و – ٢٣ ظ .

[٤] السابق ٢٣ ظ.

[٥] السابق : ٢٢ ظ .

واعتراضه صحيح على القول بما قال به صاحب هذا التفصيل . أُما على قـول من عرّف المقفّى بأنه ما لم تُغيَّر عروضه بالزيادة والنقصان لتصير كـالضرب في الاستعمال ، فكـلام النـاظم صحيـح ، فـالضرب الثـاني مـن الطويـل مفاعلن مقبوض كالعروض فهذا مقفّى ؛ لأن عروضه موازنةٌ لضربه في الإعلال دون أن يُعمَد إلى نقلـها لهيئـة أخـرى بالتغيـير لتسـاوي الضـرب . فالمسـألة تتصــل بالاختلاف في تحديد المصطلح بين العلماء.

وقد يشير العبيدي إلى بيت ذكره السـاوي ،ولا حاجـة لذكـره ، إذ لا فائدة فيه تضاف للمنظومة ؛ لأن مضمونه معروف مستنتَج ممـا قبلـه ، يقـول الساوي :

(وما اجتمعا كالحذوِ والرسِّ ستةٌ كذا ألفُ التأسيس والردفُ أُمْحلا)

أي : لا يجتمع الردف والتأسيس،ولا الحذو والرس . قال العبيدي : " وليـس في هذا البيت فائدة ؛ لأن هذا الذي ذكره فيه يُعلَم مما قبل بغير فكر[1] ."

ويشير إلى تناقض قول النـاظم في موضعـين مختلفـين ، فيقـول في قـول الناظم :

(وتغيير حذوٍ نحو(دَين) قرنْتَهُ بدِينٍ وهذا جاء عنهم مسهّلا)

" كلامه هاهنا يدل على أن حركـة مـا قبـل الـردف لا يجـب أن تكـون مـن جنس الواو والياء ، لقوله نحو(دَين) قرنته بدِيـن . وفي الـردف قـال بخـلاف ذلك ؛ لأنه قال (بمدّةٍ قبيل رويها) والمد لا يكون إلا إذا كان حركة ما قبلها من جنسهما[2] ".

وتارة لا يوافقه في تعليلـه ، فحـين يقـول السـاوي باعتبـار اللفـظ دون الخط في التقطيع ، ويعلل ذلك بأن اللفظ سابق الكتابة لا يقرّه العبيـدي علـى

---

(1) السابق : ١٢٦ ظ .

(2) السابق : ١٣٥ ظ .

تعليله ،فيقول: " سبقُ اللفظ على الكتابة لا يوجِب أن يعتبر اللفظ لا الكتابة، بل لو قيل:الوزن إنما يُدرَك بالاستماع دون الرؤية ، والخط يتعلّق بالرؤية ، والكلام بالسمع ، فلأجل ذلك اعتُبِر اللفظ دون الخط لكان أولى[1] ".وهو اعتراض صحيح من هذا الوجه،لأن الوزن يُدرَك بالأذن ، فيعتمد في التقطيع على ما هو مسموع منطوق به ، لا ما هو مكتوب . والا لما اعتُبِرت نون التنوين – مثلا – في التقطيع لأنها لا تكتب .

وينسب الساوي لنفسه أنه أول من فكّ مزاحَف أولى الدوائر واخترعه غير مسبوق إلى تصويرها ، فيوضّح العبيدي أن " الخليل ما وضع الدوائر المزاحَفة ، بل أشار إلى فكّ المزاحف بعضه من بعض ، وقال إن مزاحفها أيضاً ينفكّ بعضه من بعض . وزعم الناظم – رحمه الله – أنه اخترعها،وليس كذلك ، بل أشار إلى ذلك في كتاب"الكامل" محمد بن أُسعد البلخي ،وذكر فيه أن أبا العز الخراساني فكّ المزاحف في كتابه ، وكذا ذكر محمد بن مواهب الخراساني ، إلا انهم ما شكّلوا الدوائر ، لكن البلخي صوّر أربع دوائر لمزاحَف الدائرة الأولى لا غير كما صوّرها الناظم – رحمه الله تعالى– وكذا ذكرها بعض البغداديين وشكّلها[2] "

وأخيراً يقول الناظم في حد القافية :

(وعندَ ابنِ كيسانَ الذي رُدّ آخِرا وجوباً وفي هذا الخليل تقيّلا)

فيقول العبيدي : " ولو قال تقيّل ابن كيسان قطرباً لكان أولى ، لأن الروي هو الذي يعاد وجوباً في كل بيت ، وإن كان يلزم سوى الروي أشياء أخر تعاد على ما سيجيء[3] ". ومعروف أن الخليل جعل القافية ما بين آخر ساكنين في

---

(1) السابق : ٤١ و .

(2) السابق : ٤٣ و – ٤٣ ظ .

(3) السابق : ١٠٢ و – ١٠٢ ظ .

البيت من حروف مع المتحرك الذي قبل الساكن أو حركته ، فقول ابن كيسان أُقرب إلى رأي قطرب ، الذي جعل القافية هي حرف الروي ، إذ الروي حرف يتكرر نفسه في كل بيت .

وفي "الوافي" ذكرٌ لبعضِ المآخذ التي أخذها غير العبيدي من العلماء على الساوي ، معظمها بلغ الناظم ، فغيَّر أبياته بما يبعده عن الاعتراض . فبعضها نجح في الابتعاد عن الاعتراض عليه ، وبعضها لا زال الاعتراض قائماً عليه ، وقد أُغفلتُ هذه الاعتراضات ؛ لأن العبيدي رواها عن غيره دون أن يبدو موقفه منها أهو موافق أم مخالف.

بين " الكافي" و "الوافي"

من غير المتوقَّع أن يُنظر إلى كتاب " الكافي في علمي العروض والقوافي" على أنه كتاب آخر يبعد عن "الوافي" ؛ إذ كلاهما شرح لمنظومة واحدة ، وليس من الإيغال في البعد أن يقال إن كتاب " الكافي" هو "الوافي" بعد حذف كثير من سطوره،وفقَ نظرة المؤلف لما هو إطناب لا يحتاج إليه مَنْ لا يرغب في التفصيلات والتعريفات ، ووفق نظرته لما يرى أُنه خارج عما تحتمله القصيدة دون خروج عن ما في "الوافي" ، فالعبارة واحدة،ولا يعدو الأمر أن يكون تقليصاً لمادة الكتاب بتخفيف ما أثقل "الوافي" من شروح وتعريفات وردود واعتراضات.

أما سبب تأليف "الكافي"،فيقول عنه العبيدي :" شرحته قبل هذا شرحاً وافياً ، وللمطلوب منه كافياً ، لأنه بحر سريع الأمواج ، بما أودعته من النصوص والحجاج ،وشمس جوهرها في السماء ، ونورها على الغبراء، لكنه يستدعي همماً عالية ، وفِكَراً إن وُجِدت على الندرة – فغالية . فرأيت الصواب أن أُكتب شرحاً محتوياً على المقاصد متكفِّلاً بإطلاق الفوائد ، وتقييد الشوارد ، بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من جلّ هذه القصيدة إلا أحصاها، ولا يدع معضلها إلا كشف عنها واستقصاها ،وما عدا ذلك مما كتبت في "الوافي" لا أتعرَّض عليه ، ولا أتوجَّه إليه.وسميته ""الكافي في علمي العروض والقوافي " ؛ لأنه كافٍ في حل مشكلاتها وكشف معضلاتها ، والله يسعف بإتمامه بمنه وإكرامه[1].

(1) الكافي : ١ظ. – ٢ و.

فلا حاجة عندئذ لتكرير الكلام في منهج المؤلف وطريقته ، فقد جلاَّها في مقدمته.ولكن لابد من إجمال الإشارة إلى تلك الفروق التي جعلت "الكافي" كافيا و "الوافي" وافياً .

التزم العبيدي بخطته التي ذكرها ، وتجلَّى ذلك في البداية في خطبة الكتاب ، فعلى حين تميزت خطبة "الوافي" بطولها ، وكثرة استخدام معاني مصطلحات العروض فيها ، قصرت سطور الخطبة في "الكافي" ،وان كان قد اتبع الطريقة نفسها في استخدام تلك المصطلحات العروضية[1] .

ومن ناحية تناوله للأبيات عمد إلى توضيح مضمون البيت دون زيادة أو نقصان ، ودون إسراف في شرح أو تمثيل ، مع إعرابه لما يرى أنه بحاجة إلى إعراب وشرح للمعاني اللغوية بشكل مختصر.هذا مع الإشارة إلى ما قد يكون من فن بلاغي ضمَّنه الناظم أبياته إن وجد ، ومع الإحالة إلى "الوافي" لمن رغب في كثير من التفصيل ، وقد التزم العبيدي في البحور الثلاثة الأولى بتلخيص ما يتَّصل بالبحر بعد الفراغ منه ، لكنه لم يستمر على هذا النهج ، وانقطع تلخيصه للبحور .فكما اتضح مما سبق لا يختلف نهجه هنا عن نهجه في "الوافي" إلا في حجم المعلومات وقدرها سواء على صعيد المعلومة العروضية أو المعلومة اللغوية ، يتَّضح ذلك –مثلاً – في شرحه لقول الساوي :

(وَانتصِبْ لعترتهِ الزهرِ الكرامِ مبجّلا)

حيث قال في "الوافي" في شرح معنى الكرام " الكرام جمع كريم ويستعمَل في الإنسان للأخلاق الحميدة والأفعال الحسنة الظاهرة ، وفي الله تعالى لإنعامه العظيم وإحسانه الجسيم المتظاهِر في خلق المخلوقات[2] " بينما اقتصر في

---

(1) السابق : ١ ظ .

(2) الوافي ٢ ظ .

"الكافي" على قولـه : الكـرام: جمـع كريـم [1]. كمـا يتضـح في تناولـه لقـول الناظم:

(وقُلْ بالعروضِ الشعرُ بانَ اتزانُهُ كما بانَ بالنحوِ الكلام مفصَّلا)

إذ أفاض في "الوافي" في الشرح ، فنقل عن نكت الرمّاني ما قاله في معاني مادة (ع.ر.ض) ، وفصّل في تسمية العروض عروضاً ، وذكر معنى الشـعر وتعريـف أهل المنطق له ، ثم ذكر فوائد علم العروض ، وحُكْمَ الشـعرِ في الإسـلام ، ولم يتعرَّض لكل ذلك في "الكافي[2]" .

وقد أُغفل العبيدي في الإشـارة إلى الشـواهد مـا صنعـه في "الـوافي" مـن الإشارة – أحياناً – إلى روايات مختلفة للشاهد ، أو مقارنة برواية الديـوان . أو التعليق على الشاهد ، فحين ذكر قول الشاعر السابق الإشارة إليه :

ويأوي إلى نسوةٍ بائساتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثلِ السَّعالْ

لم يعلّق خلافاً لصنيعه في "الوافي[3]" .وكذا حين استشهد بقول أبـى العـلاء في الإصراف[4] .

وإحالته على "الوافي" كثيرة مطّردة في كل موضـع تـرك تفصيلاتـه . إذ التزم العبيدي في "الكافي" بتقديم المقاصد الـتي تتضمنـها أبيـات المنظومـة دون إسهاب،فقد سبق أن أطال في شرحها وتفصيل ما يتصل بـها . ومـا رأى أنـه لابد من ذكره من جزئيات لم يُشِرِ إليها الناظم . ومن هنا كثرت إحالته علـى "الوافي" فمِنْ هذه الإحالات – على سبيل المثال – قوله في "الكافي" : " وعِتْرة الرجل نسله وأقاربه الأدنون ، وقيل الأقربون والأبعدون ، البـاقون والمـاضون

---

[1] الكافي : ٢ظ .

[2] الوافي : الأوراق ٣ظ –٧و. وقارن بالكافي ٢ظ ،٣و.

[3] الكافي ٤٥ ظ. و الوافي ٩١ ظ .

[4] قارن الكافي ٦٣و بالوافي ١٣٣ظ .

أُخِذت من العِتْرة،وهي أُصل الشجرة التي يبقى بعد القطع فيخلِّف فروعاً،أو من غيرها كما ذكرنا في "الوافي"[1]". ومنها إحالته عليه عند حديثه عن نقل الأفاعيل لصورة أخرى إذا دخلها التغيير،حيث يقول : " واكتفيت في كلٍّ منها على مثال واحد ؛ لئلا يطول كتابي هذا ، ومن أراد أكثر من ذلك فليطالِع كتابي "الوافي"[2]".

ومنها أنه بعد فراغه من الحديث عن الدائرة الأولى وتشكيل دوائر الزحاف ، قال : "وما ذكر أن قبض الطويل وكف سباعيه إلىأي زحاف أخويه آيلان وبالعكس فيهما . وإن كان يعرف مما مضى من كان له قلب . ونحن شكّلنا دائرة أخرى لأجلهما ، وكتبنا في وسطها ما يؤولان إليه من أخويه ،وما يؤول أخويه إليه .ومن أراد أن يطالع فلينظر في كتابنا "الوافي" وإنما تركت هاهنا ؛ لأنه لا فائدة فيها في هذا المختصر لاختصاره[3]".

ومنها أنه بعد الفراغ من الدائرة الرابعة قال عند تشكيل الدوائر : " واعلم أن الناظم ما ذكر في هذه الدائرة إلا دائرة الخليل . وما ذكر الدوائر المزاحَفة ، إما لقلة فائدتها أو لصعوبتها.وأنا أشير إلى فكِّ بعض البحور من البعض من دائرة الخليل فقط . وما ذكرت في الدوائر المزاحفة في كتابي "الوافي" كافٍ هنا .ومن أراد أن يطّلع على كيفية ذلك فليطالِع ثمة؛ لأني التزمت أن لا أذكر شيئاً خارجاً عن حلّ هذه القصيدة في هذا المختصر[4]".

وبوجه عام،يمكن أن نلخّص وجوه الاختلاف بين "الكافي" و "الوافي" في في الوجوه التالية

---

(1) الكافي ٢و ، ٢ظ.

(2) السابق ٧ ظ .

(3) السابق : ٢٣ و .

(4) السابق : ٤٥ و.

أولا – اكتفى بعدد أقل من الأمثلة المصنوعة للتمثيل لتمام البحور،بينما فاق استشهاده بهذا النوع من الأمثلة هذا القدر في "الوافي" .

ثانيا – ترك الإشارة إلى كثير من الضروب التي حفل بها "الوافي"، واكتفى هنا بما أشار إليه الناظم ، فكان ما ذكره من الضروب في الغالب ما أثبته الخليل والأخفش – تبعاً للناظم –،وترك الإشارة إلى الضروب الشاذة ، أو إلى ما قال به غيرهما من الضروب والأعاريض في بعض المواضع .

ثالثا – قلّل عدد الشواهد التي حواها الكتاب . نظراً لتفاوت المادة العلمية في الكتابين . وأغفل – تماما – الإشارة إلى المولد منها خلافاً لصنيعه في "الوافي" .

رابعا – اكتفى بمثال واحد من صور التفاعيل بعد تغييرها خلافاً لصنيعه في "الوافي" .

خامسا – أغفل ذكر الخلافات بين العروضيين ما لم يشر الناظم إليها.

سادسا – أغفل ذكر أية تعريفات لم يشر إليها الناظم .

سابعا – أهمل ذكر الأشكال المصنوعة من البحور كمنهوك الطويل ومسدّسه .

ثامنا – ترك ذكر الأدلة والاعتراضات ، ولم يُسْرِف في التعليل للأحكام ما لم يشر الناظم إلى شيء منها ، فيؤديه باقتضاب ، وهي مواقع قليلة جداً.

تاسعا – أغفل ذكر أقصر بيت في كل بحر إلا في موضع واحد.

عاشرا – أغفل ذكر صور كل تفعيلة في آخر كل بحر،وهو ما التزم به في "الوافي"

حادي عشر – ترك ذكر أبيات المعاياة التي ذيل بها كل بحر في "الوافي" .

ثاني عشر – اقتصر في تشكيل دوائر الزحاف علـى مـا ذكـره النـاظم . خلافاً لما صنع في "الوافي" .

ثالث عشر – اكتفى بما ذكر الناظم من مباحث ، فخـلا الكتـاب مـن الفصول والخواتم والفوائد والقواعد والأبحاث التي وضعـها في "الـوافي" حيـث رأى ضرورة لتمام الفائدة خارجاً عن ما وضعه الناظم . وسبقت الإشـارة إليـها قبل.

وفيما عدا ما ذُكِر،لم تختلف مواقف العبيدي في "الكافي" عما ذهب إليه في "الوافي"،فالكافي اختصار أمـين للـوافي . لم يَعْدِل فيـه عـن شـيء،مـن الآراء والمواقف والأقوال التي ذهب إليها في "الوافي" ، أو لم يتسنَّ لمن ينظـر فيـه أن يلحظ ذلك،نظراً لأنه خلا من هذه الآراء والأقوال،وكان شرحاً شديد الاختصار، يفي بالغرض،ولا يتجاوز ما وضع من حدود لشرحه للمنظومة . وهذا مـا مكَّـن الباحثة من الإفادة منه – بوصفـه اختصـاراً أميناً مـن الكتـاب الأصـل – في التحقيق والتوثُّق من نص الساوية ومن المواضع المشكلة في مخطوطي "الوافي" .

بين "الوافي" وأحد شروح " الساوية"

دراسة لكتاب الحاوي في شرح قصيدة " الساوي " للعيني(ت ٨٥٥هـ)

لم يتيسر لي الحصول على غير الحاوي من شروح " الساوية". "والحاوي في شرح قصيدة الساوي في العروض" لأبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ،وأحد كبار علماء القرن التاسع الهجري. وقد انتهى من وضع شرحه سنة ثلاثٍ وثمانمائة ، أي بعد أربع وثمانين سنة من وضع العبيدي لكتابه "الوافي "تقريباً.

ومن ينظر في كتاب العيني يتذكّر "الوافي"، فقد يراه شديد التأثّر به والنظر فيه . ولقائلٍ أن يقول:إن نص القصيدة يوجب التشابه . ولآخر أن يجيب بأن اتحاد محتوى المنظومة لا يوجب ذلك التشابه ، فقد يقع التشابه في المحتوى، لكنه لا يقع في العبارة إلا إذا أمعن المتأخّر النظر في صنيع المتقدّم وأخذ عنه ، وهو ما ستشير الباحثة إلى بعض أمثلته فيما بعد . والباحثة إذ تعرض هذه المقارنة السريعة بين العملين "الوافي" و "الحاوي" لا ترمي فقط إلى الإشارة إلى تأثير "الوافي" في الحاوي"،وإنما تهدف أيضا إلى إبراز تميُّز صنيع العبيدي في شرحه للساوية مقارنة بعمل عالم جليل آخر هو العيني .

وقد أراد العيني " الحاوي" شرحاً متوسطاً ، وهذا ما يؤخذ في الاعتبار عند المقارنة بين عملين ، وضع أحدهما ليكون وافياً مبسوطاً، ووضع الآخر ليكون متوسطاً . وقد أشار العيني إلى أنه قد شرح الساوية جمع من

العلماء ، فمنهم من أملّ ، ومنهم من أخلّ[1] ". وبوسع الباحثة أن تقول:إن "الحاوي" لم يكن شرحاً متوسطاً،بل كان أقربَ للاختصار منه إلى التوسُّط .

فشرحُ العيني يقوم على الاختصار ، وهو أُقرب في كثير من المواضع إلى ما قد يكون حلاً للنظم. ففي كثير من المواضع لم يَعْدُ صنيعه أن يفسّر المعنى اللغوي للكلمات ويعربها ، ثم يضع معنى مختصراً للبيت. وهو شرح تنصرف عناية مؤلفه إلى المعنى اللغوي والإعراب أكثر من انصرافها إلى الوقوف عند الحكم العروضي ، ودراسته ، وتحليل الرأي ، وذكر الخلاف فيه . فالكتاب يخلو من ذكر الآراء والمذاهب المختلفة ما لم يضطره إلى ذلك نص المنظومة . وإذا تجاوز ذلك بذكر رأيٍ مقتضب في مواضع نادرة ذكره غير منسوب . وهذا خلاف ما عُهِد من صنيع العبيدي في "الوافي" حيث عني- على عكس العيني- ببسط المسائل والتفسير اللغوي عند الحاجة ، والإعراب ،والوقوف عند الحكم العروضي وقفة متأنية،تناقش،وتحلل وتُبَرْهن،وتفنِّد الأدلة .

و لا حاجة تدعو إلى الحديث عن أقسام الكتاب ، فمتفق على أُنه يقتفي أثر الناظم في ذلك ،ولم يخرج عن تقسيم الساوي في شيء.

ويقوم منهج العيني على شرح أبيات المنظومة بيتاً بيتاً ، مهما ارتبط معنى البيت بتاليه ، ومهما كانت حاجة معنى البيت للبيت الذي يليه ، وهو خلاف صنيع العبيدي الذي كان يضم الشبيه إلى شبيهه ، ويجمع الأبيات التي يكمل بعضها معنى بعض - غالباً -.وصنيع العيني بإفراد الأبيات حال شرحها أمر غير مستحسن في بعض المواضع التي يرتبط فيها معنى البيت بتاليه ،فمثلاً حين يشرح العيني البيتين التاليين يشرحهما

---

[1] الحاوي :١ظ.

منفصلين على ما فيهما من تضمين، فيشرح البيت الأول من قول الناظم في الطويل:

(وأضربُها اثْلِثْها صحيحٌ ومثلُها ومحذوفٌ ارمِ الخِفَّ وابدا ممثِّلا

(أبا منذرٍ) ثانٍ(ستبدي) وثالثٌ (أقيموا) وفيه قبضُ ما قبلُ فُصِّلا[1])

منفرداً عن الثاني مع ارتباط معنى الثاني بالأول، وكون الثاني تفصيلاً لشواهد الضروب المذكورة في البيت الأول .

وبينما درج العبيدي على تأخير إعراب الأبيات إلى ما بعد شرح المعنى –غالباً– التزم العيني الاهتمام بالإعراب حتى طغى هذا الاهتمام على شرح البيت أحيانا. بل إنه تجاوز ذلك إلى الاستشهاد على إعراب ذكره أو إلى مزج المعاني اللغوية والإعراب والأحكام بعضها ببعض. والأساس في شرحه أن يقدِّم بإعراب ما يرى أن عليه إعرابه يقول العيني في شرح قول الناظم :

(على سببٍ حرفانِ فاقسم مخَفَّفاً كقد، سُكِّن الثاني به ومثقَّلا)

" أقول :(على سبب) متعلِّق بقوله (أُصِّل) ، وقوله (حرفان) مبتدأ خبره محذوف ، أي : هو حرفان. قوله:(فاقسم) ،أي : اقسم السبب على نوعين حال كونه مخففاً ومثَّقلاً .قوله:(كقد) مثال السبب الخفيف ، قوله:(سكِّن الثاني به) أي: فيه . وهذه جملة وقعت صفة لقوله(مخففاً)، فيكون محلها من الإعراب النصب قوله (ومثَّلا) عطف على قوله (مخَفَّفاً) وهو من تعلّق البيت الذي يليه[2] "

بل إن العيني يفيض أحياناً في ذكره وجوه الإعراب ،ويستشهد عليها دون حاجة تدعو لذلك ، وتتصل بالمعنى[3] .

---

(1) السابق : ٢٦و – ٢٦ ظ .

(2) السابق : ٦ ظ .

(3) انظر علي سبيل المثال إفاضته في ذكر وجوه إعراب (إذا) واستشهاده عليها . في السابق : ٥٣ظ –٥٤و .

ويكـاد الكتـاب يخلـو مـن ذكـر آراء العروضيـين.إذ إكتفـى بذكـر الآراء العروضية الـتي ذكرهـا النـاظم دون سـواها ، وإذا تجـاوز ذلـك إلى ذكـر رأي مقتضب في مواضع نادرة ذكره غير منسوب ، وهـذا مـا يجعـل الجـزم بتـأثره بالعبيدي أمراً موقوفاً على مقارنة كلام الرجلين ونصّيهما . فالعيني لم يصرِّح بأخذه عن العبيدي أو غيره ، حتى عندما يذكر اعتراضاً ذكره العبيـدي علـى الناظم وأجاب عنه . وهذا ما يجعـل الباحثـة تُجـزِم بالتشـابه بـين الكتـابين لكنها تشير بحذرٍ شديد إلى أن "الوافي" كان مصدراً مـن مصـادر العيـــــني في "الحاوي"؛ نظراً لعدمِ وصول كثير من كتب العروض المبسوطة إلينا أو على الأقل لأنها لا تزال مخطوطة ، واضعة في الاعتبـار أن ثمـة احتمـالاً لوجـود مصدر واحد اعتمد عليه الرجلان ، واتفقا على الأخذ منه .

وفي حين يقف العبيدي عنـد الخـلاف في مسـائل العـروض ، فينـاقش مسائله ،نجد العيني في "الحاوي" لا يقف عند تلك الخلافات والمسائل فمثـلاً مرَّ على الخلاف في القبض في صدر الهزج مروراً سـريعاً ،وهـو خـلاف أطـال العبيدي وقفته عنده[1] . ويمكن الاعتذار عنه بأن الكتاب ليس مطوَّلا ، وإنمـا قصد مؤلفه عدم الإطالة .

وبينما أُكثر العبيدي من ذكر الشواهد الشعرية ،وتجاوز ما ذكره النـاظم من شواهد ،كان أول ما يميز "الحاوي" قلّة عدد الشواهد الواردة فيه . فالعيني لم يضف شواهد عروضية لم يشر إليها الناظم إلا في مواضع معدودة ، مع أُنه ـكما سبق أُن وضّحت – قد يستشهد دون حاجة ماسـة علـى وجـه إعرابـي في النظم .والتزم بمنهجه في عدم ذكر شواهد لم يشر إليها ناظم القصيدة حتـى في ذكره عيوب القافية فخلا الكتاب تماماً من شواهد توضحها وتدلل عليها .

[1] السابق : ٦٥ ظ .

و العيني إذ يذكر الشاهد الذي أشار إليه الناظم قد يقف عنده معرباً أو ناقدًا أو مفسّراً لألفاظه تفسيراً لغوياً. فمِنْ ذلك تعليقه على الشاهد الذي ذكره الناظم في المتقارب وهو قول الشاعر:

ويأوي إلى نسوةٍ بائساتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثلِ السعالى.

إذ يقول : " والبائسات المحتاجات من قوله رجل بائس أي فقير ، والسعالى جمع سَعْلاة وهي أخبث الغيلان[1]. » ولا حاجة إلى هذا التعليق اللغوي بخاصة مع الاختصار في الأحكام المهمة في العروض.

وإذا كان العبيدي قد أُغفل نسبة بعضٍ من شواهده،وهو ما درج عليه غيره من العروضيين ، فقد أهمل العيني أيضاً نسبة شواهده أو معظمها إلى قائليها مع التفاته إلى جوانب أخرى في الشاهد غير موضع الاستشهاد ، وهي الإعراب واللغة .

و في حين عني العبيدي بنسبة معظم نقوله جمعَتْ نقول العيني صفة واحدة هي إغفال نسبتها إلى قائليها : وهذا ما جعل الجزم بأخذه عن العبيدي أمراً غير دقيق.وإن اتحدت العبارتان . والأسلم أن أُرجِّح ولا أُجزم بهذا التأثُّر لاحتمال أن يوجد شرح سابق لشرح العبيدي أُخذ عنه الرجلان.

ومن التشابه بين نصَّيْ "الوافي" و "الحاوي" قول العيني في البسيط عند شرحه لقول الناظم :

(وما لم يلِ الخفَّين جمعٌ بجزئِهِ فزحفاهما في الكلِّ لن يتحمَّلا)

وقد اعتُرِض على قوله (فزحفاهما في الكلِّ لن يُتَحُمَّلا) بأنه ما بيَّن غرضه، لأن هذا اللفظ محتمل لأن يزاحَف كل واحد منهما منفردًا أو مجتمعا،وهو يريد مجتمعاً . ولو قال :

---

[1] السابق:٩٩ و .

وما لم يلِ الخفين وَدٌّ بجزئه   فزحفاهما في الجمعِ لن يُتَحَمَّلا

لكان أولى ؛ لأن الوَدَّ بالإدغام لغة في الوتد .ذكره الجوهري ، فهو شامل لكلا الوتدين المفروق والمجموع . وبهذا التقدير أيضاً يسقط الاعتراض بفَعِلاتُ مخبول مفعولاتُ[1]".انتهى نص العيني . ونصّ الاعتراض هو للعبيدي مع حذفه قول العبيدي :" والحق أن هذا البيت لا يليق بفضله وذكائه ، ولا غرو في ذلك ، فإن المشرفي قد ينبو ، واللاحقي قد يكبو .... الخ[2]".

ومن التشابه أيضاً نقله ما ذكر العبيدي من تعليق على قول االمرقش :

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنا   نيرٌ وأطرافُ الكفِّ عَنَمْ

إذ يقول دون تصريح بمصدره أنه قد قيل : " إن في جعل هذا من السريع نظر ؛ لأنه من قصيدة فيها بيت فيه جزء على متفاعلن ،وهو:

ما ذنبُنا في أن غزا ملكٌ   من آلِ جَفنةَ حازِمٌ مرغِمْ ،

فوزن (نَتَحَازِمُنْ) متفاعلن.

ويمكن أن يجاب عنه بأن "التاء" في جفنة تُقلَب "هاء" ، فيصير وزنه مستفعلن ، واعتُرِض بأن هذا تعسُّف ومخالِف لرواية البيت.

قلنا: لا تَعَسُّف ؛ لأن مستفعلن أخف من متفاعلن ، ولا مخالفة أيضاً فهو ظاهر[3]".

وقد ورد هذا الرأي في "الوافي" فنقله العيني ، وذيَّل نقله بالإجابة عن اعتراض العبيدي .

وتتكرر عبارة العبيدي في "الحاوي"، وذلك عندما يتحدَّث عن قول بعضهم:إن الخليل وضع المضارع من عند نفسه . فمقارنة العبارتين تشير إلى

---

[1] قارن الحاوي : ٤٤ ظ. بالوافي : ٤٠ و.

[2] الوافي : ٤٠ و.

[3] قارن الحاوي : ٨١و. بالوافي : ٦٩ ظ .

أُخذ اللاحق من السابق . يقول العيني في معرض دفاعه عن الخليل : "وهذا ليس بصحيح، لأن الخليل من أُصدق الناس ،وأي شئ حمله على أن يفتري في نقل شيء لم يسمعه[1]". وقد قال العبيدي قبله : "والذي ذكروه فاسد باطل، لأن الخليل موثوق به صادق ،وأي شئ حمله على أن يفتري أو ينقل شيئاً من غير أن يسمعه[2]".

ويعلِّق العيني على بيتَيْ أبى العلاء :

عُقِرَتْ ركائبُك ابنَ دأيةَ غادياً   أي امرئٍ نُطِقٍ وأي قوافِ
بُنِيَتْ على الإيطاءِ سالمــةً من   الاقواءِ والأكفاءِ والإصرافِ

يعلِّق بقوله : " ابن دأية الغراب ، سمي به،لأنه يقع على دأيــة البعير الدَّبِر فينقرها . والدأية فِقَار الظهر ،ورجل نَطِق بفتح النون وكسر الطاء ، أي حسن المنطق جيده (وهو ما بعده على حذف المبتدأ) أي: أي امريً نطقٍ أنت، وأي قوافٍ هي لَّما نعبَ الغرابُ ، ونعى المرثي استفظع الراثــي نعيَـه ،فدعا عليه بأن يُعقَر ركائبه ، ويبقي منقطِعاً به ، ثم استفهم مستفظعا أمره فقال : أيّ ناطقٍ أنت أيها الغراب ، وأي قواف هذه التي تقولها أي إنها هائلة جداً . قوله "بُنِيَتْ" أي: أي قوافٍ هذه مبنيّة على الإيطاء لا مخالفــة بين قوافيـها، بل ترديد صوت واحد ، وهو غاق سالمة عن سـائر عيـوب القوافي[3]" والنـص عدا ما بين الهلالين موجود في "الوافي"

ويرد في "الحاوي" التفسير التالي لقول الناظم :-

(ما إلا الجهدَ بل إلا)

---

[1] الحاوي : ٩٣ و.
[2] الوافي : ٨٢ و.
[3] الحاوي ١٢٧و-١٢٧ظ . وقارنه بنص الوافي ١٣٣و .

" أي: ما قصَّر ، بل قصّر . وهو معترفٌ بالتقصير؛ إذ ما أتى بالواجب فيها كما يجب . وهذا منقول من المصنِّف وهو أنسب ، لأنه بعد هذه القصيدة نظم قصيدة أخرى مشتملة على ألف بيت في العروض خالية من الإيطاء والحشو كهذه ، وما اشتهرت[٢] "وورد ذلك في "الوافي" أيضاً[٣].

ومما يشي بتأثُّر العيني بالوافي دون إشارة إليه قوله في شرح قول الناظم:

(وقرِّظوا أبا عذرها)

" وقد قيل : ولو قال "مدِّحوا" لكان أولى ، ليتناول الثناء عليه بعد وفاته وأجيب بأنه إنما قال "قرِّظوا" على أن يدعوا الله تعالى – له بعد مماته قائلين: اللهم اغفر له وارحمه[٤] ". والاقتراح بوضع "مدِّحوا " مكان " قرِّظوا" ذكره العبيدي في "الوافي"[٥] ".

وبعد،فالإشارات السابقة توضِّح أن العيني وضع شرحاً أراد له أن يكون متوسطاً ، لكنه اقترب من الاختصار ، ونأى عن التوسط شيئاً. ولكون العيني متأخِّراً عن العبيدي فللناظِر في كتابَيْ الشيخين أن يظنَّ بالمتأخر نقله عن المتقدم ، وتأثره بكتابه الكبير . ولعلَّ فيما سبق ما يوضِّح ذلك أتمَّ إيضاح.

ولعل هذا العرض المتقدِّم لكتاب "الحاوي" يعين على إدراك بعض مناحي تميُّز عمل العبيدي في "الوافي".

---

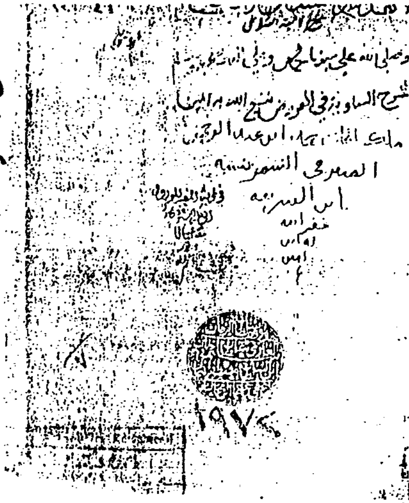
(٢) الحاوي :١٣٢ ظ .

(٣) قارن نص الحاوي المذكور بنص العبيدي في الوافي :١٤٠ و.

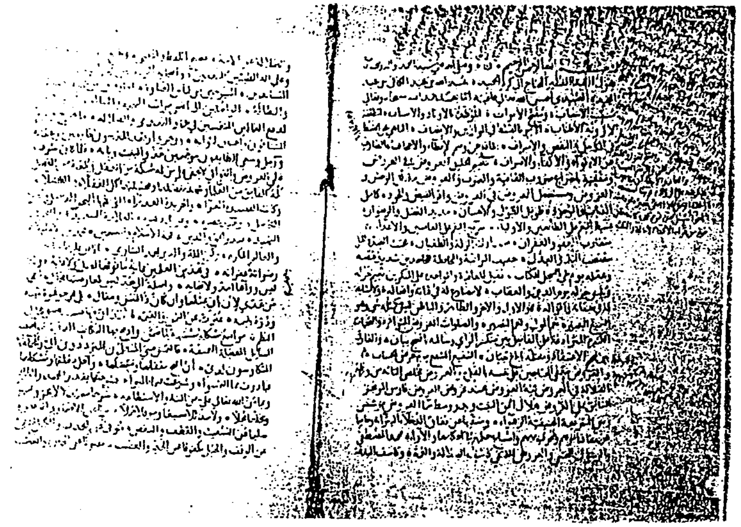
(٤) الحاوي :١٣٢ و.

(٥) الوافي : ١٣٩ ظ .

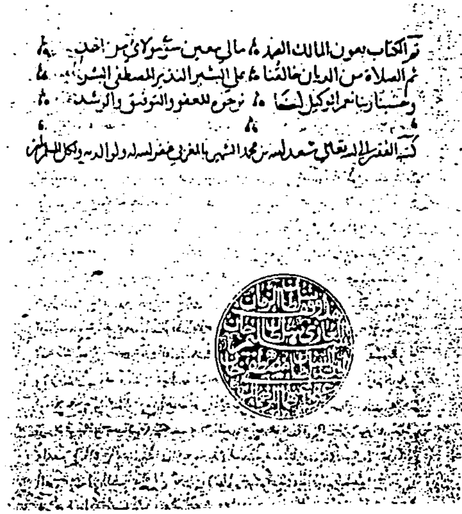
نماذج من المخطوط



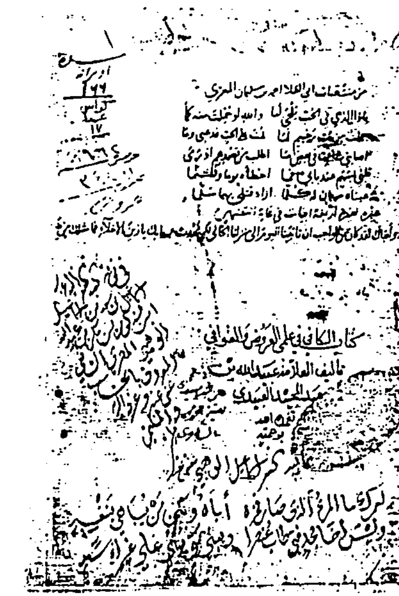
صفحة العنوان في (ل)



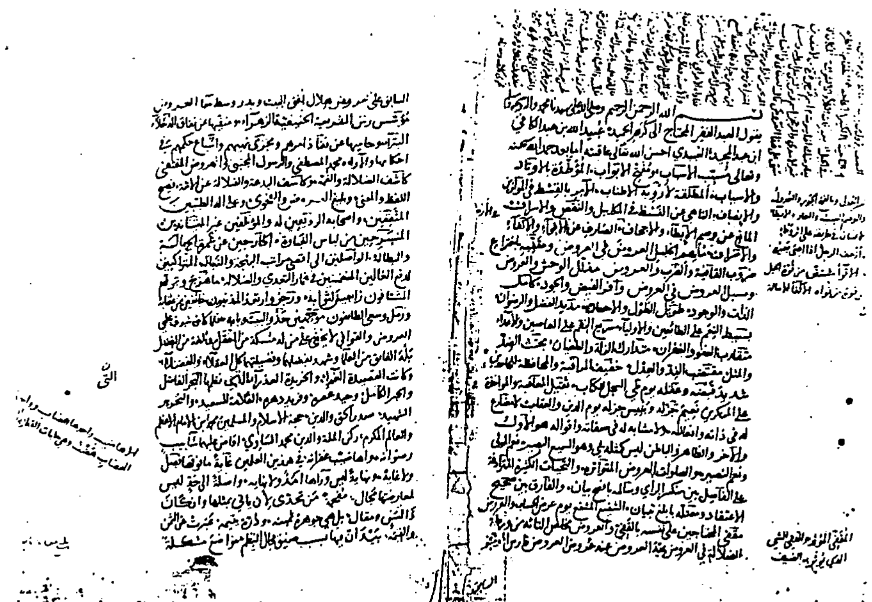
الصفحة الأولى من (ل)



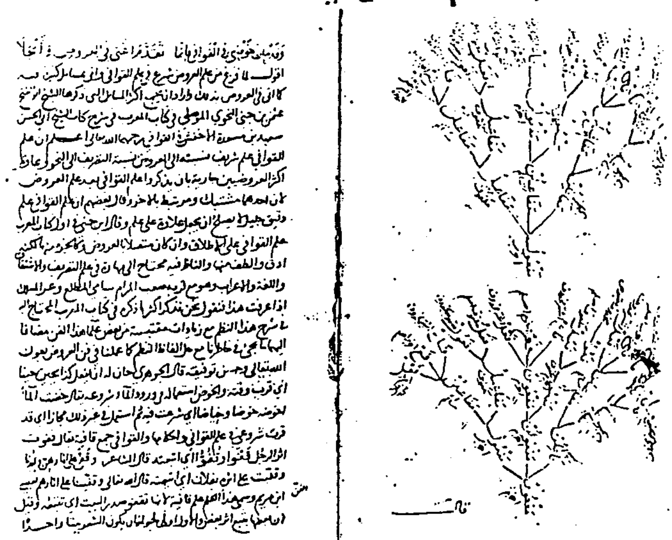
الصفحة الأخيرة من (ل)



صفحة العنوان من (أ)



الصفحة الأولى من (أ)



أول قسم القوافي في (أ)

القسم الثاني :
التحقيق .

الوافي في علمي العروض والقوافي

لعبيدالله بن عبدالكافي بن عبدالمجيد العبيدي

[خطبة الكتاب]

[١ظ] بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يقول العبد الفقير المحتاج إلى كرم الحميد ، عبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي ، أحسنَ الله تعالى عاقبته : أما بعد حمد الله سبحانه وتعالى مسبِّب الأسباب ، ومفتِّح الأبواب الموطَّدة بالأوتاد والأسباب ، المطلِقة لأرْوية[1] الأطناب ، الآمر بالقِسْط[2] في الموازين والإنصاف ، الناهي عن القَسْط[3] في المكاييل والنقص والإسراف ، المانعِ عن وصم[4] الإيطاء[5] والإجحاف [في الإزحاف][6] ، الصارفِ عن الإقواء[7] والإكفاء[8] والإصراف[9] ، مُلهِم الخليل العروضَ[10] في العروض[11] ،ومقفِّيه باختراع ضروب القافية والضرب والعروض[12] ، مذلِّل الوحش والعروض[13] ،ومسبِل العروض[14] في العروض[15] وافرِ الفيض والجود ، كاملِ الذات والوجود ، طويلِ الطَّول والإحسان ، مديرِ

(١) الأروية : جمع رِواء. وهو حبل يشدُّ به المتاع على البعير . تاج اللغة وصحاح العربية (روى) ٦ / ٢٣٦٤ .

(٢) (٣) القِسط بالكسر ـ العدل ـ وبالفتح الجور والعدول عن الحق مثبتة عن حاشية (ل) . وكذا في الصحاح (قسط) ٣/١١٥٢.

(٤) الوَصْم : العيب والعار . مثبتة عن حاشية (ل) وكذا في الصحاح (وصم) . ٥ / ٢٠٥٢ .

(٥) الإيطاء : أن يطأ الإنسان في طريقه على أثر وطءٍ . مثبتة عن حاشية (ل) . لسان العرب (وطأ) ١/٢٠٠.

(٦) ما بين القوسين مثبت عن الحاشية ، وعنها أيضاً "الإزحاف : يقال أزحف الرجل اذا أعيا بعيره أو دابته" وكذا في الصحاح (زحف) ٤ / ١٣٦٨ .

(٧) الإقواء : مشتق من قُوَّة الحبل كأنه نقص قوَّة من قواه . مثبته عن الحاشية . وكذا في الصحاح (قوي) ٦ / ٢٤٦٩ .

(٨) الإكفاء : الإمالة والقلب . مثبتة عن الحاشية . وكذا في الصحاح (كفأ) ١ / ٦٨ .

(٩) الإصراف : رد الشيء عن وجهه. اللسان (صرف) ٩ /١٨٩ - ١٩٣ .

(١٠) العروض : اسم لهذا العلم . مثبتة عن الحاشية وكذا في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٩ .

(١١) العروض : اسم لمكة . مثبتة عن الحاشية . وكذا في الصحاح (عرض)٣/ ١٠٨٢ ، ١٠٨٩ .

(١٢) العروض : اسم الجزء الذي وقع في آخر النصف الأول من البيت . مثبتة عن الحاشية . وكذا في الصحاح (عرض)٣/١٠٨٩.

(١٣) العروض : الناقة التي لم تُرَض . مثبتة عن الحاشية وهي كذلك في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٨ .

(١٤) العروض : الغيم . مثبتة عن الحاشية وكذا في اللسان (عرض) ٧/١٧٤ .

(١٥) العروض : الناحية مثبتة عن الحاشية .وكذا في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٩ .

الفضل والرضوان ، بسيط النِّعَم على الطائعين والأولياء ، سريعِ النقم على العاصين والأعداء ، متقاربِ العفو والغفران ، متداركِ الزلة والطغيان ، مجتثِّ الضدِّ والمِثْل ، مقتضَب[١] الندّ والعِدْل ، خفيفِ المراقَبة والمحافظة للجاحدين شديدُ قبضه وعقله يوم طيِّ السجلِّ للكتاب ، ثقيلِ المعاقبة والمؤاخذة على المنكرين نعيمَ جَزْلِه وبئيسَ جزلِه يومَ الدينِ والعقابِ ، لا مضارعَ له في ذاتِه وأفعالِه ، ولا مشابِهَ له في صفاتِه وأقوالِه ، هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ ،ليس كمثلِه شيء وهو السميع البصير ، نعم المولى ونعم النصير . والصلواتُ العَروضُ[٢] المتواترةُ، والتحيّاتُ الكثيرةُ المترادِفة على الفاصلِ بين مُنكسِرِ الرأي وسالمه بأفصح بيان ، والفارقِ بين صحيحِ الاعتقاد ومعتلّه بأبلغ تبيان ، الشفيعِ المشفَّع يومَ عرض الحساب والعروض[٣] ،مقفّي[٤] المحتاجين على نفسه بالقَفيِّ[٥] والعروض[٦] ، مخلّصِ التائهِ من ورطة الضلالة في العروض(٧) تيهَ العروض(٨) عند عُروض العَروض[٩] ،فارسِ المرتجز[١٠] السابقِ على العَروض[١١] ،هلالِ أفقِ البيت وبدرِ وسطِ سماء

---

(١) انقضب الشيءُ إذا انقطع . الصحاح (قضب) ١ / ٢٠٣ .

(٢) العروض : الكثير . مثبتة عن الهامش . وكذا في الزبيدي، تاج العروس (عرض) ٥ / ٤١ .

(٣) العروض : الحاجة : مثبتة عن الحاشية.وكذا في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٩ .

(٤) المقفي : المؤثر . مثبتة عن الحاشية وكذا في الصحاح (قفي) ٦/٢٤٦٦ .

(٥) القفيّ :الشيء الذي يؤثر به الضيف . مثبتة عن الحاشية وكذا في الصحاح (قفي) ٦ / ٢٤٦٦ .

(٦) العروض : الطعام مثبتة عن الحاشية.وكذا في تاج العروس (عرض) ٥/٤٤ .

(٧) العروض : الطريق في الجبل.مثبتة عن الحاشية وكذا في الصحاح (عرض) ٣/١٠٨٩.

(٨) العروض : البعير فات الكلأ وأكل الشوك . مثبتة عن الحاشية.وكذا في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٩ .

(٩) العروض : المكان الذي يعارضك إذا سرت . مثبتة عن الحاشية.وكذا في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٩ .

(١٠) المرتجز : اسم فرس النبي صلى الله عليه وسلم سبق على هذا العروض . قال الصغاني في العباب: "المرتجز من أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه من سواء بن الحارث بن ظالم بن سهم بن مراد ، فلما انعقد البيع واشتراه فناداه الأعرابي ائن كنت مشترياً وإلا بعته ؟ فقال ألم اشتره ؟فقال : لا فتحيَّر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه ، فشهد أنه اشتراه،فلما افترقا سأله عن الشهادة قال لقد علمت يا رسول الله أنك لا تكذب ، فلقَّبه ذا الشهادتين . وقال من شهد له خزيمة ، أوشهد عليه فحسب . وسمي مرتجزاً لحسن صهيله . مثبتة عن الحاشية.وانظر (رجز) في : الصحاح ٣ / ٨٧٧ ، التاج ٤ / ٣٧ وذكر الأسود الغندجاني أن اسم الفرس المرتجز بن الملاءة وأنه أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم . الغندجاني ، أسماء خيل العرب وفرسانها ١٨٩ .

(١١) العروض اسم فرس قرة بن الأحنف بن نمير الأسدي . مثبته عن الحاشية . وكذا في التاج (عرض) ٥/٤١.

العروض [١] ، مؤسس رسِّ الشـريعة الحنيفيـةِ الزهـراء ، ومنقّيهـا عـن[٢] نفـاقِ الدُّخلاء البُتَراء [٣] ، وحاميها عن [٤] نفاذ أمرهم ، ومجرى نهيهم وإشباعِ حكمهم في أحكامها والآراء،محمدٍ المصطفى والرسولِ المُجتَبى ، والعروضِ [٥] المقتفَى [٦] ، كاشفِ الضلالةِ والغُمّة ، وكاسفِ البدعةِ [٢ و] والضلالةِ عن الأمة،فصيـحِ اللَّفظِ والمعنى،وبليغِ العروضِ [٧] والفحوى،وعلى آله الطيبين المتّفقين وأصحابـِه الرديعـين [٨] له والمؤتلفين غيرِ المتساندين [٩]، المنسرحين [١٠] من لباس الغباوة ، الخارجين عــن غَمرة الجهالة والبطالة ، الواصلين إلى أقصـى مراتـب البهجـة [١١] والنبالـة [١٢] ، المتراكبين [١٣] لدفعِ الغالين المنغمسين في غمارِ التعدي والضلالة ، مـا هـزَجَ وتـرنَّمَ المشتاقون راجين لثوابه ، ورجزَ وِ ارتعد المذنبون خائفين من عقابه، ورَمَلَ وسـعى الطائفون موجّهين حَذْو البيتِ وبابه .

فلما كان شرف عِلمَيْ العروض والقـوافي لا يخفـى علـى مـن لـه مُسكة مـن العقل وبُلغة من الفضل . بَلْهَ الفائقَ من العلماء ، وشهد بفضلهما وفضيلتهما كـــلُّ العقلاء والفضـــلاء ، وكانت القصـــيدةُ الغـــرَّاء والخريدةُ العذراء ، التي نظمها

---

(١) العروض : اسم المدينة مثبتة عن الحاشية. وكذا في الصحاح (عرض) ٣ / ١٠٨٢ ، ١٠٨٩ .

(٢) في(ل) و(أ) (عن) ولعلها (من) .

(٣) الأبتر:الذي انقطع من الخير ، اللسان (بتر) ٤ / ٣٨ .

(٤) في (ل) و(أ) (عن) ولعلها (من) .

(٥) العروض:الذي يعرض عليه من الوحي وغيره فَعول بمعنى معفول . عن الحاشية

(٦) المقتفى : المختار . عن الحاشية. وكذا في اللسان (قفو) ١٥ / ١٩٤ .

(٧) العروض:فحوى الكلام ومعناه،يقال:عرفت ذلك في عروض كلامه ، أي فحوى الكلام ومعناه . مثبتة عن الحاشية.وكذا في الصحاح (عرض) ٣/ ١٠٨٩.

(٨) يقال به رَدْع من زعفران أي أثر. الصحاح (ردع) ٣ / ٢١٨ ولعله يعني المتأثرين به صلى الله عليه وسلم .

(٩) يقال : خرج القوم متساندين ، أي على راياتٍ شتّى ، ولم يكونوا تحت راية أمير واحد . الصحاح (سند) ٢ / ٤٩٠ .

(١٠) المنسرحون . الخارجون. الصحاح (سرح) ١ / ٣٧٤ .

(١١) البهجة : الحسن . الصحاح (بهج) ١ / ٣٠٠.

(١٢) النبالة : الفضل . الصحاح (نبل) ٥ / ١٨٢٢ .

(١٣) المتراكبون : المجتمعون من قولهم تراكَبَ السحابُ وتراكَمَ إذا صار بعضه فوق بعض . اللسان (ركب) ١ / ٤٣٢ .

البحرُ الفاضلُ، والحبرُ الكاملُ، وحيدُ عصرِه، وفريدُ دهرِه، العلاَّمةُ السعيد، والنحرير الشهيد، صدرُ الحقِّ والدين، حجَّةُ الإسلام والمسلمين، محمد بن الإمام الأعظم، والعالم المكرَّم، ركنِ الملَّةِ والدينِ محمدٍ الساويِّ أفاضَ عليهما شآبيبَ رضوانِه [وأهاضيبَ][1] غفرانِه في هذين العلمين غايةً ما فوقها فصل ولا غاية، ونهايةً ليس وراءها أَمَدٌ ولا نهاية، واصلةً إلى حدٍّ ليس لمعارضتِها مجال، مفحِمةً من تحدَّى لأن يأتي بمثلها وإن كان ذا لَسَنٍ ومقال. بل هي جوهرةٌ ثمينةٌ ودرَّةٌ يتيمة، عَبَرت عن الثمن والقيمة، بيد أن فيها بسبب ضيق مجالِ النظم مواضعَ مشكِلةً مشتبهة، لما ضمَّنَ وأدمجَ فيها النكاتِ الدقيقةَ، واجتلب المسائلَ المعضلةَ العميقة. فالتمس مني المتعلمون المترددون إلي، والمختلفون المتكاوسون[2] لدي أن افتح مقفلَها ومعضلَها، وأَحُلَّ مغلقها ومشكلها، فبادرت بما التمسوا، وشرعت فيما طلبوا، فشرحتها بقدر الجُهد والطاقة، وبما منَّ الله تعالى عليَّ من المنَّة والاستطاعة شرحاً معتدلاً، لا مجزوءاً منهوكاً[3] ومخلَّعاً[4] مخلاً، ولا مذيَّلاً[5]

(١) ما بين القوسين مستدرك في حاشية (ل)، وفي حاشية (أ): "الأهاضيب واحدها هضاب، وواحد الهضاب هَضْبٌ، وهي حَلَبات القطر بعد القطر". والعبارة في الصحاح (هضب) ١ / ٢٣٨ إلا أنه ذكر أن واحد الهِضْب هَضْبة، بينما نقل صاحب اللسان العبارة نفسها كما في الهامش منسوبة للجوهري إلا أنه ذكر أنها جَلَبات. بالجيم لا حَلَبات - بالحاء. اللسان (هضب) ١ / ٧٨٥. وقد أشار محقق "الصحاح" إلى الاختلاف في كلمة "حلبات" في هامش الصحاح (حلب) ١/ ٢٣٨.

(٢) المتكاوسون: المتزاحمون. الصحاح (كوس) ٣ / ٧٩٢.

(٣) يقال: أنهكته الحمى إذا جَهَدته وأضنته، ونُهِك: دَنِف. الصحاح (نهك) ٤ / ١٦١٣.

(٤) من التخلُّع وهو التفكك في المشية: الصحاح (خلع) ٣ / ١٢٠٥.

(٥) يقال: مُلاء مذيَّل أي طويل الذيل. الصحاح (ذيل) ٤ / ١٧٠٢.

مسبَّغاً [١] ومرَفّلاً [٢] مملاًّ ، برئاً عـن الإضمـار والوقـص[٣] ، سـليماً عـن التشـعيث[٤] والقطـف (٥) والنقـص ، موفَّـى عـن الحـذف والكِبـل [٦] ، منقّـى عـن الوقـف والخبل[٧] ، مكفوفاً عن الحذّ [٨] والعَصْب[٩] ، مصوناً عن الخبن [١٠] والعَضْب[١١] ، [٢ظ] مجـرَّداً عـن التحريـد [١٢] والخـزم [١٣] ، معـرَّى عـن القطـع والخـرم، لا بأواً[١٤] ونَصْباً[١٥] ، بل ابتغاءً لرضى الله الجميل ، وطلباً لثوابه الجزيل . مع أني معترِف بمُزْجَاة البضاعـة والقصـور ، لا في هـذه الصنعـة ، بـل في كـل صناعـة ، معتمِداً في إتمام ما قصدتُ على كرمِهِ وفضلِـه ، مستوهِباً التوفيـقَ في الإجابـة فيـه بلطفه وحوله ، مسمَّى بكتاب "الوافي في علمي العروض والقوافي" إنه وليُّ التوفيـق والمرشِدُ إلى سواءِ الطريق ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) يقال:سبغت النعمة أي اتسعت : الصحاح (سبغ) ٤ / ١٣٢١

(٢) من ترفيل الثياب وهو اطالتها تبختراً : الصحاح (رفل) ٤ / ١١٧١ .

(٣) يقال وقصتُ عنقَه ، أي كسرتها. الصحاح (وقص) ٣ / ١٠٦١ .

(٤) تشعيث الشيء: تفريقه : الصحاح (شعث) ١ / ٢٨٥ .

(٥) قطف الشيء: قطعه. اللسان (قطع) ٩ / ٢٨٥ .

(٦) الكِبل : ما ثُني من شفة الدلو ، والكِبل : القيد الضخم . أي ليس قصيراً . الصحاح (كبل) ٥ / ١٨٠٨ .

(٧) الخَبْل : الفساد . الصحاح (خبل) ٤ / ١٦٨٢ .

(٨) الحذُّ : خِفَّة الذنب في البعير والريش في القطاه : أي الخفة. الصحاح (حذذ) ٢ / ٥٦٢ .

(٩) العَصْب : الطي الشديد. الصحاح (عصب) ١ / ١٨٢ .

(١٠) الخبن : من خبنتُ الثوبَ إذا عطفتَه وخِطتَه لتقصير . الصحاح (خبن) ٥ / ٢١٠٧ .

(١١) العَضْب : القطع . الصحاح (غضب) ١ / ١٨٣ .

(١٢) من تحريد الشيء وهو تعويجه . الصحاح (حرد) ٢ / ٤٦٥ .

(١٣) الخزم : الثقب وكل مثقوب مخزوم. الصحاح (خزم) ٥ / ١٩١٠ .

(١٤) البأو : الكبر والفخر . الصحاح (بأو) ٦ / ٢٢٧٨ .

(١٥) النَّصْب : الإشراف والتطاول. اللسان (نصب) ١ / ٧٦١ .

[مقدّمة الساويّة]

قال الناظم :

بِحَمْدِ المليكِ الحقِّ ذِي الطَّوْلِ وَالعُلَى ۝ وَشُكْرِ أَيَادِيهِ ٱفْتَتِحْ مُتَفَائِلا

أقول : قالوا (الحمد) الثناءُ على الإنسان بما فيه من الخصال الحسنة الكسبيَّة كالعلم والشجاعة والكرم ، يقال حَمَدْتُه لعلمِه دونَ طُوله .وهو منقوض بقوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً [1] ﴾ حَمْدٌ على عدم اتخاذه ولداً . وهو لا يكون الثناءَ [2] على الإنسان من الخلال الحسنة الكسبيَّة. بل لو قيل:هو الثناء على الكمال الحاصل في شيء لكان أولى ، وكيف يقال ها هنا الثناء على الإنسان ؟ لأنه قال (بحمدِ المليكِ) وهو حمدُ ا الله تعالى ذكره.

والفرق بينه وبين الشكر أن الحمد يكون على النعمة وغيرها ، تقول: حمدت فلاناً وإن لم يسدِ إليك معروفاً كقوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾ فهذا على غير النعمة ، وقوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ [3] ﴾فهذا على النعمة.والشكر لا يكون إلا على النعمة ، كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ [4]﴾ والحمد لا يكون إلاباللسان ،وفي التنزيل﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ [5] ﴾﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ [6] ﴾ .

---

(١) سورة "الإسراء" الآية "١١١".

(٢) أي : الحمد ، أي : لا يكون الحمد الثناء على الانسان من الخلال الحسنة الكسبية .

(٣) سورة "ابراهيم" الآية "٣٩".

(٤) سورة "النمل" الآية "٧٣".

(٥) سورة "الأعراف" الآية "٤٣"، سورة "فاطر" الآية "٣٤"، سورة "الزمر" الآية "٧٤".

(٦) سورة "الإسراء" الآية "١١١"، سورة "النمل" الآية "٩٣".

والشكر يكون باللسان وغيره من الجوارح . وفي التنزيل ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا [(١)]﴾ والعمل لا يختصُّ باللسان ، فضدُّ الحمد الذم ، وضدُّ الشكر الكفران ، والمدح أعمُّ منها .

و (المليك) مبالغة في المالك كالعليم مبالغة في العالِم.و (الحق) يقال لفاعل الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ . وللفعل والقول الواقعين بحسب ما يجب قدراً ووقتاً كقولنا فعلُ اللهِ حقٌّ وقولُه حقٌّ. وقول الناظم يمكن إطلاقه على هذه المعاني . ويُستَعمل أيضاً في الشيء المطابق للواقع كقولنا : اعتقادُ فلانٍ في وجودِ الصانعِ ونبوَّةِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ حقٌّ . وفي الأصل معناه الثبوت والمطابقة . [٣ و] . (والطَّوْل) الفضل و المنّ و (العلى) الشرف والرفعة . ويُمَدُّ إذا كان مفتوح العين ، وجمع (العُليا) كالكبرى والكُبَر . و (الأيادي)جمع الأيدي . وهي جمع اليد ،وهي النعمة والإحسان،وإطلاقها عليهما بالمجاز، لأنهما يكونان بواسطة اليد . والتفاؤل وهو مثل أن يكون الرجل مريضاً ، فيسمع ياسالمُ ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ،ويكره الطيرة [(٢)] . وهو منصوب على الحال من الضمير في (افتتِحْ) و (بحمدِ المليكِ) متعلّق به أيضاً . وهو يأمر نفسه ويخاطبها ، ، أو يأمر القارئ، أي : افتتِح تصنيف هذا ، أو نظم هذه ، أو قراءة هذه إلى غير ذلك متفائلاً بحمد المليك ... إلخ .

---

(١) سورة "سبأ" الآية "١٣".

(٢) يدل على ذلك ما جاء من أحاديث في الصحيحين . أنظر على سبيل المثال صحيح البخاري كتاب"الطب" باب"الطيرة" ١٨٣٧/٤ ، وباب " الفأل" ٤ / ١٨٣٧ و صحيح مسلم ، كتاب" السلام" باب"الطيرة والفأل يكون فيه الشؤم" ٧ / ٣٣ .

ثم سُمِعَ من الناظم أنه قال : إنما قلت هكذا ، لأن حمد ا لله تعالى إما أن يكون على كمال ذاته كقوله ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ[1] ﴾ وإلى هذا أشرت بقولي (الحق) . أو على الإنعام العام كقوله تعالى ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[2] ﴾ ، أو الخاص بالفعل كقوله ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ[3] ﴾ ، أو بالقوة كقوله تعالى ﴿ ٱلرَّحِيمِ[4] ﴾ .ولهذا يقال "رحمن الدنيا ورحيم الآخرة[5]" ، وإلى هذا المعنى أشرت بقولي (ذي الطَّول) . أو على السطوة والخوف كقوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ[6] ﴾. وإلى هذا أشرت بقولي (المليك) . وإلى هذه المعاني أشار الإمام الداعي إلى ا لله[7] في تفسير فاتحة الكتاب قال :

وَصَلِّ على المخْتَارِ أحْمَدَ وانْتَصِبْ   لِعِتْرَتِهِ الزُّهْرِ الكِرَامِ مُبَجِّلاَ

أقول : أصل الصلاة من صَلَّيْتُ العودَ بالنار إذا لَيَّنتُه وقوَّمتُه ، لأن المصلي

١- سورة "الفاتحة" الآية "١".

(٢) سورة "الفاتحة" الآية "٢".

(٣) سورة "الفاتحة" الآية "٣".

(٤) سورة "الفاتحة" الآية "٤".

(٥) في الحديث: "اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما." النيسابوري، "المستدرك" ١

(٦) سورة "الفاتحة" الآية "٤".

(٧) محمد بن عمر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) . سلطان المتكلمين في زمانه ، إمام مفسر،قيل هو أوحد زمانه في المعقول والمنقول من كتبه : "مفاتيح الغيب" في التفسير ولم يتمه ،"شرح سورة الفاتحة"، "تعجيز الفلاسفة" بالفارسية وله شعر بالعربية والفارسية . مرآة الجنان ٤ / ٧ - ١١، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ١ / ٦٥ - ٦٦ ، الأعلام ٦ / ٣١٣ .

يلين ويخشع . وقيل من غيره [(١)] . والصلاةُ الرحمة ، وهي من الله . والاستغفارُ، وهو من الملائكة . والدعاءُ ، وهو من المسلمين .

و(المختار)المصطفى،من الاختيار وهو الاصطفاء.(أحمد) هو النبي عليه الصلاة والسلام،قال الله تعالى ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [(٢)] منقول من أفعل التفضيل أو من مضارع حَمِدْتُ أَحْمَدُ،بدل أو عطف بيان من (المختار).(عِترة الرجل) نسله وأقاربه . قيل:الأقربون ،وقيل:الأقربون والأبعدون

---

(١) مما قيل في اشتقاق الصلاة لغة ما يلي :ـ

١) أنها بمعنى الدعاء قيل : سُمِّي الدعاء صلاة ، لأنه منها،وقيل بل سُمِّيت الصلاة دعاء لما فيها من الدعاء والاستغفار. فسُمِّيت الصلاة ببعض أجزائها . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب . فإن كان مفطراً فَلْيَطْعَم ، وإن كان صائماً فليُصلِّ". أي : فليدعُ لأرباب الطعام بالبركة والخير .

٢) أنها مشتقة من الصَّلا. أو الصَّلَوَيْن . أي العظم الذي عليه الأَلْيَتان ، لأن المصلي يحرِّك صَلَوَيْه في الركوع والسجود . قاله المطرزي في"المغرب".

٣) أن الأصل فيها اللزوم . يقال : قد صَلِيَ واصطَلى إذا لزِمَ ومنه يُصَلَّى في النار ، أي يُلزَم النار.قال به الزجاج ، وذهب إليه الأزهري.

٤) أن أصلها في اللغة التعظيم ، وسُمِّيت بذلك لما فيها من تعظيم الله وتقديسه . ومنه قولنا في التشهد: "الصلوات لله". أي : الأدعية التي يُراد بها تعظيم الله . هو مستحقها لا تليق بأحد سواه . وكذا قولنا: "اللهم صلِّ على محمد"، معناه عظِّمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه وتضعيف أجره . مادة (صلا) في كل من الصحاح ٦ / ٢٤٠٢ ، الزمخشري ، أساس البلاغة ٣٦٠ ، المطرزي ، المغرب ١ / ٤٧٩ - ٤٨٠ ، اللسان ١٤ / ٤٦٤ - ٤٦٦ .مقاييس اللغة ٢/ ٣٠٠-٣٠١

(٢) سورة" الصف"الآية"٦".

الباقون والماضون . كما قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه "نحن عترة رسول الله[1]"

وقيل : أولياؤه . قيل أُخِذت من العِتْرة[2] وهي أصل الشجرة التي تبقى بعد القطع ، فتخلّف فروعاً ، أو من العِتْرة وهي قلادة تُعجَن بالأفاويهِ والمسك ، لأن عِترَة الرجلِ تحيط به ، وتصونُه عن الآفات ، أو من عِتْرة المِسْحاة : الخشبة المعترضة في نصابها يعتمد عليه[3] الحافر برجله ، وكذا عتره [٣ ظ] ، لأنه عليها الاعتماد . أو من العَتَر بالتحريك وهو الشدّة والقوة في جميع الحيوان ، لأن قوة الإنسان بها . وكذلك جميع تراكيبها تدلُّ على القوة والشدة و (الزُّهْر) أي النيِّرة ، جمع الأَزْهر كالحُمْر والأَحْمَر ورجل أَزْهر أي : نَيِّر أبيض مشرق . (الكرام) جمع الكريم ، ويُستعمل في الإنسان للأخلاق الحميدة والأفعال الحسنة الظاهرة . وفي اللهِ تعالى لإنعامِه العظيم وإحسانِه الجسيم المتظاهِر في حق المخلوقات . (ومبجِّلاً) من التبجيل ، وهو التعظيم . ويجوز كسر الجيم على أنه حال من (انتصِبْ) وفتحَها على أنه مصدر ، وعلى أنه ضَمَّن معنى (انتصِب) بجِّل. أو حال من الزهر الكرام ، وإن كانت جمعاً ، لأنه يجوز الجمع بين المفرد والجمع على ما جاء كثيراً في كلامهم ، أو مفعول له ، وإنما قلنا ذلك ، لأنه يجيء في موضع آخر[4] (مبجّلاً) حتى إذا قرأت هذا بفتح الجيم قرأت ذلك بكسرها وبالعكس .

---

(١) في حديث أبي بكر - رضي الله عنه -: "نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبَيْضَته التي تفقّأت عنهم" ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٧٧ .

(٣)في(ل) و (أ) فتح العين خلافاً لأساس البلاغة ٤٠٨،واللسان (عتر) ٤/ ٥٣٨.ولم أجدها بهذا المعنى مفتوحة العين .

(٣) لعله ذكّر الضمير في (عليه) اعتماداً على أنه يقال لهذه الخشبة العِتْرة والعَتَر .

(٤) المرجع الآخر ص ١٧٣ [illegible]

[تعريف العروض وفوائده وصوفة الإسلام من الشعر]

قال :

وَقُلْ بِالعَرُوضِ الشِّعْرُ بَانَ اتِّزانُه   كما بَانَ بِالنَّحوِ الكلامُ مُفَصَّلا

وَبِالمَنْطِقِ المعْنَى فَسمَّوهُ مِنْ هُنَا   فَتَصْرِيفُ عَرْضٍ لِلبَيَانِ وَالانْجِلا

وَقِيلَ العَرُوضُ اسمٌ لِنَاحِيَةٍ كَذَا   لِغَيْمٍ وعَنْسٍ صَعْبَةٍ لَنْ تُذَلَّلا

فَسمَّوا بِهِ إِذْ كانَ نَاحِيَةً مِنَ الْعُلُومِ وَإِذْ إِدْرَاكُهُ كَانَ مُشْكِلاَ

أقول : قال علي بن عيسى الرُّماني(1) في كتاب "النكت في إعجاز القرآن"(2) : إنه إنما سُمِّي العروض عروضاً لأنه ميزانٌ لظهورِ المنكسرِ من المتَّزن . ثم قال : وتركيب (عرض) في اللغة للظهور والكشف ، يقال عَرَضَ له ، أي: كشف وظهر وَعَرَضْتُه له ، أي : كشفتُه له . والعارضُ السحابُ الذي يعترض في الأفق . والمِعْرَض ثيابٌ تجلّى فيها الجواري .

قال :

كلُّ الثيابِ عليها مِعْرَضٌ حَسَنٌ   وكلُّ ما يُتَغنَّى فهو مُقْتَرَحٌ(3)

---

(1) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٢٩٦ ـ ٣٨٤ هـ) برع في النحو واللغة والقرآن والفقه والكلام على مذهب المعتزلة . تتلمذ على الزجاج ، وابن السراج ، وابن دريد .من كتبه "النكت في إعجاز القرآن"، "شرح كتاب سيبويه"، "شرح أصول ابن السراج"، "معاني الحروف" ـ أبو البركات الأنباري ، نزهة الألباء ٣١٨ ـ ٣١٩ ، القفطي ، إنباه الرواة ٢ / ٢٩٤ـ ٢٩٦ ، معجم المؤلفين ٧/١٦٢ .

(2) "النكت في إعجاز القرآن" لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني رسالة موجزة تتناول الإعجاز القرآني و صوره . مطبوعة

(3) البيت ليس في النكت و لم أعثر عليه . وما ذكره من الرماني متصرف في "النكت" ١٠١ .

والعارِضُ الجبلُ ، وعارِضةُ الباب خشبةٌ تمسكُ عِضادَتَيْه من فوق محاذيةٌ لِلأُسْكُفة . وعارِضَتا الانسان صفحتا خَدَّيْه . وفي الإعراض أيضاً معنى العَرْض ، لأنه إنزواء عن الظهور للغير , والاعتراضُ والتعريضُ والاستعراضُ كلها بمعنى الظهور . ويقال : أَعْرَضَتْ اليمامةُ ، أي ظهرتْ.والعروضُ مكةُ والمدينةُ لظهورهما وإلى غير ذلك على ما هو مدوَّن في كتب اللغة والاستقراء يصحِّحه . وإلى هذا المعنى أشار بقوله:

(فتصريفُ عرضٍ للبيانِ والانجلا)

وذكر قبل هذا [٤ و] وجهَ المناسبة بين الموضوع اللغوي والمنقول إليه الصناعي ، فقال :

(وقُلْ بالعروضِ الشعرُ بانَ اتّزانُه)

لأن لأكثر الأشياء الصناعية ميزاناً يُعرَف به الصحيح من ذلك الشيء والفاسد ، كالنحو يبيِّن الكلام أنه نُقِل على القواعد التي ذكرتْها العرب أم لا ، وهو ميزان الكلام . وأراد بالكلام الذي يقوله الانسان نظماً ونثراً.و(مفصَّلا) أي :مبيَّناً . والتفصيلُ:التبيينُ . وفي لفظ (مفصَّلاً) نكتة ، لأن " المفصَّل" الكتاب المشهور في النحو (١) . ولمّا قال (بالنحو) ذكر (مفصَّلاً) . وفي الكلام أيضاً نكتة ، لأن بعض مباحث علم الكلام يتبيَّن بالنحو كمسألة الرؤية (٢) وغيرها .

---

(١) كتاب" المفصَّل"في النحو للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وهو كتاب متوسّط في ذكره لمسائل النحو مطبوع وله عدة شروح مطبوعة .

(٢) تدور هذه المسألة حول قوله تعالى في سورة"الأعراف"الآية ١٤٤ "قال لن تراني" حيث ذهب المعتزلة إلى نفي رؤية الله تعالى.بينما ذهب الأشعرية وأهل السنة إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلاً من حيث هو موجود ، ولتقرير الشريعة رؤيته في الآخرة ، ومَنْع ذلك في الدنيا فموسى عليه السلام حين سأل الله تعالى رؤيته لم يسأل محالاً ، وقيل إن نفيه الرؤية في الدنيا وأصل الخلاف معنى عمل (لن) وهل هي لنفي المستقبل مما يعني نفي الرؤية في الدنيا والآخرة وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بثبوت رؤيته في الآخرة.وانظر المسألة في أبو حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ٤/٣٨٢– ٣٨٣.

ثم قال :(وبالمنطق المعنى) . قيل في رسم المنطق : " آلةٌ كليّةٌ ، مراعاتُها تعصم الانسانَ عن الخطأ في الفكر " فصار ميزاناً للمعنى ، به يُعرَف الفكرُ الصحيح من الفاسد ، فكذلك العروض به يُعرَف صحيحُ الوزنِ من فاسده ، أي : الوزنُ الذي قالت عليه العربُ أشعارَها ، فعِلْمُ العروضِ علم بالقواعد الكلية المستنبَطة من استقراء أشعار العرب التي قالت عليها ، ليُعرَض عليها الأشعار ليُعرَف صحيحُها من فاسدها وقيل : العروض علم يوزَن به الأشعار ، ويُعرَف ما اعتُبِر فيه ، ليُعرَف صحيحُها من فاسدِها .

وقيل : " إنما سُمّي هذا بالعروض لأنها لغةَ الناحيةُ ." قاله الجوهري [1] قال الأخنس بن شهاب التغلبي [2] :

لكلِّ أُناسٍ من معدٍّ عِمَارةٍ   عروضٌ إليها يلجئون وجانبُ [3]

(عروضٌ)أي : ناحية تحوزهم . هذا إذا فُتِح عينها . وإن ضُمَّ فجمع عَرْض ، وهو جبل .وقوله (إليها) دال على أنه مؤنث.و (عِمارة) بكسر العين أي قبيلة . وهي

---

(١) أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري . (ت ٣٩٨هـ) من أهل الفاراب ،أمام في النحو واللغة ، أخذ عن أبي علي الفارسي ، والسيرافي ، وشافه الأعراب باللغة ، وسوس في آخر حياته. له آراء خاصة في العروض ضمنها كتاب "عروض الورقة" وله "الصحاح"، و"مقدمة في النحو" - "نزهة الألباء" ٣٤٤ - ٣٤٦ ، إشارة التعيين في تراجم النحاه واللغويين ٥٥ ـ ٥٦ السيوطي، بغية الوعاة ١/٤٤٦ ـ ٤٤٨،الأعلام ١ / ٣١٣ .

(٢)الأخنس بن شهاب بن شَريق ـ وقيل ثمامة ـ شاعر جاهلي ، شهد وقائع حرب البسوس ، وقال فيها شعراً. قال التبريزي : "عاش قبل الاسلام بدهر" ـ التبريزي ، شرح المفضليات ٢ / ٧٥٠،البغدادي ، خزانة الأدب ، ٣/١٦٩ ، الأعلام ١/٢٧٧.

(٣) البيت في : المفضل الضبي "المفضليات" ٢٠٤ ، أبو تمام "الحماسة" ١/ ٢٧٦ ، الأخفش الأصغر "الاختيارين" ١٤٢ ، "الصحاح" (عرض) ٣/١٠٨٩ ، المعري رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٨ ، البكري، سمط اللآلي ٢ / ٧٦٨ ،الصفدي ، الغيث المسجم ١/٥٣، ديوان مهلهل ١٠٦

دونها، مجرور على البدل من (أناس) ، وقد روي (عَمارة) بفتح العين وكلاهما واحد. فسمّوا هذا العلم بالعروض لأجل هذا ، إذ كان ناحية وطرفاً من العلوم. وقيل: العَروض الغيم. قال الله تعالى: "هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا"(١) فسمّوا هذا العلم بالعَروض؛ لأن إدراكه كان مشكِلاً كما كان إدراكُ الغيم والوصولُ إليه مشكلاً. وقيل: بل سموا به لأن نفعه كثيركما كان نفع الغيم كثيراً. وكما أنه يتفرّق إلىشُعَبٍ كثيرة في السماء. وكذا العروض بها شعب كثيرة كالضروب والأعاريض وغيرها. وقيل: بل أُخِذ من العروض التي هي الناقة التي لم تُرَض ولم تُذَلَّل من الذِّلة بالكسر وهي اللين ، ضد الصعوبة [٤ظ] ؛ لأنها إذا لم تُذَلَّل كان أخذها لأجل الركوب مُشكِلاً، لأنها تأخذ في غير الطريق المسلوكة. يقال: ناقةٌ عروضٌ، وكذلك قبيلةٌ عروضٌ إذا كانت صعبة. كذلك هذا العلم لايفهمه كل أحد ولا [يدركه](٢) كل فطن. وصحيح ما قالوا، لأني رأيت أفاضل كثيرة ما فهموا هذاالعلم. قوله (وإذإدراكه كان مشكِلا) يكون إشارة إلى وجه المناسبة بين أن يكون العروض بمعنى الغيم والعنس–أي: الناقة الصعبة–وبين هذا العلم.

وقد جاءت لغةً بمعنى: الكثير، والحاجة، والطعام، والطريق في الجبل، واسم بعيرفات الكلأ وأكل الشوك، والمكان الذي يعارضك إذاسرت، واسم فرس قرة بن الأحنف النميري(٣)، وفحوى الكلام ومعناه، يقال: عرفت ذلك في عُروض

---

(١)سورة "الأحقاف"الآية "٢٤"

(٢)في (ل)و(أ)(يدرك).

(٣)في (أ)(ابن النميري)والصحيح أن اسمه قرة بن الأحنف بن نمير بن والبة الأسدي. أسماء خيل العرب وذكر فرسانها. ١٨٩

كلامه أي فحوى كلامه ومعناه . ذكر الكل الصغاني[1] في "العباب"[2] فيجوز أن يُسمَّى هذا العلم عروضاً مأخوذاً من المعاني المذكورة . ووجهُ المناسبة بيِّنٌ لاحاجة إلى البيان.

وقيل فَعول بمعنى مفعول من عَرَضْتُه عليه إذا أظهرته كالبَخور والسَّعوط، فإن الشعر معروض عليها[3] ، فإن وافقها وطابقها فهو صحيح ، وإلا ففاسد .

ويمكن أن يقال:إن الخليل[4] إنما سمَّى هذا العلم بالعروض لأنه أُلهمها في العروض، وهي مكة ـ شرَّفها الله تعالى ـ فسمَّاه بها تبركاً وتيمناً . وقال بعضهم: إن العروض اسم لآخر الجزء من المصراع الأول ، وإنما سُمِّي هذا العلم عروضاً مجازاً ، لأنه مشتمِل على معرفة الأعاريض تسميةً للشيء بما يتضمَّنه،كما يقال : "الحج عرفة"[5]، لأن عرفة معظم أركانه . فكذلك معظم مقاصد هذا العلم معرفة الأعاريض وبيان كمِّيتها . قيل له علم العروض وما قيل الضرب مع أن العلَّة فيه موجودة ، لأنها أسبق من الضرب فاعتُبِر الأسبقية .

قوله (الشعرُ بانَ اتزانُه) مفعول ومقول (لقُلْ) . و(بالعروض) متعلِّق (ببان) .و (الكاف) في (كما) اسم وحرف . وعلى التقديرين (ما) إما كافة أو مصدرية ، أي بياناً مثل بيان الكلام بالنحو والمعنى بالمنطق . و (اتزانه) من

---

[1] أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد (٥٧٧ ـ ٦٠٥هـ) إمام في اللغة ، والفقه ، والحديث،رحل إلى الحجاز والهند واليمن والعراق ، له"مَجْمع البحرين"و"العباب الزاخر واللباب الفاخر"،"والعروض"ـ بغية الوعاة ١/٥١٩، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٠، معجم المؤلفين ٣/٢٧٩ .

[2] "العباب الزاخر واللباب الفاخر"معجم لغوي ضخم في عشرين مجلداً . صنَّفه الصغاني ، وضمَّنه ما حوته المعاجم اللغوية قبله وكان مرجع كثير من المعجميين التالين له . يعتمد على الحرف الأخير في البحث عن الكلمة . طُبعت بعض أجزائه .

[3] جاء الضمير مؤنثاً استناداً إلى أن العروض يُذكَّر ويؤنَّث كما سيرد.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٠هـ) بصري من أذكياء العرب ، أُستاذ سيبويه ،وإمام في اللغة والأدب والنحو وواضع علم العروض ، ومؤلِّف كلام العرب على الحروف . من كتبه:"العروض"،"معاني الحروف"،"النغم"،"العين".

ـ أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٢٧ ـ ٣٩ ، السيرافي، أخبار النحويين البصريين ٣٨ ، الأعلام ٢/٣١٤ .

[5] الحديث في سنن الترمذي ، كتاب"تفسير القرآن"، باب (٢)، ٥/٢١٤.

الوزن ، و (الانجلا) الانكشاف . هذا ما يتعلّق بالنظم .

واعلم أن العروض قال الجوهري مؤنثة ، ولا تُجمَع ، لأنها اسم جنس. وقيل : جمع على غير قياس ، فقيل:أعاريض ، وأعارض ، إذ أفاعيل جمع إفْعَالة كإِضْبارة من كتب وهي الحزمة منها ، أو إِفْعِيل ، كإجْفيل للجبان ، أو أُفْعُولة كأُعجوبة . وقيل مذّكر . وقال ابن الأنباري[1] : يذكّر ويؤنّث[2] [٥ و] وقيل : العروض الذي هو اسم للعلم مذكّر . وإذا كان اسماً لآخر المصراع الأول فمؤنّثة ، لأنها أُخِذت من العروض ، وهي الخشبة المعترِضة بين البابين . والحق: أنها إن أُخِذت من الناحية والناقة الصعبة فمؤنثة ، وإلا فمذكر .

إذا عرفت هذا فاعلم أنه ليس تسمية الشعر شعراً محدَثةً ، بل تكلّم به العرب ، وأُطلِق عليه . قال الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ[3]﴾وقال أبو النجم[4] :

أَنا ابو النجمِ وشِعري شِعري ... للّهِ دَرُّ ما يُجِنُّ صدري[5]

---

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن الأنباري (٢٧١ ـ ٣٢٨هـ) نحوي ، أديب ، كثير الحفظ من تلاميذ ثعلب صنّف في علوم القرآن ، وغريب الحديث ، والنحو ،والرد على من خالف مصحف العامة ، وكان يملي من حفظه . وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً من تفاسير القرآن من كتبه المذكروالمؤنث . قيل:ما عمل أحد أتم منه ، وله:"الأضداد"،"شرح المفضليات". ـ البغدادي ، تاريخ بغداد ٣/١٨١ ـ ١٨٦ ، نزهة الألباء ٣٦٤ ـ ٣٧١ ، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٨٦ ، معجم المؤلفين ١١/١٤٣ ـ١٤٤

(٢) الذي جاء في المذكر والمؤنث لابن الأنباري :"العروض عروض الشعر مؤنثه ، وغير عروض الشعر". ولم يذكر فيه التذكير. المذكروالمؤنث ١ /٥٠٢.

ولمْ يذكَر التذكير في كل منْ"التكملة"لأبي علي الفارسي ،"المذكروالمؤنث"لابن جني ،"القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية"لابن الحاجب ، اللسان (عرض) ٧/٨٤. وانظر: مادة (عرض) من "الصحاح" ٣ / ١٠٨٩ .

(٣) سورة"يس" الآية "٦٩".

(٤) الفضل بن قدامه العجلي من بني عجل بن لجيم من بكر بن وائل , راجز ، مقدّم في الطبقة الأولى من الرجّاز ذكره ابن سلام في الطبقة التاسعة من شعراء الإسلام ـ ابن سلام ،"طبقات فحول الشعراء"٢/٧٣٧ ـ ٧٣٨ ، الأصفهاني ، أبو الفرج الأغاني ٩/٧٣ ـ ٧٨، سمط اللآلي ١ / ٣٢٨ ، السيوطي ، شرح شواهد المغني ١/ ٤٥١ ، الأعلام ٥/١٥.

(٥) ديوان أبي النحم ٩٩ .

وقال الأعشى :[1]

والشعرُ يَسْتَنْزِلُ الكريمَ كما ... يُنْزِلُ رعدُ السحابةِ السَّبَلا[2]

أي : المطر .

وإنما سمي من قولهم:شَعَرْت [بالشيء][3] - من باب طَلَب شِعْراً -، أي فَطَنْتُ له . ومنه قولهم : (ليت شعري) ، أي : ليتني عَلِمتُ ، وذلك لأنه يُعلِم السامع بما فيه.وجمعه أشعار . وشاعر جاء على شَعَرَ بالفتح ، إذ لو جاء على شَعُر بالضم لقالوا شَعير كظَرُفَ فهو ظريف ، وشَرُفَ فهو شريف .وقال الأخفش[4]: "رجل شاعر ، أي صاحب شعر كلابِن وتامِر ، سمِّي به لفطنته . وجمعه شعراء على غير قياس ، كأنه جمع شَعِير ، فاعل من شَعُر على القياس المرفوض كظَريف وظُرفاء وكريم وكرماء .والمتشاعر الذي يتعاطى قول الشعر . وشَاعَرْتُه فشَعَرْتُه أشْعَرُهُ بالفتح أي غَلَبْتُه بالشعر ."

وقيل: معناه الصناعي كلامٌ أو قول موزون مقفى وأُريد بالكلام ها هنا : الدالُّ على معنىً مفرداً كان أو مركَّباً . كما أريد بالقول هذا لا أنه الكلام المصطلح

---

(1) أبو بصير بن قيس (ت ٧هـ) لُقِّب بالأعشى الكبير ، شاعر جاهلي مُقدَّم ، من الطبقة الأولى في الجاهلية ، من أصحاب المعلقات اتصل بالملوك العرب والفرس ولُقِّب بصنّاجة العرب . ولد باليمامة أدرك الإسلام ولم يسلم . له ديوان شعر ، شرحه الآمدي. "شرح شواهد المغني" ٢ / ٩٦٧ - ٩٦٩ ، البغدادي ، خزانة الأدب ١/٨٤ - ٨٦ ، الأعلام ٧ / ٣٤١ .

(2) شرح ديوان الأعشى الكبير ٢٦٨ .

(3) في (ل) و(أ) (الشيء) والمثبت عن الصحاح (شعر) ٢ / ٦٩٩

(4) أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي بالولاء (ت ٢١٥ هـ) ، تتلمذ على سيبويه ، وكان أحذق أصحابه.وأقرأ كتابه ، يُنسَب إليه إضافة بحر المتدارك بعد الخليل . له كتاب "التصريف" و"الأوسط في النحو" ، "العروض" ، "القوافي" - مراتب النحويين ٦٨ - ٦٩ ، الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ٧٢ - ٧٤ ، التنوخي ، تاريخ العلماء النحويين ٨٥ - ٩٠ ، معجم المؤلفين ٤ / ٢٣١ .

في علم النحو[١] . وهو كالجنس ها هنا .وما أرادوا بالوزن ها هنا ـ وهو وقوعُ نظام الحركاتِ والسكناتِ وتناسبُهما في العدد والمقدارِ ، بحيثُ تجدُ النفسُ من إدراكها لذةً مخصوصةً ، موضوعُهما إن كان حرفاً فهو المسمَّى بالشعر. وإن كان صوتاً فهو المسمَّى بالإيقاع ـ وقوعَ الوزن على أي هيئةٍ كان وإلا لكان قولك : رأيت زيداً شعراً ، لأنه على وزن (فَعولُ فَعْلُنْ) ولا على الأوزان المخصوصة بالعربية ، لأن المختار أن القول الموزون الخارج عن تلك الأوزان شعر عند الزمخشري[٢] وغيره ، ولأنَّ لكل أهل لسان شعراً على حسب لغاتهم واصطلاحاتهم[٣] . فبعضُه موافق لوزن الشعر العربي ، وبعضه خارج عنه . وما هو خارج عنه يسمى شعراً لصدق حدِّ الشعر عليه . ولا ما قبلته جملة الطباع السليمة ، لأن بعض الأشعار [العربية][٤] [٥ظ] لا تقبلها الطباع السليمة في العجم وبعض الأشعار العجمية لا يقبله طبع العربي .

والحق أن هذا بحث لفظي ، لأنهم[إن][٥] أرادوا بالشعر ما قالت عليه العرب . فكل ماهو خارج عن ذلك الوزن لا يسمى شعراً . والمراد بالعروض ها هنا هذا . وإن أرادوا بالشعر ما تقبله الطباع السليمة فكل ما تقبلها شعر .ولا ينتقض

---

(١) الكلام في اصطلاح النحويين "هو المعنى المركّب الذي فيه الإسناد التام". الجرجاني ، التعريفات ٢٣٧ . وهذا التعريف استنادا إلى أن الكلام ما تضمنه معنى من الا...

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ) من أئمة اللغة والنحو والأدب . صنَّف في التفسير وغريب الحديث والنحو من مصنفاته "الكشاف" "القسطاس في العروض" ، "المفصل في النحو". إشارة التعيين ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، نزهة الألباء ٣٩١ ـ ٣٩٣، إنباه الرواة ٣/٢٦٥ـ ٢٧٢، معجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦ .

(٣) الشعر كما حدَّه الزمخشري "لفظ موزون مقفّى ، يدل على معنى". قال الزمخشري : "فاللفظ وحده هو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والعجم ، فإن العربي يأتي به عربياً والعجمي يأتي به عجمياً ، وأما الثلاثة الأخر ، فالأمر فيها على التساوي بين الأمم قاطبة". ثم قال : "وذلك لأن الأمم عن آخرها متساوية بالنسبة إلى المعاني والقوافي والافتنان فيها ، لا اختصاص لها بأمة دون غيرها ، فكذلك الوزن لتساوي الناس في معرفته والإحاطة بأن الشيئين اذا توازانا وليس لأحدهما رجحان على الآخر ، فقد عادل هذا ذاك ككفتي الميزان." القسطاس في علم العروض ٢١ ـ ٢٣ .

(٤) في (ل) و(أ) (العربي)

(٥) إضافة يقتضيها السياق

ما ذكرناه بأشعار جاءت عنهم خارجة عن البحور لأنها نادرة شاذة ، لا يلتفت إليها.

ومن هاهنا يُعرَف إذا قال أهل زماننا شعراً عربياً على وزن من الأوزان التي قالت عليها العرب فهو شعر بالاتفاق .وإن لم يكن على تلك الأوزان فإن قبلته الطباع السلمية فمبنيٌّ على الخلاف الذي ذكرناه ، وإن [لم](٢) تقبله فليس بشعر.

و(المقفّى) : الأصح أنه غير داخل في ماهيّة الشعر ، بل هو عَرَضي لازم له. والدليل عليه أن الإيطاء والإقواء وغيرهما لا يُخرِجْنَ الشعر عن حدّ الشعر ، بل كانت عيوباً .ولهذا بعض العلماء جمع كتاباً مشتمِلاً على أشعار غير [مقفاة](٣) .

والشعر بهذا المعنى غير الشعر بالمعنى الذي ذكره الحكماء (٤)لأن التخييلَ وهو تأثير الكلام في النفس قبضاً أو بسطاً أو غيرهما ـ جزءُ ماهيّةِ الشعر عندهم ، لأن الشعر عندهم كلام مخيَّل موزون ، دون الشعر المصطلح عند غيرهم .

والأصح أن التعمُّد شرط أيضاً حتى لا يكون بعض الآيات والأحاديث شعراً لأنه ما صدر عنهما على قصد أن يكون شعراً لقوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ . وأيضاً لو كان القصد غير معتبَر لكان العامي إذا قال لباذنجاني:بكم

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) في(ل)و(أ) (مقفى).

(٤) قال الجرجاني في "التعريفات": "الشعر في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلَّف من المخيَّلات ، والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير، كقولهم : الخمر ياقوتية سيّالة ، والعسل مرّة مهوعة ." وقال القنوجي: "الشعر عند المنطقيين هو القياس المركب من مقدّمات ، يحصل للنفس منها القبض والبسط ، ويسمى قياساً شعرياً كما إذا قيل :الخمر ياقوتية سيّالة تنبسط النفس،ولو قيل العسل مرّة مهوعة تنقبض.والغرض منه ترغيب النفس ، وهذا معنى ما قيل هو قياس مؤلّف من المخيّلات .والمخيّلات تسمى قضايا شعرية .وصاحب القياس الشعري يسمى شاعراً ." التعريفات ١٦٧ ، القنوجي ، أبجد العلوم ٣٤٣/٢

تبيع ألف باذنجانة[1] ؟ فقال : أبيعها بعشر عدليات[2] لسمي كل واحد منهما شاعراً .وهو بعيد .ولا ينتقض هذا بأن قيل : لو قال أحد قصيدة طويلة ، ولا يُعمِد شعراً بها لايكون شعراً لعدم قصده الشعر ، لأنَّا نقول : ذلك لا يمكن .وأما وقوع بيت أو بيتين إلى ثلاثة [فممكن][3] نادر ، ولا اعتداد بالنادر هذا .

فإن قيل لا حاجة إلى علم العروض في معرفة الأوزان الصحيحة والفاسدة، لأن الطباع السليمة تفرِّق بينهما . قلنا : لا نسلِّم أن الطباع السليمة تفرِّق في كل الأوزان بل تفرِّق بين ماهو قريب من الطبع .وأما ما يكون بعيداً منه كبعض ضروب[4] البسيط والمنسرح فلا يفرِّق.ولئن سلمنا أن الطباع السليمة تفرِّق فكل لا يفرِّق،بل نسبة من له طبع مستقيم إلى غيره كنسبة من [٦و] يتكلَّم بالطبع العربي ونسبة من يصيب في الفكر لخاصية تغنيه عن الكسب . وعدم احتياجهما إلى النحو والمنطق لايوجب[5] استغناء غيرهما عنهما. وكذلك ها هنا من كان له طبع مستقيم لا يحتاج إلى علم العروض في معرفة الوزن الصحيح والفاسد . وعدم

---

(1) هذا على وزن الرجز سالم العروض مخبون مقطوع الضرب ، وزنه (مفاعلن ، مفاعلن ، مستفعلن،مفاعلن ، مفاعلن ، فعولن)

(2) العِدْل بكسر فسكون الغرارة ، أي الجوالق ، جمعه عُدول وأُعدال . والعديلتات:الغرارتان كل واحدة منهما تعادل صاحبتها . الشرصافي، الآلة والأداة ومايتبعهما من الملابس والمرافق والهنات ٢١٣.

(3) في (ل) و(أ) (ممكن)

(4) من الضروب البعيدة عن الطبع الضرب السادس من البسيط المجزوء المقطوع العروض والضرب.وهو المخلَّع ،مثل:

ماهيَّجَ الشوقَ من أطلالٍ أُضحَتْ قفاراً كوحي الواحي.

وشذَّ في البسيط في العروض المجزوءة المخبونة المقطوعة الحذف مثل:

إنَّ شواءً ونشوةً وخَبَبَ البازلِ الأمونِ

ومما هو بعيد عن الطبع في المنسرح العروض المنهوكة المكشوفة ، مثل :

ويل امِّ سعدٍ سعدا

ولم يعدَّه الأخفش شعراً وكذلك العروض المنهوكة الموقوفة وضربها مثلها .مثل :

صبراً بني عبدِالدارْ .

البارع في علم العروض ١١٤، ١١٧، ١٧٤ ، العيون الغامزة ١٥٩، ١٦٠ ، ٢٠١.

(5) من النسختين بزيادة (عدم) بعد (يوجب)

احتياجه لا يوجب عدم احتياج من ليس له طبع مستقيم إليه .

وإذا وصلنا إلى هذا فنذكر بعض فوائد علم العروض :ـ

منها : أنك تعرِفُ حصرَ أوزان الأشعار التي قالت عليها العرب أشعارها منها. ومعلوم أن ذلك لا يحصل بالذوق ، بل إنما يحصل بالذوق بعض ما يُسمَع كما أنك تذوق عسلاً تعرف أنه حلو ، ولكن لا يلزم أن تعرف كل أشخاص الحلو.

ومنها: أن الأوزان المزاحفة غير المتداوَلة كبعض ضروب البسيط والمنسرح ليس تقبلها الطباع السليمة فضلاً عن الطباع غير السليمة .فإذا لم تقبلها لم يعرف أنه شعر .فإذا عُرِف هذا العلم عرف أنه شعر.

ومنها: يجوز أن يشتبه بحر ببحر كالرجز والسريع فلا يفرِّق بينهما .فيمكن أن يقول شخص قصيدة بعضها من الرجز وبعضها من السريع فيُرَدّ ، ويُعترَض عليه . وأما إذا عُرِف هذا العلم [فلا][1] يمكن أن يقول قصيدة من بحرين .

ومنها: يجوز أن يكون شخص عادم الذوق .وكثير منهم لم يفرِّق بين الموزون وغيره . فإذا عُرِف هذا العلم يفرق.وأنا وجدت علماء كثيرة لايفرِّقون بين الموزون وغيره ، حتى قال بعضهم : ليس الفرق بين الموزون وغيره إلا أن يقال في آخر بيت (هُمُو) بالواو فحسب .وإلا فلا فرق بين الذي يقولون إنه موزون أم لا سوى هذا.

ومنها : أنك تعرف بهذا العلم خروج الكتاب العزيز عن الشعر ، وكذلك بعض الأحاديث .

ومنها: أنك إن كنت ممن له طبع في عمل الأشعار فربما خطر لك معنى أردت نظمه ، واقتضى ضيق العبارة أن لاتعبِّر عن ذلك المعنى إلا بلفظ مزاحف.فإذا لم تعرف هذا العلم تحسب أنك إذا قلت بذلك اللفظ لم يكن موزوناً ،

---

(١) في (ل) و(أ) (لا)

فتركت ذلك المعنى ، أو عبرت عن ذلك المعنى بلفظ ركيك غير فصيح فأنت بين أمرين ،إما ترك المعنى ، وإما استعمال اللفظ الركيك فيه ، ولو عرفت هذا العلم لكفاك المحذورين .

ومنها : أنك ربما رأيت شعراً مزاحَفاً زحفاً جائزاً ولست معتقِداً لقائله ، فجزمت [٦ظ] بأنه مكسور الوزن .ورأيت شعراً مكسور الوزن وكنت حسن الظن بقائله ، فحكمت بأنه مزاحَف .فإذا عرفت هذا العلم نجوت من مثل هذه .

ومنها:أنك تتمكّن من استعمال جميع البحور المنقولة عن العرب على حدودها وإذا لم تعرف هذا العلم لا تتمكّن من هذا.

ومنها: أن البيت ربما كان فيه كلمة عربية وحشيّة لاتعرفها نحو (سَبَهْلَل)[1] و(جِرْدَحل) [2] .فإذا كنت عالماً بالعروض ووقعا في الشعر لا تقول: (سَبْهَلل) بسكون الباء وحركة الهاء ، وكذا (جِرْدَحْل) لا تقول بحركة الراء وسكون الدال .وهذا العلم يردعك عن هذا القبيح ، ويغنيك عن سؤال العلماء عن الوزن وتصفُّح الكتب .ولها فوائدة كثيرة يُكتَفى بهذه .

وأما أن الشعر مندوب إليه ومستحسَن، فلقوله عليه الصلاة والسلام" إنَّ من الشعر لحكماً ، وإن من البيان لسحراً [3] ". وكذا ما روى عمرو [4] بن الشريد عن

---

[1] جاء سَبَهْلَلاً : أي بلا شيء، وقيل بلا سلاح ولاعصا .ويقال للفارغ النشيط سبهلل،وكل فارغ سبهلل .وجاء سبهللاً أي:غير محمود المجيء .ويقال:هو الضلال بن السبهلل يعني الباطل .وجاء فلان سبهللاً : أي ضالاً ، لايدري أين يتوجّه ، ورأيت فلاناً يمشي سَبَهْلَلاً : وهو المختال في مشيته. اللسان (سبهل) ٣٢٤/١١.

[2] الجِرْدَحْل من الإبل : الضخم ورجل جِرْدَحْل :غليظ ضخم ، وامرأة جردحل كذلك .وقيل الجِرْدَحْل: الوادي.اللسان (جردحل)١٠٩/١١

[3] ورد قوله صلى الله عليه وسلم"إن من الشعر حكمة "في"صحيح البخاري" كتاب" الأدب" باب"ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ومايكره." صحيح البخاري ١٩٣٦/٤ .وقوله صلى الله عليه وسلم:"إن من البيان لسحراً "ورد في صحيح البخاري كتاب"(الطب)" باب "إن من البيان لسحراً،"١٨٤١/٤، وكذا في كتاب" النكاح" باب"(الخطبة)"١٦٥٧/٣.

[4] عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي الطائفي. من التابعين سمع عن ابن عباس وعن أبيه الشريد - ابن أبا طبش ، المغني في الرجال من غريب المهذب والأسماء ٢/٧٧ .

أبيه" قال "ردفتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال : هل معك من شعر أميَّة بن أبي الصلت[1] ؟ قلت :نعم . قال : هِيه.فأنشدته بيتاً ، فقال : هِيه.فأنشدته بيتاً ، فقال : هِيه . فأنشدته بيتاً ، حتى أنشدته مائة بيت."[2]

وكذا ما قال لحسان بن ثابت[3] : "إن الله يؤيِّد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله[4] "حين وضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه يفاخر وينافح عن رسول الله.وقد جاءت أخبار أخر وآثار كثيرة تركتها خوفاً من التطويل.

وماجاء بخلاف هذا كقوله عليه الصلاة والسلام "لأن يمتلىء بطن أحدكم قيحاً خير من أن يمتلىء شعراً[5]"مؤول بالمذموم كهجاء المسلمين ، لأنه بمنزلة الغيبة والافتراء والبهتان والقذف وغير ذلك.وقوله تعالى﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[6] ... الآيات[7] ، فقد استثنى منهم ، فقال :﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[8] ،

---

(1) أمية بن أبي الصلت الثقفي (ت٥ هـ) شاعر جاهلي ، من شعراء الطائف. كان حنيفياً ، متعبداً،وكان يرجو أن يكون النبي العربي المنتظر ، فلما بُعِث النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد بنبوته ، ومدحه ،لكنه لم يسلم ، فقيل : آمن لسانه ، وكفر قلبه . اطلع على كتب أُهل الكتاب ، فأخبربقصص الأنبياء.وهو أول من جعل في أُول الكتب (باسمك اللهم). ـ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١/٤٥٩- ٤٦٢،خزانة الأدب ١/١١٩- ١٢٣ ، الأعلام ٢/٢٣

(2) الحديث في صحيح مسلم"كتاب الشعر"٧/٤٨، ٤٩.

(3) أبو الوليد أو أبو الحسام ، حسان بن ثابت بن المنذر الخزجي ـ رضي الله عنه، (ت٥٤ هـ) من المعمرين ، إذ عاش ستين سنة في الجاهلية ، وستين في الإسلام ،تقدَّم إسلامه ، لكنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً،بل جاهد بلسانه .وهو شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر اليمن في الإسلام .وقيل هو أشعر أهل المدر-طبقات ابن سلام ١/٢١٥- ٢٢٠ ،ابن قتيبة ، المعارف ٣١٢- ٣١٣ ،الصفدي، نكت الهميان ١٣٤ ـ ١٣٨.الأعلام ٢/١٧٥

(4) في"صحيح البخاري" كتاب"الأدب"، باب"هجاء المشركين"عن سليمان بن حرب عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال لحسان : "اهجهم ـ أو قال هاجهم وجبريل معك."صحيح البخاري ٤/١٩٣٩.

وفي الباب نفسه ٤/١٩٣٨، ١٩٣٩ ، عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري إسماعيل عن أُخيه عن سليمان عن محمد عن أُبي عتيق عن ابن شهاب عن أُبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأُنصاري يستشهد أبا هريرة ، فيقول : يا أباهريرة نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول : ياحسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس؟قال أبوهريرة: نعم.رواه البخاري في كتاب"الصلاة"باب"الشعر في المسجد"١/١٥٩.

(5) في صحيح البخاري كتاب"الأدب"باب"مايكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر"، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن."٤/١٩٣٩.

(6) سورة"الشعراء"الآية"٢٢٤".

(7) هي قوله تعالى في سورة"الشعراء": "أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ"

(8) سورة"الشعراء"الآية"٢٢٧"

فدلّ على أن مراده منهم الهجاء المذموم[1] .وروي عن علماء السلف أنهم قالوا: "الشعر بمنزلة الكلام ، فحَسَنُه كحسن الكلام وقبيحُه كقبيحه[2]" وكان أكثر الصحابه شعراء . رضي الله تعالى عنهم .وقوله تعالى ﴿وَمَاعَلَّمْنَـٰهُ الشِّعْرَ﴾ سيجيء الكلام عليه في بحر الرجز . ونقتصر ها هنا على ماقال أبوبكر ـــ رضي الله تعالى عنه ـ حين سئل عن هذه الآية ، فقال:" ذلك في حقه فضيلة ، وفي حقنا نقص كالكتابة[3]".وأيضا يُستشهد بها أن القرآن عربي ، لأن [المتعنِّت][4] المخذول يمكن [٧و] أن يمنع ويقول لا نسلِّم أن هذا التركيب واللغات في القرآن عربي ، فيقال : إنه عربي بدليل استعمالهم تلك اللفظة لذلك المعنى المذكور ، وتتكلَّم فصحاؤهم بتلك التراكيب في الأشعار ، ولأجل هذا يستشهدون في التفاسير وشرح الأحاديث بالأشعار الجاهلية وغيرها .فهذا ما أردنا أن نذكر هاهنا .ثم نرجع إلى شرح أبيات القصيدة .

---

(١) هناك عدة روايات للحديث تنأى به عن مفهوم ذم الإسلام للشعر منها ما جاء في تهذيب الآثار للإمام ابن جرير الطبري ، حيث روى عن سند ينتهي إلى الشعبي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً هجيت به أو قال من شعر هجاني".

(٢) ذكر ابن رشيق أن عائشة رضى الله عنها قالت:"الشعر فيه كلام حسن وقبيح ، فخذ الحسن واترك القبيح".وأن ابن سيرين قال : "الشعر كلام عُقِد بالقوافي فماحسن في الكلام حسن في الشعر ، وكذلك ما قبح منه".ابن رشيق،العمدة ١/٢٧، ٣٠.

وقد نقل أبوحيان الأندلسي في البحرالمحيط عند تفسيره للآيات المذكورة المعنى الذي أشار إليه العبيدي إذ قال : "والشعر باب من الكلام حسنه حسن،وقبيحه قبيح".البحر المحيط ٧/٤٩.

(٣) العلوي ، نضرة الإغريض في نضرة القريض ٣٨١.

(٤) في (ل) و(أ).(للمتعنت)

[منهج الساوي]

قال :

وَقَدْ كَانَ حَالَ النَّثْرِ أَصْعَبَ مُرْتَقىً ... فَجِئْتُ بِهِ فِي سِلْكِ نَظْمٍ لِيَسْهُلَا

أقول: أي : وقد كان هذا العلم في حال النثر إدراكُه أصعبُ مما يكون في حال النظم، فنظمته ليسهل على الطالب إدراكه وحفظه وضبطه وما يشبه [1] هذه (فأصعبَ) خبر كان . و(حالَ) : منصوب على الظرفية[2] . وفي (كانَ) ضمير راجع إلى علم العروض.

وفي هذا البيت لطائف ، منها : المقابلة بين (النثر) و(النظم) ، وبين (الصعب) و(السهل) .ومنها الاستعارة في قوله (في سلكِ نظمٍ) .ومنها : الإيهام في (النثر) و(النظم) ، لأن الجواهر إذا كانت منثورة فالتقاطها وحصولها أصعب مما إذا كانت منظومة . ومنها : اقتران (أصعبَ) (بمرتقى) ومنها قوله (مرتقى) يدل على ارتفاع هذا العلم وشرفه وكل أحد لا يصل إليه إلى غير ذلك.

قال :

مُشِيراً إِلَى أَبْيَاتِهِ فِي صَحِيحِهِ ... وَمُعْتَلِّهِ بِالصَّدْرِ كَيْ تَتَمَثَّلَا

أقول: (مشيراً) منصوب على الحال من (فجئتُ) . وأراد بالصحيح هنا ماكان سالماً عن التغيُّر بسبب الزحاف وغيره. وبمعتلّه خلاف ذلك ، ليتناول جملة الأبيات المذكورة المستشهَد بها أول البيت في هذه القصيدة .لاكما زعم بعضهم أن المراد من الصحيح هو المصطلح عليه في هذا العلم ، وهو كل ضرب سلم مما يقع

---

(١) في المخطوط (ربما)

(٢) في كافي العبيدي أن (حال) منصوب على الحال . الكافي ٣و.

فيه من التغييرات سواء كان بالنقصان كالقطع والقصر وغيرهما ، أو بالزيادة كالإذالة والترفيل . أو ماقال الزجاج [1] : "إن الصحيح اسم لكل آخر نصف بيت سواء كان عروضاً أو ضرباً ، إذا كان سالماً من تغيُّر يقع في غير الحشو ، ومن المعتلّ خلاف هذين المعنيين . وقيل: "إذا كان كل واحد من العروض والضرب مثل الحشو[2] سمي حشواً. وإذا سلم من الانتقاص يسمى الصحيح .[3] والنقص الذي يعرضهما إن لم يذهب بهما سمي الوافي ، وإن ذهب بهما فهو المجزوء."

قوله (كي تتمثّلا) : أي كي تتصوّر تلك الأبيات [٧ظ] المشار إليها بالصدر. يقال : مثّلْتُ له كذا تمثيلاً فتمثّل ، أي صوّرت له ذلك فتصوَّرَ ، ومنه التمثيل وهو الشيء المصوّر . والممثّل : المصوّر على مثال غيره .

قال :

وَفَسَّرْتُ فِيهِ كُلَّ زَحْفٍ وَعِلَّةٍ   وَلَمْ أَكُ مِثْلَ الْمَالِكِيِّ لِأُجْمِلَا

أقول : الزحف مصدر زَحَفَ إليه زحفاً إذا مشى مشياً ضعيفاً .ومنه يَزْحَفُ الصبيُّ على الأرض قبل أن يمشي ، والبعير إذا أَعْيَا فجَرَّ فِرْسِنَهُ . وهي إبل

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (٢٤١-٣١١هـ) أخذ عن المبرد.نحوي لغوي . له مناقشات مع ثعلب وغيره . ومن كتبه "العروض" "معاني القرآن"، "الاشتقاق" تاريخ العلماء النحويين ٣٨-٤٠ ،طبقات الزبيدي ١١١- ١١٢ ، بغية الوعاة ١/٤١١-٤١٣، الأعلام ١/٤٠.

(٢) قال الزمخشري في القسطاس "بكل واحد من العروض والضرب إذا خالف الحشو بسلامة أو زحاف سمي معتلاً . واذا كان (أي العروض والضرب) مثل الحشو سمي البيت حشواً." القسطاس ٦٦

(٣) قارِنْ ماذكره بعبارة الزمخشري في القسطاس : "إذا سلم العروض والضرب من الانتقاص ،وهو الحذف اللازم، سمي الصحيح" القسطاس ٦٦.ثم قال : "إذا لم يأت الانتقاص على جميع جزئه الأخير ، فهو الوافي . وإذا أتى عليه ، فهو المجزوء." القسطاس ٦٧.

زواحف ، الواحدة زاحفة . قال الفردق:[1]

مستقبلين شمالَ الشمامِ تضربُنا   بحاصبٍ كنديفِ القطنِ منثورِ[2]

على عمائمِنا تُلــــقَى وأرحلِنا   على زواحفَ نزجيها محاسيرِ

وكذلك أَزْحَفَ البعيرُ فهو مُزْحِفُ . وإذا كان ذلك عادته فهـو مِزْحَـاف . وأَزْحَـفَ الرجلُ إذا أَعْيا دابَّتَه وبعيرُه . ومَزاحِفُ الحيَّـاتِ مواضعُ مَدَبِّهـا .والزَّحـُوف مـن النوق التي تجرُّ رجلَها إذا مشت . فسمِّي التغيير الذي يلحق الجزء زحافاً ، لأنـه دخله الضعف ،ولأنه كالجرِّ من جهة إلىجهة . والزحاف يلحق الأسـباب ،لأنهـا مشبَّهات بأسباب البيت ، فكما أنَّ حِبالَ البيتِ تُقَـدَّم مـرة وتُؤَخَّـر أخـرى وذلـك مزاحفة لها ، فكذلك الأسباب في الشعر.

والزحاف ما وجدنا في الأصول التي عندنا إلا أن الزمخشري قال في " أساس البلاغة[3] ": " ومن المجاز " يُقْرون مزاحفَ السحاب ، أي مصابَّه ومواقعَ قطرِه. وناقةٌ فيها زحافٌ ، وهو أن تكون سريعة الحَفَا . وفي البيـت زحـاف وهـو نقـص في الأسباب. وبيت مزاحَف وقد زُوحِفَ ،لأنه تنحَّى عن السلامة ."

والمراد بالزحاف هاهنا مالم يلزم المحل،أي: إذا وقع في موقع لم يـلزم الإتيان به في جميع الأبيات في ذلك الموضع.وإلىهذا أشار بقوله على ما سيجيء:

---

[1] أبو فراس همَّام بن غالب (ت١١٦هـ) شاعر مقدم.لأبيه مناقب ومحامد .وأمه ليلى أخت الأقرع بن حابس .وكان بينه وبين جرير الهجاء المعروف ، وجمع في كتاب "النقائض" له ديوان شعر .وكان لا يُنشِد شعره بين يدي الخلفاء إلا واقفاً ـ ابن خلكان ،وفيات الأعيان ٨٦/٦، شذرات الذهب ١٤١/١ ، معجم المؤلفين ١٥٢/١٣ـ ١٥٣.

[2] ديوان الفرزدق (دار الكتاب العربي) ٢٣٦/١.

[3] معجم مختصر وضعه الزمخشري باعتبار الحرف الأول من الكلمة ، واعتمد فيه ذكر المعنى اللغوي الحقيقي ، ثم المعاني المجازية التي استخدمت لها الكلمة .مطبوع. وما ذكره من قول الزمخشري من الأساس ٣٩٥.

(إِذ جاء حشوا مجّولا[١])وهو اختيار أكثر العروضيين . وبالعلّـة التغيـير الـذي لـو وُجِد في موضع من البيـت لـزم أن يوجـد مثلـه في سائر الأبيـات في ذلـك الموضـع كالتغايير الواقعة في أواخر المصاريع.

وقيل:الزحف التغيير العارض للأسباب كالقبض والخبن وغير ذلك على مـا سجيء .والعلّة كل تغيير يلحق الأوتاد كالقطع والخرم والبتر وأمثال ذلك . ويمكـن أن يكون أرادهما هنا. قيـل : "الزحـف كـل تغيـير لحـق الأسـباب جـوازاً كخـبن مستفعلن ، وعصب مفاعَلَتُن." واحترِز بالجواز [٨و] عن قصر فـاعلاتن في الضـرب الثـاني مـن المديـد [٢] ، فإنـه لازم لا يسـمى زحفـاً . وبقولـه (لحـق الأسـباب) كالخرم[٣] ، فإنه لحق الأوتـاد علـى طريـق الجـواز ولايسـمى زحفـاً[٤] . وقيـل : "الزحف تغيير جائز". فيدخل الخرم فيه .وقال التنوخي [٥] : "الزحف نقص شيء أو زيادته." فحينئذٍ الزحف يلحق الأوتاد [٦] .وقال الزمخشري في "القسطاس": "الزحف إسقاط ساكن السبب أو إسكان متحركه. والعلة تغيُّر لحق الأجزاء على طريق اللزوم كالقطع والقصر والكسف والوقف والحـذف والبـتر والحـذ والصلـم."[٧] وقـال الصغـاني:

---

[١] وذلك في قوله

(ومازاحفوا بسمى اعتماداً وليس ذا لها مشبهاً إذ جاء حشواً مجولاً)

[٢] مثّل بقصر فاعلاتن في ضرب المديد الثاني للتغير الذي لحق الأسباب وجوباً ، لأنه علّة وليس زحافاً والأصل في العلة اللزوم .

[٣] كذا في (ل) و(أ) ولعله (عن الخرم)

[٤] لأنه علّة جارية مجرى الزحاف في عدم لزومها .

[٥] لعله أبو القاسم علي بن محمد التنوخي (٢٧٨- ٣٤٢هـ)فقيه ، أصولي ، محدِّث،نحوي،عروضي ، بصير بعلم النجوم ، أديب ، شاعر ، كثير الحفظ، ولي القضاء .وله كتب منها :كتاب في العروض ، وآخر في القوافي ، وله "الفرج بعد الشدة" تاريخ بغداد ١٢/٧٧-٧٩ ، بغية الوعاة ١٨٧/٢،معجم المؤلفين ١٩٦/٧.

[٦] فحينئذ يشمل الزحف الترفيل والتذييل من علل الزيادة،ومن علل النقص الحذذ ، الصلم ، الكسف ، القطع ، الوقف، التشعيث ، الخرم.

(٧) أنظر: القسطاس ٦٦.

"الزحاف في الشعر ما سقط مما بين الحرفين حرف ، فزَحَف أحدهما إلى الآخر"[1]

وقيل : "الزحاف تغيُّر الأركان مطلقاً". وقيل : "هو تغيُّر يكون عدمه أحسن من وجوده لكونه كاسراً للوزن كالخزم بالزاي المعجمة، أو قبيح الاستعمال كالشتر والخرم بالراء المهملة ."

ثم اعلم أن الزحاف لا يدخل على أوائل الأسباب ، لأن السبب شُبِّه بالحبل الذي يُشَدُّ به طُنُب الخِباء ، والطرف المتَّصل بالخِباء هو أوّله ولا يُقصَّر منه .وإنما يُقصَّر من الطرف الذي يُربَط بالوتد ويطوَّل أيضاً من تلك الجهة. بخلاف الوتد فإنه ينقص من الطرفين ، إذ هو أخذ شيء منه من الطرفين فكذلك الوتد في البيت الشِّعري ينقص أوله بالخرم وآخره بالقطع.

قال الشيخ علم الدين عبدالصمد السخاوي[2] ـ رحمه الله تعالى ـ : "زحاف الشعر كله على حسب وقوعه في الأبحر ثمانية ، وهو القبض والكف والخبن والطي والعصب والعقل والإضمار والوقص". وقد نظمها في بيتين على ترتيب الوقوع في الأجزاء :

زحافُ الشعرِ إضمارٌ ووقصٌ وخبنٌ ثم طيٌّ ثم عَصْبُ
وَعَقْلٌ ثم قَبْضٌ ثم كَـــفٌّ ثمانيةٌ تضيءُ وليسَ تخبو

والبواقي كلها علل.

---

(1) نص العباب : "الزحاف في الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف ، فزحف أُحدهما إلى الآخر". العباب،حرف الفاء (زحف) ٢٣٥.

(2) أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد (٥٥٨ـ ٦٤٣هـ) إمام في النحو واللغة والتفسير .وله باع في الأدب والقراءات ، تلميذ الشاطبي له شرحان على "المفصل" و"شرح الشاطبية"،وفيات الأعيان ٣/٣٤٠ـ ٣٤١، بغية الوعاة ٢/١٩٢ـ ١٩٤، معجم المؤلفين ٢٠٩/٧.

ولا يجتمع في الجزء الواحد أكثر من زحافين غالباً للإجحاف سوى المخروم إلا نادراً [1]. ويجيء ذلك .وكلما كان الجزء أطول كان زحافه بنقص حروفه أحسن[2] وكلما كثر متحركاته كان إسكان بعضها أولى [3] .

---

[1] من اجتماع ثلاث تغييرات في الجزء دون خرم الصور التالية :ـ

١) أن يدخل مستفعلن في مسدّس البسيط الإذالة ، فتصير مستفعلان ، ثم تخبل (تخبن وتطوى) فتصبح فَعَلَتانْ .مثل :

هذا مقامي قريباً من أخي   كل امرئٍ قائم معْ أخيه

العيون الغامزة ١٥٩.

٢) ماأثبته ابن القطاع للبسيط إذ أثبت عروضاً محذوفة مكبولة (الكبل اجتماع الخبن والقطع) ونسبها إلى الشذوذ ، ووزنها فَعَلْ .مثل :

إنّ شواءً ونشوةً   وخَبَبَ البازلِ الأمون

البارع ١١٧

٣) أن يدخل متفاعلن في الكامل الترفيل، فتصبح متفاعلاتن ، ثم تخزل (تطوى وتضمر) ووزنها مُفْتَعِلاتن مثل :

صفحوا عن ابنكِ إنّ في ابــــــنك حدّةً حين يكلّم

العيون الغامزة ١٧٥

٤) أن يدخل مفعولاتُ في عروض السريع الثانية الخبل (الخبن والطى) مع الكشف فوزنها فَعِلُنْ،مثل:

النشرُ مسكٌ الوجوهُ دنا   نيرٌ وأطرافُ الأكفّ عَنَمْ

العيون الغامزة ١٩٦.

٥)ما أثبت بعض المحدثين للمجتثّ فيما روي العبيدي إذ أثبت للمجتث ضرباً على فَعَلْ،كأنه في التقدير حذف فاعلاتن ، وقطعها وخبنها ، فصار فَعَلْ فنقلت لفَعْلْ للخفة مثل:

ما شاب حبّكِ لما   شابتْ ذوائبي

[2] مثلاً : التغيرات التي تطرأ على(مفاعيلن) تكون بالحذف ، فإماأن تكون بحذف حرف واحد كالقبض (حذف خامسها)، والكف (حذف سابعها) والخرم (حذف أولها) ، وإما أن تكون بحذف حرفين ، كالحذف (حذف السبب الخفيف من آخرها) ، والشتر (حذف أولها وخامسها) ، والخرب (حذف أولها وسابعها).

[3] يكثر التسكين في مفاعَلَتُنْ ومتفاعلن ، ويستحسن ، فيدخل التسكين مفاعلتن مفرداً بالعصب (تسكين خامسها) .ويدخلها مصاحباً للحذف بالنقص (تسكين خامسها وحذف سابعها) ، والقطف (حذف السبب الخفيف وتسكين الخامس) ، والقصم (حذف أولها وتسكين خامسها) والعقص (حذف أولها وسابعها مع تسكين خامسها) فللتغيرات التي تطرأ عليها ثماني صور ، ثلاث منها فقط تخلو من التسكين .ويدخل (متفاعلن) التسكين مفرداً بالإضمار (تسكين الثاني) ، ويدخلها مصاحباً للحذف بالخزل (الإضمار والطي) أي : تسكين الثاني وحذف الرابع ، والقطع (يتضمن حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله) ، والقطع مع الإضمار ؛ إذ يجتمع حذف وتسكينان، يُحذَف ساكن الوتد المجموع ويسكن ما قبله ويسكن الثاني) ، والحذذ مع الإضمار (وفيه يحذف الوتد المجموع ويسكن الثاني)، ويدخل التسكين متفاعلن مع علل الزيادة إذ يكون الإضمار مع الترفيل (فينتج عنه زيادة سبب خفيف وتسكين ثانيها) ومع التذييل (فينتج عنه زيادة حرف ساكن وتسكين الثاني) .وقد يجتمع التسكين مع علل الزيادة مصاحباً للحذف ، فيكون الخزل مع الترفيل (فيؤدي إلى زيادة سبب خفيف وتسكين الثاني وحذف الرابع) ، ومع التذييل (فيؤدي إلى زيادة حرف ساكن وتسكين الثاني وحذف الرابع) . فصور متفاعلن خمس عشرة صورة يدخل التسكين تسعاً منها.

قوله: (وفسَّرت) من التفسير ، وهو إظهـار المعنـى .قولـه(فيـه) أي في هـذا النظم.أي أفسِّر كل زحف وعلّة وأبيِّنها.ثم قال :(ولم أكُ مثلَ المـالكي) أي الشيخ الكبير جمال الدين أبي عمرو عثمان بن أبـي بكـر المـالكي المغربـي المعـروف بـابن الحاجب ـ رحمه الله تعالى ـ لأقول بطريق [٨ظ] الإجمال .لأنه يقول بالمثال ، كما إذا أراد أن يبيِّن الخرم في فعولن يقول (عولن). وإلى هذا أشار بقوله :

(ولفظُه اعتضتُ عن تفسيرِه بدَلا)[1]

قوله (لِأُجْمِلا) من أجملْتُ الحسابَ ، أي مافصّلتُ . ومنه يقال لكل جماعـة غـير منفصلة جملة .وهو خبر (لم أكُ) .واللام للجَحْد.و(مثل) منصـوب علـى أنـه صفـة مصدر محذوف ، أي لِأُجْمِل إجمالاً مثلَ إجمال المـالكي .وأراد بذلـك أنـي لم أك مثـل المالكي في الفضل والعلم حتى أُجْمِلَ مثلَ إجمالِه ، لأنه ما قدر على أن يبيِّن مثـل بياني .لأنه يعتقد أن لا يكون في الدنيـا مثلـه في الفضـل والعلـم أحـد مـن العلمـاء المتقدمين والمتأخرين.

قال :

وَصَرَّحْتُ بِاسْتِثْنَاءِ مَالَمْ يُزَاحِفُوا فَذَاكَ مِنَ الْإِجْمَالِ قَدْ كَانَ أَجْمَلَا

أقول : أي استثني الجزء الذي لم يدخله الزحـف الجـائز صريحـاً ، كمـا يقول في الضرب الأول والأخير من الطويل :

(نعم لا تُزاحِف سالمَ الضربِ مطلقاً)[2]

ثم قال (فذاك) أي : التصريح بذلك أجمل وأحسن مـن الإجمـال .و(مـا) في (مـالم

[1] صدره (ثم الزحاف بألقاب ذكرن له) نهاية الراغب ١٠٩.

[2] تمامه :(ولا تقبض المحذوف ـ أُعني ـ المفسكلا)

يزاحفوا) موصول .والعائد إليه ضمير المفعول في قوله(لم يزاحفوا) أي : لم يزاحفوه.

قال:

عَلَى أَنَّهُ نَظْمٌ رَصِينٌ مُنَقَّحٌ ... عَنِ الْحَشْوِ وَالإِيْطَاءِ صِيْنَ لِيَجْمُلاَ

أقول:قوله (على أنَّه) حال من جميع أقواله التي ذكر ، وهي (فجئتُ) إلى (صرَّحتُ) أي كائنا على الرصانة. والرصين المحكَم ، منها يقال :رَصُنَ رَصَانةً، إذا استحكم.والمنقَّح:المهذَّب ، وتنقيح الشعر:تهذيبه . والإيطاء تكرير القافية على ما سيجيء .والحشو هو ما لا معنىً له ، أو يتم المعنى بدونه أي صين عن الحشو والإيطاء ليحسن .لا كما ذكره ابن الحاجب ، لأنه قد ذكر الحشو في أثناء القصيدة بالمعنيين المذكورين ، أو أراد بالحشو المسائل العروضية التي لا طائل تحتها ، أو أراد الكل . وفي الجملة ، كلُّ ذلك تعريض بالذمِّ لقصيدة ابن الحاجب و كذلك دأبه أنه يذمُّ كل الفضلاء متقدماً ومتأخراً . هكذا سمعت عفا الله تعالى عنه - ولا شك أنه مفعو[1] ، لأن السيف محَّاء للذنوب[2].

---

[1] هكذا في (ل)و(أ) .ولعلها (يعفو) .أو معفو عنه.

[2] ويفهم من هذا أن السخاوي مات مقتولاً . وانا لم أجد في ترجمته المشكلة ما يدل عليه غير ما ذكره العبيدي .

[أجزاء البيت الشعري ومايدخلها من تغيير]

قال:

وَأَنِّثْ عَرُوضَ البَيْتِ آخِرَ نِصْفِهِ   كَذَا ذَكِّرِ الضَّرْبَ الأَخِيرَ المُكَمِّلاَ[1]

[٩و]أقول: العروض اسم للجزء الأخير من نصف البيت [الأول][2] سالماً أو مغيّراً.وهي مؤنثة لأنها أُخِذت من العروض ، وهي الخشبة التي توضع في وسط الخباء ، وعَروضُ الوادي وسطُه .وقيل:"شُبِّه بالشيء العارض بين الشيئين ، لأنها حَجْزٌ المصراع الأول من البيت من المصراع الأخير". وقال البارقي[3] :" هذا الجزء لا يسمَّى عروضاً إلا أن يتقدّمه أجزاء وتتأخّر عنه أجزاء." وإذا أراد الناظم أن يذكرُها يذكرُها بضمير المؤنث أو باللفظ المؤنث.

والضرب اسم الجزء الأخير من البيت سالماً أو غير سالم .وإنما سمي ضرباً لأنه مثل العروض في أن كل واحد منهما آخر نصف البيت .والضرب المِثْل .قال الخليل[4]:" يقال هذا ضَرْب هذا ، أي : مِثْله".أو لأنه نوع من الشعر ، والضَرْب النوع. أو لأنه إذا تمّ البيتُ أُعرِضَ عنه ، والضربُ الإعراض .وقيل : من الضرب، وهو القصد والإسراع .وقيل:شُبِّهَ بضرب الخِباء لأنك إذا فرغت من تهيؤها وأتممتها وأقمتها ، تقول:ضَرَبْتُ الخِباء ، فكذلك ضَرْب البيت.ويسمى عَجُزاً لأنه نهاية البيت كالعَجُز للانسان وقافية عند بعضهم، لأنه يتبع سائر الأجزاء ، من قولك قَفَوْتُ أثرَه قَفْواً وقُفُوّاً ، أي اتبعتُه على ما سيجيء في القوافي فإذا أراد أن يذكر الضرب يذكره بضمير المذكر أو باللفظ المذكر حتى يحصل الفرق

---

(1) يجوز أن تكون اسم فاعل أو اسم مفعول كما سيرد.

(2) ساقطة من (ل)و(أ) والمثبت عن كافي العبيدي ٧و.

(3) أبو طاهر محمد بن أحمد صاحب" الاقناع" في العروض . ذكره العبيدي في الوافي ولم أجد له ترجمة .

(4) أنظر : العين للخليل ٧ / ٣١

بين العروض والضرب.

و(آخِرُ نصفِهِ) بدل أو عطف بيان لعروض البيت .وكذا (الأخير) . و(المكمَّلا) صفة للأخير، إن شئت فتحت الميم ، وإن شئت كسرتها ، لأنه يجيء المكمَّلا في موضع آخر . فإن فتحتها ها هنا كسرت ثمة ، وإن كسرت ها هنا فتحتها ثمة .

واعلم أنه كلما ذكَّر الضمير في هذا النظم أراد هذا العلم أو علم العروض.وإذا أنَّثها أراد آخر النصف الأول ، لما قلنا قبل هذا:إن العروض يذكَّر ويؤنَّث ، يُذكَّر إذا أريد هذا العلم ، ويُؤنَّث إذا أريد آخر النصف الأول.لكن الجوهري والصغاني ذكرا أن العروض بمعنى هذا العلم مؤنث أيضاً[1] .

قال :

أَعَارِيضُهُ آرْبعْ مَعْ ثَلاثِيْنَ وَآثْـلِثِ الْـضُرُوبَ مَعَ السِّتِّينَ وَالشِّعْرُ أُصِّلاَ

عَلَى سَبَبٍ حَرْفَانِ فَاقْسِمْ مُخَفَّفاً   كَقَدْ سُكِّنَ الثَّانِي بِهِ وَمُثَقَّلا

لِمَا حُرِّكا فِيهِ فَقُلْ لَكَ هَـكَذَا   عَلَى وَتِدٍ ضَرْبَانِ مَجْمُوعُهُ بَلَى

أقول : جميع الأعاريض أربع وثلاثون:للطويل والهزج والمضارع [٩ظ] والمقتضب والمجتث واحدة . وللوافر والرمل والمتقارب اثنتان .وللمديد والبسيط والكامل والمنسرح والخفيف ثلاث . وللرجز والسريع أربع.

وجميع الضروب ثلاثة وستون:للمضارع والمقتضب والمجتث واحد .وللهزج اثنان .وللطويل والوافر والمنسرح ثلاثة. وعلى رأي أربعة .وللرجز والخفيف خمسة.وللمديد والبسيط والرمل والسريع والمتقارب ستة .والبارقي زاد ضرباً ثانياً

(١) انظر: الصحاح (عرض) ٣/١٠٨٩

للسريع . وللكامل تسعة فمع زيادة الضربين تصير الضروب خمسة وستين .هذا هو المتفق [عليه] [١] . والمختلَف فيها كعروض المتدارك وضربها وغيرهما يُذكَر في تضاعيف الكتاب إذا وصلناإليه.

وقوله(ارْبِعْ) أي اجعل أربعاً مع ثلاثين .وكذا قوله (واثْلِثْ) ،يقال : رَبَعْتُ الشيءَ ، أي:جعلته على أربعة أقسام .و(أعاريضه) مفعول (أربِعْ) .و(مع ثلاثين) حال من الأعاريض، أي أربِع الأعاريض مصاحبةً للثلاثين .وكذلك الضروب مع الستين ، أي : اجعل الضروب ثلاثة مصاحبة للستين.

ثم قال :(والشعر أُصِّلَ على سبب).قبل الشروع في تحقيق الأسباب والأوتاد والفاصلتين ، نذكر مقدمتين:

إحديهما ـ أنّ أقلّ ما يمكن أن يُتَلَفَّظ به حركة مرومة [٢] ، وهي أن تأتي بالحركة خفيّة .وقيل: أن يُتلفّظ ببعض الحركة،كقولك : هذا زيدُ بضمة خفيّة.وكذلك الكسرة والفتحة .والرَّوْم فيها قليل لعسر الإتيان ببعضها لخفّتها ولذلك ما قريء في القرآن ثم بعدها الحركة الظاهرة على الترتيب من الفتحة والكسرة والضمة ، ثم الحرف الساكن ، ثم المتحرِّك ثم المشدَّد ، ثم بعدهما الحرفان اللذان أحدهما ساكن .ولا يمكن النطق بالساكن ابتداء في لغة العرب ، ولا بالحركة وحدها. والحرف الساكن ما يحتمِل ثلاث حركات غير صورته كميم عَمْرو فإنك يمكنك أن تضمّه ، وتفتحه ، وتكسره.والمتحرِّك هو الذي يحتمل حركتين غير صورته كعين[عمر] [٢]. وقال بعضهم : المتحرِّك ما جاز الابتداء به في كلام

---

(١) في (ل) و(أ) (عليها)

(٢) الروم كما عرَّفه أبو عمرو الداني هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها ، فتسمع لها صوتاً خفياً ، يدركه الأعمى بحاسه سمعه . ويكون الروم عند القراء في الرفع والضم والخفض والكسر ، ولا يستعملونه في النصب والفتح لخفتهما . الداني، التيسير في القراءات السبع ٥٩.

(٢) من (ل) و(أ) (عمرو) .

العرب ، والساكن مالم يجز الابتداء به". وقيل: "المتحرك ما يمكن أن ينقص منه شيء بأن تسكن حركته ، فيقال في حَمَل حَمْل . والساكن بخلافه". والحرف المشدد ، هو الذي يمكن أن ينقص منه حرف ، والمخفّف بخلافه.

ثانيتهما : أنهم شبّهوا بيت الشّعر بيت الشَّعْر ، لأن لكل واحد منهما ابتداءً يُقصَدُ به وانتهاءً يُوقَفُ عنده ووضِعا على هيئة [١٠و] مخصوصة ، لو [غُيِّرا][1] عنها ما سُمِّيا بيتاً. وإلى هذا أشار المعري [2] بقوله:

والحُسْنُ يظهرُ في شيئينِ رَوْنَقُهُ ... بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ[3]

وقد أُطلقت العرب لفظ البيت على هذه القطعه من الشّعر أنشد الجوهري:

وبَيْتٍ على ظَهْرِ المطِيِّ بَنَيْتُهُ ... بأسْمَرَ مشقوقِ الخياشيم يَرْعَفُ[4]

يعني ببيت شعر كتبه بالقلم ، وهو المراد من الأسمر .وقيل : أُخِذ من البيت الذي هو عيال الرجل ، قال الراجز ـ أنشده الجوهري:

مالي إذا أنزِعُها صأيتُ [5]

أكِبَرٌ قد غَالَنِي أم بَيْتُ

وذلك لأن الشاعر يعُدّ الأشعار بمنزلة الأولاد ، ولذلك يسميها بنات الفِكْر.وكل ما يحتاج إليه البيت الشَّعري استُعمِل أيضاً في البيت الشّعري.

---

(1) في (ل) (غُيِّر) والمثبت عن (أ).

(2) أحمد بن عبدا لله بن سليمان التنوخي المعري (٣٦٣-٤٤٩هـ) عالم باللغة ، كان ذكياً ، سريع الحفظ،جدر في الثالثة من عمره ، ففقد بصره ، سمّى نفسه رهين المحبسين .ومن كتبه "رسالة الملائكة" وله "سقط الزند" و"لزوم مالا يلزم"ـنزهة الألباء ٣٥٣ـ ٣٥٤،نكت الهميان ١٠١ـ ١١٠،الأعلام ١/١٥٧.

(3) المعري ، سقط الزند١٧٠

(4) ورد غير منسوب في الصحاح (بيت) ١/٢٤٤ ، المقاييس ١/٣٢٤، التاج (بيت) ١/٥٣٠.

(5) ورد البيت غير منسوب في كل من : الصحاح (بيت) ١/٢٤٤ ، رسالة الصاهل والشاحج ٦٣٥ ، سمط اللآلي ١/٩٧ ، اللسان (بيت) ٢/١٥ ، تاج العروس (بيت) ١/٥٣٠ . وفيها ماعدا رسالة الصاهل والتاج (غيّرني) .وذكره السيوطي في شرح شواهد المغني ٢/٨١٩، ونَسب إلى العيني نسبته إلى رؤبة وليس في ديوانه .

إذا عرفت هذا فنقول : البيت الشّعري محتاج إلى الأحبال والأطناب ، فلذا استُعمِل في البيت الشّعري السَّبَب ، وهو الحبل والطُّنُب ، وهو علـى حرفـين .ولا بدَّ أن يكون الحرف الأول متحركاً لِمَا قلنا إن الابتداء بالساكن محال . فالثـاني إن كان ساكناً يقال له السبب الخفيف لخفّته بسكون آخره .وقد يقال أيضاً المضطرب لتحرُّك صدره كقَدْ،ومُسْ من مستفعلن .وإن كان متحرّكـاً يقـال لـه السـبب الثقيـل لثقله بحركة آخره،ويقال له المنتشر،لأنه توالت فيه حركتان ، فصار كالحبل الذي كثرت حركته حتى انتشر كلَكْ ، ومُـتْ مـن مُتَفَـاعِلُنْ .ولا شـكَّ أن الأول أضعـف وأخف من الثاني كطُنُب البيت الشَّعري وهو الخِباء ، بعضها أضعف من بعض.

قوله (حرفان) أي هو حرفان .(مخفَّفـاً) منصـوب بـنزع الجـار ، أي اقسـم السبب إلى المخفَّف والمثَقَّل (كقد) مثال للسبب الخفيـف ، ومحلُّـه رفـع علـى أنـه خبر متبدأ محذوف ، وهو العائدإلى (مخفَّفاً). أو نصب على أنه صفة أخرى لسبب مقدَّر، أي سبباً مخفَّفاً مثلَ (قد).(سُكِّن الثاني) تفسير للسبب الخفيف. وقوله (بـه) أي:فيه . والضمير عائد إلى (قد) ومحل (سُكِّن الثاني به) نصب صفة لقد.قوله (لما حُرِّكا فيه) تفسير للسَّبَب الثقيل ، أي اسم لما حُرِّكـا فيـه ، أي في المثقَّـل .و(مـا) بمعنى الذي،وصلته (حُرِّكا) ، والعائد الضمير الذي في (فيه) .

والبيت الشَّعري أيضاً محتـاج إلى الأَوتـاد ، فكـذا البيـت الشِّـعري محتـاج إليه.والوتد[1] يكون مركَّباً من ثلاثة أحـرف ، فـإن كـان الحرفـان الأولان [١٠ظ] متحركـين وثالثهمـا سـاكناً فهـو الوتـد المجمـوع ، لأن متحركَيْـه مجتمعـان كقولك: (لدى) و(مَفَا) من (مفاعيلن) .فإن كان السـاكن بـين المتحركـين فهـو الوتـد

[1] في (أ) للوتد.

المفروق ، لأنه فُرّق بين متحركيه (كلَيْتَ) ، و(لات) من .مفعولاتُ ولايكون الأول ساكناً لما ذكرناه .ولا الثاني والثالث، إذ لا يجتمع ساكنان في البيت إلا في الآخر للعلة كالقصر [1] . فكما أن أوتاد الخباء بعضها أقوى من البعض فكذلك أوتاد البيت الشّعري.

[قوله] [2] (هكذا) ، أي : أُصِّل .(على وتد ضربان) أي : هو ضربان .قوله (مجموعه) مبتدأ ، و(بلى) خبره ، أي كَبَلَى .

[الخرم]

قال:

وَهَذا آخْرِمَنْ صَدْراً كَذَا بَدْءَ نِصْفِهِ ... بِخُلْفِهِمُ .وَآقْطَعْهُ إِنْ كَانَ فِسْكِلَا
وَفِي عُـرُضٍ أَيْضاً.وَمَفْـرُوقُهُ الَّذِي ... تَرَى سَاكِناً فِيهِ بِضِدَّيه كُلِّلَا
كَلَاتُ ، وَهَذا قِفْهُ فِي الضَّرْبِ أَسْكِنَنْ ... أَو آكْسِفْهُ أَلْقِ التَّاءَ مِنْهُ وَأَبْقِ لَا

أقول :قوله (وهذا) أي الوتد المجموع يُخرَم في صدر البيت وهو أوله.والخرم إسقاط أول متحرك من الوتد المجموع .وذلك الجزء أُخْرم ومخروم ، تشبيهاً بالرجل الأُخرم وهو الذي قُطِع طرفُ أنفه .ويكون ذلك في فعولن في الطويل والمتقارب ،وفي مفاعلتن [3] في الوافر ،وفي مفاعيلن في الهزج والمضارع. ولا يكون الخرم إلا في هذه البحور ،لأنها هي التي أولها وتد مجموع .ولا يدخل الخرم فيما أوله سبب خفيف ، لأنه يؤدي إلى الابتداء بالساكن .ولا [في] [4] ما أوله سبب

---

(1) القصر: حذف ساكن السبب وتسكين متحركة. الـتبريزي ، الوافي في علمي العروض والقوافي١٨٨

(2) في (ل) (قول)

(3) في (ل) و(أ) (مفاعللن).

(4) في (ل) و(أ) (إلى).

ثقيل نحو متفاعلن.قال أبو علي[1] : "لأنه يدخل فيه الإضمار فيسكّن، فصار كالسبب الخفيف"[2] .وقيل : "هذا التعليل غير مستقيم ، لأنه لا يجوز على قوله على تقدير إضمار محقّق بالفعل ، وهذا لا يدل على أنه لا يجوز على تقدير عدم الإضمار"[3]. وقيل : "إذا كان مضمَراً لا يجوز فيه الخرم، فحُمِل غير المضمَر عليه". وقال البارقي: "لأن السكون في ثانيه مقدّر ، فلو ابتدئ به لتوهّم أن الحركة فيه أصل."

والخرم في صدر البيت جائز .وفي الابتداء ـ أي في أول النصف الثاني ، أي: بعد العروض ـ خلاف . وأجازه الأخفش ، ووافقه في ذلك محمد بن أبي دانية[4] وابن عبدالرحيم[5] ودومي[6] ، وقالوا: إنما جاز الخرم في أول البيت لأن آخر البيت موضع سكون وترنّم ، فصارا عوضين من المحذوف الذي بعدهما .وفي النصف الأول كذلك ، لأنهم يسكتون للاستراحة [١١و] ويترنّمون في آخر النصف الأول كما في الآخر. واعتُرِض عليه بأن هذا الدليل لو كان يتمّ لكان ينبغي أن لا يجيء الخرم في أول بيت من القصيدة ، إذ لاترنّم قبله ولا سكون عنده .وأجيب

---

[1] الحسن بن أحمد بن عبدالغفار (٢٨٨ـ٣٧٧هـ) من أئمة النحو .وله علم بالقراءات .ألّف "الايضاح في النحو"،"التكملة في التصريف" "التذكرة"ـ إنباه الرواة ١/٣٠٨ ـ ٣١٠ ، بغية الوعاة ١/٤٩٦ـ ٤٩٧، معجم المؤلفين ٣/٢٠٠.

[2] روى ابن جني عن أبي علي أنه قال: "سألني سائل قديماً فقال : هل يجوز الخرم في أول أجزاء متفاعلن في الكامل ؟ قال : و لم أكن حينئذٍ أعرف مذهب العروضيين فيه ، فعدلت به إلى طريق الإعراب ، فقلت : لا يجوز ، فقال : لِمَ لا يجوز ؟ فقلت : لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحول ، فيُكرَه الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكناً في ذلك المثال بعينه ، كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة ، لأنها قد قربت من الساكن". ابن جني ، سر صناعة الإعراب ١/٤٩ . وانظر "التكملة" لابن فارس ١٨٢ .

[3] أي : أن في قوله تعليلاً لمنع الخرم في حالة تقدير الإضمار ، لكنه لا يعلل منعه في حالة عدم تقديره.

[4] لم أعثر على ترجمة له.

[5] إبراهيم بن عبدالرحيم العروضي من طبقة ابن درستويه وعلي بن سليمان الأخفش ، وحكى عنه أبو العباس أحمد بن محمد اليامي في كتابه "القوافي"ـ الصفدي، الوافي بالوفيات ٦/٤٦ ، بغية الوعاة ١/٤١٨.

[6] أبو جعفر محمد بن سعيد البصير الموصلي العروضي ، عاصَرَ الزجاج ، وكان يقوله له : "يا أبا جعفر لو رآك الخليل لفرح بك". إمام في استخراج المعمى والعروض ـ الوافي ٣/١٠٤ ، بغية الوعاة ١/٤١٨.

عنه:أنه لما جاء في البيت الثاني قيس البيت الأول عليه .وأنشد الأخفش على جوازه من الطويل :

لكنَّ عَبْدُا للهِ لمَّا أَتَيْتُهُ   أَعْطَى عَطَاءً لا قليلاً ولا نَزْرا[1]

مخروم الصدر والابتداء .ومن المتقارب:

فمُوتُوا كِراماً بِأَسْيافِكُمْ   وَالموْتُ يُجْشِمُهُ مَنْ جَشِمْ[2]

وكذا لامرئ القيس :[3]

وَعَيْنٌ لَها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ   شُقَّتْ مآقِيهما مِنْ أُخَرْ[4]

وعند الخليل لا يجوز الخرم في الابتداء .وقال:"يجوز لكلمة واحدة أن يكون بعضها في العروض وبعضها في الابتداء ، كقول بعضهم من أول الخفيف:

[أنَّ]فَذًّا كُهُمْ جميعاً فإن أُمْـــــدُدْ أُبِدْهُمْ ولاتَ حِينَ بقاءِ [5]

فالابتداء من (دُ دْ)(أُمْدُدْ)، فيكون اتصال العروض بالابتداء قوياً ، ولذا تزاحف اعتماداً على الابتداء ، وسلمت لمزاحفة الابتداء . فلما كان بينهما هذا الاتصال صار العروض كالحشو ، إذ الحشو يعتمد على الحشو والضرب .فكما لا يجوز

---

[1] ورد البيت غير منسوب في"القسطاس" .ورواية"القسطاس"(لكنْ عبيد الله). القسطاس ٦١.

[2] البيت للأعشى : ورواية الديون (وللَموت) ، وفي"البارع"(موتوا) ، و(فالموت).فعلى رواية الديوان لا شاهد في البيت ، لأنه يكون حينئذ سالم الصدر والابتداء .وعلى رواية المؤلف يكون الثلم قد دخل الابتداء دون الصدر .وأما على رواية"البارع" فهو أثلم الصدر والابتداء. شرح ديوان الأعشى ٣١٩ ، البارع ٩٥.

[3] امرؤ القيس بن حُجْر (١٣٠- ٨٠ ق.هـ) اختُلِف في اسمه فقيل حُندُج ، وقيل : مليكة ، وقيل عدي.أبوه حجر ملك أسد وغطفان، وخاله مهلهل .عاش حياة لهو ، فأبعده أبوه الى دمُّون بحضرموت موطن أجداده ، وأخذ يتنقل في أحياء العرب لاهياً ، حتى قُتِل والده، فنهض ليثأر له وانتهت حياته عند عودته من بلاد الروم خائباً .فمات بأنقرة .من أصحاب المعلقات_الشعر الشعراء ١/١٠٥- ١٣٦ ، خزانة الأدب ١/١٦٠- ١٦٢ ، الأعلام ٢/١١.

[4] ديوان امرئ القيس ١٦٦.

[5] أبوحيان الأندلس ، ارتشاف الضرب ٢/٣٥٤، شرح التذييل والتكميل ٣/٧٨٢ ، ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٣٠ وضبط كما في (إنّ) و(أ) (أنا) والصواب ما أثبت، لأن البيت من الخفيف (أنا فذا) فاعلاتن ، (كهم جمي) مستفع لن ، (عا فإن أم) فاعلاتن ، (دُدْ أبدهم) فاعلاتن ، (ولات حي) مستفع لن ، (ن بقائي) فعلاتن . وعلى رواية الكتب المثبتة (أنا فذا) مفاعيلن . وهو خطأ .

الخرم في الحشو كذلك لايجوز في الابتداء» وقال التبريزي[١]: «إن كان البيت مقفّى أو مصرّعاً جاز الخرم في الابتداء ؛لأن العروض حينئذٍ تصير كالضرب، فيصير الابتداء كالصدر وادّعى قوم الاجماع فيه».وقال البارقي: «ماأنشده الأخفش شاذٌّ قليل، ولايلتفت إليه». وقال الزجاج: «لو كان الخرم إنما جاز للسكوت أو الترنُّم لكان ينبغي أن يجوز الخرم في الحشو؛لأن أصحاب الترنُّم يترنَّمون في مواضع معلومة من البيت». قال ابن جني: «إنما هو غلط؛لأن العرب إنما يترنَّمون في آخر البيت ويستريحون في عروضه».قال الزجاج: «إنما اختصّ الخرم بأول البيت لأنه ابتداء وزن ،فلا يقبح في السمع النقص منه ؛لأنه لم يُستمَر على استماع الأجزاء. فيُعلَم نقصانه». قيل: «ويلزمه أن لايجيزه في وسط القصيدة لاستمرار الأجزاء على السمع». قيل: «وقد جاء الخرم في حشو البيت ،وهو المتوسِّط بين الصدر والعروض وبين الابتداء والضرب، وهو من الشذوذ. وما أُنشِد بيت».

واختلفوا في جواز الخرم في [١١ظ] مستفعلن إذا صار بالخبن إلى مفاعلن، وكذا في متفاعلن إذا وُقِص فصار إلىمفاعلن أيضاً، فأجازه قوم؛لأن (مَفَا)وتد مجموع .وأنشد أبو الحسن العروضي[٢] ليزيد بن

---

(١)أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي(٤٢١-٥٠٢هـ)أخذ عن أبي العلاء المعري ،وابن الدهان،وعبد القاهر الجرجاني.من كتبه : "شرح القصائد العشر"، "الكافي في علمي العروض والقوافي"، "شرح سقط الزند"-نزهة الألباء٣٧٢-٣٧٤، بغية الوعاة١/٣٣٨، معجم المؤلفين١٣/ ٢١٤.

(٢)أبو الفتح عثمان بن جني(٣٣٠-٣٩٢هـ)نحوي، عروضي، صرفي، لغوي. أخذ عن أبي علي الفارسي، ولازمه أربعين سنة. من مصنفاته : "الخصائص"، "سر صناعة الإعراب"، "المنصف"، "المحتسب"-"تاريخ العلماء النحويين"٢٤-٢٥، "إشارة التعيين"٢٠٠، "معجم المؤلفين"٦/ ٢٥١.

(٣)أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي(ت٣٤٢هـ)أديب له أُنَسة بالعربية، يقرئها ويقيدها. وكان متصدِّراً ببغداد، أخذ عن عبيدالله بن عبد الواحد بن شريك، وأخذ عنه ابن الثلاج، وتصدَّر للتدريس ببغداد. "تاريخ بغداده/١٤٠، إنباه الرواة١/١٦٣ .

مفرّغ الحميري[1] من سادس الكامل:

وَشَرَيْتُ بُرْداً ليتني　　من بَعْدِ بُرْدٍ كنتُ هَامَهْ[2]

هامةٌ تَدعو صَدىً　　بينَ المُشَقَّرِ واليمامَه

يقول: (هامتن)فاعلن مخروم ٠و (بُرْد) اسم غلامه ،و (شريت) بمعنى بعت هاهنا٠ وفي مستفعلن إذا صار إلى مفاعلن أنشدوا أيضاً من ثاني البسيط:-

هَلْ جديدُ على الأيامِ من باقِ　　أم هل لمن لا يقيهِ اللّهُ من واقِ[3]

(هل جَدي) فاعلن٠وقال **: ومنعه بعضهم،وقالوا: أصل هذا إما سبب أو فاصلةصغرى،وهي أيضاً مركّبة من ثقيل وخفيف٠ والسبب لايُخرَم،وكذا ما صار منه إلى وتد** وكل جزء جاز أن يدخله الخرم فلم يدخله يسمى موفوراً٠

ويلحق الوتد المجموع أيضاً القطع ،وهو إسقاط الآخر الساكن منه وإسكان ما قبله على الأصح -على ما يجيء الخلاف فيه- ضرباً كان أو عروضاً٠وذلك الجزء مقطوع تشبيهاً بقطع وتد البيت،وهو أخذ شيء من طرفه ،كمستفعلن المركَّب من سببين خفيفين وبعدهما وتد مجموع،فإذا أُسقِط النون منه ،وأُسكِن اللام الذي قبله صار مستفعلْ،فنقل إلى مفعولن٠وكفاعلن إذا عُمِل به هذا العمل يصير فاعلْ ،فنقل إلى فَعْلن٠وقد اجتمع القطع في الضرب والعروض في قوله:

---

(١)أبو عثمان يزيد بن زياد(ت٦٩هـ)شاعر غزل وهجّاء مقذع،من أهل تَبَالة بالحجاز،واستقر بالبصرة٠وله قصة في هجائه عبيد الله بن زياد٠ الذهبي،سير أعلام النبلاء٣/٥٢٢-٥٢٣،وفيات الأعيان٦/٣٤٢-٣٤٣،الأعلام٨/ ١٨٣

(٢)البيتان في :طبقات ابن سلام٢/٦٨٩،الشعر والشعراء١/٣٦٢، ،المبرد،الكامل١/٢١٩،الأغاني١٧/٥،التبريزي،شرح حماسة أبي تمام٣/٦٦،البارع٩٥ ،السهيلي،الروض الأنف١/٧٨،العيون الغامزة١١٤،ورواية الأغاني: (فهامة)مكان(هامة)،فعلى هذه الرواية لاشاهد في البيت،إذ تكون (فهامة)على وزن مفاعلن موقوصاً٠

(٣)ورد غير منسوب في :السكاكي،مفتاح العلوم٥٦٥ ٠

ماهيَّجَ الشوقَ من أطلالٍ   أضحَتْ قِفاراً كوَحْيِ الوَاحي[1]

من سادس البسيط كان ضربه وعروضه مستفعلن فقُطِعا ، فصارا مستفعلْ، فنُقِل إلى مفعولن .وقَطْعُ الوتد لا يكون إلا في الضرب أو العروض إذا كان البيت مصرَّعاً أو مقفّى.

والعجب من الناظم أنه ذكر الخرم والقطع وما ذكر التغييرات التي تلحق الوتد المجموع كالتشعيث ، والحَذَذ ، والترفيل ، والتذييل. ويمكن أن يقال:إنما ذَكَر الخرم لأنه يلحق أول البيت ، والقطع لأنه يلحق آخر البيت ، والباقي يقول في أثناء البحور.

[ويلحق][2]الوتدَ المفروقَ الوقفُ،وهو إسكان آخر مفعولاتُ .وذلك الجزء موقوف.سُمّي به،لأنه لمّا سكن التاءبعد التحرك،فصار كالوقف على حركته.وهذا[١٢و]لايكون إلافي الضرب أو العروض إذا كان البيت مقفّى أو مصرعاً.

ويلحقه أيضاً **الكسف** ـ بالسين غير المعجمة ـ ، وهو حذف تاء مفعولاتُ ضرباً كان أو عروضاً .وذلك الجزء مكسوف .أُخِذ من الكسف ، وهو القطع ، يقال: كَسَفْتُ الثوبَ ، أي قطعتُه .وأكثر العروضيين يقولون بالشين المعجمة.وقالوا: سُمّي به ، لأن الحرف المتحرك في آخر الجزء كان يمنع ما قبله أن يكون سبباً ،

---

[1] ورد غير منسوب في كل من:ابن عبدربه ، العقد الفريد ٦/ ٢٩٠ ، ابن عباد ، الإقناع ١٨، ابن جني، العروض ٧٧، عروض الورقة ٦٥، الصحاح (خلع) ٣/ ١٢٠٥، التبريزي ، الكافي ٤٣، البارع ١١٤، ١٥٧، القسطاس ٨١ ، نهاية الراغب ١٧٥ ، العيون الغامرة ١٥٧ ، القنائي ، الكافي ٦.

[2] ساقطة من (ل).

فلما سقطت التاء كشف سببيّته ، وصار سبباً صريحاً.

قوله (صدرًا) منصوب على الحال ، لأنه صفة مصـدر محـذوف أي اخرمَنْ بدءَ نصفِهِ مثلَ خرمِك صدراً (بخلفهـم) ، أي : مـع خُلفِهِـم .والبـاء للمصاحبـة ، وهي تفيـد الحاليـة .والضمـير في (واقطعـه) راجـع إلى الوتـد المجمـوع .(إن كـان فِسْـكِلا) ، أي : ضَرْبـاً . والفِسْــكِل بالكسـر الفـرس الــذي يجــيء في الحلبـة آخراً.والعامة تضمّ الفاء .ويجيء في موضع آخر مضموماً ، والآخـر مكسـوراً [١] .و (في عُرُض) عطف على (فِسْكِلا) ، أي اقطعه إن كان في ضرب وفي عرض .و(أيضاً) منصوب على الحال، أي : افعل ذلك أيضاً ، أي عائداًإليه .من (آض) يَئيـضُ أيضـاً أو على المصدر ، أي آضَ الأمرُ أيضاً .و(مفروقه) عطف على (ومجموعه) ، (كُلّـلا) أي أُحيطا [٢] وحُفّفـا .قولـه (بضدّيـه) أي بمتحركَيْه أُحِيطـا ، لأن الحركـة ضـد السكون . (وهذا) أي الوتد المفروق .والمختار أنه منصوب بقِفْ المقدّر .(أسـكنَنْ) أي آخر الوتد المفروق .قوله (ألقِ التاءَ منه وابقِ لا) تفسير للكسـف ، أي : ابـقِ لفظـةَ (لا) .و(لا) ترجيحٌ لتخصيص الوقف في الضرب دون الكسـف ، لأنـه لايقـع إلا في الضرب أو العروض إذا كان البيت مقفّى أو مصرّعاً .وماذكر الصّلم ،لأنه لا يلحقه، بل هو حذفه بكماله .

---

[١] في (ل) و(أ) (مضموم ومكسور.)

[٢] في حاشية (أ):"الألف في (كُللا) للاطلاق .وظاهر كلام الشارح أنها للتثنية."

قال :

وَفاضِلَةٍ[1] ثِنْتَــانِ صُغْرَاهُمَــا الَّتِي حَكَتْ (بَرَدَى) يَتْلُو الخَفِيفُ المثقَّـلا
وَكُبْــرَاهُما ثِقْــلٌ مَعَ الْجَمْعِ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَــدَى الْجُمْهُورِ لَنْ تَتَأَصَّلا

أقول : أي وأُصِّل على سبب ووتد وفاضلة ، وهي ثنتان ، إحداهما : صغرى ، وهي ثلاث متحركات بعدها ساكن . (حَكَتْ) أي : شابهت (بَرَدَى) وهو نهر بدمشق ومُتَفَا . وعنده مركَّبة من السبب الثقيل والسبب الخفيف . وإلى هذا أشار بقوله (يتلو الخفيفُ المثَقَّلَا).وهذه الجملة منصوبة المحل على أنها حال من (بَرَدَى)،أو رفع على أنه خبر (صغراهما) . فإذن (التي حكت بَرَدَى) صفة (صُغراهما).أو خبر بعد خبر ، والعائد [١٢ ظ] محذوف ، أو جملة استئنافية.

وإنما سمِّيت بالفاضلة لما ذكرناه أن البيت الشِّعري كالبيت الشَّعري عندهم. وفاضلة[2] الخِباء شُقَّة من الخِباء ، وهي تفصل بين الشُّقَتَيْن الأخريين ، ولابدَّ أن تكون الشُّقَة مشتملة على الأسباب . وقيل: الفواصل حوالي الخيمة . وهي مشتملة قطعاً على الأسباب والأوتاد ، فكذلك هذه.وقيل : إنما سُمِّيت بها لأنها تفصل بين مستفعلن و مُتَفاعلن، فمُسْتَفْ سببان خفيفان،و مُتَفَا ثقيل وخفيف. وثانيتهما: الفاصلة الكبرى[3] ، وهي مركَّبة من أربع متحركات متواليات بعدها ساكن كخَرَجَتَا وفَعَلَتُنْ ، وهي مركَّبة من السبب الثقيل يتلوه وتد مجموع ، هذا

١- في (أ) (وفاصلة) .
٢- في (أ). (فاصلة) .
٣- في (ل) (الفاصلة) في هذا الموقع .

هو المشهور . و (بعده) حال من الجمع ، أي واقعاً بعده. والعامل (مع) ، لأنه بمعنى المصاحَبَة ، وفي قوله نوع منافاة ، لأن قوله (وفاصلة) يدلُّ على أن الفاصلتين أصلان مستقلّان ، وقوله (يتلو الخفيفُ المثقّلا) ، وقوله (ثقّل مع الجمع بعدَه) يدلّان على أنهما فرعا السبب والوتد .

وذهب إبراهيم بن عبد الرحيم العروضي [إلى [1]] أن الصغرى بالصاد المهمَلة والكبرى بالمعجمة[2] . لأن [الفاضلة[3]] بالمعجمة هي الثوب أو الحِلْس[4] الذي يُغشَى به البيت [فكان][5] بيت الشّعر كذلك . وكذا ذكره الشيخ ابن الخباز[6] وقال أيضاً ـ أي ابن الخبّاز ـ : "ومنهم من يسمّي الاثنتين بالضاد المعجَمة ، ويفرّق بينهما بالصغرى والكبرى ، وهو غريب". وقال خُشْنَام : العروضي[7] : "إن ما كان على[ثلاثة[8]]متحركات بعدها ساكن فاصلة ،وما كان أربعاً بعدها ساكن حَبْل ."

---

(١)إضافة من وضعي .

(٢) نسب الزبيدي هذا الرأي الى الخليل ، ثم قال في باب (فضل) "الفاضلة هي الفاصلة الكبرى هكذا يسميها بعضهم لفضل حرف فيها." التاج (فضل) ٨ / ٦٣ . وانظر: "تصحيح المقياس" لابن الخباز ص ٤٠ .

(٣) في العبارة اضطراب يستقيم بما أضفت .

(٤) الحِلْس : ما يُبسَط تحت الحرِّ من الثياب ، وهو للبعير كساء رقيق يكون تحت البرذعة . الصحاح (حلس) ٣ / ٩١٩ .

(٥) في (ل) و (أ) (كان) .

(٦) شمس الدين أحمد بن الحسين (ت ٦٣٩هـ) علامة زمانة ، أقرأ النحو واللغة والعروض والقوافي والفرائض والحساب من مصنفاته "النهاية في النحو"، "شرح ألفية ابن معط"-إشارة التعيين ٢٩ ،بغية الوعاة ١ / ٣٠٤ ، الأعلام ١ / ١١٧ .

(٧) لعله الإمام عمر بن محمد البخاري (ت ٥٢٢ هـ) يعرف بخُشْنَام ، فقيه ، أديب ، فاضل ، وخُشْنَام معرَّب (خوش نام) أي : الإسم الطيب-التاج (خشنام) ٨ / ٣٧٨ .

(٨) (ل) و (أ) (ثلاث) .

ثم اعلم أن السبب الثقيل فرع السبب الخفيف ، والوتد المفروق فرع الوتد المجموع. والدليل على ما ذكرنا شياع الخفيف والمجموع في جميع البحور ، واختصاص الثقيل بدائرة المؤتلف ، وهي الثانية ، والمفروق بدائرة [المشتبه[1]] وهي الرابعة. والذي ذكره أكثر العروضيين هذا ، ولم يذكروا الفاصلتين ، بل جعلوهما مركبتين من هذه الأصول كما ذكرناه ، وإلى هذا ذهب عبد العزيز[2] في "أسراره[3]". وكذا ذهب أبو طاهر محمد بن أحمد البارقي إلا أنه خصّ بالخلاف الصغرى دون الكبرى ، فقال : "اختلفوا في الصغرى ، فقال قوم: إنها أصل بنفسها كالسبب الخفيف والوتد المجموع . وقال آخرون: إنها مركّبة من ثقيل وخفيف وهو الصحيح". قال : "والدليل على ذلك أنها لو كانت أصلاً لما امتنع الخرم منها في الكامل من متفاعلن . وفي امتناعه دليل على تقدير السكون في ثانيه [١٣ و] ، لأن من شرط الخرم أن يقع في جزء أوله متحركان ، لِيُبْتَدَأ بالثاني عند حذف الأول. وهذا أوله ثلاث متحركات ثانيه في حكم الساكن"، وقال خُشنام : « وأما متفاعلن في الكامل فإنه عند بعضهم سببان ووتد ، لأن التاء وإن كانت متحركة ، فتسكّن ، فيصير مستفعلن . فلذلك أجازوا أن يكون متفاعلن سببين ووتداً. وكذا [مفاعَلَتُنْ] [4] في الوافر عند بعضهم يجوز أن يكون وتداً وسببين ، لأن اللام قد تسكّن ، فيصير مفاعيلن .وبعضهم يقول متفاعلن ومفاعلتن أُصل بناء موضوع ، مُتَفَا فاصلة ، وكذا عَلَتُنْ ، لأنه أصل موضوع بني عليه الشعر فلا

(١) في (ل) و(أ) (المشتبهة)
(٢) لم إهتد إليه .
(٣) لم أعرفه .
(٤) في (أ) (متفاعلتن) .

يغيِّر عن جهته ، فإذا تحوَّل متفاعلن الى مستفعلن عند ذلك يصير سبباً ، وكذا [مفاعلتن [1]] إذا صار إلى مفاعيلن .واعلم أن مثل هذه الأشياء قد ذكره العروضيون كثيراً ولا طائل تحته . فلنعرض عن مثل هذه الأشياء .

قوله (وتلك) يجوز أن يكون إشارة إلى الفاصلة سواء صغرى أو كبرى ، لأنهما عنده وعند بعضهم كما ذكرناه مركَّبتان ، الأولى من سببين ، والثانية من الثقيل والمجموع . ويجوز أن يكون إشارة إلى الكبرى ، لأنها لا تقع في الأركان ، بل تقع في الفروع ، كفَعَلَتُنْ ، مخبول مستفعلن . واعلم أنه جُمِع هذه الأجزاء في قوله : (لَمْ، أَرَ ، عَلَىْ ، رَأْسِ ، جَبَلٍ ، سَمَكَةً) .

وقد يجيء بيت مركَّب من السبب الخفيف كقوله :

إسمعْ مِنِّي يا ابنَ الدُّنْيَا   اعملْ خيراً تُزْدَدْ حُسْنا [2]

ومن السبب الثقيل لا يمكن أن يجيء لتوالي الحركات الواقعة فيه أكثر من أربعة لأنه لا يجيء فيه السكون ، ويجيء من الوتد المجموع كقوله :

فطالما وطالما   سُقِي بكفِّ خالدٍ وأنعما[3]

---

(١) في (أ) (متفاعلتن) .

(٢) لم أعثر عليه .

(٣) البيت لأبي النجم العجلي وهو في ديوانه ٢١١ ،ورواية الديوان (غلبتُ عاداً وغلبت أعجما) وكذا في اللسان (عجم) ١٢ / ٣٨٦ . وقد ورد (سُقي بكفِّ خالدٍ وأطعما) في عروض الورقة ٧٦ .و كافي التبريزي ٨٠ ،والقسطاس ٩٩ . كما جاء (أُطعِما) مبنياً للمفعول في كلٍّ من العقد ٦ / ٢٩٤ ،الإقناع ٤٣، نهاية الراغب ٢٣٤ وعجزه في البارع ١٥٤ و العيون الغامزة ١٨٤ (كُفِي بكفِّ خالدٍ مَخُوفُها) .

ومن الوتد المفروق كقوله :

لا أرى مِن الفؤادِ مُذْ أراكَ   أن يميلَ نحوَ شادنٍ سواكَ(١)

ومن الفاصلة الصغرى :

أرأيتَ لحاضـرِهم أثـراً   وسمعتَ لغـــائبِهم خَـبَرا (٢)

ومن الفاصلة الكبرى :

وثِقَـــلٍ مَنعُ خَيرَ طُلبٍ   وعَجَـــلٍ منعَ خيرَ تُؤَده (٣)

قال :

أَفَاعِيلَهُ آثْمِنْهَا فَعُوْلُنْ وَفَــاْعِلُنْ   وَقَدْ أُصِّلَا طَوْراً وَطَوْراً تَطَفَّلَا

وَحُكْمُ مَفَاعِيْلُنْ وَ مُسْتَفْعِلُنْ كَذَا   وَلَكِنَّ مَفْعُولَاْتُ لَـنْ تتدَخَّلا

كَذَا فَاعِلَاْتُنْ ، هَكَـذَا مُتَفَاعِلُنْ   مُفَـاعَلَتُنْ . فَصِّلْتُهُنَّ لِتَعْقِلا

[١٣ظ] أقول : أي يتركّب مما ذكرناه أجـزاء الشـعر الأصليـة ،وسمّاهـا الخليـل الأفاعيل والتفاعيل جمعا أُفْعُولـة . وهـي بنـاء المبالغـة كأُعْجُوبـة . وتفعيـل جمـع المصـدر. لاختـلاف أنواعـه وتراكيبـه كالتصـاريف والـتراكيب جمعـــا (تصريـــف) و(تركيب) لكثرة التصُّرفات فيها كالخبن والقبض والطي وغير ذلك،وسماها أيضاً الأوزان

(١) لم أعثر عليه ، وفي(ل) و(أ) (سواكا) ولكي تتوالى الأوتاد المفروقة ينبغي أن تكون (سواكَ) بدون اشباع لفتحة الكاف .

(٢) لم أعثر عليه .

(٣) ورد البيت غير منسوب في كل من الإقناع ٤٤ ، عروض الورقة ٧٦ ،كافي التبريزي ٨١، البارع ١٥٥ ، القسطاس ٩٩، نهاية الراغب ٢٤٣ ، العيون الغامزة ٢٦٧ .

والموازين . وسمّاها الصاحب [1] أفعالاً [2]، وابن عبد العزيز [3] أركاناً ، والبارقي أجزاءً ، وصاحب "الشافي"[4] مُثُلاً وهي فعولن ، فاعلن ، مفاعيلن ، مستفعلن ، مفعولاتُ ، فاعلاتن ، متفاعلن ، مفاعلتن كما ذكرها . ثمانية لفظاً وعشرة حكماً ؛ لأن مستفعلن ذو حكمين . فإذا وقعت في غير الخفيف والمجتثّ تكون مركّبة من سببين خفيفين يتلوهما وتد مجموع ، (مُسْ تَفْ عِلُنْ) .وفيهما مركّبة من خفيفين وقع بينهما وتد مفرق (مُسْ ، تَفْعِ ، لُنْ) وفاعلاتن مركّبة من سببين خفيفين يفصلهما وتد مجموع إلا في المضارع فإنها مركّبة من مفروق يتلوه سببان خفيفان (فاعِ .لا. تن) على ما سيجيء في أثناء البحور علتها .

ثم هذه الأفاعيل بعضها أصل برأسه (طوراً) أي تارة ، وبعضها فرع ، أي لأصل آخر ؛ وهو معنى قوله (تطفّلا [5]) أُخِذ من طَفَّلَ ، إذا أتى طعاماً لم يُدعَ إليه ، بل يتبعُ غيرَه . ومنه الطفيليّ لمن يحضر وليمة لم يُدعَ إليها ، وهو بالحقيقة منسوب إلى طُفَيل[6] ، شخص كوفي من بني عبد الله بن غطفان ، يقال له: طُفَيْل الأعراس وطُفَيْل العرائس . وكان يدخل في الولائم من غير أن يدعى إليها .

---

(١) أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن بن عباد الطالقاني (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) ولي الوزارة وأكثر من طلب العلم ، أخذ عن أحمد بن فارس وابن العميد .من كتبه :"المحيط في اللغة"،"الإقناع في العروض وتخريج القوافي" ، "الكشف عن مساوئ شعر المتنبي".وله رسائل كثيرة وديوان شعر ــ إنباه الرواة ١ / ٢٣٦ - ٢٣٨ ، مرآة الجنان ٢ / ٤٢١ ، الأعلام ١ / ٣١٦ .

(٢) الذي في "الإقناع" أنها الأفاعيل لا الأفعال ، الاقناع ٤ .

(٣) لم اهتد إليه .

(٤) ربما كان أبا جعفر بن القطاع ، وكتابه المسمى "الشافي" هو كتاب في علم القوافي أسماه "الشافي في علم القوافي" : تاريخ الأدب العربي ٥ /٣٤٧ .

(٥) الذي في "الصحاح" و"اللسان" أنه (تطفّل) ولم تُذكر (طَفّل) بمعنى تطفّل. الصحاح (طفل) ٥ / ١٧٥١ ، ١٧٥٢، واللسان (طفل)١١ / ٤٠١ - ٤٠٤ .

(٦) طُفيل بن زلّال ، من بني عبد الله بن غطفان ، من أهل الكوفة ، يُضرَب به المثل في الطمع ، وإليه يُنسَب الطفيليون وهو أول من لابَسَ التطفيل في الأمصار ــ المعارف ٦١٢ ، الـبغدادي ، التطفيل ٦١ ، ٦٣ ، الميداني ، مجمع الأمثال ١ / ٤٤١ ، ٢/٣٨٠ . ٣٨١ ، الأعلام ٣ / ٢٢٧ .

ففعولن أصل في الطويل والمتقارب وفي غير هذين فرع منقول من غيره. وفاعلن أصل في المديد والبسيط والمتدارك فرع في غيره.و مستفعلن فرع في الكامل من متفاعلن.و مفاعيلن فرع في الوافر من مفاعلتن أصل في غيره . والبواقي وهي فاعلاتن و مفعولاتُ و مفاعلتن و متفاعلن لا يقعن فرعاً ، بل دائماً تكون أصولاً . وهذا معنى قوله (لكنَّ مفعولاتُ لن تتدخَّلا) ، أي لن تتطفَّلا ، يقال : تدَّخل الشيءُ أي : دخل قليلاً قليلاً وهذا المعنى موجود في (تطفَّلَ) ، لأن الطفيليَّ يتدخَّل مع الجماعة ، أي يدخل بالتكلُّف في الولائم .

وفي قوله (ولكن مفعولاتُ لن يتدخَّلا [1]) نكته ، وهي أن كثيراً من العروضيين ذكروا أن مفعولاتُ دخيل في الأفاعيل ،حتى ذكر الجوهري في العدَّة[2] أنها ليست من الأفاعيل الأصلية ، [١٤ و] بل هو منقول من (مُسْ ، تَفْعِ ، لُنْ) مفروق الوتد ، لأنه لو كان جزءاًصحيحاً لتركَّب من مفرده بحر كما تركَّب من سائر الأجزاء[3] . وسيأتي هذا البحث ، فأشار إلى كلا المعنيين ، وهو أن مفعولاتُ ليس فرعاً لغيره وليس دخيلاً في الأفاعيل بقوله (لن يتدخَّلا) .

إذا عرفت هذا فاعلم أن (أفاعيله) منصوب بفعل يفسره ما بعده ، أي : اثمِنْ أفاعيلَه ، و (فعولن) حال ، أي كائنة فعولن ، وصاحبه (ها) من أثمنها. أو مرفوع مبتدأ محذوف الخبر . أو على العكس ، أي هي فعولن ، أو منها فعولن و (قد أُصِّلا) مستأنَف،أو حال من الكائن في فعولن ،أو من متعلِّق الجار والمجرور إذاجُعِل فعولن خبراً ، أو حال بعد حال.قوله(وحكم مفاعيلن) مبتدأخبره (كذا).و (فاعلاتن) مبتدأ ،وخبره (كذا). قوله(لتُعقِلا) أي : لتعلم.

---

(١) كذا في (ل) و (أ) في هذا الموضع والموضع الآتي بعد سطور قليلة وهي (تتدخل) في غيرهما .

(٢) انظر تفصيل ذلك في عروض الورقة ٥٥ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في عروض الورقة ٥٥ .

قال :

وَقَدْ غَيَّرُوهَا تَـارَةً بِزِيَـادَةٍ عَلَى الضَـرْبِ سَبِّغْـهُ وَرَفِّلْ وَذَيِّلَا

وَأُخْرَى بِنُقْصَانٍ فَمِنْ ذَاكَ لَازِمٌ بِآخِـرِ نِصْفَيْـهِ وَلَـنْ يَتَحَوَّلَا

كَذَا جَائِزٌ كَالْخَزْمِ وَالزَّحْفِ بَلْ تَرَى الـطِّبَاعَ إِلَى بَعْضِ الْمُزَاحَفِ أَمْيَلَا

أقول : اعلم أن الذي مضى من الأفاعيل هي الأصول . وقد يلحقها التغييرات ، إما بنقصان وهو الأكثر أو بزيادة ، ونحن نذكرها بأساميها وفروعها مجمَلاً جمعاً.وإن كان يجيء مفصَّلاً مفرَّقاً .

فالخَبْن : إسقاط الثاني الساكن إذا كان ثاني السبب. **والإضمار** : إسكان الثاني المتحرك ، **والوَقْص** : إسقاطه بعد إسكانه . وكلاهما لا يكونان إلا في متفاعلن . **والطي** : إسقاط الرابع الساكن إذا كان ثاني سببه . **والقَبْض** : إسقاط الخامس الساكن . **والعَصْب** : إسكان الخامس المتحرك ، **والعَقْل** : إسقاطه بعد إسكانه . **والكَفُّ** : إسقاط السابع الساكن من السبب . **والجَزْل** ــ بالجيم والخاء ــ: إسقاط الرابع بعد إسكان الثاني . **والقَصْر** : إسقاط الآخِر الساكن وإسكان ما قبله إذا كان آخر الجزء سبباً خفيفاً ،فإن كان آخره وتداً مجموعاً فهو **القَطْع** . **والتشعيث** : إسقاط أحد متحركَيْ وتد فاعلاتن ، **والخَرْم** : إسقاط أول متحرِّك من الوتد المجموع إذا كان الجزء صدر البيت . فإن كان في فعولن سالماً فهو الثلم ،وإن كان في مفاعلتن سالماً فهو **العَضْب** ، والخرم يعمُّ الكل[1] . **والحَذْف** : إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء . **والحَذَذ** : إسقاط الوتد المجموع من آخر الجزء . **والوَقْف** : إسكان آخر مفعولاتُ . فإن أُسقِط فهو

(١) لم يذكر مفاعلين؛لأنهم لم يخصوها عند خرمها مع سلامتها باسم .

الكَشْف [١٤ ظ] بالسين غير المعجمة ، ويقال بالشين أيضاً ، والصَّلْم : إسقاط وتد مفعولاتُ . والإذالة : أن يُزاد على آخر الجزء حرف ساكن إذا كان آخره وتداً مجموعاً . وهذا يدخل على الضرب الثالث للبسيط وهو مستفعلانْ ، وفي الضرب السابع من الكامل وهو متفاعلانْ لا غير[١] ، فإن كان آخره سبباً خفيفاً فهو التسبيغ كفاعلاتن ،فيصير فاعلاتَانْ فينقل إلى فاعليَّانْ . قيل : حتى لا يقع حرف التأنيث في حشو الكلمة.ويكون في الضرب الرابع من الرمل لا غير ، والترفيل : زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع في مفاعلن فيصير متفاعلاتن ، وهو يكون في الضرب السادس من الكامل فحسب[٢] . فهذه هي التغييرات المفردة .

وقد يجتمع تغييران يكون [لمجموعهما][٣] اسم . فالمخبون إن طُوي فهو خَبْل،وإن كُفَّ فهو شَكْل ، وإن قُطِعَ فهو كَبْل . والمعصوب إن كُفَّ فهو نَقْص ، وإن حُذِف فهو قَطْف . والمحذوف إن قُطِع فهو بَتْر . والخرم بعد القبض إن كان في فعولن فهو ثَرْم ، وفي مفاعيلن شَتْر ، وبعد العَصْب قصم ، وبعد العقل جَمَم[٤] وبعد الكف خَرب[٥]، وبعد النقص عَقْص[٦]. وقد يجتمع تغييران وليس لمجموعهما اسم مفرد عند الخليل ، وأما أبو جعفر محمد بن سعيد النحوي الدومي ، فإنه وضع لكل زحاف اسماً مفرداً ، سواء كان مفرداً أو مركباً .

إذا عرفت هذا فنقول : التغييرات بالزيادة مختصّة بالضرب ، وقد يجيء على العروض إذا كانت مصرَّعة ، وهي التسبيغ والترفيل ، والإذالة . وبالنقصان.

---

(١) تدخل الإذالة المتدارك إذا كانت عروضه مجزوءة ،فتُنقَل فاعلن إلى فاعلان . عروض الورقة ٩١ ، نهاية الراغب ٣٣٦ .

(٢) أثبت الجوهري للمتدارك عروضاً وضرباً مخبونين مرفَّلين ،وزنهما فَعِلاتن : عروض الورقة ٩٢ .

(٣) في (ل) (لمجموعها) .

(٤) يختص القصم والجمم بالوافر أي بمفاعلتن ، و لم يذكرها بعينها ، ولعله اعتمد على أن العصب والعقل تغيران اختصا بمفاعلتن ، والوافر ، فأغناه ذلك عن ذكر التفعيلة والبحر .

(٥) وذلك في مفاعيلن أي في بحري الهزج والمضارع .

(٦) يختص ببحر الوافر ، لأن النقص اجتماع الكف مع العصب ، والعصب لا يكون إلا في الوافر .

فمنه لازم ، كالقبض في مفاعيلن في عروض الطويل ، وكالخبن في الضرب الثاني في فاعلن البسيط ، ومنه ما هو غير لازم ، كالخرم والزحف . وانما اختصّهما بـالذكر لأن الخرم مختصٌّ بالأوتاد ، والزحف بالأسباب على ما قد علمت .

والهاء في (غيّروها) راجعة إلى الأفاعيل . (تارة) منصوب على الظرفية . والباء في (بزيادة) للسببية متعلّقة بغيّروها ، أو صفة مصدر محذوف . أي تغييراً كائناً بزيادة . و (على الضرب) متعلّق بزيادة . والألف في (ذيّلا) للتثنية ، أو مبدلَة من نون التوكيد المخفّفة[1] .و (أخرى) أي تارة أُخرى .(ذاك) إشارة الى النقصان .و(لازم) مبتدأ .و(من ذاك) خبره . و (بآخر نصفَيْه) أي بآخر نصفَيْ البيت ، لأن البيت قد ذكره فيما مر ، وهو صفة (لازم) ، و (لن يتحوّلا) أي لن يتغيّر . وهو تأكيد أو حشو .قوله (ترى) في (بل ترى) بمعنى تعلم.و (الطباع) مفعوله [١٥ و] الأول . و (أمْيَلا) مفعوله الثاني . و (بل) ها هنا بمعنى المبالغة والزيادة ، كقوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓا أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ[2] ﴾ أي : بل يزيدون على ذلك ، وها هنا كذلك.قال : والزحفُ جائزٌ ، بل زائدٌ على الجواز ، لأن بعض الطباع يميلون إلى قبول الأبيات المزاحَفة أكثر من أن يميلوا إلى بعض الأبيات غير المزاحَفة . وأنا أقول: بعضُ الأبيات المزاحَفة أكثر ذوقاً في الطباع من الأبيات غير المزاحفة كأكثر أبيات الدائرة الرابعة . وهذا شيء يحصل بالذَّوْق من غير أن يُدَلَّ عليه بدليل . هذا ما يتعلّق بالنظم .

ثم نقول : الأصول هذه وما عدا هذه ففروع ، لفعولن ستة فروع . فعولُ مقبوض ، فعولْ مقصور ، فَعْلُن أثلم منقول من عولن ، فَعْلُ أثرم منقول من عولُ ، فَعَلْ محذوف منقول من فعو ، فَعْ أبتر .

---

(١) لعل التخريج الثاني أقوى لأن الخطاب في الأبيات موجّه للمفرد لا للإثنين .

(٢) سورة "الأنبياء" الآية "٥" .

ولفاعلن فرعان ، فَعْلُنْ مقطوع ، منقول من فَاعِلْ ، فَعِلُنْ مخبون ، وقد أورد بعض المتأخرين له فرعين آخرين ، فَعِلانْ مخبون مذال ، فاعلاتن مرفّل. وهو غريب[1] .

ولمفاعيلن سبعة فروع ، مفاعِلُنْ مقبوض ، مفاعيلُ مكفوف ، مفاعيلْ مقصور[2] ، فعولن محذوف منقول من مفاعي ، مفعولن أخرم منقول من فاعيلن فاعلن أشتر ، مفعولُ أخرب منقول من فاعيلُ .

ولمستفعلن أحد عشر فرعاً . مفاعلن مخبون منقول من مُتَفْعِلُنْ ، مُفْتَعِلُنْ مطوي منقول من مُسْتَعِلُنْ ، فَعَلَتُنْ مخبول منقول من مُتَعِلُنْ ، مستفعلُ مكفوف ، مفاعلُ مشكول منقول من مُتَفْعِلُ ، مفعولن مقطوع منقول من مستفعِلْ ، فعولن مكبول منقول من مُتَفْعِلْ ، مستفعلانْ مذال ، مفاعلانْ مذال مخبون منقول من مُتَفْعِلانْ ، مُفْتَعِلانْ مذال مطوي منقول من مُستَعِلانْ ، فَعَلَتَانْ مذال مخبول منقول من مُتَعِلانْ .و [ومستفع لُ][3] و [مفاع لُ][4] من فروع مستفع لن الخفيفية والمجتثية والبواقي من فروع مستفعلن البسيطية والرجزية والسريعية والمنسرحية.

ولمفعولاتُ أحد عشر فرعاً. فعولاتُ - وربما قالوا مفاعيلُ - مخبون منقول من مَعُولاتُ، فاعلاتُ مطوي منقول من مَفْعُلاتُ، فَعِلاتُ مخبول منقول من [مَعُلاتُ][5]، مفعولانْ موقوف منقول من مفعولاتْ، فعولانْ موقوف مخبون منقول من معولانْ، فاعلانْ موقوف مطوي منقول من مَفْعُلاتْ، مفعولن مكسوف منقول من مَفْعُولا [١٥ظ] فعولن مكسوف مخبون منقول من مَعُولا، فاعلن مكسوف مطوي، منقول من مَفْعُلا، فَعِلُنْ مكسوف مخبول منقول من [مَعُلا][6] فَعْلُن أصلم منقول من مَفْعُو.

(١) انظر: معيار النظار ص ١٩٤ .

(٢) لم يذكر القصر في العيون الغامزة . العيون الغامزة ٢٢٥ .

(٣) في (ل) و(أ) (مستفعلُ) والصحيح ما أثبته إذ أنها مفروقية الوتد .

(٤) في (ل) و (أ) (مفاعيلُ) والصحيح أنه (مفاع لُ) مشكول مستفع لن

(٥) في (ل) و(أ) (مَعُولاتُ) والصواب ما أثبت ، لأن معولات مخبون مفعولاتُ لا مخبوله .

(٦) في (ل) و (أ) [illegible] نقل من (فَعِلاً).ولعله سهو من الناسخ لأن الطريقة التي اتبعها العبيدي في قراءة التفاعيل تقوم على استبعاد ما حُذِف من حروفها وقراءة الباقي دون تغيير ، فحذف الفاء والواو والتاء يؤدي الى مَعُلا لا فَعُلا . وأنظر: العيون الغامزة ٢٢٨ .

- ولفاعلاتن أحد عشر فرعاً ، فَعِلاتُنْ مخبون ، فاعلاتُ مكفوف ، فَعِلاتُ مشكول ، فاعلانْ مقصور منقول من فاعلاتْ ، فَعِلانْ مقصور مخبون منقول من فَعِلاتْ ، فاعلن محذوف منقول من فَاعِلاً ، فَعِلُنْ محذوف مخبون منقول من فَعِلَا ، فَعْلُنْ أبتر منقول من فاعِلْ ، مفعولن مشعّث منقول من فَاعَاتُنْ أو فَالاتُنْ [1]، فاعليّانْ مسبّغ منقول من فاعلاتانْ ، فَعِليّانْ مسبّغ مخبون .

ولمتفاعلن خمسة عشر فرعاً، مستفعلن مضمر منقول من مُتْفاعلن، مُفاعَلُنْ موقوص مضموم الميم [2]، مُفْتَعِلُنْ مخزول منقول من مُتْفَعِلُنْ، فَعِلاتُنْ مقطوع منقول من مُتَفَاعِلْ، مفعولن مقطوع مضمر منقول من مُتْفَاعِلْ، فَعِلُنْ أحذّ منقول من مُتَفَا، وإذا حُذّ متفاعلن في الكامل فالقصيدة حذّاء، فَعْلُنْ أحذّ مضمر منقول من مُتْفَا، متفاعلانْ مذال، مستفعلانْ مذال مضمر منقول من مُتْفَاعِلانْ، مُفَاعِلانْ مذال موقوص مضموم الميم، مُفْتَعِلانْ مذال مخزول منقول من مُتْفَعِلانْ، مُتَفَاعِلاتُنْ مرفّل، مستفعلاتن مرفّل مضمر منقول من مُتَفَاعِلاتُنْ، مُفَاعِلاتُنْ مرفّل موقوص، مُفْتَعِلاتُنْ مرفّل مخزول منقول من مُتْفَعِلاتُنْ .

ولمفاعَلَتُنْ ثمانية فروع، مفاعيلن معصوب منقول من مُفَاعَلْتُنْ ، مُفَاعِلُنْ معقول منقول من مُفَاعَتُنْ ، مفاعيلُ منقوص منقول من مُفَاعَلْتُ ، فعولن مقطوف منقول من مُفَاعَلْ ، مُفْتَعِلُنْ أعضب منقول من فَاعُلَتُنْ ، مفعولن أقصم منقول من فَاعُلْتُنْ ، فاعلن أجم منقول من فَاعَتُنْ ، مفعولُ أعقص منقول من فَاعَلْتُ .

فهذه [ثلاثة] [3] وأربعون صورة من حيث العدد و [اثنتان] [4] وأربعون من حيث الوزن ، فإن مفاعيلُ وفعولاتُ وزن واحد . وعلى رأي الأخفش حيث أثبت في فروع فاعلن فُعْلْ ساكنة العين واللام [4]، فيزيد جزء آخر. فهذه الأوزان التي تقطع عليها الأوزان من الأصول والفروع .

---

(١) إستناداً على أن التشعيث حذف أحد متحركي الوتد المجموع ،إذ ذهب قوم إلى أن المحذوف هو اللام ، فيصبح وزنه فاعاتن ، وذهب آخرون إلى أن المحذوف هو العين ، فصار وزنه فالاتن والأول مذهب الخليل .وانظر : العيون الغامزة ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) ذهب الدماميني إلى أنه يصير مُفاعلن بضم الميم ، فينقل إلى مَفاعلن بفتحها . العيون الغامزة ٢٢٨ .

(٣) في (ل) و (أ) (ثلاثة) . (٤) في (ل) و (أ) (اثنان)

(٤) في (أ) (والسلام) .

وينبغي أن تعلم أن جزءاً واحداً يجوز أن يصير فرعاً لأصلين أو أكثر، ويختلف تركيبه بالنسبة إلى كل أصل، فإن مَفَاعِلُنْ مخبون مستفعلن، ومقبوض مفاعيلن، ومعقول مفاعلتن، وموقوص[١٦ و]متفاعلن. وقد علمت من هذا أن ما هو فرع لأصل لا يجب أن يكون فرعاً له في بحر آخر، ففاعلاتن في الرمل جائز تسبيغه فيه لا في المديد، ومفعولاتُ[1] السريعية واجب الزحف في السريع دون المنسرح .

قال :

وَما زَالَ مَعْنَاهُ أَوِ اللامُ أُسْكِنَتْ	أَو التَّاءُ أَوْ مِنْ عِلَّةٍ نُصِبَ انْقُلَا
إِلَى غَيْرِ ذَاكَ اللَّفظِ وَانْقُلْ مُسبَّغاً	وَمُسْتَفْعِلُنْ بالخَبْنِ صَارَ مُتَفْعِلَا

وَمَا قَلَّ عَنْهُمْ مِثْلُ (فَاعَلُتُنْ) و (مَفْــــعُلاتُ) و (فَاعِلُنْ) وَفِيْمَا عَدَاهُ لَا

أقول : إن العروضيين يغيّرون الأفاعيل عند دخول التغيير عليها بلفظ آخر تحسيناً للعبارة . قال الخليل : "إذا حدث تغيير في الجزء فإن زال معناه يُنقل إلى ما هو في كلامهم كمفاعي محذوفاً ، فيُنقَل إلى فعولن ، لأن في كلامهم فعولن دون مفاعي . وإن بقي له معنى لم يُنقل كمُفاعِلُنْ مقبوضاً في الطويل، وكمفاعيلُ مكفوفاً منه."

ولما كان هذا الضابط لا يتم ذكر الناظم ضابطاً شاملاً لكل ما يُنقَل. وهو مشتمل على ضروب أي أنواع :

الضرب الأول : أن يزول معناه بالتغيير . أي: لم يبقَ في الركن فاء أو عين أو لام. يُبدَل بلفظٍ فيه هذه الحروف كمُتُعِلُنْ مخبون مطوي مستفعلن ، فيُنقَل إلى فَعَلَتُنْ. وكمُسْتَعِلانْ مذال مطوي مستفعلن ، فيُنقَل إلى مُفْتَعِلانْ . وكمُتَعِلانْ مذال مخبون مطوى مستفعلن يرد إلى فَعَلَتَانْ ، وكعُولُنْ أثلم فعولن يُرَد الى فَعْلُنْ،

---

(1) قال في العيون الغامزة "إنما لم يُستعمل مفعولاتُ في السريع على أصله لضعفه بالوتد المفروق الذي أوله يشبه لفظ السبب فاستُعمل في العروض مطوياً مكشوفاً ليقع وسط البيت ما فيه لفظ الوتد وهو فاعلن ، ثم غيَّر الضرب ، لأن بقاءه على أصله يؤدي إلى الوقوف على المتحرك. العيون الغامزة ١٩٩ .

وكعُولُ أثرم فعولن يُنقَل إلى فَعْلُ ، وكفَعُو محذوف فعولن يُرَدّ الى فَعَلْ ، وكمفـاعي محذوف مفاعيلن يُرَدُّ إلى فعولـن ، وكفَاعَـاتُنْ أو فَـالاتُنْ مشعَّث فـاعلاتن يـردُّ إلى مفعولن ، وكفَاعَتُنْ أجم معصوب مقبوض مفـاعلتن يـردُّ إلى فـاعلن ، وكمُتَفَا أحـذ متفاعلن يردُّ إلى فُعِلُنْ ،و كمُتْفا أحذ مضمر متفاعلن يُنقل إلى فُعْلُـنْ ، وكمعـولاتُ مخبون مفعولاتُ يُرَد إلى فعولاتُ ، وكمُعُلاتُ مخبول مفعولاتُ يُرَدُّ إلى فُعُلاتُ [1]، وكمُعُولا مكسوف مخبـون مفعـولاتُ يُنقَـل إلى فعولـن ، وكمُفْعُـلا مكسـوف مطـوي مفعولاتُ يُرَدُّ إلى فاعلن ، وكمَفْعُو أصلم مفعولات يردُّ إلى فَعْلُـنْ . والعلّـة في النقـل ظاهرة .

الضرب الثاني : هو إسـكان الـلام في الركـن يُـرَدُّ إلى غـيره.كفـاعِلْ مقطـوع فاعلن يُرَدُّ إلى فَعْلُنْ ، وكمسـتفعلْ مقطـوع مسـتفعلن يـردُّ الى مفعولـن ، وكمُتَفْعِـلْ مخبون مقطوع مستفعلن يُرَدُّ إلى فعولن . [١٦ظ] لوجود النون الساكنة في الكلمـات المنقولة إليها دون المنقول منها ، لأنه يشابه التنوين وأكثر أواخر الكلمات الاسميـة منونة ، وكمُفَاعَلْتُ منقوص مفاعَلَتُنْ يـردُّ إلى مفـاعيلُ لوجـود هـذه كمصـابيح دون الأول، و[كفاعَلْتُنْ] [2] أقصم مفاعَلَتُنْ فـيردُّ إلى مفعولـن لكـثرة هـذه دون الأول ، وكفاعَلْتُ مخروم منقوص مفاعَلَتُنْ فيُنقَل إلى مفعولُ للعلّة التي ذكرناها .

الضرب الثالث : هو إسكان التاء يردُّ إلى غـيره كفـاعلاتْ مقصـور فـاعلاتن يُرَدُّ إلى فاعلانْ ، وكفَعِلاتْ مخبون مقصور فاعلاتن يُنقَل إلى فَعِلانْ لوجـود النـون فيهمـا ، وكمُتْفَـاعلن مضمـر مُتَفَـاعلن يُـرَدُّ إلى مسـتفعلن لكـثرة هـذا دون الأول وكمفعولاتْ موقوفاً يُردُّ إلى مفعولانْ لوجود [النون في الصور المنقولة إليها] [3] .

(١) في (ل) (فعلا) والمثبت عن (أ) .

(٢) في(ل) (كمفاعلتن) وللثبت عن (أ) .

(٣) هناك سقط في (ل) و (أ) ولعل مكانه ما أثبت .

الضرب الرابع : أن يصير الجزء على صورة المنصوب بسبب زحف داخل فيه. كفَاعِلاْ محذوف فاعلاتن يُنقَل إلى فاعلن ، وكمَفْعُولا مكسوف مفعولاتُ يردُّ إلى مفعولن ، و كمَعُولاْ مكسوف مخبون مفعولاتُ يُرَدُّ الى فعولن ،وكمَفْعُلَا مكسوف مطوي مفعولاتُ يُنقَل إلى فاعلن ، وكمَعُلَا مكسوف مخبول مفعولاتُ يُنقَل الى فَعِلُنْ لوجود النون في جميع الصور المنقولة إليها .

وذكر صوراً أخرى غير داخلة في هذه الضوابط كفاعِلاتَانْ [مسبَّغاً] [1] يُردُّ إلى فاعِلِيَّانْ ، لما ذكرنا: أن تاء التأنيث لا تقع حشواً إلا في التثنية ، وهذه ليست بتثنية. أو لأن صورة فاعلاتانْ صورة جمع ثُنِّي ، والجمع لايثنى إلا نادراً.وفاعِلِيَّانْ على صورة منسوب ثُنِّي ، والمنسوب يثنَّى . وكذا مستفعلن إذا خُبِن فصار مُتَفْعِلُنْ فنُيقَل إلى مَفَاعِلُنْ ، لأن مُتَفْعِلُنْ ـ وإن جاء كمُقْتَّل ــ إلا أنه مدغَم ، والإدغام كالعارض فلم يعتدَّ به .

قوله (وما قلَّ عنهم) أي : قلَّ استعماله في كلامهم كذا يُنقَل . كفاعَلْتُنْ مخروم مفاعَلْتُنْ ينقل إلى مُفْتَعِلُنْ وإن جاء (دَانَقَة) [2]. وكمَفْعُلاتُ مطوى مفعولاتُ يُنقَل إلى فاعلاتُ وإن جاء (مَكْرُمَاتُ) . وكفاعِيلُنْ مخروم مفاعيلن يُنقَل [إلى][3] مفعولن ـ وإن جاء فانيذ [4] وهابيل وقابيل ــ ولا يُنقَل في غير هذه الصور إلا متفاعلن المرفَّل كمتفاعِلُنْتُنْ ، ينقل إلى مُتَفَاعِلاتن لثقل الأول دون الثاني .

(ما)في(وما زال معناه)بمعنى الذي،وصلته (زال معناه) مفعول (انقَلا).وما بعده معطوف عليه،قال (أو مِن علَّة) المراد بها العلَّة اللغوية.وما قال من زحف

---

(١) في(ل) و (أ) (مسبعاً).

(٢) الدانِق والدانَق سُدُس الدرهم ، والدانِق المهزول الساقط ويقال للأحمق دانِق.ولعله أراد المعنى الأخير ،مادة (دنق) في الصحاح٥/١٤٧٧ ، اللسان ١٠ / ١٠٦ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) الفانيذ:ضرب من الحلواء.فارسي معرب. اللسان (فنذ) ٣ / ٥٠٣ .

[١٧و] ليشمل الزحاف وغـيره.(إلى غـير ذاك اللفـظ) متعلّـق (انقـلا) .و(مسـتفعلن) عطف على (مسبّغاً).و(بالخبن) يتعلّق بصار ، إن جُعِل مستفعلن نكرة يكـون صفـة له ، و (إلا) حالاً. و (ما قـلَّ عنهـم) عطـف علـى (مسـبّغاً) أيضـاً . (مثـل فاعلتن) أي هو مثل[١] فاعلتن .(وفيما عداه لا) أي فيما عداه لا تنقل الجزء .أو اسم (لا) وخبره محذوفان ، أي فيما عداه لا نَقل فيه .

(١) في (أ) (مثلٌ) وما ورد في (ل) يوافق تخريج الشارح لأعرابها .

[ألقاب أجزاء البيت]

قال :

وَمَاخُصَّ بِالإِعْــلاَلِ صَدْراً فَسَمِّهِ آبْــــتِدَاءً وَفِي صَدْرِ الْمَـدِيدِ تُجَوِّزِلاَ

كَذا سَمِّ جُزْءَ الضَّرْبِ إِنْ خُصَّ غَايَةً وَجُزْءَ العُرُوضِ اخْتُصَّ فَصْلاً مِن افْصِلاَ

وَما زَاحَفُوا يُسْمَى اعْتِمَادا وَلَيْسَ ذَا لَهَا مُشْبِهاً إِذْ جَـاءَ حَشْـواً مُجَوَّلاَ

أقول : قال الخليل : البيت المثمن أوله صدر ، والجزءان عقيبه حشو ، وبعدهما عروض. والجزء الأول من المصراع الثاني ابتداء ، والجزءان عقيبه حشو والجزء الأخير ضرب . وللسداسي صدر ، وحشو ، وعروض ، وابتداء ، وحشو ، وضرب. وللرباعي صدر ، وعروض ، وابتداء ، وضرب ، ولا يكون له حشو . وكل نصف منهما مصراع" ثم قال : "الصدر اسم للجزء الأول مطلقاً" .وقال في "الكامل"[1]: قال الخليل : "الصدر إن جاز أن يعتلّ بعلّة لا تجوز في حشوه سواء كانت لازمة كالمراقبة في المضارع ، أو غير لازمة كالخرم في الطويل اعتلّ بها أو لا ، كفعولن في أول الطويل ، ومفاعلتن في أول الوافر يسمى ابتداءً" وقال في "القسطاس" : "الصدر إن جاز أن يتغيّر بخرم أو زحاف لا يجوز في سائر الأجزاء ، وإن لم يتغيّر به يسمى ابتداءً ." وكذا قال الأخفش [2] .فعلى هذا التفسير صدر المديد لا يُسمّى

---

(١) ألّفه محمد بن أسعد بن أحمد البلخي كما سيأتي في "الوافي" ٢٠٤. ولم أعثر على معلومات عنه.

(٢) الفرق بين تعريف الخليل وتعريف الأخفش والزمخشري للابتداء أن الخليل خصّ الابتداء بمخالفة الصدر للحشو. فلا يُنظَر إلى مخالفة العروض والضرب أو موافقته أما الأخفش والزمخشري فقالا بأنها تخالف سائر الأجزاء فأدخلا العروض والضرب في المخالفة والاتفاق. وانظر: القسطاس ص ٦٢.

ابتداء [1] ؛لأن عروض المديد وضربه يخبنان بغـير المعاقبـة ؛ لأن قبلهمـا فـاعلن ، وليس بين ألف فاعلاتن ونون فاعلن معاقبة . وعلى التفسـير الأول يسـمى ابتـداءً؛ لأنه يُخبَن بغير معاقبة ، وحشو المديد لا يُخبن إلا بمعاقبة ، فيكون حكـم صـدره مخالفاً لحكـم حشـوه .و فـاعلاتن في أُول الرمـل والخفيــف ، ومسـتفعلن في أول المجتث ابتداء على التفسيرين ؛لأَن خبنهما في غير الأول للمعاقبة [2] . ومستفعلن في أول البسيط والرجـز والسـريع والمنسـرح .و متفـاعلن في أول الكـامل لا يكونـان ابتداءً ؛لأن ما يجوز فيهما صدراً يجوز فيهما غير صدر .

ثم الأخفش غلَّطَ الخليلَ في تسمية صدر المديد ابتـداء . وقـال :"لأن الخـبن [١٧ظ] الذي جاء فيه جاء في أجزائه الأخـر". قـال البـارقي :"سـها الأُخفش في تغليط الخليل لأن الابتداء بالحقيقة اسم لأُول جـزء مـن البيـت إذا جـاز فيـه مـا لايجوز في نظـيره ، ففـاعلاتن الـذي في صـدر المديـد نظير فـاعلاتن الـذي في أول النصف الثاني عقيب العـروض ،والخـبن يجـوز فيـه للمعاقبـة مـع نـون فـاعلاتن العروض . وفي فاعلاتن الصـدر يجـوز الخـبن لا للمعاقبـة ، فـاختصَّ عـن نظـيره

---

[1] على مذهب الخليل يعدُّ صدر المديد ابتداء ، لأنـه أُطلـق مصطـح الابتـداء علـى الصـدر إن خـالف الحشـو دون العروض والضرب .والحشو هنا يدخله الخبن بالمعاقبة ، بينما يدخل الخبن الصدر بدون معاقبة ، فحصـل اختصـاص الصدر بشئ لا يختص به الحشو وهو عدم المعاقبة ، فسمِّي صدراً . وعلى مذهب الأُخفش والزمخشري لا يعدُّ صدر المديد ابتداء ، لأنُهما اشترطا مخالفة الصدر لسائر الأُجزاء بما فيها العروض والضرب . والعـروض والضـرب يخبنـان بغير معاقبة . وكذا صدر المديد ، فلم يتميَّز الصدر بزحاف لا يدخل سائر الأُجزاء .ومن هنا لم يسم صدراً .

[2] المعاقبة في الرمل تكون بين نون فاعلاتن وألف فاعلاتن الذي بعده،وفي الخفيف تكون بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن، وكذلك في المجتث . فالمعاقبة في هذه البحور بين كف الجزء وخبن الجزء الذي يليـه.ووفـق حـد الخليـل للابتداء يكون أُول هذه البحور ابتداء لمخالفتها الحشو؛إذ تقع المعاقبة في خبن الحشـو ولا معاقبـة في خـبن الصـدر . وعلى حدّ الأُخفش والزمخشري هي ابتداء ، لأنُها لا معاقبة فيها فخالفت في عدم المعاقبة الحشـو والضـرب لوقـوع المعاقبة في الخبن فيها. .

بالخبن لغير معاقبة ، فصح تسميته ابتداءاً . قيل : فيما قاله البارقي نظر ، لأن الخليل وغيره ما فسّر الابتداء بما فسره البارقي [١] .وعندي أن هذا بحث لفظي يتعلّق بأي شيء يفسر الابتداء مع أنه لا طائل في هذا البحث .

والضرب إن لم يختصّ بحكم لايكون في غيره من الأجزاء يسمّى ضرباً مطلقاً ، وإن اختصّ بحكم لا يكون في غيره من الأجزاء يسمّى غاية . وذلك إما بالنقصان كفَعْلُنْ في ثالث الكامل [٢] ، وفَعِلاتُن في ضربَيّ الثاني [٣] والتاسع [٤] منه ، ومفعولن في ثاني الرجز [٥] . أو بالزيادة كمذال البسيط [٦] ،ومرفّل الكامل [٧] [ومذاله] [٨] ، ومسبّغ الرمل [٩] .

وبالجملة ، التغييرات التي يصير بها الضرب غاية القصر ، والقطع ، والبتر،و الإذالة ، والتشعيث ، والحذف ،والترفيل ، والوقف ، والكسف ، وسيأتي بيانها في مواضعها .

قيل : إنما سُمّي غاية ، لأنه غاية البيت وآخره . قيل : في هذا نظر،لأن هذا المعنى موجود في الضرب سواء كان غاية،أو لم يكن.

---

(١) فسّر البارقي الابتداء ــ كما يفهم من نقل العبيدي عنه ـ بأنه اسم أول جزء في البيت إن خالف نظيره. وعنى بالنظير أولى تفعيلات عجز البيت خلافاً لتعريف الخليل الذي خصّه بمخالفة الحشو .

(٢) الضرب الثالث من الكامل أُحذ مضمر وزنه (فَعْلُن) وعروضه صحيحة .

(٣) الضرب الثاني من الكامل مقطوع وزنه (فَعِلاتن) وعروضه صحيحه .

(٤) الضرب التاسع من الكامل مقطوع وزنه (فَعِلاتن) وعروضه مجزوءة صحيحة .

(٥) ثاني الرجز مقطوع وزنه (مفعولن)وعروضه صحيحة .

(٦) وزنه (مستفعلان) وعروضه مجزوءة صحيحة .

(٧) وزنه (متفاعلاتن) وعروضه مجزوءة صحيحة .

(٨) في (ل) و(أ) (ومذال ومسبغ الرمل) ولعله سهو من الناسخ ، لأن الإذالة لا تدخل الرمل .إذ لا يدخله من علل الزيادة سوى التسبيغ .

(٩) وزنه (فاعلاتانْ) أو (فاعليّانْ) .

قيل : بل إنما سمّي [هذه[1]] الضروب غاية ، لأن الغاية آخر الشيء ومنتهاه . فلما كانت أواخرها لا تجيء إلا على تلك الهيئة ، جعلت تلك الهيئة غاية .

والعروض إن لم تختص بحكم لم يكن في سائر الأجزاء لا تسمّى إلا عروضاً كمُتَفاعلن في عروض الكامل ، ومستفعلن في عروض الرجز ، فإنه يجوز فيهما ما يجوز في غيرهما ، وان اختصّت إما بزيادة كالسادس من الرمل ،فإن عروضه فاعلاتن لا يجوز فيها الحذف وضربه فاعلن . أو بنقصان كمفاعلن في عروض الطويل فإنها يلزم فيها النقص[2] ،وكفاعلن في العروض الثانية من المديد ، فإنها يلزمها الحذف ، سُمّيت فصلاً لانفصالها عن غيرها من الأُجزاء بلزوم ما لزمها.

وسُمِع من الناظم أنه قال : "إنما قلت كذا حتى يُعلَم بهذا أنهم أرادوا هاهنا بالفصل الفصل اللغوي، لا الفصل الذي عناه المنطقيون وهو الكليُّ الذي يميِّز الشيء عما يشاركه في الجنس أو في الوجود ."

وقال في " الكامل": "إن لزم العروض شيء،لا يلزم الحشو يسمّى فصلاً ، وإن [١٨و] لزم الضرب شيء لم يلزم الحشو يسمّى غاية."

فإذن ، إذا لزم العروض مالزم الضرب كالحذذ ، فإنه لازم للعروض الثانية من الكامل وضربها الرابع فإنهما فَعِلُنْ ، يسمّيان غاية وفصلاً . وسُمِع من الناظم أيضاً-رحمه الله تعالى - أنه قال : "يمتنع الإضمار[3]

---

[1] في(ل) (بهذه) . والمثبت عن (أ) . وخرّج د. عياد الثبيتي (بهذه) التي في الأصل على أنه الباء الظرفية ، أي سمي في هذه الضروب .

[2] نقص حروفها بالقبض وهو حذف الخامس الساكن .

[3] أثبت ابن القطاع للعروض الحذّاء ضرباً أحذ مضمراً وشاهده :

ولأنت أشجعُ من أُسامةَ إذ دُعيَتْ نزالِ ،ولجّ في الذعر.

خلافاً لقول الساوي بامتناع الإضمار في هذا الضرب . البارع ١٣٢، القسطاس ٨٩.

والوقص والخزل[١] في العروض الحذاء والضرب الأحذ من الكامل ، فالعروض فصل، والضرب غاية". وقال في "الكامل": "إن العروض الأولى من المنسرح سمّاها الخليل فصلاً [٢] ؛ لأنها لا تُخبَل . فيلزم أن يسمَّى ضربها المطوي غاية؛[لأنه][٣] أيضا لا يُخبَل . والضرب الثاني من الطويل غاية ؛ لأنه لزمه القبض ، ولا يلزم الحشو. وكذا ضربه الثالث المحذوف". وعلى ما ذكره في "القسطاس" لا يجوز تسمية هذه الأربعة فصلاً أو غاية . وعلى ما ذكره في "الكامل" أكثر الأعاريض والضروب فصول وغايات[٤]. واعلم أن هذا بحث يتعلّق بحسب الاصطلاح فلنُعرِض عنه.

قيل : الاعتماد اسم كل جزء زوحف [٥] . وقال البارقي: "الاعتماد كل جزء زوحف، فاعتمد على شيء بعده". وقال في "الكامل": "كل سبب زوحف للاعتماد على الوتد". وقال الأخفش ومتابعوه: الاعتماد كل جزء وقع في حشو البيت ، واختصّ بتغيير لا يجوز في غيره . وقال الناظم : "وليس الاعتماد شبيهاً بالابتداء والفصل والغاية ، لأنه يجيء في جميع أُجزاء البيت خلاف مذهب الأخفش". والاعتماد هو الاستناد تقول: عَمَدْتُ الجدار ، أي أُسندته فاعتمد.

واعلم أن الأسباب لا يجوز أن تزاحَف إلا ولها ما تعتمد عليه ، إما بسبب[٦] أو وتد . فإذا اعتمد قوي . والأصل في الاعتماد الأوتاد ، لكن حصل

---

(١) يوافق ما جاء في البارع ١٣٧.

(٢) توافق تسميتها فصلاً ما جاء في البارع ١٧٦ ، وفي هامش القسطاس ٦٤ عن "توضيح الخزرجية" و العيون الغامزة ٢٠٢.

(٣) في (ل) (لأنها) والمثبت عن (أ) .

(٤) موافق لما جاء في هامش القسطاس ٦٤ عن "توضيح الخزرجية."

(٥) جاء في "كافي العبيدي": "كل جزء زوحف ، ولم يختص الزحف بذلك الجزء سُمِّي اعتماداً ، لاعتماده على ما بعده. كافي العبيدي٨ظ. وفي "العيون الغامزة": "أما الاعتماد ، فهو عند الجمهور لا يطلق إلا على قبض فعولن في الطويل إذا كان قبل الضرب المحذوف ويليه. وعلى سلامة نونه قبل الضرب الأبتر في المتقارب . قلت : وكذا على سلامة نونه قبل عروض المتقارب الثانية المحذوفة اذا دخلها القطع". العيون الغامزة ١٣١.

(٦) في (أ) (سبب) .

للسبب الخفيف نوع شبه بالوتد في أنه مثل صدر الوتد مفروقاً ، وعجزه مجموعاً.

واعلم أنه ليس المراد بما ذكرناه أن الإعلال يجب أن يكون حاصلاً بالفعل حتى يسمى بهذه الألقاب ، بل المراد أن الإعلال ينبغي أن يكون فيه بالفعل أو بالقوة حتى يسمَّى بهذه الألقاب.

قوله (صدراً) حال من ضمير (خُصَّ) ، (وماخُصَّ بالإعلال صدراً) منصوب المحل بفعل يفسِّره (فسمِّه). ويجوز أن يكون مرفوعاً على الضعف . قوله (ذا) إشارة إلى قوله (اعتماداً).والضمير في (لها) راجع إلى الابتداء والفصل والغاية. قوله (إذ جاء حشواً مجوَّلاً) إشارة إلى ما ذكره بعض المتأخرين [1]: ليس الاعتماد مشابهاً لسائر الأخوات من الابتداء والفصل والغاية ؛ لأنه ليس مخصوصاً بموضع دون موضع من الحشو ،لأنه يجيء في كل [١٨ظ] جزء من أجزاء الحشو بخلاف أخواته الثلاث،فإن كل واحد منها مختصٌّ بموضع.و(حشواً مجولا) أي: كثير الجولان منصوبان على الحال .

[1] كذا في (ل) و(أ) . ولعل صوابها " من أنه ليس الاعتماد مشابها لسائر الأخوات، "

[الدوائر العروضية]

قال :

وَإِنَّ البُحُوَرِ الخَمْسَةَ عْشَرَ ضَمَّهَا دَوَائِرُ خَمْسٌ كُلُّهَا سُقْتُ مُجْمِلاَ

أقول : البحر في اللغة الشّقُّ ،يقال بَحَرْتُ أذنَ الناقةِ ، أي شَقَقْتُها وخَرَقْتُهَا . ومنه البحر الذي هو خلاف البَرِّ ، لأنه شُقَّ في الأرض . وكلُّ نهرٍ عظيمٍ بحر.ومنه: البحر وهو عمق الرَّحِمِ ،كأنه شُقَّ منه .ويُجمَع البحر على أَبْحُرٍ وبُحُور وبِحار .وسمَّى العروضيون كل نوع من الشعر بحراً ؛إما لأنه قطعة من الشعر، أي:طائفة منه ،فكأنه شِقٌّ منه .وإما تشبيهاً بالبحر لسعته وكثرته ؛ إذ ما من بحر إلا وقد بنيت عليه قصائد جمَّة . وإمَّا لأنَّ الناظر ربما تاه فيه ، فخلط أعاريضه بضروبه وضروبه بأعاريضه ، كما يتيه الإنسان في البحر . وبعضهم سمَّاها أجناساً ؛ إذ ما من بحر إلا وتحته ضروب من الشعر ، أي:أنواع . فصار كالجنس الذي تحته أنواع . وبعضهم سمَّاها أنواعاً؛لأنَّها نوع بالنسبة إلى الشعر العام ، ومنهم من سمَّاها حدوداً ؛ لأن البحر له وزن معلوم الابتداء والانتهاء ، ولا يُزَاد عليه ولا يُنْقَص منه ،مأخوذ من الحدِّ وهو المنع،ومنه قيل:للبواب حداداً ؛ لأنه يمنع الناس من الدخول .

اعلم أن الحروف إذا اجتمعت وتركَّبت فأول التركيب الجمع بين [حرفين][1] أو ثلاثة،وذلك المركَّب هو الجزء كالسببين والوتدين ، فإذا تركَّب من الأجزاء شيء آخر فهو الركن كالأفاعيل والتفاعيل .وإذا تركَّب من هذه الأركان شيء،آخر فهو البحر .بشرط أن تقع هذه التراكيب كما شُرِطَ في هذا العلم لا مطلق

[1] في (ل) و(أ): (الحرفين)

التركيب . فالجزء هنا هو أول مركَّب من الحروف، و [الركـن][1] أول مركـب مـن الأجزاء ليتكرر بوجه شعري ، والبحر المركَّب من الأركان . هكذا قيـل .وفيـه نظر؛ لأنه يلزم من هذا أن تكون الفاصلتان من الأُركان والأَفاعيل ،وليس كذلك.

وقيل: في حد البحر:"هو الحاصل من تكرار الركن بوجه شـعري".ولم يُقَـل التركُّب من الأُركان ؛لأن التركيب بـين الشـيئين يوجـب تغايرهمـا ، والبحـر قـد يحصل من تكرار ركن واحد. وإنما قيل:الحاصل من تكرار الركن ، وما اقتصر على تكرار الركن ؛لأن الهيئة الحاصلة من تكرار الركن هو البحر لا نفس التكرار . لأن التكـرار موجـب لحصـول تلـك الهيئـة المخصوصـة . وقيـل:(بوجـه[١٩و] شعري)،ليخرج عما لم يكن كذلك . وتكـرار الأركـان يبلـغ إلى ثمانيـة ، ولا يزيـد عليها ، حتى لا يؤدي إلى الملالة ؛ لأن وضع الشعر لدفع الملالة عن الطبع لا لوقوعها.

والدائـرة عنـد المهندسين:"سـطح يحيـط بـه خـط ،في وسـطه نقطـة ، كـل الخطوط الخارجة منها إليه متساوية" . وعنـد العروضيـين:"عبـارة عـن ذلـك الخـط المحيط لأجل فكّ بعض البحور عن البعض سليمة كانت أو مزاحفة ، مكتوباً عليه علامة المتحركات والسواكن على الترتيب المخصوص الذي يقـع بـين تلـك الأبحـر التي ينفكُّ بعضها عن بعض".على ما سيجيء بيانها في هذه القصيدة .

إذا عرفت هذا فاعلم أن البحور عند الخليل ومتابعيه خمسـة عشـر ، وزاد الأخفش ومتابعوه بحراً آخر على ما يجيء[2] بيانه مجملاً آنفاً،ومفصلاً بعد هـذا .

قوله (مجمِلا) .ولم يقل مجملة حملاً على لفظة (كل) . والمجمل قـد قلنـا:

---

(1) في (ل) و(أ) (الركب).

(2) كذا في (ل) و(أ) ولعلها: "على ماجاء بيانه مجملاً آنفاً ، ويجيء مفصلاً بعد هذا ".

هو الكلام الذي ما بُيِّن تفصيله . حالٍ من مفعول (سقتُ) وهو (كلّها) و(سقت) مع متعلِّقه صفة (دوائر) أو استئناف .

قال :

لِمَا ٱخْتَلَفَتْ أَجْزَاؤُهَا[1]آرْوِ ثَلاثَةً   بِوَزْنِ فَعِيلٍ صِيغَ مِنْ لَفْظِ طَوِّلَا
وَمِنْ مُدَّ وَٱبْسُطْهُ وَمَا ٱئْتَلَفَتْ لَهَا   عَلَى فَاعِلٍ بَحْرَانِ مِنْ فِرْهُ واكْمُلا

أقول : وقبل الشروع في معنى هذه الأبيات ينبغى أن تعلم أن المصراع اسم نصف البيت . والبيت التام[2]: ما يستوفي نصفُه نصفَ الدائرة . والمعتدل:ما يستوفي دائرته على التمام.إذا عرفت هذا فنشرع في شرح الدوائر ، فنقول:

الدائرة الأولى ـ دائرة المختلف . وهي مشتملة على أبحر ثلاثة ، وهي : الطويل، والمديد ، والبسيط ، كلها على وزن فَعِيل .وهو معنى قوله (بوزن فَعِيلٍ صِيغَ من لفظِ طَوِّلا) (ومن مُـدَّ وابسطه) . وسمِّيت بالدائرة المختلفة لأن بعض أفاعيلها خماسي ، وبعضها سباعي . وقال البارقي : إنهاأطول الدوائر حروفاً،لأن حروفها تصل إلى ثمانية وأربعين في مصرّع الطويل ، كقوله :

أَلا يا صَبَا نَجْدٍ مُتَى هِجْتَ مِن نَجِدٍ   لَقَدْ زَادني مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَى وَجْدي[3]

الدائرة الثانية ـ دائرة المؤتلف. مشتملة على بحرين:الوافر والكامل.كلاهما على وزن فاعل ، أُخِذ من الوفر ، والكمال .وإلى هذا أشار بقوله (من فِرْه واكملا)

---

[1] في "كافي العبيدي": "لما اختلفت أبحرها ارو ثلاثة". الكافي ٨ظ

[2] في "كافي التبريزي" :"... التام ما استوفى نصفُه نصفَ الدائرة ، وكان نصفه الأخير بمنزلة الحشو، يجوز فيه ماجاز فيه". الكافي ١٤٢.

[3] البيت لعبدالله بن الدُّمينة . وهذا هو المشهور .ونُسِب إلى يزيد بن الطثرية ، وإلى قيس بن معاذ في "ديوان العذريين" ، ونسبة محقق "الكافي" لجميل وليس في ديوانه ـ ديوان ابن الدمينة ٨٥ ، شعر يزيد بن الطثرية ٦٨ ، ديوان العذريين ٢٣١، حماسة أبي تمام ٥٤/٢ ، الأغاني ٣٥/٥، الأصفهاني ، الزهرة ٣٢٩/١، كافي التبريزي ٢٠ ، البصري ، الحماسة البصرية ٢٩٧/٢.

[كلاهما][1] مشتقٌّ من الذي ذكرنا . وإنما سُمِّيت هذه الدائرة بالمؤتلفة لتماثُل أجزاء بحريها ؛ لأنهما مركَّبان من وتد مجموع وفاصلة صغرى . فإن قُدِّم الوتد فهو [١٩ظ] الوافر ، وإن أُخِّر فهو الكامل . وسيجيء بيان اختصاص كل واحد من هذه البحور بأسمائهاعند ذكر أوائل كل بحر .

قوله (ثلاثة) أي أُبحراً ثلاثة ،(بوزن فعيل) صفة ثلاثة ، أو خبر مبتدأٌ محذوف، أي اسم كل واحد منها على وزن (فعيل) .قوله (وما ائتلفت) أي أجزاؤها . مبتدأ ،و (بحران) خبره ، و(لها) صفة (بحران) ، قُدِّمت فصارت حالاً ، أو (لها) خبر(مائتلفت) ،و(بحران) فاعلها ،و(على فاعل) خبر ثانٍ ، أو صفة لبحران ، قدِّم فصار أيضاً حالاً .قوله (من فرِه) حال من (على فاعل)، أي كائناً من(فره)و(اكملا) يجوز أن تكون ألفه للتثنية ، أُو مبدلة.[2]

قال :

وَما ٱجْتَلَبَتْ حَازَتْ ثَلاثَةَ أَبْحُرٍ عَلَى(فَعَلٍ) فَٱهْزُجْ كَذَا ٱرْجُزْ كَذَا ارْمُلَا

أقول :الدائرة الثالثة ـ المجتَلَبة . مشتملة على أبحر ثلاثة[3] ، كلها على وزن(فَعَل) أُخِذ من (اهزُجْ) ، و(ارجُزْ) و(ارمُلْ).وهي : الهزج ، والرجز ، والرمل .و(حازت) أي جمعت.

وإنما سُمِّيت بهذه لأن أفاعيلها مجتلَبة من الدائرة الأولى،فأجزاء الهزج مجتلبة من الطويل وهي مفاعيلن ،والرجز من البسيط وهي مستفعلن ، والرمل من

---

(١) في (ل) و(أ) (كما هما)

(٢) أي مبدَلة من نون التوكيد.

(٣) الدائرة المجتلبة عند بعض العروضيين كابن جني والتبريزي تشمل ستة أبحر هي : الخفيف والمضارع ، والمقتضب ،والمنسرح ، والسريع ،والمجتث. عروض ابن جني ١٤٦، الكافي ١٢٧،١٢٨.

المديد وهي فاعلاتن . وقيل : سمّيت بذلك لكثرة ماجاءت أنواعها في أشعارهم . والجلب لغة الكثرة .

وقد سها الصغاني حيث قال في "العباب" : "ومن دوائر العروض الدائرة المجتلبة ويقال : دائرة المجتلِب [1]، وهي الدائرة الرابعة ، التي تتشعب منها ستة أبحر ، وهي السريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجتث . سمّيت مجتلبة لكثرة أبحرها . وقيل .لأن أبحرها مجتلَبة ،فمفاعيلن من الطويل ، وفاعلاتن من المديد، و مستفعلن من البسيط ، اجتُلِبت هذه الأوزان من الدائرة الأولى ."،لأنّا نقول الدائرة المجتلبة هي الدائرة الثالثة ، ومنها تتشعب ثلاثة أبحر كما قلنا، فمفاعيلن في الطويل غير الذي ذكره ، وفاعلاتن في المديد غير فاعلاتن الذي ذكره ،لأنه يجوز أن تكون مفروقية ،كما في المضارع.ومستفعلن أيضاً في البسيط غير مستفعلن الذي ذكره ؛ لأنه يجوز أن تكون مفروقية كما في الخفيف والمجتث .وهو كما قال في صدر كتاب "العُباب" "ربَّ كلمة تقول دعني [2] ".وأنا أقول:كما تدين تدان .

قال :

وَمَا آشْتَبَهَتْ فَآسْدِسْ بَنِيهَا سَرِيعَهَا ... وَمُنْسَرِحاً ثُمَّ الخَفِيفَ المُهَرْوِلاَ [٢٠و]

مُضَارِعَـهَا أَيْضـاً وَمُقْتَضَـباً يَلِي ... وَمُجْتَثَّهَا المُزْئِيَّ فِيْهَا مُفَسْكِلاَ

أقول : **الدائرة الرابعة ـ المشتبهة** [3] .سميت بذلك لتشابه أفاعيلها ؛ لأن

---

[1] في (ل) (المجتلث) .

[2] قالها الصغاني في مقدمة "العباب". العباب ١/١١.

[3] سماها بعض العروضيين كابن جني والتبريزي بالمجتلبة . أما الدائرة المشتبهة عندهم،فتشمل ثلاثة أبحر : الرمل ، والهزج والرجز . عروض ابن جني ١١٨، ١٤٦ ، الكافي ٩٢- ٩٣، ١٢٧، ١٢٨.

كلها سباعي . وهي مشتملة على أُبحر ستة كما عدَّه . وإنمـا لم يُقـدَّم المضـارع في هذه الدائرة على غيره ، وإن كان أوله وتداً مجموعاً دون غيره ؛لما سنذكره . وقُـدِّم السريع ؛ لأن استعماله أكثر من غيره، ثم ماانفكَّ منـه أسـرع علـى القـاعدة الـتي يقول بعد هذا .

وإنما قال(بنيها) لأنها منسوب إليها . ويقال لما يُنسَب إلى شيءٍ من جهة الملازَمة أو غيرها : ابن فـلان كـابن حـرب، وابـن السـبيل ، وابـن البطـن . قولـه: (المهرولا) صفة (الخفيف) من الهرولة ، ضَرْب من العدو . وقيـل : هـي مـا بـين المشي والعدو . و(يلي) حـال مـن (مقتضبـا) إن كـان علمـاً للبحـر وإلا صفـة ، و(مفسكلا) ، أي : آخِر مفعول ثانٍ للمرئي إن كان الرؤية بمعنى العلم ، ومفعولـه الأول مضمَر قائم مقام الفاعل ، عائد على الألف واللام الذي في المرئـي . وإن كـان بمعنى الإبصار فمفسكلا حال من الضمير في (المرئي) .

قال:

وَما اتَّفَقَتْ قَدْ أُوْدِعَتْ مُتَقَارِباً فَحَسْبُ وخِلْفُ الخُلْفِ في الرَّكْضِ حُفِّلَا

أقول :**الدائرة الخامسة ـ المتَّفقة** .لهـا بحـر واحـد ، وهـو المتقـارب عنـد الخليل ومتابعيه.وعند الأخفش ومتابعيه لها بحر آخر ، وهو ركض الخيل ، ولـه أسماء كثيرة يجيء شرحها عند ذكره . قال الأخفش :"والدليـل علـى أن لـه قرينـاً وضع الخليل للمتقارب دائرة،لأن وضع الدائرة لفكِّ البحريـن أو البحـور . والشـيء الواحد لا يحتاج إلى الفكِّ .وسمِّيت هذه الدائـرة بالمتَّفقـة أما علـى رأي الخليـل ،

فعلّتها ظاهرة؛ لأنه ليس فيها اختلاف .وأما على رأي الأخفش ، فلأن كلاً من البحرين مركّب من وتد مجموع وسبب خفيف،إن قُدّم الوتد فهو المتقارب كفعولن. وإن أُخّر فهو ركض الخيل كفاعلن . فبينهما توافق.

قوله (وخِلْفُ الخُلْفِ إلخ) الخِلْف حَلَمَة ضرع الناقة ، وجمعها أخلاف . والخُلف بالضم اسم من الاختلاف، و(حُفَّل) أي مُلىء.فيه ترشيح الاستعارة . وأراد بهذا الخلاف الواقع بين العروضيين أنه من الأبحر أم لا والخلاف الواقع بينهم في اسمه على ماسيجيء. أو كلا الخلافين .

واعلم أن ذكر الدوائر والأبحر ها هنا ليس له احتياج كثير ؛ لأن تفصيلها يجيء فيما بعد . فكأنه مكرر . ولهذا ما أطنبنا [٢٠ظ] في شرحها ؛لأنه يجيء مفصلاً فيما بعد . هذا ما ذكره أكثر العروضيين .

وجعل الجوهري البحور الستة عشر من اثني عشر باباً،[سبعة][١] منها مفردة،[وخمسة][٢] .مركبة . قال : "أولها:المتقارب ، ثم الهزج ، والطويل بينهما، مركّب منهما . ثم بعد الهزج الرمل ، والمضارع بينهما . ثم بعد الرمل الرجز،والخفيف بينهما. ثم بعد الرجز المتدارك ، والبسيط بينهما . ثم بعد المتدارك المديد ، وهو مركّب منه ومن الرمل". قال : "ثم الوافر والكامل لم

---

[١] في (ل) و(أ) (سبع) وما أثبته هو ما تقتضيه قواعد النحو ، ويوافق ما جاء في عروض الورقة ٥٥

[٢] في (ل) و(أ) (خمس) وما أثبته هوما تقتضيه القاعدة النحوية ويوافق ما جاء في عروض الورقة ٥٥

يتركّب بينهما [بحر][1] لما فيهما من الفاصلة". فزعم أن الخليل إنما أراد بكثرة الألقاب الشرح والتقريب . قال : "وإلا فالسريع[من البسيط] [2]، والمنسرح والمقتضب من الرجز .والمجتث من الخفيف ؛ لأن كل بيت تركّبه من مستفعلن فهو عنده من الرجز ، طال أو قصر".وعلى ذكر قياس سائر المفردات والمركّبات عنده .قال ابن الرشيق [3] في كتاب "العمدة"[4] : "أبو نصر الجوهري بيّن الأشياء وأوضحها في اختصار ، وإلى مذهبه يذهب حُذّاق الوقت".

قال :

وَمَا وَتِدُهُ فِي صَدْرِهِ السَّالِمِ ابْتَدِيْ ... بِهِ كُلَّ دَوْرٍ [ثُمَّ][5] مَا انْفَكَّ أَعْجَلا

أقول : أراد أن كل بحر في أوله وتد سالم ـ أي لم يجب إعلاله ـ يُقدّم على الآخر ، ثم بعده الذي انفكاكه منه أعجل .كما ذكرنا . يُقدّم الطويل على أخويه ؛ لأن أوله وتد سالم بالمعنى الذي ذكرناه . ثم المديد ؛ لأنه يخرج من (لن فعولن). ثم البسيط ؛ لأنه يخرج من (عيلن مفاعيلن) . وقس عليه البواقي في كل دائرة . وما قُدّم الكامل على الوافر ـ وإن كان في أوله فاصلة صغرى ـ لما ذكرناه أنها في حكم سببين . نعم في الدائرة الرابعة لا يُقدّم المضارع للزوم صدره الإعلال ؛ لأنه دائماً إما مقبوض أو مكفوف . وما أرادوا أن يبتدئوا بشيء معلول ، بل ابتدؤوا

---

(1) في (ل) و(أ) (جزء) وهذا مخالف لتعريف الجزء والركن الذي تقدم . وما أثبت يوافق ما جاء في عروض الورقة ٥٥.

(2) ساقطة من (ل) و(أ). ومثبتة عن عروض الورقة ٥٦.

(3) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠-٤٦٣هـ) أحد الأدباء البلغاء ، هاجر إلى صقلية حيث مات بمازر إحدى قراها . من كتبه "العمدة"، "الأنموذج"، "قراضة الذهب"، "الشذوذ في اللغة"ـ وفيات الأعيان ٢/٨٥ـ ٨٩، مرآة الجنان ٣/٧٨ـ ٧٩ ،الأعلام ١٩١/٢.

(4) "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" لابن رشيق .كتاب في نقد الشعر مع مقدمة عن فن الشعر عموماً . من أوائل الكتب التي درست الشعر المحدث . وهو مطبوع . وانظر تخريج كلامه من العمدة ١/١٢٥ .

(5) ساقطة من (ل) ومثبتة عن(أ)

بالسريع فيها،لأنه أكثر من غيره، ثم ما انفكَّ أعجل من غيره .

و(كل دور) منصوب على الظرف ، (ثم ما انفك) معطوف على (ما وتد) دون (به) لعدم إعادة الجار . وفي [بعض] [1] النسخ :

(وما وتد في صدره صحَّ صدَّروا به كل دورٍ .....) .

---

[1] ساقطة من (ل) .

[كيفية التقطيع]

قال:

وَإِذْ سَبَقَ الْقَوْلُ الْكِتَابَةَ فَاكْتُرِثْ ... بِلَفْظِكَ فِي التَّقْطِيعِ لَا الخَطِّ وَاحْفِلَا

وَمَا شُدِّدَ احْسُبْ سَاكِناً وَمُحَرَّكاً ... عَلَى عَكْسِ مَا نَوَّنْتَهُ كَأَزْمٍ دُخَّلَا

أقول: أراد أن يبيِّن كيفية التقطيع. والتقطيع تفعيل من القطع، يقال: قَطَعْتُ [٢١و] الشيء فانقطع. وقطَّعْتُه تقطيعاً. فالتقطيع أكثر من القطع، كما أن التقطيع أبلغ من الانقطاع. والعرضيون يستعملون التقطيع لا القطع؛ لأن التقطيع يدل على تكرير الفعل، ولا يكون التقطيع في الشعر إلا بوصف التكرير، لأن اقل الشعر بيت واحد، وهو مركَّب من أجزاء غالباً.

فإذا أردت تقطيع بيت فقابِلْ كل حروفه المتحركة والساكنة بالحروف المتحركة والساكنة من أجزاء بحر - أصلاً كان أو فرعاً -، وتنظر إلى نفس الحركة لا نوعها، أي: لا تنظر إلى الضمة ولا إلى الفتحة ولا إلى الكسرة. فإن حصل ذلك في بعض المواضع فيكون اتفاقياً. هذا ما وضعه الخليل. ولم يخالفه أحد [1] إلا عبدالله بن محمد الناشئ [2]، فإنه قال: يمكن أن يُقطَّع بغير ما ذكره، فإنا إذا قلنا في الكامل: إنه (متفاعلن) ست مرات، فقد أمكننا أن نقول: إنه (فَعِلُنْ فَعَلْ) ست مرات. وما التفت إليه أحد؛ لأن ماذكر الخليل أخصر، وأحصر للزحاف،

---

[1] ممن خرج على الخليل بُزُرج بن محمد العروضي. الذي وضع كتاباً في العروض، نقض فيه العروض بزعمه على الخليل، وأبطل الدوائر والألقاب والعلل التي وضعها الخليل، واستشهد بأشعار رواها مولَّدة، ووضعها ونسبها إلى قبائل العرب. إنباه الرواة ٢٧٧/١

[2] أبو العباس عبدالله بن محمد الأنباري (ت ٣٠٣هـ) عرف بابن شِرْشِير، وسمي الناشئ الكبير، شاعر، نحوي، عروضي، بغدادي، اشتهر بمخالفته لأهل النحو والمنطق والشعراء والعروضيين. فأدخل في قواعد العروض شُبَهاً، ومثَّلها بغير أمثلة الخليل، رحل إلى مصر، له مؤلفات وأشعار كثيرة-تاريخ بغداد ٩٢/١٠- ٩٣، إنباه الرواة ١٢٨/٢- ١٢٩، وفيات الأعيان ٩١/٣-٩٣، معجم المؤلفين ١١١/٦.

وأسند تسليطاً على معرفة الأجزاء والزحاف .

ولا تنظر إلى الخط ، بل كل ما يُتلفَّظُ به يقع في التقطيع، وما لم يُتلفَّظ به لا يقع في التقطيع .واعلم أن نسبة الحروف إلىاللفظ والخط على ثلاثة أُقسام : قسم يثبت في اللفظ دون الخط ، كالحرف المدغَم،والتنوين،وألف (أولئك) ،وواو الإطلاق و يائه . وقسم يثبت في الخط دون اللفظ ، كألف الوصل الواقعة في الدرج، وألف [الاثنين][1] إذا كان[بعده][2]متحرِّك، وغير ذلك . وقسم يثبت في الخط واللفظ جميعاً. وقلما تجد بيتاً يتساوى لفظه وخطه كقوله :

ياليتني فيها جَذَعْ [3]

إذا عرفت هذا فينبغي أن لا تعتبر في التقطيع إلا ما يثبت في اللفظ،وتنكِّب عن اصطلاحات الخط جانباً ؛لأن الأوزان تتعلَّق بالكلام ، والكلام قبل الخط،لأن الوجود الكتابي مسبوق عن الوجود اللفظي على ما بُيِّن في علم آخر ؛ولأنه تعالى علَّم آدم الأسماء لما خلقه ولم يكن ثمة خط .

قال الناظم: فاعتُبِر اللفظ دون الخط لسبقه .

أقول : سَبْقُ اللفظ على الكتابة لا يوجب أن يُعتَبر اللفظ لا الكتابة ،بل لو قيل: الوزن إنما يُدرَك بالاستماع دون الرؤية ، والخط يتعلَّق بالرؤية ، والكلام بالسمع ،فلأجل ذلك اعتُبِر اللفظ دون الخط لكان أولى.

---

(1) في (ل) (أ) (اثنين) . (2) في (ل) و (أ) (قبله) .

(3) البيت لدريد بن الصمة.وقد ورد في؛ الشعر والشعراء ٧٥٠/١، العقد ٢٧١/٦، الأغاني ٥/٩، الإقناع ٤٢، النهرواني، الجليس الصالح ١٢٨/٤، عروض ابن جني ١٠٧ ، عروض الورقة ٧٥، العمدة ١٨٤/١، كافي التبريزي ٧٩ ، البارع ١٥٤، القسطاس ١٠١، الروض الأنف ٦٢٢/٤، نهاية الراغب ٢٣٧، العيون الغامزة ١٨٣، كافي القنائي٨.

فيُعدُّ المشدَّد ساكناً ومتحركاً .وإن خُفِّف المشدَّد لضرورة الشعر فيُعدُّ حرفاً واحداً كقول طرفة [1] :

إنْ نُصادِفْ مُنفِساً لا تُلْفنا   فُرُحَ الخيرِ ولا نَكْبُو لِضُرّ[2]   [٢١ظ]

فبُوْ لِضُرْ فاعلن .والحرف المنوَّن متحركاً وساكناً على عكس المشدَّد ، كقول الحماسي :

أَهَابكِ إجْلالاً ومابِكِ قدرةٌ   عليَّ ولكِنْ ملءُ عينٍ حبيبُها [3]

(فاكترث) أي : بالِ.و(وبلفظ)متعلِّق به ، و(احفلا) من الحفل ، وهو الجمع أو الاكتراث.و(ارم دُخَّلا) وهو طائر صغير،سمي بذلك لدخوله بين الأشجار مَثَلٌ لعدم اعتبار الخط بل اللفظ،لأن ألف (ارم) في الخط دون اللفظ ، وللمدغَم بأن يُحسَب حرفين ساكن ومتحرك ،وللحرف المنوَّن بأن يُحسَب متحرك وساكن (كَزِمِدْ خْخَلَنْ) .

---

[1] طرفة بن العبد البكري (٨٦ــ ٦٠ق.هــ) ويقال:إن اسمه عمرو ، شاعر جاهلي من شعراء المعلقات كان حكيماً على حداثته ، اتصل بعمرو بن هند ، فقتله لأبيات قالها ، وسمي بابن العشرين ، لأنه قُتِل في العشرين من عمره. الشعر والشعراء ١/١٨٥ــ ١٩٦، المعارف ٦٤٩، الأعلام ٣/٢٢٥.

[2] ديوان طرفة بن العبد ٦٢. وقد جاء البيت مطلقاً في الديوان ، فلا شاهد فيه إذ ذاك.

[3] ورد البيت منسوباً لنصيب في حماسة أبي تمام ٢/١١٢، وسمط اللآلي ١/٤٠١ . وورد غير منسوب في الأغاني ٣/١٧٧، ونسب لقيس بن الملوح في ديوانه ٥٨.

[الخزم]

قال:

وَبِالْخَزْمِ لاتَعْبَأْ فَذَاكَ زِيَادَةٌ ... لَدَى كُلِّ بَحْرٍ كَالصِّـلَاتِ كَإِنْ وَلَا

يُرَى أَوَّلاً قَطْعاً وَبَعْدَ عَرُوضِهِ ... بِخُلْفٍ كَمَا فِي الْخَرمِ وَالزَّايَ فَاشْكُلَا

وَحَرْفُ الْمَعَانِي فِيهِ أَكْثَرُوَانْتَهَى ... بِأَرْبَعةٍ كَــاشْـدُدْ وَذلِـكَ رُذِّلا

أقول: الخزم بالزاي المنقوطةزيادة تلحق أول البيت ـ على الأصح ـ لمعنىً يُحذَف في التقطيع. من خَزَمْتُ البعيرَ إذا جعلت في أنفه الخِزَامة، وهي حلقة من شعر تُجعَل في [وَتْرة] [1] أنفه، يُشدُّ فيها الزمام. والزيادة فيه كالزوائد الواقعة في الكلام، كما في قوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ [2] ﴾، وغضبٌ من غيرِ ماجُرْمٍ، وكلا في قوله ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾[3] و:

فِي بئرِ لا حُورٍ سرىوماشَعَرْ[4]

وقيل: الخزم في اللغة الكسر أوسمي هذا خزماً، لما فيه من كسر [الوزن][5].

وقيل: من قولهم [خازمتُ] [6] الرجلَ الطريقَ، وهو أن تأخذ في طريق ويأخذ هو في طريق آخر حتى [تلتقيا][7] في مكان واحد. سمِّي به؛ لأن هذا التغيير كأنه يجعل الوزن بحاله، كأنه خرج البيت منه إلى بحر آخر، ومع هذا الاختلاف الواقع فيه فالبحر باقٍ على حاله. ويرجع الوزن فيما بعد من الأبيات إلى أصله

---

(١) في (ل) و(أ) (وَتَر) والمثبت عن "الصحاح" و"اللسان". مادة (وتر) في: الصحاح ١٩١١/٥، اللسان ١٧٤/١٢.

(٢) سورة "آل عمران" الآية "١٥٩".

(٣) سورة "القيامة" الآية "١"؛ سورة "البلد" الآية "١".

(٤) للعجاج بديوانه ١٤.

(٥) في (ل) و(أ) (النون)

(٦) في (ل) و(أ) (جازمت).

(٧) في (ل) و(أ) (يلتقيان).

وهو جائز في أول كل البحور .خلافاً لإبراهيم بن محمد بن دانية [١] ، فإنه زعم أنه لا يجوز إلا فيما أوله سبب ، ولم يذكر في ذلك دليلاً.قال البارقي : "وأحسب أنه لما رأى [الخرم][٢] توهَّم أنه لا يجوز أحدهما إلا بحيث يمتنع الآخر. فإن راعَى هذا ، ففساده ظاهر ؛ لكثرة ما جاء عن العرب مما أوله وتد وسبب ."

ولذلك قال الناظم(لدى كلِّ بحرٍ) احترازاً عن مذهب ابن دانية.

وأجازه الأُخفش ومتابعوه في الابتداء ، أي أول النصف الثاني،كما أجازوا الخرم ، وقالوا إذا احتمل النقصان كان للزيادة أحمل . وأنشد :-

كلُّ مارابَكَ منِّي رائبٌ ويعلمُ الجاهلُ منِّى ماعُلِمْ[٣]

الواو في (يعلم) خزم ؛ لأن البيت من الرمل محذوف العروض والضرب.وممن [٢٢و] أجازه ابن القطاع [٤] ، أُنشد للبيد :[٥]

والهبانيقُ قيامٌ حولَنا بكلِّ مُكْثوم إذا صُبَّ هَمَلْ [٦]

الباء في (بكل) خزم .وهو أيضاً من الرمل محذوف العروض والضرب .ثم قال : "وهو قليل".

قيل : قياسهم ضعيف ، لأن النقصان جائز في الأول والآخر والوسط .

---

(١) لم أُعثر على ترجمته .

(٢) في (ل) و(أ) (الخزم)

(٣) ورد البيت غير منسوب في كل من العيون الغامزة ١٠٢، و اللسان (خزم) ١٢/١٧٧.

(٤) علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي(٤٣٣- ٥١٥هـ) ولد بصقلية ، ورحل إلى مصر . برع في النحو ، من كتبه "العروض" و"الأمثال"، "الشافي في القوافي". إنباه الرواة٢٣٧/٢- ٢٣٩ ، إشارة التعيين ٢١٣- ٢١٤، معجم المؤلفين ٥٢/٧.

(٥) أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري (ت٤١هـ) من أصحاب المعلقات شاعر جاهلي ، وفارس نجدي . أبُوه ربيع المقترين وعمه ملاعب الأُسنة ، أسلم ،ولم يقل سوى بيت واحد بعد إسلامه ،وسكن الكوفة إلى أن مات ،وعمره مئة وسبع وخمسون سنة ، وألزم نفسه ألا تهبّ الصبا إلا نحر وأطعم منذ الجاهلية حتى مات ـ الشعر والشعراء ٢٧٤/١- ٢٨٥، المعارف ٣٣٢، الأعلام٥/٢٤٠.

(٦) ديوان لبيد بن ربيعة ١٤٨. وانظر البارع ٩٨ .

والزيادة جائزة في الأول والآخر دون الوسط . وحكم الابتداء لو كان كالصدر لكان النصف الأول منقطعاً عن النصف الثاني . وكانا كالبيتين . وحينئذٍ لما جاز كفُّ العروض، لكن جاز .فالابتداء كالحشو فلايجوز الخزم فيه .والاستشهاد أيضاً ضعيف لقلَّته . وفيما ردُّوه على الأُخفش نظر .

وأما ما أنشده الصاحب في عروضه من ثامن الكامل :

يانفسُ أُكلاً واضطجاعاً   يانفسُ لستِ بخالدهْ [1]

ففي غاية القبح ، لأنك إن جعلت الخزم بحيث يقع في أول الجزء فيكون (عن) من قوله (واضطجاعاً) ، فيقع الخزم ببعض الكلمة ، فيحتاج إلى إسقاطها ، فيفسد معنى الكلمة . وإن جعلت (يا) الثانية خزماً ، فيقع في التقطيع في وسط الجزء. لأنك تقول :

(يانفسُ أَكْ) مستفعلن ، (لَنْ واضطجا) مستفعلن.

(عَنْ يانفسُ لَسْ) مستفعلن ، (تِبخَالده) مُتَفَاعِلُنْ

فيصير الخزم بين حروف الجزء بأُجنبي، وهو قبيح لم يأت له نظير ، فينبغي أن تكون الرواية بإِسقاط (يا) الثانية .

وأنشد ابن جني بيتاً ،و قال :خُزِم في الابتداء بأُربعة أحرف .وهو قوله :

الفخرُ أولُهُ جهلٌ وآخرُهُ   حقدٌ إذا تُذُكِّرتِ الأقوالُ والكَلِمُ [2]

هذا من أول البسيط بإِسقاط (حقد) ، وهو قبيح أيضاً.

قيل: لايتعيَّن (حقد) للخزم لجواز أن يكون (إذا) زائداً . وفيه نظر.وقال

---

(1) نسبه ابن يعيش في "شرح المفصل" لكثيِّر وليس في ديوانه المطبوع .وقد ورد بروايةِ الشارح نفسها في كلٍّ من الإقناع ٧٨، البارع ١٤١، اللسان (خزم) ١٢/١٧٨، وفي سر الصناعة ١/٣٤٠،وانظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ١٩/٩ وروايته بدون (يا) التي في بداية العجز ، فحينئذٍ لا شاهد فيه .

(2) لمطر بن أَشْيَم. أبو تمام، الوحشيات ٢٦٧، اللسان (خزم) ١٢/١٧٧، التاج (خزم) ٨/٢٧٤. ولم أجده في مؤلفات ابن جني التالية : "الخصائص" ، "سر صناعة الإعراب" ، "اللمع" ، "المنصف".

طرفة :ـ

هل تذكرونَ إذ نقاتلُكم　　إذ لا يَضرُّ مُعْدِماً عَدَمُهْ[1]

هذا من خامس المديد بإسقاط (هل) من الصدر و(إذ) من الابتداء .

وقال الزجاج: "إنما جاز الخزم في الصدر دون الابتداء ليتنبَّه السامع ، ولا يغفل عن أول البيت ، فيعلم وزنه كالتصدير بحرف التنبيه". قيل: "ما ذكره ليس بشيء لثبوت الخزم في غير البيت الأول من القصيدة بعد أن عرف السامع وزن القصيدة".

وإذا عرفت هذا فاعلم : أن الخزم بحروف المعاني وهي التي تجاء لمعنىً من المعاني كحروف العطف، والاستفهام، والنداء، أكثر .

مثال الخزم بحرف قول الشاعر: [٢٢ظ]

وَإِذَا أَنْتَ جَازَيْتَ امرأً سوءَ فِعلِهِ　　أتيتَ من الأَخلاقِ ما ليس راضيا[2]

من ثاني الطويل فخزم بالواو.

ومثاله بحرفين قوله :

قد فاتني اليومَ من حديثِك مالستَ مدركَهُ[3]

زاد فيه (قد) ، وهو من رابع الخفيف.

---

(1) ديوان طرفة ٨٥، وهو في الديوان بدون (هل) ، و(إذ) فلا شاهد فيه . وورد برواية الشارح نفسها في: العمدة ١/١٤٢، العيون الغامزة ١٠٢ ، اللسان (خزم) ١٢/١٧٨، التاج (خزم) ٨/٢٧٤.

(2) ورد في القسطاس ٦٢، كافي العبيدي ١٠ظ ، والرواية فيهما (امرأ السوء) كما ورد في الوافي للتبريزي ١٩٠. وفيه: (المسيء بفعله)، ولا كسر للوزن بالروايتين

(3) ورد في القسطاس ٦٣.

مثاله بثلاثة أحرف كقول عباس بن الأُحنف :[1]

إذا خُدِرَتْ رجلي ذكرتكِ يا　　　فوزُ كيما يذهبُ الخَدَرُ [2]

من خامس المديد ، فخُـزِم بـإذا ، و(فـوز) اسـم حبيبتـه . والعـرب تزعـم أنـه إذا خدرت رجل إنسان فذكر حبيبته ، يذهب عنه الخَدَر.

ومثله ما أنشد الصاحب للجن :

نَحْنُ قتلنا سَيِّدَ الخزرَ　　　ج سَعْدَ بنَ عُبادَه[3]

رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْن　　　فَلَمْ نُخْطِيءْ فُؤَادَهْ

خُزِم (بنحن) وهو من ثاني الهزج .

مثاله بأربعة أحرف كما روي عن علي رضي الله تعالى عنه :-

أشدِدْ حيازيمَكَ للموتِ　　　فإنَّ الموتَ لاقيكا[4]

ولا تجزعْ من الموتِ　　　إذا حلَّ بواديكا

---

[1] العباس بن الأُحنف (ت١٩٢هـ) شاعر عباسي غزل ، قيل: إنه أغزل الناس لم يهج و لم يمدح . له أخبار مع الرشيد ، كان كثير النوادر ـ مرآة الجنان ١/٤٤٢ ، شذرات الذهب ١/٣٣٤، الأُعلام ٣/٢٥٩.

[2] نسبه للعباس بن الأُحنف.وليس في ديوانه المطبوع . وقد ورد غير منسوب في القسطاس ٦٣، كافي العبيدي ١٠٨ .

[3] نُسِبا إلى الجن . الجاحظ ، الحيوان ٦/٤٥٩، وفيه بإضافة واو أول البيت الثاني وهما في .العقد ٥/١٣، العمدة ١/١٤٢، البارع ٩٨، نهاية الراغب ١٠١،والأُول في العقد ٦/٢٩٤. بدون(نحن) ، و وافي الصفدي ٣/١٩١، اللسان (خزم) ١٢/١٧٨، التاج (خزم) ٨/٢٧٤. ولم أجده في "الإمتاع" للصاحب .

[4] ديوان الإمام علي ١٤٠ ، ووردت نفس الرواية المذكورة في: الكامل ٢/١٤٩، العمدة ١/١٤١، البارع ٩٧، نهاية الراغب١٠١، ورواية الأُغاني :

رحالَك شُدَّ للموتِ　　　فإنّ الموتَ لا قيكا

ولا تجزعْ من القتلِ　　　إذا حلَّ بواديكا

فلا شاهد في هذه الرواية . الأغاني ١٤/٣٣. كما ورد البيتان ضمن أشعار أحيحة بن الجلاح . ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي ٧٠.

فخزم (اشدد) . وهذا من أول الهزج . وقيل هما لأُحَيْحَــةبن الجُـلاح [1] يخـاطب ابنه ، وتمثّل بهما أمير المؤمنين ـ كرم الله تعالى وجهه ـ تمثيلاً.

قوله (وذلك) إشارة إلى أن الزيادة بالأربعة غاية ،وهو مرذّل ، أي قبيح، أو إشارة إلى الخزم ، لأنه مرذّل قبيح ،فكلما كان الزيادة أكثر كان أقبح.

ومما جاء من الشواذ قوله :ـ

لِلهِ درُّ الشبابِ والشعرِ الأُســـودِ والغامزاتِ تحتَ الرجَالِ[2]

خُزِم بلامين في أوله . والبيت من أول الخفيف ، ف(لِلْ) خزم . وأول تقطيعه مـن (لاهِ دَرْرُشْ)فاعلاتن .وقوله :

ولكِنِّي علمتُ لمَّا [هجرتَ][3] أنِّي أموتُ بالهجرِ عن قريبِ[4]

فخزم (ولكنِّي)، وهو سبعة أحرف .

قوله (لا تعبأ) أي : لا تعتبر في التقطيع .(أولا) ظرف ، و(قطعاً) أي : جزماً مصدر.(فاشكلا) أي : أُعجِمْ .أُورِد عليه إن أردت الزاي المعجمة ، فـالزاي لا تُعجَم فيه [5] . (مشكول) أي :معجم .وإن أردت الراء فالراء لا تُعجَم ، فغيَّر، فقال :(والعين فاشكلا) أي : عين الفعل من الخزم .والإشكال عليه باقٍ أيضاً [6]

---

(1) أُحيحة بن الجُلاح بن الحرِيش (ت. ١٣٠ق.هـ) شاعر جاهلي من دهاة العرب ، كان سيد يثرب . وله حصنان بها . وكان كثير المال شحيحاً . وله شعر جيد ـ ابن حبيب ، كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه (نوادر المخطوطات) ٢٩٤/١، خزانة الأدب ٢٣/٢، الأعلام ٢٧٧/١.

(2) لعبيد بن الأبرص . ديوان عبيد بن الأبرص ١١٥، وفيه (الراتكات).وكذا في الاختيارين ٥٥١، وفي البارع ٩٩ (الضامرات) وفي "مجالس ثعلب" (الضامزات) قال ثعلب: "الضامزات التي لا ترغو" انظر: مجالس ثعلب ٣٦٦/٢ . وذكر ابن القطاع أن البيت يُنسَب لحسان بن ثابت ، وليس في "ديوان حسان".ولعلها هنا "الضامزات" وسها الناسخ فجعلها "الغامزات".

(3) مثبتة عن (أ) وفي (ل) (أموت) مكانها .

(4) كافي العبيدي ١٠ظ.

(5) ساقطة من (أ).

(6) لأن عين الفعل هي الزاي ، فلم يتغيَّر شيء مما اعتُرِض عليه فيه .

[التقفية والتصريع]

قال:

وَحَدُّ المُقَفَّى مَا تَكُونُ عَرُوضُهُ ... مُوازِنَةً لِلضَــــرْبِ لَا أَنْ تُحَوَّلَا [٢٣و]

(لِخَولَةَ) مِثْلٌ وَالمُصَرَّعُ حَدُّهُ ... كَــــذَلِكَ لَــكِنْ غُيِّرَتْ لِتُعَدَّلَا

بِأَنْ نُقِصَتْ أَوْ زِيدَ فِيهَا (فَقُلْ طَحَا) ... لِنَقْصٍ وَزِدْ (إِنْ كُنْتِ)وَادْعُ (المُنَخَّلَا)

وَغَيْرُ المُقَفَّى وَالمصرَّعِ مُصْمَتٌ ... تَرَى عَنْ رَوِيٍّ جُزْءَهَا قَدْ تَعَطَّلَا

أقول: لا تخلو العروض من أن يكون حرف الروي موجوداً فيها أو لا، فإن لم يكن موجوداً فيها فالبيت مصمَت ؛ لأنَّ العروض كأنها ساكتة عن حرف الروي.وقيل : المصمَت هو البيت الذي يكون بعض الكلمة الواحدة واقعاً في آخر المصراع الأول ، وبعضها في أول المصراع الثاني . وقد قيل لهذا مُدرَجاً [1]. وإن وُجِد في العروض، فإن لم تُغيَّر العروض بالزيادة أو النقصان كما كانت في البناء،أي: في الاستعمال، لتصير مثل الضرب ،فهو المقفّى.كالضرب الثاني من الطويل ،فإن عروضه كضربه في الاستعمال ، وإلا فهو المصرَّع . فالمقفّى هو كل بيت عروضه كضربه في البناء ، أي في الاستعمال ،وُجِد فيها الروي كما في ضربه من غير تغيير في العروض ، لا بزيادة ولا نقصان ، كقول طرفة :

لخولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ ... تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ [2]

عروضه مفاعلن على الأصل من غير تغيير .

والمقفّى من التقفية، أُخِذ من قولهم:قَفَوْتُ أثره قَفْواً وقُفُوّاً ، أي : اتبعته،

---

[1] في حاشية (أ): "ويقال له أيضاً مدوراً كما أفاده شيخنا ".

[2] ديوان طرفة ١٨.

ومنه القافية على ما سيجيء تحقيقه في علم القوافي .

والمصرّع كل بيت جُعِلت عروضه مخالفة للبناء ،أي للاستعمال موجوداً فيها حرف الروي ، أُخِذ من مصراعي الباب ، أي شطريه ، أو من الصِّرْعين بفتح الصادأو بكسرها ، وهما نصفا النهار ، فمن الطلوع إلى الزوال صرع ، ومنه إلى الغروب صرع آخر ، إما بزيادة ، كقوله:

إن كنتِ عاذلتي فسيري نحوَ العراقِ ولا تحوري[1]

البيت من سادس الكامل .زاد الشاعر في عروضه سبباً ليوازي ضربه، لأن ضربه (قِوَ لاتحوري) مُتَفَاعلاتن ، فجعل عروضه - وهي (ذِلَتي فسيري) متفاعلاتن لتصير موافقة لضربه . والدليل عليه أن البيت الذي يجيء بعد عروضه متفاعلن وهو :

ولثمتُها فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفُّسِ الظبيِ البهيرِ[2]

قوله (فتنفَّست) متفاعلن.

قوله (وادع المنخَّلا) أي :سمِّ هذا الشاعر ، والدعاء كالنداء [٢٣ظ] يُستعمَل استعمال التسمية ، تقول :دعوت ابني زيداً ، أي : سمَّيته ،أو انسب هذا الشعر إلى المنخَّل[3] ، حتى إذا قرئَ شعره يُعلَم أن البيت الثاني عروضه متفاعلن .

---

[1] البيت للمنخَّل اليشكري.وقد ورد في الأصمعيات ٥٨، حماسة أبي تمام ٢٧٦/١، الأغاني ١٥٥/١٨، الحماسة البصرية ٦٥/١.

[2] للمنخَّل . ورد في الأصمعيات ٦٠، حماسة أبي تمام ٢٧٨/١، ابن جعفر،قدامة .نقد الشعر ٣٨، الأغاني ١٥٢/١٨.

[3] المنخَّل بن عمرو اليشكري(ت ٢٠ق.هــ) شاعر جاهلي ،نادَمَ النعمان بن المنذر ، ثم اتهم بامرأته المتجرِّدة ، فقتله النعمان بدفنه حياً،وقيل غرقاً ، وقيل غير ذلك .ويُضرَب به المثل في من هلك ولم يُعلَم له خبر وقيل بل قتله عمرو بن هند .
- ابن حبيب ، أسماء المغتالين . (نوادر المخطوطات) ٢٤٠/٢ ، الأغاني ١٥٢/١٨ــ ١٥٦، الأعلام ٢٩١/٧

وإما بنقصان كقول علقمة بن عبدة [1] ، وهو من [شعراء][2] المفضليّات[3] :-

طحابك قلبٌ بالحسانِ طروبُ   بُعَيدَ الشبابِ حينَ حانَ مشيبُ[4]

فالبيت من ثالث الطويل ، وضربه فعولن ، فجعل عروضه فعولن أيضاً لتوافق الضرب ، فنقصها.

وقال بعض العروضيين : المصرّع ماجُعِل عروضه موازنة لضربه ، أو لما جاز أن يكون ضربه عليه، كقول الحارث بن حِلّزة [5] :

آذنتنا ببينِها أسماءُ   رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منهُ الثواءُ [6]

فعروضه مفعولن مشّعثاً ، وضربه فاعلاتن سالماً ، وهو مصرّع ، لأن ضربه جاء مشعثاً . قال بعده :

بعدَ عهدٍ لها بِبُرْقةِ شَمّا   ءَ فأدنى دِيارِها الخَلْصَاءُ[7]

فقوله (خلصاء) مفعولن .

وبعض المتأخرين فصّل هاهنا تفصيلا جيداً لا بأس أن نذكره ، فقال : اعلم أنه لا يُعتَبر في المساواة بين العروض والضرب في التقفية والتصريع سوى الإرداف،

---

(1) علقمة بن عَبَدة (ت٢٠ق.هـ) شاعر جاهلي، تميمي ، لُقّب بالفحل ، وعاصر امرأ القيس ، ومدح الحارث بن أُبي شمر الغساني. ـالشعر و الشعراء : ١/٢٢٢ـ ٢٢٨ ، سمط اللآلي ١/٤٣٣ ، الأعلام ٤/٢٤٧.

(2) في (ل) و(أ) (شعر)

(3) المفضليّات من كتب الاختيارات الشعرية ، صنعه المفضل بن محمد الضبي للمهدي بن الرشيد . وهو مائة وعشرون قصيدة ،أصحُّها برواية ابن الاعرابي (مطبوع) . ابن النديم ، الفهرست ١٠٢. وقد ورد البيت المذكور في المفضليات ٣٩١.

(4) ديوان علقمة الفحل ٣٣٠.

(5) الحارث بن حِلّزة (ت٥٠ ق.هـ)من بني يشكر بن بكر بن وائل .شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات عدّه أبوعبيدة في الثلاثة الذين هم أجود الشعراء قصيدة ، وهو من المعمرين ،إذ قال معلقته وعمره مائة وخمس وثلاثون سنة ـالأغاني ٩/١٧١ـ ١٧٥، الخزانة ١/١٥٨، الأعلام ٢/١٥٤.

(6) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال٤٣٣، الزوزني ، شرح المعلقات السبع ٢١٦، الخطيب التبريزي ، شرح القصائد العشر ٣٧٠.

(7) ورد في شرح القصائد السبع ٤٣٢، شرح المعلقات السبع ٢١٦، شرح القصائد العشر ٣٧١.

والتواتر ، والتدارك ، والتراكب ، والتكاوس . فهذه الخمسة يجب التساوي بينهما فيها . أما السلامة والإعلال ، فيجوز الاتفاق فيهما والاختلاف . فمما اتفقا فيه مع السلامة في المصرّع قول ابن الدمينة :[1]

ألا ياصَبا نجدٍ متى هجتِ من نجدِ   لقد زادَني مَسْراكِ وجدًا على وجدي

ومما اتّفقا فيه مع الإعلال بيت الأعشى القيسي :-

أَجُبَيْرُ هل لأسيرِكم من فادِ   أمْ هل لِطالبِ شُقَّةٍ من زادِ[2]

وكلاهما مقطوع مضمر .ومما اختلفا فيه بسلامة العروض وإضمار الضرب بيت الأعشى أيضاً :-

بانَتْ لِتَحزِنَنا عُفارَهْ   ياجارَتا ما أنتِ جارَهْ [3]

وكذلك يقع هذا الاختلاف في المقفّى أيضاً . فمما اتفق عروضه وضربه على السلامة قول لبيد بن ربيعة :

عفتِ الديارُ محلُّها فمُقامُها   بمنىً تأبّدَ غَولُها فَرِجامُها[4]

ومما اتّفق عروضه وضربه على الإعلال بيت طرفة :(لخولة أطلال ..... البيت)

ومما اختلفا فيه من سلامة وإعلال قول الحارث بن حِلّزة (آذنتنا ...... البيت) على قول بعض العروضيين ، فإنه مصرّع عند بعضهم على ماذكرنا[5] . ومما سلمت

---

[1] عبدالله بن عبيد الله (ت ١٣٠هـ) شاعر إسلامي ، أموي ، متقدّم غلب عليه اسم أمه الدمينة بنت حذيفة ، قتله مصعب بن عمر السلولي ثأراً لأخيه الذي قتله ابن الدمينة ، لأنه يأتي امرأته ليلاً- الأغاني ١ /١٤٤- ١٤٧، سمط اللآلي ١/ ١٣٦، ٢٦٤، شرح شواهد المغني ١/٤٢٥، الأعلام ١٠٢/٤.

[2] ديوان الأعشى ١١٥.

[3] ديوان الأعشى ١٥٠ وفيه عكس لترتيب الشطرين .

[4] ديوان لبيد بن ربيعة ١٦٣.

[5] سبق أن ذكر أن من العروضيين من عدّ من المصرّع ما جعل عروضه موازنة لما جاز أن يكون عليه ضربه .

عروضه واعتلّ ضربه [٢٤و] بالخبن قول الأعشى:

قطعَ الودَّ والصفاءَ الفراقُ   واشتياقًا إلى الحُدوجِ تُساقُ[١]

فقوله (واشتياقا) ندبة غير منون ، كقولك :وازيدا. ومما اعتلّ بإعلالين مختلفين قول الأعشى:

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ   وسؤالي وما يردُّ سؤالي[٢]

فعروض هذا البيت مشعّثة ، وضربه مخبون .وللأعشى أيضاً عكس هذا مخبون العروض مشعّث الضرب ، وهو قوله :-

أذِنَ اليومَ جيرتي بحُفُوفِ   قطعوا حبلَ آلفٍ مألوفِ[٣]

وعُلِم من هذا التفصيل أنّ قوله (موازنة للضرب) غير صحيح ،وكذا قول الشيخ ابن الحاجب حيث قال :

(ثم العروضُ إذا ما صرّعوا جعلوا   كالضربِ وزناًوإعلالاً فطِبْ أملا)[٤]

واعلم أن أكثر إتيان التصريع والتقفية يكون في أول القصائد ،ليكون تنبيهاً للمخاطب على الشعر ليُعلَم أنه نظم لانثر ،فإن جاء في وسط القصيدة فلابتداء قصة ، أو للإيذان بانقطاع الشيء عما قبله ، كقول امرئ القيس :

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ   بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ[٥]

هذا ، واعلم أيضاً أن بعضهم ما فرّقوا بين المصرّع والمقفّى ، بل أقام كل

---

[١] ديوان الأعشى ٢٢٢، وفي الديوان "اشتياقاً" و(إذا) مكان(إلى)

[٢] ديوان الأعشى ٢٩٥.

[٣] ديوان الأعشى ٢١٢

[٤] نهاية الراغب ٩٦، وفيه (وطب عملا)

[٥] ديوان امرئ القيس ١٨

واحد منهما مقام الآخر ،وكأنه عند أبي تمام [(١)] هكذا لقوله :

وتقفو من الجدوى بجدوى وإنَّما   يروقُك بيتُ الشعرِ حينَ يُصرَّعُ[(٢)]

جئنا إلى حلِّ النظم وما تعلَّق به.(تُحوَّلا)على صيغة غير مسمَّى الفاعل ، لأن على بناء مسمَّى الفاعل قد مضى مرة ، وهو صفة مصدر محذوف ، أي موازنةً غيرَ موازنةِ تحويل .(لخولة) متعلَّقه (مُثِّلْ). و(المصرَّع) مبتدأ ،و(حدُّه) متبدأ ثانٍ ، وخبره (كذلك)،وهما خبر (المصرَّع).(لتُعدَّلا) . أي:ليكون العروض والضرب متساويين ، والعدالة متضمنة للمساواة. الباء في (بأن نُقِصَتْ) متعلِّقة (بغُيِّرَتْ) ، والضمير في (جزءها) للعروض ، ومحل (قد تعطَّلا) نصب على أنَّه مفعول ثانٍ (لتُرَى). و(عن روي) متعلِّق (بتعطَّلا)،أي:تعطَّل العروض عن الروي في المصمَت . وأكثره يقع بعد البيت الأُول من القصيدة، وقد يُبتدأ به ، كقول ذي الرمة:[(٣)]

وقفتُ على ربعٍ لميَّةَ ناقتي   فمازلتُ أبكي عندَهُ وأُخاطِبُهْ[(٤)]

والعَطَل فقدانُ المرأةِ من الزينة والحلي ، يقال : تعطَّلت المرأةُ ،فهي عُطِلٌ[(٥)] ، وعاطِلٌ وعطَّلتُه من الحلي والعمل فتعطَّل.

واعلم أيضاً أن قول طرفةَ (لخولةَ أطلالٌ..... البيت) متعيِّن لأن يكون مقفّى دون قول لبيد(عفت الديارُ محلُّها ..... البيت)،لأنه يجوز [٢٤ظ] أن يكون مقفّى ، وأن لا يكون.ذكره ابن جنى . ويجيء هذا البحث في القسم الثاني في القافية .وهاهنا اصطلاحات أُخَر ،بعضها ذكرناه ، وبعضها يجيء في هذه القصيدة فنذكرها ثمة، وبعضها ليس فيه فائدة كثيرة تركناه.

---

(١) حبيب بن أوس الطائي (١٨٨- ٢٣١هـ) شامي المولِد، كان فطنا ذكياً ، كثير الحفظ ، نبغ في الشعر ، ومدح المعتصم .وله اختيارات شعرية ضمَّنها "الحماسة الكبرى" و"الحماسة الصغرى". وله مجموع باسم" فحول الشعراء"ـ نزهة الألباء ١٥٥-١٥٦ ، مرآة الجنان ٢/١٠٢- ١٠٦، الأعلام ٢/١٦٥.

(٢) شرح ديوان أبي تمام ١/٣٩٨ وفيه (إلى) مكان (من) .

(٣) أبو الحارث غيلان بن عقبة (٧٧- ١١٧هـ) وسمى بذي الرمَّة لبيت قاله.من الشعراء المقدَّمين. اشتهر بتشبيبه بمية وخرقاء . وأخباره كثيرة . قال أبو عمرو بن العلاء:"ختم الشعر بذي الرمة"ـ الشعر والشعراء ١/٥٢٤- ٥٣٦، وفيات الأعيان ٤/١١- ١٧ ، الأعلام ٥/١٢٤.

(٤) شرح ديوان ذي الرمة ٨٠٧،

(٥) في الصحاح عُطُل . ولم يذكر (عُطِل) . الصحاح (عطل) ٥/١٧٦٧.

قال الناظم : الدائرة الأُولى دائرة المختلف ذات أبحر ثلاثة .

[بحر الطويل]

طَويلٌ(فَعُولُنْ)مَعْ(مَفَاعِيلُنْ) آرْبَعَنْ بِقَبْضِ العَرُوضِ الخَامِسَ السَّاكِنَ آعْزِلَا
كَمَا اليَاءُ في (اشهيبابٍ) آخْتِيرَ حَذْفُها لِمَا أَنَّـه مِنْ غَيْـرِهِ كَـانَ أَطْـوَلَا
إذِ آلْجَزْءُ لَمْ يَدْخُلْهُ كَيْ لَا تُبَقِّي الـْـخُماسِيَّ مَعْ كَـوْنِ السُّـبَاعِيِّ مُزْحَلا

أقول: إنما سمِّي هذا البحر طويلاً لأنـه أطـول شـعر العـرب ؛ إذ ليـس في أشعارهم بيت على ثمانية وأربعين حرفاً سـواه ؛ لأن مصرَّع الضـرب الأول كقـول ابن الدمينة :

أَلا يا صَبا نجدٍ متى هِجتَ من نجدِ لقد زادني مسراكَ وجداً على وجدي

يبلغ عدد حروفه ما ذكرناه . وقيل :لأنَّ أوله وتد ، والوتد أطول من السبب.

وإنما قُدِّم على أخويه المديد والبسيط لأنَّ أوله وتد بخلاف أخويـه ؛ فـإن أولهما سبب . وعلّة تقديم غـير المضـارع عليه ـ مع أنَّ أوله وتد بخـلاف غـيره ـ قد [ذكرناها] (١) . وقال دومي :" إنما قُدِّم لأنَّه لم يأتِ فيه مجـزوء ، ولـزم طريقـة واحدة ، وأنه أتمُّ حروفاً من أخويه". قال البارقي :"والعلّة عندي أن الطويل أولـه جزء خماسي بخلاف أُخويه ؛ لأنَّ أول أُجزائهما جزء سباعي ، والخماسي أصـل للسباعي ، فقدَّموا ماأوله جزء أصلي على ما أوله جزء فرعي."

واعلم أن هذا البحر لم يُستعمَل تامَّ الحروف الا في المصرَّع كما ذكرنـاه. ومـا ذكره الزمخشري ،وهو :

---

(١) في (ل) و(أ) (ذكرناه) . وقد ذكره العبيدي ص٢١٤ .

سقى اللهُ ربعَيْ أُمِّ عمروٍ وإنْ محا　　مَغانيهما سكبٌ من الوبلِ هَطَّالُ[1]

والصاحب :

أُلا حيِّيا رسماً بدَارِينَ قد مَرَّتْ　　به أعصرٌ من عهدِ كسرى وسابورِ[2]

وابن سينا[3] ـ قيل إنه صنَّف كتاباً في العروض عشر مجلدات ـ :

صبرتم عن المشتاقِ صبرَ امريٍّ سالٍ　　ولا يشتكي المحزونُ حتى تزورُوهُ[4]

كله مصنوع . وإنما ذكره العروضيون لأجل أصل الدائرة ،ولهذا سموا مثل هذه الأبيات بيت الدائرة .كما يقول التصريفي أصل قال(قَوَل) غير مريدين أن(قَوَلَ) هم تكلّموا به ، ولا أَن يجوز أن يُتكلَّم بذلك،بل ينبِّهون على أُصله . فلهذا وضع العروضي الأُبيات تامة للأُصل ، وإن امتنع استعمالها .

وأُنشد ابن القطاع لنافع بن الأُسود الكندي [5] [٢٥و] وقيل التميمي ، وقيل الحميري[6] بيتاً تام الحروف [7] وهو :

ونحن وَلَيْنَا الأَمرَ يومَ نهاوندٍ　　وقد أحجمَتْ عنَّا الجيوشُ الصوارمُ[8]

---

(1) القسطاس ٥٤.

(2) الإقناع ٢٢

(3) أبو على الحسين بن عبدا لله.(٣٧٠- ٤٢٨هـ) أُتقن الأدب والحساب والهندسة والمنطق والطب. وصنّف في الفلسفة والطب ما يقارب مائةمصنّف منها:"الشفاء"،"القانون".وله رسائل كثيرة وكتاب في العربية اسمه"لسان العرب" لم يصلنا .
-وفيات الأُعيان ٢/١٥٧- ١٦٢، ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ١٢/٤٢-٤٣ ، شذرات الذهب ٣/٢٣٤- ٢٣٧، الأُعلام ٢/٢٤١- ٢٤٢.

(4) لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب العروض . وانظر : تصحيح المقياس ص ٦٦ .

(5) الذي في "البارع" أنه نافع بن الأُسود الدؤلي . البارع ١٠٠.

(6) أبو نُجيد نافع بن الأُسود التميمي الأُسيِّدي (ت بعد ٣٧هـ) شاعر مخضرم ، شهد فتوح الشام والعراق،وله فيها أشعار كثيرة .
-الأُعلام ٧/٣٥٢، السامرائي، الضائع من معجم الشعراء للمزرباني ١٢٨.

(7) في (ل) (أ) (الحروف) وفي حاشيتي (ل) و(أ) (لعله العروض) وهو الأُصوب .

(8) ورد في البارع ١٠٠ ، الشنتريني ، المعيار في أُوزان الأشعار ٣١، العيون الغامزة ١٤١.

ثم قال : "وهو شاذ." و من هذا عيب على المتنبي[1] حيث استعملها تامة في غير المصرّع في قوله :

تفكُّرُه علمٌ ومنطقُهُ حُكْمٌ ... وباطنُه دِين وظاهرُه ظَرْفُ[2]

ولو قال ،منطقه هدىً أو تقىً لما جاء هذا الاعتراض عليه .

وأما ما ذكره أبو زكريا التبريزي في"عروضه":

ألا يا لَقومي للتنائي وللهجْرِ ... ومرِّ الليالي كيف يُزرينَ بالعُمْرِ[3]

فهو مصرَّع والمصرَّع قد جاء عن العرب كما أنشدناه ، فلا حاجة إلى صنعة بيت.

[أعاريضه وضروبه]

وله عروض واحدة مقبوضة . والقبض حذف الحرف الخامس الساكن من السبب ، وإنما سمي به لأنه إذا حذف خامسه فقد قُبِض بعد أن كان منبسطاً، أو لمّا حُذِفت تقبّضت أجزاؤه . وقيل شُبِّه بكفّ الإنسان إذاقبضها ، وهو معنى قوله (بقبض العروض). و(الخامس الساكن) تفسير القبض منصوب (بأعزِلا) . وهو يقع في الطويل، والمضارع، والهزج، والمتقارب. وإنما لزم هذا لأن الطويل شعر كثرت حروفه ، وكثر استعماله ، فأُلزِمت عروضه القبض تخفيفاً بحذف حرف ساكن من [وسطه][1] ، كما حُذِف الباء من اشهيباب ــ غالباً ــ لمّا كان أكثر

---

(1) أبو الطيب أحمد بن الحسين الجُعفي (٣٠٣- ٣٥٤هـ) .وُلِد بالكوفة ، ونشأ بالشام ، وأكثر من الإقامة في البادية ،نظر في أيامِ العرب، ودرس اللغة والأدب ، قال الشعر في حداثته ، وفاق أهل عصره ، اتصل بسيف الدولة . وبكافور الإخشيدي ، ودخل بغداد ، وجالس أدباءها ، وقرئ عليه ديوانه ـ تاريخ بغداد ١٠٢/٤- ١٠٥، نزهة الألباء ٢٩٤- ٢٩٩ ، الأعلام ١١٥/١.

(2) اليرقوقي، شرح ديوان المتنبي ٣/ ٣٠.

(3) ورد في عروض ابن جني ٨٠ ، الكافي ٤٨.

(1) في (ل) و(أ) (وسط)

الأسماء حروفاً. و استحسن الزجاج هذا التعليل . وقال : "المستحسن اشهباب إلا أن يضطر الشاعر فيردّه إلى أصله ، فيقول اشهيباب كما يردُّ مفاعلن إلى أصله للتصريع فيقال مفاعيلن ."وإلى هذا أشار بقوله (كما الياء ..... إلى آخر البيت) فالضمير في (أنّه) و(غيره) راجعاتٌ إما إلى (طويل) ، وإما إلى (اشهيباب) . وقد قيل علل أخر تركناها لضعفها.

وقيل : لو جاءت عروض الطويل على مفاعيلن مع أن ضربه الثاني مفاعلن لكان الضرب أقوى من العروض ؛ لأنّ أربع حركات على ستة حروف في الضرب، وفي العروض على سبعة أحرف ، فيكون تحمُّل الضرب للحركات أشدُّ من تحمّل العروض . وينبغي أن تكون العروض أقوى من الضرب ؛لما ذكرنا أن بيت الشِّعر كبيت الشَّعر . وكما أنّ قوام بيت الشَّعر بالعارضة ، وهي الخشبة العارضة في وسط بيت الشَّعر وهي أقوى أجزائه ، أو بالخرقة العارضة التي هي وسط البيت من الشَّعر وهي أقوى من الخرق الأخر ، فكذا قوام البيت الشِّعري بالعروض، فينبغي أن تكون أقوى .

واعلم أنّ هذا الذي قالوه مع أنه ضعيف ينتقض بضروب الرجز يقع[٢٥ظ] فَعَلُتُنْ وأعاريضها مستفعلن، وبالضرب الأول من المنسرح وهو مُفْتَعِلُنْ وعروضه مستفعلن ، وبالضرب الثالث من المتقارب ، فإنه فَعَلْ والعروض فعولن.

ثم قيل: والدليل على أن العروض أقوى من الضرب قِلّتها بالنسبة إليه . وهذا لا يدلُّ أيضاً على ما ذكر .ومن هذه الأشياء ذكروا كثيراً . فلنعرِض عنه لقلّة الفائدة فيها .

قوله (إذ الجَزْء) كأنّه جواب سؤال مقدّر ، وهو أنّك قلت : الطويل أطول

من غيره والمديد والبسيط من دائرته وأُخواه وهما مثله ، فأُجاب عن ذلك بأُن الجَزء ـ وهو إِسقاط جزأين من البيت ـ العروض والضرب لم يدخله بخلاف أخويه؛ لأن في المديد الجَزء لازم ، وفي البسيط جائز . ثم قال :(كي لا .... إلخ) كأنه جواب سؤال مقدّر أيضاً ،فكأنّه قيل :لِمَ لَمْ يدخله الجَزْء ؛ لأن الجَزْء به أُليق من أخويه، لأنه استُعمِل تام الحروف في مصرَّع الضرب الأُول، وتام الأجزاء بخلاف أُخويه؟ فأجاب عن ذلك بأُنه لو دخله الجَزْء لسقط منه الجزءان السباعيان وهما أربعة عشر حرفاً بخلاف أُخويه ؛ لأنَّه ذهب بالجَزْء جزءان خماسيّان ، وهما عشرة أُحرف ، فيكون الإجحاف هاهنا أكثر . وأيضا ما وُجِد في الشعر ماحُذِف منه سباعي وبقي خماسي ، فيكون معدوم النظير ، أُو يكون على خلاف الحكمة حذف القوي وإبقاء الضعيف ؛ ولأن العروض والضرب في كل شعر قاعدتاه فإذا حُذِفا ينبغي أن يكون عوضهما مثلُهما أو أقوى ؛ لأن العوض كالجابر فلا يكون أضعف من الذاهب . قال الزجاج : "والذي قاله الخليل قاطع حسن." وقال مكي [1] فيما حكي [عنه][2] : "إِنه ما جزئ الطويل ليخالف أخويه في الدائرة ؛ لأن المديد لازم الجَزْء ، والبسيط جائزه ، فكان هذا ممتنعه لئلا يوافق أحدهما فيكون على خلاف وضع الدائرة وهو الاختلاف." واستظرف هذا بعضهم واستحسنه .

---

(1) لعله صاين الدين أُبو الحَزم مكي بن ريان بن شبَّة الماكسيني (ت ٦٠٣هـ) شاعر ضرير، تتلمذ على ابن الخشاب، وقرأ على أبي البركات بن الأنباري ، وبرع في القراءات والعربية واللغة ، ولم يكن لأُهل الجزيرة وقته مثله ـ إنباه الرواة ٣/٣٢٠، نكت الهميان ٢٩٦-٢٩٧، الأعلام ٧/٢٨٦.

(2) ساقطة من (ل) ومثبتة عن (أ)

قوله (مزحَلا) أي مبعَداً ، والإزحال : الإبعاد . ومنه (زُحَل) لبعده من الأرض أكثر من السيَّارة الأُخَر .

واعلم أن الأخفش جوَّز وقوع فعولن محذوفاً في عروضه في غير مصرَّع الضرب الثالث ، فإنه يجوز فيه بالاتفاق بشرط أن يكون ثالث فعولن حرف لين وقال: "الدليل عليه القياس والاستعمال .أما القياس ، فكما أنه جاء فَعَلْ مع فعولن في عروض مثمَّن المتقارب ، فينبغي أن يجوز فعولن هاهنا ،لاستوائهما في الحذف وهو حذف السبب الخفيف من جزأيه السالمين ، وهما فعولن و مفاعيلن. وأما شرطه أن يكون ثالث [٢٦و] فعولن حرف لين ، فبالقياس على مسدس المتقارب ، فكما أنه شرط ثمة أن يكون قبل فُلْ حرف لين ، ليكون عوضاً عن الإجحاف الواقع في فعولن بالحذف الكثير ، فكذا هاهنا .وأما الاستعمال ، فكقول النابغة [1] أنشده الزمخشري :-

جَزَى ا للهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بغيضٍ ... جَزَاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ[2]

وكما قال عامر الطائي[3] :

أَلَمْ ترَ كَمْ بالجِزعِ من مَلكاتٍ ... وكَمْ بالصعيدِ من هجانٍ مؤبَّلهْ[4]

وكما قال آخر :

---

(1) زياد بن معاوية (ت ١٨ق.هـ) شاعر جاهلي حجازي من أصحاب المعلقات ، من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وكان يُعرَض عليه الشعر في عكاظ عدَّه - عمر رضي الله عنه - أشعر العرب - الشعر والشعراء ١/١٥٧- ١٧٣، شرح شواهد المغني ١/٧٨- ٨١، الأعلام ٣/٥٤- ٥٥.

(2) ديوان النابغة الذبياني ٦٥.وفيه (جزى الله عبساً والجزاء بكفه) فعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت ،إذ ليس في عروضه حرف لين. ورواية العبيدي موافقة لما جاء في كل من: البارع ٩٩- ١٠٠، القسطاس ٧٢، نهاية الراغب ١٢٣، العيون الغامزة ١٤٥.

(3) عامر بن جوين الطائي . كان سيداً فارساً شاعراً . وهو أحد الخلعاء الفتّاك . تبرَّأ منه قومه ، ونزل به امرؤ القيس ، عاش مائتي سنة ثم أسره بنو كلب ، فقتلوه ، فذَبح ابنه الأسود ثمانية منهم ثأراً له - أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢/٢٠٩ - ٢١٠ ، الخزانة ١/٢٤- ٢٥، الأعلام ٣/٢٥٠.

(4) الأخفش الأصغر، الاختيارين ١٣٦، المعيار في أوزان الأشعار ٣٢ ،د. وفاء السنديوني ، شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام ٢/٤٢٨، وفيها (مُلكاننا) مكان (ملكات) قالت المحققة :"وهو اسم جبل في بلاد طيء"وقال محقق"الاختيارين" إن(ملكاننا) جبل لطيء أضافه الشاعر لنفسه .

ألم تعلمي بأنَّ عامَكِ هذا　　　مفرِّقُ ألَّافٍ ومصرع هامَهْ[1]

وكما أنشد أبو علي، قال: "ومما أنشده أبوزيد[2] :

إذاما اتَّصلتُ قلتُ يالَ تميمٍ　　　وأين تميمٌ من مقامةِ أهوَدا[3]"

وعروض كل هذه الأبيات فعولن وثالثه حرف لين .

أجاب أبوسحاق عن جهة الخليل ، وقال : "القياس على المتقارب غير سديد ؛ لأن فعولن في الطويل شاذّ لقلّة وقوعه . ووقوع فَعَلْ مع فعولن في المتقارب غير شاذ لكثرة ما جاء من الأشعار عليه ، وأيضاً كثر تصرفهم في فعولن فى المتقارب ، فحُذِفت نونه ، فصار فيما سوى الضرب فَعولُ، وحُذِف اللام فصار فَعو ، وحذِف الواو وسُكِّن العين فجاء فَعْ . ولو كان يمكن حذف العين لجاز . لكن ماجاء النطق بكلمة على حرف واحد في العروض . وهذا التصرف احتمل المتقارب دون غيره ؛لأنه أعدل الأوزان كلها ؛ لأنه مبني على وتد وسبب."

وأما شرطه أن يكون ثالث فعولن حرف لين بالقياس على مسدس المتقارب، وهو أن يكون قبل فَلْ يجب أن يكون[4] حرف لين،قيل : الفرق بينهما ظاهر؛ لأن الإجحاف في المتقارب أكثرمن ها هنا . والدليل عليه أن ما بقي من فعولن ثمة ـ وهو فُلْ ـ أقل مما ذهب منه ؛ لأنه ذهب من فعولن ثلاثة أحرف ، وبقي حرفان. وليس ها هنا كذلك ؛لأن ما ذهب من مفاعيلن حرفان ، وبقي خمسة

---

(1) الجامع في علم العروض ١٨٤

(2) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي(١١٩ـ ٢١٥هـ) من شيوخ البصرة وثقاتها . روى الأحاديث هو و أبوه . كثير السماع عن العرب ، من أساتذة سيبويه من كتبه "اللبأ واللبن" ،"النوادر"، "تحقيق الهمز" ـ مراتب النحويين ٤٢ـ٤٤، أخبار النحويين البصريين ٥٢ـ٥٧، الأعلام ٩٢/٣.

(3) لعبد القيس بن خُفاف البُرْجُمي ورد في: نوادر أبي زيد٣٦١.

(4) هكذا في (ل) و(أ) وصواب العبارة "وهو أن يجب أن يكون قبل (فُلْ) حرف لين".

أحرف، وهو فعولن على أنه قد جاء في قول الشاعر بغير حرف لين ، وهو:

فما ساءني سعدٌ وصاحبُ سعدٍ   وما طلباني قبلها بغرامهْ[1]

وثالث فعولن في عروضه ليس حرف لين وهو (بُسَعْدِنْ).

على أنَّا نقول: ليس في المتقارب أيضاً شرط أن يكون قبل(فُلْ) حرف لين . فإذاوصلنا اليه نقول ماقيل فيه ، وأيضاً ، فالقياس في مثل هذه الأنـواع ضعيـف لا يُلتَفت إليه، لأن غرض الخليل معرفة حصر الأوزان التي قالت فصحـاء العـرب عليها أشعارها فحسب . فاستعمال القياس[٢٦ظ] فيها غير موجَّه. وبهـذا يندفـع أكثر الاعتراضات الموُرَدَة على الخليل ـ رحمه الله تعالى ـ .

قوله ـ (أما الاستعمال ... الخ) قيل: قـول الخليـل هـو الأغلـب الأشـهر ، فصار كرفع الفاعل، ونصب المفعول، وجر المضـاف إليـه . ومـا قـال الأخفـش شـاذ يسير ، فلا اعتبار به .فلو قدح الشاذ في المطَّـرد ، وانتقـض الأغلـب بـالفذِّ لفسـد أكثر الأدلة والاستقراءات وذلك غير جائز.

قوله (طويل) إما خبر متبدأ محذوف ، أي البحر الأول طويل ، أو أحدهـا طويل،أو مبتدأ وخبره محذوف ، أي : منها طويل ، أوخبره الجملة الـتي بعـده. قولـه (فعولـن مـع مفـاعيلن اربعَـنْ) أي : اجعـل الطويـل فعولـن مفـاعيلن أُربـــع مرات.ومحل (فعولن) نصب بأُربعُنْ . (بقبضِ العروض) أي : مع قبض العروض، والباء للمصاحبة.

[1] ورد في:الزجاجي ، مجالس العلماء ١٥١ ، الجامع ١٨٤ ، المعيار ٣٢ ، العيون الغامزة ١٤٥.

قال:

وَأَضْرُبَهَا اثْلِثْهَا : صَحِيحٌ ، ومِثْلُهَا وَمَحْذوفٌ ارْمِ الْخِفَ، وَآبْدأْ مُمَثِّلَا

(أَبَا مُنذِرٍ) ثانٍ (سَتُبْدِي) وَثَالِثٌ (أَقِيمُوا) .وَفيهِ قَبْضُ مَا قَبْلُ فُضِّلاَ

وَ(مَاكُلُّ)مَثِّلْ كَيْ يَبِينَ اخْتِلاَفُهُ وَعَنْ حَذْفِهِ عَوِّضْهُ رِدْفاً مُعَدِّلَا

أقول: لهذا البحر أضرب ثلاثة :**الأول: صحيح** . وقد قلنا : الصحيح كل عروض أو ضرب سالم [من][1]العلل التي تقع فيهما ، تختصُّ بهما دون الحشو. مثلاً : إذا سلمت أواخر الأنصاف من القصر أو القطع أو الحذف وأمثال ذلك فهو صحيح.وبيته :ـ

أَبَا مُنْذِرٍ كانَتْ غُروراً صَحِيفَتي ولم أعْطِكم فِي الطَّوْعِ مَالي وَلَا عِرْضي[2]

فـ (صحيفتي) مفاعلن عروضه ، (ولا عرضي) مفاعيلن ضربه .

ومثله :ـ

سقَى الرَّملَ جَوْنٌ مُسْتُهِلٌّ رَبَابُه وَمَا ذاك إلا حُبٌّ من حَلَّ في الرَّمْلِ[3]

ولقد أُحسن ما شاء من قال:ـ

وللقلبِ تَسوِيفٌ طويلٌ بتوبةٍ وضَرْبٌ لتتميمِ البَليَّاتِ في الأَرضِ[4]

حيث أشار (بطويلٍ) و(ضربٌ لتتميمٍ) إلى هذا الضرب التام من الطويل.

---

[1] في (أ) (عن)

[2] ديوان طرفة ٦٦

[3] ديوان جرير (دار بيروت) ٣٧٠.

[4] لم أعثر عليه .

مصرعه :

أَلا انعِم صباحاً أَيُّها الطللُ البالي   وهل يَنْعمَنْ من كانَ في العُصُرِ الخَالي[1]

والضرب الثاني :ـ مثل العروض **مقبوض**.وبيته لطرفة :ـ

ستبدي لك الأَيَّامُ ماكنتَ جاهِلاً   ويأتيك بالأخبارِ من لم تُزوِّدِ[2]

مقفاه لزهير[3] :ـ

أمن أمِّ أوفى دمنةٌ لم تُكَلَّمِ   بحَوْمانةِ الدُرّاجِ فالمتثلَّمِ[4]

الضرب الثالث :**محذوف** سمي بذلك تشبيهاً بالفرس المحذوف الذنب ،أي مقطوعه.[٢٧و] . والحذف الإِسقاط . يقال : حَذَفْتُ من شعري أي :أسقطت منه . والحذف : إسقاط السبب الخفيف من آخر الجُزء . وهو داخل في فعولن،ومفاعيلن،و فاعلاتن . وإذا حُذِف مفاعيلن بقي مفاعي ، فنُقِل إلى فعولن.وبيته ليزيد بن حَذّاق[5] ـ أنشده المفَضّل[6] :ـ

---

[1] ديوان امرئ القيس ٢٧

[2] ديوان طرفة ٤١.

[3] زهير بن أُبي سلمى (١٣ق.هـ) من مزينة . وقيل من غطفان ، شاعر الحكمة في الجاهلية ،وأُحد أصحاب المعلقات .كان أُبوه شاعراً، وكذا خاله وأُخته . اتصل الشعر في ولده ، من الذين نظموا الحوليات ـ الشعر والشعراء ١٣٧/١ـ ١٥٣، شرح المعلقات السبع ٩٨، الأعلام ٥٢/٣.

[4] ثعلب، شرح شعر زهير بن أُبي سلمى ١٦

[5] يزيد بن حَذّاق الشني العبدي من بني عبد قيس . شاعر جاهلي . قال أُبو عمروبن العلاء هو أول من ذمّ الدنيا في شعره ـ الشعر والشعراء ٣٨٦/١ـ ٣٨٧، سمط اللآلي ٧١٣/٢، الأعلام ١٨٢/٨.

[6] أبو العباس المفضل بن محمد الضبي (ت١٦٨هـ) راوية للشعر عالم بأيام العرب. وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين ، و لم يكن عالماً بالنحو ولا باللغة ـ من كتبه بالإضافة إلى "المفضليات" ، "العروض" ، "معاني الشعر" ، "الأمثال" ـ مراتب النحويين ٧١ـ٧٢، الفهرست ١٠٢، الأعلام ٢٨٠/٧.

أقيموا بني النعمانِ عنَّا صدورَكم   وإلاتقيموا صاغرينَ الرؤوسا[1]

فقوله (رؤوسا) فعولن.

مصرعه :

طَحَابِكَ قَلْبٌ بالحِسانِ طَروبُ   بُعَيْدَ الشباب ِحينَ حانَ مَشيِبُ

وقلّما يجيء فعولن قبل هذا الضرب سالماً كما(أُقيموا ... البيت)، بل جاء مقبوضاً،ليظهر الاختلاف بينهما ؛ لأن وضـع هـذه الدائـرة علـى اختـلاف أجـزاء البحور التي يقع فيها ،كقول أُبي الأسودالدؤلي[2] :-

وما كلُّ ذي لُبٍّ بمُؤْتيك نُصْحَهُ   وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصحَه بلبيبِ[3]

و(حَهُوبِ) فعولُ.

واستقراء أُشعار العرب [يوضِّح][4] هــذا . ولا ينتقـض هـذا بـالمديد بفـاعلن الذي قبل عروضه الثانية وضربه الثاني فتوالي فاعلن ؛ لأن بعد وجوب الجَزْء ما بقي غاية الاختلاف بين أُجزائه ؛ ولما أذكره في المديد .

وهذا الضرب - أي الثـالث ــ حكـى سيبويه[5] عـن الخليـل أن تعويضـه واجب ،أي: يُجاء قبل الروى بمد ، أي ألف ،أو واو، أو ياء.فالألف كقوله :-

---

(1) ورد في المفضليات ٢٩٨، العقد ٢٣٧/٦، الإقناع ٦، عروض ابن جني ٦٥، الكافي ٢٤، البارع ٩٢، القسطاس ٧١، نهاية الراغب ١٢٤، العيون الغامزة ١٣٨ .

(2) اختُلِف في اسمه ، فقيل هو عمرو بن سفيان بن ظالم ، وقيل بل ظالم بن عمرو (٦٦ق.هـ - ٦٩هـ) أعلم الناس بكلام العرب ، وصحب علياً كرم الله وجهه - وإليه يُنسَب وضع النحو ، وهو أُستاذ النحويين الأوائل-مراتب النحويين ٦-١٢- اخبار النحويين البصريين ١٣-٢٠، تاريخ العلماء النحويين ١٦٣- ١٧٨ ، معجم المؤلفين ٤٧/٥.

(3) ديوان أُبي الأسود" ٩٩. ويُنسَب لبشار بن برد ، وهو في ديوانه ١٩٥.

(4) في (ل) و(أ) (توضح).

(5) أبو بشر عثمان بن قنبر (١٤٨- ١٨٠هـ) من أصحاب الخليل.كتابه أشهر كتب النحو وأجلها ، ناظر الكسائي مناظرة شهيرة .وله "الكتاب"-الفهرست ٧٦- ٧٧، نزهة الألباء ٦٠- ٦٦، إنباه الرواة ٤٣٦/٢- ٣٦٠، الأعلام ٨١/٥.

تمتَّعْ من الدنيا فإنّك فإنِ   من النشواتِ والنساءِ الحسانِ[1]

والواو والياء كقول أبي الأسود الدؤلي قبل البيت الذي أُنشدناه :

أَمِنْتُ على السِّرِّ امرأً غيرَ حازمٍ   وكنتُ بحمدِ اللهِ غيرَ مصيبِ[2]

أذاعَ بهِ في الناسِ حتى كأنَّهُ   بعلياءَ نارٌ أُوقدَتْ بثُقُوبِ

وماكُلّ ذي لبٍّ ...... البيت

ليصير مدُّ الصوت وطوله عوضاً مما حـذف . والمـدَّة كـالحرف المتحـرِّك ، والدليـل عليه جواز التقاء الساكنين إذا كان أولهما حرف مد .وهو الذي عبَّر النحويون عنـه بالتقاء الساكنين[3] علـى حـده ، وهـو معنـى قولـه (معـدِّلا) حتـى يعتـدل ، أي: عَوّضتَ عن المحذوف ،أو حتى تحصل المساواة بين العروض والضرب.

والأحسن أن تكون حركة ما قبل هذه الحروف من جنســها ليكـون مـداً ، وقبل الألف يجب أن تكون فتحة.فإن كان ما قبل الواو والياء مفتوحاً فهو قبيـح، كقول جابر بن رألان[4] :

وأَيُّ ثنايا المجدِ لم نَطَّلِعْ لها   وأنتم غِضابٌ تَحْرُقُونَ علينا[5]

---

(1) ديوان امرئ القيس ٣٤٥.

(2) ديوان أبي الأسود ٩٨.

(3) قال الأخفش في عروضه : "وقد يُجمَع بين الساكنين في الكلام في غير الوقف إذا كان الأول من حروف المد واللين وكان الثاني مدغماً نحو أُلف دابّة"، لأن الباء ثقيله وأولها ساكن". عروض الأخفش ١٢١.

(4) جابر بن رألان السنبسي من طيئ ، شاعر جاهلي ، اختار أبوتمام شيئاً من شعره في حماسته – الحماسة١/١٣٣، شعر طيئ ٢/٣٦٦.

(5) ورد في حماسة أبي تمام ١/١٣٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/١٢٦، شعر طيئ وأخبارها ٢/٣٦٦.

وكقول عمر بن سعد:[1]

لعلَّ إلهَ العَرْشِ يَغْفِرُ زلَّتي وإن كنتُ فيها أعظمَ الثقَلَيْنِ[2] [٢٧ظ]

وقال الأخفش:- هذا ماقال الخليل على سبيل الوجوب؛ لأن الضرب الأول من الوافر قد ذهب منه حرف متحرك ؛ لأن أصله مفاعَلَتُنْ فآل إلى فعولن ، فحُذِفت النون والتاء وحركة اللام وما عوِّض عنه بالردف .وكذا الضرب الثاني من الخفيف.بل عِوَض الردف منه حسن ، ويجوز تركه.

قال :

وَعَنْ أُخْفَشٍ قَيِّدْ (مفاعيلَ) رابِعاً ثَلاثَتَها قَـيِّدْ لَـدَيْه (أَحَنْظَلَا)
(ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ) وَأَطْـلَقَ مُقْوِياً (خليلٌ) وَمَا التَّقْيِيدُ إنْ قِيسَ هَلْهَلَا

أقول:وأثبت الأخفش ضرباً رابعاً على مفاعيلْ بسكون اللام مقصوراً . والقصر إسقاط الآخر الساكن وإسكان ما قبله إذا كان آخر الجزء سبباً خفيفاً.واستدلَّ عليه بقول امرئ القيس :

أحنظلَ لو حاميتمُ وصبرتمُ لأثنيتُ خيراً صادقاً ولأَرْضَانْ[3]
ثيابُ بني عوفٍ طَهارى نقيَّةٌ وأَوجُهُهُم بيضُ المسافِرِ غُرَّانْ

يقال : سَفَرت المرأةُ ، أي تكشَّفت عن وجهها ، فهي سَافِر . وَمَسَافِر الوجه :ما يظهر منه . روي مقيَّداً ، واستحسن ابن جنى هذا التقييد،وقال:لأنه متوسط بين الضرب الأول وهو مفاعيلن،وهو سباعي، وبين الضرب الثالث وهو .. فعولن ،

[1] عمر بن سعد بن أبي وقاص (ت ٦٦هـ) فارس ، شجاع .روى له النسائي .ووجهه عبيدالله بن زياد لقتال الحسين في عهد يزيد بن معاوية فقتله،ثم قتله المختار الثقفي عند تعقبه قتلة الحسين.المعارف ٢١٣، ٢٤٣،٣٥١، ٤٠١، سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٩-٣٥٠، ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر ٣/٣٠، الأعلام ٥/٤٧.

[2] لم أعثر عليه .

[3] البيتان في ديوانه الأول ٨٣، والثاني ٣٩٧.

وهو خماسي، كما للمديد ؛ فإن ضروبه فاعلاتن ثم فاعلانْ ثم فاعلن . وضروب المتقارب فعولن ،ثم فعولُ،ثم فَعَلْ ، وأُنشد أيضاً :ـ

كأنَّ عتيقاً من مهارةِ تغلبٍ عشيًّا بأيدي الدافنين ابنَ عَتَّابْ[1]

وقد مرَّ حربٌ هارباً وابنُ عامرٍ ومَنْ كان يرجو أن يؤوبَ فلا آبْ

ولم يثبته الخليل .وأنشد هذه الأبيات على الإقواء . قال البُلَطي[2] : "إنه من أُوضاع الدومي".

قوله (وما التقييد إن قيس هَلهَلا) أي : رخواً ضعيفاً ، يقال : هلهلَ النسَّاجُ الثوبَ ، أي أَرَقَّ نسجَه ،إشارة إلى ما ذكره ابن جني ؛ لأن الإقواء عيب دون التقييد . واختار قولَ الأخفش الناظم . والفرّاء[3] روى هذه الأُبيات مقيَّدة كما رواها الأُخفش . فعلى مذهب الأُخفش هذا الضرب لا يكون رابعاً ،بل ثالثاً وفعولن رابعاً ؛ لأنهم ابتدؤوا بالأتم ثم الأنقص فالأنقص على الترتيب ـ كما ذكرناـ. وليس معنى قول الناظم (رابعاً ثلاثتها) أن يُقدَّم عليه فعولن ؛ بل معناه: أثبت الأُخفش ضرباً آخر زائداً على الثلاثة [٢٨و]:

وأورد بعضهم لهذا البحر مسدساً ، وهو :

نهانا بنو الأوثانِ غُلْفًا فراموا لهذا الدينِ رَجْفا[4]

وكذلك قوله :

---

[1] نسبهما أبوتمام لرحل من بني هلال والأول في: الوحشيات ١٤٧،والاثنان في اللسان (مهر) ١٨٥/٥.والأُول فقط في التاج (مهر) ٥٥١/٣.

[2] أبو الفتح عثمان بن عيسى البُلَطي(ت ٥٩٩هـ) إمام نحوي ، لغوي ، اخباري ، مؤرخ ، عروضي شاعر ، أُقرأ النحو والقراءات بمصر،وأُخذعن ابن الدهان.من كتبه: "العروض الكبير"، "العروض الصغير"، "أُخبار المتنبي"، "التصحيف والتحريف".وله قصيدة يحسن في قوافيها الرفع والخفض والنصب ـ بغية الوعاة ١٣٥/٢ـ ١٣٦، كشف الظنون ١١٣٥/٢، معجم المؤلفين ٣٦٧/٦.

[3] أُبو زكريا يحي بن زياد الفراء (١٤٤ـ ٢٠٧هـ) تلميذ الكسائي ، وواحد من أُعلام مدرسة الكوفة في النحو ، كان شديد المخالفة لسيبويه . من كتبه: "معاني القرآن"، "المصادر في القرآن"، "النوادر". ينظر: المعارف ٥٤٥، مراتب النحويين ٨٦ـ ٨٧ ، الفهرست ٩٨ـ ١٠٠ ، معجم المؤلفين ١٩٨/١٣.

[4] لم أعثر عليه

لعمري لقد نادى أخاهُ سويدٌ فلم يسمع نداهُ[1]

وكذلك قوله :

قفانبكِ من ذكرى الشبابِ ومن ذكر سلمى والربابِ[2]

ومنهوكاً .وهو قوله :-

بلينا بأزمانِ[3]

ثوابٍ وأحرانِ[4]

صعابٍ وأُحزانِ

تَحَلّوا بأُلوانِ

فُرادَى ووُحْدانِ

والظاهر أن جميع ذلك مصنوع .

قوله (رابعاً) حال من الضمير في(قيِّد) أو[من][5] مفعوله وهو (مفاعيل) ، و(ثلاثتها) منصوب به.(حنظلا)ترخيم حنظلة ، و(مقويا) حال [من][6] الخليل.

---

(1) لم أعثر عليه

(2) البيت في: عروض الورقة ٩٨

(3) لم أُعثر عليه في كتب العروض التي بين يدي ، ووزنه (فعولن مفاعيلْ)

(4) كذا في (ل) و(أ) ولعله من الحرونة ، يقال حَرُنت الدابة :إذ استُدِرَّ جريها فلم تجر . اللسان (حرن) ١١٠/١٣،ولم أعثر على الأبيات .

(5) (ل) و(أ)(عن)

(6) في (ل) و(أ)(عن)

[زحاف الطويل]

قال :

خُذِ الزَّحْفَ فَاقْبِضْهُ وَكُفَّ آزْمِ سَابِعاً   أَتَى سَاكِناً قَدْ عَاقَبَا الْجَمْعَ أُبْسِلَا

وَإِلاَّ فَمِنْ جُـــزأينِ كُـبْرَاهُما آلتَـقَتْ   وَلَمْ تَكُ فِي بَحْرٍ كَذَاكَ لِتَخْصُلَا

أقول: يدخل القبض في أجزائه إلا فيما استثناه . والكف في كـل مفاعيلن إلا فيما استثناه ، وهو إسقاط السابع الساكن إذا كان آخر الجـزء سبباً خفيفاً ، أُخِذ من كُفَّةِ القميص ، وهي ما استدار حول الذيل . وقال الأصمعي [1] : "كل ما استطال فهو بالضم ككُفَّة الميزان ، والصائد للحبالة". قال : "ويقال:كَفَّة الميزان بالفتح أيضاً وكَفَّة الشيء طرفه"، وهو مختصٌّ بمفاعيلن، و فاعلاتن، و مستفعلن المجموعية[2] . وتقع في الطويل، والمديد، والوافر، والهزج، والرمل، والخفيف، والمضارع، والمجتث. ولا يجوز الجمع بين القبض والكف في مفاعيلن، وهو المعني بالمعاقبة. ومعناها في اللغة مصدر قولك : عاقَبْتُ الرجلَ في الراحلة إذا رَكِبْتَ أنت مرةً ، وهو أخرى. قال حاتم الطائي : [3]

---

[1] عبدالملك بن قريب بن علي (١٢٢- ٢١٦هـ) من أوثق علماء اللغة وأكثرهم رواية عن العرب وأحضرهم ذهناً . له أخبار كثيرة في كتب الأدب من كتبه: "خلق الإنسان"، "الأجناس"، "خلق الفرس" ـ طبقات الزبيدي ١٦٧- ١٧٤، إنباه الرواة ٢/١٩٧- ٢٠٥، معجم المؤلفين ٦/١٨٧.

[2] مستفع لن في الخفيف والمجتث مفروقية الوتد . ويدخلها الكف كالمجموعية . وقد ذكر العبيدي الخفيف والمجتث بعد ذلك .

[3] أبو سفانة حاتم بن عبدالله الطائي(ت ٤٦ق.هـ) شاعر جاهلي ، يُضرَب به المثل في الجود . من أهل نجد ،جيد الشعر . وكان شجاعاً،كريماً، يعرف منزله حيثما نزل ـ الشعر والشعراء ١/٢٤١- ٢٤٩، شرح شواهد المغني ١/٢٠٨ - ٢١٠ ، الأعلام ٢/١٥١.

إذا كنتَ رَبّاً للقلوصِ فلا تدعْ رفيقَك يمشي خلفَها غيرَ راكبِ[1]

أنِخْها فأردِفْه فإن حملَتْكما فذاكَ وإنْ كانَ العِقابُ فعاقِبِ

وأصلها من العُقبة ، وهي النَّوبة . وفي الصناعة بين الحرفين ، وهي أن يجوز ثبوتهما ولا [٢٨ظ] يجوز سقوطهما معاً . وتلك تقع بين سببين خفيفين هما بين وتدين مجموعين سواء كان السببان من ركن واحد، كما بين ياء مفاعيلن ونونه في الطويل، والهزج ، وفي الوافر معصوباً ، أومن ركنين كما بين نون فاعلاتن وألف فاعلن ، أو فاعلاتن بعده في المديد والرمل ، وقد تقع بين سببين هما بين وتدين مجموع ومفروق، كما بين نون فاعلاتن وسين مستفعِ لن [2] في الخفيف، وبين نون مستفعِ لن[3] وألف فاعلاتن فيه أيضاً .فإن كان السببان والوتد المجموع الذي يتلوهما من جزء واحد فلا معاقبة بين ساكن السببين، كما في مستفعلن[4] في البسيط، والرجز، والسريع، والمقتضب، إلا في مستفعلن[5] المضمَر في الكامل ، وفي مستفعلانْ المضمر المذال منه ، وفي عروض مسدس المنسرح وضربه[6] ـ على ما يجيء مفصَّلاً في مواضعه .

هذا ، وإنما لا يجوز الجمع ها هنا بين القبض والكف، لأنه لو اجتمعا لتوالى

---

[1] ديوان حاتم الطائي ٢٠٥

[2] مستفعِ لن مفروقة الوتد في الخفيف . وجاءت مجموعية في(ل) و(أ) .

[3] مستفعِ لن مفروقة الوتد خلافاً لما ورد في (ل)و(أ).

[4] فيجوز بدون معاقبة وقوع الخبل في مستفعلن بحذف ثانيه ورابعه .

[5] إذا أُضمِر متفاعلن فنُقِل إلى مستفعلن عاقبت سينه فاءه . العيون الغامزة ٩٢

[6] عروض المنسرح وضربه مسدساً مستفعلن . وفيه المعاقبة في مستفعلن الذي بعد مفعولاتُ ، فتعاقب فاؤه سينه . العيون الغامزة ٩٢

أُربع متحركات من جزأين وبعدها حرف ساكن ، وهي الفاصلة الكبرى ، وذلك غير واقع في أشعارهم ؛ ولأن السببين المزاحَفين يعتمدان على وتد من جزء آخر فيضعف.وشذ قوله :ـ

ألا بئسَ ماجاءت به إذ إخالُها   غُواةَ الرجالِ يتناجونَها بَعْدِي[1]

فقوله (رِجَالِيَ) مفاعِلُ مقبوض مكفوف.

قوله (أَبْسِلا) تفسير للمعاقبة . أي:منع الجمع بينهما . والبَسْل: المنع ، ومنه قيل للمحرَّم :بَسْل.واعلم أن الجزء إذا سلم من المعاقبة يسمى بريئاً .

قال :ـ

وَالاَخْفَشُ قَوَّى الكَفَّ لِلْجَمْعِ بَعْدَهُ   وَأَلْفَى الخَلِيلُ القَبْضَ للسَّبْقِ أَمْثَلا

أقول :قال الأُخفش :" كفُّ مفاعيلن أولى من قبضه ؛ لأنه إذا كُفَّ اعتمد السبب المزاحَف على وتدٍ فعولن ،وإذا قُبِض اعتمد على السبب. والوتد أقوى من السبب، فالاعتماد عليه أولى ."وقال الخليل إن قبضه أحسن من كفِّه بالسماع والقياس : أما السماع ، فبالاستقراء؛ لأن أي قصيدة اعتبرتَها من الطويل ، وجدتَ أكثرها مقبوضاً بخلاف الكفّ فيه . وأما القياس ، فلأن جميع العروضيين مع الأخفش . قالوا إنما حَسُنَ حذف نون فعولن من أجل أنها وقعت بين وتدين سابق ولاحق . فعُلِم من ذلك أن للوتد المتقدِّم تأثيراً في القوة وإن لم يبلغ قوة المتأخِّر ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما أُجمعوا على هذا .

وإذا كان كذلك ، فنقول :ـ القبض في مفاعيلن أولى من الكف ؛ لأنه إذا قُبِض اعتمد على الوتد المتقدِّم من جزئه وعلى السبب المتأخِّر من جزئه. وإذا

[1] لم أعثر عليه

كُفَّ اعتمد على وتد من جزء[٢٩و] آخر. والاعتماد على وتد قبله وسبب بعده من جزء أقوى من الاعتماد على وتد من جزء آخر،ولأنهم أجمعوا على أن الزحاف كلما قرب إلى أول البيت كان أقوى وأجود،ولأن مفاعلن على صيغة وتدين مجموعين و مفاعيلُ على صيغة وتد مجموع ووتد مفروق ، والمجموع أقوى من المفروق،ولأن القبض ألذُّ وأطيب في السمع من الكف، ولأنه سابق على الكف ، وللسابق مزيَّة على المسبوق ، ولأن اهتمامهم بالقبض أشد من اهتمامهم بالكف بدليل التزامهم قبض عروضه دون كفه.وقال البارقي : قبضُ فعولن لاعتماده على وتد مفاعيلن،وقبضُ مفاعيلن على[1] لن ، وكفُّه على وتد فعولن بعده . وقبضُ فعولن أحسن ، لأنه من وتدين،أو لأن مفاعيلن معرّض للزحافين ففيه وهن آخر .

و(أَلْفَى) أي :وَجَدَ .و(أَمْثَلا) أي : أشبه وأصلح .

قال:

نَعَمْ لا تُزَاحِفْ سَالِمَ الضَّرْبِ مُطْلَقاً وَلا تَقْبِضِ الْمَحْذُوفَ - أَعْنِي - الْمُقْسَكَلاَ

أقول :هذا استثناء للقبض وللكف في أجزائه .أي : لايُزَاحَف الضرب الأول لا بالقبض لالتباسه بالضرب الثاني ، ولا بالكف لاستلزامه الوقف على الحركة.ولا يُقبَض الضرب الأخير وهو فعولن،لأنه مفضٍ إلى الوقف على الحركة، وللإجحاف أيضاً،لأنه حُذِف منه سبب خفيف[2] .

قال :

بِهِ الثَّلْمُ أَخْرِمْ حَسْبُ وَالثَّرْمُ أَخْرِمَنْ بِقَبْضٍ وَأَبْيَاتُ الشَّوَاهِدِ تُجْتَلَى
(سَمَاحَةَ ذا) فَاقْبِضْهُ (شَاقَتْكَ) كَفَّهُ كَذَا اثْلِمْهُ (هَاجَ) اثْرِمْ مَدِيدَلَهُ تَلاَ

---

[1] هكذا جاءت العبارة . والمقصود :وقبض مفاعيلن لاعتماده على (لن) ، وكفه لاعتماده على وتد(فعولن) بعده.

[2] إذ أصله (مفاعيلن)

الثلم

الثرم

أقول : قوله : (به) أي : في الطويل يجيء الخرم. فإن كان مجرداً عن القبض فهو الثَّلْم،وجزؤه أثلم ، فيبقى (عولن)،ينقل إلى فَعْلُنْ.مأخوذ من ثَلِمَ السيفُ،والإناءُ، والحائطُوغيرهما-من باب (عَلِم) - فهو أَثْلَم، إذا انكسر من طرفه شيء.فإن كان معه قبض فهو الثَّرْم ، والجزء أثرم . أُخِذ من الثَّرْم، وهو السِّن الذي سقط من حواليه سِنَّان . شُبِّه به ؛ لأنه سقط طرفاه .ويقال: ثَرِمَ الرجلُ[1] -من باب عَلِم-، فهو أَثْرم ، وثَرَمْته أنا-بالفتح - ثَرْماً ، إذا ضربته على فيه ، فثرِمَ. قيل : الخرم أعم منهما ؛ لأنه صادق عليهما ، ولا يجب أن يكونا صادقين عليه. وفيه نظر ؛ لأنَّ الثلم يصدق على الخرم المجرَّد . وقيل : إن لحذف أول الوتد ثلاثة ألفاظ اختصَّ كل لفظ ببحر عرفاً عروضياً ، وهي : الثَّلْم وهو مختصٌّ بالطويل،والمتقارب . فإن صَاحَبَه قبص سمي المجموع ثَرْماً . و الخرم -بالراء المهملة-مختصٌّ بالهزج . و العَضْب بالعين [٢٩ظ] المهملة والضاد المعجمة مختص بالوافر.

قوله (سماحة ذا ،فاقبضه) أي : بيت قبضه في كلا الجزأين فعولن ومفاعيلن .

سماحةَ ذا وبِرَّذا ووفاءَ ذا   ونائلَ ذا إذاصحا وإذا سَكِرْ[2]

(سماحَ) فعولُ ، (تَذَاوَبِرْ) مفاعلن ،(رُذَاو) فعولُ، (وفاء ذا) مفاعلن. (ونائِ) فعولُ ، (لَ ذَا إِذَا) مفاعِلن ، (صحاو) فعولُ ، (إذا سَكِرِ) مفاعلن، فأجزاؤه كلها مقبوضة .

---

[1] في (ل) (ثلم وثرم) وحذفت كلمة (ثلم) من (أ)

[2] ديوان امرئ القيس ١١٣

بيت الثلم والكف :

شاقَتْكَ أُحداجُ سُليمى بعاقلٍ فعيناكَ للبينِ تجودانِ بالدّمْعِ[1]

قوله (شاقَتْ) فَعْلُنْ أثلم ، (كَأُحْدَاجُ) مفاعيلُ مكفوف .

بيت الثرم :

هاجَك ربعُ دارِسُ الرسمِ باللِّوَى لأسماءَ عفّى آيَه المورُ والقطرُ[2]

قوله (هَاجُ) فَعْلُ أثرم .

ثم قال (مديدٌ له تلا) أي:بحر المديد يجيء بعد الطويل . قولـه (تُجْتَلَـى) من جلوتُ العروسَ جِلْوَةً و اجتليتُها أيضاً بمعنى واحد إذا نظرت إليهـا مَجْلُوَّةً . وأصله الكشف . ومنه : تَجَالينا أي : انكشـف حـال كـل واحـد منـا لصاحبـه. والاجتِلاء النظر إلى الشيء الذي يُعرَض عليك . وفيه إيهام ولطيفة واستعارة.

فإذا ورد عليك بيت من الطويل ، فالجزء الأول والخامس إما فعولن سالم، أو فعولُ مقبوض. والأول فَعْلُنْ أثلم، أو فَعْلُ أثرم ، وكذا الخامس على رأي . والثاني والسادس إما مفاعيلن سالم أو مفـاعلن مقبـوض، أو مفـاعيلُ مكفـوف . والثالث والسابع إما فعولن سالم ، أو فعولُ مقبوض. والرابـع مفـاعلن مقبـوض لا غـير علـى رأي الخليـل إلا إذا كـان مصرّعـاً فيكـون مفـاعيلن أو فعولـن. وعنـد الأخفش يجيء على فعولن محذوفاً .

وأقصـر بيـت مـن الطويـل يقـع علـى ستة وثلاثـين حرفـاً كقـول بعـض

---

[1] ورد في العقد ٢٨٧/٦، الإقناع ٨، عروض ابن جني ٦٧ ، عروض الورقة ٥٩، كافي التبريزي ٢٨، البارع ٩٢، القسطاس٧٣، نهاية الراغب ١٣٨، العيون الغامزة ١٤٧.

[2] ورد في العقد ٢٨٨/٦، الإقناع ٩، عروض ابن جني ٦٧ ، عروض الورقة ٥٩، رسالة الصاهل والشاحج ٥٨٢، الكافي٢٩، البارع ٩٤ القسطاس ٧٣ ، العيون الغامزة ١٤٧.

العروضيين:

ليتَهُمُ وَقَدْ نأوْك بنجدٍ   عادَ لقاؤهم عليكَ سريعا[1]

تقطيعه (فَعْلُ ، مفاعلن ، فعولُ ، فعولن) مرتين . نقص عن بيت الدائرة بالربع . هذا مبني على إجازة الخرم في الابتداء ، وعلى جواز مجيء عروضه على فعولن على رأي الأخفش .وهذا شعر لا تقول العرب مثله ، وإنما وضعه العروضيون لتمرين المتعلمين ورياضتهم .

معاياته

قال شارح"القسطاس"[2] :"جرت عادة العروضيين بأن يذكروا في كل بحر شيئاً من أبيات معاياة ذلك البحر .وهي أبيات محرَّفة عن الأصل الذي تكون به موزونةً، [٣٠و] خارجة عن ذلك البحر ، فيحتاج إلى تغيير يردُّه إلى وزن من الأوزان التي تكون على ذلك البحر. وذلك التغيير قد يكون بارتكاب بعض الضرورات ، أو بحذف ما خُزِم به ." فنقتفي بهم في ذلك ، ونذكر في كل بحر منه شيئاً .

فمن أبيات معاياة الطويل ما أنشد الزجاج:

رجلٌ بمكّة قتل رجلاً وسَرَقَ الذي كان في عمامةِ أَحْوَصَا[3]

هذا يُخرَّج من ثاني الطويل :بإسكان الجيم من(رجل)، وبصرف (مكة) ، وبإدغام لام(قتل)في راء (رجل) ، وبتضعيف عين(سرَّق) ، وبحذف الياء من (الذي) ،

---

(1) انظر: "تصحيح المقياس" ٨٩ .

(2) هو عز الدين عبدالوهاب بن ابراهيم الزنجاني واسم شرحه "تصحيح المقياس في تفسير القسطاس". كشف الظنون ١٣٢٦/٢. وقد صرح العبيدي بذلك في الكا[illegible]

(3) رجْلُن، بمككتن، قَتْرَرُ، جُلَنْ وسرْ رقْلَلَ ، ذكانـفي،عمام، تأحوصا .
فَعْلُن ، مفاعلن ، فعولُ، مفـاعلن فعولُ، مفاعـلن ، فعولُ ، مفاعلن.
أثلم ، مقبوض ،مقبوض ، مقبـوض مقبوض، مـقبوض، مقبوض، مقبوض.
وانظر: تصحيح المقياس ٨٧ .

فيصير لفظ البيت بعد كتبه على هيئة التقطيع هكذا:

رجلن ، بمكْكُتن ، قَتَرْرُ ، جلن وسرْ ، رَقْلَلُ ، ذِ كان في ، عمامَ ، تِأَحْوَصَا .

صدره أثلم . وباقي أجزائه مقبوضة .

وأنشد أحمد العروضي:

ليتني تقدّمتُ بما لَكَ فيهِ نَفْعٌ ولم آلم بما تدعيه[1]

هذا يُخرَّج من ثالث الطويل بإسقاط النون من (ليتني) ، وزيادة الياء بعد هاء (فيه) و(تدعيه) ،فيصير على هيئةالتقطيع هكذا :

ليتي ، تقدْدَمت ، بمالَ ، كفيهي ، نفعُنْ ، ولم آلم ، بما تَدْ، دعيهي.

دخل الثلم في صدره وابتدائه .

وأنشد أحمد أُيضاً:

سَلْ عُمْراً هل جنيت عليه أُمراً فيه ذمٌّ أو أُتيتَ عظيما [2] .

هذا يخرّج من ثالث الطويل برد (سل) إلى (إسألْ) وهو أصله . وتصغير (عمرو) ،فيصير في التقطيع هكذا :

اسألْ ، عميرن هَلْ ، جنيتُ ، عليه أُمْ ، رن في ، هِذَ مْمُن أو ، أتيت ، عظيما .

دخل الثلم في صدره وابتدائه أُيضاً[2] .

---

[1] ليتي، تقدمت ، بمالَ ، كفيهي نفعن، ولم آلم ، بماتَدْ ، دعيهي.
فَعْلن، مفاعيلُ ، فعولُ، فعولن فَعْلُنْ، مفاعيلن، فعولن ، فعولن .
أثلم، مكفوف، مقبوض، محذوف أثلم، سالم ، سالم، محذوف .

[2] اسأل، عيمرنهل، جنيت، عليه أم رنفي، هِذَ مْمُنْأَوْ، أتيت ، عظيما .
فَعْلُنْ ، مفاعيلن، فعولُ، مفاعلن فَعْلن ، مفاعيلن، فعولُ، فعولن.
أثلم، سالم ، مقبوض، مقبوض أثلم ، سالم، مقبوض، محذوف .

[2] انظر هذه المماثلة تصحيح المقياس ٨٨ ، الجامع ٢٠٥ .

وأنشد بعضهم:

لا تنفِّرهم ولكن اصْطَنِعْهُم   بديكٍ وطاووسٍ وطيرٍ من الحمامْ (١)

هذا يُخرَّج من ثاني الطويل بتخفيف الفاء من (تنفِّر) ، وإسكان نونه، وإلحاق نون التأكيد الخفيفة به ، وضم ميم (تنفِّرهم)،وحذف نون (لكن) ، وضم ميم (اصطنِعْهم)، وحذف الميم الآخر من (الحمام) ، وإبدال ألفه ياء كما أنشد سيبويه:

قواطناً مكة من وُرْقِ الحَمِي (٢)

فيصير لفظ البيت بعد صورة التقطيع هكذا :

لاتُنْ،فِرُنْهُمُو ، ولا كِصْ، طَنِعْهُمُو   بدِيكنْ ، وطاووسن ، وطيرِن، مِنَلْحَمِي

وأنشد الدومي في عروضه :

أتاهُمْ ألف فارس فاستباحهم   وأموالَهم ألئِم بهم يا فتى لؤما (٣)

هذا يُخرَّج من أول الطويل ، بضم الميم من (أتاهم) وأول جزئه مقبوض ، فيصير في التقطيع [٣٠ظ] هكذا:

أتاهُ ، مُألْفُفا ، رِسِنْفسْ ، تباحَهُمْ   وأموا ، لهمِ ألئمْ ،بهميا ، فتى لؤما (٤) .

---

(١) لاتُنْ ، فِرُنْهُمُو ، ولا كِصْ، طَنِعْهُمُو   بديكن، وطاووسن ، وطيرن، مِنَلْحَمِي.
فَعْلُنْ ، مفاعلن ، فعولن، مفاعلن   فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن .
أثلم، مقبوض ، سالم ، مقبوض   سالم ، سالم ، سالم، مقبوض.

(٢) للعجاج بديوانه ٢٩٥وفيه (أوالفا) . وهو في الكتاب ١/٢٦ ط ١١٠ .

(٣) أتاهُ، مُألْفُفا، رِسِنْفَسْ، تباحهم   وأموا، لهمْ ألئمْ ، بهمْيا ،فتى لؤما
فعولُ، مفاعلن، فعولن، مفاعلن   فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن
مقبوض، مقبوض، سالم، مقبوض   سالم ، سالم ، سالم ، سالم

(٤) وانظر في المسألة: الجامع في العروض ١٢، ٢٢٩ ، وتصحيح العبا... ٨٨

[بحر المديد]

قال :

فَفِي أَصْلِهِ آرْبعْ (فَاعِلَاتُنْ) و(فَاعِلُنْ) ويُلْفَى بِجَزْءٍ حَذْفُ جُزْأَيْنِ مُعْمَلَا
لِكَيْ لَا يُظَنَّا غَيْرَ أَصْلَيْنِ وَآخِبِنَنْ (بَسِيطاً) لِـهَذَا دَافِعَاً ذَا التَّخَيُّلا
وَقَدْ أَبْطَلَ الزَّجَّاجُ تَسْدِيسَ أَصْلِهِ بِأَنْ لَـمْ يَرِدْ[تَرْبِيعُهُ][1] مُتَسَـهِّلَا
وَيَعْضُـدُهُ أَيْضَـاً قَضَـاءُ آخْتِلَافِهِ لِأَجْزَائِهِ فِي الـكَمِّ أَنْ تَتَعَدَّلَا

أقول : إنما سمي هذا البحر مديداً لأن الأسباب امتدّت في أطراف أجزائه السباعية في أولها وآخرها . وقُدِّم على البسيط للقاعدة التي قلناها ؛ لأنه يخرج من الطويل من (لن) فعولن ، والبسيط يخرج من (عيلن) مفاعيلن .

وأصله (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات ، والعرب لم تستعمله تاماً . والذي أُنشِد بيتاً تاماً كقوله :

اعلموا أنَّا كَمَنْ قد مَضَى من قَبْلِنا كانتِ الدنْيَا لهُ نحنُ أمواتٌ غَدا[2]

وكقوله :-

بينَهم مشبوبةٌ يصطليها فِتيَةٌ ما جَنَوا فيها ولا مِثْلَ شُخْبِ الشَّائِلِ[3]

أنشده الزمخشري - وكقوله :

إنَّ قَومي وِتْرُهُمْ ذُوطُلولٍ ، ذَلَّ مَنْ يَرتَجِيهم سائلاً [حين][4] يَعْرُو مَنْ ومَنْ[5]

---

(١) في (ل) و(أ) (تربيعه) . والمثبت عن الحاوي ٢٢ و

(٢) لم أعثر عليه .

(٣) ورد في القسطاس ٥٤.

(٤) ساقطة من (ل)و(أ)

(٥) ورد في الإقناع ٢٢ ، عروض ابن جني ٨٠، الكافي ٤٨، وفي جميعها (يعرو). وفي (د) و(أ) يعزو. وهو تصحيف

أُنشده الصاحب، وكقوله :

مَنْ لصبٍّ هائمٍ مِنْ غزالٍ ناعمٍ ... شَفَّ قَلبي إِذْ بَدا بَيْنَ حُورٍ نُهَّدِ [(١)]

أنشده أبو الحسن العروضي، وكقوله :

عادني وجدي إلى من هواه شفَّني ... غافلاً عنِّي وعمَّا أُقاسيه بهِ [(٢)]

ـ أنشده ابن سينا في عروضه [(٣)] ـ كل ذلك مصنوع .

وذكر أحمد العروضي أستاذ المقتدر بالله [(٤)] أن لبعض المولدين قصيدة استعمل فيها المديد مثمّناً ، نذكر بعضها في آخر العروض عند ذكر الشواذ.

وحكي أن الخليل عمل بيتاً من مثمَّن المديد عارَضَ به صوت المِندَف ـ أعني قوس النَّداف ـ وهو :

هَبْكَ عِشْتَ عُمْرَ نُوحٍ وعِشْتَ ضِعْفَهُ ... ثُمَّ ضِعْفَ ضِعْفِهِ صَاعِداً فصاعِدا [(٥)]

وتقطيعه :(فاعلاتُ فاعلن) أربع مرات .بل لا يأتي إلا مجزوءًا. والمجزوء ما سقط منه جزءان [٣١و] عروضه وضربه ، فصار ما قبلهما عروضاً وضرباً . من قولك جَزَأْتُهُ جَزْءًا، وجَزَأْتُهُ تجزئةً إذا قسَّمته وجعلته أجزاء .والجَزْء غير داخل في الطويل، والسريع، والمنسرح، والركض. ويدخل في غيرها. وهو لازم في المديد، والهزج، والمضارع، والمقتضب،والمجتث.وغير لازم في البسيط،والوافر،والكامل،والرجز،

---

(١) ورد في عروض الورقة ٦٠

(٢) لم أُعثر عليه .

(٣) لابن سينا كتاب في العربية في عشر مجلدات اسمه "لسان العرب" وهو كتاب مفقود . وقد ذكره ابن الخباز في تصحيح المقياس ص ٦٦ .

(٤) أبو الفضل جعفر بن أحمد (المعتضد بالله) (٢٨٢ـ ٣٢٠هـ) خليفة عباسي .وُلِد ببغداد،وبويع بالخلافة بعد المكتفي سنة ٢٩٥هـ ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، وخُلِع مرتين. وفي أيامه كثرت الفتن ، واستبدَّ خدمه ونساؤه وخاصته بالحكم ، وحدثت في عهده فتنة القرامطة ، واستمرت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً ـ المسعودي ، مروج الذهب ٢٩٢/٤ ، تاريخ بغداد ٢١٣/٧ـ ٢١٩، الأعلام ١٢١/٢.

(٥) كافي العبيدي ١٤ظ .

والرمل، والخفيف، والمتقارب .

وإنما صار الجُزء لازماً للمديد لأنه لو استعملوه تاماً لكان عروضه وضربه فاعلن ، فيُظَن أن فاعلن منقوص عن أصل ، أو سقط من الشعر جزء آخر، ولهذا التوهُّم خُبِن فاعلن في عروض البسيط وضربه ؛ ليُعلَم بالنقصان أن أصلها فاعلن. ولم يكن في الأصل سباعياً ؛ لأنه لم يوجَد عروض أو ضرب خماسي مخبون سباعي الأصل ، فإذا خُبِن عُلِم أنه أُصلي .

ولا يقال : فلِمَ ماخُبِن فاعلن في المديد ؛ ليكون دافعاً لهذا التوهم ؟ أجيب عنه: لئلا يبطل المعاقبة . وهي مطلوبة ؛ لأن بها تكثر أنواع الشعر. وإنما تبطل المعاقبة ؛ لأن بين ألف(فا) من فاعلن ونون (تُنْ) من فاعلاتن معاقبة. فلو خُبِن فاعلن لوجب إبقاء نون فاعلاتن ، فلا تبقى المعاقبة. ولو قُطِع فاعلن لزم إبقاء ألفه لاعتلال وتده فتبطل المعاقبة أيضاً بخلاف فاعلن في البسيط إذ قبله وتد وهو (علن) من مستفعلن . أو أنه لوخُبِن فاعلن لظُنَّ أنه خُبِن بالمعاقبة، فحُذِف دفعاً لهذا التوهُّم . واعلم أن هذا الفرق ضعيف يُعلَم بالتأمل. وأجيب أيضاً بأن ألف فاعلن في البسيط محفوف بوتدين سابق ولاحق، فصارت كنون فعولن في الطويل ، وألف فاعلن تتلو سبباً قبلها ، والاعتماد على السبب ضعيف .

وقال الزجاج :" والدليل على أن أصله ليس مسدساً لأنه لو كان كذلك لجاء له مربّع كما في نظائره ، وماجاء . وانما لم يجيء للسريع ولا للمنسرح مربّع

للمانع ، وهو التباس السريع[1] بالرجز ، والوقف على المتحرك في المنسرح ."

قوله (متسهّلا) إشارة إلى أن ما ذكره الزمخشري في "القسطاس" أنه جاء له مربع . وقيل هو مذهب الخليل ، وهو[2]:

يَالَبَكْرٍ لا تَـــنُوا ... ليسَ ذا حينَ وَنا

دارَتِ الحربُ رحىً ... فادفَعُوهَا بِرَحَى

بُؤسَ للحَرْبِ الّتي ... تركتْ قَومِي سُدَى

وكذا جاء في "الحماسة":[3]

طافَ يبغي نجوةً ... من هلاكٍ فهَلَكْ [4] [٣١ظ]

ليتَ شِعري ضَلّةً ... أيَّ شـــيءٍ قتلكْ

ومن ذلك قول أبي العتاهية :

أي ما ترى على الـــأرضِ ليس بائدا [5]

ليت لاقياً من الـــــعالمينَ خالِدا

---

(١) لو رُبّع السريع لأصبح وزنه (مستفعلن مستفعلن) مرتين . وهو وزن مجزوء الرجز .ولذا يُحمَل ما ورد من مستفعلن مربعاً على أنه من الرجز . العيون الغامزة ١٩٩.

(٢) وردت الأبيات في :"القسطاس" ٧٧، ٧٨. والبيت الثالث في :عروض الورقة ٦٠.وفي: البارع ١٠٨ و ورد البيتان الأول والأخير على أنهما من تام المديد ، وعدّ كلاً منهما شطراً ، وأوردهما كالتالي :

بوس للحربِ التي غادرت قومي سدى ... يالَبكرٍ شمّروا شمّرتْ حربٌ لظا .

ورجّح المحقق أن البيت لمهلهل بن ربيعة وليس في ديوانه . كما ورد في :مفتاح العلوم ٥٤٧، ونسبه العيني في الحاوي لسعد بن مالك . الحاوي ٧٣ظ.

(٣)"الحماسة"لأبي تمام كتاب في الاختيارات الشعرية ،يعدّ من أكبر كتب الاختيارات الشعرية قسّمه وفق الموضوعات.مطبوع .

(٤) يُنسَبان لسلكة أم السليك ، وقيل لأم تأبّط شراً ، وقيل لأخته . ونسبهما صاحبُ"العقد" لأعرابي .والبيتان في : حماسة أبي تمام ٤٤٧/١- ٤٤٨، ابن قتيبة ، عيون الأخبار ٢٦٥/٣، العقد ١٩١/٣ ، شرح الحماسة للتبريزي ١٩١/٢، العيون الغامزة ١٥١، والأول فقط في القسطاس ٧٨، والثاني في عروض الورقة ٦٠ ،وفي البارع ١٠٧. والبيت الثاني في"البارع"شطر بيت استشهد به ابن القطاع على تمام المديد ، كالتالي :ـ

ليت شعري ضلّة أي شيءٍ قتلك ... أمريضٌ لم تعد أم عدوٌّ قتلك

(٥) لم أعثر عليهما . وقد اجتهدت في ضبط وزنها . منها : أيّيمات (فاعلاتُ)، ترى على (فاعلن) ، أرضليس (فاعلاتُ) بائدا (فاعلن) ليتلاقي (فاعلاتن)، منعال (فاعلن) ، عالمين (فاعلاتُ) خالدا (فاعلن) .

تقطيعه :(فاعلاتُ فاعلن) مرتين .وحمله الزجاج على أنه مجزوء الرمل المحذوف العروض والضرب . والحمل على ماهو ثابت واقع أولى ؛لئلا يلزم إثبات أصل بمحتَمل ؛ ولأنه لو جاء له مربّع وما جاء لأخويه الطويل والبسيط مربّع ، فيُخرَج عن حكمهما ؛ لأن الأصل أن حكم بحور دائرة واحدة متّفق لا مختلف .

وقال البارقي : "والدليل على أن أصله مثمَّن أن بعض أجزائه سباعي وبعضها خماسي . فاختلاف أجزائه يقضي ويحكم بالتعادل والتساوي بين أجزائه الخماسي والسباعي في الكم ، أي في العدد . فلما كان سباعيه أربعاً وجب أن يكون خماسيه أربعاً ، حتى يتساوى في العدد ، كأجزاء أخويه البسيط والطويل؛ ولأن كل بحر سداسي فأجزاؤه سباعي كلها. ولو كان أصله مسدَّساً لكان ينبغي أن كل أجزائه سباعي ، فلما جاء بعضها خماسياً وبعضها سباعياً حُكِم بأن أصله مثمَّن كما لأخويه [1]".

وقيل : إنما لم يجيء على أصله لأنه لو جاء على أصله لوقع فاعلن في ضربه وعروضه . ولو جاء كذلك لتُوهِّم أن أصله أكثر من ثمانية وأربعين حرفاً ؛لأنه ليس شيء من الشعر في آخره فاعلن أصلاً ، بل إنما يكون منقوصاً من أصل . قال البارقي : "وهذه العلّة ذكرها سيبويه في كتابه الموسوم بعلل العروض ،ونقلها أبو إسحاق الزجاج إلى كتابه وعزاها إلى نفسه ." وقيل :ماعزا الزجاج هذا إلى نفسه في كتابه. ويجوز أن يكون معنى قول الناظم (لكيلا يُظَنَّا غيرَ أصلين) إشارة إلى هذا. واعلم أن هذه الدلائل كلها واهية ضعيفة ، يتبيَّن ضعفها

[1] كذا في(ل) و(أ) . والصواب (كأخويه)

بأدنى تأمل فكتبناها لأنهم قالوها ، وتبعهم الناظم. فلنرجع إلى حلِّ النظم.

(يُلفَى) أي يوجد و(حُذف جزأين) تفسير للجَزء. (يُظَنَّـا) أي: العـروض والضرب ، (غير أصلين) مفعول ثانٍ ليُظَنَّا. (دافعـاً) حـال مـن فـاعل (اخبنَنْ). و(ذا) مفعول (دافعاً) . و(التخيُّل) التوهُّم . قوله (ويعضده أيضاً) ، أي :يقوِّيـه أن أصله مثمَّن .و الضمير في (يعضده) راجع إلى الزجاج ، أو إلى مادلَّ عليه الكلام ، وهو أن أصلـه مثمَّـن. و(قضـاء) فـاعل (يعضـده) ، وهـو أي (قضـاء) مضـاف إلى الفاعل وهو (اختلافه) . و(لأجزائه) متعلِّقة باختلافه . و(أن تتعـدَّلا) مفعـول (قضاء). و(في الكم) يتعلَّق بتتعدَّلا. وإن كان معموله لا يتقدَّم،[٣٢و] لأنه بواسطة (أن) المقدَّمة صار في حكم المصـدر ،ومعمـول المصدر لا يتقـدَّم ؛ لأنهـم اتسـعوا في الظرف مالم يتسعوا في غيره ، أو يقدَّر(تتعدَّل) آخر مقدَّمـاً عليـه . والضمـيران في (لاختلافه) و(لأجزائه) عائدان على المديد .

[أعاريضه وضروبه]

قال :

أَعَارِيضَهُ اثْلِثْهَا وَأَضْرُبَهُ آسْدِسَنْ فَالأولَى لِضَرْبٍ(يَالَبكْرٍ) وَقَدْ خَلَا

أقول: أي: للمديد أُعاريض ثلاث،وضروبه ستة.قال ابن عبدالعزيز[1] : هذا على رأي الخليل.وبعض المحدَثين جعل له أربـع أعـاريض،وسـبعة أضـرب. والضـرب الزائد مربَّع مشطور،مخبون الضرب سالم العروض ـ أعني مربَّعه ـ وهو ماذكرناه :

بؤسَ للحربِ الَّتي تركَتْ قومي سدى ... إلخ

---

[1] لم اهتدِ لترجمته ولعله القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني.

العروض الأولى : مجزوءة سالمة .ولها ضرب واحد كعروضه . وبيته :

يالَبُكْرٍ أنشِروا لي كُلَيْباً　　　يَالَبُكْرٍ أينَ أينَ الفِرارُ[1]

مقَفّاه :

يَالَبُكْرٍ أينَ أينَ الفِرارُ　　　ليسَ لي بعدَ كُلَيْبٍ قَرارُ[2]

قوله (وقد خلا) أي:العروض والضرب خاليان من التغيير، أو البيت خالٍ من الزحاف . والحمل على الأولى أولى .

قال :

وَثانِيَةٌ بِالْحَذْفِ وَاثْلِثْ ضُرُوبَهَا　　　فَأَوَّلُهَا اقْصُرْ سَاكِنَ الخِفِّ زَيِّلا

وَما قَبْلُ أَسْكِنْ(لا يَغُرَّنَّ)مُرْدَفاً　　　وَثَانٍ شَبِيهٌ (إعْلَمُوا) ثُمَّ جُودِلَا

بِمَاذَا يُسَمَّى ثَالِثٌ قِيلَ أبْتَرٌ　　　أي احْذِفْهُ وَاقْطَعْ سَاكِنَ الْوَتِدِ افْصِلَا

وَمَا قَبْلَه أَسْكِنْ وَلَا رِدْفَ (إِنَّمَا)　　　وَثَالِثَةً فَاحْذِفْ كَذَا اخْبِنْ أي ابْتَلَا

مُسَكِّنُهَا الثَّانِي لِضَرْبَيْنِ مُشْبِهٌ　　　لَهَا(لِلْفَتَى عَقْلٌ) وَأَبْتَرُ مَثِّلَا

أقول: العروض الثانية: محذوفة مجزوءة . وزنها فاعلن .ولها ثلاثة أضرب.الأول : وهو الثاني-من ضروب البحر ـ مقصور ، وزنه فاعلانْ.والقصر : إسقاط الآخِر الساكن وإسكان ما قبله إذا كان آخر الجزء سبباً خفيفاً. وذلك الجزء مقصور. شُبِّه بالمحبوس المنوع من الحركة . وقيل:بل شُبِّه بالاسم

[1] ديوان مهلهل بن ربيعة ٣٥

[2] ورد في: الكافي ٣٢ ، الحاوي ٣٤و.

المقصور[1] ؛ لأنه يُحذَف منه حركته الإعرابية ، ثم يدخله التنوين فيُحذَف حـرف الإعراب لالتقاء الساكنين ، فحُذِف النون من فاعلاتن هنا ، وأُسكِن التاء ، فصار فاعلاتْ ، فرُدَّ إلى فاعلانْ لما ذكرناه . وإلى هذا أشار بقوله (سـاكنَ الخِـفِّ زَيَّـلا) (وماقبل أُسكِنْ)(زَيَّـلْ) أي : فـرَّق ، وأَسـقِط مـن زُيَّلتـه ، وأزلتـه ، أي فرَّقتـه وبيته :

لا يُغُرَّنَّ امرأً عيشُهُ   كلُّ عيشٍ صائرٌ للزوالْ[2]   [٣٢ظ]

فوزن (لِلْزَّوالْ) (فاعلانْ) مقصور.

مصرَّعه :

سائِلوا عنَّا سَرَاةَ تميمْ   يومَ ولَّى جمعُهم بالصريمْ[3]

قيل : يلزمه الردف لاجتماع الساكنين ؛ ليصير مدُّ الصوت بالردف عوضـاً من التقاء الساكنين . وهكذا في سائر الشعر[4]: إذا التقىساكنان إلا في مـذال البسـيط فإن فيه خلافاً ـ على ما سيذكر ـ .وقيل : ليس بلازم ؛ لأنـــه ليـس تـام البنـاء ؛ لأنه مجزوء . والردف إنمـا يجـب في أتم البنـاء .وأجيـب عنـه : بأنـه ماجـاء إلا مسدساً فكأنه أتم البناء .وسيأتي تمام البحث في البسيط .

وإنما جُمِع هاهنا بـين فـاعلن و فـاعلن ، ولم يكـن قبيحـاًبخلاف الطويـل والبسيط؛ لأن حكم هذا البحر مخالف لأخويه ؛لأن الجَـزء فيـه واجـب بخـلاف

---

[1] المشهور أن هذه صفات الاسم المنقوص .

[2] ورد في : الإقناع ١٢ ، عروض ابن جني ٦٩، عروض الورقة ٦١، الكافي ٣٢، البارع ١٠٣، القسطاس ٧٤، نهاية الراغب ١٤٦، العيون الغامزة ١٥١.

[3] كما في العبيدي ١٥ظ .

[4] قال سيبويه في باب الإدغام : "كل شعر حذفتَ من أتمِّ بنائه حرفاً متحركاً ، أو زنة حرف متحرك فلا بدَّ فيه من حرف لين للردف". الكتاب ٤/٤٤١.

أخويه.وافترق فيه السببان لحجز الوتد بينهما بخلاف أخويه ، فإن سببيهما مجتمعان. هكذا قيل . وفيه نظر .

الضرب الثاني :ـ وهو الثالث من الأُصل ـ **محذوف** كالعروض .وبيته :ـ

إعلموا أني لكم حافظٌ　　　شاهداً ما كنتُ أو غائبا[1]

فقوله (غائبا) فاعلن.

مقفّاه :ـ

زعمَ النعمانُ ملكُ العربْ　　　ليس يُنجي مَنْ عصاه الهربْ [2]

وضربها الثالث: ـ وهو الرابع من الأُصل ـ فَعْلُنْ ، منقول من فاعلْ. واختلفوا في اسم هذا الضرب ، فقال قوم : أُصلم ، وفي المتقارب أبتر ، وإن كان المحذوف منهما سواء ؛ لأن فَعْلُنْ في المديد قد ذهب منه ثلاثة أحرف، وبقي أربعة أُحرف . وفَلْ في المتقارب قد ذهب منه ثلاثة أُحرف ،وبقي منه حرفان ، فقد ذهب معظم الجزء منه بخلاف المديد . والأصلم مقطوع الأذنين ، والأبتر المقطوع اليدين ، فهو ملائم للمتقارب ؛ لأن أُكثر منافع الإنسان بيديه ، فهو كمن ذهب معظمه ، وبقي أُقله . وحكى البُلْطي أن دومياً سماه المهدوم، وأن بعضهم سماه الأُكمه[3]،وسماه الآخرون المخسوف [4]. ومال الناظم إلى أنهما في كلا

---

[1] ورد في : العقد ٢٥٧/٦، الإقناع ١٢، عروض ابن جني ٦٩ ، عروض الورقة ٦١ ، الكافي ٣٣، البارع ١٠٣، القسطاس ٧٥ ، نهاية الراغب ١٤٦ ، العيون الغامزة ١٥٢.

[2] ورد في :الكافي ٣٣

[3] الأكمه الذي يولد أعمى . الصحاح (كمه) ٢٢٤٧/٦.

[4] الخَسْف في اللغة النقصان . الصحاح (خسف) ١٣٥٠/٤.

الموضعين يسميان أبتر . وهو مذهب قطرب[1] دون الخليل ، وعليه الصاحب والتبريزي وابن عبدالعزيز ؛ لأن المحذوف في كليهما واحد ، وإن كان أُحدهما سباعياً والآخر خماسياً ؛ولأن الصلم حذف الوتد المفروق ، وليس في المديد وتد مفروق. وقيل : لا نسلِّم أن الصلم عبارة عن ذلك ، بل هو عبارة عن حذف ثلاثة أحرف . والبتر عبارة عن اجتماع القطع والحذف . وهو المعنيُّ بقوله(أي احذفه). و(الفصل) القطع. [٣٣و] والقطع إسقاط الآخِر الساكن وإسكان ما قبله إذا كان آخر الجزء وتداً مجموعاً . وذلك الجزء مقطوع تشبيهاً بقطع الوتد ، وهو أخذ شيء من طرفه. والقطع في الأوتاد كالقصر في الأسباب . فحُذِف من فاعلاتن (تن) ، فبقى فاعِلاَ ،فأُسقِط الألف ، وأُسكِن اللام بالقطع ، فبقي فاعِلْ ، فردَّ إلى فَعْلُنْ . وقيل : حُذِف أُحد متحركَيْ الوتد المجموع . وما قاله الناظم أُولى ؛ لأن الوتد لا يُقطَع من الوسط، بل يُقطَع آخره إذا كان طويلاً ، ويُدَقُّ ما بقي . فهكذا ها هنا حُذِف آخره، وسُكِّن ما قبله .

وقيل : يقال لهذا الضرب محذوف مقطوع . ولا اسم لمجموع الزحافين. وقيل : اسمه محذوف مشعَّث ، والتشعيث هو أن يُخبَن فاعلاتن ،ثم يُسكَّن عينه على قول . ـ على ما يجيء في الخفيف ـ.فحينئذٍ شُعِّث فاعلاتن فبقي فَعِلاتن، ثم حُذِف (تُنْ) ، فبقي فَعْلا ، فنُقِل إلى فَعْلُنْ.

وإنما طوَّلنا هذا ــ وإن كان لا طائل تحته ــ لقوله : (ثم جُودِلا) من

[1] أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ) نحوي ، بصري ،عالم بالأدب واللغة ، ولقَّبه سيبويه بقطرب . أخذ عن سيبويه وعيسى بن عمر. وكان معتزلي الرأي.من كتبه :"المثلث" ،"القوافي"،"العلل في النحو" ، "معاني القرآن"ـ نزهة الألباء ٩١- ٩٢، العبر في خبر من غبر ١/ ٢٧٣- ٢٧٤، الداودي، طبقات المفسرين ٢٥٤- ٢٥٥، الأعلام ٧/٩٥.

المجادَلة ، وهي المخاصمة ،وهي فعل مالم يُسمَّ فاعله . فذكرنا ما وصل إلينا من أقوال العروضيين.وبيته :ـ

إنَّما الذلفاءُ ياقوتةٌ　　　أُخرِجَتْ من كيسِ دِهْقانِ[1]

فوزن (قَانِ) فَعْلُنْ.

مصرَّعه :

يا أُصيحابي وإخواني　　　هيئوا لي اليومَ أكفاني[2]

ولا يلزم الردف في هذا الضرب، لما ذكرناه أن المديد مجزوء ، وهذا الضرب والأول منها مجيئهما في الاستشهاد مردفَين اتفاقي . والدليل على أنه لا يجب أن يكونا مردفَين ما أنشد ابن جني في" المعرب"[3]:

إن نعماً　أقصدَتْ رجلاً　　　آمِناً بالخيفِ إذ يرمي[4]

وهو غير مردَف . و(أقصدت) أي : قتلت.

وذكر الخليل في الشواذ :

عرِّجا ياصاحبيَّ بنا　　　في مغاني الدارِ والرسمِ[5]

وسلاها لاعدمتُكما　　　هل لها بالحيِّ من علمِ

---

(1) ورد في العقد ٦/٥٧، الإقناع ١٣، عروض ابن جني ٧٠، عروض الورقة ٦٢، الكافي ٣٤، البارع ١٠٤، القسطاس ٧٥، نهاية الراغب ١٤٧، العيون الغامزة ١٥٢

(2) لم أعثر عليه.

(3) المعرب في شرح قوافي الأخفش لأبي الفتح عثمان بن جني ، كتاب في القوافي ،شرح فيه ابن جني قوافي الأخفش ، ويعد من أوسع كتب القوافي . وهو مخطوط . تاريخ بروكلمان ٢/١٩٤ .

(4) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢٥٧

(5) لم أعثر عليهما. وفي (ل) و(ث) (معاني) مكان (مغاني) .

ولم نسمع من العرب فيهما شعراً إلا مرَدفاً بالألف سوى ماذكرناه ، فالأحسن أن يجيئا مردفَين .

وقال الأخفش ومن تبعه : إن هذا الضرب والذي قبله مما وضعه الخليل، وماجاء عن العرب . وهو فاسد ؛ لأن الخليل كان ثقة مقبول القول . وأي شيء دعاه حتى يفتري على العرب ؟ والدليل على أن الخليل ما وضعهما من تلقاء نفسه [٣٣ظ] ما روي عن الأصمعي أنه قال للخليل حين استشهد بإنما الذلفاء... البيت : "ماهذا البيت الذي جعلته شاهداً ، وأي معنى فيه[1] ؟ هلا سألتني ، لأنشدَك أبياتاً حسنة ؟" فقال الخليل :"لو وجدت حجراً يكفيني للاستشهاد لذكرته ، وليس غرضي ها هنا في الأبيات المستشهَدَة المعنى الحسن بل الاستشهاد." وهذا يدلُّ على أن الأصمعي يعرف لهذا الضرب شاهداً أحسن منه ، ولم ينكره ، بل أنكر حسن معناه .

العروض [الثالثة][2] **:ـ محذوفة مخبونة فَعِلُنْ** والخبن إسقاط الثاني الساكن من الجزء إذا كان ثاني السبب . وذلك الجزء مخبون أُخِذ من الخُبْنَة.وهو ما تحمله في حِضْنِك .والحِضْنُ ما دون الإبط إلى الكشح .وقيل أُخِذ من خَبَنْتُ ثوبَ الصبيِّ ، وهو أن يكون طويلاً ، فتجمعه من وسطه ، وتخيطه على شيء ليقصر عليه . فكان أصله فاعلاتن ، فخُبِن ، فبقي فَعِلاتُنْ،ثم حُذِف ، فبقي فَعِلا فردّ إلى فَعِلُنْ .قوله (ابتلا .... الخ) أي : اقطعا . تفسير للخبن .

ولها ضربان : الأول :ـ وهو خامس الأصل ـ مثلها. وبيته لطرفة :

---

[1] وردت هذه القصة في مراتب النحويين وفيها أن اعتراض الأصمعي على البيت راجع الى أنه محدَث لا الى معناه ، حيث قال: "أنا كنت أعطيك أبياتاً من الشعر القديم على هذا الوزن" فقال الخليل: "لو اتزن لي بالحجارة لأرحتك." مراتب النحويين ٦٤.

[2] في (ل) و(أ) (الثانية) وهي الثالثة ، لأن الثانية مرت من قبل .

للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تهدي ساقَه قدمُهْ[1]

قوله (قدُمُهْ) فَعِلُنْ

مقفاه ـ وهو أول القصيدة :ـ

أشجاكَ الربعُ أم قِدَمُهْ أم رمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ[2]

وثانيهما :ـ وهو سادس الاصل ـ فَعْلُنْ . **أصلم أو أبتر** كما مرَّ بحثه في الضرب الثالث .وبيته :

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمقُها تقضَمُ الهنديَّ والغارا [3]

قوله (غارا) فَعْلُنْ .يقال : أَقْضَمْتُها : أي عَلَفْتُها القضيمَ ، وهو شعير الدابَّة . و(الهندي :العودُ الذي يُحرَق لأجل الرائحة . و(الغار) :ضَرْب من الشجر. ومنه يقال:حَبُّ الغار ،أي : أُوقِدت بهذين دون غيرهما .

مصرَّعه :ـ وهو أول القصيدة .

يالُبَيْنى أُوقِدي النارا إنَّ مَنْ تهوين قد حارا [4]

ذهب الكسائي[5] وجماعة إلى أن هذه العروض الثالثة وضربيها في الأصل من البسيط ، الأول من أوله،والثاني من ثانيه ، بإسقاط مستفعلن من صدرهما وابتدائهما، وقال : كان الأول :

---

(1) ديوان طرفة ٨٦.

(2) ديوان طرفة ٨٤.

(3) يُنسَب لعدي بن زيد العبادي وهو في ديوانه ١٠٠.كما يُنسَب لعدي بن الرقاع العاملي وهو في ديوانه ٨٠ ، ويؤيد نسبته لعدي بن زيد العبادي ما ورد في الكتب التالية : الشعر والشعراء ٢٣٢/١، ابن قتيبة ، المعاني الكبير ٤٣٦/١، الأغاني ٣٧/٢، الصحاح (غور) ٧٧٤/٢، سمط اللآلي ٢٢١/١، اللسان (غور) ٣٥/٥، واستند جامع "ديوان عدي بن الرقاع" إلى نسبة ابن منظور في مادة (هند) ٤٣٨/٣ البيت إلى عدي بن الرقاع ، وهو خلاف المشهور وما تكاد تجمع عليه روايات علماء الأدب .

(4) ديوان عدي بن زيد ١٠٠ ، ديوان عدي بن الرقاع ٨٠

(5) أبو الحسن علي بن حمزة (ت١٨٩هـ) أحد القراء السبعة ، عالم باللغة ، والنحو والقراءات إليه انتهت رئاسة الإقراء بالكوفة،وكان رئيس مدرسة الكوفة . من كتبه : "معاني القرآن"، "المصادر"، "الحروف"، "القراءات" نزهة الألباء ٦٧- ٧٥. ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٥/١، طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ٣٥/٢- ٣٦، الأعلام ٢٨٣/٤.

ياصاحبي للفتى عقلٌ يعيشُ بهِ   في أمرِهِ حيثُ تهدي ساقَه قدمُه[١]

وكان الثاني:

قولا لها : رُبَّ نارٍ بتُّ أرمُقُها   إذ أُوقِدَتْ تُقضَمُ الهنديَّ والغارا[٢] [٣٤و]

وهو فاسد ، لأنه ليس بمنقول ولا مقيس ، لأن الجَزء إنما يكون في الأواخر لا في الأوائل . ويدلُّ عليه استقراء أشعارهم ،فإن أي بحر جزيء، فإنما جزيْ من آخره. فقد ذهب إلى ما لا نظير له . ولا يلزم من كون الشيء بحيث يصير من شيء آخر أن يكون منه ، فإن شَرْجاً بمعنى مِثْل، يقال: هذا شَرْجه ، أي مثله . وهما شَرْجٌ واحدٌ ، أي : ضَرْبٌ واحد ،بعض من شَرْجَبٍ وهو الطويل . وما قيل: إن شَرْجاً محذوف من شَرْجَب ، وإنما هو تركيب مستأنف . وأيضاً .فإن (دَمْثاً) هو المكان اللين السهل ليس محذوفاً من دَمْثَر[٣] ، بل هما أصلان . وإن كان يمكن أن يكون منه.قوله :(مُثّلا) ، أي للأبتر . ومثاله يجيء في البيت الذي بعده، وهو (رب نار) .

[زحاف المديد]

قال :

لَهُ (رُبَّ نَارٍ) ،وَالزِّحَافُ آخْبِنَنْهُمَا   عَدَا(فَاعِلُنْ)لَمْ يُلْفَ فِي الحَشْوِ مُنْزَلاَ
لِلَبْسٍ وَمَقْصُوراً لِأَجْلِ اعْتِلالِه   وَقِلَّتِهِ ، وَاكْفُفْ عَدَا الضَرْبَ وَاشْكُلاَ
أَيِ آجْمَعْهُمَا. وَالكَفُّ عَاقَبَ خَبْنَ مَا   يَلِيهِ فَإِنْ يُزْحَفْ وَمَا بَعْدُ أَكْمِلاَ

---

(١)(٢)ورداي هامش القسطاس ٧٦ عن حاشية الأصل المعتمد في التحقيق . وانظر تصحيح المصنف ص ٩٠ – ٩١ .
(٣)أرض دِمْثَرٌ :سهلة . اللسان (دمثر) ٢٩١/٤.

فَقُلْ: عَجُزٌ وَالْعَكْسُ صَدْرٌ أُو آعْـكِسَنْ كَذَا الطَّـرَفان آشْـكُلْ لِجُزْءٍ تَهَلَّلا
عَقِيـبَ عَرُوضٍ قُدِّمَتْ و(مَتَى) آخْـبِنَنْ لِجُزْئَيْهِ .وَآكْفُفْ(لَنْ يَزالَ) تَـمَثَّلا
وَقُلْ(لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا)الطَّرَفانِ وَالْـبَسِيطَ أَرْبَعَنْ (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ) وِلَا

أقول: الخبن في كلا جزئيه جائز ، فخبنُ فاعلاتن في الأول أحسن من كفه ؛ لأنه ليس قبله ما يعاقبه ؛ ولأنه في أول البيت. وخبن فاعلن بعده أُحسن من كفه؛ لاعتماده على وتد مجموع في جزئه . والجمع بين خبن فاعلاتن وكفه قبيح؛ لدخول الوهن عليه من موضعين إلا أنه قد جاء كثيراً.

ولا يجوز خبن فاعلن التي هي العروض الثانية والضرب الثاني ؛ لأنه لو خُبِن الضرب لاشتبه الضرب الخامس في العروض[الثالثة][1] بالضرب الثاني في العروض الثانية ؛ لأن الضرب الثاني في العروض الثانية فاعلن ،فلو خُبِن لصار إلى فَعِلُنْ ، فيلتبس بالضرب الخامس وهو فَعِلُنْ . وكذا العروض الثانية لو خُبِنَتْ لصارت إلى فَعِلُنْ ، فالتبست بالعروض [الثالثة][2] وهي فَعِلُنْ . وأيضاً، لو جاز الخبن لكثر الزحاف، والزحاف في المديد قليل لِقِلَّته . وماقلّ عنهم كان التغيير والتصرُّف فيه أقل . وإلى هذا أُشار بقوله (عدا فاعلن لم يلفَ في الحشو منزلاً للبس) . وأخطأ أبوزكريا[3] والصاحبُ[4] حيث منعاه في الضرب الأول.

وكذا لايُخبَن فاعلانْ [٢٣ظ] المقصور قال الزجاج:" إن الخليل قال : واجتمع فيه حذف نونه،و إسكان تائه، وقلّة استعماله .فلو خُبِن لتوالى الإعلالات"

---

[1] في (ل) و(أ) (الثانية) وقد مر أن الضرب الخامس في العروض الثالثة .
[2] في (ل) و(أ)(الثانية) وفَعِلُنْ هي العروض الثالثة المحذوفة المخبونة
(٣) هو أبو زكريا التبريزي .
(٤) الصاحب بن عباد في الإقناع انظر ص١٤ .

مع قِلَّة الاستعمال . وهذا لا يجوز. بخلاف الرمل ؛ لأنه يجيء فيه القصر كثيراً لكثرته . وقال الأخفش :لقِلَّة استعماله . وماقلَّ استعماله قلَّ الحذف منه[1]".وهذا معنى قوله (ومقصوراً لأجل اعتلاله وقِلَّته). ولأجل هذا حذفوا الواو من (غد)دون (غزو) . ولا تعرف قصيدةٌ جاءت عليه إلا للطرماح[2] قصيدة واحدة وهي :-

أشـــــجاكَ اليومَ ربعُ المقامْ[3]

وما أُطلِق الروي ليصير من الضرب الأول وهو فاعلاتن ؛ لأن قوافيه تختلف في الإعراب ، فيكون إقواءًا بخلاف ما إذا روي مقصوراً،ولأنه ماروي إلا مقصوراً . وقدجاء مخبوناً شاذاً،كقوله :

كنتُ أخشى صرفَ تلك النوى فرماني دهرُهم فأصابْ [4]

قوله :(فأصابْ) فَعِلانْ مخبون مقصور .

ويجوز في كل فاعلاتن الكفُّ إلا في الضرب[5] ؛ لئلا يلزم الوقف على المتحرك.ويجيء فيه الشكل ، وهو اجتماع الخبن والكف، فيصير فاعلاتن فَعِلاتُ. والجزء مشكول تشبيهاً له بشكل الفرس بالشِّكال ،أي : بالعقال، لأن الصوت لا يمتدُّ بعد حذف الألف والنون منه كما كان يمتدُّ قبل ذلك ، كما لا يسرع الفرس في السير إذا أُشكِل .

الشكل

قوله (والكفُّ عاقَبَ خبنَ ما يليه.... إلخ) أي المعاقبة قائمة بين كف

---

(1) في" العيون الغامزة" أن الأخفش أجاز دخول الخبن على الضرب المقصور . العيون الغامزة ١٥٣.

(2) أبو نَفْر وأبو ضُبَيْنة الطرمّاح بن حكيم (ت ١٢٥هـ) شاعر إسلامي مقدَّم من طيئ عاصر الكميت ، وكانا صديقين . شامي المولد والمنشأ ، وانتقل إلى الكوفة.من الشراة الأزارقة ـ الشعر والشعراء ٢/٥٨٥ - ٥٩٠ ، الوافي ١٦/٤٢٧ـ ٤٢٨، الأعلام ٣/٢٢٥.

(3) ديوان الطرماح ٣٩٠. وهذا عجز بيت صدره (شتَّ شعب الحي بعد التام) وفيه(وشجاك) .

(4) ورد في:المعيار ٣٦ ، مفتاح العلوم ٥٣٢.

(5) خُصِّصَ عدم جواز الكف بالضرب الأول ـ لامطلق ضروب المديد كما ذكر الشارح ـ في كل من:الإقناع ١٤ ، الكافي ٣٦، العيون الغامزة ١٥٣.

فاعلاتن وخبن فاعلن الذي يليه أو فاعلاتن الذي يليه ؛ لأنه لو حُذِف النون والألف لاجتمع أربع متحركات من جزأين، وهي الفاصلة الكبرى. وقد قلنا: إنه لا يجوز. ولأنه لا يبقى عامد لكف فاعلاتن ؛ لأن عامده السبب الخفيف الذي يجيء بعده ، وهو مخبون معلول ، وأيضاً،(تُنْ) و(فا) كسببي مفاعيلن وحذفهما معاً غير جائز . وكذا ها هنا .

إذا عرفت أن بينهما معاقبة فاعلم أنه إنْ كُفَّ فاعلاتن،وسلم ما بعده من الجُزء فإنه يسمَّى زحاف العجز لسلامة العجز عن الزحاف .وإن خُبِن فاعلن وسلم ما قبله سمي صدراً لسلامة ما قبله . وعكس جماعة ، فالأول يسمى زحاف الصدر؛ لأن المزحوف كالصدر ، والثاني زحاف العجز؛لأن المزاحَف السالم الذي قبله بمنزلة العجز .وهذا ظاهر قول الخليل .وزحاف الطرفين اسم [للمشكول] [1] يعاقِب ما قبله للخبن وما بعده للكف ، ووزنه فَعِلاتُ . وهو لا يكون إلا بعد فاعلاتن التي بعد العروض الصحيحة في هذا البحر . وهي معنى قوله(كذا الطرفان)إلى قوله(قُدِّمت) ؛ لأنه لا يُكَفُّ فاعلاتن الذي [٣٥و] قبله لمعاقبته مع خبن فاعلاتن الذي بعده .ولا يُخبَن [فاعلن] [2] الذي بعده ؛ لأجل كفِّ فاعلاتن الذي قبله .فالمعاقبة لازمة بين طرفيه .وإنما قلنا:إنه لا يقع إلا في الابتداء الذي عَقيب العروض الأولى ؛ لأن فاعلاتن الأولى خبنه لا للمعاقبة ؛ لأن ما قبله ليس شيئاً وبعده فاعلن ، فلا يدخله الكف. وبعده فاعلاتن وهي العروض الأولى ، فخبنه لا لمعاقبة ما قبله ؛ لأن قبله وتد . ولا فاعلن الخامس لما قلناه ، ولا فاعلاتن السادس ؛لأنه لا يُكَف. فيكون زحاف الطرفين منحصراً فيما ذكرناه ، وهو أول الجزء من المصراع الثاني بعد العروض الأولى .

---

[1] في(ل) و(أ) (مشكول) .

[2] في (ل) (فاعلان) والمثبت عن (أ)

وإنما طوّلناه لأن الزمخشري غلط في هذا في "القسطاس" حيث ذكر قول الشاعر :

لمن الديارُ غيّرهُنَّ　　　كلُّ جونِ المزنِ داني الربابِ[1]

عجز وطرفان ، فقوله عجز صحيح ؛ لأن (لِمَنِدْدِ) و(يَرْهُنْنَ) كلاهما فَعِلاتُ مشكول . والابتداء (كُلْلُجُوْنِلْ) فاعلاتن ليس فيه زحاف فضلاً عن الطرفين.

بيت الخبن :

ومتى ما يعِ منك كلاماً　　　يتكلَّمْ فيجبْكَ بعقلِ[2]

فجميع أجزائه مخبون ،وفيه زحاف الصدر في موضعين ؛ لأن فاعلن في الموضعين خُبِن لبقاء نون فاعلاتن .

وبيت الكف :-

لن يزالَ قومُنا مخصبين　　　صالحين ما اتّقوا واستقاموا[3]

فيه زحاف العجز في ثلاثة[4] مواضع لبقاء ألف (فا) بعدها .

وبيت زحاف الطرفين قوله :-

ليتَ شعري هل لنا ذاتَ يومٍ　　　بجنوبِ فارعٍ من تلاقِ[5]

---

[1] ورد في : العقد ٢٨٨/٦، عروض ابن جني ٧٣ ، عروض الورقة ٦١، رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٦، الوافي ٥٢، البارع ١٠٦ ، القسطاس ٧٧، نهاية الراغب ١٦٣، العيون الغامزة ١٥٣. وانظر: تصحيح المعيار ص ٩١ .

[2] ورد في : العقد ٢٥٦/٦، الإقناع ١٤، عروض ابن جني ٧٣، عروض الورقة ٦٠ ، الوافي ٥١، البارع ١٠٦، القسطاس ٧٦، نهاية الراغب ١٦٣، العيون الغامزة ١٥٣.

[3] ورد في : العقد ٢٨٨/٦ ، عروض الورقة ٦١، الكافي ٣٧، البارع ١٠٧، القسطاس ٧٧، نهاية الراغب ١٦٣، العيون الغامزة ١٥٣.

[4] وزنه فاعلاتُ فاعلن فاعلاتُ　　　فاعلاتُ فاعلن فاعلاتن .

أ) كُفّ (فاعلاتُ) الأولى لبقاء ألف (فاعلن) بعدها .

ب) كُفّ (فاعلاتُ) الثانية لبقاء ألف (فاعلاتن) بعده .

ج) كُفّ (فاعلاتُ) الثالثة لبقاء ألف فاعلاتن بعده.

[5] ورد في : العقد ٢٨٨/٦، عروض الورقة ٦١ ، رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٧، الكافي ٣٨، نهاية الراغب ١٥٧، العيون الغامزة ١٥٢. وانظر: تصحيح المعيار ص ٩١ .

فقوله(بجنوبٍ) فَعِلاتُ مشكول . زحاف الطرفين ، لأنه خُبِن لبقاء نون فاعلاتن قبله ، وكُفَّ لبقاء ألف فاعلن بعده وهو زحاف العجز . فقد زوحف لمعاقبتين . وهو الطرفان .

تقسيم أجزائه :-

فإذا ورد بيت من المديد فإن كان من الضرب الأول فالأول،والثالث، والرابع، إما فاعلاتن سالم ، أو فَعِلاتُنْ مخبون ، أو فاعلاتُ مكفوف . أو فَعِلاتُ مشكول . والثاني،والخامس،إما فاعلن سالم ، أو فَعِلُنْ مخبون ، والسادس إما فاعلاتن سالم ، أو فَعِلاتن مخبون .هذا مع مراعاة المعاقبة كما تقدَّم. وإن كان من غير الضرب الأول فالضروب والأعاريض لا تتغيَّر عما هي عليه، وباقي الأجزاء كما تقدَّم في الأول .

وأقصر بيت من المديد يكون على ثمانيةوعشرين حرفاً كقول :[٣٥ظ] بعض العروضيين :

ولقد عَلِمْتني بَطَلاً فأُريك في الوغى عجبا[1]

وتقطيعه :فَعِلاتُ فاعلن فَعِلُنْ مرتين .فإن أُثبتناه مربَّعاً فأقصر بيت منه يكون على عشرين حرفاً بخبن الأجزاء كلها ، كقول بعض العروضيين :-

بفؤادي ألمُ وبجسمي سقمُ[2]

تقطيعه فَعِلاتُنْ فَعِلُنْ مرتين .

---

[1] تصحيح المقياس ٩٤.

[2] تصحيح المقياس ٩٤.

معاياته

أُنشد أُحمد العروضي :ـ

إنَّ غداً لِيُ فيهِ مَرَحْ   ليتَ غداً مُسْرعاً يأتي [1]

هذا البيت يُخرَّج من سادس المديد ،بجعل (غدٍ) في الموضعين (غَدْواً) .

وأنشد أيضاً :ـ

فإذا غزوتم فغنمتم   فأنتم سَرَاةُ نزارْ [4]

هذا يُخرَّج من أُول المديد ، بإلحاق ميمات الجمع واواً ، وإطلاق(نزار) فيصير لفظ البيت على صورة التقطيع هكذا:

فإذاغَ ، زوتمو ، فَغَنِمْتُ   مو فأنتُ ،مُوسَرَا ، تَنِزَاري .

وأنشد الدومي في عروضه :ـ

الأذانُ سُنَّةٌ والصلا   ةُ فريضةٌ مِن إلاهي

هذا يُخرَّج من رابع المديد ، بقلب الهمزة ألفاً من(إلهي)، وتحريك النون من (مِنْ)

فتقطيعه :

فاعلاتُ فاعلن فاعلن   فَعِلاتُ فاعلن فَعِلُنْ [2]

وأنشد أيضاً:ـ

---

(1) تقطيعه :

إننغدون، ليفي ، هِمَرح   ليتغدونا مسرعن، يأتي .
فاعلاتن ، فَعِلُنْ ، فَعِلُنْ   فاعلاتن ، فاعلن ، فَعْلُنْ.
سالم ، مخبون ، مخبون   سالم ، سالم ، أبتر (اصلم) .

(4) تقطيعة :ـ

فإذاغَ ، زوتمو ، فغنمتُ   مُو فأنتُ، موسَرَا ، تَنزَاري.
فَعِلاتُ ، فاعلن ، فَعِلاتُ   فاعلاتُ ، فاعلن ، فَعِلا تُنْ .
مشكول ، سالم ، مشكول   مكفوف ، سالم ، مخبون .

(2) انظر معاياة الجامع ٨٠١، ٢٧٦.

لهم عليهمْ دَيْنُ وهم عليهم عَيْنُ

هذا يجوز أن يُخرَّج من رابع المديد ، ويجوز أن يكون من المجتثّ ، ويجوز أن يكون من المنسرح . فإذا كان من المديد تقطيعه هكذا :

(لهموعَ) فَعِلاتُ ،(ليهمي) فاعلن ، (دينُنْ) فَعْلُنْ

(وهموعَ) فَعِلاتُ ، (ليهميْ) فاعلن (عَيْنُنْ) فَعْلُنْ

وتقطيعه من المجتث :ـ

(لَهُمْ عَلَيْ) مفاعلن ، (هِمْ دَيْنُنْ) فَعِلاتُنْ

(وَهُمْ عَلَيْ) مفاعلن (هِمْ عَيْنُنْ) فَعِلاتُنْ

وتقطيعه على أنه من المنسرح :ـ

(لَهُمْ عَلَيْ) مفاعلن (هِمْ دَيْنُنْ) مفعولن

(فَهُمْ عَلَيْ) مفاعلن ، (هِمْ عَيْنُنْ) فَعِلاتُنْ.

[بحر البسيط]

قوله :

والبَسيطُ أرْبعَنْ (مستفعلن فاعلن)ولَا

أقول : إنما سمِّي بسيطاً لانبساط سببين في أول كل جزئه السباعي .وقيل: لانبساط الحركات في عروضه وضربه ، لأنه بعد خبن الجزأين يكثر الحركات.

واصلـه : (مسـتفعلن فـاعلن) أربـع مـرات،إلا أن العـرب لم تسـتعلمه تـام الحروف . والذي أنشده الزمخشري ،وهو :[٣٦و] .

نارُ القرى أوقِدوا ناراً لغاشيكمُ نيرانُكم خيرُها نارُ القرى الموقدهْ[1]

ويروى (نار القرى موقده) . وكذلك ما أنشده بعضهم :ـ

أُلِمْ على منزلٍ مستعجِمٍ قد عفا آياتُهُ كلَّ دانٍ صوبُهُ هاطِلُ[2]

مصنوع .

وأما ما أنشده الصاحب :

ياحَارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بأعجوبةٍ لم يَلْقها سُوقةٌ قبلي ولا مالِكُ [3]

فهو تغيير بيت زهير[4] . وسيأتي في أبيات الشواهد .

وذكر الزجاج في "عروضة" أنه قيل لبعض الأعـراب:اصنـع لنـا بسـيطاً تـام الضرب ، فقال :

---

(١) القسطاس ٥٤.

(٢) كافي العبيدي ١٧و

(٣) ورد في :الإقناع ٢٢ ، عروض ابن جني ٨٠ ، الكافي ٤٨

(٤) هو :

ياحارِ لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك .

قَفْرٌ فياف ٍتَرى ثورَ النِّعاج ِبها يروحُ فرداً وَيلقى إلفَه طاوِيَةْ[1]

ولاحجة فيه ؛ لأنه لم يقل بطبعه ، بل سُئِل وكُلِّف ذلك .

قوله(وِلَا) منصوب على المصدر أُو على الحال ، أي:على التوالي والتتابع .

[أعاريضه وضروبه]

قال :

أَعَارِيضُهُ آثْلِثْهَا وَأَضْرُبُهُ آسْـدِسَنْ فَالأُولَى آخْبِنَنْ وَاخْبِنْ لَهَا الضَّرْبَ الاَوَّلَا

كَياحَارِ َواقْطَعْ ثَانِياً مُرْدِفاً كَقَدْ والاُخْرَى آجْزَأَنْ والأَضْرُبَ آثْلِثْ مُذَيِّلَا

كَـ (إِنَّا ذَمَمْنَا) زِيدَتِ النُّونُ آخِراً لَـــــدَى بَعْضِهِمْ وَالأَصْلُ بِالمَدِّ بُدِّلَا

أقول : وله ثلاث أُعاريض ، وستة أضرب: **العروض الأُولى : مخبونة** .

ولها ضربان : **الأَول : مخبون**.وبيته ـ وهو لزهير :ـ

ياحارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلْقَها سُوقةٌ قبلي ولا ملكُ[2]

فعروضه(هِيَتُنْ) وضربه (مَلِكو) . وكلاهما فَعِلُنْ مخبون .

مقَفَّاه :ـ وهو أول القصيدة :ـ

بانَ الخليطُ ولم يَأوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ اشتياقاً أَيَّةً سَلَكُوا [3]

قال ابن القَطَّاع :ـ وقد جاء تام الضرب،كقوله :

وبلدةٍ مَجْهَلٍ تُمْسي الرياحُ بها لواغباً وهي ناءٍ عَرْضُها خاويا[4]

---

[1] ورد في: الجامع ٦٤ ، المعيار ٤١

[2] شرح شعر زهير بن أبي سلمي ١٣٦

[3] شرح شعر زهير بن أَبي سلمي ١٢٧

[4] ورد في، البارع ١١٦ والمعيار ٤٠، العيون الغامزة ١٦٠.وفيهما (خاوية)

وقد جاء تام العروض والضرب ، كقوله :ـ

يارُبَّ ذي سؤددٍ قلنا له مرّةً   إنّ المساعي لمن يبغي بناءَ العلا[1]

وضربها الثاني :ـ مقطوع ، ووزنه فَعْلُنْ.وقد ذكرنا الخلاف في المديد في المقطوع ـ وهو حذف آخر الوتد وإسكان ما قبله وهو الأصح .وقيل : بل حذف أحد متحركي الوتد .وبيته :ـ

قد أشهدُ الغارَةَ الشَّعواءَ تحملُني   جرداءُ معروقةُ اللحْيَيْنِ سُرْحُوبُ[2] [٣٦ظ]

السُّرْحُوبُ: الفرس الطويل على وجه الأرض ،ويوصف به الإناث . الغارة الشعواء: المتفرقة الفاشية ، ومعروقة اللحيَيْن : أي قليلة اللحم ، والفرس الموصوف بقِلّة لحم اللحيَيْن محمود عندهم .

مصرّعه :ـ

أعلنتَ في حبِّ جُمْلٍ أيَّ إعلانِ   وقد بدا شأنُها منْ بعدِ كتمانِ[3]

فهذا الضرب يكون مردَفاً بالمد ، فالألف كقوله :ـ

قد أتركُ القرنَ مصفرّاً أناملُه   كأنَّ أثوابَه مُجَّتْ بِفرصادِ[4]

والواو كقول كعب بن زهير :ـ[5]

---

(1) ورد في: البارع ١١٦، المعيار ٣٩.

(2) لامرئ القيس . وقيل لإبراهيم بن بشير الأنصاري . ديوان امرئ القيس ٢٢٥.

(3) لحاجب بن حبيب بن خالد الأسدي . ورد في: المفضليات ٣٧٠، الأصمعيات ٢٢١.

(4) لعبيد بن الأبرص . ديوان عبيد بن الأبرص ٦٤.ونسبه السيوطي في "شرح شواهد المغني" للهذلي . شرح الشواهد ٤٩٤/١

(5) أبو المضرّب كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (ت٢٦هـ) شاعر مشهور ، هجا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشبّب بالمسلمات فأهدر دمه . وجاء النبيَّ معتذراً ، وأنشده قصيدته المشهورة ، فخلع عليه بردته ـ الشعر والشعراء ١٥٤/١-١٥٦ الخزانة ١١/٤-١٢ الأعلام ٢٢٦/٥.

فقلت خلُّوا سبيلي لا أبالكمُ   فكلُّ ما قدَّرَ الرحمنُ مفعولُ[1]

والياء كقوله :ـ

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً   وما مواعيدُه إلا الأباطيلُ [2]

والأُكثر في الواو والياء إذا وقعتا ردفين ها هنا أن تكون حركة ما قبلهما من جنسهما.وربما جاءتا وقبلهما فتحة ، فالأُول:كقول رويشد الطائي: [3]

إن تذنبوا ثم يأتيني بقيَّتُكم   فما عليَّ بذنبٍ عندكم فَوْتٌ[4]

والياء كما أُنشده الخطيب في "شرح الحماسة"[5] :ـ

أعدى من النجم إنْ نابَتْهُ نائبةٌ   وعندَ أعدائِهِ أجرى من السيلِ[6]

وإنما لزم الردف هنا ، لأن الضرب مقطوع الوتد ، سقط منه حرف ساكن وحركة حرف ، فسقط منه زنة حرف متحرك ، فعُوِّض عنه الردف .

وعيب على أَبي نواس[7] حيث أتى به غير مردَف في قوله :

دعْ ذكرَ ليلى ولا تطربْ إلى هندِ   واشربْ على الوَرْدِ من حمراءَ كالوردِ[8]

ولم نرَ غيره ارتكب ذلك .

---

(1) ديوان كعب بن زهير ٢٠

(2) ديوان كعب بن زهير ١٣

(3) رويشد بن كثير بن حنظلة بن بولان . شاعر جاهلي .ممن ليس لهم ذكر في الشعر.ويبدو أن له ابناً من الأعراب الذين أُخِذت عنهم اللغة ،ورد ذكره في كتاب "النخل" لأبي حاتم السجستاني يدعى الصباح بن رويشد بن كثير ويتفق معه في النسب .
ـحماسة أبي تمام ١٠٢/١، أبوحاتم السجستاني ، النخل ٥١ ، ٥٢، شعر طيئ وأخبارها ٢٩٦/٢.

(4) ورد في حماسة أبي تمام ١٠٢/١ ، الزهرة ٦٩٤/٢، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٧/١.

(5) "شرح الحماسة للتبريزي" كتاب شرح فيه أبوزكريا التبريزي حماسة أبي تمام .والكتاب مطبوع .

(6) العسكري ، المصون في الأدب ٦٢، العقد ٢٢٥/١ ، الحصري ، زهر الآداب ٤٠١/١،شرح الحماسة للتبريزي ٤٩/١

(7) أبو علي الحسن بن هانئ (١٤٥ـ ١٩٦هـ) شاعر عباسي ، أُخذ عن أبي عبيدة ،وصحب يونس النحوي.قال أبوعبيدة :"كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين." مجيد ، مجدد في شعره ـ نزهة الألباء ٧٧ـ٨٠ ، البداية والنهاية ٢٢٧/١٠ـ ٥٣٥، العبر ٢٥٠/١، معجم المؤلفين ٣٠٠/٣.

(8) ديوان أبي نواس ٢٧ .وانظر تصحيح المقياس ص ٩٥ .

وأثبت الفَرَّاء لهذه العروض ضرباً ثالثاً فُعْلْ ساكنه العين واللام .وأنشد قول الفرزدق:

ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ   دارُ الخليفةِ إلا دارُ مروانْ[1]

هكذا أُنشده مقيداً . وهو بعيد . ورواه غيره مطلقاً .ومثله في التقييد والإطلاق قول الحماسي :-

أقولُ حينَ أرى كعباً ولحيتَهُ   لا باركَ اللهُ في خمسٍ وستينْ[2]

من السنين تملَّاها بلا حَسَبٍ   ولا حــــياءٍ ولا عقلٍ ولا دِينْ [٣٧و]

قال بعض العروضيين:- لايجوز إطلاق هذين البيتين وإلا يصير (ستينا) و(ديني) . وإنه غير جائز . وفيه نظر ؛ فإنه يجوز أن يُنشَد هكذا على الإقواء . قال: ومثل هذا الإقواء قد جاء - وإن كان ضعيفاً - كما قال :

عَرينٌ من عُرَينةَ ليس منَّا   بَرئتُ إلى عُرَيْنةَ من عَرينِ[3]

عَرَفْنَا جَعْفَراً وبني عُبيدٍ   وأنـــــكرْنَا زعانفَ آخرينا

وإذا جاز هذا مع أنه فيه اختلاف الحذو أيضاً فذلك أولى . أو يُنشَد [ستينِ][4] على لغة من جعل النون مُعْتَقَبَ الإعراب .

العروض الثانية : سالمة مجزوءة ولها ثلاثة أضرب :- الأول : وهو ثالث البحر - مستفعلانْ مذال .والإذالة:زيادة حرف ساكن على وتد مجموع في آخر الجزء عوضاً عن الجزء.وقيل : هو ألف مستفعلانْ قبل النون ، وهو الأشبه .   الإذالة

[1] لم يرد في "ديوان الفرزدق". سيبويه، الكتاب ٣٤٠/٢، المبرد ، المقتضب ٤٢٥/٤ ، ابن السراج ، الأصول ٣٠٣/١ ، السخاوي ، سفر السعادة ٧٢٠/٢.

[2] ورد في الحماسة ٢٢٣/٢، اللسان (بضع) ١٥/٨، التاج (بضع) ٢٧٦/٥.

[3] لجرير . ديوان جرير ٤٧٥.وفيه (آخرينِ)

[4] في (ل) و(أ) (ستيني)

وقال الأخفش : إنه زيد في آخره نـون ، فـاجتمع نونـان سـاكنان، فقلبـوا الأولى ألفاً، فصار مستفعلانْ . وقال : لأن الخليل ذكر أن الإذالة في بيت الشِّعر كالإذالة في البيت من الشَّعر . والإذالة فيه بعد إتمام بنائه. فكـذا في الشِّـعر. مـأخوذ مـن ذالَـتِ المرأةُ في مشيها تَذِيلُ ، إذا جرَّت ذيلَها ومشت مختالةً ، قال طرفة :ـ

فذالَتْ كما ذالَتْ وليداً بمجلسٍ يَرى ربُّها أذيالَ سَحْلٍ مُمدَّدِ[1]

وملاء مذيَّل أي: طويل الذيل .وأذالَتْ قناعَها أرسلته. وشُبِّه بـه؛ لأن الجـزء كـان على سبعة أحرف فزيد عليها فطال بها .

ورجح البارقي قول الأخفش بأنه لو كان الزائد هو الأول لكان الفصل واقعاً بين متحركَيْ الوتد وساكنه بحاجز حصين ؛ إذ حرف المـد كـالمتحرك، فلايبقى الوتد عامداً ؛ لأن الألف تجعل النون منقطِعاً عمـا قبلـه ، كـالألف في اضربنـانِّ ، وواو (مردود) . فهو كما حُـذِف سـاكنه بـالقطع. فيـلزم أن لا يُطـوَى ولا يُخبَـل مستفعلانْ لعدم بقاء عامده سالماً . ولكن يطوي ويُخبَـل ، فـالطي والخبـل يـدلاَّن على أن الزائد هو الثاني . وهذا اختيار الناظم ؛ لأنه قال : (والأصـل) أي النـون التي كانت في مستفعلن بُدِّلت بالمد ، وهو الأُلـف بعـد زيـادة نـون الإذالـة .وهـل يجب ردفه أم لا ؟ فيه خلاف قريب مما ذكرنا في مقصور المديد .وبيته :

إنَّا ذَمَمْنا على ما خَيَّلَتْ سَعْدَ بنَ زيدٍ وعَمْراً من تميمْ[2]

قوله (رَنْ مِنْ تَمِيمْ) مستفعلانْ مذال.

مصرعه : [٣٧ظ].

لابنةِ عجلانَ بالجوِّ رسومْ لم يتعفَّينَ والعهدُ قديمْ[3]

---

(١) ديوان طرفة ٢٩ وفيه (وليدة بجلس) و(تُري ربَّها)

(٢) للأسود بن يعفر . أبوزيد ، النوارد ١٩٧، العقد ٢٨٩/٦ ، نقد الشعر ١٨١، الإقناع ١٧، المرزباني ، الموشح ١٠٨ عروض ابن جني ٧٥، عروض الورقة ٦٥، الكافي ٤١، البارع ١١٢، القسطاس ٨٠ نهاية الراغب ١٧٢، العيون الغامزة ١٥٦.

(٣) للمرقِّش الأكبر ورد في: المفضليات ٢٤٧، رسالة الصاهل والشاحج ٥٤٣.

قال:

وَثانٍ شَبيهٌ نَحْوَ(مَاذَا) وَثالِـثٌ   بِقَطْعٍ كَ(سِيرُوا) الرِدْفَ أَوْجِبْ وَقِيلَ لَا

إِذْ النَّقْصُ فِي الْمَجْزوِّ لَيْسَ بِمُوجِبٍ   لَـهُ جَـابِراً بَـلْ فِي بِنَاءٍ تَكَـمَّلَا

إِذَا أُسْـقِطُوا مِنْ ضَرْبِهِ مُتَحَرِّكاً   بِفِعْـلٍ إِذَا لَـمْ يُلْـقَ زَحْفاً لِيَعْدِلَا

أقول: ضربها الثاني :- وهو[رابـع][1] البسيط مثـل العـروض مسـتفعلن سالم مجزوء .بيته :-

ماذا وقوفي على ربعٍ عفا   مخلولقٍ دارسٍ مستَعْجِمِ[2]

مقفّاه :

إني لُمثْنٍ عليها فاسْمُعوا   فيها خِصَالٌ حِسانٌ أَرْبَعُ[3]

ويقـال لهـذا الضـرب المعـَّرى : والمعـَّرى مـا سلم مـن الإذالـة والـترفيل ، والتسبيغ .

وضربها الثالث: - وهو خامس البحر - مفعولن مجزوء مقطوع .وبيته :

سيروا معاً إنَّما ميعادُكم   يومَ الثلاثاءِ بطنُ الوادِي[4]

فقوله : (نُلْوَادِي) مفعولن مقطوع .

---

[1] في (ل) (أربع) . والمثبت عن (أ) .

[2] نسبه صاحب"اللسان"مرة للمرقش وذلك في مادة (خلق) ٩٠/١٠ ، وللأسود - ولعله ابن يعفر - في مادة (خلع) ٧٨/٨، وقد ورد في : العقد ٢٦٠/٦، الإقناع ١٧، عروض ابن جني ٧٦، عروض الورقة ٦٣، الكافي ٤١، البارع ١١٣، القسطاس ٢٨١ نهاية الراغب ١٧٢، العيون الغامزة ١٥٧.

[3] ورد في:العقد ٢٩٠/٦، الوافي ٥٧، القسطاس ٨٢.

[4] ورد في: العقد ٢٩٠/٦ ، الإقناع ١٨، عروض ابن جني ٧٧، عروض الورقة ٦٥، الكافي ٤٢، البارع ١١٣، القسطاس ٨١، نهاية الراغب ١٧٢، العيون الغامزة ١٥٧.

مصَّرعه :

أقْفَرَ مِن أهلِهِ ملحوبُ   فَالْقُطَبِيّاتُ فَالذنُوبُ [1]

قال البارقي : " يجب الردف ؛ لأنه حُذِف منه زنة متحرك " . ثم قال : " ولاأعرف فيه خلافاً " وقال الزجاج : " لا يلزم الردف ؛ لأن الشعر قد جُزِئ بحذف جزأين ومتحرك، فكثر نقصانه ، وهو خمسة عشر حرفاً، فلا يُتَدارَك بحرف مد؛ لأن النقصان قد عَبَر من أن يُجبَر بمد . "

قلت: وفيما قاله نظر؛ لأنا لا نسلِّم أن المدَّ عِوضٌ من الجزأين الذاهبَيْن، بل عوض عن نقصان حرف متحرك أو زنة متحرك ، وهو لايتعلّق بتمام البناء أو نقصانه . وأيضاً، فإن لم يكن المدُّ عوضاً وجبراً عما فاته بتمامه فيكون عوضاً عن بعضه ، فلم لايجوز أن يكون كذلك .

واختار الناظم أن الردف ليس بواجب بأن قال: الردف إنما يجب إذا نُقِص من تمام بنائه من ضربه متحرِّك (بفعلٍ إذا لم يُلقَ زحفاً) .وهذا يشتمل على شروط :ـ

الأول : ـ أن يكون الإسقاط في البناء الكامل ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لا يُتَدارك الردفُ المحذوفَ لما ذكرناه .

الثاني :ـ أن المسقَط من الضرب ليكون الجابر،وهو الردف، ـ في موضع الوَهْن.

الثالث:ـ أن يكون المسقَط متحركاً أو على زنة متحرِّك، وهي إسقاط الحرف الساكن من آخر الجزء وإسكان المتحرك الذي قبله ، فيكون المسقَط على زنة الحرف المتحرك[٣٨و]

---

[1] ديوان عبيد بن الأبرص ٢٣.

إذن . سواء كان ذلك الحرف المسقَط مفرداً[1] كحذف أحد متحركي الوتد في القطع[2] على قول، أو مع غيره كحذف (لن) من مفاعيلن .

الرابع : أن يكون الحركة منطوقاً بها بالفعل،لتخرج تاء مفعولاتُ إذا أُسقِطت بالكشف في السريع ، فإنه لايجب الردف فيه ؛ لأن حركة التاء غير منطوقة بالفعل .

الخامس :ـ أن ذلك الحرف ليس بمسقَط لأجل الزحاف .

وها هنا ليس المسقَط من بناء كامل ؛ لأنه مجزوء فلا يجب الردف.

إذن . قوله (متحركاً بفعلٍ) أراد به ضد القوة، ليشمل المسقَط المتحرك كحذف(لن) من مفاعيلن، وزنةَ المتحرك كما بيَّنَّاه ، وليخرج عنه تاء مفعولاتُ في السريع ـ كما ذكرناه .

وفيه نكتة ؛ لأن حذف زنة المتحرك يكون بالفعل ،وهو حذف الساكن وإسكان ما قبله ـ هكذا فسَّره الناظم ـ ثم سُمِع أيضاً من الناظم أنه قال: "إنما قلت: (ولم يُلق زحفاً) ؛ ليخرج الضرب الثالث المحذوف من الرمل ، فإن عروضه محذوفة أيضاً ،والضرب الأول من الوافر ، فإنه وعروضه مقطوفان[3] ".

أقول: كلامه هذا ينبئ أنه أراد بقوله (ولم يُلقَ زحفاً) أنه ما نقص ذلك المتحرك بالفعل في العروض أيضاً .لكن هذا لايدلُّ عليه ، بل ظاهره يدل على أن الحرف المتحرك قد أُسقِط بالعلَّة اللازمة لا بالجائزة ، كما أنه مزاحَف ضرب آخر كالتشعيث من الضرب الأول من الخفيف ؛ لأنه أُسقِط الحرف المتحرك من وتد فاعلاتن السالم ، أوزنته للزحاف ، فمفعولن المشعَّث مزاحف فاعلاتن السالم،

---

[1] في (أ)(منفرداً) .

[2] في مذهب من قال بأن القطع حذف أحد متحركي الوتد لا أنه حذف ساكنه واسكان ما قبله كما سبق .

[3] قال في "الحاوي": "والضرب الثاني من السريع فإنه فاعل وكذا عروضه فلا يجب فيه ردف". الحاوي ٤٢ظ.

ولأجل هذا قد يجتمعان في قصيدة واحدة ، وكالموقوص في ضربَيْ الأول والثاني من الكامل .ويَرِد عليه الثالث المحذوف من الرمل ،ومقطوف الأول من الوافر ــ على ما ذكر ـ .

ولاحاجة على التفسير الذي ذكره[1] إلى الشرط الرابع ؛ لأن تاء مفعولاتُ كما أُسقِط من الضرب الثاني من السريع أُسقِط من العروض أيضاً . وعلى كلا التفسيرين يَرِد عليه الضرب الثاني من الخفيف ، وضربا الثالث والرابع من المتقارب[2] .

وما قيل في الجواب:إن الردف ما وجب في الضرب الثاني من الخفيف . وكذا في الضرب الثالث من المتقارب ؛ لأنه لو وجب الردف فيهما لوجب أن يكونا موصولين بالهاء المتحركة مع الخروج ؛ لأن الضرب الثاني من الخفيف فاعلن ، وفي المتقارب فَعَلْ ، وفيهما لا يمكن الردف إلا أن يكونا موصولين بالهاء المتحركة مع الخروج ، وهو معدوم النظير؛[٣٨ظ] لأنه ما وُجِد قافية يجب فيها الصلة والخروج بسبب الردف ، أو يقبح أن يكون الروي محاطاً بحروفٍ الأصل فيها أن تكون زوائد . فليس بشيء؛ لأنه ليس دفعاً للنقض بل تسليماً للنقض .

وحاصله:أنه لم يجب الردف فيما ذكرتم ـ وإن كان الضابط موجوداً ـ لأجل المانع ، فيقول : لا يكون الضابط مطَّرداً وتاماً . فهو أول المسألة ، بل يجب أن

---

[1] الذي يودي إلى أن نقص الحرف خاص بالضرب دون العرض .

[2] إذ لا ردف فيها على الرغم من أن فيها نقصاً عن العروض ـ كما اشترط ـ إذ الضرب الثاني من الخفيف محذوف وزنه (فاعلن) وعروضه (فاعلاتن) ، والضرب الثالث من المتقارب محذوف وزنه (فَعَلْ) وعروضه (فعولن) ، والضرب الرابع منه أبتر وزنه (فُلْ) وعروضه (فعولن) .

يُزاد فيه (مع عدم المانع)،مع أن الضرب الرابع من المتقارب وهو (فَلْ) أبتر لا يندفع بهذا أيضاً .

على أنَّا نقول : لا حاجة إلى هذا الضابط ؛ لأن ما جاء من الضروب مردَفاً قليل . وهو الضرب الثالث من الطويل ، والثاني من البسيط،والكامل،والرجز والمنسرح[1] ـ إن ثبت ـ؛لأن فيه خلافاً على ما سيجيء أيضاً . وقد قلنا :إن الأخفش قال : إن الخليل ما أُوجب الردف في هذه ،بل استحسن . وقد جاء بعضه غير مردَف كما في شعر أبي نواس[2] .

قوله (زحفاً) منصوب على المصدر ، أي : إلقاءَ زحفٍ، أو على الحال، أي: مزاحَفاً، أو على المفعول له ، أي: لأجل الزحف . قوله (لِيَعْدِلا) إن أراد أن النقص غير لاحق للعروض فمعناه ليتساوى العروض والضرب ، وإن أراد المعنى الآخر فمعناه ليعدل الردف النقصان الواقع في الضرب.

لا يقال : البناء الكامل غير شرط ؛لأنه قد يجب الردف في غير البناء الكامل كالمديد ـ كما ذكرت ـ لأجل التقاء الساكنين[3] .

قلت: قد ذكرنا فيه الخلاف .ومع هذا فلا يرِدُ علينا ما ذكرته ؛لأنَّا قلنا : كلما وُجِدَت هذا الشرائط وجب الردف . وما قلنا : إنه كلما وجب الردف تجب هذه الشرائط ؛ لأن الموجِبة الكليَّة لا تنعكس كنفسها .

---

(1) الضرب الثالث من الطويل محذوف وزنه (فعولن) ، وعروضه مقبوضة وزنها (مفاعلن) ، والضرب الثاني من البسيط مقطوع وزنه (فَعْلن) ، وعروضه مخبونة وزنها (فَعِلن) ، والضرب الثاني من الكامل مقطوع وزنه (فَعِلاتن) ، وعروضه تامة وزنها (متفاعلن)، والضرب الثاني من الرجز مقطوع وزنه (مفعولن) ، وعروضه تامة وزنها (مستفعلن) ، والضرب الثاني من المنسرح منهوك موقوف لا عروض له وزنه (مفعولاتْ) .

(2) وهو قوله السابق ذكره .

دع ذكر ليلى ولا تطرب إلى هندِ واشربْ على الوَرْدِ من حمراءَ كالوردِ

(3) وذلك إذا كان الضرب مقصوراًوزنه (فاعلانْ) ، والعروض محذوفة مجزوءة في المديد .

وأثبت بعضهم لهذه العروض ضرباً رابعاً . وهو مستفعلاتن مرفّلاً .وبيته للعَرْجي [(١)] :-

فاشربْ هنيئاً مرئياً واسقني   عانيّةً مُزّةً صِرفاً مُدَامًا[(٢)]

مصرّعه - وهو أول القصيدة :

يامَنْ على الحبِّ يُلْحَى مستَهاما   لا تلحينّي فإنّي لا ألاما [(٣)]

قال :

وَثالِثَةٌ فَأجْزأْ بِقَطْـعِ لِشِبْهِهَا   كـ(مَاهَيَّجَ الشَّوْقَ) الزِّحَافَ آرْوِ مُدْخِلا
لِخَبْنٍ عَلَى جُزْأيهِ وَاطْوِ آرْمِ رَابِعاً   أُتَى سَـاكِنَاً بِالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا آخْبِلاَ
وَمالَمْ يَلِ الْخِفَّيْنِ جَمْعٌ بِجُزْئِهِ   فَزَحْفَاهُمَا فِي الْكُـلِّ لَـنْ يُتَحَمَّلاَ

أقول : العروض الثالثة: مفعولن مجزوءة مقطوعة .ولها ضرب واحد مثلها .[٣٩و] وهو سادس البسيط .بيته:

ما هيَّجَ الشوقَ من أطلالٍ   أضحَتْ قِفاراً كوَحْي الوَاحِي

أي : ككَتْب الكاتب [قوله][(٤)] . (يَلْوَاحِيْ) مفعولن.

مقفّاه لامرئ القيس :-

عيناك دمعُهما سجالُ   كأنَّ شأنَيْهُمَا أوشالُ[(٥)]

---

(١) أبو عمر عبدالله بن عمرو،وقيل ابن عمر ، بن عثمان بن عفان (ت ١٢٠هـ) كان يسكن عَرْج الطائف، فلقّب به . شاعر قرشي، قيل : إنه أشعر بني أميةً ، اشتهر بالغزل.وهو من الأدباء الظرفاء الفرسان . شارك في حروب الروم ـ الشعر والشعراء ٥٧٤/٢- ٥٧٦، الوافي ٣٨٤/١٧- ٣٨٨، الأعلام ١٠٩/٤.

(٢) لم أعثر عليه .و(عانية) كذا في (ل)و(أ). ولعلها من قولهم:التعنية وهي الحبس كقول أبي ذؤيب :

مشعشعة من أذرعاتٍ هوت بها   ركابٌ وعنّتها الزّقاقُ وقارها

اللسان (عنا) ١٠٢/١٥ أو لعلها تصحيف (عاديّة) ويرى د. عياد الثبيتي أنها منسوبة إلى (عانة) وكانت توصف بجودة خمرها.

(٣) ورد في محيط الدائرة ١٧٣

(٤) في(ل) و(أ) (قلوله)

(٥) ديوان امرئ القيس ١٨٩

وأثبت بعضهم لهذه العروض ضرباً ثانياً على مُفْتَعِلانْ مطوي مذال. وبيته — وهو [للأسود[1]] بن يعفر[2] :-

ونحن قومٌ لنا رماحٌ　　　وثروةٌ من موالٍ وصَمِيْمْ[3]

والظاهر أنه مطوي ثالث البسيط وهو مستفعلانْ ؛ فإنه من القصيدة التي أُنشد الخليل بيتاً منها ، وهو :

يابنتَ عجلانَ ما أصبرَني　　　على خطوبٍ كنحتٍ بالقَدوم[4]

وأثبت ابن القطاع للمسدَّس عروضاً أخرى على فَعَلْ مكبولاً محذوفاً. والكِبْل عبارة عن اجتماع الخبن والقطع - على ما سيجيء. وضربها : فعولن مكبولا كقول الحماسي[5] :

إنَّ شِواءً ونشوةً　　　وخَبَبَ البازلِ الأمُونِ[6]

..... الأبيات .

وقد يوجد هذا في أشعار المحدَثين، ويسمى المُقعَد . ويجيء ضربه على فَعَلْ أيضاً ، كقوله :

بأي ذنبٍ له جَنَى　　　أوْرَدَهُ مَنْهَلَ الردى[7]

أما أنى أن تــكفَّهُ　　　بلى لعمري لقد أنَى

(1) في (ل) (الأسود) والمثبت عن (أ)

(2) الأسود بن يعفر بن عبدالقيس النهشلي (٢٢ق.هـ) شاعر جاهلي فصيح مقدَّم ، مقلٌّ. ويقال له (أعشي بني نهشل) من أشعاره حكم مأثورة ، نادم النعمان بن المنذر — شرح شواهد المغني ١/١٣٨، خزانة الأدب ١/١٩٤، ١٩٦،الأعلام ١/٣٣٠.

(3) ورد في: نقد الشعر ١٨١، الموشح ١٠٨، مفتاح العلوم ٥٣٣.

(4) للمرقش الأصغر . ورد في: المفضليات ٢٤٨، الشعر والشعراء ١/٢١٦، القسطاس ٨٢. والشارح نسبه للأسود بن يعفر لما يُفهم من كلامه .

(5) هو سُلْمي بن ربيعةبن زبّان .

(6) ورد في الحماسة ١/٥٦٨، البارع ١١٧، العيون الغامزة ١٦٠

(7) وردافي الجامع ٦٨، وانظر : الحسيــــدة ،مضاوي. ظاهرة التداخل في البحور ١٦٧، إذ نقلتهما عن "عروض الزجاجي". وفي الجامع (أوردته) مكان (أورده)

ومنهم من أثبت للبسيط مشطوراً . وأثبت له عروضين وثلاثة أضرب الأولى: فاعلن سالمة .ولها ضربان :الأول : فاعلانْ مذالا .وبيته :ـ

وَيْلي على دُرَّةٍ   ليست كدُرِّ البِحَارْ[1]

ومثله :

يابشرُ قد رابني   منكَ مذاقُ الوصالْ[2]
أنتَ امرؤٌ قلبُهُ   يقطعُ وصلَ الحِبالْ

الثاني : فاعلن سالم .وبيته :

يالائمي في الهوى   لو ذقْتَهُ لم تَلُمْ[3]

ومثله :

إنَّ أخي هاشِماً   ليس أخا واحِدٍ[4] [٣٩ظ]
وا للهِ ما هاشِمٌ   بالناقصِ الكاسدِ

وجعل أبوالحسن العروضي كل بيتين منه بيتاً . وحمله على المشطور أولى .

وبنى بعض المغاربة عليه ، فقال :

أوردَ قلبي الردى   لامُ عِذارٍ بَدَا[5]
أسودَ كالغَيِّ في   أبيضَ مثلِ الهُدى

الثانية :ــ فَعِلُنْ مخبون . وضربها : مثلها .وبيته ــ وهو لكاهن الخزاعي[6] ، وقيل لعبدالله بن الزِّبَعْرَى :[7]

---

(١) لم أعثر عليه .
(٢) (٣) لم أعثر عليه .
(٤) نسبهما أبو الحسن العروضي للحارث بن حنش السلمي . ونسبهما التبريزي لرجل من بني هاشم بن عبدمناف . وجعلهما التبريزي بيتين خلافاً لأبي الحسن .الجامع ٦١، شرح الحماسة ١٩٩/٢. المعيار ٤٠. والمناسب للكلام الشارح أنها بالكسر مطلقة ليكون لوزنه فاعلن
(٥) هو إبراهيم بن علي القيرواني .وردا في وافي الصفدي ٦١/٦.
(٦) لعله (الكاهن الخزاعي) .و لم أعثر على ترجمته .
(٧) أبو سعد عبدالله بن الزِّبَعْرَى السهمي القرشي (ت١٥هـ) شاعر قرشي .ذكره ابن سلام في طبقاته ، كان يهجو المسلمين ويحرِّض كفار قريش عليهم ،ثم أسلم يوم الفتح ، فعفا عنه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ـطبقات ابن سلام٣٤/١، سمط اللآلي ٣٨٧/١ـ٣٨٨، شرح شواهد المغني ٥٥١/٢، الأعلام ٨٧/٤.

مااللغرابُ وَلِيْ دقَّ الإلهُ فَمَهْ [1]

وقبله

صاحَ الغرابُ بِمَهْ بالبينِ مِنْ سَلَمَهْ [2]

[زحاف البسيط]

قوله(الزحاف) مفعول (ارو) (مُدْخِلا) حال .

الطي

يجوز في كل مستفعلن في هذا البحر و فاعلن الخبن، فيصير مفاعلن فَعِلُنْ.وكذا يجيء الخبن على مستفعلانْ فيصير مفاعلانْ ، ويجوز في مستفعلن الطي،وهو إسقاط الرابع الساكن إذا كان ثاني السبب ، فيصير مُستَعِلُنْ ،فيردّ إلى مُفْتَعِلُنْ ، فَشُبِّه بالثوب المطوي إذا تلاقى طرفاه . وإلى هذا أشار بقوله :

(واطوِ آزم رابعاً أتى ساكناً)

وهو تفسير الطي .

والخبن هاهنا أحسن عند الخليل من الطي ؛لأن كل ما قرب إلى صدر البيت كان أحسن و أقوى ؛ ولأنه إذا خُبِن صار الجزءإلى صورة وتدين مجموعين فاعتدل شطراه .وكلاهما حسن منفرداً. وعند الأخفش الطي أحسن من الخبن ؛ لأنه إذا طُوي يكون معتمَده وتداً بعده، وإذا خُبِن معتمَدُه سببٌ بعده . والاعتماد على الوتد أقوى من الاعتماد على السبب. قيل : قول الخليل أحسن . وإن كان قول الأخفش حسناً أيضاً ؛ لأنه إذا خُبِن لا يكون اعتمادٌ على السبب فقط ، بل

---

(1) ظاهرة التداخل ١٧٧، نقلاً عن "شرح الخزرجية للنقاوسي".و محيط الدائرة ١٧٢

(2) ظاهرة التداخل ١٧٦ نقلا عن "شرح عروض ابن السقاط" لعلي بن ذلفا الهمذاني .

يكون عليه وعلى الوتد الذي بعده . والدليل عليه أن خبنه أيضاً جائز عند طي السبب الثاني. ولو لم يكن معتمِداً على الوتد أيضاً لا يجوز خبنه ؛ لأن السبب الثاني معتلٌّ بالطي ، ولو كان السبب الثاني معتمَداً عليه فقط [للزم][1] سلامته عند خبن السبب الأول،كما يلزم سلامة السبب الثاني من مفاعيلن عند قبضه .

وقيل من جهة الأخفش : إنه إذا طُوي اعتمد على الوتد الملاصق بخلاف الخبن؛ لأنه ماكان ملاصقاً للوتد .

الخبل

ويجوز في مستفعلن الخَبْل - بإسكان الباء - وهو الجمع بين الخبن والطي، فيصير مُتَعِلُنْ ، فيردّ الى فَعَلَتُنْ .والجزء يسمي مخبولاً،أُخِذ[٤٠و] من الخُبُول، وهو قطع الأيدي [2] . فكأنه قُطِعت يداه ؛ لأن السببين للجزء بمنزلة اليدين للانسان إذ التصرُّف بهما . وأما الخَبَل-بالتحريك- ، فهو الجنون . ويقال : به خَبَل ،أي :شيء من مسّ الجن . وقد خَبَلَه وخَبَّلَه واخْتَبَلَهُ،أي : أفسدَ عقلَه أو عضوَه.فهذا الجزء لما حُذِف منه ساكنا السببين بقيِ ضعيفاً ، فكأنه جُنَّ . وإلى هذا أشار بقوله : (بالجمع بينهما اخبِلا) أي : بين الخبن والطي ،و(الباء) متعلّق باخبِلا.

قوله (ومالم يل....الخ) أي : إنما اجتمع الزحاف في كلا السببين إذا وقع بعدهما وتد مجموع في ذلك الجزء كمستفعلن هنا - بخلاف سببي مفاعيلن- ؛ لأن الوتد مقدَّم عليهما، فلا يجوز الزحف في كلا السببين لما ذكرناه . وبخلاف فاعلن أو فاعلاتن إذا وقعا بعد فاعلاتن لما ذكرناه أيضاً ؛لأن الوتد - وإن كان

---

[1] في (ل) (للزوم) والمثبت عن (أ) .

[2] قيل : إن الخبول قطع الأيدي والأرجل ، وقيل قطع اليد أو الرجل ، والمعنى الأول في الصحاح (خبل) ١٦٨٢/٤، والثاني في اللسان (خبل) ١٩٧/١١.

متأخراً عنهما ـ لكن كلا السببين مع الوتد لا يكونان في جزء واحد . وهذا صحيح إلا أن هذا الضابط منقوض بالشّكل في فاعلاتن ؛ فزوحف السببان بالخبن والكف مع أن الوتد المجموع متوسط بين السببين لا متأخر عنهما . وبالخبل في مفعولاتُ ، فزوحف سبباه مع أن المتأخر عنهما الوتد المفروق . ومستفعلن المضمر في الكامل ، و مستفعلانْ المذال منه ، وعروض مسدس المنسرح وضربه [1] ،فإن هذا الضابط ثابت في كلها ولا يُخبَل .

قوله (فزحفاهما في الكلّ) ما يبيِّن غرضه ؛ لأن هذا اللفظ محتمِل لأن يزاحَف كل واحد منهما منفرداً ومجتمعاً ، وهو يريد مجتمعاً.

والحقّ أن هذا البيت لا يليق بفضله وذكائه ، ولا غرو في ذلك ، فإن المشرقيّ قد ينبو ، واللاحقيّ قد يكبو.

فإن يكن القولُ الذي ساءَ واحداً فأقوالُه اللاتي سررْنَ ألوفُ[2]

ولو قال البيت هكذا:

ومالم يلِ الخفَّينِ وَدٌّ بجزئِه فزحفاهما في الجمعِ لن يُتَحمَّلا

كان أولى ؛ لأن الاعتراض بفَعِلاتُ مخبول مفعولاتُ يسقط ؛ لأن الوَدَّ بالإدغام لغة في الوتد ــ ذكره الجوهري ــ وهو شامل لكلا الوتدين المفروق والمجموع.و(في الجمع) يعيِّن أن الزحاف في كلا السببين معاً.لكن بقي الاعتراض بفَعِلاتُ مشكول المديدو مستفعلن مضمَر الكامل .... إلخ.وإنما أطنبنا الكلام في هذا

---

(1) وهما (مستفعلن) .

(2) للمتنبي بديوانه ٣/٣٦ وفيه (الفعل) لا القول .

البيت، لأنه قيل : إنه يستحسن هذا البيت .و(ما) بمعنى الشرط ، و(فزحفاهما) جوابه . والدليل عليه أنه غيَّره،وذكر [٤٠ظ] بدله (إذا لم يلِ الخفَّين).

قال :

وَلَا تَطْوِ (مَفْعُولُنْ) كَذَا (فَعْلُنْ)آمْنَعَنْ بِهِ الْخَبْنَ إِذْ لَاجَمْعَ فِيهِ مُعَوَّلَا

مُخَلَّعُهُ مُقْطُوعُ فَصْلٍ وَغَايَةٍ وَأَنْ خُبِنَا (أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَا)

أقول : لا يجوز طي مفعولن،ولا خبن فَعْلُنْ المقطوعين، إذ لم يبق لهما عامد لقطع الوتد الذي يأتي بعدهما . وهو معنى قوله(إذْ لا جمعَ فيهِ معوَّلا) أي: معتمَداً، يقال : عَوَّلَ عليه تعويلاً ومعَوَّلاً إذا اعتمد عليه. قوله(بهِ) أي : في فَعْلُنْ .

والمخلَّع عند بعض العروضيين مقطوع العروض والضرب . وهو المنقول عن الخليل والزجاج . وعندبعضهم هو المكبول . والكِبْل:هو أن يُجمَع في الجزء الخبن والقطع. والجزء مكبول، تشبيهاً بالمكبول ، وهو المقيَّد بالكَبْل ، وهو القيْد الضخم، وقد كَبَلَ الأسيرَ كَبْلاً - من باب ضرب -،وكَبَّلْتُهُ إذا قَيَّدتُه به ، فهو مكبول ومُكَبَّل؛ لأن الوتد أقوى شيء فيه، فلما قُطِع وتده ، وخُبِن سببه،صار كالمقيَّد الذي لا يُطيق نفاذاً وتصرُّفاً . وهذا يدخل في مستفعلن فقط - ها هنا - فيصير على وزن مُتَفْعِلْ فينقل إلى فعولن .

وإذا كان كذلك فيجوز فتح همزة (أَنْ) حتى يكون مذهب بعضهم وكسرها حتى يكون مذهب بعضهم،وهو المذهب الأول. (وأَنْ)للمبالغة .

وقال بعض العروضيين: المخلَّع مسدَّس البسيط كيف ما كان. منهم الزمخشري. وفي تسمية المخلَّع فصلاً وغايةً نظر ، لأنه إذا وقع هذه العلَّة فيهما لا تكون مختصَّة بأحدهما ، وهو قال :(إنْ خُصَّ غايةً ، وإنْ خُصَّ فصلاً)[1] ، فكيف يكونان فصلاً وغاية؟ نعم على مذهب صاحب "الكامل" ـ كما ذكرناه ـ وهو أن لا تقع تلك العلَّة في حشو البيت يكونان فصلاً وغاية .وبيته :

أصبحتُ والشيبُ قد علاني ... يدعو حثيثاً إلى الخضابِ[2]

قوله (علاني) و(خضابي) فعولن مكبول.ومن أبيات "الحماسة" [في المراثي]:[3]

قلتُ لحَنَّانةٍ دَلوحِ ... تسحُّ من وابلٍ سَحوحِ[4]

أُمِّي الضريحَ الذي أسمِّي ... ثُمَّ استهلِّي على الضريحِ

ليس من العدلِ أن تشحِّي ... على فتىً ليس بالشحيحِ

والمحدَثون بنوا عليه شعراً كثير العذوبة ، وزنه كقول البحتري:[5]

منِّيَ وصلٌ ومنك هَجْرُ ... وفيَّ ذُلٌّ وفيك كِبْرُ[6] [٤١و]

---

[1] إشارة إلى قوله :

كذا سمِّ جزءَ الضرب إن خُصَّ غايةً ... وجزءَ العروض اختص فصلاً من افصلا

[2] لمطيع بن إياس . ورد في حماسة البحتري١٩١، العقد ٢٦١/٦، الإقناع ٢٠، عروض الورقة ٦٦، الكافي ٤٧، القسطاس ٨٣، العيون الغامزة ١٥٩.

[3] ساقطة من (ل) ومثبتةعن (أ) .

[4] تنسب لحماد عَجْرَد ، ولمطيع بن إياس .وردت في الحماسة ٤١٢/١، الأغاني ٧٩/١٣ـ ٨٠، شرح الحماسة للتبريزي ١٦٨/٢.

[5] الوليد بن عبيد بن يحي الطائي (٢٠٦ـ ٢٨٤هـ) شاعر عباسي ، من الطبقة العليا من أهل منبج ، ورحل إلى العراق . اتصل بخلفاء بني العباس ، ومدح عدداً منهم، وأولهم المتوكل . يسمى شعره سلاسل الذهب . من كتبه : "الحماسة" ، "معاني الشعر".

ـوفيات الأعيان ٢١/٦ـ ٣١، مفتاح السعادة ٢٢٠/١ـ ٢٢١، الأعلام ١٢١/٨.

[6] ديوان البحتري ٧٠/١

وقال ابن الرومي [1] :

وجهُكَ ياعمرُو فيه طولُ وفي وجوهِ الكلابِ طولُ[2]

وأجاز بعض العروضيين الخرم في مفاعلن الذي هو مخبون مستفعلن لصيرورة (مفا) منه على صورة وتد مجموع . قال : ويسمى الأجبَّ ، من الجبِّ وهو القطع .وأنشد في المخلَّع أيضاً لعبيد بن الأبرص :

كلُّ ذي غيبةٍ يؤوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ [3]

فقوله :(كُلْلُذِيْ) فاعلن ، أجب . و(يَؤُوبُو) في الموضعين فعولن مخلّع.ومثله في الجَبِّ لا في الكبل :

كلُّ حصنٍ وإن طالَتْ سلامتُه يوماً سيد خلَه النَّكْراءُ والحُوبُ[4]

ومثله :

هل جديدٌ على الأيامِ من باقِ أم هل لمن لا يقيه ا للّهُ من واقِ

كلاهما من ثاني البسيط .ولا يجيز الخليل وأصحابه شيئاً من ذلك . وما ورد ـ إن صحَّ عن العرب فمحمول على الشذوذ . ويستقيم البيتان على مذهبه بزيادة الواو في أولهما .

قال :

---

(1) علي بن العباس بن جريج ـ وقيل جُورجيس (٢٢١ـ ٢٨٣هـ) رومي الأصل .شاعر عباسي مجيد ، اشتهر بكثرة التطيّر ، وقيل : ما مدح أحداً الا عاد وهجاه . مات مسموماً بسبب هجائه لوزير المعتضد القاسم بن عبيد الله . جمع الصولي شعره ورتّبه على الحروف.تاريخ بغداد ١٣/٢٣ـ ٢٦، وفيات الأعيان ٣/٣٥٨ـ ٣٦٢، الأعلام ٤/٢٩٧.

(2) ديوان ابن الرومي ٥/١٨٧.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص ٢٦

(4) ذكر السهيلي أنه لأبي دؤاد الإيادي ، ونسبه صاحب" اللسان" للهذلي ـ بدون تحديد ـ وذكر الزبيدي النسبتين .الزهرة ٢/٥٦٠، الروض الأنف ٢/٢١٦، اللسان (حوب) ١/٣٣٨. التاج (حوب) ١/٢٢٥. وقد ورد في جميعها بالواو قبل (كل) فلا شاهد فيه عندئذ.

(لَقَدْ خَلَتْ) آخْبِنْهُ و(إِرْتَحَلُوا) آطْوِهِ وَ(زَعْمُوا) آخْبِلَنْ وَالْعَيْنَ بِالْفَتْحِ ثُقِّلا

أقول : بيت الخبن :ـ

لقدْ خَلَتْ حِقَبٌ صروفُها عجبٌ   فأحدثَتْ غِيَرًا وأعقبَتْ دولا[1]

الحِقَب: السنون .واحدها الحِقْبَة .والحُقُبُ:الدهر ، و(الغِيَر):اسم من غيَّرتُ الشيءَ فتغيَّر .

بيت الطي :

ارتحلوا غُدوةً فانطلقوا بُكَراً   في زُمَرٍ منهم يتبعُها زُمَرُ[2]

بيت الخبل :ـ

وزعموا أنَّهم لَقِيهم رجلٌ   فأَخذوا مالَه وضَربُوا عُنُقَهُ[3]

قوله(والعينَ بالفتحِ ثقِّلا) أي : افْتَح العين في بيت الشاهد في (زعموا) وإنما سكَّنها الناظم لوزنه .

فإذا ورد بيت من البسيط ، فإن كان من الضرب الأول فالجزء الأول، والثالث،والخامس،والسابع إما مستفعلن سالم ، أو مفاعلن مخبون ، أو مُفْتَعِلُنْ مطوي ، أو فَعَلَتُنْ مخبول . والثاني،والسادس إما فاعلن سالم ،أو فَعِلُنْ مخبون. والرابع،والثامن فَعِلُنْ مخبون لاغير.

---

[1] ورد في : العقد ٢٨٩/٦، الإقناع ١٩ ، عروض ابن جني ٧٩، عروض الورقة ٦٣، الكافي ٤٤، البارع ١١٥، القسطاس ٨٠ ، نهاية الراغب ١٧٧، العيون الغامزة ١٥٨.

[2] ورد في : العقد ٢٨٩/٦، الإقناع ١٩، عروض ابن جني ٧٩ ، عروض الورقة ٦٤، رسالة الصاهل والشاحج ٥٨١، الكافي ٤٥، البارع ١١٥ ، القسطاس ٨٠، العيون الغامزة ١٥٨.

[3] ورد في: الجامع ١١٢، الإقناع ٢٠، عروض ابن جني ٧٩، عروض الورقة ٦٤، رسالة الصاهل والشاحج٥٨٢ ، الكافي ٤٥ ، البارع ١٥٨، القسطاس ٨٠ ، العيون الغامزة ١٥٨.

وإن كان من الضرب الثاني فكذلك، إلا أن ثامنه فَعْلُنْ مقطوع. وإن كان من الرابع فأوله،وثانيه،وثالثه كما تقدَّم ، ورابعه كخامس المثمَّن . وخامسه كسادسه، وسادسه كسابعه.

وإن [٤١ظ] كان من الثالث فكذلك .إلا أن سادسه مستفعلانْ مذال ، أو مَفَاعلانْ مذال مخبون ، أو مُفْتَعِلانْ مذال مطوي ، أو فَعُلَتَانْ مذال مخبول . وإن كان من الخامس ، فكذلك .إلا أن آخره مفعولن مقطوع ، أو فعولن مكبول .

وإن كان من السادس فكذلك . إلا أن عروضه مفعولن مقطوع ، أو فعولن مكبول . ولايخفى مما ذكرنا حكم الضروب المزيدة فيه.

وأقصر بيت للبسيط إن لم نثبت له المشطور يقع على ثمانية وعشرين حرفاً كقول بعض المحدثين:

ولكمْ شرفٌ خطيرٌ وبكمُ حَسُنَ الزمانُ(1)

وتقطيعه :(فَعَلُتُنْ فَعِلُنْ ، فعولن) . مرتين .

معاياته(2)

أنشد أُحمد العروضي :ـ

ماكلُّ بيضاءَ شحمةٌ ولا كلُّ سوداء تمرة الغراب.

هذا يُخَرَّج من ثالث البسيط مخبوناً بتصغير (سوداء) وتقطيعه :ـ

مستفعلن فاعلن مفاعلن مُفْتَعِلُنْ فاعلن مفاعلانْ .

وأنشدوا :ـ

---

(1) تصحيح المقياس ٩٨ .
(2) انظر: الجامع ٢٩٠ ، تصحيح المقياس ٩٧ .

ماللغواني من مودةٍ ولا وفاءٍ بل لهن الغدرُ [١]

وهذا يخرِّج من خامس البسيط بتحريك ياء (الغواني)، وقصر (الوفاء) .

وأنشد أبو جعفر الدومي :

ياحمزةُ إِني لم أخن عهـــداً فأكنْ حَذِراً مُلاما

هذا البيت يُخرِّج من الضرب الأخير من البسيط بترخيم (حمزة) ، وتحريك الياء من (إني) فيصير لفظ البيت على صورة التقطيع هكذا :-

ياحمزَإنْ ،نِيَلَمْ ، أُخُنْعَهْ دَنفأكُنْ ، حَذِرن ، مُلامَا [٢]

وأنشد أيضاً:

لقد مَلِلتُ وملَّني عوَّادي فهلْ لي مِنْ دواءِ

من الضرب الأخير منه ، بتحريك الياء من (لِيَ) فيصير على لفظ التقطيع هكذا :-

لَقَدْ مَلِلْ ،تُومَلْ ، لَنِيعُوْ وَادِ يْفَهَلْ، لِيَ مِنْ، دَوَائِي [٣]

وبالله تعالى التوفيق.

---

(١) تقطيعه

ماللغوا ، نيهن، مووددتن ولا وفا ، بلهن ، نلغدرو.

مستفعلن ، فَعِلُنْ ، مفاعلن مفاعلن ، فاعلن ، مفعولن.

سالم ، مخبون ، مخبون مخبون ، سالم ، مقطوع .

(٢) تقطيعه :

ياحمزَ إنْ ، نِيَلَمْ ، أخُنْعَهْ دَنفاكُنْ ، حَذِرن، مُلاما

مستفعلن، فَعِلُنْ، فعولن مُفْتَعِلُنْ ، فَعِلُنْ ، فعولن

سالم ، مخبون ، مكبول مطوي ، مخبون ، مكبول

(٣) تقطيعه :-

لَقَدْ مَلِلْ ، تومَلْ، لَنِيعُوْ وَادِ يْفَهَلْ ، لِيَبِمنْ ، دَوَائِيْ

مفاعلن ، فَعِلُنْ، فعولن مستفعلن ، فَعِلُنْ ، فعولن

مخبون، مخبون ، مكبول سالم ، مخبون ، مقطوع

قال :

بيان كيفيّة فكّ الأبحرِ الثلاثةِ السالمةِ والمزاحَفةِ بعضِها من بعض.

وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَفُكَّ بُحُورَهَا فَدَوِّرْ عَلَى السَّطْحِ المُحِيطِ مُشَكَّلَا
وَأَثْبِتْ عَلَيهِ لِلْمُحَرِّكِ حَلْقَةً وَكَالأَلِفِ اخْطُطْ لِلْمُسَكَّنِ مِنْ عَلَا
وَمِنْ حَلْقَةٍ لَا الخَطِّ نَوْعَي صَحِيْحِهَا وَمَزْحُوفِهَا بَعْضاً مِن الْبَعْضِ حَلِّلَا
وَمَا أَسْقَطُوا بِالْجَزْءِ أَوْ غَيْرِهِ أَعِدْ وَزِدْ آخِراً مَا زَالَ بَدْءَ لِيَكْمُلَا [٤٢و]
وَحَسْبُكَ مَا أَوْضَحْتُهُ لَكَ هَاهُنَا إِلَى الفَكِّ فِي كُلِّ الدَّوَائِرِ مُوصِلَا

أقول : أراد أن يبيِّن كيف يُفَكُّ بحر عن آخر ، فذكر ضابطاً كلياً شاملاً لجميع فكِّ الدوائر السالمة والمزاحَفة بعضها عن البعض ، فقال : اعمل على السطح ، أي: على شيء مستوٍ ، يحيط به خط مستدير في وسطه نقطة ، كلُّ الخطوط التي تخرج منها إليه متساوٍ ، فتلك النقطة مركزها ، والخط محيطها . واكتب عليه متحركات تلك الأبحر المنفكّ بعضُها عن البعض والسواكن على الترتيب الواقع في تلك الأبحر .

وأكثر العروضيين يجعلون الهاء علامة للمتحرك ؛ لأنه بُيِّن بها الحركة في مثل (كتابِيَهْ) . والألف علامة للساكن ، لأنها دائماً ساكنة . والزمخشري وغيره جعلا شِبْه ميم علامة للمتحرك، لأنه ضد الساكن .وعلامة الساكن ألف بالاتفاق. والألف من أول المخارج ، وهو أقصى الحلق ، فجُعِل صورة المتحرك حرفاً من آخر المخارج ، أعني الشفة ، وهو الميم . وقول الناظم (حَلْقة) صالح لكلا الطريقين .

ثم إذاكنت تفكُّ بعضها من بعض صحيحَها مــن صحيحــها ومزاحفَـها مـن مزاحفها فمن الحلْقة ابتدئ، لأنها علامة المتحــرك ، لا مـن الألـف،لأنـها علامـة الساكن . والابتداء بالساكن لا يمكن .

وما أسقطته بالجَزْء أو بغيره من الخرم والزحف والعلَّة أعِده عند فـكِّ بحـر آخر منه . هذا في الأوزان الصحيحة. وأما المعتلّة، فلا تَرُدّ ما أسقطتَه بالزحاف، قال الخليل: " لا تنفكُّ الأبيات التي في الدائرة الواحدة حتى تُرَدَّ الأبيات المجزوءة إلى تمامها . وما حُذِف في الأجزاء إلى أصولها ، وما أسقطته أولاً فأعده آخراً ."

مثلاً: إذا أردت أن تفكّ المديد من الطويل فينفكُّ منه من (لن) (فعولن) ، فتقول: (لن مفاعيلن فعو ، لن مفاعيلن فعو ، لن مفاعيلن فعو ، لن مفاعيلن فعو) صار على وزن (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .وإن أردت أن تخرج منه البسيط ففكَ من (عيلن) (مفاعيلن) فتقول:ـ (عيلن فعو ، لن مفا ، عيلن فعو ، لن مفا ، عيلن فعو ، لن مفا ، عيلن فعو، لن مفا) فيصير على وزن (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

وبهذا البيان ظهر أن المديد يخرج منه البسيط من (تُنْ) فاعلاتن، والطويل من (علن) فاعلن . وأن البسيط يخرج منه الطويل من (علن) مستفعلن ، والمديد من فاعلن .

قوله (مشكِّلا) حال من فاعل (دوِّر) إن قُرِئت بكسر الكاف . ومن المحيط إن قرئت بفتحها ،و(حسبك) أي كافيك.[٤٢ظ]

حاصله : إن كنت تريد فكَّ بعض البحور عن بعضها فاعمل دائرة على السطح،واكتب حول الدائرة حلْقةً علامة للمتحرك وأُلفاً علامة للساكن ، وابتدئ من علامة المتحرك سواء فككت الصحيح من الصحيح أو المزاحَف من المزاحَف وما أسقطتَ في الدائرة الصحيحة أعد ذلك سواء كان جزأين وشيئاً آخر كالخرم وغيره . وما أُسقطتَ أولاً زد آخراً ليصير ذلك البحر الذي تريد فكَّه آخراً .[1] وما ذكرناه ها هنا كافٍ لك في كل دائرة .



---

(١) في حاشية (أ) (لعله كاملاً)

(٢) في (ل) بدون الساكن الأخير أي : (٥٥/٥/٥) والمثبت عن (أ) .

أقول : مـن عـادة العروضيـين أن يكتبـوا في وسـط الدائـرة اسـم الدائـرة ، وكيفية فكِّ بعضها عن بعض .فلما ذكر اسم الدائرة قبلها ما كتـب هـا هنـا ، ومـا كتب فيها كيفية الفك،لأنَّه ذكره بطريق كلـي في الأُبيـات السـابقة ، وبعوضهمـا كتب شيئين:

أُحدهما ـ أُن أُحد هذه البحور يخرج من أخويه من أربعة مواضع . مثـلاً : المديد يخرج من (لُنْ) فعولن في الطويل . و فعولن فيه أربع مرات ، فيخرج منـه من أربعـة مواضـع . وكـذا الطويـل يخـرج مـن المديـد مـن [(عِلُنْ) فـاعلـن ، وفاعلن[1]] فيه أربع مرات . فيخرج الطويـل منـه مـن أربعـة مواضـع . والبسـيط يخرج من (تُنْ) فاعلاتن.و فاعلاتن فيه أُربع مرات ، فيخرج منه البسيط من أُربعة مواضع. والطويل يخــرج مـن (عِلُنْ) مسـتفعلن ،و مسـتفعلن فيـه أُربـع مـرات، فيخرج منه الطويل أربع مرات .ويخرج منه المديد من (فاعلن) [٤٣و] وهــو فيـه أربع مرات،فيخرج منه المديد من أربعة مواضع ، وهـو معنـى قولـه (فتـأمَّلْ ذلـك حتى تتبيَّنه).

وثانيهما ـ أن كل موضع يخرج المديـد مـن أُخويـه الطويـل والبسـيط سـواء فككته من اليمين إِلى اليسار أُو من اليسار إِلى اليمين ـ على خلاف العادة ـــ يخـرج هو منهما . ومثل هذا لا يتَّفق في دائرة أُخـرى إلا في الدائـرة الخامسـة إذا قلنـا إن المتدارك بحر آخر .

---

(1) في (ل) و(أ) "وكذا الطويل يخرج من المديد من (علا) فاعلاتن وفاعلاتن فيه اربع مرات ." ولعله سهو من الناسخين ، لأنُ الطويل يخرج من (علن) فاعلن في المديد ، وسبق أن أُشار العبيدي لذلك قبل سطور قليلة . الوافي ٤٢و

أقول : ومن خواص هذه الدائرة أن البسيط أيضاً ينفكُّ من الجزء الخامس إذا درت على اليسار ،وأنك إذا ابتدأت من الجزء الثالث ، ودرت على اليسار حدث الطويل بعينه .

قال: وأما هذه الدوائر الأُخَر فمما أحدثه الناظم ، وأبدعه ووضعه لفك مزاحُف أُولى الدوائر، واخترعه لم يسبقه أحد الى تصويرها ، بل هو مُجَلّي حَلْبَةِ رقمها وتدويرها . وهي أربع من غير زيادة ونقصان ؛ لأن زحفَي الطويل بالنسبة إلى زحاف أخويه دائرتان . وزحفَي المديد المفردَين بالإضافة إلى زحفَي البسيط المفردَين دائرتان أخريان. وعليك شحذ شَبَا[1] الفكر وإرهافه لِتَعلم كميَّةَ ما لكل بحر في دائرته من إزحافه، فتنسبها حينئذٍ إلى ما لإخيه؛ لينجلي عنك صدأ الإشكال فيما يؤول إلى حال المآل،مستمدّاً من ا لله تعالى بالجُؤار والابتهال أن يمنَّ بالتوفيق لسداد الرويَّة والإصابة في المقال . إنه القادر عليه ، والموصل إليه .

أقول :(المجلّي) السابق في الحَلْبة . و(الحَلْبة) خيل تجتمع للسباق من كل أوب غير مُخرَج من اصطبل واحد ، كما يقال للقوم إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة:قد احتلبوا . وجمعها حِلاب على غير قياس [2] . (والرقْم) الكتابة . و(الشَّحْذ) مصدر شَحَذْتُ السكينَ شَحْذاً ، أي : حَدَّدْتُه . و(شَبَا) جمع شَبَاة وهي حدُّ كل شيء وإرهافه ، من أرهفت سيفي . أي : رققت شَفْرَتَه . (صدأ الاشكال)

---

[1] شُبَاة الشيء طرف حدّه . الصحاح (شبا) ٦/٢٣٨٨.

[2] الذي في" الصحاح" و" اللسان" أن جمعها (حلائب) على غير قياس. الصحاح (حلب) ١/١١٤- ١١٦، و اللسان (حلب) ٣٣١/١.

أي : وسخه. (فيما يؤول) أي : يرجع (بـالجُؤار) أي : بـالتضرُّع . و(الابتهـال) التضرُّع.

اعلم أن الخليل ما وضع الدوائر المزاحَفة ، بل أُشار إلى فك المزاحَف بعضَـه من بعض . وقال -إن مزاحَفها أيضا ينفكُّ بعضُها من بعض ،وزعـم النـاظم رحمـه الله تعالى - أنه اخترعها . وليس كذلـك ،بـل أشـار إلى ذلـك في كتـاب "الكـامل" محمد بن أسعد بن أحمد البلخي [1] ، وذكر فيـه أن أبـا العـز الخراسـاني [2] فـكَّ المزاحَف في كتابه ، وكذا ذكر محمد بن مواهب الخراساني [3] . إلا أنهم ما شكَّلوا الدوائر. لكن البلخي [٤٣ظ] صوَّر أربع دوائر لمزاحَـف الدائـرة الأولى لاغـير كمـا صوَّرها الناظم - رحمه الله تعالى- وكذا ذكرها بعض البغداديين وشكَّلها .

إذا عرفت هذا ، فنقـول : إذا أردت أن تفكَّ بعـض البحـور المزاحَفـة مـن البعض فينبغي أن تعرف[مآل[4]] زحف كل بحر إلى أي زحــف يكـون مـن البحـر الآخر، فتضع كليهما في الدائرة ، ثـم تفـكَّ أحـد المزاحَـف مـن غـيره وبـالعكس. فنشرح الدائرة الأولى من الدوائر الأربعة حتى تقيس البواقي عليها .

اعلم أن قبض كلا جزأي الطويل مآله إلى شـكل المديـد .مثالـه : إذا قُبِـض كلا جزأي الطويل يصير هكذا :-

فعولُ ، مفاعلن ، فعولُ ، مفاعلن فعولُ ،مفاعلن، فعولُ ،مفاعلن

---

(1) لم أعثر على ترجمة له .

(2) أبو العزمحمد بن محمد بن مواهب البغدادي المعروف بابن الخراساني (٤٩٤- ٥٧٦هـ) نحوي، عروضي ، شاعر ، كاتب .أخذ عن الجواليقي، وكان شديد العناية بالعروض . من كتبه "العروض" و"النوادر المنسوبة إلى حدة الخاطر" . وله ديوان شعر في مجلدات . -العبر ٧٣/٣، بغية الوعاة ٢٣٥/١، شذور الذهب ٢٥٧/٤- ٢٥٨، الأعلام ٢٥/٧

(3). لم أعثر على ترجمته ، ولعله والد ابن الخراساني المترجَم له .

(4) في(ل) و(أ) (أنهآل) وهو سهو من الناسخ .

فيخرج المديد من (لُ فعولُ) ، فيصير هكذا:

لُ مفاعِ ، لن فعو ، لُ مفاعِ ، لُنْ فعو لُ مفاعِ ، لن فعو، لُ مفاعِ ، لن فعو

ف(لُ مفاعِ) مشكول المديد . وهو معنى قوله في الدائرة (إذ قبض خماسيِّه خبن سباعي المديد . وقبض سباعيه كفُّه) ، وهو قول (لُ مفاعِ) فأُسقِط النون من (لن) فهو قبض خماسيه ، والياء من (عي) ، وهو كف سباعي المديد .فلُ مفاعِ على وزن فَعِلاتُ مشكول المديد .

والبسيط يخرج من (علن) فيصير هكذا :

عِلُن فعو ، لُ مفا ، عِلُن فعو ، لُ مفا عِلُن فعو ،لُ مفا ،عِلُن فعو ، لُ مفا.

على وزن (مفاعلن فَعِلُنْ). وهو معنى قوله (وكذلك قبض سباعي الطويل خبن سباعي البسيط ، وقبض خماسيه خبن خماسيه) .

قوله(فَعِلاتُ) مشكول المديد ، و(مفاعلن) ، و(فَعِلُنْ) مخبون جزأي البسيط) معناه ما ذكرنا . قوله (ومع شكله لا يوجد الطرفان) أي : مع شكل المديد لا يوجد زحاف الطرفين ؛ لأن زحاف الطرفين لا يوجد إلا في مجزوئه . وفي الدائرة يوضع على أُصل تثمينه ، فيصير هكذا:

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن .

وليس بين ألف فاعلاتن الخامسة التي هي أُول المصراع الثاني وبين نون فاعلن الذي قبله معاقبة . فقد أُوضحناه غاية الوضوح . وقس الدوائر الثلاثة الباقية عليه .

قوله فى الدائرة الثانية (أوفُكَّ منهما) أي : فُكَّ الطويل من المديد والبسيط ،

أي العكس . وفي كل دوائر الزحاف العكس لازم .

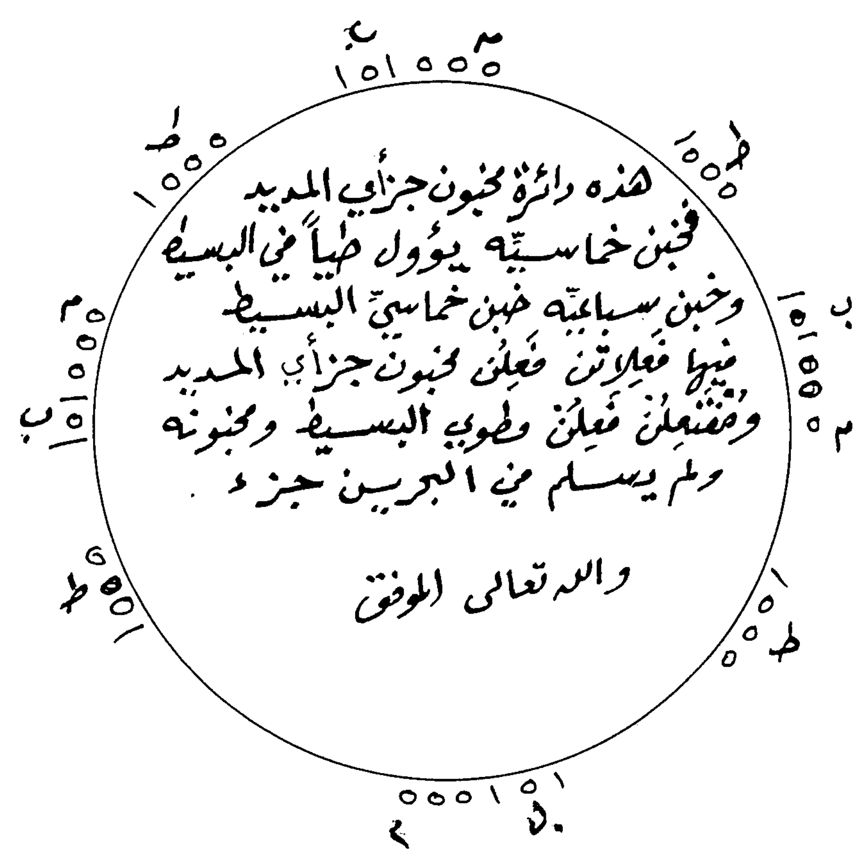
وإنما قال في (كل دائرة) لوضوحه قوله في الدائرة الأُخيرة:(وإذا استبان ... الى آخره) أي: يستبين مما ذكرناه أُنه يخرج من مشكول المديد مقبوض جزأي الطويل .[٤٤و] وكذا يخرج من مخبون جزأي البسيط مقبوض جزأي الطويل .

واعلم أُنه ما اعتبر أُن كف مفاعيلن في الطويل في الضرب لا يمكن ؛ لما ذكرناه أُن الوقف على المتحرك لا يجوز ، فيجيء ما بإزائه سالماً من أخويه [١] .



(١) لم تشكل دوائر الزحاف التي وضعها الناظم في(أ) . واكتفى بالدائرة التي وضعها الشارح وهي: «دائرة مقبوض خماسي الطويل ومكفوف سباعيه» التي سترد


هذه دائرة مكفوف الطويل
كفه يؤول خبناً في خماسي المديد وطياً
في البسيط.
وهذا الذي ذكرته من المآل لا يتغير بحاله
سواء خُكَّا من الطويل أو فُكَّ منهما
فيها فَعِلُنْ مخبون خماسي المديد ومُفتَعِلُنْ
مطوي سباعي البسيط والجزآن الآخران
في كلا البحرين سالمان
والله تعالى الموفق


هذه دائرة مخبون جزأي المديد
فخبن خماسيه يؤول طياً في البسيط
وخبن سباعيه خبن خماسي البسيط
فيها فَعِلاتن فَعِلُن مخبون جزأي المديد
ومُفتَعِلُن فَعِلُن مطوي البسيط ومخبونه
ولم يسلم في البحرين جزء.
والله تعالى الموفق


هذه دائرة ملفوف المديد
وكفه يؤول خبناً في سباعي البسيط
وإذا استبان مآل خبن سباعي المديد
وكفه لزم ضرورة جنبه العلم بمآل شكله
لكونه عبارة عنهما . فهو آيل إلى خبن جزأي
البسيط .
فيها فاعلاتُ ملفوف المديد ، ومفاعلن مخبون
سباعي البسيط . والجزءان الآخران
- أعني الخماسيين - سالمان في
كلا البحرين

[٤٤ظ] **قال : واعلم أنه لا مثال لمخبول البسيط من أخويه الطويل والمديد ، لأن المعاقبة قائمة فيهما دونه ـ على ما ذكرناه في القصيدة ـ، إذ (مستف) منه سببا مفاعيلن[١] في الطويل ، وسببا (تن فاعلن)[٢] في المديد ، وهما لايزحفان معاً في الشعر، لما لوّحنا إليه من فَرَقٍ نيِّرٍ كفَرَق الفجر . وستظفر في ثالثة الدوائر بمثله، إذ يتبيّن أنه امتنع في أخوَيْ[٣] الرجز نظير خبله.**

أقول :لايوجد نظير خبل البسيط في الطويل لما ذكره ؛ وهو أنه يكون قبض مفاعيلن مع كفه وبعده فعولن ، فتصير أربع متحركات متواليات ، هي الفاصلة الكبرى من الجزأين، وكذا في المديد ؛لأنه آيل إلى كف فاعلاتن،وخبن فاعلن، فيصير (فاعلاتُ، فَعِلُنْ) فتجتمع أربع متحركات ، وهي الفاصلة الكبرى من الجزأين أيضاً،ونظيره معدوم،فلايجوز .

قوله (لماالتَّوحنا إليه) أي: نظرنا إليه ، من لوَّح إلى كذا ، أي : نظر إليه من بعيد ، أومن لوَّحَ بثوبه ، إذا لمعَ به ، قوله(من فَرَقٍ نَيِّر)ـبفتح الراءـكذا قيَّده الناظم .قال الجوهري :"وهذه أُرض فَرِقَةٌ ، وفي نَبْتِها فَرَق .إذا كان متفرِّقاً . والفَرَق أيضاً تباعُد ما بين الثَّنيَّتين ، وما بين المَنْسِمَيْن".قوله : (كفَرَق الفجر) قال الجوهري أيضاً :" فَرَقُ الصبحِ لغة في فَلَق الصبح."هذا ما ذكره الناظم ــ رحمه الله تعالى ــ.وماذكر أنَّ قبض خماسي الطويل وكف سباعيه إلى أي زحاف من أُخويه آيلان وبالعكس فيهما . وإن كان يُعرَف مما مضى بأدنى تأمُّل ،فنحن نشكِّل دائرة أُخرى لأجلهما ، ونكتب في وسطها ما يؤولان إليه من أُخويه وما يؤول أُخواه إليه وهي هذه :

---

[١] إذ فيه المعاقبة بين القبض والكف .

[٢] إذ فيه المعاقبة بين الكف والخبن

[٣] في (ل)(اخري)



[٤٥و] فتكون الدوائـر المزاحَفـة لا تزيـد علـى هـذه الخمسـة ؛لأن زحـف الطويـل منحصِر في قبض كلا جزأيه وكف سباعيه ، فيحصل منهما ستة أنواع من الزحاف بحسب الإفراد والتركيب: قبض خماسيه وسباعيه ، وكفه ،وقبـض خماسـيه مـع قبض سباعيه ومع كفه . وقبض سباعيه مع كفه ، وهذا ساقط لما ذكرنا لأدائه إلى الفاصلة الكبرى من الجزأين فبقى خمسة.

وكذا زحف المديد منحصر في خبن كلا[جزأيه(٤)] وكف سباعيه ، ويحصل

(١) وهذا لا يقع في الحقيقة ، لأن الكف لا يقع في ضرب الطويل .

(٢) في (ل) و(أ) (اربعة)

(٣) في (ل) و(أ) (خماسيه)

(٤) في(أ) (الجزيه).

منها أيضاً ستة أنواع من الزحاف بحسب الإفراد والتركيب ، خبن خماسيه ، وخبن سباعيه وكفه ، وخبن خماسيه مع خبن سباعيه ، وخبن سباعيه مع كفه ، وخبن خماسيه مع كف سباعيه وهذا ساقط لما يلزم من الفاصلة الكبرى من الجزأين فبقي خمسة .

وزحاف البسيط منحصر في خبن كلا جزأيه ، وطي سباعيه وخبله ، وخبن سباعيه مع خبن خماسيه ، وطي سباعيه مع خبن خماسيه ، وخبل سباعيه مع خبن خماسيه. لكن لا يقع في مقابلة خبله مفرداً . وكذا في مقابلة خبل سباعيه مع خبن خماسيه من أخويه شيء من الزحاف لما ذكرنا ، فبقي خمسة أيضاً. فتكون الدوائر [خمساً [1]] من حيث الصورة . وبالحقيقة مشتملة على خمسة عشر[2] ؛ لأن كل دائرة [مشتملة] [3] على ثلاث دوائر ؛ لأن الدائرة الأولى ـ مثلاً ـ إذا ابتدأت من الطويل فدائرة مقبوض جزأي الطويل . وإذا ابتدأت من المديد فدائرة مشكول المديد ، وإذا ابتدأت من البسيط فدائرة مخبون جزأي البسيط . وقس عليها الدوائر الباقية . وهذا واضح غاية الوضوح .

وما وضعه بعض المتأخرين وهو [خمس عشرة][4] دائرة لكل نوع من الزحاف وتغيير هذه الدوائر فهو تضييع للزمان ، وتسويد للبياض لغير فائدة وبيان .اللهم أعِنّا على تحصيل العلم النافع ، وجنّبنا عن العمل الضار والضائع بمحمد وآله.وعلى هذا نختم الكلام على الدائرة الأولى حامدين لله تعالى ، ومصلّين على أنبيائه خصوصاً على سيدهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم.

---

(١) (ل)و(أ) (خمسة)

(٢) أي خمسة عشر زحافاً

(٣) (ل)و(أ) (مشتمل) .

(٤) (ل)و(أ) (خمسة عشر)

[دائرة المؤتلف]

[بحر الوافر]

قال:

الدائرة الثانية : وهي دائرة المؤتلف ذات بحرين .

وَدُرْ وافِرٌ فَآسْدِسْ (مُفَاْعَلَتُنْ) لَهُ وَأُولَى عَرُوضَيْهِ آقْطِفِ الْخِفَّ زَيِّلا

وَمَا قَبْلَهُ أَسْكِنْ لِضَرْبٍ مُشَابِهٍ (لَنَا غَنَمٌ) أُخْرَاهُمَا آجْزَأْ مُحَصِّلاَ

لِضَرْبَيْنِ مَجْزُوءً (لَقَدْ عَلِمَتْ)لَهُ وَثَانِيهِمَا آعْصِبْ فَتْحَ خَامِسِهِ آقْطِلاَ [٤٥ظ]

أقول :**الدائرة الثانية : دائرة المؤتلف** . وهي ذات بحرين.وقد ذكرنا وجه تسميتها بذلك.

قوله (دُرْ) أي : اعمل دائرة ، لأنه ضمَّن في (در) معنى اعمل ؛ لأن في صنعة الدائرة عملاً .قوله (وافرٌ) أي : هذا وافر . وهو مُفَاعَلَتُنْ ست مرات. سمِّي وافراً لوفور أجزائه السباعية ، من قولهم : وَفَرْتُ الشيءَ وَفْراً ، ووَفَر بنفسه وُفوراً، فهو موفور، أي: تام . وذلك لأن كل جزء سباعي منه مركَّب من وتد مجموع وفاصلة صغرى .

وقيل: سمِّي وافراً لوفور حركاته ؛ لأنه ليس في الأبحر أكثر من حركات مفاعَلَتُنْ ومُتَفَاعلن .فإن البيت التام منهما مشتمل على ثلاثين متحركاً ، لكنَّ الوافر لم يُستعمل تام الحروف بل تام الأجزاء، بخلاف أخيه الكامل فإنه استُعمِل تام الأجزاء والحروف . وإنما ما استُعمِل الوافر كالكامل تام الحروف ؛ لأن الوافر حركاته الكثيرة متأخرة ، فثقل عجزه بخلاف الكامل، فإن كثرة حركاته متقدمة

فاحتُمِلت لتقدُّمها ؛ لأن المتقدِّمات يحتمل فيها ما لا يحتمل لـو كـانت متـأخرات. ألا ترى أن الخزم جاز في الأوائل دون الأواخر .ولذا جاز زحاف سببَيْ مستفعلن لتقدُّمهما ، ولم يجز في مفاعيلن لتأخرهما . هكذا قيـل هـا هنـا. والصحيـح مـا ذكرنا .وإنما قُدِّم الوافر على الكـامل لأن أُولـه وتـد ، وأول الكـامل سـببان ثقيـل وخفيف، والوتد أقوى منهما كما قُدِّم الطويل في الدائرة الأُولى .

وماذكره الزمخشري تام الحروف وهو :

وعندكُمْ مصارعُ مِن وقائِعِنا فما لكمْ لدى حَملاتِنا ثَبَتُ[1]

وأنشده الصاحب وهو :

إذا غضِبَتْ بنو أسدٍ على ملكٍ تخالُهمُ الملوكَ لأجلِها[2] غَضِبُوا[3]

وكذلك ما أنشده بعضهم:

مَضَتْ حِقَبٌ محرَّمةٌ صحِبْتُ بها أبا كَرَبٍ ففارقَني أبو كَرَبِ[4]

مصنوع .

[أعاريضه وضروبه]

القطف

وله عروضان ، وثلاثة أضـرب. **فـالعروض الأُولى** : مقطوفـة .والقطـف هـو الحذف بعد العَصْب.والعَصْبُ إسكان الخامس المتحرك .فـأصل الجـزء مفـاعَلَتُنْ

---

(1) ورد في القسطاس ٥٥. وفيه (مصادق) مكان (مصارع) وورد في: أساس البلاغة (ثبت) ٦٩. وروروده في الأساس يعني أنه ليس مصنوعاً .

(2) الإقناع ٣٦. ورواية الصاحب(إذا همُ) مكانَ (لأجلها) .

(3) الإقناع ٣٦

(4) ورد في البارع ١٢٧

العصب

[سكنت اللام][1]، ثم حُذِف منه (تُـنْ)،فبقـي مُفَـاعَلْ ،فنُقِـل إلى فعولـن . وقيـل: القطف هو أن تحذف السبب الخفيف من آخره ،ثم تسكِّن ثاني السـبب الثقيـل . واختاره المصنف، وأشار إليه بقوله (اقطف الخـف زيـّلا) (وماقبلـه أسـكن).وفي بعض النسخ (أزْحِلا) أي أبعِدْ .وذكر [٤٦و] ابـن القطَّـاع أن القطـف هـو إسـقاط السبب الثقيل من الفاصلة الصغرى،فحينئذٍ إذا حُذِف (عَلَ) من مفاعَلَتُنْ ، يبقـى (مُفَاتُنْ)،فنقل إلى فعولن وذلك الجزء مقطوف ، أُخِذ من قولهم قطفتُ الثمـرةَ ــ من باب ضَرَب ـ إذا قطعتُها من الشجرة ، لأنك لما حذفت السبب الخفيـف مـن آخر الكلمة فقد قطفته منها ،أو لأنك لما حذفت حركة الحرف الخامس ، وأبقيت الحرف فكـأنك أخـذت الثمـرة مـن الشـجرة ، وأبقيـت الأصـل . وهـذا في الوافـر خاصة.

و[لهذه][2] العروض ضرب واحـد مقطـوف مثلهـا .وبيتـه ــ وهـو لامـرئ القيس :

لنا غنمٌ نسوِّقُها غِزارٌ كأنَّ قرونَ جِلَّتِها العصيُّ[3]

الجِلَّة جمع جليل ، وهو المسِنّ من الإبل والبقر .

مقفاه ــ لجرير ـ [4] :

ألا أُضحَتْ حِبالُكُم رِمَامَا وأضحَتْ منكَ شاسِعةً أُمَامَا[5]

---

(١) في العبارة سقط تمامه ماأُضفت وفي حاشية (أ) تنبيه لذلك اذ علق الناسخ بقوله: "لعله سكنت اللام فبقي مفاعلْتن"

(٢) انظر: البارع ص٢٢١ . (٢) في (ل) (لهذا) والمثبت من (أ) .

(٣) ديوان امرئ القيس ١٣٦. وصدره في الديوان (ألا إن لا تكن إبل فمعزى) .ورواية المؤلف توافق رواية الكتب التالية: الإقناع ٢٣، عروض ابن جني ٨٤، عروض الورقة ٦٧، الوافي ٦٩، القسطاس ٨٤، النهاية ١٨٣ ، الغامزة ١٦٢.

(٤) أبو حَزْرة جرير بن عطية الخَطَفي (٢٨- ١١٠هـ) شاعر ، تميمي ، أقام بالبصرة ومات باليمامة . قيل : هو أغزل الشعراء ، وكان موجع الهجاء،فلم يثبت أمامه سوى الفرزدق و الأخطل ، واشتهر بنقائضه . وكان يسمى نفسه مدينة الشعر ، مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من بني أمية . أخباره كثيرة مشهورة ــ الشعر والشعراء ٤٦٤/١- ٤٧٠ ، شرح شواهد المغني ٤٥/١- ٤٨، الأعلام ١١٩/٢.

(٥) ديوان جرير ٤٠٧ وفيه (أصبح حبل وصلكم رماما وما عهد كعهدك يا أماما).

أراد (أمامة) فرخّمها للضرورة بدون النداء .

ولا يدخل في فعولن المقطوف زحف لافي العروض ولافي الضرب .أما في الضرب ، فلأنك لو زاحفتها بإسقاط النون وحدها وقفت على المتحرك . وإن زاحفتها بإسقاط النون وإسكان اللام أجحفت بالكلمة ؛ لأن أُصلها مفاعَلُتُنْ.وأما في العروض ، فإن زاحفتها بإسقاط النون أُجحفت بها ، وإن زاحفت بإسكان اللام أُجحفت وجمعت في حشو البيت ساكنين.

قال الشيخ ابن الخباز": مفاعَلُتُنْ كمفاعيلن . وإذا صارت مفاعيلن إلى فعولن لم تزاحَف لما لحقه من الحذف .فكذلك إذا صارت مفاعَلُتُنْ إلى فعولن لا تزاحَف لما لحقه من القطف بل أبلغ ؛ لأن القطف أكثر حذفاً من الحذف لأنه إزالة حرفين وحركة ."

وشذ مثل قول الحطيئة :

فَضَلْتَ على الرجالِ بخصلتينِ ورثتَهما كما وُرِثَ الولاءُ[1]

قوله (لَتَيْنِ) فعولُ مقطوفة مقبوضة .ولا يجوز أن يُنشَد (لتيني) ليكون فعولن ؛ لأن ياء الوصل لا تلحق إلا الروي في الضرب أو العروض إذا كان البيت مصرعاً أو مقفى .وهذا ليس كذلك.هذا مذهب الزمخشري وابن الخباز. وذهب ابن دانية وابن عبدالعزيز إلى جواز النقص في العروض،ومنعا من جواز العقل فيها ، وأكثر العروضيين يجيزون العقل والنقص فيها .

---

[1] ديوان الحطيئة ٥٩ ، وروايته (فضلت بخصلتين على رجالٍ) ولا اختلاف في الوزن بين الروايتين .

وذكر الزجاجي[1] أنه جاء [٤٦ظ] في ضرب الوافر المقطوف القصر[2] ، وأنشد في ذلك عن عبدا لله بن مُسلم بن قتيبة[3] قول العلاء بن المنهال الغنوي[4] في شريك بن عبدا لله[5] قاضى الكوفة :ـ

فليت أُبا شريكٍ كان حيّاً فيُقْصِرَ حينَ يُبْصِرُهُ شريكْ[6]

وَيترُكَ مـِنْ تَدَرِّيه علينا إذا قلنا له هـذا أبوكْ

لأنه لو أُطلِقِ لأقوى بالمنصوب .وهذا لا يجوز إلا علىقول ضعيف .

العروض الثانية . مفاعَلَتُنْ سالمة مجزوءة ولها ضربان :الأول :وهو ـ ثاني الوافرـ مجزوء سالم .وبيته .

لقد علمَتْ ربيعةُ أَنَّ حبْـلَك واهِنٌ خَلِقُ[7]

مقفاه :

---

(1) أُبو القاسم عبدالرحمن بن إِسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تلميذ الزجاج ، وإليه يُنسَب. بغدادي سكن دمشق . وروى عن المبرد وابن دريد .كانت طريقته في النحو متوسطة . من مصنفاته : "الجمل"، "اللامات فى اللغة"، "المخترع في القوافي" .
ـ إنباه الرواة ٢/١٦٠ـ ١٦١، اللباب في تهذيب الأنساب ٦٢/٢، معجم المولفين ١٢٤/٥.

(2) نسب هذا الرأي في "البارع" إلى الزجاج . البارع ١٢٨.

(3) أبو محمد عبدا لله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ـ ٢٧٦هـ) عالم بالعربية والأخبار. ولي قضاء الدينَور فنُسِب إليها من كتبه "أدب الكاتب" ،"المعارف" ، "الشعر والشعراء"، "مشكل القرآن"ـإنباه الرواة ١٤٣/٢ـ ١٤٧، وفيات الأعيان ٤٢/٣ـ ٤٣، طبقات المفسرين للداودي ٢٤٥/١ـ ٢٤٦، الأعلام ١٣٧/٤.

(4) لم أعثر علىترجمته .

(5) أُبو عبدا لله شَريك بن عبدا لله النَّخعى (٩٥ـ ١٧٧هـ) قاضي الكوفة . أُدرك عمر بن عبدالعزيز ، شهد جده القادسية وهو قاتل الحسين ـ رضى ا لله عنهـتاريخ بغداد ٢٧٩/٩ـ ٢٩٥،سير اعلام النبلاء ٢٠٠/٨ـ ٢١٦، الأعلام ١٦٣/٣.

(6) نسبه الصفدي ـ لأبي زياد محمد بن زياد الفقيمي .وهو في: عيون الاخبار ١٣٨/٢، البارع ١٢٨، الوافى ٨٠/٣،المعيار ٤٤ .

(7) ورد في :العقد ٢٩١/٦، الإقناع ٢٤، عروض ابن جني ٨٥، عروض الورقة ٦٧ ، الكافي ٥٢، البارع ١٢٣ ، القسطاس ٨٦ ، نهاية الراغب ١٨٤، العيون الغامزة ١٦٥.

أَلم تَرْبَعْ على الطللِ   وَمَغْنَى الحيِّ كالحُلَلِ[1]

وثانيهما : وهو ثالث الوافر، مفاعيلن مجزوء معصوب .والعَصْب .ـ بالصاد المهملة ـ إسكان الخامس المتحرك ، وإلى هذا أُشار بقوله (فتحَ خامسِه اقطلا) أي: أسقِطا ، لأَن القَطل : القطع . (وفتحُ خامسِه) منصوب . والجزء معصوب . وذلك لا يكون إلا في مفاعَلَتُنْ ، لأَن في غيره يتوالى ساكنان ، فكان أصله مفاعَلَتُنْ، فأُسكِنِ اللام ، فنُقِل إلى مفاعيلن أُخِذ من العصب ، وهو الشدُّ ـ من باب ضرب ـ ومنه سُمِّيت العمامةُ عَصْباً [2] ، لأن بها يُشَد الرأس ، فشُبِّه الإسكان بالشدِّ. وقيل : سمي معصوباً للحاق الإسكان خامسه بعد حركته شُبِّه بالعَصْب، وهو شد الوسط . ومنه قولهم للرئة العُصيب ، لأنها تُعصَب بالأمعاء ، فتُشوى ، أو أنه مشبه بالعِرْق الضارب الذي عُصِب بعصابة ليسكن ، أو من عصبتُ الشجرة إذا ضممتَ أغصانها إليك ، ثم ضربتَها ، ليسقط ورقُها . قال الحجاج [3] : " لألحونَّكم لَحْوَ العود ، ولأعصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمة[4] ". يقال: لحوتُ العود لحواً إذا قشرته . والسَّلَمة شجرة إذا أرادوا قطعها عَصَبوا أغصانها عصباً

---

[1] لعمر بن أبي ربيعة . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣٣٢.

[2] فى هامش (أ) (لعله عصابة) ، وفي هامش "الصحاح": (في المطبوعة الأولى:والعصب العمامة) . فلعلها من اختلاف نسخ "الصحاح". الصحاح (عصب) ١٨٣/١.

[3] أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي (٤٠- ٩٥هـ) من قادة العرب وأشدائهم ،من أهل الطائف ، قاتَلَ عبدالله بن الزبير وقتله ، وولاه عبدالملك بن مروان مكة والمدينة والطائف ، ثم أضاف إليها العراق ، وقمع الثورة بها، وثبت الإمارة في العراق عشرين عاماً وهو أول من أمر بوضع علامات للحروف المشتبهة لما رأى الناس يصحفون في قراءة القرآن ، وأول من ضرب درهماً عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام كان سفاحاً، وله غرائب في القتل ، توفي بواسط ـ المعارف ٣٩٦-٣٩٨، وفيات الأعيان ٢٩/٢- ٥٤، الأعلام ١٦٨/٢.

[4] الجاحظ ، البيان والتبيين ٢٠٩/١ وفيه (لألحونكم لحو العصا) ، وفي عيون الأخبار ٢٤٤/٢(لأعصبنكم عصب السلمة ، ولألحونكم لحو العود) ، وفي وفيات الأعيان ٢٣/٢(لأحزمنكم حزم السلمة) .

شديداً حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوها [1] . وإلى هذا أُشار بقوله (وثانيهما اعصب). يجوز أن يكون (ثانيهما) مبتدأ و(اعصِبْ) خبره على القول المرجوح. وعلى القول الراجح (وثانيهما) مفعول (اعصبْ) وسكن الياء للضرورة ، كقول الشاعر

يا دارَ هندٍ عفَتْ إلا أُثافيها[2]

وبيته.

عجبتُ لمعشرٍ عَدَلُوا بِمُعْتَمِرٍ أبا عمرِو [3]

مصرعه :

لقد ذهبوا فما عادوا فيا عجباً لقد بادوا[4] [٤٧و]

و(عجبت)[5] يجيء في البيت الذي بعد هذا

وأُثبت الزمخشري وغيره للمجزوء عروضاً وضرباً كلاهما مقطوفان .وهو :

بكيتَ وما يردُّ الــــبكاءُ[على][6] الحزينِ [7]

فقوله :(يَرُدْ دُ لْ) و(حزيني) كلاهما فعولن مقطوف. وهذا قليل جداً .ومثله :

---

(1) في (ل) و(أ) (فيقطعونها)

(2) للحطيئة . ديوان الحطيئة ٢٤٠

(3) ورد في زهر الآداب ١/١٥٤، العقد ٦/٢٩١، عروض ابن جني ٨٥، الكافي ٥٣، البارع ١٢٣، القسطاس ٨٧، نهاية الراغب ١٨٤.

(4) كامي العبيدي ٣٩و

(5) وهو قول الناظم:

(عجبت) وأُما الزحف فاعصبه يعتدل لذاك استطابوه ومن بعده اعقلا .

(6) ساقطة من (ل) . ومثبتة عن (أ) .

(7) الذي ورد في" القسطاس" المطبوع هو الرواية التي سترد شاهداً على ضرب المربع السالم العروض المقطوف الضرب، وهي :

بكيت وما يرد لك الــــــبكاء على الحزين .

القسطاس ٨٧، وكذا ورد في المفتاح ٥٣٧.

عُبَيْدةُ أنتِ همّي وأُنتِ الدهرَ ذِكري[1]

مقفاه :

رأيتُ القلبَ حارا فلما سار سارا [2]

ومنهم من روى البيت الأول هكذا :

بكيت وما يردُّ لك الـــــبكاءُ على الحزينِ

وجعله ضرباً آخر من المربع سالم العروض مقطوف الضرب .

[زحاف الوافر]

قال :

(عَجِبْتُ) وَأَمَّا الزَّحْفُ فَاَعْصِبْهُ يَعْتَدِلْ لِذَاكَ آسْتَطَابُوهُ ومِنْ بَعْـــــدِهِ آعْقِلا

أي آقْبِضْ إِذَاَ أَوْفَانْقُصِ آكْـــفُفْ مُعَاقِباً كَمَا قَدْ مَضَى . وَالأَخْفَشُ العَقْلَ أَبْسَلا

خِلاَفَ خَلِيلٍ كَيْ يُرَى بَعْدَ زَحْـــفِهِ هُنَا عَنْ (مَفَاعِيْلُنْ) وَلَا زَحْفَ أَنْزَلَا

وَذا بَاطِلٌ إِذْ عَنْهُمُ العَـــقْلُ قَدْ أُتَى وَكَـــانَ مِنَ المَنْقُوصِ أَقْوَى وَأَعْـدَلا

أقول : اعلم أن هذا البحر كثير الحركات، فاستُحسِن فيه العصب ، وهو ما ذكرناه، لخفَّته على اللسان ولاعتداله ؛ لأنه إذا حُذِف منه حركـة مـن المتحركـات المتوالية يعتدل ويُستطاب ذوقاً .

قوله(يعتدِلْ) مجزوم، لأنه جواب الأمر ، والهاء في (استطابوه)[عائد[3]] إلى العصب الذي يدل عليه (فاعصِبْهُ) .

[1] ورد في البارع ١٢٩، العيون الغامزة ١٦٩.
[2] لم أعثر عليه .
[3] في (ل) و(أ) (عائداً)

ويدخل عليه العَقْل، وهو حذف الخامس الساكن بالعَصْب، فصار مُفَاعَلْتُنْ ، فرُدّ إلى مفاعلن . أُخِذ من العَقْل بمعنى المنع ، ومنه عَقْل الإنسان، لأنه يمنع من التخليطات. ومنه العَقْل بمعنى الديَّة ، لأنه يمنع أولياء المقتول من قتل القاتل. ومنه قيل للملجأ: عَقْل ؛ لأنه مانع من وصول غيره إليه . ومنه العَقُول بالفتح ، وهو الدواء الذي يمسكُ البطنَ . وإنما سُمِّي هذا الزحف بالعقل لأنه بسبب إسكان خامسه وإسقاطه صار ممتنعاً من [البسط] [1] ؛ ولأن حذف الخامس منع حذف النون منه لما بينهما من المعاقبة - كما ذكرناه في الطويل — وهو معنى قوله (ومِنْ بعده) أي: بعد العصب .(اعقلا) أي : اقبض : أي :بعد العصب ، أي: احذف اللام . و(إذن) [٤٧ظ] منصوب على الظرف ، أي : حين العصب.

العقل

ويدخل عليه النقص ، وهو الكف بعد العصب ، وهو مفاعيلُ ، أصله مفاعَلْتُنْ. فصار بالعصب إلى مفاعيلن ، ثم صار إلى مفاعيلُ . والجزء منقوص، سمي به تشبيهاً بالمنقوص كالقاضي ؛ لأنه لما حُذِفت الضمة والكسرة للاستثقال والياء نحو قاضٍ لالتقاء الساكنين، يتوالى عليه حذف بعد حذف كما يتوالى زحاف بعد زحاف هاهنا .

النقص

والمعاقبة واقعة بين قبض مفاعيلن وكفه ، أي : لا يصير مفاعِلُ . قوله: (كما قد مضى) أي : كما ذكرنا في الطويل ؛ لأنه لو جُمِع بين القبض والكف لحصلت الفاصلة الكبرى من جزأين . ولا يجوز لماذكرنا في الطويل ؛ ولأن متفاعلن إذا صار بالإضمار إلى مستفعلن عاقَب السين النون ، وكذلك ها هنا إذا عصب مفاعلتن ، فصار إلى مفاعيلن ، فعاقبت الياء النون هذا هو المذهب الصحيح

---

[1] في (ل) (البسيط) والمثبت عن (أ)

- وهو مذهب الخليل ــ .والأخفش ومن تابعه لا يجيزون العقل في هذا البحر ويجيزون النقص. وقالوا إن مفاعَلَتن المعقول لم يُسمَع في أشعارهم ؛ لأن العقل مؤدٍ إلى الاعتماد على السبب ، والنقص اعتماد على الوتد ، والوتد أقوى من السبب ؛ ولأنه لو أُجيز العقلُ لزم المساواه بين مفاعلن الفرعي - لأن مفاعيلن هذا فرع مفاعَلَتُنْ - وبين مفاعيلن الأصلي - كما في الطويل - في جواز القبض في كليهما.

ولا يجوز ؛ لأن الفرع ينبغي أن تكون منزلته أنزل وأحطّ من الأصل كمُتَفَاعلن لما أُضمِر ، فصار إلى مستفعلن - كما سيجيء - ، فلم يجيزوا فيه الخبل حتى تصير منزلته أنزل من مستفعلن الأصلي ، وإلى هذا أشار بقوله (والأخفشُ العقلَ أبْسَلا) أي حرَّم ، والإبسال التحريم .

وقال متابعو الخليل: ماذكره الأخفش باطل بالسماع، والقياس، وعدم تمام دليله .أما السماع ، فلأنه جاء في "صحيح مسلم":

وقد قال الكريمُ أبوحُبَابٍ   أقيموا قينقاعَ لا تسيروا[1]

قبله :

تركتم قِدرَكُمْ لا شيءَ فيها   وقِدرُ القومِ حاميةً تدورُ[2]

و(قينقاع) موضع فيه غزو للنبي - عليه الصلاة والسلام - .فقوله (نُقاعَ لا) مفاعلن معقول .وقد جاء غير هذا إذا استقريْ أشعارهم يوجد .

وأما القياس ، فلأنه يجوز النقص ،وهو مفاعيلُ على لفظ وتد مجموع ووتد مفروق . فجواز العقل وهو مفاعلن أولى ؛ لأنه على لفظ وتدين مجموعين. والذوق

---

(١) (٢) "صحيح مسلم" كتاب الجهاد والسير باب "جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عادل أهل للحكم" ٥/١٦٢

أيضا يشهد ، وهو أعدل [٤٨و] شاهد بأن مَفَاعِلُن أخف من مفاعيلُ،حتى إن الحذّاق من العروضيين اختاروا من مزاحَف الوافر المعقول دون المنقوص حين اختاروا بيتاً من مزاحَف كل بحر .

وأما عدم إتمام دليله ، فإن دليله الأول لا يدل على عدم الجواز بل يدل على أنه أولى. ودليله الثاني وهو أن درجة الفرع ينبغي أن تكون أحطّ وأنزل فغير مسلّم .

وقياسه على مستفعلن المضمَر في الكامل ، فالفرق بينهما ظاهر،لأنهم أجمعوا على منع جواز الجمع بين عللٍ ثلاث في جزء إلا أن يكون خرماً . نعم في موضع أو موضعين جاز الجمع بين ثلاث علل ، وهو شاذٌّ نادر لا اعتبار به. ومع هذا فإذا وصلنا إليه نذكر ما فيه.

ففي مستفعلن المضمَر قد أُسكِنت تاؤه ، وحُذِفت بعد إسكانها،وحُذف رابعه. فلو حُذِفت السين والفاء معاً لاجتمع فيه ثلاث علل . وقلنا : لا يجوز، بخلاف إسكان اللام من مفاعَلَتُنْ ، ثم حُذِف حرف آخر بالعقل، فالعقل لا يكون خلاف الأصل، وهو اجتماع زحاف ثلاث.وإلى ما ذكرناه أشار بقوله (وذا باطل) أي : قول الأخفش . قوله (وكان) أي : المعقول أقوى من المنقوص . أشار إلى ما ذكرناه من أن المعقول في اللفظ مركّب من وتدين مجموعين ، والمنقوص من وتدين مجموع ومفروق،والمجموع أقوى من المفروق ـ لما ذكرناه غير مرة ـ . و(أعدلا) أي : أعدل من المنقوص ،لأنّ المعقول مركّب من وتدين متساويين،بخلاف المنقوص،فإنه مركّب من وتدين متخالفين .

قال :

وَلَمْ يَسْتَجِزْ عَقْلَ العَرُوضِ جَمَاعَةٌ ‏ ‏ ‏ وَكُلٌّ أَبَوْا في الأَضْرُبِ الزَّحْفَ مُسْجَلاَ

أقول :اعلم أن التنوخي ذكر أن بعض العروضيين لم يجوِّز عقل العروض ؛ لأنه تطرَّق إليه الضعف بالجَزء ، فلو عُقِل لزاد اعتلاله، وهو غير جائز . وأُنكر ابن دانيةوعبدالرحيم[1] وقالا : لأنَّ جميعهم قالوا المعاقبة جائزة ، وإن العروض تزاحَف ، فلو لم يجز العقل ، وجاز في أجزائه الأُخَر،يلزم التحكّم .

ونُسبت قصيدة إلى الخليل مشتملة علىالزحافات فقال فيها:

وما الوافرُ المجزوءُ يوماً عروضُه ‏ ‏ ‏ تُرَامُ بعقلٍ وهو المتنعِّر[2]

يدلُّ على عدم جواز العقل فيها .وذكر شارح هذه القصيدة[3] بأنه جُزِئت وعُصِبت [٤٨ظ] فلو عُقِلت مع جواز العقل أو النقص في سائر الأجزاء يلزم الإجحاف .

وقال بعضهم :إن الخليل منع عصبَها،فحينئذٍ يمتنع العقل والنقص فيها ؛ لأنهما تابعان للعصب .وقالوا:إن العروض تشبه الضرب وهو لا يُزاحَف ، فلا تزاحَف العروض أيضاً . وهذا القياس فاسد ، لأن المخالفة بينهما وقعت كثيرة،وقد جاء عصبها كثيراً ،كقوله :

أهاجكَ منزلٌ أقوى ‏ ‏ ‏ وغيَّرَ آيَهُ القَطْرُ[4]

وكلهم منعوا الزحف في الأضرب الثلاثة . أما في الأول ، فلما ذكرناه في أول

---

(1) تقدمت ترجمة إبراهيم بن عبدالرحيم . ص ١٧٩ . ولم أعثر على ترجمة عبدالرحيم .

(2) لعل (المتنعِّر) من النعْر، وهو الذي لا يثبت في مكان ، ذلك أن هذا البحر كثير الحركات . الصحاح (نعر) ٨٣٢/٢. ولم أعثر على البيت .

(3) لم أُعرف من هو .

(4) ورد في العقد ٢٦٣/٦، القسطاس ٨٧.

البحر[1] . وأما الثاني ؛ فلأنه لا يجوز عصبه لئلا يلتبس بالثالث . وإذا امتنع عصبه امتنع عقله ونقصه ؛لأنهما تابعان له ومرتّبان عليه. وأما الثالث ؛ فلأن النقص لا يدخل عليه ، لاستلزامه الوقف على المتحرك ، قالوا: ولا العقل؛لأن سائر أجزائه معقولة ، فلو عُقِل هذا أيضاً يلزم كثرة الحذف مع التباسه بمجزوء الرجز [2] . وفيه نظر ؛ لأن هذا الدليل يدلُّ على أن عقله مع عقل بقية الأجزاء غير جائز،[لا أن][3] عقله غير جائز على الانفراد ؛ ولأن الكامل يجوز أن يجيء على مفاعلن ست مرات ، ومربّعه أربع مرات ، وإذا جُوِّز مع التباسه بالرجز فلِمَ لا يجوز هاهنا؟ قيل: إن الفرق أن سببَيْ الكامل مقدّمان على الوتد كما في الرجز فلا بأس بالالتباس ، وسببَيْ الوافر متأخران، فلا يجوز أن يلتبس المتأخر الأسباب بالمتقدم الأسباب . وفيه نظر.

وقوله (مُسْجَلا) أي : مطلقاً .والإسجال : الإطلاق. أو مباحاً ،والسَّجْل المبذول المباح الذي لا يُمنَع من أحد .

قال :

بِهِ عَضَبٌ لِلْخَرْمِ وَالجُزْءُ سَالِمٌ   كَذَا قَصَمٌ لِلْخَرْمِ وَالعَضْبُ حُصِّلَا
كَذَا جَمَمٌ لِلْخَرْمِ مِنْ بَعْدِ عَقْلِهِ   كَذَا عَقَصٌ لِلْخَرْمِ وَالنَّقْصُ أُدْخِلَا

العضب

أقول :قوله(به) أي : في الوافر. واعلم : أنه إذا خُرِم مفاعَلَتُنْ غير مزاحَف سمي عَضْباً ـ بسكون الضاد و فتحه ـ،وجزؤه أَعْضَبُ ، فيصير فاعَلَتُنْ،فيردّ إلى

[1] الضرب الأول مقطوف أي حُذِف بعد عصبه ، فنُقِل الى فعولن ، ومنع الزحف فيه لكثرة ماحذف منه
[2] وذلك إذا كان مجزوء الرجز مخبوناً أي جاء على (مفاعلن مفاعلن) مرتين .
[3] في (ل) و(أ) (لأن)

مُفْتَعِلُنْ ، تشبيهاً بالكبش الأعضب ، وهو المكسور القرن .. وقيل: هو الذي ذهب أحد قرنيه.

القصم
وإن خُرِم بعد[1] العصب ، فبقي فاعيلن ، فينُقَل إلى مفعولن يسمى قَصْماً. والجزء أقصَم ، تشبيهاً بالسِّنِّ المكسورة من نصفها . أو من قصمتُ الشيءَ قَصْماً ـ من باب ضرب ـ إذا [٤٩و] كسرته حتى بان .

الجمم
وإن خُرِم بعد عقله ، فبقى فاعَتُنْ ، فينُقَل إلى فاعلن يسمى جمّاً [2] ، والجزء أجم تشبيهاً بالتيس الذي ذهب قرناه .

العقص
وإذا خُرِم بعد النقص ، فبقي فاعيلُ ، فردَّ إلى مفعولُ سمي عَقْصاً. والجزء أعقص، تشبيهاً له بالتيس الذي التوى قرناه على أذنيه من خلفه ، لأنه لما حُذِف أوله وآخره وغُيِّر وسطه أُشبه التيس الأعقص. وإن سلم من الخرم سمي موفوراً.

واعلم أن الخرم في الوافر حسن ؛ لأن الجزء سباعي كثير الحركات فيُخفَّف . فإذن . خَرْمُ السالم أحسن من خرم المعصوب ، وخرمُ المعصوب أحسن من خرم المنقوص ، وخرمُ المنقوص أحسن من خرم المعقول .

ولوجاءت قصيدة كلها مَفَاعيلن مربعاً جعلناها من الهزج حملاً على السلامة ، فإنْ كان ضربُها أو جزء آخر منها مفاعَلَتُنْ كانت من الوافر، لأن مفاعَلَتُنْ لا تكون إلا فيه .ولوجاءت كلها [مفاعلن][3] جعلناها من الرجز تقليلاً

---

[1] في(ل) و(أ) (بعب)

[2] المعروف أنه (جمما) بفك التضعيف .

[3] في (ل) و(أ) (مفاعيلن) والصواب (مفاعلن) وهي مخبون (مستفعلن)

للتغيير ،ولأن الخبن أكثر من القبض [١] .

ويجوز أن تجيء القصيدة من الضرب الأول من الوافر وكل أجزائها معصوبة،أو منقوصة ، أو معقولة، أو متغايرة في ذلك ، لأن مجيء فعولن في العروض والضرب يوجب كونها من الوافر .

قال :

(إِذَا لَمْ) لِمَعْصُوبٍ (مَنَازِلُ) ٱعْقِلَنْ   (لِسَلَّامَةَ) ٱنْقُصْ (إِنْ نزلْ) سَمِّ جَزْوَلَا
لِأَعْضَبُ (مَا قَالُوا) لِأَقْصَمَ وَٱزْوِيَنْ   لِأَعْقَصَ (لَوْ لَا أُنْتَ) لِلْجُمِّ ٱنْجَلَى

أقول : ذكر في هذين البيتين أبيات الزحاف والخرم .

بيت المعصوب :

إذا لم تستطعْ شيئاً فدَعْهُ   وجاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ [٢]

ويروى (أمْراً) .قيل : إن يونس النحوي[٣] كان أستاذاً لسيبويه في النحو ، صار يقرأ عليه العروض، ولم يفهمها ، فقال سيبويه : كيف تقطّع هذا البيت ؟ فعرف مراد سيبويه فترك العروض [٤]

بيت المعقول :

منازِلٌ لِفُرْتَنَى قفارٌ   كأنَّمارسومُها سطورُ [٥]

بيت المنقوص :

---

(١) لعله عبر بالقبض عن حذف الخامس المتحرك والمعروف بالعقل ؛لأن حذف الخامس هنا يكون بعد تسكينه .

(٢) لعمرو بن معد يكرب الزبيدي . ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ٤٢. وأجزاؤه عدا العروض والضرب مفاعيلن معصوب .

(٣) أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب (٩٤ـــ ١٨٢هـــ) .يُعرَف بالنحوي . من أئمة البصرة في النحو واللغة ، شافه الأعراب،واختص برؤبة بن العجاج ، أخذ عن سيبويه والكسائي والفراء،له آراء تفرّد بها . من كتبه:"معاني اللغات"، "اللغات"، "النوادر"، "الأمثال ؟؟ - مراتب النحوين ٢١ـــ ٢٣، نزهة الألباء ٤٩ـــ ٥١ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٤٠٦، الأعلام ٨/٢٦١.

(٤) الرواية المشهورة أنه الأصمعي لا يونس،وأن الأستاذ هو الخليل لا سيبويه . وانظر الرواية في:نزهة الألباء ١١٥.

(٥) ورد في الإقناع ٢٥، عروض ابن جني ٨٧، عروض الورقة ٦٨، الكافي ٥٥، البارع ١٢٥، القسطاس ٨٥، نهاية الراغب ١٩٢، العيون الغامزة ١٦٦. وأجزاؤه عدا العروض والضرب مفاعلتن معقول .

لسَلاّمةَ دارٌ بحَفيرٍ كباقي الخَلَقِ السَّحْقِ قِفَارُ [1]

بيت الأعضب قول جرول :[2]

إنْ نزلَ الشتاءُ بدارِ قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتِهِمُ الشتاءُ[3]

[٤٩ظ]

وجرول اسم الحطيئة . قال أبو تمام :

أرضُ الفلاحةِ لو أتاها جرولٌ أعني الحطيئةَ لاغتدى حرّاثا[4]

قوله (سمِّ) أي انسُبْ هذا البيت إلى جرول .

بيت الأقصم :

ما قالوا لنا سُدداً ولكِنْ تفاحَشَ أمرُهم وأُتَوا بهُجْرِ [5]

ويروى (تفاقم) ،أي : تعاظَم .

بيت الأعقص:

لولا ملكٌ رؤوفٌ رحيمٌ تدارُكَني برحمتِه هَلكتُ [6]

بيت الأجم .

أنتَ خيرُ مَنْ ركبَ المطايا وأكرمُهمْ أباً وأخاً ونَفْسا[7]

ويروى (وأُمّاً) .قوله (انجلى) أي:(أَنــتَ)للجمـم انكشـف، أي : بيتـه (أنــت) .... إلخ .

---

[1] ورد في الإقناع ٢٥ ،عروض ابن جني٨٨ ، عروض الورقة ٦٧، الكافي ٥٥، البارع ١٢٥، القسطاس ٨٥، نهاية الراغب ١٩١، العيون الغامزة ١٦٧. ومنه مفاعيلُ منقوصة (معصوب مكفوف)

[2] أبو مُليكة جرول بن أوس العبسي (ت ٤٥هـ) شاعر مخضرم ، أسلم ثم ارتد . وهو راوية زهير بن أبي سلمى . كان مولعاً بالهجاء، فلم يسلم منه أحد ،وهجا أمه وأباه ونفسه . وحبسه عمر ــ رضى الله عنه ــ لهجائه الزبرقان بن بدر، ثم أطلقه وقد أخذ عليه عهداً ألا يهجو مسلماً ـ الشعر والشعراء ٣٢٢/١ـــ ٣٢٣، شرح شواهد المغني ٩١٦/٢ـــ ٩١٨، معجم المؤلفين ١٢٩/٣.

[3] ديوان الحطيئة ٥٧ . وفيه:(إذا)مكان (إن) فلا شاهد فيه على هذه الرواية . ومنه (إن نزل الشـ) فاعلتن أعضب (مخروم) .

[4] شرح ديوان أبي تمام ١٧٣/١.

[5] ورد في العقد ٢٩١/٦، الإقناع ٢٦، عروض ابن جني ٨٨، الوافي ٧٦، البارع ١٢٧، القسطاس ٨٦، نهاية الراغب ١٩٢، العيون الغامزة١٦٦ . ومنه (لولا م) فاعيلُ أعقص (مكفوف معصوب) .

[6] ورد في الإقناع ٢٧ ، عروض ابن جني ٨٩ ،رسالة الصاهل والشاحج ٥٨٨ ،الكافي ٥٧ ، البارع ١٢٧ ، القسطاس ٨٦ ، نهاية الراغب ١٩٢ ، العيون الغامزة١٦٦ . ومنه (ما قالو) فاعيلن أقصم (مخروم معصوب)

[7] ورد في العقد ٢٩١/٦، الإقناع ٢٧ ، عروض ابن جني ٨٩ ، عروض الورقة ٦٨ ، رسالة الصاهل والشاحج ٥٨٩، الوافى ٧٧ ، البارع ١٢٧، القسطاس ٨٦ ، المفتاح ٥٣٨ ، نهاية الراغب ١٩٣ ، العيون الغامزة ١٦٧ . ومنه (انتخي) فاعلتن أجم (مخروم معقول)

فإذا ورد بيت من الوافر فإن كان من المسدس فأوله إما مفاعَلْتُنْ سالم، أو مفاعيلن معصوب ، أو مَفَاعِلُنْ معقول ، أو مفاعيلُ منقوص ، أو مُفْتَعِلُنْ أُعضب، أو مفعولن أقصم،أو مفعولُ أُعقص ، أو فاعلن أجم ، وكذا الرابع عند من أُجاز الخرم فيه ، وإلا فله[الأربع[(1)]] الأُوَل كما للثاني وللخامس. والثالث والسادس فعولن لاغير .

وإن كان من المربّع فلأوله الصيغ الثماني ، ولثانيه الأربع ، ولثالثه [الأربع[(2)]]أو الثماني — إن أجزنا الخرم فيه — وضربه الأول ، مفاعَلْتُنْ سالم،والثاني مفاعيلن معصوب لاغير.

وأقصر بيت من الوافر يكون على أربعة وعشرين حرفاً ، كقول بعض المتأخرين :

قومٌ لهمُ شرفُ ... مافاز به بَشَرُ [(3)]

تقطيعه : مفعولُ مفاعَلْتُنْ مرتين .

معاياته[(2)] :

أنشد أحمد العروضي :

لا إله إلا اللهُ ... وحده لا شريك له[(4)]

هذا يخرج من ثاني الوافر بإسكان الهاء من (وحده) ، وتحريك الهاء من (له) ، ويكون (لاإلا) (فاعلن) أجم .

---

(1)(2) فى (ل) (الأبع) . والمثبت عن (أ)

(2) انظر للمعاياة : الجامع في العروض ١١٩ ، ٢٣٠ ، تصحيح العباس ١٠٣ .

(3) ظاهرة التداخل ٢٠١ نقلاً عن "معيار النظار" للزنجاني .

(4) تقطيعه

لا إلا،	هَـإِللَّلا	هُـوَحْدَهُو،	شريكهلو.
فاعلن ،	مفاعيلن	مفاعيلن ،	مفاعَلْتُنْ .
أجم ،	معصوب	معصوب ،	سالم .

وأنشد أيضاً :ـ

ماعلى المليحةِ من جُناحٍ   لكن على رقيبها جُناحُ

هذا يخرج من أول الوافر بإسقاط نون (لكن) ، وتقطيعه :

فاعلن مفاعَلَتُنْ فعولن   مُفْتَعِلُنْ ، مَفَاعلن ، فعولن.

وأنشد الدومي أيضاً : [٥٠و]

ليتهم بجمعِهم لقونا   يازيد فنشفي الغليلَ منهم

من أول الوافر . ودخل [الجمم][1] في أوله ، و[العضب] [2] أول نصفه الأخير. يخرج بحذف ياء من (يازيد) ، وتحريك الياء من(فنشفي). وتقطيعه[3] :

فاعلن ، مَفاعلن ، فعولن   مُفْتَعِلُنْ ، مَفَاعلن ، فعولن .

وأنشد أيضاً من مربّع الوافر :ـ

حالتِ السماءُ بيننا وبين المسجدْ [4]

بقطع الألف من المسجد ، وتقطيعه :

فاعلن مَفَاعلن   مفاعلن مفاعيلن .

---

(1) في(ل) و(أ) (العصب) .

(2) العبارة في (ل) و(أ) : ودخل العصب في أوله وأول نصفه الأخير ، وقد صوبتها وفق تقطيع البيت .

(3) تقطيعه :

ليتهم ، بجمعهم ، لقونا   زيد فنش ، فيلغلي ، لمنهم.
فاعلن ، مفاعلن ، فعولن   مفتعِلُنْ ، مفاعلن ، فعولن .
أجم ، معقول ، مقطوف   أعضب ، معقول ، مقطوف .

(4) تقطيعه وفق الوزن الذي قال يكون بتسكين (المسجد) أيضاً :

حالتس ، سماء بيـ   نناوبي ، نألمسجدْ.
فاعلن ، مفاعلن   مفاعلن ، مفاعيلن .
أجم ، معقول   معقول ، معصوب .

وسيرد شاهداً على كف الرمل . وهذا البيت في الجامع كالتالي:

حالت السحابة بيننا وبين المسجدْ .

وخرّجه أبو الحسن من الضرب الأخير في الوافر بقطع الألف من (المسجد) ووزنه عنده .

حَالَتِسْ ، سحابتي   نناوبي ، نألمسجدْ .
فاعلن ، مفاعلتن   مفاعلن ، مفاعيلن .

الجامع ٢٣١.

[بحر الكامل]

قال :

وَقُلْ كَامِلٌ فَاسْدِسْ لَهُ (مُتَفَاعِلُنْ) وَفِي الْحَرَكَاتِ امْتَازَ مِ الْكُلِّ أَكْمَلَا

أقول : الكامل مُتَفاعِلُنْ ست مرات . سمي به ؛ لأن العرب استعملته تاماً كما هو في الدائرة . من الكمال وهو التمام ، وقد كَمَل الشيء ، بحركات الميم ، والكسر أردؤها ، والفتح هو الفصيح . فمن فتح أو كسر قال في اسم الفاعل: (كامل). ومن ضم قال (كَمِيل) .وليس في الشعر بيت كملت أجزاء دائرته ، وكثرت حركاته في الاستعمال هذه الكثرة غيرُه ، فإن البيت التام منه مشتمل على ثلاثين متحركاً . والوافر أيضاً كذلك .إلا أنه ماجاء تام الحروف لما ذكرنا .وبيت دائرته قد جاء تاماً فلا حاجة [إلى][1] أن يصنعه العروضيون من نفسهم،وهو (وإذا صحوت) على مايجيء .

[أعاريضه وضروبه]

قال :

أَعَارِيْضُهُ اثْلِثْهَا وَأَضْرُبُهَا اتْسَعَنْ فَأَضْرُبَ أُولَاهَا ثَلَاثَةً اجْعَلَا
لِعَنْتَرَةَ العَبْسِيِّ قُلْ (وَإِذَا صَحَوْ شَبِيهٌ لَهَا جَاءَ عَلَى مَا تَأَصَّلَا

أقول : وله ثلاث أعاريض وتسعة أضرب.[الأُولى : تامة[2] ولها ثلاثة

---

(1) في (ل) و(أ) (من)

(2) ساقطة من(ل)و(أ) . والمثبت عن الكافي ٢٦و

أضرب] .الأول : تام مثلها،كقول عنترة بن شداد العبسي:[1]

وإذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن ندىً ... وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي[2]

مقفّاه ـ وهو أول القصيدة :ـ

هل غادَرَ الشعراءُ من متردَّمِ ... أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهُّمِ[3]

قوله (جاءا) أي العروض والضرب . (صحيحين) على أصلهما، أي : على (ماتأصّلا) عليه . والضمير عائد إلى (ما).أراد دفع وهم من يتوهَّم أنه يجب أن يجيئا معتلّين كالوافر ؛ لأن القطف فيه واجب على ما ذكرناه ـ والوهم لأجل أنهما من دائرة واحدة . فذكر أن هذا ليس كذلك .

قال :[٥٠ظ]

وَثانِياً اقْطَعْ مُرْدِفاً (وَإِذا دَعَوا) ... وَثالِثاً آحْذُذْ كُنْ لِجَمْعٍ مُقَصِّلاَ

وَأَضْمِرْهُ بَعْدَ الحَذِّ أَيْ كُنْ مُسَكِّناً ... لِثَانٍ(لمَنْ)مَافِي سِواهُ لِيَدْ خَلا

أقول :ـ الضرب الثاني : مقطوع. على وزن فَعِلاتُنْ .قال بعضهم[4] : هذا بفتح العين كتَمَرات للفرق بينه وبينها مخبون فاعلاتن في الرمل والمديد وغيرهما.وبيته للأخطل[5]:

---

(1) عنترة بن شداد العبسي (ت نحو ٢٢ق .هـ) شاعر جاهلي ، وفارس شجاع.من شعراء الطبقة الأولى . كانت أمه أمة فعيِّر بسواد لونه . وهو أحد غربان العرب ، وأحد شعراء المعلقات . شهد داحس والغبراء،ومات قتيلاً ـ الشعر والشعراء ١/٢٥٠ـ٢٥٤، شرح شواهد المغني ١/٤٨٢، الأعلام ٩١ـ ٩٢.

(2) ديوان عنترة بن شداد ١٥

(3) ديوان عنترة ١٢. (4) هو ابن القطاع . انظر البارع ١٣١.

(5) أبو مالك غياث بن غوث (١٩ـ ٩٠هـ) ، شاعر أموي . تغلبي ، نصراني.مدح ملوك بني أمية . أحد الثلاثة الذين اشتهروا بالنقائض،وكان يشبَّه بالنابغة الذبياني ، وقيل : إنه ذهب بالمديح . عمِّر طويلاً ، ومات نصرانياً ـ الشعر والشعراء ١/٤٨٣ـ ٤٩٦، شرح شواهد المغني ١/١٢٣ـ ١٢٦، الأعلام ٥/١٢٣.

وإذا دعونَكَ عمَّهُنَّ فإنَّه نسبٌ يزيدُك عندَهنَّ خَبَالا[1]

مصَّرعه :

قفْ بالديارِ وسائلِ الأُطلالا إني رجوتُ بأن تجيبَ سؤالا[2]

وهذا الضرب لا يقع إلا مردَفاً بالألف أو الواو أو الياء اللتين ما قبلهما من جنسهما أو مفتوح ، وذلك لأنه سقط منه حرف ساكن وحركة ، وهما على زنة حرف متحرك من أتم بناء هذا البحر من ضربه بغير زحف . وأجاز بعضهم وروده بغير ردف ، لأنه لم يسقط منه حرف متحرك .

وشاهده بيت امرئ القيس :

ولقد بعثتُ العِيسَ ثُمَّ زجرتُها وَهناً وقلتُ عليك خيرَ معدِّ[3]

وهو عند الخليل شاذ .

الحذذ **والضرب الثالث** : **أحذ مضمر**[فَعْلُنْ[4]].والحذَذ بالحاء المهملة إسقاط الوتد المجموع من آخر الجزء . وذلك الجزء يسمى أحذّ ، أُخِذ من الحذّ وهو القطع السريع المستأصل ، فإذا ذهب الوتد فقد قُطِع . أو أُخِذ من الحَذَذ ، وهو خِفَّة الذنب ، لأنه خَفَّ بسبب قطع وتده . وقيل : الجذذ ـ بالجيم ـ والجزء مجذوذ. من الجذّ وهو القطع والكسر .والإضمار هو إسكان الثاني المتحرك . وذلك الجزء

---

(1) ديوان الأخطل ٢٤٥.

(2) كامج العبيدي ٢٦ظ .

(3) ديوان امرئ القيس ٢٠٧. وانظر: معيار النظار ٣٨ .

(4) في (ل) و(أ) (فَعِلُنْ)

الإضمار

يسمى بالمضمَر ؛ لأن إسكانه ليس بـلازم، بـل يجـوز إسكانه وتحريكـه ، فأشبه الاسم المضمر ، إن شئت جئت به ، وإن شئت جئت مكانه بالمظهر ، وهو فَعْلُـنْ - بإسكان العين - فحُذِف منه (عِلُنْ) فبقى (مُتَفَا)، ثم أُسكِن الثـاني بالإضمـار ، فصار (مُتْفَا)،فُنقِل إلى فَعْلُنْ . وبيته :

لمن الديارُ برامتينِ فعاقلٍ   دَرَسَتْ وغيَّرَ آيَها القطرُ [1]

مصرعه :

بان الشبابُ وأَخلفَ العُمُرُ   وتنكَّرَ الإخوانُ والدهرُ [2]

ولم يلزموا في هذا الضرب الردف ؛ لأن الساقطَ أكثر من أن يسدَّ مسدَّه مد .

وقد أثبت بعضهم لها ضرباً رابعاً [3] ، وهو فَعِلُنْ أحذ من غير إضمار.

وأنشد في سالمه :

فسل الديارَ إذا مررتَ بربعِها   مطرَتْ معالمَ ربعِها الديمُ [4]

وفي مزاحَفه ما أنشده الزمخشري ، وهو : [٥١و]

عهدي بها حيناً وفيها أهلُها   ولكلِّ دارٍ نُقلةٌ وَبَدَلْ [5]

---

(١) ورد في العقد ٢٦٥/٦، الإقناع ٢٩، عروض ابن جني ٩١، عروض الورقة ٧١، الكافي ٦٠، البـارع ١٣١، القسطـاس ٨٨، نهاية الراغب ٢٠٠، العيون الغامزة ١٧١.

(٢) لعمرو بن أحمر الباهلي ، ابن دريد ،الاشتقاق ١٣ ، المعري ، رسالة الغفران ٢٤٠ ، الوافي ٨٢، شرح الحماسة للتبريزي٧٩/١.

(٣) ذكره ابن القطاع وشاهده عنده .

عهدي بها حيناً وفيها أهلها   ولكل دارٍ نقلةٌ وبدلٌ

البارع ١٣٩ . وانظر: تصحيح المقياس لابن الخباز ص١٠٥ .

(٤) لم أعثر عليه .

(٥) ورد في البارع ١٣٩، القسطاس ٨٩.

ومنعه الخليل لعدم السماع لا لمخالفة القياس ، فإن القياس لا يمنعه ، لأنه إذا جاز الأحذُّ المضمر فالأحذ من غير إضمار أولى بالجواز ، لأنه أقل تغييراً عن السالم الذي هو الأُصل [1] .

ولا تجوز الإذالة ولا الترفيل في المسدَّس لما فيه من الزيادة على أصل الدائرة ، المذال بحرف والمرفَّل بحرفين مع أنه لم يرد. وقد شذ مثل قوله :

يهبُ المئينَ [مع المئينَ[2]] وإن تتا بَعَتِ السنونَ فنارُ عمروٍ خيرُ نارْ[3]

فقوله : (رِنْخَيْرُ نَارْ) مستفعلانْ مذال . مثل قوله :

ولنا تِهامةُ والنجودُ وخيلُنا في كلِّ فجٍّ ما تزالُ تثيرُ غارَهْ[3]

فقوله (لُتُثِيرُ غارهْ) مُتَفاعلاتن مرفَّل . وهذان ضربان آخران من العروض الأولى.

وقد جاء على خمسة أجزاء قول حسان :

لمن الصبيّ بجانبِ البطحاءِ ملـــقىً غيرَ ذي مهدِ [4]

من الضرب الثالث . قال الزمخشري " هو محذوف الصدر يتم (بمَنْ مُخْبِري)" وهذا قبيحٌ[5] ، لأن الشعر محصور في عدد من الحروف والحركات والسكنات .ولهذا

---

(1) في حاشية (أ) "الوكس :هو الحذذ والإضمار . والجزء موكوس ، أي : أُحذ مضمر .و لم يذكره الناظم ولا الشارح . وذكره طائفة من العروضيين".

(2) ساقطة من (ل) و(أ) . وقد علّق ناسخ (أ) عليه بقوله : " هذا البيت على خمسة أُجزاء وكان أُصله كهذا :

يهب المئين وإن تتابعت السنو ن فيا لقومي نار عمرو خير نار "

وقد اعتمدت رواية "القسطاس".

(3) ورد في القسطاس ٩٠.

(3) ورد في البارع ١٠٤، القسطاس ٩٠. ، المعيار ٥٢ .

(4) ديوان حسان بن ثابت الأُنصاري ٢١٠ وفيه (في الترب ملقى) ولاشاهد فيه عندئذ .ورواية العبيدي موافقة لرواية "القسطاس". القسطاس ٩٠. لما جاء في ديوان حسان (البطحا)

(5) انظر : تصحيح المقياس ١٠٥ .

لايمكن من يقصد التلحين أن يأخذ شيئاً من منثور الكلام مع إبقاء ألفاظه على هيئاتها، بل لابدّ له من أن يزيد وينقص. بخلاف الشعر، فإنه يُورَد على هيئة، وإذا انكسر لايمكن ذلك، فكأنه ليس بشعر. وأنشد بعد هذا البيت:-

جاءت به بيضاءُ آنسةٌ   من عبدِ شمس صَلْتةُ الخدِّ[1]

وهذا من الضرب الخامس. وهذا أيضاً قبيح.

قوله(ثانياً)مفعول (اقطع). قوله(مردِفاً) يجوز كسر الدال على أنه حال من فاعل (اقطع)، وفتحها على أنه حال من مفعوله. قوله(كن لجمعٍ)تفسير للحذذ ، أي: كن قاطعاً لوتد مجموع. والقَصْمَلة: القطع. و (كن مُسْكِناً لثانٍ)تفسير وبيان الإضمار، وقوله (ما في سواه ليدخلا) أي: الإضمار مختصٌّ بالكامل. و(ما) بمعنى ليس ، واسمه محذوف ، أي: ليس الإضمار، و خبره(في سواه) ، أي : ليس الإضمار كائناً في سوى الكامل ليدخل في غيره. فهذا إشارة إلى بطلان قول من قال: إن فَعْلُن بسكون العين في السريع أحذّ مضمر لا أصلم. أي: الإضمار مختصٌّ بهذا البحر [ليس][2] يدخل في غيره.

---

(١)لحسان. ديوانه ٢١٠ .

(٢)ساقطة من (ل) ومثبتة عن(أ).

قال :[٥١ظ]

وَثانِــيَةٌ حَــذَّاءُ لِاثْنَيْنِ مُشْــبِهٌ   لَهَا (دِمَــنٌ) ثَانٍ كَــثَالِثِ آوَّلَا
لَهُ (وَلأَنْتَ) الْبَيْتَ وَآجْزَأْ أَخِيرَةٌ   وَأَضْــرُبَهَا آرْبِعْهَا فَآلأَوَّلَ رَفِّلَا
زِدِ الخِفَّ فِيهِ آخِراً وَلَقَد سَــبَقْ   وَذَيــّلْ بِرِدْفٍ ثَانِياً (أَبُنَيَّ لَا)
وَثالِثُهَا مِــثْلٌ لَهَا (وَإِذَا آفْتَقَرْ)   وَرَابِعَــهَا آقْطَعْهُ(وَقَدْ قَلَّ)مَثِّلَا

أقول :ـ العروض الثانية : حذَّاء فَعِلُنْ .ولها ضربان .الأول :ـوهو رابـع البحر ـ مثلها أحذّ .وبيته :ـ

دِمَنٌ عَفَتْ ومَحَا مَعَارِفَها   هَطِلٌ أجشٌّ وَبَارِحٌ تَرِبُ[1]

قوله :[(رِفَها) ،و(تَرِب)[2]] كلاهما فَعِلُنْ أُحذ . وهما فصل وغاية على قـول صاحب "الكامل". المعارف : الوجوه وما يظهر منها. والدمنة:[آثار][3] الناس ومـا سَوَّدوا ، ومطر هَطِـل : أي كثـير الهَطَـلان ، أي : التتـابع . والأجـشُّ : الغليـظ الصوت ، والبارح : الريح الحارَّة ، وريح تَرِبةٌ : إذا جاءت بالتراب.

مقَفّاه :

ولقَدْ عجبتُ لعاقلٍ لَعِبٍ   يُضْحي رخيَّ البالِ في لَبَبِ[4]

وثانيهما :ـوهو خامس البحر ـ كـالضرب الثـالث للعـروض الأُولى ، أي : أُحذ مضمَر .وبيته :ـ

---

[1] ورد في العقد ٢٦٥/٦، عروض ابن جني ٩٢، عروض الورقة ٧٠، الكافي ٦٠ ، البارع ١٣٢، نهاية الراغب ٢٠٢، العيون الغامزة ١٧١.

[2] في (ل) و(أ)"(هَطِل) و(بارح) ،كلاهما فَعِلُنْ أحذ"ولعله سهو من الناسخ.والتصويب عن كافي العبيدي ٢٧و

[3] ساقطة من (ل) و(أ) و انظر: الصحاح (دمن) ٢١١٤/٥.

[4] ورد في الوافي ٨١، معيار النظار ٣٩. ومنه (الغامز)

ولأنت أشجعُ من أُسامةَ إذْ   دُعِيَتْ نزالِ ولُجَّ في الذعْرِ[1]

أي : الإفزاع . يقال : ذَعُرْته ، أي: أفزعته ، قوله :(ذُعْرِي) فَعْلُنْ أحذّ مضمر . وهو غاية بلا خلاف .

مصرعه :-

ذكرَ الربابَ وذكرُها سُقْمُ   فَصَبا وليسَ لِمَنْ صَبا حِلْمُ[2]

قوله :(له (ولأَنت) البيت) أي : للضرب الثاني . (ولأَنت) مبتدأ . و(البيت) عطف بيان .و(له) خبره .

وأثبت بعضهم لهذه العروض ضرباً ثالثاً وهو مفعولن مضمَر مقطوع كقوله :- أنشده الأخفش -:-

إني من القومِ الذينَ إذا   جاراتُهم فارقْنَهُمْ أَثْنَيْنَا[3]

العروض الثالثة : مجزوءة ولها أربعة أضرب .الضرب الأوَّل : مرفَّل مجزوء . وهو سادس البحر -.والمرفَّل : ما زيد في آخره سبب خفيف ، فيصير الجزء مُتَفَاعلاتن . وإلى هذا أشار بقوله (زدِ الخِفَّ فيه آخراً). ولا يكون إلا في هذا البحر، تشبيهاً له بترفيل الثوب وهو إسباغه وإرساله .وفرس رُفِلٌ : أي : سابغ الذنب .وبيته :   الترفيل

ولقد سبقتَهُمُ إليَّ   فَلِمْ نُزَعتَ وأَنتَ آخِرْ[4]

وقوله (تَوَ أَنْتَ آخِرْ) مُتَفاعلاتن مرفَّل.

---

(1) ينسب لزهير بن أبي سلمى . شرح شعر زهير٧٨. كما ينسب لأوس بن حجر . ديوان أوس بن حجر ١٣٩.

(2) للمخبَّل السعدي . ورد في المفضليات ١١٣، و رسالة الغفران ٢٢٤.

(3) ورد في رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٣.

(4) للحطيئة . ديوانه ٣٤.

مصرَّعه: [٥٢و]

حسبُ اللبيبِ من التجاربْ   مافي الزمانِ من العجائبْ(١)

الضرب الثاني :- وهو سابع البحر - **مجزوء مذال** مُتَفَاعلانْ .وقد ذكرنا معناه في البسيط - .وردفه واجب . لالتقاء الساكنين .وبيته :

أُبُنَيَّ لا تظلم بمكَّـــــــــةَ لا الصغيرَ ولا الكبيرْ (٢)

قوله (رَوَ لْلْكَبيرْ) مُتَفَاعلانْ .والبيت الذي يستشهده العروضيون هذا :

جَدَثٌ يكونُ مقامُه   أبداً بمختَلِفِ الرياحْ (٣)

مصرَّعه :-

يا شرَّ مَنْ عبدَالصليبْ   والشمسَ حين دنت تغيبْ (٤)

قوله (بردفٍ) أي مع ردف ، و(الباء) للحال ، كقوله تعالى ﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾(٥)

الضرب الثالث:- وهو ثامن الكامل - مُتَفَاعِلُنْ **مجزوء معرَّى** مثل العروض. وبيته :-

وإذا افتقرتَ فلا تكن   متخشِّعاً وتجمَّلِ (٦)

مقفاه :-

---

(١) ورد في الكافي ٦٢، معيار النظار ٤٠ .

(٢) لامرأة مكية تدعى سبيعة بنت الأحب . ورد في سيرة ابن هشام ٤١/١، العقد ٢٦٦/٦، رسالة الصاهل والشاحج ٥٣٠، سمط اللآلي ٦٠/١ ، الكافي ٦٢ .

(٣) ورد في العقد٦/ ٢٩٢، الإقناع ٣١، عروض ابن جني ٩٤، عروض الورقة ٧١، الكافي ٦٢، البارع ١٣٣، القسطاس ٩٢، نهاية الراغب ٢٠٦، العيون الغامزة ١٧٢.

(٤) ورد في الكافي ٦٢، معيار النظار ٤٠

(٥) سورة "المائدة" الآية "٦١"

(٦) ورد في العقد ٢٦٧/٦، الإقناع ٣١، عروض ابن جني ٩٤، عروض الورقة ٦٩، الكافي ٦٣، البارع ١٣٤، القسطاس ٩٢، نهاية الراغب ٢٠٦، العيون الغامزة ١٧٢.

رمَتْ المنونُ بحادثٍ   عمرَوَ بنَ أمِّ الحارثِ [1]

الضرب الرابع :ـ وهو تاسع الكامل ـ **مقطوع** . فصار بالقطع إلى مُتَفَاعِلْ،فردَّ إلى فَعِلاتُنْ ـ وهو قليل .وبيته :ـ

وإذا هُمُ ذكروا الإسا   ءةَ أكثروا الحسناتِ [2]

وأشار إلى هذا البيت في أول البيت الذي يجيء بقوله :(وإذا) .

مصرعه :ـ

سلبَتْ[لميسُ[3]]فؤادي   وترَحَّلَتْ بسوادي [4]

قوله(مَثِّلا) أي : مَثِّلَنْ . ويجوز ضمُّ ميمه وكسر تائه على غير مسمَّى الفاعل.

[زحاف الكامل]

قال

لَهُ (وَإِذَا) والزَّحْفُ أَضْمِرْه مطلقاً   وقِصْ أَلْقِ مَاأضمرتَ بعدُ أو آجْزِلا

أي آطوِ. وفي المقطوعِ قَدْ مُنِعا معاً   وَمَا الطيُّ لو لم يُضْمَرِ الجُزْءُ مُدْخُلا

كما لم يكُفُّوا وافراً دونَ عَصْبِهِ   إذ الحركاتُ الخمسُ تأتي على الوِلا

وماحُذَّ لا تُزْحِفْهُ أنَّى وجدْتَهُ   نعم كالمُعَرَّى آزْحِفْ مُذالاً مُرَفَّلا

لِلآضْمارِ (إنّي) قِصْ(يذبُّ) كذا آجْزِلَنَّ (منزلةٌ) والوَقْصُ كانَ المُفَضَّلا

أقول :ـ يجوز في كل مُتَفَاعلن الإضمار ، فيصير إلى مستفعلن ـ كما ذكرناه ـ.ويجوز بعد ذلك أن تُحذَف سينه فيبقى مُتَفْعِلُنْ ، فيُنقَل إلى مَفَاعيلن الوقص

[1] ورد في الكافي ٦٣، معيار النظار ٤١ .

[2] ورد في العقد ٦/٢٦٧، الإقناع ٣٢، عروض ابن جني ٩٥، الكافي ٦٣، البارع ١٣٤، القسطاس ٩٢، نهاية الراغب ٢٠٦، العيون الغامزة ١٧٢.

[3] في (ل)و(أ) (بليس) .

[4] ورد في الوافي ٨٥

ويسمّى موقوصاً. من الوَقْص ـ بفتح القـاف و سكونها ـ وهو إسقاط الثاني بعد إسكانه . وهذا لا يكون إلا في مُتَفاعلن ؛ لأن الإضمار ـ وهو إسكان الثاني ـ لا يكون إلا فيه . أُخِذ من قولهم وَقَصْتُ عنقَه أَقِصُها [٥٢ظ] وَقْصاً ، أي كسرتها ؛ لأنّه إذا سقط ثاني متحركه فكأنه كُسِر عنقُه ، أو من الوَقْص وهو النقص ؛ لأنه نقص منه حرف .

ويجوز في مستفعلن المضمَر الجَزْل ـ بالجيم والخاء المعجمة ـ فيصير مُسْتَعِلُنْ، فيُنقَل إلى مُفْتَعِلُنْ . والجزء مجزول ـ بالجيم ـ ، وهو الأشهر. مأخوذ من الجزل، وهو القطع ، وبالخاء المعجمة أُخِذ من الخزل وهو القطع أيضاً.

قال ابن القطاع : " يجوز سكون الحذذ ، والقصم، والعضب ، والثلم، وفتحه إلا العَضْب. فإنه ساكن فحسب ".

اعلم أنه إذا أُضمِر مُتَفاعلن أو وُقِص اعتمد سببه على السبب الذي هو بعده . فلا يُجزَل السبب الآخر حينئذٍ حتى لا يكون إجحافاً بالجزء . فكما بين تاء مُتَفاعلن وألفه معاقبة كذلك بين سين مستفعلن المضمَر وفائه معاقبة ، فلا يجتمع الوقص والجزل فيه ؛ لأنه إجحاف بالجزء باجتماع ثلاثة زحافات .

قوله (ألقِ ما أضمرت) تفسير الوقص . وقوله :(أي اطو) تفسير (أو اجْزِلا) معطوف على (قِصْ) . وهذا أيضاً مختصٌّ بمُتَفَاعِلُنْ لاختصاص إضماره به. وفي الضرب المقطوع الإضمار جائز لكثرة حركاته . ولايجوز فيه الوقص والجزل أصلاً، لاستلزامهما ثلاث علل في الجزء القطعَ، والإضمارَ، والوقصَ أو الجزل فيكون إجحافاً. وإلى هذا أشار بقوله (وفي المقطوعِ قد مُنِعا معاً) .

ولا يجوز الطي من غير إضمار ؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع خمس متحركات، لأدائه [إلى][1] الخروج عن الوزن والاعتدال . ولهذا لا يجوز حذف نون مُفَاعَلَتُنْ في الوافر بدون العصب لأدائه إلى ذلك . وإلى هذا أشار بقوله (وما الطي) إلى (على الولا) .

ويجوز الإضمار في كل جزء إلا في الأحذّ سواء كان عروضاً أو ضرباً للإجحاف ؛ لأنه حُذِف منه وتد مجموع .

قوله (نعم كالمعرّى) المعرّى: كل ضرب جاز أن يُزاد عليه زيادة من الترفيل، والإذالة ، والتسبيغ ومازيد . وهي داخلة في مستفعلن،و مُتَفَاعلن، وفاعلاتن، لا على أنها تجيء كلُّها عليها ؛ لأن التسبيغ مختصٌّ بالرمل ، والإذالة مشتركة بين البسيط والكامل ، والترفيل مختص بالكامل . أي: كل ما جاز من الإضمار، والوقص، والجزل في المعرّى ، أي في مُتَفَاعلن معرّى من الزوائد جاز في المذال والمرفّل. فبعد إضمارهما يُنقَلان إلى مستفعلانْ ومستفعلاتن. التعرية

وتكون المعاقبةقائمة بين السين والفاء فيهما كما كانت قائمة فيهما في مستفعلن المضمر . والإضمار أحسن من الوقص والجزل؛ لقلّة متحركاته وإبقائه على العدد الأصلى . وفي الوقص [٥٣و] موالاةبين المتحركين ، وفي الجزل بين ثلاث متحركات؛ ولأنه بسبب الإضمار يصير على صورة الرجز السالم دونهما ، والخروج إلى صورة سالمة أحسن منه إلى صور ة مزاحفة .

بيت الإضمار قول عنتره العبسي:

---

[1] في (ل) (على) والمثبت عن (أ) .

إني امرؤٌ من خيرِ عبسٍ مَنْصباً   شطري وأُحمي سائري بالْمُنْصَلِ [1]

وإنما حكمنا عليه أنه من الكامل دون الرجز ؛ لأنه من قصيدة جاء فيها مُتَفَاعلن منها أول القصيدة :

طالَ الثواءُ على رسومِ المنزلِ   بينَ اللَّكيكِ وبينَ نَبْتِ الحَرْملِ [2]

واللَّكيك والحَرْمل موضعان . ومنها قوله :

ولقد أبيتُ على الطوى وأُظلُّهُ   حتى أنالَ بهِ لذيذَ المأكلِ [3]

بيت الوقص قوله :

يذبُّ عن حريمِهِ بسيفهِ   ونبلِهِ ورمحهِ ويحتمي [4]

بيت الجزل :

منزلةٌ صَمَّ صَداها وَعَفَتْ   أَرسُمُها إن سُئِلَتْ لم تُجِبِ [5]

قال شارح "القسطاس" في شرحه له : "والظاهر أن هذين البيتين من الرجز؛ لأن أجزاء الأول مَفاعلن ، والثاني مُفْتَعِلُن . ولعلَّ الخليل سمعهما من قصيدتين فيهما مُتَفَاعلن حتى حكم بأنهما من الكامل [6]."

قوله (والوقصُ كان المفضَّلا) إشارة إلى أن الخليل قال : "الوقص أحسن من الجزل؛ لأنه ألذُّ ، ولأن حذف السين المعلول أحسن من حذف الفاء ، وهو حرف

---

(١) ديوان عنترة ١١٠

(٢) ديوان عنترة ١١٠

(٣) ديوان عنترة ١١١

(٤) ورد في : العقد ٢٩١/٦، الإقناع ٣٣، عروض ابن حني ٩٧ ، عروض الورقة ٧٠ ، الكافي ٦٦، البارع ١٣٦، القسطاس ٩١، نهاية الراغب ٢١١، العيون الغامزة ١٧٣.

(٥) ورد في العقد ٢٩٢/٦، الإقناع ٣٣، عروض ابن حني ٩٧، عروض الورقة ٧٠ ، الكافي ٦٦، البارع ١٣٦، القسطاس٩١، نهاية الراغب ٢١٠، العيون الغامزة ١٧٣.

(٦) انظر : معيار النظار ص٤٢ ، تصحيح المقياس ص١٠٦ .

صحيح ، ولأن الحذف في الأول أحسن بدليل الخرم ،ولأنه حينئذٍ يصير على صورة وتدين .»

وذهب الأخفش ومتابعوه إلى أن الجزل أحسن ،لاعتماد السبب على الوتد المقارِن . وقال البارقي :« قول الخليل أُرجح ، لأن اعتماد السبب المزاحَف لا يُقابَل باعتلال الجزء في موضعين .»هذا ما يتعلّق بالنظم .

بيت المضمَر المرفَّل للحطيئة :

وغَرَرْتني وزعمتَ أنـــَّـــك لابنٌ في الصيفِ تامِرْ (١)

ولم يفرِد له الخليل اسماً،وسمّاه دومي الراجح ، لأنك حذفت حركة،وزدت ساكناً ومتحركاً، فقد رجح. قال: وإن شئت تسمّيه الثقيل .» الرجحان

بيت الموقوص المرفَّل قوله أيضاً :-

ولقد شَهِدتُ وفاتَهُمْ ونقلْتُهُمْ إلى المقابرْ (٢)

ولم يفرد له الخليل اسماً .وسمّاه دومي الموفّى ، لأنه حُذِف منه حرف متحرك، وزيد [٥٣ظ] عليه متحرك وساكن ، فكأنه زيد على تمامه ساكن .وهذه عادة أمثاله ، فكأنه وفّى حقّه المعتاد . التوفية

بيت المجزول المرفَّل :

صفحوا عن ابنك إنَّ في ابـــْـــنكَ حِدَّةً حين يُكَلَّمُ(٣) الزيادة

سماه دومي الزائد .

بيت المضمر المذال:

---

(١) ديوان الحطيئة ٣٣. وضربه (فِصَّيْفِتَامِرْ) مُتْفَاعِلاتُنْ مضمر مذال .

(٢) لم أعثر عليه في ديوان الحطيئة الذي بين يدي . وقد ورد في الإقناع ٣٤، عروض الورقة ٧١، الكافي ٦٧، القسطاس ٩٤، العيون الغامزة ١٧٥. وضربه (إِلَلْمَقَابِرْ) مفاعلاتن موقوص مذال .

(٣) ورد في الإقناع ٣٤، عروض الورقة ٧١،، الكافي ٦٧، القسطاس ٩٤، العيون الغامزة ١٧٥. ومنه الضرب (حِينُيُكَلْلَمُو) مُتَفْعِلاتُنْ مجزول مرفل

وإذا افتقرتُ أو اختُبِر ... تُ حَمِدْتُ ربَّ العالمينْ [1]

الاعتدال

سمّاه دومي معتدلاً .هكذا أنشده الزمخشري ،وبعضهم ينشده هكذا (وإذا اغتبقت أو انتشيت) .

بيت الموقوص المذال :

كُتِبَ الشقاءُ عليهما ... فهما لهُ مُيَسَّرانْ [2]

العدل

سماه دومي المعدول .

بيت المجزول المذال :

الحد

وأَجِبْ أخاكَ إذا دعا ... كَ مُعالِناً غيرَ مُخافْ [3]

سماه دومي محدوداً.

بيت المضمَر المقطوع :ـ

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجدْ ... ذخراً يكونُ كصالحِ الأعمالِ [4]

الرزانة

واعلم أنّ اجتماع الإضمار والقطع لم يسمه الخليل باسم مفرد ، وسماه دومي بالرزين ، لأنه لما ذهب منه حركة من أوله وحركة من آخره رَزُن وثَقُل بكثرة سكونه وقلة حركته.واعلم أن بين الوقص والجزل معاقبة .

فإذا ورد بيت من الكامل ، فإن كان من الضرب الأول أو الثامن فكل جزء منه مُتَفَاعلن سالم ،أو مستفعلن مضمَر ، أو مَفَاعلن موقوص ، أو مُفْتَعِلُنْ مجزول.وإن كان من الضرب الثاني أو التاسع فكذلك . إلا أن ضربه يكون إما فَعِلاتُنْ مقطوع ، أو مفعولن مضمَر مقطوع .وإن كان من الضرب الثالث فضربه أحذّ مضمَر لاغير .وإن كان من الرابع فعروضه وضربه فَعِلُنْ أحذ. وإن كان من

---

[1] ورد في العقد ٢٩٢/٦، الإقناع ٣٤، عروض الورقة ٧٢، الكافي ٦٨، القسطاس ٩٣، العيون الغامزة ١٧٥. وضربه (العالمينْ) متَفاعلانْ مضمر مذال.

[2] ورد في العقد ٢٩٣/٦، الإقناع ٣٥، عروض الورقة ٧٢، الكافي ٦٨ ، القسطاس ٩٣، العيون الغامزة ١٧٥.وضربه (ميسرانْ) مفاعلانْ موقوص مذال.

[3] ورد في: العقد ٢٩٣/٦، الإقناع ٣٥، عروض الورقة ٧٢، الكافي ٦٨،القسطاس ٩٣، مفتاح العلوم ٥٤١، العيون الغامزة١٧٥. وضربه (غير مخافْ) مستفعلانْ مجزول مذال .

[4] ديوان الأخطل ٢٥٧. وضربه (الأعمالِ) مُتْفاعلْ مضمر مقطوع .

الخامس فعروضه فَعِلُنْ أحذ ،وضربه فَعْلُنْ أحذ مضمر.وإن كان من السادس فضربه إما مُتَفَاعلاتن مرفّل،أو مستفعلاتن مضمَر مرفّل،أو مُفَاعلاتن موقوص مرفّل،أو مُفْتَعِلاتُنْ مجزول مرفّل .وإن كان من السابع فضربه إما مُتَفاعلانْ مذال، أو مستفعلانْ مضمر مذال ، أو مُفاعلانْ موقوص مذال ،أو مُفْتَعِلانْ مجزول مذال. وسائر الأُجزاء كما ذكرنا. هذا هو الأَصل الذي يقتضيه القياس .وقد جاءت أُشياء شاذة.فمن ذلك ما روي لامرئ القيس .ويقال انه [لابن أُحمر](1) :[٥٤و]

لهفي على قتلى النّبَاجِ فإنَّهمْ   كانوا الذُّرَى وَرواسيَ الأعلامِ(2)
عاداتُ طيٍّ في بني أسدٍ   ريَّ القنا وخِضابُ كلِّ حسامِ

جاء بعروض صحيحة مع عروض حذاء ، وبضرب مقطوع مضمَر مع ضرب مقطوع(3). و(النباج) قرية بالبادية .

وروي لامرئ القيس،ويقال إنه لابن أحمر(4) ،ويقال لرجل من بني عبد القيس:

اللهُ أُنجحُ ما طلبتُ بهِ   والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرَّحْلِ(5)
وَتنوفةٍ جَدْباءَ ذاتِ مَهامهٍ   جاوزتُها بِنَجَائبٍ قُبْلِ(6)

جاء بعروض حذّاء مع عروض صحيحة(7) . فمنهم من أجازه لكثرة ما جاء عنهم . قال الأَخفش :"هذا قياس جائز . وفي المقيَّد أقوى منه في المطلق". ومنهم من جعله

(1) في (ل) و(أ) (لاحرم) ولعله كما ذكرت .

(2) ليسافي ديوان امرئ القيس . والثاني في: الزهرة ٢٩٦/٢ وانظر : ظاهرة التداخل ٢٥٥، حيث نقلتهما الباحثة عن"الإبداع في العروض" للراوندي .

(3) في البيت الأول العروض (ج فإنهم) مُتَفَاعلن صحيحة ، والضرب (أُعلامي) مفعولن مقطوع مضمر . وفي البيت الثاني العروض (أسدن) فَعِلُنْ حذاء ، والضرب (لحسامي) فَعِلاتُنْ مقطوع .

(4) عمروبن أُحمر بن العمرو الباهلي (ت ٦٥هـ) شاعر مخضرم ، فصيح مقدّم ، كثير الغريب نزل الشام، ومدح الخلفاء من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -.اشترك في غزو الروم ، فأُصيب في إحدى عينيه.قال ابن قتيبة:إنه أتى بأربعة ألفاظ لم تعرَف في كلام العرب وهي المأموسة للنار ، والبابوس لحوار الناقة ، وبنّس بمعنى تأخر، والأُرْنة بمعنى ما لُفّ على الرأس .
-الشعر والشعراء ١/ ٣٥٦-٣٥٩، الأغاني ١٤٠/٧، سمط اللآلي ٣٠٧/١، الخزانة ٣٨/٣-٣٩، الأعلام ٥/ ٧٢-٧٣.

(5) لامرئ القيس . وهما في ديوانه:الأول ٢٣٨،والثاني ٢٣٧.وفيه :
وتنوفةٍ جرداء مُهلِكَة   جاوزتها بنجائب فُتْلِ .
فلا شاهد في البيت على رواية الديوان ، إذ تكون عروضه (لِكَتن) فَعِلُنْ حذاء .

(6) رواية الديوان (فُتْل) واما (قُبل) فلعلها من القَبَل في العين ، وهو إقبال السواد على الأنف .
قالت الخنساء
ولما أن رأيت الخيل قُبْلا   تُباري بالخدود شبا العوالي .
والشاة القبلاء التي أقبل قرناها على وجهها وقد تكون تصحيفاً. الصحاح (قبل) ١٧٩٦/٥.

(7) عروض البيت الأول (تَبِهي) فَعِلُنْ حذاء ، وعروض البيت الثاني (تمهامهن) متفاعلن صحيحة .

شاذاً لبعد ما بين فَعِلُنْ و مُتَفَاعلن".

ومثله قول خِرْنِقَ بنت هِفَّان (1) :

لا يَبعِدَنْ قـــومي الذين هُمُ ... سُـمُّ العِدَاةِ وآفةُ الـْـجُزْرِ (2)
النـــازلينَ بكـــلِّ معتَرَكٍ ... والطـيبينَ مَعَـــاقِدَ الأُزرِ
الخالطينَ نحيتَهم بنُضَـــارِهم ... وذوي الغنى منهم بذي الفقرِ

ومثله قول الحطيئة :ـ

شهِدَ الحطيئةُ حين يلقى ربَّه ... أنَّ الوليدَ أحقَّ بالعُذْرِ (3)

ثم قال :

خلعوا عِنانَكَ إذ جريتَ ولو ... تركوا عِنانَك لم تزلْ تجري (4)

ومن ذلك قول الربيع بن زياد (5) وهو من أبيات "الحماسة":

أفبعدَ مقتلِ مالكِ بنِ زهيرِ ... ترجو النساءُ عواقبَ الأطهارِ (6)

---

(1) الخِرْنِق بنت بدر بن هِفَّان (نحو ٥٠ق .هـ) اختُلِف في اسم ابيها وقومها،فقيل من بني سعد بن ضُبيعة ، وقيل من بني قيس بـــن ثعلبة،، وقيل:هي أُخت طرفة بن العبد،وقيل:عمته.شاعرة جاهلية . أغار زوجها بشر بن عمر بن مَرْثد وبنيه على بني أُسد ،فقتلوا جميعـاً في يوم (قُلاب) ، فرثتهم بشعرها ـ سمط اللآلي ٢/ ٧٨٠، خزانة الأدب ٢/٣٠٦ـ ٣٠٨، الأعلام ٢/٣٠٣.

(2) "ديوان الخرنق بنت بدر بن هفّان" ٢٩، ٣٠. وورد البيت الثالث ضمن: ديوان حاتم الطائي ٢١٧، ونسبه إليه أبو زيد في: النـــوادر ٣٥٣، والبيتان الأُول والثاني في الكتاب ١/ ٢٠٢، ٢/ ٦٤، ووردا (النازلون والخالطون) بالرفع كما في "ديوان الخرنق" و(النـــازلين والخالطين) كرواية العبيدي ، وانظر نسبتهما للخرنق في "الكتاب"، وأبو علي القالي ، الأمالي ٢/١٥٨ وسمـــط الـــلآلي ٢/٧٨٠، خزانة الأدب ٢/ ٣٠١، ٣٠٦.

وجميع الأبيات عروضها فَعِلُنْ أحذ إلا البيت الأخير فعروضه (بنضارهم) متفاعلن.

(3) ديوان الحطيئة ١٧٩ .وعروض البيت (قى ربيهو) مستفعلن مضمرة.وفي (ل و(أ) (بالغدر).وأثبت ما في الديوان لمناسبة المعنى المراد.

(4) ديوان الحطيئة ١٧٩ . وعروضه (تَولو) فَعِلن حذاء .

(5) الربيع بن زياد العبسي (نحو ٣٠ ق . هـ) أمه فاطمة بنت الخُرشُبّ إحدى المنجبات . كان يقال لبنيها الأربعة الكملـــة. وسمـــي الربيع الكامل ، شاعر من دهاة العرب ورؤسائها . اتصل بالنعمان بن المنذر، فأفسد لبيد بن ربيعة ما بينهما ، فترك الحـــيرة إلى ديـــار عبس . له أخبار كثيرة في حرب داحس والغبراء ـ الأغاني ١٦/١٩، ٣٢، الأعلام ٣/ ١٤.

(6) أبو عبيدة ، النقائض ١/٨٢، حماسة أبي تمام ١/٤٩٤، حماسة البحتري ١/٣٣، الأغاني ١٦/٢٧، عـــروض الورقـــة ٧٠، البارع ١٤٠، ١٤١، أبو حيان ، تذكرة النحاة ١٣٩، التبريزي ، تهذيب إصلاح المنطق ٨٠٣.

من كان مسروراً بمقتلِ مالكٍ فليأتِ ساحتَنا بوجهِ نهارِ
ومُجنَّباتٍ ما يَذُقن غروباً يُقذَفْنَ بالمُهَراتِ والأمهارِ [1]

قطع العروض في غير المصرَّع ، وجمع بين عروض مقطوعة وعروض صحيحة.[2]

وأشذ منه قطع العروض مع سلامة الضرب قوله :ـ

حَنَّتْ نوارُ ولاتَ هَنّا حنَّتِ وبدا الذي كانتْ نوارُ أُجنَّتِ [3]
لما رأَتْ ماءَ السَّلا مشروباً والفرثُ يُعصَرُ في الإناءِ أَرنَّتِ

فقوله (مشروباً) مفعولن مضمَر مقطوع [4] .وقيل : هذا النوع يجوز أن يسمَّى المُقْعَد ، وعن القُتَبي أن هذا الزحاف يسمَّى الإقواء [5] .

وألحق ابنعبدالعزيزبالعروضالحذّاء[٥٤ظ]ضرباًآخرمقطوعاًمضمراً ٠وأنشد :

وإذا دعونَكَ عمَّهُنَّ فإنَّه نسبٌ يزيدُك عندَهنَّ العارا[6]

فغيَّر بيت الأخطل . والأنسب أنه من زحاف الحشو. وأثبت أيضًا عروضاً ثالثة حذاء مضمرة. وضربها أحذ مضمر .وأنشد :

---

[1] كذا ورد في (ل) و(أ) .وفي غيره(عذوفاً) و(يقذفن) وفسَّرها التبريزي في" تهذيب إصلاح المنطق" بأن المجنَّبات : التي قد جُنِّبت خلف الإبل ــ يعني الخيل ، (يقذفن بالمهرات والأمهار) أي : يطرحن أولادهن لشدة السير ، وما يذقن شيئاً للشغل والحرب .
تهذيب إصلاح المنطق ٨٠٤.

[2] عروضا البيتين الأول والاخير مقطوعتان هما (نزهيري) متفاعلْ ، و(نغروبا) متفاعلْ ، وعروض البيت الثاني (تلمالكن) متفاعلن صحيحة .

[3] نسبهما ابن قتيبة لحَجْل بن نَضْلة ، ونسبهما السيوطي لشبيب بن جُعيل التغلبي . وهما في الشعر والشعراء ١/٩٦، شرح التبريزي لديوان أبي تمام ١/ ٢٠٤، شرح التبريزي للحماسة ٣/٢٥، تذكرة النحاة ٧٣٤، شرح شواهد المغني ٢/ ٩٢٠، العقد ٦/٣١٤، الروض الأنف ١/١٥٤، اللسان (سلا) ١٤/٣٩٦.

[4] في البيت الثاني العروض (مشروباً) مقطوعة مضمرة والضرب (ءأرننت) متفاعلن صحيحة .

[5] قال ابن قتيبة: "سُمي إقواء ، لأنه نقص من عروضه قوّة . وكان يستوي البيت بأن نقول (متشرّباً) . يقال : أقوى فلانُ الحبلَ إذا جعل إحدى قواه أغلظ من الأخرى ، وهو حبل قوٍ". الشعر والشعراء ١/٩٦.

(٦) لم أعثر عليه.

تركَ الجديدُ جديدَها رثّاً   فكأنما هي رَيْطَةٌ جُرْدُ[1]

قال : "والخليل قد شوّش عددها وترتيبها جداً . والتحقيق ما ذكرناه".

والعجب منه أنه جعل شعر أعرابي غير معروف من جملة ضروبه، وقصيدته مشهورة أولها :

هلْ بالطلولِ لسائلٍ ردُّ   أمْ هل لها بتكلُّمٍ [عَهْدُ][2]

وكل ذلك شاذ .

ولو جاءت قصيدة كلها مستفعلن جعلناها مسدس الرجز أو مربعه . ولو جعلناها من الكامل كانت أجزاؤها مزاحَفة . والحمل على السلامة أولى . وكذلك إن كانت مسدَّسة، وضربها مفعولن، وباقى الأجزاء مستفعلن . فان جاء ضربها مستفعلاتُنْ أو مستفعلانْ حكمنا بأنها من الكامل ؛ إذ ليس في الرجز ذلك. وكذلك إن جاء ضربها فَعِلاتُنْ مسدَّسة كانت أو مربّعة، لأن ذلك لا يكون في الرجز.

وأقصر بيت من الكامل يكون على ثلاثة وعشرين حرفاً كقول بعض العروضيين :-

لو رأيتَ زينبا   لجِرتَ في مَعناها [3]

تقطيعه : فاعلن مُفَاعلن   مفاعلن مفعولن .

هذا إن أجزنا الخرم في متفاعلن .وإلا فيكون على أربعة وعشرين حرفاً بزيادة الواو فى أول البيت ، فيصير مُفَاعلن .

---

[1] لم أعثر عليه .

[2] ديوان علي بن جبلة ١١٥

[3] معيار النظار ٤٣ ، تصحيح المقياس ١٠٨ .

معاياته[1] :

أنشد أحمد العروضي:

لا تَسْمَعْ مِنْ عذولٍ عظةً واخش الندامةْ [2]

هذا يخرّج من سادس الكامل بتوكيد (تسمع) بالنون الثقيلة .

وأنشد بعضهم :ـ

قومٌ يمصّون الثمادوآ خرون إلى حُلُوقِهِم في الماءِ[3]

هذا يُخرَّج من خامس الكامل بوصل همزة القطع من (إلى) وقصر (الماء).

وأنشد الدومي:ـ

ياحارِ لاأُرمينْ منكمُ بداهية عظيمهْ

يُخرَّج من سادس الكامل برد (الثاء) المرخّمة منوناً ، وحذف (ينْ) من (أرمينْ)، فيكون تقطيعه هكذا:ـ

(ياحارثن) مستفعلن ، (لا أُرْمُـمِنْ) مستفعلن (كُموبِدَا) مُفَاعلن [55و] (هِيَـتُنْ عظيمةْ) مُتَفَاعلاتن .

---

(١) انظر من المعاياة : الجامع في العروض ١٢٦، ٢٢٤، تصحيح القياس ١٠٨ .

(٢) تقطيعه :ـــ

لا تسمعَنْ ، مِنْعُذو	لِنعظتَنْ ،	وخشنندامه .
مستفعلن ، مفاعلن	مُفْتَعِلُنْ ،	مستفعلاتن
مضمر ، موقوص	مخزول ،	مرفّل

(٣) تقطيعه :ـــ

قومنيَمُصْ ، صونثما ، دوأا	خُرُونلَى، حلوقِهِم ، فلما.
مستفعلن ، مستفعلن ، فَعِلُنْ	مفاعلن ، مفاعلن ، فَعْلُنْ .
مضمر ، مضمر ، حذاء	موقوص، موقوص ، أحذ مضمر .

وأنشد أيضاً في المربع :

اتقِ اللهَ تسلم من الآفاتِ[1]

من تاسع الكامل بإلحاق النون الثقيلة بـ(اتقِ) ، والخفيفة بـــ(تَسْلم) ، فيصير لفظ البيت على صورة التقطيع هكذا:

اتتقِيَنْ ، نَلْ لا هَ تس ، لَمَنْ مِنَلْ ، أَلْفاتي .

---

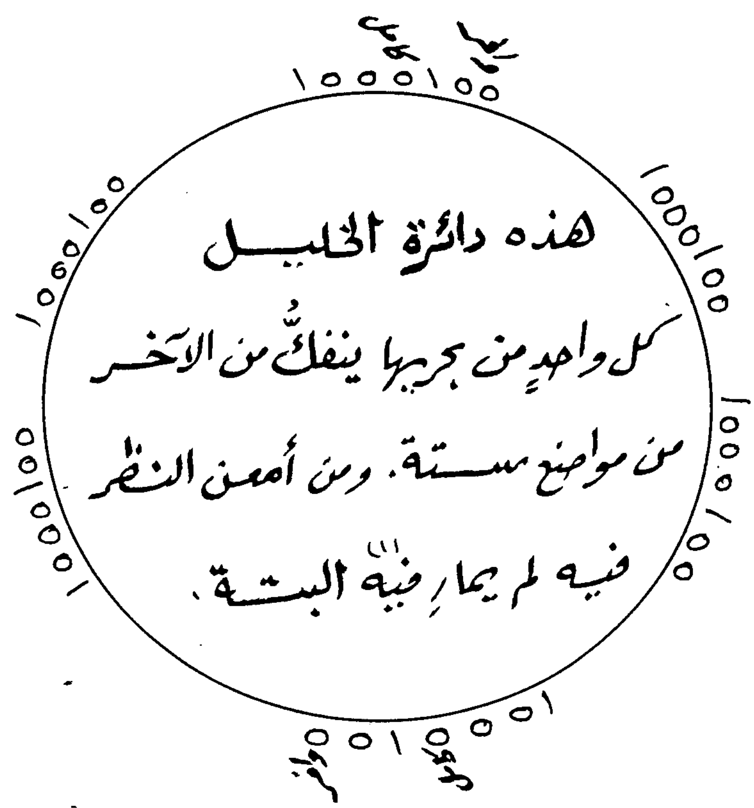
(1) تقطيعه :

إتْقَيَنْ ، نَلْلاهُتَسْ لَمُنْمِنَلْ ، ألفاتي.

مُفْتَعِلُنْ ، مستفعلن مَفَاعلن ، مفعولن .

مجزول ، مضمر موقوص ، مضمر مقطوع .

[تشكيل الدوائر]



قوله (هذه دائرة الخليل .... إلخ) اعلم أن كل واحد من هذين البحرين ينفكُّ من الآخر من [ستة][2] مواضع ؛ لأن كل واحد منهما مركّب من وتد مجموع وفاصلة صغرى، فالكامل يخرج من الوافر من أي فاصلة ابتدأت بها إذا ألحقت بالأول الوتد المجموع. مثلا : إذا ابتدأت من (عَلَتُنْ) الأولى فقلت :ـ

عَلَتُنْ مفا علتن مفا علتن مفا علتن مفا علتن مفا علتن مفا .

صار كاملاً[مُتَفَاعلن][3] ست مرات .وكذا إذا ابتدأت من (عِلُن) من مُتَفَاعلن من الكامل يخرج منه الوافر . وهذا ظاهر بَيِّن .

---

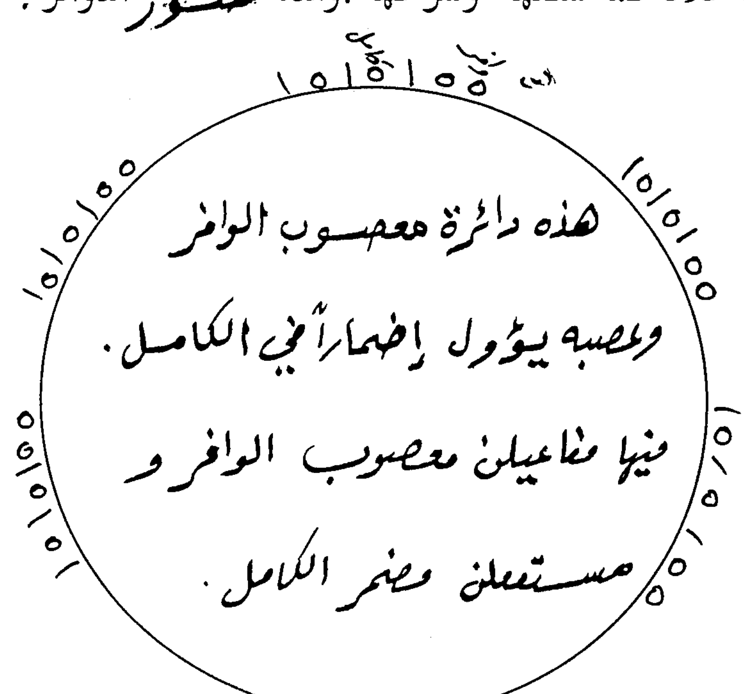
(1) في (أ) (به)

(2) في (ل) و(أ) (ست)

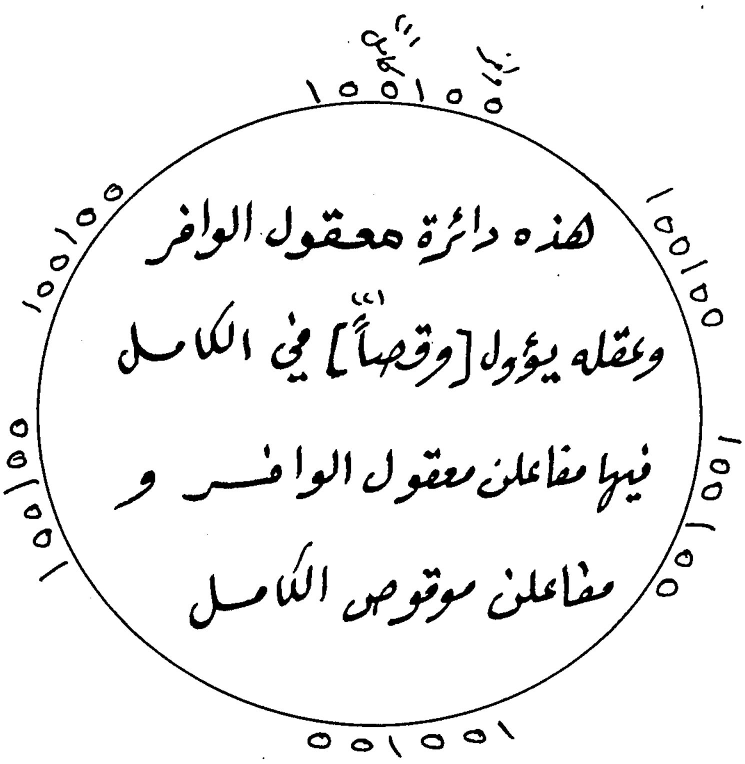
(3) في(ل)و(أ) (متفاعلان) ..

قال : وأما هذه الدوائر الأُخَر فلناظم القصيدة . وهي ثلاث ما عليها من مزيد ، ضرورة انحصار زحاف كل واحد من البحرين في ثلاثة أنواع . فكن لمعرفة موازاتها ثاقب الفكرة متَّقِد الطباع .

أقول: زحاف الوافر العصب،والعقل،والنقص . وزحاف الكامل الإضمار، والوقص،والجزل. ويؤول كل واحد منها إلى الآخر. مثلاً عصب الوافر مفاعيلن ست مرات . فإذا ابتدأت من (عيلن)،وزدت (مَفَا) من آخره،يصير مستفعلن ست مرات ،وهو إضمار الكامل . وعقل الوافر مَفَاعِلُن ، فإذا ابتدأت من (علن)، وزدت (مَفَا) من آخره، صار على وزن مَفَاعلن ست مرات ، وهو وقص الكامل. ونقص الوافر مفاعيلُ . فإذا ابتدأت من [٥٥ظ] (عيلُ)،وزدت (مَفَا) من آخره، صار على وزن مُتْفَعِلُنْ مجزول الكامل . وبالعكس في كل واحد منها ، فتصير الدوائر المزاحَفة ثلاثاً كما شكّلها وشرحها .وهذه صور الدوائر :



(٢) أغفل الناسخ تحديد بداية كل بحر في (ل) ولم يعن بها في (أ)





(١) أغفل الناسخ تحديد بداية كل بحر.
(٢) في (ل) (قبضا) والمثبت عن (أ)

[دائرة المجتلب]

[بحر الهزج]

قال:

الدائرة الثالثة المجتَلَبة ، ذات أبحر ثلاثة .

أقول : أي : الهزج والرجز والرمل ، فالهزج مقدَّم ؛ لأن أوله وتد ، ثم الرجز؛لأنه يخرج من (عيلن)،والرمل يخرج من (لن) فهو أقرب منه فكاً .

قال :

وَدُرْ هَزَجٌ سِتًّا (مَفَاعِيلُنْ) آجْزَأَنْ عَرُوضٌ لَهَا ضَرْبَانِ شِبْهُ (عَفَا) اقْبَلَا

أقول : الهزج مفاعيلن ست مرات ، سمِّي به [لتردُّد][1] الصوت فيه ؛ لأن أول أجزائه الأوتاد ، ويتعقَّب كل وتد سببان خفيفان . وهذا مما يعين على مدّ الصوت . يقال : ذُباب هَزِج ، أي : مُصوِّت . ومنه الهزج ، وهو صوت الرعد ، والهزج أيضاً [٥٦و] من الأغاني ، وفيه ترنُّم ، وقد هَزِج بالكسر وتَهزَّج ، وتهزَّجتِ القوسُ إذا صَوَّتَتْ عند إنْباضِ الرامي عنها . والهُزَامِج بزيادة الألف والميم الصوت المتَدارِك .وقيل : سمِّي هزجاً لطيبه . ولم تستعمله العرب إلا مجزوءاً، والرجز تاماً . مع أنهما أُخوان في عدد الحروف والحركات والسواكن [بنحو ما][2] ذكرنا في الكامل ، وهو أن أول الرجز سبب خفيف، وأول الهزج وتد ، وكان تكرير الجزء الذي أوله سبب أخف عليهم من تكرير الذي أوله وتد ؛ ولأنه للغناء؛ فالأقصر ألطف وأذوق.

---

(1) في (ل) (لتردت) والمثبت عن (أ) .

(2) في (ل) و(أ) [بنحوه)

وما أنشد بعض العروضيين في تمامه :

بنفسي مَنْ إذا يبدو رأيتُ البد　　　رَ معروضاً على غُصنٍ من البانِ[1]

وأنشد الزمخشري :

لقدْ شاقتْكَ في الأُحداجِ أظعانُ　　　كما شاقَتْكَ يومَ البينِ غربانُ [2]

ويروى (غِزلانُ)

وما أنشده التبريزي : -

عفَتْ ياصاحِ من سَلْمى مراعيها　　　فظلّت مقلَتي [تجري][3] بما فيها[4]

وأُنشد بعضهم :

لمن ربعٌ عــــــفا بعدِي وأبلاهُ　　　صُـــــروفُ الدهرِ والأَرواحُ والقطرُ [5]

مصنوع كله .

[أعاريضه وضروبه]

وله **عروض واحدة مجزوءة سالمة** مفاعيلن وضربان .**الأول** : مثلها،**مجزوء سالم**.وبيته :

عفا من آلِ ليلى السَّهــــبُ فالأملاحُ فالغَمْرُ[6]

وهـذا البيـت يذكـره كثـير مـن العروضيـين في الهـزج .وهـو لطرفـة مـن الوافـر

---

(1) كافي العبيدي ٩٦ظ .

(2) ورد في: الإقناع ٥٠ ، القسطاس ٥٥ ، العيون الغامزة ١٧٧، ونسبه صاحب "العيون الغامزة" لبعض المولدين .

(3) ساقطة من (ل) ومثبتة عن (أ) .

(4) ورد في الكافي ٩٠، نهاية الراغب ٢١٤، العيون الغامزة ١٧٧.

(5) لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب العروض.

(6) ينسب لطرفة.وهو في ديوان طرفة (بشرح الأعلم الشنتمري) ١٥٤، ويُنسَب لِخِرْنِق بنت هِفَّان وهو في ديوانها ٤٢.

المعصوب،لأنه جاء فيها مُفاعَلَتُنْ كقوله:

ظُلامتُنا لِمَا المر ءُ لا يخرِجُه العَصْرُ [1]

فقوله (ظُلامتُنا) مُفاعَلَتُنْ .وفي هذه القصيدة أبيات فيها مفاعَلَتُنْ .

مقفاه :

عداكَ الرجلُ السَّهميْ فأصبحت أخا همّ [2]

قوله (أقبلا) أي : اقبلَنْ هذا الضرب ، فإنه كثير في أشعارهم بخلاف الضرب الثاني ، أو ضمير المثنى . ومعنى (در) ما ذكرناه في (در وافرٌ)و (هزجٌ) أي : هذا هزجٌ . و(ستًّا) حال من (مفاعيلن) أي : اجزاؤه حال كونه مكرراً ست مرات. (عروضٌ) أي له عروض و(ضربان) مبتدأ و(لها) خبره .

قال :

وَثانٍ (وَما ظَهْرِي) آحْذِ فَنْ نَادِراً وقِسْ بِزَحْفِ طَوِيلٍ زَحْفَ ذَا الْبَحْرِ وَآعْدِلا [٥٦ظ]

وَقِيلَ آمْنَعَنْ قَبْضَ الْعَرُوضِ وضَرْبِها وَقِيلَ امْنَعَنْهُ مَا عَـدَا المتَهَلِّلاَ

وَقِيلَ العَرُوضَ آحْذِفْ وَيُخْرَمُ سَـالِماً وَحِينَئِذٍ بِالأَخْرَمِ آخْصُصْهُ وَآخْلُلا

وَأَشْتَرُ إِنْ يُخْرَمْ بِقَبْضٍ وَأَخْـــرَبٌ إِذَا خَرَمُوا مَعْ كَفٍّ اقْبِضْ(فَقُلْتُ لا)

(فَهَذانِ)فَاكْفُفْ (أَدَوْا) آخْرِمْهُ فِي (الَّذِيـــنَ قَدْ) أَشْتَرُ لَوْ كَانَ للأَخْرَبِ آعْقِلا

أقول: الضرب الثاني : مجزوء محذوف.وبيته :

وما ظهري لباغي الضَـــيْمِ بالظهرِ الذلولِ [3]

---

(1) لم أعثر عليه في طبعتي "ديوان طرفة" الذين رجعت إليهما . وكذا ليس في "ديوان الخرنق". وهو في كافي العبيدي ٩٦ظ

(2) ورد في الكافي ٧٣.

(3) ورد في الإقناع ٣٨ ، العقد ٢٦٩/٦، عروض ابن جني ١٠٢ ، الكافي ٧٤، البارع ١٤٧، القسطاس ٩٥، نهاية الراغب٢١٥، العيون الغامزة ١٧٨.

مصرّعه :ـ

أمِنْ ربعٍ مُحيلٍ　　تُبَكّى في الطُّلولِ[1]

وما رأينا في أشعار المحدثين شعراً على هذا الوزن مـع كـثرة أشعـارهم وتصرفـاتهم.

وأثبت الأخفش ضرباً ثالثاً وهو مفاعيلْ مقصوراً وأنشد [2] :ـ

وما ليثُ عرينٍ ذو　　أظافيرٍ وإقدامْ

كحيٍّ إذ تلاقَوْا و　　وجوهُ القوم أقرانْ

وفي الكفِّ حسامٌ صَا　　رِمٌ أبيضُ خَذَّامْ

وأنتَ الطاعنُ النجلا　　ءَ مِنْهَا مُزْبدٌ آنْ

وقد تَرْحَلُ بالركْبِ　　ولا تُخْني بِصُحْبَانْ

هكذا رواه مقيداً ، وروى غيره مطلقاً بالإقواء ، فيكون من الضرب الأول .

وروي شعر ينسب إلى أمير المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو :

بنو آدمَ كالنبتِ　　ونَبْتُ الأرضِ ألوانْ[3]

فمِنهم شجرُ المِحْلَـــبِ والكـافورِ والبانْ

ومنهم شجرٌ يَنضَـــــحُ طولَ الدهرِ قَطِرَانْ

شجر المِحْلَب شجر يُداوى به . فإن صحّت الرواية فيكون على ماذكرناه مطلقاً أو مقيداً .

---

[1] ورد في الكافي ٧٤

[2] نسبها ابن هشام لصفية بنت مسافر ، وهي إحدي المقطوعات التي بكت فيها أهل القليب الذين قتلوا يوم بـدر ، وقيـل لابنـة أبي مسافع القرشي ، وقد وردت في الجامع ٢٦٨، الموشح ٢٥، اللسان (خنا) ٢٤٤/١٤. وروايتها نفس رواية العبيدي .
وانظر : الروض الأنف ١٢٣/٣، العيون الغامزة ١٨١، وتروى (أُسنان) مكـان (إقـدام) ، و(ذكـران) مكـان (خـذّام) فـلا اختلاف في قوافيه إذ ذاك . وانظر: معيار النظار ٤٥ ـ ٤٦ ، تصحيح المعتاب ١١٠ . وقوافي الأخفش ٤٤ ـ ٥ .

[3] ليست في ديوان الإمام علي الذي رجعت إليه .وهي لمنصور الفقيه ، العباسي، معاهد التنصيص ١٤/٣.

ورُوي له مشطور وهو :

رمى قلبي ولما يقصـــدْ المرمى [1]
وأبلاني ولا يعرفُ ما البـــلوى
وأرعاني دجى الليلِ الذي أعفى
ولم يلقَ من الآثـــــامِ ما ألقى [2]

وكأنه من أشعار المحدثين .

[زحاف الهزج]

زحافه كزحاف مفاعيلن في الطويل في الجواز لا في الوجوب ، لأنَّ القبـض واجـب في عـروض الطويــل لا في هــذا .فحينئــذٍ يجــوز قبضــه وكفّــه كمــا في الطويل.[٥٧و] .والمعاقبة هنا أيضاً قائمــة بـين قبضــه وكفــه، وقبـض الضـرب لا يجوز بلا خلاف . أما الأول ، فلأَنَّ قبض جميع أجزائه قبله جائز ، فلـو قُبِض الضرب أيضاً لاشتبه بالرجز . وأما الثاني ، فلأَدائه إلى الوقف على المتحرك .

وقيل : امتنع هذا الزحاف من الضرب لما ذكرنـاه ، وفي العـروض بالقيـاس عليه ، لأنها شبيهة بالضرب . ونُقِل هذا عن الخليل .

وقيل : إنما مُنِع قبضهما لأَنَّ قبض الصدر والابتداء جائز معـاً . فلـو جـاز قبضهما أو قبض أُحدهما والجَزء لازم فيلزم الجَزء مع إسـقاط حـرف مـن جميـع الأَجزاء أو من أكثر الأَجـزاء. وهـو إجحـاف . ولا ينتقـض هـذا بـالرجز المنهـوك

---

[1] لم أعثر عليها .

[2] المشطور ما ذهب منه شطره . فيبقى من تفعيلات هذا البحر الست ثلاث تفعيلات .وعلى هذا يُكتَب على النحو المذكور خلافاً لما في (ل) و(أ) حيث كتبت الأُبيات وكأنها بيتان مسدسان .

[المزحوف][1]، لأن استعمال الرجز عندهم كثير ، فالتصرف فيه أكثر كـ(لم يـكُ)، حُذِف النون لكثرة استعماله .

وقيل : منع الخليل القبض إلا في الصدر، لأنه غـير مسموع ، ولأن تكـرره يؤدي إلى التباسه بالرجز . وإلى هذا أشار بقوله (ما عدا المتهلّلا)[2] .

قال الأخفش :ــ[هـذا[3]] غلـط ، لأن ضربـه دائمـاً مفـاعيلن ، فيفصلـه عـن الرجز، وعدمُ سماعه لايدل على عدم جوازه أيضاً.وقول الأخفش أقـرب ،لكـن مـا سُمِع القبض في الصدر إلا نادراً كقوله :

فقلتُ لا تخفْ شيئاً   فما عليك من باس[4]

وكقوله :

مناقبُ [ذكرتها][5] لطلحة الشريف

وأجاز بعضهم قبض العروض والضرب إذا كان الصـدر والابتـداء سـالمين أو مكفوفين ، لأن مجيء مفاعيلن أو مفاعيلُ في البيت دليل على أنه من الهزج.

وأنشد فيه:

حبيبُ متجنّبُ   مسيءٌ متعتّبُ[6]

---

(1) في (ل) و(أ) (المحذوف) والمثبت عن حاشية (أ) .و الحـذف لا يدخـل مستفعلن في الرجـز،لأن الحـذف يختـص بالسـبب وآخـر مستفعلن وتد .

(2) يعني الصدر لأنه يُتبدأ به .

(3) في (ل) (لان) ولعله سهو من الناسخ .

(4) ورد في العقـد ٢٩٤/٦، الإقنـاع ٣٩، عـروض ابـن جـني ١٠٣، عـروض الورقـة ٧٣، الكـافي ٧٤، البـارع ١٤٨ ، القسطاس ٩٥، نهاية الراغب ٢٢٣، العيون الغامزة ١٧٨.

(5) ورد في الجامع ١٢٨، المعيار ٥٦ وسقطت (ذكرتها) من (ل) و(أ) . فعلى رواية العبيدي هو مشطور وعلى رواية "الجامع" هـو مجزوء . وأثبت ما في "الجامع" و"المعيار" وكما في العبيدي ٦٠ .

(6) لم أعثر عليهما

بلاني بصدودِهِ فقلبيَ متوجِّبُ

وهو غريب . والظاهر أنه مصنوع مع أُنه غير بعيد عن القياس.

وأجاز الزجاج قبض العروض فحسب ؛ لأن كونه ضربه مفاعيلن أو فعولن يوجب كونه من الهزج .

وحصل من هذه الاختلافات جواز قبض كل أجزائه الأربعة . أما الجزء الأول، فبالإجماع .والثاني ـ وهو العروض ـ فعند جماعة منهم الزجاج ،وقد نُسِب ذلك إلى الأخفش ، وهو خلاف المشهور . والثالث ، فعند الأخفش ، والرابع ـ وهو الضرب ـ فجوَّزه بعضهم منهم الزجاج .لكنَّ قبضَ جميع الأجزاء دفعة واحدة لا يجوز لالتباسه بالمربع المزاحف[1] من الرجز . وقال التنوخي : "يجوز حذف العروض في الهزج كما جاز في الطويل". وأُنشد :[2] [٥٧ظ]

فوا للهِ الذي لا إلـــــــه غيره ما [3]

أظنُّ ذا الفتى كا ذباً في حبِّ سلمى

وإلى هذا أشار بقوله . (وقيل العروضَ احذِفْ) .وقال الأُخفش .هما مصرَّعا الضرب الثاني .وفيه نظر .

وخرمه جائز سالماً، فيبقى فاعيلن فـيُرَدّ إلى مفعولن . وسمي هذا الخرم مطلقاً،والجزء أخرم؛ لأن الخرم ذهاب بعض الشيء ، وإلى هذا أشار بقوله

---

(1) يقصد المربع المخبون من الرجز ، فتصبح مستفعلن (مفاعلن) فتلتبس بمفاعلن مقبوض الهزج .

(2) هما بيتان محذوفا العروض ووزنهما :

الأُول : مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن

والثاني مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن

(3) وردا في الجامع ١٧٩، الحاوي ٦٥ظ

(اخصصه واخْلُلا) .وليس المعنى أن الهزج مخصوص بالخرم دون غيره ؛ لأنه يدخل على الطويل أيضًا ، لكنْ يسمى ذلك الثلم . قوله (واخْلُلا) أي : واخصص،والخَلّ والتخليل التخصيص . هكذا ذكر الصغاني .

وإذا خُرِم مع الكف ، فيبقى فاعيلُ،يسمى أخرب ؛ لأنه ذهب أوله وآخره فخُرِب . وإذا خُرِم مع القبض سمي أشْتَر ؛ شُبِّه بالإنسان الذي شُتِر جفنُه الأعلى،أي: انشقَّ جفنُه ، حتى ينفصل شقه . وقيل : الشَّتْر إنقلاب الجفن الأسفل فلا يلقى الأعلى ، فتظهر حَمَاليقُه . فلما كان هذا الزحاف تغييراً للجزء وتنقيصاً له . سمي بذلك . مثلا : قُبِض مفاعيلن، فصار مفاعلن،ثم خُرِم ، فصار فاعلن .

الخرب

الشتر

بيت القبض :-

فقلتُ لا تخَفْ شيئاً   فما عليك من بأسِ

بيت الكف :

فهذانِ يذودانِ   وذا عن كَثَبٍ يَرْمي [1]

بيت الخرم :

أَدّوا ماإستعاروه   [كذاك][2] العيشُ عَاريَّه[3]

وتشديد (ياء) (عاريَّه) لازمة .وإلا يصير الضرب مقبوضاً .

بيت الشتر :-

---

[1] لعبدالله بن الزِّبعرى . ورد في عروض الأخفش ١٢٩، الاشتقاق ٩٧، الأغاني ٢٨/١، العقد ٢٩٣/٦ ، الإقناع ٤٠، عروض ابن جني ١٠٣، عروض الورقة ٧٣، رسالة الصاهل والشاحج ٧٠٥، الكافي ٧٥، البارع ١٤٧، القسطاس ٩٦، نهاية الراغب ٢٢٣، العيون الغامزة ١٧٨. وروايتها جميعاً (من كثب) .

[2] في (ل) و(أ) (كذلك) ولا يستقيم الوزن بها .

[3] ورد في العقد ٢٩٤/٦، الإقناع ٤٠ ، عروض ابن جني١٠٤ ، عروض الورقة ٧٣، الكافي ٧٥، البارع ١٤٨، القسطاس ٩٦، نهاية الراغب ٢٢٣، العيون الغامزة ١٧٨.

في الذين قد ماتوا   وفيما جمّعوا عِبْرَهْ[1]

بيت الأخرب :

لو كان أبو بشرٍ   أميراً مارضيناه [2]

قوله (اعقلا) أي : اعلمَنْ أو اعلما ـ كما ذكرناه ـ في (رفّلا) .

فإذا ورد بيت من الهزج فأول أُجزائه إما مفاعيلن سالم ، أو مفاعلن مقبوض ، أو مفاعيلُ مكفوف ،أو مفعولن أخرم ، أو مفعولُ أخرب ، أو فاعلن أشتر . وثانيها إما مفاعيلن سالم ، أو [مفاعلن][3] مقبوض ، أو مفاعيلُ مكفوف . ومن أجاز الخرم في الابتداء فهو كالأُول . ورابعه مفاعيلن سالم في الضرب الأول، و فعولن محذوف في الثاني .

وأُقصر بيت للهزج [٥٨و] يكون على عشرين حرفاً كقول بعض العروضيين :

ليتَ ذا البعادَ   يدنيه رقادي [4]

تقطيعه : فاعلن ، فعولُ   [مفعولن] ، [فعولن]

---

[1] ورد في العقد ٦/٢٩٤، الإقناع ٤٠، عروض الورقة ٧٤، رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٦، الكافي ٧٦، البارع ١٤٩، القسطاس ٩٧، العيون الغامزة ١٧٩.

[2] ورد في العقد ٦/٢٩٤، الإقناع ٤٠ ، عروض ابن جني ١٠٤، عروض الورقة ٧٤، رسالة الصاهل والشاحج ٥٩٦، الكافي ٧٦ ، البارع ١٤٩، القسطاس ٩٧، نهاية الراغب ٢٢٤، العيون الغامزة ١٧٩.

[3] في(ل) و(أ) (مفاعيلن) .

[4] لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب العروض . وقد ذكر الشارح أنه مكون من عشرين حرفاً وجعل ميزانه على ثمانية عشر حرفاً . ولعله خطأ من الناسخ . والصحيح أن تقطيعه كالتالي :

ليت ذل   بعادَ   يدينهي   رقادي

فاعلن   فعولُ   مفعولن   فعولن

وانظر : معيار النظار ٤٧ ، تصحيح المقياس ص ١١٢ . إذ يمكنه أن يكون (بعادي) فعولن ، (رقادي) فعولن وقد جعل الناسخ عروضه وضربه (مفعولن) .

معاياته[1] :

أنشد أحمد العروضي :

يَاحمزةُ تعجّلتَ مذمّةَ العشيرةْ[2]

هذا يُخرَّج من ثاني الهزج . إما بإسقاط (تاء)(حمزة) على الترخيم ـ وهو الأَوْلى ـ فيكون (ياحمزَ) مفعولُ أخرب . أو بإسكان (تاء) (حمزة)،وإدغامها في التاء التي بعدها ، فتقول (ياحمزتْ) مفعولن أخرم ، وإما بإبدال تاء (حمزة) هاء وإثباتها في الوصل فتقول (ياحمزهْ) مفعولن أيضًا . وقد جاء عن العرب مثله، قال الراجز :

لما رأى أن لادَعَهْ ولا شِبَعْ [3]

وأنشد أبو الحسن العروضي :

واللهِ الـــذي لا إلــــهَ غيره ما

أظنّ ذا الفتى كا ذباً في حبِّ سلمى

وهذان بيتان من ثاني الهزج هكذا كما ذكرنا .

(1) انظر في المعاياة : الجامع ١٢٠ ، تصحيح المقياس ١١١- ١١٢ .

(2) تقطيعه :

إما	ياحمزَ ، تعجحلت	مذ ممتل ، عشيره.
	مفعولُ ، مفاعيلُ	مفاعلن ، فعولن.
	أخرب، مكفوف	مقبوض ، محذوف.
او	ياحمزتْ ، تعجحلت.	
	مفعولن، مفاعيلُ	
	أخرم ، مكفوف	
أو	ياحمزهْ ، تعجحلت	
	مفعولن، مفاعيلُ	
	أخرم ، مكفوف	

(3) لمنظور بن مَرْثد الأسدي . وهو في السيرافي، ضرورة الشعر ١٢٧، سر الصناعة ٣٢١/١، الروض الأنف ٢٠٢/١، تذكرة النحاة ٤٢٢، ابن عصفور ، ضرائر الشعر ٣٠٠.

والله الذي لا إله غـــــيره ما

أظنُّ ذا الفتى كا ذباً في حب سلمى

وأنشد غيره :

إن لي معاياةً بها محاجاة الذي إذا باحثته تغالى [1]

هذان أيضاً بيتان من الهزج هكذا :

إن لي معاياة بها محاجاة الـــــــذي إذا باحثته تغالى.

وأنشد الدومي :

تفديكم نفسي و إن كنتم جِيرَهْ

هذا يُخرَّج من ثاني الهزج بضم ميم (تفديكم) وضم ميم (كنتم) .

تقطيعه :

(تفديكُ) مفعولُ أخرب ، (منفسيوُ) مفاعيلُ .

(إن كنتُ) مفعولُ (مُجِيرَه) فعولن .

---

(1) تقطيعه:

إنْنَلي ،	معايا	تُنْبها ،	محاجا .
فاعلن ،	فعولن	فاعلن ،	فعولن.
أشتر ،	محذوف	أشتر ،	محذوف .
تَلْلَذي ،	إذابا	حثهتو ،	تغالى.
فاعلن ،	فعولن	فاعلن ،	فعولن.
أشتر ،	محذوف	أشتر ،	محذوف .

و لم استطع وزنهما بخلاف ذلك .

[بحر الرجز]

قال:

وَقُلْ رَجَزٌ (مُسْتَفْعِلُنْ) سِتًّا آرْبِعَنْ أَعَارِيضَهُ وَالأَضْرُبَ آخْمِسْ وَأُعْمِلَا

كَثِيراً وَمِـــنْ ذَا خَفَّـــفُوهُ سَلِيمَةً لِضَرْبَيْنِ (دَارٌ)صَـــحَّ وَآقْطَعْ مُقَلِّلَا

لِثَانِيهِمَا أَلْقَلْبُ وَالـــــــرِّدْفُ لَازِمٌ وَثَانِيَةً فَآجْزَأْ بِهَا الضَّرْبُ مُوثِلَا

أقول : الرجز مستفعلن ست مرات أُخِذ من الناقة الرجزاء،وهـي المرتعشة في مشيها لوجع بدنها أو ركبتها ، وهو عندهم مذَلّل ضعيف ، فشُبِّه الرجـز بهـا ؛ لأن فيه اضطراباً ؛ لأن في أول كل جزء منه سـببين، فيكـون فيـه حركـة فسـكون، فحركة فسكون،كما في الناقة المرتعشة . وقيل: سمِّي به،لأنه يقع فيــه مـا هـو علـى ثلاثة أجزاء وهو مشـطور،[٥٨ظ] فشُـبِّه بالبعـير الـذي قـد شُـدَّت إحـدى يديـه، فيمشي على ثلاث قوائم. وقيل: سمِّي به،لاضطرابه، والرجز الاضطراب ؛ لأنه مـا من جزء منه إلا ويجوز حذف حرفين منه ، فيأتي على فَعَلَتُنْ ، فيسقط منه إثنـا عشر حرفاً . وهو كثير الاستعمال لارتجازهم به في كل أمر من الأمور كالخير والشر والأكل والشرب .ولهذا استعمله القدماء مسدَّساً،ومربَّعاً،ومثلَّثاً،ومثنَّـى . والمتـأخرون موحَّداً على جزء واحـد . ويقـال للمسـدَّس:التـام ، وللمربَّـع :المجـزوء ، وللمثلَّـث: المشـطور ، وللمثنَّـى: المنهـوك ، وللموحَّـد:المقطَّـع والفريـد . وإلى هـذا أشـار بقولـه (وأُعْمِلَ) على بناء المجهول (كثيراً ومن ذا خَفَّفوه) .

[أُعاريضه وضروبه]

وله أربع أُعاريض وخمسة أضرب.وقيل:ستة .**فالعروض الأولى** : مستفعلن سالمة.ولها ضربان .**الأول** :ـ مثلها . سالم.وبيته :

دارٌ لسلمى إذ سُليمى جارةٌ　　　قَفْرٌ تَرَى آياتِها مثلَ الزُّبُرْ[1]

وهو بيت الدائرة .

مقفاه :

قد تيَّمَتْ قلبي فتاةٌ كالقَمَرْ　　　فتَّانةٌ في طرفِها عَقْدُ السِّحَرْ[2]

الضرب الثاني : مفعولن **مقطوع** . وبعضهم يسمِّيه مخلَّع الرجز .وهو يقع قليلاً في أشعارهم، حتى كاد أنه ماسُمِع عليه قصيدة. وإلى هذا أشار بقوله : (واقطع مقلِّلا)ـبكسر اللامـحال من فاعل(واقطع) ، وبفتحها حال من مفعوله، أي : واقطعه .وبيته :ـ

القلبُ منها مستريحٌ سالمٌ　　　والقلبُ مني جاهدٌ مجهودُ [3]

---

[1] ورد في العقد ٦/٢٧٠، الإقناع ٥٠ ، عروض ابن جني ١٠٥ ، عروض الورقة ٧٥، الكافي ٧٧، البارع ١٥١، القسطاس ٩٨، نهاية الراغب ٢٢٨، العيون الغامزة ١٨٢.

[2] كافي العبيدي ٣١و .معيار النظار ٤٨ ، تصحيح المقباس ١١٢ .

[3] ورد في العقد ٦/٢٧٠، الإقناع ٤١، عروض ابن جني ١٠٥ ، عروض الورقة ٧٦، الكافي ١٧٨، البارع ١٥٢، القسطاس ٩٩، نهاية الراغب ٢٢٨، العيون الغامزة ١٨٣.

والجَهْد ـ بفتح الجيم[1] ـ الطاقة، وبضمِّها المشقّة . وجَهَدَ الرجلُ في كذا ، أي: بالغَ وجدّ فيه ، وجَهَد دابّته إذا حمل عليها فوق طاقتها ، وجُهِد الرجلُ فهو مجهود ، أي: أصابه أمر شاق .

مصرعه :ـ

أوّلُ ما أقولُ بسمِ الله   والحمدُ ثُمَّ العزُّ للالهِ[2]

قال أبو زكريا: إنَّ هذا قليل في أشعارهم ، ولم يُسمَع للعرب عليه قصيدة، وأنشدوا :

سِيروا معاً فإنما ميعادُكم   بطنُ عقيقٍ أو مسِيلُ الوادي[3]

ولايقع هذا الضرب إلا مردَفاً بالألف،والواو،والياء اللتين ما قبلهما من جنسهما . وإنما وجب الردف عوضاً من المحذوف منه ، وهو حرف متحرك ، أو زنة حرف متحرك، على الخلاف في أن المحذوف بالقطع العين ،أو اللام، أو النون وحركة اللام، وهو وزنة حرف متحرك . وفيه ثلاثة أقوال على ما ذكرنا[4]. وإلى هذا أشار بقوله (والردفُ لازمٌ).

وروى قطرب لها ضرباً ثالثاً على مستفعلانْ مذال ، وأنشد :ـ

[٥٩و] هل تعرفُ الدارَ عفا أُرسمَها   كلُّ ملثٍّ ذي أهاضيبَ سجومْ[5]

ألثّ المطر : أي دامَ أياماً لا يقلع ، وسَجَم سُجُوماً أي : سال ،وسَجَمَتْ العينُ دمعَها ، وعينٌ سَجومٌ.

---

(1) في "الصحاح": أن الجهد بمعنى الطاقة بضم الجيم وبفتحها ، وفيه أن الجهْد بالفتح المشقة . الصحاح (جهد) ٢/٤٦٠.

(2) ورد في الكافي ٧٨.

(3) ورد في الكافي ٧٨.

(4) سبق الحديث عن المقطوع في بحر الكامل .

(5) لم أعثر عليه.

ومنهم من حمل هذا على مذال الكامل . وكلاهما شاذ ؛ لأن المذال في الكامل لم يجيء إلا مجزوءًا.

وجاء على سبيل الشذوذ ضرب آخر على مفعولانْ مقطوع مذال، قال الفقعسي[1] :

كأنَّني فوقَ أقبَّ سَلْهَبٍ   جَأبٍ إذا عَشَّر صاتِ الإرْنَانْ[2]

ويوجد هذا في الأشعار الفارسية ويسمى المذنَّب.

والعروض الثانية : مجزوءة سالمة .ولها ضرب واحد مثلها ، وهو ثالث الرجز .وبيته :-

قد هاجَ قلبي منزلُ   من أمِّ عمروٍ مقفرُ[3]

وإلى هذا البيت أشار في البيت الذي يجيء بعده بقوله (كقد هاج).

مقفاه :

قد أقفرَتْ منازلُ   كأنَّهنَّ آهِلُ[4]

وإلى هذا أشار بقوله (فاجزأ). و(بها) متعلِّق (بمُوثِلا) مجهول ماثَلَ .

وروى بعضهم لها ضرباً آخر على مفعولن مقطوع .وأنشدوا :-

إنِّي لَمِنْ قومٍ لهمْ   عند الوغى نِيْضَالُ[5]

---

(1) النظَّار بن هاشم بن الحارث بن ثعلبة أحد بني فقعس بن طريف من بني أُسد . شاعر إسلامي ـ الاختيارين ٣٠١، سمط اللآلي٢/٨٢٦، الأعلام ٨/٣٤.

(2) الاختيارين ٣٣ ، سر الصناعة ١/١١، سمط اللآلي ٢/ ٨٢٦، العمدة ١/١٤٦. ونسبه صاحب"اللسان"للمرار الأسدي اللسان (سهق) ١٠/ ١٦٦.

(3) ورد في العقد ٦/٢٩٥، الإقناع ٤٤، عروض ابن جني ١٠٦، عروض الورقة ٧٥، الكافي ٨٧، البارع ١٥٢، القسطاس ٩٩، نهاية الراغب ٢٣١، العيون الغامزة ١٨٣.

(4) ورد في الكافي ٧٩.

(5) لم أعثر عليه .

ومنه ما أنشد أحمد فيه المخبون أيضًا،فصار فعولن مكبولاً . وهو :

لا كاسَ لي تسوغُ | في من له نبوغُ[1]
ولا جوابَ عندي | وإنني بلـــيغُ
ويلي على إنسانةٍ | بوصلِها نــزوغُ
نامَتْ وطارَ نومي | كأنّني لـــديغُ

وأنشد غيره :ـ

أرعى ركابَهُمْ ونحـــوي ناقةٌ تدورُ [2]

وقد بنى المحدثون عليه شعراً كثيراً ، فقال :

الشــــوقُ والنزاعُ | ما مِنْهما امتناعُ[3]
مُذ حضرَ البينُ الذي | كنـــتُ به أُراعُ
يالائمي لم تدرِما | تُجِنّه الأضـــلاعُ
للنفسِ منذ أزمعوا | من جسميَ انتزاعُ

وقال مهيار[4] : [٥٩ظ]

هل لكما من علمِ | بالطارقِ الملمِّ [5]

وقال آخر :ـ

---

(١) الجامع ٧٠.

(٢) لم أعثر عليه .

(٣) الجامع ٦٩.

(٤) أبو الحسن مهيار بن مَرْزَوَيْه الديلمي (ت ٤٢٨هـ) شاعر مبتكر ، قوى الأسلوب ، جمع فصاحة العرب ومعاني العجم ، فارسي الأصل،بغدادي ، أسلم على يد الشريف الرضي ، مقدَّم على أهل زمانه ــ تاريخ بغداد ١٣/ ٢٧٦ ، وفيات الأعيان٥/٣٥٩ـ ٣٦٣، الأعلام ٧/ ٣١٧.

(٥) ديوان مهيار الديلمي ٣/ ٢٦٩.

هذا الحِمَى والبانُ وهــــذه نعمانُ[١]

فروِّح الأظعـــانَ كَمْ تشكو السُّرى أظعانُ

وقال الأكثرون :كل هذا من مجزوء السريع [٢] .

قال :

(لَقَدْ هَاجَ) ثُمَّ اَشْـــطُرْ لِثَالِثَةٍ بِهِ وَلِلْضَرْبِ (مَاهَاجَ) آرْمِ لِلشَّطْرِ مُزْحِلَا

وَقِيلَ : عَرُوضٌ دُونَ ضَـرْبٍ وَعَكْسُهُ رَآهُ ابْنُ قَـــطَّاعٍ بِـــهِ مُتَنَخِّلَا

وَقِيلَ: العَرُوضَ اجْزَأْ هُنَالِكَ وانْهِكَنْ لَهُ الضَّرْبَ أي ثُلْثَا الأَفَاعِـيلَ بُتِّلا

وَيَعْكِسُهُ قَوْمٌ . وَقِـــيلَ آنْهِكَنْهُمَا وَكُنْ بَعْدُ بِالجُـــزْءِ الأَخِـيرِ مُذَيِّلَا

وَعَنْ بَعْضِهِمْ أُولَى الأَعَارِيضِ صُرِّعَتْ وَأَحْرِ بِهَـــذَا القَوْلِ أَنْ يُتَنَخَّلَا

أقول: العروض الثالثـة : مشطورة مثلّثـة[٣] .والشـطر عبـارة عـن حـذف نصف الأجزاء في البيت،من قولهم شاطرتُه مالي ، أي: ناصفتُه . وإلى هــذا أشـار بقوله:(آرمِ للشطرِ مُزحلِا) أي :مبعِداً . وهو لا يكون إلا في الرجز والسريع . قولـه: (به) أي : في الرجز . و(للضرب) عطف على (ثالثة).وبيته :ـ

ماهاج أحزاناً وشجواً قد شجا[٤]

---

(١) لم أعثر عليهما

(٢) في حاشية (أ) "قوله من بجزوء السريع فيه نظر ، لأن السريع لم يُستعمل إلا تام الأجزاء ، إذ لو جزيء أو نهك لاشتبه بالرجز، قـال في: المتن (ومن خيفةِ الإلباس بالرجزِ امنعَنْ به جزأَه والنهكَ أيضا لتنبّلا .) إلا أن يكون على القول الضعيف ـ كما يأتي في موضعه ."

(٣) أي جاءت على ثلاثة أجزاء .

(٤) للعجاج . ديوانه ٣٤٨.

ونقل التنوخي ضرباً آخر مقطوعاً [١] .وبيته :ـ

دارٌ لسلمى أُقفرَتْ فيها الصدى والبومُ [٢]

ثم اختُلِف في عروضه وضربه ؛ فقيل : عروضه وضربه واحد. أي : الجزء الثالث يدعى عروضاً وضرباً، حتى لا يبقى البيت خالياً من العروض والضرب.

وقيل:الجزء الثالث عروض دون ضرب ؛ وذلك لأنَّ العروض عمدة البيت، كما أن العارضة الخشبة التي تكون وسط البيت ،فهي عمدته . وجرت عادة العروضيين بتسمية آخر النصف الأول عروضاً .وهذا النصف. ولا بُعد في أن لا يكون له ضرب كما لا حشوله في المربعات ، وها هنا أيضاً.

وقيل : ضرب دون عروض. اختاره ابن قطاع [٣] ـ وهو أبو القاسم علي بن جفعر بن علي السعدي ـ وأشار [لذلك بقوله[٤]] (به مُتَنَخَّلَا) أي فيه مختاراً ؛ لأن الضرب آخر الجزء من البيت،وآخر الجزء ضرب ، فيجب أن يكون ضرباً. بخلاف العروض ؛ لأنها اسم لآخر أجزاء النصف الأول ، وهذا النوع لا نصف له ؛ولأن الثاني مشتمل على الروي ، والروي يكون في النصف الأخير . وهذا القول رواه بعض المتأخرين [٦٠و] عن الخليل .

---

[١] هذا الضرب تابع للعروض المجزوءة الثانية من أُعاريض الرجز ، فالبيت مربع لا مشطور . ويبدو أن هذا خطأ من الناسخ . فالكلام مقحم في الحديث عن العروض المشطورة . وتقطيع البيت كالتالي :

دارن لسل، مى أقفرت فيهصصدى، ولبومو .

مستفعلن ، مستفعلن مستفعلن ، مفعولن .

وفى حاشيه (أ) ما يؤيد ذلك،إذ فيها: "إيراد هذا البيت في هذا المحل سهو ؛ لأنه من المجزوء على أُربعة أُجزاء ، والكلام في المشطور الذي على ثلاثة أُجزاء ."

[٢] لم أُعثر عليه . [٣] انظر: البارع ٥٢١ .

[٤] في(ل) و(أ) (بذلك) وبإسقاط (بقوله).

وقيل : كلا الوجهين باطل ؛ لأن العروض والضرب لا يخلو منهما بيت من أبيات الشعر ولا من أحدهما . بخلاف الحشو . فإذا أُخِذا على أحد القولين يلزم الحكم بما لا نظير له . وهو غير جائز.

وقيل:جزئ النصف الأول من البيت ، أي حُذِف من النصف الذي فيه العروض جزء فبقى جزءان ، فالجزء الثاني عروضه.ونُهِك النصف الذي فيه الضرب ، أي : حُذِف منه جزءان ،فبقي جزء واحد وهو الضرب،لئلا يخلو البيت من العروض والضرب .

النهك قوله (أي : ثلثا الأفاعيل بتّلا) أي : قُطِع إشارة إلى النهك ، سمي به، تشبيهاً له بالإنسان الذي نَهَكه المرضُ ،فأذاب لحمَه ودقّ عظمه .

وقال قوم بعكسه ، لأنه لا بدّ للبيت من العروض والضرب ، وبطل ها هنا أن يكون آخر النصف الأول عروضاً؛ لأنه لا تَنَصُّف ها هنا لما ذكرناه . فجُعِل النصف الذي فيه العروض منهوكاً، فيبقى واحدٌ ، فجُعِل عروضاً ،وجُعِل النصف الذي فيه الضرب مجزوءاً، فبقي له جزءان. فالجزء الأخير ضرب -لما قلنا-حتى لا يخلو البيت عن العروض والضرب.

وقيل : العروض الجزء الثاني .لا من الوجه الذي ذكرناه ،بل لأن الحق أن تكون نصفَه، فلمّا لم يمكن تُمِّم . كما لو قال رجل لزوجته : أنت طالق نصف طلقة، فلمّا لم يمكن وقوع نصفها تُمّمت . وقيل : علته وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق، لا بقوله (نصف طلقة)، فاللفظ اقتضى وقوع طلقة واحدة بخلافه ها هنا ؛ لأن ما يكون ها هنا لفظ يقتضي أن يكون الجزء الثاني عروضاً . فظهر الفرق .

قلنا : لا نسلِّم أنَّ وقوع طلقة واحدة في الصورة المذكورة بمجرد قوله (أنت طالق)؛ لأنه لو كان كذلك لكان إذا قال لزوجته : أنت طالق نصف طلقة وثلثي طلقة لوجب أن يقع طلقة واحدة ، وليس كذلك، بل تقع طلقتان .

قوله :"ما يكون ها هنا لفظ يقتضي أن يكون الجزء الثاني عروضاً". قلنا : وإنْ لم يكن ها هنا لفظ يقتضي ذلك، لكنْ شيء آخر يقتضي أن يكون آخر النصف الثاني عروضاً وهو الإصطلاح وغيره . وكلا القولين ضعيف ؛ لأن العروض والضرب على القولين لا يكونان ما قالوهما .

وقيل: كلا النصفين قد نُهِك ، فبقى الجزءان الأُولان عروضاً وضرباً ، وبقي الجزء الثالث على البيت زيادة كالتذييل والترفيل .وإلى هذا أشار بقوله (وقيل انهكنهما .... إلى آخره) وهذا القول أيضاً ضعيف ؛ لأن للزيادة في آخر البيت حداً لا يجوز أن يَعْبُر [٦٠ظ] عنها ؛ ولأن الزيادة على خلاف الأصل، فيجب أن يكون منقولاً . ألا ترى استنكارهم الترفيل ، ويستبعدونه بخروجه عن الدائرة . فكيف يستجيزون زيادة جزء سباعي بأسره .

وقيل : أُسقِط أحد المصراعين من العروض الأولى، وأُبقِي المصراع الآخر . وقد صرَّح بهذا ابن الحاجب بقوله(وبالإسقاط قال ملا[1]). فيكون تصريعَ العروض الأولى . واختار هذا كلا الشيخين ـ أعني الناظم وابن الحاجب رحمهما الله تعالى- على بقية الأقوال ؛ لأنه أقل عملاً ؛ ولأنه سُمِّي هذا النوع مشطوراً، وهو حذف أحد شطريه .

---

[1] البيت بتمامه :

وقيل بجزوءة والضرب قد نهكوا   وقيل عكس وبالإسقاط قال ملا .

نهاية الراغب ٢٣٢.

قيل : هذا القول أيضا ضعيف ؛ لأنك إن جعلت الساقط المصراع الثاني الذي فيه الضرب لم يتميّز الضرب الأول من الثاني ؛ لأن عروض كليهما مستفعلن. وإن جعلت الساقط النصف الذي فيه العروض لمّا بقي قوام البيت وعموده ؛ لأنهما بالعروض على ما ذكرناه ، ولبطلت الفائدة الحاصلة منها ، وهي معرفة تصريع البيت وتقفيته، ومعرفة رويه، وتمييزه من النثر من أول الوهلة . وأمثال ذلك الحاصلة منها على ما ذكرناه .

فحينئذٍ كل قول لا يخلو من نقض . ومن أجل ذلك قيل : ذهب الخليل إلى أنه ليس بشعر . وقال: إنه نثر صدر من قائله، والتزَم فيه وزناً وقافية . وليس كل شيء التُزِم فيه وزن وقافية شعراً ، إذ لو كان الأمر كذلك لوجب أن يعدّ قول القائل :- أورده صاحب "الكشاف[1]" في تفسير قوله تعالى﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ[2]﴾ ـ وهو: "عَـزْفُ كنوحِ القَمَـاريْ وعَـزْفُ كَفَوْحِ القَمَاري[3]" شعراً ، إذا أسكنت الزاي من (عزف) ، وأسكنت الياء . وهذا لا يقوله أحد . وأنت إذا تصفّحت الخطب والرسائل تجد فيها التطّوع بما لا يلزم كثيراً ، فهذا أيضاً يكون من ذلك الباب . والمختار عن الأكثرين أنه شعر لصدوق تعريف الشعر عليه . وهو كلام موزون مقفّى .

---

[1] "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لأبي القاسم الزمخشري ، كتاب في تفسير القرآن الكريم . وهو أحد التفاسير المبسوطة للقرآن .

[2] سورة "محمد" الآية "٦"

[3] ورد قوله هذا في الكشاف ٣/٥٣٢.

فإن قلت : هلا جعلتم كل شطرين منه بيتاً. قلت : لأنه لوكان كذلك لصار جميع أبيات القصيدة مقفّاة ، ولا نظير له في أشعار العرب . وفيه منع . ولأن العرب قد تجيء بأبيات المشطور فرادى . كقول رؤبة[1] في أبي مسلم[2] :

ما زال يأتي الأمرَ من أقطارِهِ[3]

عن اليمينِ ثم عن أيسارِهِ

مشمّرًا لا يُصطلى بنارِهِ

حتّى أقرّ الملكَ في قرارِهِ

ومرّ مروانُ على حمارِهِ

فلو جعلنا كل شطرين بيتاً لبقي الشطر الأخير بغير أخ . وهذا النوع من الرجز كثير في أشعارهم [٦١و] جداً، واشتهر به منهم جماعة كالعجّاج[4] الطهوي[5]، وابنه رؤبة ، وأبي النجم العجلي ، ودكين[6]. فكان أحدهم إذا رأى إبلًا، أو استسقى ماء ، أو حمل في معركة ارتجز بالمشطور . وربما فُجيء الإنسان

---

(1) أبو محمد رؤبة بن العجاج (ت ١٤٥هـ) من الأعراب الذين وفدوا البصره . راجز مشهور ، وكذلك أبوه .من مخضرمي الدولتين الأمويه والعباسية . كان أئمة اللغة يحتجّون بشعره ، ويأخذون عنه . ولما مات قال الخليل :"دفنّا الشعر واللغة والفصاحة".
ـوفيات الأعيان ٢/ ٣٠٣ـ ٣٠٥، الوافي ١٤/١٤٧ـ ١٤٨، الأعلام ٣/٣٤

(2) أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم المروزي (١٠٠ـ ١٣٧هـ) مؤسس الدولة العباسية . اختلف في نسبه . وهو أحد الدهاة ، ذوي الرأي والحزم ، دعا لبني العباس ، ولما استقرّ لهم الأمر خاف المنصور أن يطمع في الملك ، فقتله بالمدائن.ـالمعارف ٤٢٠، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧، الأعلام ٣/ ٣٣٧ـ ٣٣٨.

(3) ديوان رؤبة بن العجاج ١٧٤، وفيه (على اليمين وعلى يساره) .

(4) أبو الشعثاء عبدالله بن رؤبة (ت نحو ٩٠هـ) لُقّب بالعجاج لبيت قاله . وهو والد رؤبة. راجز مجيد ، في الطبقة التاسعة من الشعراء الإسلامين ـ كما عده ابن سلام ـ وُلِد في الجاهلية،وقال فيها أبياتاً.ومات زمن الوليد بن عبدالملك .وهو أول من رفع الرجز وشبّهه بالقصيد. وروي عن ابنه رؤبة ـ طبقات ابن سلام ٢/٧٣٨، شرح الشواهد ١/٤٩ـ ٥٠، الأعلام ٤/ ٨٦ـ ٨٧.

(5) هذا خطأ ، لأن العجاج هو ابن رؤبة بن لبيد بن صخر من بني سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم (جمهرة أنساب العرب ٢١٥) ولعل هناك خطأ والمقصود. جندل بن المثنى الطهوي من تميم شاعر راجز معاصر للراعي . نسب لجدته طهية . الأعلام ٢/١٤٠

(6) لعله دكين بن رجاء الفقيمي (ت ١٠٥هـ) راجز أموي ، مدح الوليد بن عبد الملك . وله معه قصة. الشعر والشعراء ٢/٦١٦ـ٦٢٠، سمط اللآلي ١/٢١٤ ، الأعلام ٢/٤٠ .

بأمر ، فأخذ في الحال يرتجز من غير فكر ورويّة . وهو يدلّ على غزارة المادة وجُمومة القريحة ، وذلك لأنه مقفّى بعد كل جزأين، فإذا احتاج غير المشطور - مثلا - إلى عشر قوافٍ احتاج المشطور إلى عشرين قافية . وتقوله النساء في ترقيص أولادهن . ولهذا جمع أبو عبدالله محمد الأزدي[1] كتاباً وسمّاه "ترقيص العرب[2]" كله من مشطور الرجز أو منهوكه .

هذا رجعنا إلى النظم . قوله (صُرِّعت) أخذه من قول الشيخ ابن الحاجب؛ لأنه قال :(فصيّروه من الأُولى مصرَّعة)[4]

قيل : لو قال :(قُفِّيت) لكان الوجه ؛ لأن العروض الأولى لا تكون مصرَّعةً بل مقفّاه .يُعرَف من حد المقفّى والمصرّع على ما ذكرناه . وقيل : ماأراد التصريع الصناعي ،بل أراد أنه أُخذ نصف البيت ،وهو أحد المصراعين، وترك النصف الآخر، وهو المصراع الآخر .

قوله (وأحْرِ بهذا القول أن يُتنَخَّلا)-بالخاء المعجمة لا غير، أي : ما أحرى وأولى هذا القول بأن يُختار . وهو قول ابن الحاجب :-

(وذاك أقربُها قولاً لمن عدلا)

واعلم أن مثل هذه الأُبحاث لا تسمن ولا تغني من جوع لعدم الفائدة ، ولهذا خلا أكثر الكتب المصنَّفةُ في العروض عنها . وسُمِع من الناظم أنه قال :

---

(1) أبو عبدالله محمد بن المعلّى (كان حياً قبل ٢٤٣هـ) نحوي ، لغوي ، أُخذ عن الفضل بن سهل،وروى عن ابن دريد إجازة ، وشرح ديوان تميم بن مقبل . ومن كتبه:"ترقيص العرب" - الوافي ٤٣/٥، بغية الوعاة ٤٧/١، معجم المؤلفين ٤٢/١٢.

(2) "ترقيص العرب" كتاب جمع فيه ابن المعلى أراجيز قيلت في ترقيص الأطفال . والكتاب مفقود . تاريخ الأدب العربي ١٨٥/٢.وقد ذكره صاحب تصحيح المقياس ١١٦ .

(4) عجزه (وذاك أقربها قولا لمن عدلا)- نهاية الراغب ٢٣٢.

" ليس في هذا الخلاف فائدة . لكن لما ذكره الشيخ ابن الحاجب في قصيدة تقيّلتُـه[1] وذكرت كما ذكر. "

قال:

وَالأُخْرَى انْهِكَنْ لِلشِّبْهِ (يَالَيْتَنِي) وَقِسْ بِمَشْطُورِهِ تَقْدِيرَهُ مُتَعَقّلاَ

أقول : العروض [الرابعة][2] : منهوكة مثناة - أي ذهب ثلثا أفاعيلـه - سالمة . ولها ضرب واحد .وبيته :

يالَيـــتني فـــيها جَـــذَعْ

أي : ليتني في تلك الدار جَذَع ،أي شاب .

وبعضهم أثبت له ضرباً آخر على مفعولن مقطوعاً .وأنشد :-

ويلُ أُمِّ ســـعدٍ ســـعدا[3]

والأصحُّ أنه من المنسرح لكونه تغييره أقل . وما جعل هذه الأبيات من السريع مـع جواز أن يكون منه،لأن أجزاءه مختلفة . وقال سيبويه: "إنما يحذفون مـن الكـلام إذا كان فيما أبقوا دليلاً على ما ألقوا ." فلو جُعِل من الســريع لا يـدل مستفعلن الثاني على مفعولاتُ المحذوف.

قوله (وقِسْ بمشطوره) أي بعض الأقوال آتٍ ها هنا و(مُتَعَقّلاً) حال .

---

[1] يقال تقيَّل فلانٌ أباه أي أشبهه . الصحاح (قيل) ١٨٠٨/٥.

[2] في (ل) و(أ) (الثالثة) والصحيح أنها الرابعة ،فالأولى التامة ، والثانية المجزوءة ، والثالثة المشطورة ، والرابعة : المنهوكة .

[3] البيت لأم سعد بن معاذ . رضي الله عنه - وقد ورد في سيرة ابن هشام ٢٧٥/٣، العقد ٦/ ٣٠٠.، الإقناع ٥٧، عروض ابن جني ١٢٨ ، سر الصناعة ٢٣٥/١ ، عروض الورقة ٧٦ ، رسالة الصاهل والشاحج ٥٠٤ "الكافي ١٠٤، البارع ١٧٤، القسطاس ١١٤، نهاية الراغب ٢٧٦، العيون الغامزة ٢٠١.

قال بعضهم: عروضه ضربه ـ كما ذكرناه ـ ، وقال بعضهم نُهِك الجزء الذي فيه العروض،[٦١ظ] وكذا نُهِك الجزء الذي فيه الضرب ، فبقي جزءان عروض وضرب .وقيل :له ضرب دون عروض ، وقيل : بالعكس .

ومنهم من جعل الجزأين مشطور الثانية ، وهي المجزوءة. كان أصله أربعة أجزاء فحُذِف شطره ،فبقي جزءان عروض وضرب .وقيل : المنهوك في أشعارهم قليل حتى إنه ما وُجِدت قصيدة طويلة عليه بل بيتان أوثلاثة .

وقال بعض العروضيين:ليس بشعر لما ذكرناه في مشطوره . واحتجُّوا أيضاً بأنه قد جاء عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ " أنا النبي لا كذب ، أُنا ابن عبدالمطلب[1] " فلو كان شعراً لكان النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد لَفَظَ بالشعر. وهذا غير جائز؛لأنه تعالى قد نفى عنه بقوله ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ وقد جاء في التنزيل على أوزان الشعر أشياء كثيرة كقوله تعالى ﴿أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ[2]ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ[3] ﴾ و غير ذلك .

ومنهم من قال : إنه شعر لصدق تعريف الشعر عليه . وأجاب عما روي عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن الرواية بحركة الباء ، أي قال : أنا النبي لا كذبَ ، أنا ابن عبدالمطلبْ. وذلك يُخرِجه عن كونه شعراً ؛ إذ ليس لهم شعر متحرك الآخر . وعن الآية بأن الهاء متحركة في كلتا الآيتين وكذلك في غيرهما . وقيل : إن المضمر في قوله (وَمَا عَلَّمْنَاهُ) عائد إلى القرآن ،أي : ليس القرآن بشعر. والضمير في (ينبغي) للقرآن وفي (له) للشعر .

---

(1) صحيح مسلم كتاب "الجهاد والسير" باب "في غزوة حنين" ١٦٧/٥ـ ١٦٨.

(2) سورة "عبس" الآيتان "٢١، ٢٢ "

وقيل على العكس بدليل قوله ﴿ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾[1] . قال صاحب "الكشاف": معناه: وماعلّمنا بتعليم القرآن الشعر، على معنى أن القرآن ليس بشعر، وما هو من الشعر [في شيء][2] ". ولو صحَّ أنه - عليه الصلاة والسلام - قال بسكون الباء ما قصد بذلك الشعر - كما ذكرنا في صدر الكتاب -. والمختار أن العَمْدَ شرط في تعريف الشعر حتى قلنا في تعريفه: "كلام موزون مقفّى عن تعمّد ".

[زحاف الرجز]

قال :

وَقَدْ مَرَّ فِي بَحْرِ البَسِيطِ زِحَافُهُ ... بِأَلْقَابِهِ فَاَجْلُ الشَّوَاهِدَ مُثَّلَا

لِخَبْنٍ (فَطَالَ)الطَّيُّ (مَا وَلَد) اخْبِلَنْ ... بِهِ (وَثِقَلْ) مَخْبُونُ مَا قَطَعُوهُ (لَا)

أقول :

زحافه :-

يجوز فى مستفعلن ها هنا ما جاز في البسيط من الخبن، والطي، والخبل .

ويجوز في مفعولن في الضرب الثاني الخبن كما في البسيط، فيعتمد على السبب بعده . والزحاف في هذا البحر أحسن من الزحاف في البسيط لكثرة تصرُّفهم فيه .

والخلاف الذي بين الخليل والأخفش في أن الخبن أولى أو الطي ما نُقل ها هنا .

---

[1] سورة "يس" الآية "٦٩"

[2] في (ل) و(أ) (فيه بشيء) والمثبت عن "الكشاف" .

و(مُثَّلا) جمع ماثِل.[٦٢و] من المثول . يقـال : مَثَـلَ بـين يديـه مُثـولاً ، أي: انتصَبَ قائماً . وفيه لطيفة لذكره الجِلْوَة مع الشواهدحال كونها ماثلات .

بيت الخبن :

فطالما وطالما ... سُقي بكفِّ خالدٍ وأطعما

بيت الطي :

ما ولدَتْ والدةٌ من ولدٍ ... أكرمَ من عبدِ منافٍ حَسَبا[1]

بيت الخبل :-

وثِقَلٍ منعَ خيرَطلبٍ ... وَعَجَلٍ منَعَ خيرَ تُؤَدَهْ

قوله (به) أي : فيه أي : اخبلَنْ هذا البيت في الرجز .

بيت المخبون المقطوع-وأشار إليه بقوله:(مخبون ما قطعوه) أي:الذي قطعوه-:

لا خيرَ في مَنْ كَفَّ عنَّا شَرَّهُ ... إنْ كانَ لا يُرجَى ليوم خَيْرِ[2]

وأُشار إلى هذا البيت بقوله (لا) . هذا الذي ذكره في النظم .

بيت مخبون المشطور :

قد تعلمون أنَّني ابنُ اختِكم[3]

بيت مطوِّيه :

---

(1) ورد في عروض ابن جني ١٠٩ ، عروض الورقة ٧٦، الكافي ٨٠، البارع ١٥٥، القسطاس ٩٩، نهاية الراغب ٢٤٣، "العيون الغامزة" ١٨٤.

(2) ورد في العقد ٢٩٥/٦، الإقناع ٤٤ ، عروض الورقة ٧٧ وفيه (كفَّ عنا خيره) ، الكافي ٨١، العيون الغامزة ١٨٥.

(3) ورد في العقد ٢٩٥/٦، القسطاس ١٠٠.

مالـــــكَ من شيخِكَ إلاّ عملُهْ[١]

بيت مخبوله :

هـــلّا سألتَ طلـــلاً وحُمَمَا [٢]

والحُمَم الرماد.

بيت مقطوعه :

قد عَجِبَتْ منّي ومنْ مسعودِ [٣]

بيت مخبون مقطوعه :

يامَيُّ ذاتَ المَبْسِمِ البَرودِ [٤]

وهـــذا البيت عند الأكثرين من مشطور السريع ؛ لأنا إذا جعلناه من السريع كان مخبوناً مكشوفاً . وإذا جعلناه من الرجز كان مخبوناً مقطوعاً . وأصل الجزء السلامة . فحملة على التغيير الأقل أولى ، لقربه من الأصل .

بيت مخبون المنهوك :

نحنُ بناتُ طارقْ [٥]

نمشي على النمارقْ

مشيَ القَطا الأوامقْ

كالدُرّ في المخانقْ

والمسكِ في المفارقْ

إن تقربوا نعانقْ

---

(١) ورد في الكتاب ٣٤١/٢، العقد ٩٥/٦، عروض ابن جني ١٠٩ رسالة الصاهل ٥٤٨ ، الكافي ٨٢، القسطاس ١٠٠ .

(٢) ورد في العقد ٢٩٦/٦، عروض الورقة ٧٦، رسالة الصاهل ٥٩٩، القسطاس ١٠١.

(٣) لذي الرمة في شرح ديوانه ١٢٣.

(٤) هذا البيت من القصيدة التي ذكر منها البيت السابق . شرح ديوانه ١٢٢ . وانظر: تصحيح المقياس ١١٤ .

(٥) ينسب الرجز لهند بنت عتبة ، وقيل: بل تمثلت به يوم أُحد ، ويُنسَب لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية،قالته في حرب الفرس لإياد ، ولا مرأة من بني عِجْل؛ قالته يوم ذي قار ، ونسب المرزباني بعض أبياته لعِجْل- بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل .
الأغاني ١١/ ١٢١، المرزباني ، أشعار النساء ٢٠٦، الجليس الصالح ٤/ ٣٩٦، الثعالبي ، ثمار القلوب ٢٩٧، شرح الحماسة للتبريزي ٣٥/٢، التبريزي ، شرح المقصورة ٢٤٥، الروض الأنف ١٥١/٣، ١٦١، شرح شواهد المغني ٨٠٩/٢.

أو تبعدوا نفارقْ

فراقَ غيرِ وامقٌ

وهذه لبعض البكريات . وقد تمثّلت به هند بنت [1] عتبة [2] .

بيت مطويه :

أصبحَ قلبي صَرِدا [3]

قالوه على لسان الضب .وبعده:

لا يشتهي أن يَرِدَا

إلا عَرَادا عُرِدَا

وَصِلِّياناً بَرِدَا

[وَعَنْكَثاً] [4] مُلْتَبِدَا

أقصر بيت منه يقع على عشرة أحرف . كقول بعض العروضيين .

شجرةٌ وثمرَه [5]

تقطيعه : فَعَلَتُنْ مرتين .

---

[1] في (ل) و(أ) (بنت أُبي عتبة) .

[2] هند بنت عتبة (ت ١٤هـ) أم معاوية بن أبي سفيان ، قرشية ، فصيحة ، شاعرة ، ذات رأي ، أُهدر النبي صلى الله عليه وسلم - دمها يوم فتح مكة ، ثم أسلمت ، وشهدت اليرموك وحرّضت على الروم - المدائني ، المُرْدِفات من قريش (نوادر المخطوطات ٦١/١، خزانة الأدب ٥٥٦/١، الأعلام ٩٨/٨.

[3] الأبيات في الحيوان ٤٣١/٦ عدا الأخير ، المعاني الكبير ٦٤١/٣، ابن جني الخصائص ٢/ ٣٦٥، الصحاح (ضبب) ١٦٧/١، ثمار القلوب ٦٤٣، رسالة الصاهل ١٨١، مجمع الأمثال ٣١٧/١.

[4] في (ل) و(أ)(عُنُكبا) . والعُنْكُث : نبت . الصحاح (عكث) ٢٨٧/١.

[5] معيار النظار ٢٥ ، تصحيح المقياس ١١٢ .

قال في "شرح القسطاس": "واعلم أنَّ الرجز شعر خَفَّ على ألسن [٦٢ظ] العرب جداً فتصرَّفوا فيه ،حتى أتوا منه بالمجزوء والمشطور والمنهوك .وروي عنهم شعر شاذ على جزء واحد كما أنشده أحمد :

أهـــــدى الأرَقْ [(١)]

طـــــيفٌ طَرَقْ

وأنشد:

لم يُنتفَعْ [(٢)]

بالمُرْتَبَعْ

وذلك في غاية الضعف ؛ لأن هذا الجزء إما أن يكون صدراً،أو عروضاً،أو ابتداء،أو ضرباً ، والكلُّ محال.وإذا لم يسم ما كان على جزأين شعراً فعدم تسميتهم ما كان على جزء واحد شعراً أولى. وإنما هو نثر."ومن ذلك قول أُبي الشَّمَقْمَق [(٣)] أنه دخل على موسى الهادي [(٤)] فأنشده :-

موسى القمرْ [(٥)]

غيثٌ بكرْ

ثم انهمرْ

---

(١) وردافي الجامع ٧٣.

(٢) وردافي الجامع ٧٣.

(٣) مروان بن محمد (ت ٢٠٠هـ) من موالي بني أمية شاعر عباسي ، بصري ، هجّاء . قال المبرد:يهزل كثيراً ويجد ، فيكثر صوابه . قدم بغداد في خلافة الرشيد ـ تاريخ بغداد ١٤٦/١٣ـ ١٤٧، الأعلام ٢٠٩/٧.

(٤) أبو محمد موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور (١٤٤ـ ١٧٠هـ) من خلفاء الدولة العباسية ، تولى بعد وفاة أبيه المهدي ، واستبدّت أمه الخيزران بالحكم في عهده ، وأمرت بقتله عندما أراد أن يخلع أخاه الرشيد،ليأخذ الولاية لابنه . كان قاسي القلب،شرس الأخلاق ، شجاعاً ، محباً للادب. ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ـ مروج الذهب ٣٣٤/٣، شذرات الذهب ٢٧١/١ـ ٢٧٤، الأعلام ٣٢٧/٧.

(٥) نسبها ابن جني،وياقوت، وابن رشيق،والأسنوي لسلم الخاسر . الخصائص ١٦٣/٢، ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ١٣٨٣/٣،١٣٨٤، العمدة ١٨٤/١، ١٨٥، نهاية الراغب ٢٤٠. وهي في الكتب السابقة مع اختلاف في الروايات بينها .وفي ديوان سلم الخاسر ١٩٢. وانظر: تصحيح المقياس ١١٦ .

أروى المَدَرْ

كم اعْتَسَرْ

ثم اقتمَرْ

وكم قَدَرْ

ثم غَفَرْ

عدلُ السيرْ

فَرْعُ مُضَرْ

بَدْرٌ بَدَرْ

ثم نظرْ

هو الوَزَرْ

لمن حَضَرْ

والمفتَخَرْ

لمن غَبَرْ

وروي عن عبدالصمد بن المعذّل[1] :

قالت جِيَلْ [2]

شَؤْمُ العَذَلْ

ياذا الخَجَلْ

---

[1] أبو القاسم عبدالصمد بن المعذّل بن غيلان بن الحكم بن البحتري (ت ٢٤٠هـ) من شعراء الدولة العباسية . كان كثير الهجاء . ـسمط اللآلي ١/ ٣٢٥ـ ٣٢٦، ابن شاكر ، فوات الوفيات ١/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦، الأعلام٤/١١.

[2] ديوان عبدالصمد بن المعذل ١٦٢ . وتروى(خَبَل) مكان (جِيَل) وهي في: الجامع ٧٢، الخصائص ٢/٢٦٤، المفتاح ٥٤٤، العيون الغامزة ١٨٩. وانظر: تصحيح المقياس ١١٦ .

هذا الرجُلْ

لما اخْتَفَلْ

أهدى بصلْ

وقال آخر ـ أنشده أحمد وأبو الحسن [1] العروضي :ـ

طَيْفٌ أَلَمْ [2]

بذي سَلَمْ

مِنَ الخِيَمْ

بعدَ العَتَمْ

يَطْوي الأُكَمْ

جَادَ بِعَمْ

يَشفي السَّقَمْ

وُمُلْتَزَمْ

فيه هَضَمْ

إذا يُضَمْ

أحمد شَمْ

بالمعتصمْ

قال فيه :" وبنى عليه بعض العصريين ـ وهو جاهل بالعروض ـ وقال في جملة الأبيات :

---

[1] كذا في (ل) و(أ) ولعل المقصود أبو الحسن أحمد العروضي والأبيات في كتابه وإلا فلم أجد ترجمة لأحمد غيره ولعل العبارة: (أنشده أبو الحسن أحمد العروضي) . وانظر : تصحيح المقياس ١١٦-١١٧.

[2] نسبها ابن رشيق إلى علي بن يحي أو يحي بن علي المنجّم .وقد وردت أبياتها متفرقة مع بعض الاختلاف في كل من :الجامع ٧١ ، الخصائص ٢/٢٦٣، عروض الورقة ٧٥، العمدة ١/١٨٤ ، المعيار ٥٨ .

مالاحَ نجمْ[1]

فجاء بالجزء على مستفعلان وحقه مستفعلن ."وقد قال أُبو بكر بن دريـد[2] أُبياتـاً جعل في كل ستة عشر جزء منه قافية . وهو :

ربَّ أخٍ كنتُ لهُ مغتبطاً ، أَشُدُّ كفِّي بُعرىْ صُحبتِهِ تمسُّكاً منِّي بالــْـ

ودِّ ولاْ أعهدُهُ يغيِّرُ الْودَّ ولاْ يحولُ عنْهُ أبداً ماضمَّ روْحي جسديْ[3] .

فانقلبَ الْدهرُ بهِ، فرُمتُ أنْ أصلحَ ما افسدَ، فاسْتصعبَ أنْ يأتي طوْعاً، فتأنَّـْـ

يتُ أرجِّيه ، فلمَّا لجَّ في الْغيِّ إباْءً ، ومضىْ مرتبِكاً ، غسلتُ إذْ ذاك يديْ

منه ولمْ آس علىْ مافات منْه ، فإذاْ لجَّ بك الْأمر الذيْ تطلبُهُ فخلِّ عنـــْ

ـــه وتأتَّى غيرهُ ولا تلجَّ فيه تلْقى تعباً، وجانِب الْغيَّ وأهْل الفندِ

فاصبر علىْ نائبةٍ فاجأك الْدهرُ بهاْ فالصبر أوْلى بذوي اللُّبِّ وأحْرى بهمُ

فقلَّ منْ صابَرَ ماْ فاجأه الْدهرُ بهِ إلا سيلْقى فرجاً في يومهِ أو في الغدِ

فهذه أربعة وستون جزءًا،جعلها أربعة أبيات،وهي غاية البعد عن الطبع ، وحمله على النثر متعيَّن .

وكتب بعضهم إلى الصاحب مستدعياً وزنه ، فكتب الصاحب[4] إليه

[٦٣و] على هذا الوزن والقافية :-

---

(١) لم أعثر عليه .

(٢) أبو بكر بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣- ٣٢١هـ) من أهل البصرة . أُخذ عن أُبي حاتم السجستاني والرياشي . وكان يقال : "ابن دريد أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء". وكان مقدَّماً في حفظ اللغة،و الأنساب،والأشعار . له شعر كثير من كتبه :"الجمهرة" "الاشتقاق"،"غريب القرآن"-إنباه الرواة ٣/٩٢- ١٠٠، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٢- ٢٨٤- بغية الوعاة ٢/ ٧٦- ٨١ ، الأعلام ١/٨٠.

(٣) ليست في"ديوان ابن دريد" والأول في: العيون الغامزة ١٨، مع اختلاف في الرواية ، ووردا على أنهما بيتان بدون قافية . وقد أشرت لنهاية كل تفعيله تبعاً للناسخ . وانظر: تصحيح المقياس ١١٧ ، معيار النظار ٥٠ .

(٤) لم أعثر عليه ، وقد أشرت إلى نهاية كل تفعيله تبعاً للناسخ .

فهمتُ ما قلت، وما استدعيتُهُ في الشعرِ واستدعيتَ منْ تقطيعِهِ . واللهِ قدْ ثقَّل في تأليفِهِ و نظمِهِ ، وجاوزَ المقدارَ في تثقيلِهِ وبردِهِ وبغضِهِ ياسيديْ

وهو الذيْ عروضهُ مستفعلنْ، ووزنهُ يدخلُ في زحافهِ مُفتعِلُنْ في الوزن أوْ مفاعلنْ . وكلُّ هذا جائزٌ. ومنتهىْ أجزائهِ ستّةَ عُشرْ ، عدّها في العددِ.

معاياته :

أنشد بعض العروضيين[1] :

الذي يعلمُ أنَّ ربَّه واحد   يؤمن به ولا ينازع فيه[2]

هذا البيت يُخرَّج من ثاني الرجز بإسقاط الياء من (الذي)، وإسكان ميم (يعلم)، وإسكان هاء الضمير ، واسكان نون (يؤمن) ، وإسكان عين(ينازع) .

فيصير لفظ البيت هكذا :

[الذِ][3] يعلمْ أنَّ ربهْ واحدٌ   يؤمنْ بهِ ولا ينازِعْ فيهِ

وأنشدوا أيضاً :—

لو رُدَّت تحيةً   أحيت بها ميِّتَ الهوى[4]

هذا يُخرَّج من مربَّع الرجز، بفك الإدغام في (ردَّت) ، فتقول : (لو رُدِدَتْ) ، وتخفيف الياء من (ميّت) .

---

(1) انظر: تصحيح المقاييس ١١٥ - ١١٦ .

(2) تقطيعه :—

اللذِيَعْ ، لمأنْنَرَبْ ، بهُوَاحدن   يؤمنْبِهي، ولا ينا ، زعْفيهي.

مُفْتَعِلن ، مستفعلن ، مستفعلن   مستفعلن ، مفاعلن ، مفعولن .

مطوي ، سالم ، سالم   سالم ، مخبون ، مقطوع .

(3) في (ل) (الذي) .

(4) لو رُدِدَتْ، تحيتن   أحيتبها ، ميتلْهوى.

مُفْتَعِلن ،مفاعلن   مستفعلن ، مستفعلن

مطوي ، مخبون   سالم ، سالم

وأنشد الدومي في[1] مربعه :

إنَّ الذي قال لِي   غيرُ صدوقٍ يافتى[2]

يخرج منه بزيادة الهاء في (لِي) ،فيصير (لِيَهْ) .

وأنشد أيضاً في منهوكه بخزم (يا) :

يا نجاح لا تحتبسَنْ .

تقطيعه : مفاعلن مُفْتَعِلُنْ .

---

(1) في (أ) (من)

(2) تقطيعه :

انْنَلْلَذي ، قالَلِيَهْ	غير صدو، قنيافتى .
مستفعلن ، مُفْتَعِلُنْ	مُفْتَعِلن ، مستفعلن.
سالم ، مطوي	مطوي ، سالم.

[بحر الرمل]

قال :

وللرَّمَلِ آسْدِسْ (فَاْعِلاَتُنْ) كَذا آسْدِسَنْ ضُرُوبَ عَرُوضَيْهِ مِنِ آرْمُلْ أي: اجْفِلاَ

فَأُولاَهُمَا آحْذِفْهَا وَأَضْرُبَهَا آثْلِثَنْ فَتَمِّمْ كَذا آقْصُرْ مُرْدِفاً ثُمَّ شُوكِلاَ

فَقُلْ مِثْلُ تَمِّمْ (أُبْلِغ) آقْصُرْه (قَالَتْ أُلْ) مُشَاكِلُ قَيِّد فِي الأَعَمِّ لَدَي المَلاَ

أقول :ـ بحر الرمل فاعلاتن ست مرات . سمِّي به ؛لأن الرَّمَل نوع من الغناء ، وهو يقع في هذا الوزن ، أو لأن في التكلُّم بأجزائه سرعةً لتَلَاقي السببين الخفيفين في آخر كل جزء وأول كل جزءبعده . من الرَّمَل ،وهو الهرولة ، يقال : رَمَلْتُ بين الصفا والمروة أرْمُلُ رَمَلاً وَرَمَلاناً ..من باب طَلبَ ـ أي:هرولتُ . أو أُخِذ من رَمَلِ الحصيرِ وهو نسجُه،لدخول الأوتاد فيه بين الأسباب كالحصير الذي نُظِم بالسُّيُور . ولسم السيور الرَّمَل . وقال [٦٣ظ] البارقي: "سُمِّي به من رَمَلان البعير وهو إجفاله ، أي : إسراعه . كأنه لما جاء فاعلاتن وتتابعَ شُبِّه بتتابع السَّيْر." وإليه مال الناظم بقوله : (أي اجْفِلا) .

وماجاء عن العرب تام الحروف،بل بنقصان الحرفين ؛ إذ التزموا الحذف في عروضه ، بل تام الأجزاء .وما أُنشِد في تمامه :ـ

ما لقلبي لا يُبالي ما يلاقي في سُليمى لا ولا يُعطي القيادا[1]

وما أُنشده الزمخشري :

آنِساتٌ ناعماتٌ في خدورٍ قاتلاتٌ بالعيونِ الفاتراتِ[2]

---

[1] ورد في البارغ ١٦٣

[2] ورد في القسطاس ٥٦.

وفي بعض نسخ "القسطاس" (فاتكاتٍ) بدل قوله (قاتلات) ،وكذا ما أُنشده التبريزي :-

ياخليليّ اعذراني إنني مِنْ — حُبّ سلمى في اكتئابٍ وانتحابِ[1]

كلها مصنوع :- وما أُنشده الصاحب :

أبلغْ النعمانَ عني مَألُكَاتٍ — أنَّه قد طالَ حبسي وانتظاري[2]

تغيير لبيت عدي بن زيد [3] . وسيأتي :- وأنشد أُستاذ المقتدِر با لله[4] في "عروضه" لبعض العرب شعراً قيل في حرب عدي بالمدينة أُتِمَّ فيها عروض الرمل . أوله :-

إنّ ليـــلي طالَ والليلُ قصيرُ — طال حتى كاد صبحٌ لا ينيرُ[5]
ذِكْــرُ أيـــامٍ عرتْنَا مُنكَراتٍ — حَدَثَتْ فيـــها أمورٌ فأمورُ
زادَ فيها الغيُّ جهلاً إذ ترامى — والذي يأمرُ بالحِـــلمِ دحِيرُ
لقَحَتْ حربُ عَديٍّ عن خِبالٍ[6] — فَرَحَى حربِهمُ اليـــومَ تدورُ

واستعمل المتنبي عروض الرمل سالمة في قصيدة يمدح بدر بن عمار[7] أُولها [3] :

إنّما بدرُ بنُ عمّارٍ سحابٌ — هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعقابُ
إنّما بـــدرٌ رزايا وعـــطايا — وَمنايا وطِعَانٌ وضِرَابُ

---

[1] ورد في عروض ابن جني ١١٦ ، الكافي ٩١، العيون الغامزة ١٩٠.

[2] البيت في الإقناع ٥٠ .وروايته(مالكاً) .

[3] عدي بن زيد بن حماد العبادي (ت٣٥ق. هـ) شاعر جاهلي،فصيح ،نصراني ،قروي. للعلماء على شعره مآخذ . أجاد الفارسية والعربية . وهو أول من كتب بالعربية في إيوان كسرى ، فكان كاتبه ثم قتله النعمان بن المنذر ، فاحتال ابنه زيد ضد النعمان، فقتله كسرى . فكان سبب موقعة ذي قار ــ المعارف ٦٤٩ـ ٦٥٠ ، شرح شوهد المغني ٢/٦٥٨ـ ٦٥٩، الخزانة ١/ ١٨٤ـ ١٨٦، الأعلام ٤/ ٢٢٠.

[4] هو أبو الحسن أحمد العروضي وقد تقدمت ترجمته .

[5] لمحمد بن إياس الليثي في عمر بن الخطاب .و الأبيات في الجامع ٦١، القفطي ، المحمدون من الشعراء ٢٠. والأول والثاني في البارع ١٦٢، و المعيار ٦٢.

[6] في (أ) (جيال) وكذا في الجامع ٦١.

[7] بدر بن عمّار الأسدي الطبرستاني من القواد المعروفين . ديوان المتنبي ٢/٨٦.

[3] ديوان المتنبي ١/٢٦١

وهي تسعة أُبيات عروضها كلها فاعلاتن سالمة.

[أعاريضه وضروبه]

وله عروضان . وستة أُضرب **فالعروض الأولى محذوفة** ووزنها فاعلن .**ولها ثلاثة أضرب :ـ الأول : متمَّم** وزنـه فـاعلاتن .قـال البـارقي والزمخشـري : إن المتمَّم كل ضرب جاء على أُصله، وعروضه ناقصة عنه بحرفين ، فهـو زائـد علـى اعتدال بيته بسبب حذف سبب خفيف مـن عروضـه؛ لأُن الزيـادة نوعـان، زيـادة تُلحِق جُزء الضرب بأصله ، وهي هذه، وزيادة تخرجـه عـن [٦٤و] أصلـه،وهـي الإذالة،والترفيل،والتسبيغ . وإلى هذا ذهب الناظم .وقال صاحب" الكامل": "الجـزء إذا لم يأت إلا منقوصاً ، فإذا رُدَّ إلى أصله بالتصريع سمي متمَّماً كفاعلاتن في عـروض الرمل ؛ فإنها لم تجيء إلا محذوفة . فإذا جاءت صحيحة بالتصريع يسمى متمماً."

والضـرب الثـاني : مقصـور علـى فـاعلانْ . مردَفـاً لالتقـاء السـاكنين .

والثالث: مُشاكِل ،أي : مماثِل للعروض،فهو فـاعلن محـذوف أيضـاً .و(شُـوكِل) مجهول شاكَلَ، أي : شابَهَ.

بيت الضرب المتمَّم :

مثلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّى بعدَكَ الـــــقطرُ مَغْنَاهُ وتأويبُ الشَّمالِ[1]

مصرَّعه :ـ

قل لمن يُمسي ويُضحي في مِطالِ   جُدْ لمن أضحى لديكمْ في خَبَالِ [2]

بيت القصر لعدي بن زيد :

---

[1] لعبيد بن الأبرص . ديوان عبيد بن الأبرص ١٢٠.

[2] ورد في الكافي ٨٥ وهو فيه مقيد .

أبلِغ النعمانَ عنّي مَألُكاً   أنه قد طالَ حبسي وانتظارْ[1]

مصرَّعه :

إنَّ ليلي طالَ والليلُ قصيرْ   طالَ حتى كاد صبحٌ لا ينيرْ

بيت المحذوف وهو المشاكِل لامرئ القيس :

قالت الخنساءُ لما جئتُها   شابَ بَعْدي رأسُ هذا واشتهَبْ [2]

مقفّاه :ـ

أصحوتَ اليومَ أمْ شاقتكَ هِرْ   ومن الحبِّ جنونٌ مُسْتَعِرْ[3]

قوله : (قيِّد في الأعمِّ لدى الملا) أي:الفضلاء الأشراف . أراد أن هذا الضرب في الأعم لدى العلماء لم يجيء مطلقاً بل مقيَّداً ، وهو الذي حرف رويّه ساكن كما في شعر امرئ القيس . وقد جاء مطلقاً ، وهو الذي حرف رويِّه متحرك كقول الآخر أنشده الميداني:[4]

شرُّ يومَيْها وأشقاهُ لها   ركبتْ عَنزٌ بِحِدْجٍ جَمَلا[5]

و(عنز) اسم امرأة .

---

[1] وردفي ديوان عدي بن زيد ٩٣ مطلقاً ، ويروى مقيداً وانظر : الشعر والشعراء ٢٢٩/١، الأغاني ٢٤/٢، الإقناع ٤٥، عروض ابن جني ١١١، عروض الورقة ٨٠ ، رسالة الصاهل ٦٨٧، الكافي ٨٤، البارع ١٥٨، القسطاس ١٠٣، نهاية الراغب٢٤٨، العيون الغامزة ١٩١، معاهد التنصيص ٣١٩/١.

[2] ديوان امرئ القيس ٢٩٣.

[3] لطرفة بن العبد .ديوان طرفة (طبعة المكتبة الثقافية)٥٠

[4] أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت٥١٨هـ) إمام أهل الأدب في عصره نحوي ، لغوي اختصَّ بصحبة الإمام الواحدي . من كتبه "الأمثال"، "شرح المفضليات"، "السامي في الأسامي" ـ إنباه الرواة ١٥٦/١ـ ١٥٩، بغية الوعاة ٣٥٦/١ـ٣٥٧ ، الأعلام ٢١٤/١.

[5] ورد في العقد ٢٨٠/٢، مجمع الأمثال ٣٥٩/١، اللسان (حدج) ٢٣٠/٢، ، شرح التذييل ٩٢/٣

واعلم أن التبريزي [1] و الزمخشري، وأبا العـز الخراسـاني،وابـن الحـاجب كلهم قيّدوا البيت الأول ، فقالوا (الشمالْ) بسكون الـلام . وأطلقـوا البيـت الثـاني فقالوا : (انتظاري) .وقال الزجاج: ‹‹ هذه الأضرب الثلاثـة المذكـورة يجـوز إطـلاق مقيِّدِها ، والضروب الباقية وهي ستون ضرباً لا يجوز إطلاق مقيدها .››

وابن عبدالعزيز جعل أول الأعاريض المخبونة وضربها سالم . وأنشد :ـ

قالت الخنساءُ لي حين رأتني   شابَ بعدي رأسُ سعدٍ ياهُذَيْمُ [2]

وجعل العروض المحذوفة الثانيـةوضربها سـالم . ومثّـل ب(أبْلِـغ النعمـان) مطلـق الـروي .ثـم أُثبـت بعـد التـام ضربـاً ثالثـاً مخبونـاً عروضـه [مخبونـة][3] وهو: [٦٤ظ] .

قالت الخنساءُ لي حين رأتني   قد بدا الشيبُ بسعدٍ وعلاهُ

ثم أثبت بعده الضرب الذي ذكره الناظم رابعاً ، والثالث خامساً .ثـم أثبـت ضربـاً آخر مخبوناً عروضه مثلولة : أي محذوفة مخبونة . وهو: الثل

قالت الخنساءُ لمّا نزلَتْ   شابَ بعدي رأسُ هذا وتغيَّرْ

وأثبت بعده ضرباً سابعاً مثلولاً وعروضه مخبونة ، وهو :

قالت الخنساءُ لي حين رأتني   بَدَأَ الشـيبُ برأسي فبدا

وأثبت بعده ضرباً آخر مثلولاً عروضه مثلولة ، وهو :

قالت الخنساءُ لمّا نزلَتْ   شابَ بعدي رأسُ هذا فلمعْ

---

(1) جاء الشاهد المذكور مطلقاً في ‹‹كافي التبريزي ›› .الكافي ٨٣، أما بيت عدي، فقد جاء مطلقاً في الكافي ٨٤.

(2) هو وما بعده من أبيات تغيير بيت امرئ القيس السابق . و لم أعثر عليها فيما بين يدي من كتب العروض .

(3) ساقطة من (ل) و(أ).

قال :

مَعَ الرِّدْفِ زَادُوا سَاكِناً لِيُطَوَّلاَ	وَالْآخْرَى اَجْزَأَنْ وَالأَضْرُبَ اثْلِثْ مُسَبَّغٌ
أُعِلَّ بِحَـذْفٍ (مَالِيَا) الْكُلُّ قُلِّلاَ	كـ(لاَنَ) وَشِبْهُ (مُقْفِرَاتٌ) وَثَالِـثٌ
كُثِيراً عَنِ الزَّجَّاجِ (بُوْسَ) وَأُوِّلاَ	كَذَاكَ اَجْزَأَنْ واحْذِفْ عَرُوضاً لِشِبْـهِهَا

أقول : العروض الثانية : مجزوءة سالمة .ولها ثلاثـة أُضـرب : الأول : مسبَّغ فاعِلِيَّانْ .والتسبيغ : زيادة ساكن علـى السـبب الخفيـف في الرمـل خاصة ،وذلك الجزء المسبَّغ سمي به ؛لزيادة حرف على تمامه . وإنما جـيء علـى وزن مفعَّل لوفور شيوعه ، لأن فاعلاتن تاماً سابغ فـإذا زيد علـى السـابغ فهـو مسبَّغ . كما يقال فـاضل لـذي الفضـل ،وإذا كـثر وزاد فضلـه قيـل مفضَّـل . وهـو كالمذال . إلا أن هذه زيـادة حـرف سـاكن علـى سبب خفيـف ، وذاك علـى وتـد مجموع . التسبيغ

قوله (مع الردف) أي : التسبيغ زيادة سـاكن مقارنـاً معـه ردف ، قولـه: (زادوا ساكناً ليُطَوَّلا) إشارة إلى التسبيغ وقيـل زيـدت النـون ،وأُبـدِل مـن الأولى ألف . وهو ضعيف لزيادة التغيُّر .

وبيته :

لاَنَ حتَّى لو مشى الذَّرُّ عليهِ كادَ يدميهُ[1]

الذَّرُّ جمع ذَرَّة . وهي النمل الصغير

مصرَّعه :ـ

[1] لبعض أُهل المدينة. المبرد ، القوافي ٦ ، الجامع ١٣٩، العقد ٦/٢٧٣، الكافي ٨٦، العيون الغامزة ١٩٢.

حُمِلت للبَيْنِ أظعانْ فدموعُ العينِ تَهْتَانْ[1]

الضرب الثاني: مثلها . وهو خامس الأصل ، وهو فاعلاتن .

بيته :

مقفِراتٌ دارِساتٌ مثلُ آياتِ الزَّبورِ [2]

مصرعه :

أُسقني والليلُ داجٍ [قبلَ][3] تغريدِ الدَّجاجِ[4] [٦٥و]

هذا الترتيب لأُكثرهم . والزمخشري أخَّر المسبَّغ[5] عن هذا الضرب ، وأُنشد بيته :

يا خليليَّ اربَعا واستخـــــبِرا رسماً بعُسْفانْ[6]

والضرب الثالث منها :ـ وهو السادس من الأصل ـ فاعلن محذوفاً .وبيته :

مَا لِما قَرَّتْ به العيـــــنانِ من هذا ثَمَنْ [7]

مصرعه :

أَيُّها القلبُ القَلِقْ مِنْ هوى سلمى أَفِقْ[8]

---

[1] ورد في الكافي ٨٦.

[2] للنابغة الشيباني . ديوان النابغة الشيباني ٧٨.

[3] في(ل) و(أ) (مثل) وهو تصحيف .

[4] ديوان أُبي نواس ٥٨.

[5] ورد الضرب المسبَّغ في "القسطاس" أولاً ثم السالم لا كما ذكر المؤلف . القسطاس ١٠٥، ١٠٦.

[6] ورد في العقد ٢٩٧/٦ ، الإقناع ٤٦، عروض ابن جني ١١٢، عروض الورقة ٨١، الكافي ٨٦، البارع ١٥٩، القسطاس١٠٥، نهاية الراغب ٢٥٠ ، العيون الغامزة ١٩١. ونُسِب للخليل بن أحمد .

[7] قال محقق "الكافي" عن نسختين من المخطوط:أنه يُنسَب للخنساء . قال:"وليس في ديوانها". ولم أعثر عليه في "ديوان الخنساء"وقد ورد في العقد ٢٩٧/٦، الإقناع ٤٧، عروض ابن جني ١١٣، عروض الورقة ٨١، الكافى ٨٧،البارع ١٦٠ ، القسطاس ١٠٦، نهاية الراغب ٢٥١، العيون الغامزة ١٩٢.

[8] كافي العبيدي ٣٤و . تصحيح المقياس ١١٩ .

قال الزجاج : "الضرب المسبَّغ قليل في أشعارهم، وكأنه محدَث ، والضرب الخامس أقل منه ، والسادس أيضا قليل ." وإلى هذا أشار الناظم بقوله (الكلُّ) أي: المجزوء وما بعده (قُلِّلَ) .

وقد أثبت الزجاج وقطرب للمربَّع عروضاً أخرى على فاعلن محذوفة ، وضربين لها .فالأول : فاعلن مثلها .وبيته في حرب بكر بن وائل وتغلب :

بؤسَ للحربِ التي تركَتْ قومي سدى

الثاني : فَعِلُنْ محذوف مخبون .وبيته من أبيات "الحماسة ":

ليت شعري ضلَّةً أيُّ شئ قتلكْ

وقال بعضهم : فَعِلُنْ هنا زحاف فاعلن ، لأنه قد جاء معه في العروض في قوله :

يالَبَكْرٍ لا تنـــــوا ليس ذا حـــينَ وَنَى

دارت الحربُ رحىً فادفعـــوها برَحَى

بؤسَ للحربِ التي تركتْ قومي سُدَى

فإن عروض البيت الثاني وضربَيْ البيتين الأولين فَعِلُنْ ، وعروض الأول والثالث وضرب الثالث فاعلن . وبعضهم قالوا : هو مربَّع المديد ، وقد ذكرنا في المديد هذا البحث . وإلى هذا أشار بقوله في البيت الذي يجيء بعده:(بشطرِ مديدٍ) .ونَقَل هذا القول الزجاج عن الخليل [1] . وهو اختيار الزمخشري :

وبنى بعض المحدثين للمربَّع ضرباً على فاعلانْ ، فقال :

سَلَبَ الغمضَ فَبَانْ عن جفوني غُصْنُ بانْ [2]

ولا يمتنع ذلك في القياس . ولكنه لم يرد عن العرب .

---

(1) جاء في "القسطاس" عند حديثه عن مربع المديد : "جاء لأهل الجاهلية عليه غير شعر إلا أن الخليل أغفله". وفي هامش القسطاس عن حاشية الأصل:" قلت : فيه نظر ... الخليل رحمة الله . جعل الكل بيتاً واحداً مثمناً . القسطاس ٧٧.

(2) تصحيح المقيا س ١١٩ .

[زحاف الرمل]

قال

بِشَطْرِ مَدِيدٍ زَحْفُهُ بِالمدِيدِ قِسْ ... وَلَا تَكُ فِيهِ عَنْ عِقَابٍ مُغَفَّلَا [٦٥ظ]

نَعَمْ هَا هُنَا مَقْصُورَهُ آخْبِنْ لِكَثْرَةٍ ... وَمَحْذُوفَهُ أَيْضاً فَمَا اللَّبْسُ مُقْبِلَا

فَقُلْ (وَإِذَا) لِلْخَبْنِ لَيْسَ لِكَفِّهِ ... كَذَا (إِنَّ سَعْداً) أَوْرَدُوهُ لِيَشْكُلَا

أقول: زحافه كزحاف المديد، فيجوز في كل فاعلاتن الخبن، لاعتماده على الوتد بعده، والكفّ، لاعتماده على السبب بعده، والشكل إلا في الذي يقع في ضربي الاول والخامس، لامتناع أن يكون آخر البيت متحركاً.

والمعاقبة قائمة بين الكف وخبن ما يليه كما في المديد، وكذا بين الخبن وكف ما قبله، فيقع فيه الصدر، والعجز، والطرفان، والعُرْي كما في المديد. ويقع الطرفان ها هنا في غير الابتداء أيضاً، بخلاف المديد، لأنه لا يقع فيه إلا في الابتداء مثلا إذا وقع هكذا: (فاعلاتن فَعِلاتُ فاعلن) ففَعِلاتُ خُبِن لأجل سلامة ما قبله من الكف، وكُفَّ لأجل سلامة ما بعده من الخبن، وخَبْن [1] فاعلاتن الأولى حَسَن، لأنه ليس قبلها ما يعاقبه.

ويجوز ها هنا خبن فاعلاتْن المقصور، لكثرة مجيء الرمل في أشعارهم، بخلاف المديد لقلّته. وهو الذي أشار إليه بقوله: (لكثرةٍ). وكذا يجوز خبن فاعلن المحذوف في العروض والضرب، لعدم التباسه هاهنا، لأنه ما وقع في هذا البحر فَعِلُنْ في عروضه وضربه. وإلى هذا أشار بقوله. (فما اللبسُ مُقْبِلا). ولا يجوز

---

[1] في (أ) (وخَبْن)

التشعيث ـ ها هنا ـ لأدائه إلى توالي أسباب خمسة ، ولا في المديد لتوالي أسباب أربعة . وذكر الدومي أنه يجوز،وأنشد :

في ديـــارِ الحيِّ آثا ... رٌ لقومٍ ماتُوا[1]

ومضوا يالهفَ نفسي ... لأُناسٍ قد فاتوا

قوله (مِنْ مَاتُو) و(قَدْ فَاتُو) مفعولن مشعّث . ومعنى التشعيث سيجيء .

بيت الخبن :

وإذا رايةُ مجدٍ رُفِعَتْ ... نهضَ الصَّلتُ إليها فَحَواها[2]

بيت الكف :ـ

ليسَ كلُّ مَنْ أرادَ حاجةً ... ثمَّ جدَّ في طلابِها قضاها [3]

بيت الشكل :

إنَّ سعدًا بطلٌ ممارِسٌ ... صابرٌ محتسِبٌ لِمَا أُصابهْ [4]

قوله:(إنّ سعدًا أوردوه)مع أن فيه إشارة إلى بيت الشكل متضمن لطيفة،وهي قوله

أوْرَدَها سعدٌ وسعدٌ مشتمِلْ[5]

ما هكذا تُورَدُ ياسعدُ الإبلْ

هذا ما يتعلّق بالنظم .

---

[1] لم أُعثر عليهما .

[2] ورد في العقد ٦/٢٩٦، الإقناع ٤٨، عروض ابن جني ١١٤، الكافي ٨٧، البارع ١٦٠، القسطاس ١٠٤، نهاية الراغب٢٥٣، العيون الغامزة ١٩٣.

[3] ورد في العقد ٦/٢٩٦،الإقناع٤٨، عروض ابن جني ١١٤، عروض الورقة ٨٠، الكافي ٥٨، البارع ١٦١، القسطاس ١٠٥، نهاية الراغب ٢٥٣، العيون الغامزة ١٩٣.

[4] ورد في العقد ٦/٢٩٦، الإقناع ٤٩، الكافي ٨٨، القسطاس ١٠٥، العيون الغامزة ١٩٣.

[5] لمالك بن زيد مُناة ، وقيل لزوجته النوار . ورد في طبقات ابن سلام ١/٣٠، مجمع الأمثال ٢/٣٦٤، اللسان (شرع) ٨/١٧٥.

بيت مخبون المقصور :[٦٦و]

أقصَدَتْ كسرى وأُضحى قيصرٌ ٌمُغْلَقاً من دونِه بابُ حديدْ[١]

بيت مخبون المربّع :

سوف أحيا عند ربٍ بثنائي وامتداحي[٢]

بيت مكفوفه :ـ

حالت السماءُ بيــننا وبين المسجدِ[٣]

بيت مخبون المسبّغ :

واضحاتٌ فارسيا تٌ وأُدْمٌ عربيّاتٌ[٤]

كله أنشده الزمخشري.

فإذا ورد بيت من الرمل فإن كان من المسدس فأوله،وثانيه،ورابعه،وخامسه إما فاعلاتن،أو فَعِلاتُنْ،أو فاعلاتُ ، أو فَعِلاتُ . وثالثه إما فاعلن،أو فَعِلُنْ . وسادسه إن كان من الضرب الأول فهو إما فاعلاتن ، أو فَعِلاتُنْ . وإن كـان مـن الثاني فهو إما فاعلانْ، أو فَعِلانْ . وإن كان من الثالث فهو إمـا فـاعلن ، أو فَعِلُنْ .وإن كان من المربّع فأوله، وثانيه، وثالثه كأول المسدّس . وضربه إن كان مـن المعرّى فهو كالضرب الأول . وإن كان من المسبّغ فهو إمـا فاعِليّـانْ،أو فَعِليّـانْ . وإن كان من المحذوف فهو كالثالث . هذامع مراعاة المعاقبة في جميع ذلك .

---

[١] ورد في الإقناع ٤٩ ، عروض ابن جني ١١٥، عروض الورقة ٨١، الكافي ٨٩، القسطاس ١٠٥، العيون الغامزة ١٩٣.

[٢] ورد في الجامع ١٣٩

[٣] ورد في الكافي ٩٠، القسطاس ١٠٦.

[٤] ورد في العقد ٢٩٧/٦، الإقناع ٤٩، عروض ابن جني ١١٥، عروض الورقة ٨١، الكافي ٩٠، القسطاس ١٠٦، العيون الغامزة ١٩٣.

وأقصر بيت من الرمل يكون على اثنين وعشرين حرفاً، كقول بعض العروضيين :

أقتلتَ مُشْتُهاماً فعليكَ وِزْرُهُ[1]

تقطيعه :

فَعِلاتُ فاعلاتن فَعِلاتُ فاعلن

معاياته[1]

أنشد :

وقعَ الحمارُ في الطينِ وكَبّر المساكينْ[2]

هذا يخرّج من المسبّغ من غير تغيير ..

تقطيعه :

فَعِلاتُ فاعلاتن فَعِلاتُ فاعليّانْ

وأنشد غيره :

إنّ لبنات أحمد يومَ الطّفّ أسوةً فيهْ

هذا يُخرّج من مسبّغ المربّع بإسقاط (إنّ) من صدر البيت، فإنه خُزِم به ، وبصرف (أحمد) ، وبجمع (الطفّ) على طفوف ، فيصير لفظه هكذا :

---

(١) تصحيح المقياس ١٢٠.

(٢) انظر المعاياة تصحيح المقياس ١٢٠.

(٢) كالتالي :-

وَقَعَلْح ، مَارُ فِطِّطِي بِنُوَكَبْ ، رَلْمساكينْ.

فَعِلاتُ ، فاعلاتن فَعِلاتُ ، فاعليّانْ.

مشكول ، سالم مشكول ، مسبغ .

لبناتِ أحمدِ يو   مُ الطُفوفِ أسوةٌ فيه[1]

وتقطيعه :-

فَعِلاتُ فاعلاتن   فاعلاتُ فاعِليَّانْ .

وأُنشد آخر :-

أُتظنُّني سلوتُ   زينب عن العِشْق [2]

هذا يُخرَّج من سادس الرمل ، بصرف (زينب)، وبأن تضع (العَشَقْ) موضع (العِشْق) فإنها لغة فيه . قال رؤبة :-

فعفَّ عن أسرارِها بعد العَسَقْ[3]

ولم يُضِعْها بين فُرْكٍ وعَشَقْ [٦٦ظ]

وتقييده، فيصير لفظ البيت هكذا :

أتظنُّني سلوتُ   زينباً عن العَشَقْ

وأنشد الدومي :

---

(1) تقطيعه :-

لبناتِ، أحمد نيَوْ	مططفوف ،	أسوتن فيهْ .
فَعِلاتُ ، فاعلاتن	فاعلاتُ ،	فاعِليَّانْ .
مشكول ، سالم	مكفوف ،	مسبَّغ .

والطفّ موضع بالكوفه . الصحاح (طفف) ١٣٩٥/٤.

(2) تقطيعه

أتظننْ ، نِسلوتُ	زَيْنَبُعْ ،	نلْعَشَقْ.
فَعِلاتُ ، فاعلاتُ	فاعلاتُ ،	فاعلن.
مشكول، مكفوف	مكفوف ،	محذوق .

(3) ديوان رؤبة ١٠٤.

ذهبَ الكرمُ من ربيعةَ ولقد ذهبَ منهم الحَسَبْ [1]

يُخرَّج من ثالث الرمل بصرف (ربيعة) ، فيصير لفظه على صورة التقطيع هكذا :

ذَهَبَلْكَ ، رَمُمِنْرَبِيْعَتَنْ وَلَقَدْذَ ، هَبَمِنْهُ ، مُلْحَسَبْ .

هذا آخر الدائرة بعون الله تعالى

(1) تقطيعه :
ذَهَبَلْكَ ، رَمُمِنْرَ ، بِيْعَتَنْ وَلَقَدْذَ ، هَبَمِنْهُ ، مُلْحَسَبْ.
فَعِلاتُ ، فَعِلاتُ ، فاعلن فَعِلاتُ ، فَعِلاتُ ، فاعلن.
مشكول، مشكول، محذوف مشكول ، مشكول، محذوف.

[تشكيل الدوائر]

اعلم أن كل واحد من هذه الأبحر الثلاثة يخرج بعضها من بعض من ستة مواضع ؛ صحيحها من صحيحها ، ومزاحفها من مزاحفها .مثلاً:ـ الرجز يخرج من الهزج من (عيلن) مفاعيلن. و مفاعيلن فيه ست ، فيخرج منه من ستة مواضع ؛ لأن (عيلن مَفَا) مستفعلن . وكذا الرمل من (لُنْ) مفاعيلن ، تقول:(لُنْ مفاعي) فاعلاتن . والهزج يخرج من الرجز من (عِلُنْ) مستفعلن ، ومن الرمل من (علاتن). والرجز يخرج من الرمل من (تُنْ) فاعلاتن ، والرمل يخرج من الرجز من (تَفْعِلُنْ) مستفعلن . وهذا ظاهر غاية الظهور .

وقوله:(وَمَنْ أَمْهَى) أي : أُحدَّ . قال الجوهري : أَمْهَيْتُ الحديدةَ : أَحْدَدْتُها، وقيل : سقيتها ماءً . والفرس أُجريته وأحميتُه . والمَهْوُ السيفُ الرقيق. (وشبا):جمع شَبَاة . وهي حدُّ طرفِ كل شيء . وظُبى جمع ظُبَة ، أي:طَرفُ السهم.و(زَكِنَه) أي : عَلِمَه من باب لَبِسَ .

ومن لطائف هذه الدائرة أنَّ الهزج يخرج من موضعه سواء درت مستقيماً أو على اليسار . والرجز من الجزء الثاني مستقيماً ، والرمل منعكساً . والرمل أيضاً يخرج من الجزء الثالث مستقيماً ، والهزج منعكساً .



قال:ـ وأما الدوائر الأُخر ، فلِناظم هذا الشعر ، النافثِ في عُقَد السحر ، وعليك إن رُمت التحقيق بتدقيق النظر ، وتفويق الفِكَرْ ، وهي تزيد بواحدة على ما ذكرناه في دائرة الاختلاف. إذ قد وُجِد في هذا الدَّوْر ـ خاصة ـ نظير لمركَّب الزحاف [٦٧و] .

أقول : (النَّفْث):نفخ بلاريق. و(العُقَد):عُقَد الخيوط ، تعمل في الرُّقَى . و(التفويق) من الفُوق ، وهو موضع الوتر من السهام ، يمدح نفسه . وهكذا كان دأبه ـ رحمه الله تعالى ـ . وأمر بالفكر الصائب وتدقيق النظر في استخراج بعض البحور المزاحَفة عن بعض ، فجعل الدوائر المزاحفة خمساً [٢] ، لأن زحاف الهزج القبض،والكف ، وبينهما معاقبة. والرجز الخبن، والطي، والخبل، والرمل الخبن،

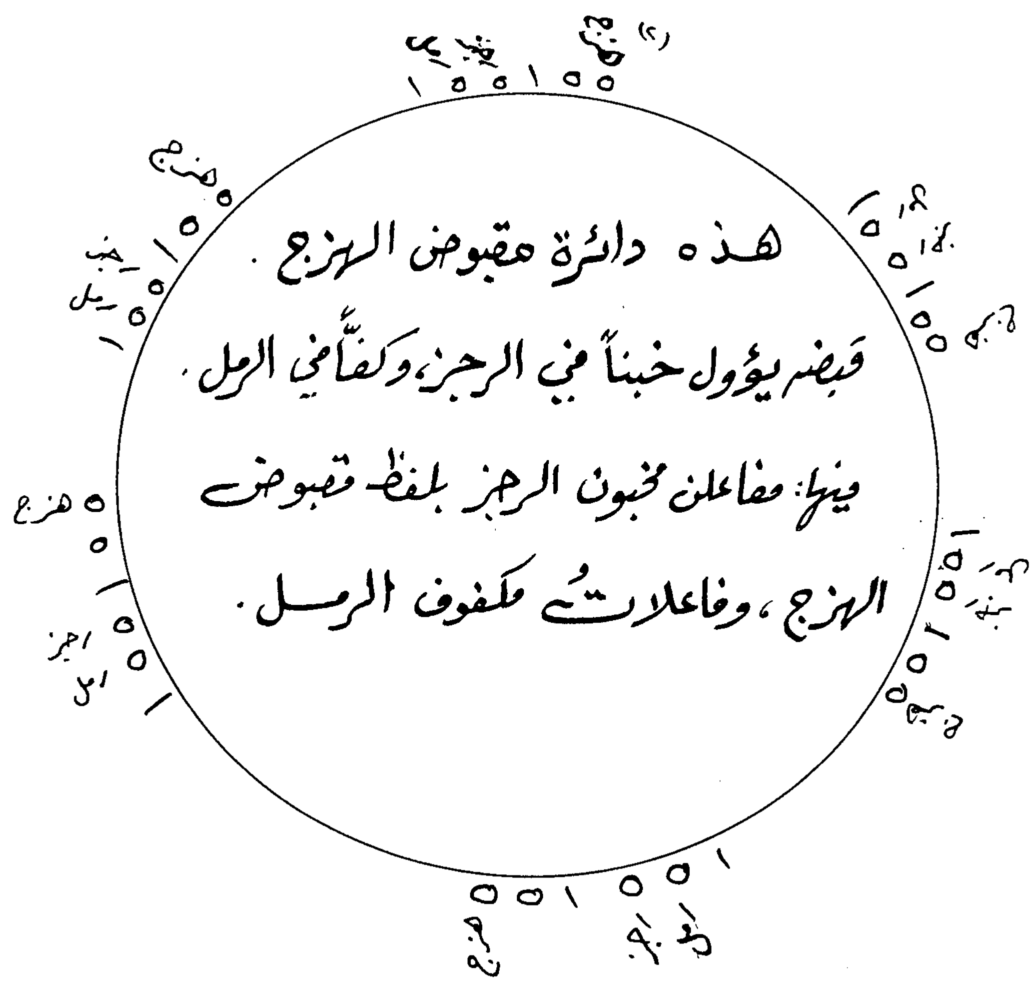
---

[١] تحديد مكان بداية كل بحر في الدائرة من وضعي .

[٢] لم تشكل دائرة الخليل ، ولا دوائر الزحاف في (أ) .

والكف والشكل. فمآل قبض الهزج إلى خبن الرجز وكف الرمل ، فوُضِع هذا في دائرة . ومآل كفّ الهزج إلى طي الرجز وخبن الرمل ، فوُضِع في دائرة أخرى . ومآل خبن الرجز إلى كف الرمل ، فوُضِع في دائرة أخرى . ومآل طي الرجز إلى خبن الرمل ، فوضعه في دائرة أُخرى . وبحسب ما ذكرناه في الدائرة الأولى تزيد دائرة أُخرى ، فتأمَّل ذلك .ولا حاجة إلى وضعها ؛ لأنك منه تعرفه . ووُضِع لأجل شكل جزأي الرمل دائرة خامسة على ما [ذكره] [1] .

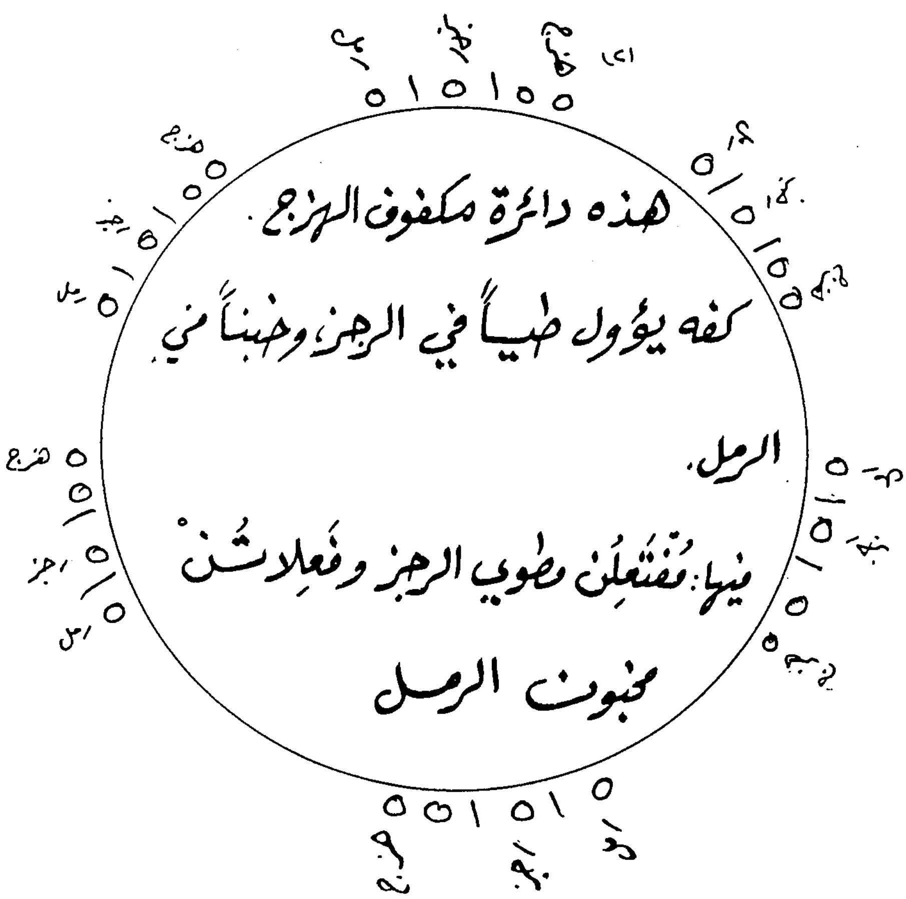
وصورة الدوائر على ما وضعه الناظم هكذا :



[1] في (ل) (ذكرناه) والمثبت عن (أ)

[2] تحديد بداية كل بحر إضافة من وضعي .

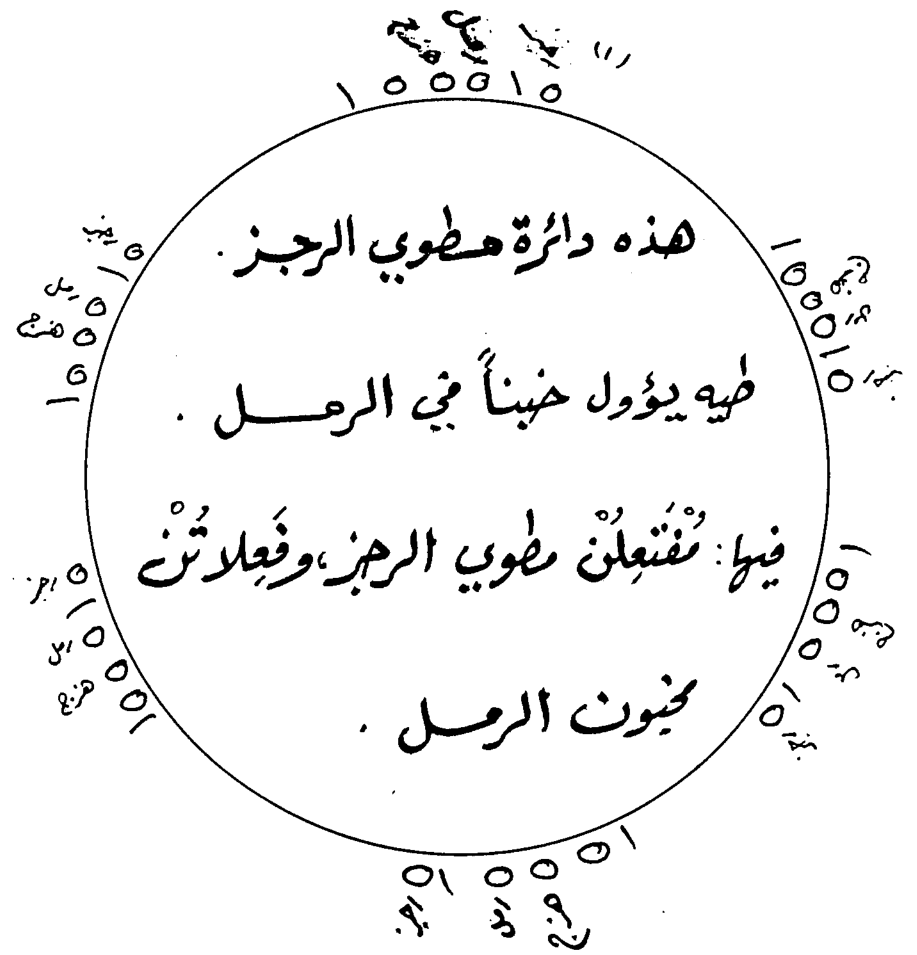




[٦٧ظ]

---

(١) (٢) تحديد بداية البحور إضافة من وضعي.





---

(١) (٢) تحديد بداية البحور إضافة من صنعي.

قوله في الدائرة الخامسة : (وذلك في جزأيه الثاني والخامس) تحقيقه موقوف على مقدمتين :

إحداهما ـ أن الدوائر المزاحفة تعتبر [بطريقين][1]. إحديهما : إعتبار ما يقع في البناء ـ أي : في الاستعمال ، والثانية ما يقع في أصل البحر .

والمقدمة الثانية : كأنا[2] قد ذكرناها في المديد . وهي أن الشكل أعم من زحاف الطرفين ؛ لأن في الطرفين تعتبر المعاقبة مع ما قبله وبعده دون الشكل ، فالشكل حينئذٍ أعم منه .

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه إن اعتبرنا الطرفين بحسب ما يقع في الاستعمال فلا يقع إلا في الجزأين اللذين ذكرهما ، لأن في الجزء الأول لا يكون ــ أعني الطرفين ـ ؛ لأنَّ ما قبله ليس شيئاً ، ولا في الثالث ، لأنه فاعلن ، ولا في الرابع ؛ لعدم المعاقبة بين خبنه وما قبله ؛ لأن قبله (عِلُنْ) من فاعلن ، ولا في السادس ؛ لأن آخره يجب أن يكون ساكناً ، لأنه آخر البيت ، فتعيَّن في الجزأين اللذَيْن ذكرهما.

وأما بحسب ما يقع في أصل البحر ، فيقع في الثاني ، والرابع ، والسادس ، أيضاً ، ولا يقع في غيرها . أما في الجزء الأول ، فلما ذكرناه ، وفي الثالث للمعاقبة ، وفي الخامس للمعاقبة مع الرابع.

وأما الشكل المطلق ، فإن اعتبرنا بحسب ما يقع في الاستعمال فيقع في الجزء الأول ، والخامس لاغير . وإن اعتبرنا بحسب ما يقع في أصل البحر فيقع في الأول ، والثالث ، والخامس ، فيكون قبضاً في الجزء الأول من الهزج ، وثالثه ، وخامسه . و[كفاً][3] في بواقيه وبالعكس . وخبناً في الجزء الأول من الرجز ، وثالثه ، وخامسه ، وطياً في بواقيه وبالعكس .

---

(1) في (ل) (بطرفين) وأُثبت ما في (أ) لتناسبه مع ما بعده .

(2) لعلها (كنا)

(3) في (ل) و(أ)(طياً)

ويقع أيضاً في الثاني، والرابع ، والسادس فيؤول [٦٨و] إلى الكف في أُول الهزج ، وثالثه، وخامسه ، وقبضاً في البواقي من أجزائه . وبالعكس .وطياً في أول الرجز وثالثه وخامسه،وخبناً في البواقي من أجزائه.وبالعكس . ويقع أيضاً في الأول ، والثالث، والسادس . وفي الأول ، والرابع ، والسادس. ولا ينفكُّ من هذين القسمين الهزج للمعاقبة . وينفكُّ منهما الرجز ؛ لأن كفَّ سادسه وخبن أوله آيلان إلى خبل ضرب الرجز . وهو واقع .

فمن أراد أن يضع الدوائر لهذه الأوضاع الأربعة فليضع أربع دوائر .ومن أراد أن يقتصر على هذا فالأمر موكول إليه . لأن بعد هذا البيان لا يُحتَاج الى شيء آخر .

وعُلِم من هذا التحقيق أن الناظم أراد بقوله:(وذلك)أي : الشكل لايقع إلا في جزأيه الثاني،والخامس[زحاف][1] الطرفين،إذا اعتُبِر بحسب ما يقع في الاستعمال،لا بحسب أصل البحر . ووقوع أجزاء الدوائر غير الجزأين على تلك الهيئة غير واجب؛ لأن الجزء الأول يجوز فيه الخبن على كل تقدير . وإذا اعتبرت علمت جواز ما فيها من السلامة وغيرها ، وأن وضع دائرتي الثالثة والرابعة غير محتاج إليه ؛ لأن من الدائرة الأُولى إذا عُلِم أن قبض الهزج آيل الى خبن الرجز،وكف الرمل عُلِم منه أن خبن الرجز آيل إلى كف الرمل . وبالعكس . وكذا إذا عُلِم من الدائرة الثانية أنَّ كف الهزج آيل إلى طي الرجز وخبن الرمل عُلِم أن طي الرجز آيل إلى خبن الرمل ، لكن وضعهما لأجل زيادة التوضيح .

قال : واعلم أنه يمتنع من أخوي الرجز نظير خبله ، وقد أشرنا في الدائرة الأولى الى مثله .

أقول : شرح هذا يُعرَف مما أُحال عليه . وقد ذكرناه .

---

[1] إضافة يقتضيها السياق .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية - قسم الدراسات العليا
فرع اللغة

الوافي في علمي العروض والقوافي

لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي (من علماء القرن الثامن)

تحقيقاً ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في العروض والقافية

الجزء الثاني

إعداد الطالبة :
صباح يحيى إبراهيم باعامر

إشراف الدكتور :
صالح جمال بدوي

١٤١٩ - ١٤٢٠هـ

[دائرة المشتبه]

[بحر السريع]

قال الناظم ـ رحمه الله تعالى :ـ الدائرة الرابعة : وهي دائـرة المشتبهة ذات أبحر ستة. .

أقـول: وتسـمَّى دائـرة الوتـد المفـروق ،لأنـه لا يقـع إلا فيهـا . وأما وجـه تسميتها بالمشتبهة،فقد ذكرناه في أوائل الكتاب[1] .

قال :

وَدُرْ لِسَرِيعٍ وَهْوَ مَعْ خَمْسَةٍ تَلَتْ   عَلَى سِـتَّةِ الْأَجْـزَاءِ أَيْضاً تَأَثَّلا
فَثَنِّ لَهُ(مُسْـتَفْعِلُنْ) وَيلِيهِمَا   بِنِصْفَيْهِ (مَفْعُوْلَاْتُ) لَمْ يُبْنَ مُكَمَّلا

أقول : وأصله أن يجيء (مستفعلن مسـتفعلن مفعـولاتُ) مرتـين . وإنمـا سمِّي سريعاً لسرعته فى الذوق والتقطيع . أو لسرعة التلفُّظ به ،لأن أسبابه كثيرة لحصول سبعة أسباب في كـل ثلاثـة أجـزاء ؛ لأن الوتدالمفـروق علـى زنـة السـبب الخفيف، والأسباب أُسرع [٦٨ظ] من الأوتاد . هذا معنى قول الخليل إنه يجعـل من كل ثلاثة أجزاء منه لفظ سبعة أسباب .

ولا يجوز استعماله كما في الدائرة لأن آخر مفعولاتُ متحرِّك ، وآخر الشعر يجب أن يكون سـاكناً . ولم تسـتعمله العـرب تـام الحـروف، بـل بنقصـان ثلاثـة أحرف ، بل تام الأجزاء .والذي أنشده الزمخشري :

إنَّ عبدَالقيسِ عن نجدٍ سارَ   ما أَنْجَدَتْ أصحابُهُ إلَّاغَارَ[2]

---

(1) انظر: الوافي ٢١١- ٢١٢.
(2) ورد في القسطاس ٥٦..

وكذا ما أنشده بعضهم :

كم قد رأينَا من أُناسٍ عاشـوافَـــــبادُوا وكانوا دهرَهم مجبورينَ [1]

وكذا ما أُنشده آخر :

مَالِي أُعَنَّى طولَ عمري بالبَدْرِ　　　من آلِ بَدْرٍ هاجرِي بَيْنَ الناسِ [2]

مصنوع . وما أُنشده الصاحب :

يَنْضَحْنَ في حافاتِهِ بالأبوالِ　　　في منزلٍ مُستوحِشٍ رثِّ الحالِ [3]

بتحريك اللام في الموضعين مغيَّر عن مشطور السريع . وسيأتي.

والحق أن يُقدَّم المضارع لوقوع الوتد في أوله ،لكن بسبب لزوم اعتلاله كرهوا أن يُقدَّم لما ذكرناه فيما مضى . وقُدِّم السريع على غيره لكثرة استعماله وذوقه .

وقوله (وهو) مبتدأ و(تأثَّلا) أي : تأصَّل . والتأثيل التأصيل خبره .و(مع خمسة) حال من ضمير (تأثَّلا) و(ثُلِّثْ) أي : تبعت صفة (خمسة) . و(على ستة الأجزاء) متعلِّق بتأثَّلا. أي : هذا البحر مع الأبحر الخمسة التالية له تأصَّل على ستة أجزاء .قوله (فثنِّ له) أي : للسريع، (مستفعلن) في كل نصف بيت منه مستفعلن[مستفعلن مفعولاتُ][4](ثنِّ).و(مفعولاتُ) فاعل (يليهما) . والباء في (بنصفيه) بمعنى في.(لم يُبْنَ مكمَلا) حال ، أي : هذا البحر لم يبنْ تاماً ، أي : لم يُستعمَل . لما ذكرناه .

حاصله:للدائرة الرابعة ستة أبحر،كل بحر منها تأصَّل على ستة أُجزاء، البحر الأُول (مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ)مرتين.ولم يجئ هذا البحر تاماً كاملاً .

---

(1) كافي العبيدي ٣٥ظ

(2) لم أعثر عليه .

(3) هو تغيير لبيت ينسب للعجاج . وقد ورد في الاقناع ٧٠ مقيداً .

(4) في (ل)و(أ) (مستفعلن مفعولاتُ)

[أُعاريضه وضروبه]

قال :

أَعَارِيضُهُ أَرْبَعُهَا وَأُضْرُبُهُ اَسْـبِعَنْ فَالأُولَى اَطْوِ وَاكْسِفْ يَرْجِعِ الْجُزْءُ مَفْعَلَا
وَأَضْـرُبُهَا اَثْلِثْ فَاطْـوِ الاوَّلَ وَاقِفاً بِإِرْدَافِهِ (أَزْمَـانَ) وَالثـانِ[1] أُنـْخِلَا
شَبِيهَاً لَهَا (هَاجَ الْهَوَى) وَادْعُ ثَالِثاً بِأُصْلُمَ أَلْـقِ الْفَـــرْقَ (قَالَتْ تَمَهَّلَا)

أقول : لهذا البحر أربع أعاريض وسبعة أضرب .وقيل:ستة على ما نقـول. فـالعروض [٦٩و] **الأولى مطويـة مكسـوفة** .وقـد عرفـت معنـى الطـي والكسـف ـ بالسين المهملة والمعجَمة ـ فلا نعيدهما . فإذا طوي مفعـولاتُ فيصير مَفْعُلاتُ، ثـم كُسِف بإسقاط التـاء ، فبقـي مَفْعُـلاْ ،فـرُدّ إلى فـاعلن.**فضروب هـذه العـروض ثلاثـه.الأول: مطـوي موقـوف** علـى وزن فـاعلانْ.والـردف لازم لـه لالتقـاء الساكنين.وبيته :

أزمانَ سلمى لا يَرَى مثلَها الر رَاؤونَ في شامٍ ولا في عِرَاقْ[2]

مصرّعه :ـ

صاحَ غرابُ البينِ بالبينِ غاقْ وقامَ بالبينِ دواعي الفِرَاقْ[3]

وإلى هذا الضرب أشار بقوله (فاطوِ الاوّلَ واقفاً) حال من فاعل (اطوِ)

والضرب الثاني : مطوي مكسوف كالعروض.وبيته :

---

(1) رسمها في (ل)و(أ)(الثان) . ويلزم ثبوت الياء لوجود الألف واللام.

(2) ورد في الكامل ١/١٤٥، العقد ٦/٢٩٨، الإقناع ٥١، عروض ابن جني ١١٩، الكافي ٩٥، القسطاس ١٠٧، المفتاح ٥٤٩، نهاية الراغب ٢٥٨، العيون الغامزة ١٩٥.

(3) ورد في الجامع ٤٢.

هاجَ الهوى رسمٌ بذاتِ الغَضَا   مُستعجِمٌ مخلَوْلِقٌ دارِسُ [1]

ويروى (مخلولقٌ كالطرسِ مستعجِمُ) .

مقفاه :

ياهندُ يا أختَ بني عامرِ   لستُ على هجْرِك بالصَّابرِ [2]

قوله (أُنْخِلا) أي :اختير هذا الضرب .

قال ابن جني في "المعرب في علم القوافي" :"وإنما لم يجب الردف فيه لأنه لو وجب فيه الردف لوجب الخروج ليحصل منه وزن فاعلن ، فيبعد الردف عن آخر البيت . وليس في الأصول شيء شُرِط فيه اقتران الخروج للردف ، ولأن التاء لا يجوز اظهار الحركة فيه في ضرب هذا البحر، فكأنه ساكن . والردف إنما يجب إذا أسقط منه متحرك". وكلا الوجهين ضعيف ، بل إنما لم يُردَف لأنه أُسقِط من العروض ما أُسقِط منه . هذا أيضاً نقضٌ على ما ذكره في ضابط وجوب الردف .

الضرب الثالث: أُصلم على وزن فَعْلُنْ .والأصلم ما حُذِف من آخره وتد مفروق ، فبقي مَفْعُوْ فردَّ إلى فَعْلُنْ .وإنما سمّي به تشبيهاً بقولهم رجل أصلم إذا كان مستأصَل الأذنين ، وقد صَلَمْتُ أذنَه من باب ضرب صَلْماً إذا استأصلتُها. ورجل مصلَّم الأذنين إذا قُطِعتا من أصولهما. أو أُخِذ من الاصطلام،وهو الاستئصال أيضاً ، لأنَّ وتده ذهب بالكُليَّة .وبعضهم سَمَّاه أحذَّ قياساً على الكامل كما حُذِف منه الوتد المجموع . والأولى أصلم للفرق بين حذف الوتدين . الصلم

وبيته :ـ

[1] ورد في الإقناع ٥١، عروض ابن جني ١٢٠، الكافي ٩٦، البارع ١٦٦، القسطاس ١٠٨، نهاية الراغب ٢٥٨، العيون الغامزة١٩٦.

[2] ورد في الكافي ٩٧.

قالَتْ ولم تقصدْ لقِيلِ الخَنَا   مهلاً فقد أبلغتَ [1] إسماعي [2]

أي شتمي .

مصرعه [٦٩ظ]:

ياهندُ قد هيَّجتِ أوجاعي   يوشكُ أن يَنعانيَ الناعي [3]

قوله (تمهُّلا) إشارة إلى (مهْلاً) أي : متمهِّلة ، أو قالت : تمهَّلتُ تمهُّلاً .

قال :

وَثَانِيَةً فَاخْبِلْ كَذَا اكْشِفْ لِشِبْهِ   لَهَا (النَّشْرُ) هَذَا عَنْ سَعِيدٍ تُعُقِّلاَ

وَقِيلَ لَهَا ثَانٍ يُلَقَّبُ أُصْلَماً   كَ(يَا أَيُّهَا الزَّارِي) وَهَذَا تُنُخِّلاَ

وَقَدْ قِيلَ ذَا زَحْفٌ كَفِي بَحْرِ كَامِلٍ   وإِلاَّ فَلَيْسَا فِي قَصِيدٍ لِيَمْثُلاَ

أقول : العروض الثانية : مخبولة مكسوفة [4] . وزنها فَعِلُنْ .فكان أصله مفعولاتُ ، فخُبِل فصار مَعُلاتُ ، ثم كُسِف فصار (مَعُلَا) ، فرُدَّ إلى فَعِلُنْ .

قال أبو الحسن الأُخفش ــ وهو الذي أراده بسعيد؛لأن اسمه سعيد بن مسعدة ـ وخُشنام ، والزجاج ، وابن عبدالعزيز ، وكثير من العروضيين إن لها ضرباً واحداً مثلها ، وبيته :

---

[1] لأبي قيس صيفي بن الأسلت . ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ٧٨، وفيه . (أسماعي) وجاءت الروايتان في المفضليات ٢٨٤.

[2] في حاشيتي(ل) و(أ):"الإسماع بكسر الهمزة . مصدر أسْمَعه ، أي : شتمه."ويوافق ما في الصحاح (سمع) ١٢٣٢/٣.

[3] ورد في الكافي ٩٨.

[4] في حاشية (أ):"لم يذكر الناظم والشارح لمجموع الخبل والكشف اسماً وسماه بعضهم بالعَدْل."

النشرُ مِسكٌ والوجوهُ دنا   نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ[1]

وفي جعل هذا البيت من هذا البحر نظر؛ لأن هذا البيت للمرقّش الأكبر . وهو سعيد بن عمرو [2]،وفي القصيدة التي هذا البيت منها هذا البيت أيضاً :

ما ذنبُنا في أن غزا مُلِكٌ   من آلِ جَفْنَةَ حازِمٌ مُرغِمْ [3]

فقوله : (نَتَحَازِ مَنْ) مُتَفَاعلن . وكل قصيدة فيها متفاعلن ولو مرة - تكون من الكامل ؛ إذ ليس في غيره ذلك . اللهم إلا أن يروى (من آل جَفْنَةَ حازم) بقلب التاء هاء في الوصل . فيصير الجزء مستفعلن . لكنْ فيه تعسُّف،وهجر لجانب الفصاحة ، ومخالفة لرواية البيت .

مقفاه :

قالوا لنا إنَّ الرحيلَ غداً   والبينُ شيءٌ يُصدِعُ الكَبِدَا [4]

وقال البارقي:أثبت الخليل لها ضرباً ثانياًأصلمعلى فَعْلُنْ .وبيته - وهو لكعب

---

[1] للمرقش الأكبر . ورد في المفضليات ٢٣٨، الحيوان ٦/٥٢٠، الشعر والشعراء ١/٢١٣، العقد ٦/٢٧٦، الأغاني ٥/١٧٩، الإقناع ٥٣، معجم الشعراء ١٠، عروض ابن جني ١٢١، عروض الورقة ٦٤، رسالة الغفران ٥٦٠، العمدة ١/٢٩٢، الكافي ٩٨، البارع ١٦٧، القسطاس ١٠٨، نهاية الراغب ٢٦٠، العيون الغامزة ١٩٦ــ ١٩٨.

[2] اختُلِف في اسمه ، فقيل : هو عمرو،أو عوف بن سعد . ومن المؤرخين من يسميه عمرو بن سعد ، وربيعة بن سعد . شاعر جاهلي. وُلِد باليمن ، ثم انتقل إلى العراق فنشأ بها ، وتعلَّم الكتابة . كان ذا مهابة و نجدة . له أخبار في حروب بكر وتغلب . وهو عم المرقش الأصغر. اشتهر بحب ابنة عمه أسماء،وزُوِّجَتْ غيره ، فكان ذلك سبب علته وموته . ودفن بأرض مراد .
-الأغاني ٥/١٧٩- ١٨٣ ،شرح شواهد المغني ٢/٨٨٩، الأنطاكي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق ١٦٠ــ ١٦٣، الخزانة ٣/٥١٤ــ ٥١٥ ، الأعلام ٥/٩٥،

[3] ورد في المفضليات ٢٣٩، الحاوي ٨١و. وانظر: تصحيح المقياس ١٢٤.

[4] ورد في الكافي ٩٨.

[الأشقري][1] يقول لبعض الخوارج ، وكان ذلك الخارجي ذمَّ عمر بن عُبيدا لله[2] بالجبن .فقال:

يا أيُّها الزاري على عُمَرٍ قد قلتَ فيهِ غيرَ ما تَعْلَمْ[3]

قال في "القسطاس" : "ولم يُثبِت الخليل هذا الضرب"[4]. ومن العروضيين من لم يثبته أيضاً. وقال : "لعل إيراده وهم ، فإن الضرب إذا كان على فَعِلُنْ محرَّكة العين من الكامل أو السريع ، وكان مقيَّداً ، فإنه يجوز أن يجيء معه فَعْلُنْ بسكون العين . ألاترى أن قصيدة المرقش التي أولها :

هل بالديارِ أن تُجيبَ صَمَمْ لو كانَ رسمٌ ناطقاً كَلَّمْ[5] [٧٠و]

ومنها[6] أيضاً :

لو كان حيٌّ ناجياً لنجا من يومِهِ المُزَلَّمُ الأعْصَمْ[7]

إلى غير ذلك من الأبيات . فيجوز أن يكون هذا البيت أيضاً من قصيدة ضربها فَعِلُنْ، وقد جاء فيها فَعْلُنْ ، فتُوهِّم أنه ضرب آخر .ولو كان البيت من قصيدة مطلَقة لم يقبل نصُّه التأويل ؛ لأن المطلقة لا يجيء فيها فَعْلُنْ مع فَعِلُنْ. ولم تُعرَف قصيدة على هذه العروض وهذا الضرب ،فلم يورد مصرعه ."

---

(1) في (ل) و(أ) (الأشعري) وهو خطأ . وهو كعب بن مَعْدان الأشقري (ت نحو ٨٠هـ) فارس ، شاعر ، خطيب ، له أخبار في حرب الأزارقة ، وله خبر مع الحجاج.من أصحاب المهلب عدَّه الفرزدق من كبار شعراء الإسلام ، قتله أخ له في فتنة يزيد بن المهلب بعُمان. الأغاني ١٣/٥٤-٦١، سمط اللآلي ١/٥٨٨ - ٥٩٠، الأعلام ٥/٢٢٩.

(2) عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي (٢٢- ٨٢هـ) من أشراف قريش . جواد ، مقدام شارك في الفتوحات ، وحرب الأزارقة ، وولي البصرة وإمرة فارس. المعارف ٢٣٤، ٤١٤، سير أعلام النبلاء ٤/١٧٢-١٧٣، الأعلام ٥/٥٤.

(3) ورد في الصحاح (زرى)٦/٢٣٦٧، البارع ١٧٠، القسطاس ١٠٩، نهاية الراغب ٢٦٠، العيون الغامزة ١٩٨، تاج العروس (زرى) ١٠/١٦٣.

(4) القسطاس ١٠٩ .

(5) ورد في المفضليات ٢٣٧، الشعر والشعراء ١/٧٢، معاهد التنصيص ١/٨١.

(6) في (ل) (وفيها) والمثبت عن (أ) .

(7) ورد في المفضليات ٢٣٨.

وقال البارقي: " إنما جوَّزوا الجمع بين فَعِلُنْ وفَعْلُنْ في المقيَّد دون المطلق ؛ لأنَّ حرف الروي إذا قُيِّد وقع في غير موضعه ، لأنه يقع في موضع الوصل. فلما كان كذلك جاز كون أُحد الرويين من وتد في بيت [(١)] والآخر من سبب[(٢)] بخلاف المطلق."

والناظم اختار أن فَعْلُنْ ضرب برأسه ، وليس زحفاً لفَعِلُنْ. وإليه أشار بقوله: (تنُخِّلا) اي: اختير .وقيل : فَعْلُنْ زحف فَعِلُنْ كما في بحر الكامل . قيل الفرق بين السريع والكامل أن فَعِلُنْ في الكامل سببان ، وفَعْلُنْ بسكون العين كذلك.فلا بأس بالجمع بينهما ، وإن كان أُحدهما مزاحَفاً مقيَّد أحرف الروى ، أومطلقاً. بخلاف السريع؛ فإن فَعِلُنْ محركة العين مخبول مكشوف،وفَعْلُنْ[أصلم[(٣)]]. فإذا وقعا في قصيدة واحدة فالبيت الذي فيه فَعِلُنْ محركة العين رويُّه من الوتد، والذي فيه فَعْلُنْ بسكون العين رويه من السبب ، فيكون معدوم النظير فلا يجوز.ولا يجوز أن يكون فَعْلُنْ إضمار فَعِلُنْ ؛ لأن الإضمار مختص بالكامل .

وأجيب عن هذا بأن آخر البيت يُختَار فيه كثرة السواكن؛ لأنه موضع وقف.والدليل عليه أُنهم جمعوا بين الساكنين في القافية المقيَّدة ، واستُعمِل السريع كثيراً في وقائعهم وأُعمالهم ، فجوَّزوا إسكان العين لتوالي الحركات فثقل .أقول: وهذا الجواب غير شافٍ .

قوله : (وهذا) مبتدأ ،وخبره (تُعُقِّلا) . و(عن سعيد) حال ، أي تُعُقِّلا منقولاً عن سعيد . (وقيل لها ثانٍ) أي ضرب ثانٍ يسمَّى أصلم ، صرفه لضرورة

(١) وذلك إذا كان الضرب فَعِلُنْ مخبول مكشوف . فالروي من وتد مفعولاتُ .

(٢) وذلك إذا كان الضرب فَعْلُنْ أصلم . فالروي رابع مفعولاتُ أي ثاني سبب.

(٣) في(ل) (أصله)

الشعر. وهو قول الخليل . قوله (ذا) مبتدأ،وخبره(زحف) ، (كفي) صفة زحف.
قوله: (وإلا فليسا في قصيدٍ لِيُمْثَلا) أي : لو لم يكن فَعْلُنْ بسكون العين مزاحفاً لفَعِلُنْ بكسرها لم يجتمعا في قصيدة واحدة لامتناع قصيدة على ضربين .

حاصله العروض الثانية مخبولة مكشوفة ولها ضرب واحد . وبيته (النشر). وهذا قول الأخفش : أي له ضرب واحد ، وقيل : لها ضرب ثانٍ أُصلم،وبيته (يا أيها الزاري) وهو المختار . [٧٠ظ] .وقيل ليس كذلك؛ بل الأصلم زحف الضرب الأول كما في بحر الكامل فَعْلُنْ بالسكون زحف فَعِلُنْ بالتحريك . ولو لم يكن زحفاً لم يجتمعا فى قصيدة واحدة لكن قد اجتمعا .

قال :

وثالِثَةٌ فَاشْطُرْ وَقِفْ فَهُو مَقْطَعٌ قُلِ (الحَمْدُ للهِ الوَهُوبِ) مُحَمْدِ لَا

أقول: **العروض الثالثة : مشطوره موقوفة** وزنها مفعولانْ .**ولها ضرب واحد** مثلها. وبيته :

الحمدُ للهِ الوهوبِ المنَّانْ [1]

قوله (فهو مُقْطَعٌ) الفاء للسببية ،أي : قِفْ ؛ لأنه مَقْطع البيت ، وآخر البيت يجب أن يكون ساكناً . قوله (مُحمدِ لا) حال من فاعل (قِفْ). أي :حال كونك قائلاً الحمد لله .... البيت .

قال :

وَ رَابِعَةٌ (يَاصَاحِبَيْ رَحْلِيَ) اشْطُرَنْ بِكَشْفٍ وَفِي تَقْدِيرِهِ الخُلْفُ فُصِّلَا

أقول: **العروض الرابعة : مشطوره مكشوفة** .وبيتها :

---

(1) ورد في الحاوي ٨٠ظ، كافي العبيدي ٢٧ ظ

يا صاحبَيْ رَحْلي أقِلاَّ عذلي[1]

وما جُعِل من الرجز لأدائه إلى تغييرين ، حذف نون مستفعلن وتسكين لامه. وكونه من السريع يوجِب تغييراً واحداً،وهو حذف تاء مفعولاتُ.وصرف الجزء إلى ما تغييره أقل أولى من صرفه إلى ما تغييره أكثر .وقال قوم من الرجز،منهم التنوخي.

قوله:(وفي تقديره الخلفُ فُصِّلا) أي : الخلاف الذي في عروض مشطور الرجز والضرب آتٍ ها هنا . وما أراد كل الوجوه الذي قالوه فيه ، لأن هاتين العروضين من هذا البحر إن جَعْلتَ الجزء الأول منهما هو العروض و الثاني هو الضرب والثالث كالتذييل صار العروضان و الضربان عروضاً واحدة وضرباً واحداً،[2] لأن الذي به الاختلاف خارج عن العروض والضرب ، بل هو زيادة مختلفة فيهما.

ولأن من جملته أن العروض مجزوءة والضرب منهوك ، وكلاهما غير جائز في السريع ؛ لأن العروض إذا جزئت بقي (مستفعلن مستفعلن)،والضرب اذا نُهِك بقي مستفعلن ، فصار مستفعلن ثلاث مرات ، فآخرهما مستفعلن لا مفعولانْ أو مفعولن . وكذا إذا قيل: الضرب مجزوء والعروض منهوكة وغير ذلك .ومن جملته:(وعن بعضهم أولى الأعاريض صُرِّعت)،لأن العروض الأولى منها على فاعلن،

---

[1] ورد في العقد ٢٧٧/٦، الإقناع ٥٣، عروض ابن جني ١٢٢، الكافي ٩٩، البارع ١٦٨، القسطاس ١٠٩، نهاية الراغب٢٦٦، العيون الغامزة ١٩٧.

[2] لأنَّ صورتي شطره هما :

١) مستفعلن مستفعلن مفعولانْ

٢) مستفعلن مستفعلن مفعولن .

فلوعُدَّ الجزء الأوّل عروضاً في الصورتين والثاني ضرباً في الصورتين لما فُرِّق بين الصورتين لأن الجزأين (مستفعلن) .

وضربا المشطور على مفعولانْ أو مفعولن . و لا يمكن أن يكون العروض الأولى صُرِّعت ، بل أراد أي:تقدير ممكن ها هنا يقدَّر فيهما .

قال [٧١و]

وَمِنْ خِيفَةِ الإلْبَاسِ بِالرَّجَزِ آمْنَعَنْ   بِهِ جَزْأَهُ وَالنَّهْكَ أَيْضاً لِتَنْبُلا

أقول: ما جاء في السريع المجزوء والمنهوك لالتباسه بالرجز . وإنما قالوا إنهما مجزوء الرجز ومنهوكه دون السريع ؛ لأن المحذوف في الرجز،وهو مستفعلن، من جنس باقيه ، فالباقي يدل على المحذوف. بخلاف السريع ؛ فإن محذوفه مفعولاتُ،وهو خلاف الباقي وهو مستفعلن ، وهو لا يدلُّ عليه . وقد ذكرنا هذا مرة أخرى فيما مضى .

قوله (لِتَنْبُلا) أي : لتعظُما . إشارة إلى أنَّ بعضهم يجوِّز أن يجيء المجزوء و المنهوك في هذا البحر . فقال[آمنعن[1]]فيه لتعظم ، ولا تقل بخلاف ذلك .

[زحافه]

قال:

وَقِسْ بِالبَسِيطِ الزَّحْفَ فِي الْحَشْوِ وَحْدَهُ   وَبِالْخَبْنِ مَشْطُورَاهُ لَا الطَّيِّ أُنْحِلَا

(أَرِدْ) فَآخْبِنَنْ (قَالَ) آطْوِهِ و(بَلَدْ) لِخَبْـــلِهِ وَآخْبِنْ المَشْطُورَ(يَارَبِّ إِنْ) وَلَا

أقول : كل زحف جائز في مستفعلن في البسيط من الخبن، والطي،والخبل وإن لم يُسمَع في هذا البحر جائز ها هنا . واختار الخليل الخبن ، لاعتماده على

---

[1] في (ل)،(م) (أمنعن)

الوتد، وللقرب من الأول . والأخفش الطي لقـرب العـامِد. والخبـل قبيـح فيـه وفي البسيط أيضاً لثقله .

ولا يجوز الخبن في فاعلن ولا فـاعلانْ في العـروض والضـرب ، لأنـه قـد دخل عليهما زحفان ، فلـو دخلهمـا الخـبن لاجتمـع فيهمـا ثـلاث علـل ،فيكـون إجحافاً . هكذا قيل وفيه نظر، لأنهم جـوَّزوا فيهمـا الخبـل والكشـف ، فيصـير فَعِلُنْ،فاجتمع فيه ثلاث علل. وأجاب عنه بعضهم بأنهـا كعلّتـين ، لأن مفعـولاتُ ما جاء تاماً في هذا البحر قـط ، ولا اعتـداد بمـا لم يُستَعمل . وهكـذا ذكـره أبـو إسحاق حين اعتُرِض عليه بأنَّك ما جوَّزت أن يصير مُتَفاعلن إلى فَعْلَتُنْ بالإضمـار والوقص والخزل لامتناع اجتماع ثلاث علل في جـزء[1] .فلأجـل أي شـيء تجـيز في مفعولاتُ اجتماع الخبن والطي والكشف ؟ وقال الزجاج[2]:إنما لم يُخـبَن فـاعلن ولا فاعلانْ،لأنـك حذفـتَ الـواو بـالطي ، والتـاء بالكشـف ، فبقـي مَفْعُلا،فنُقِل إلى فاعلن. وحذفتَ الـواو بـالطي،وسكّنتَ التـاء للوقـف ، فبقـي مَفْعُـلاتْ،فنُقِـل إلى فاعلانْ.فلوخُبِنا أيضاً لزوحف سببان بعدهما وتد معلول ، فـلا يصلـح للاعتمـاد ، ولأن فاعلن لوخُـبِن لالتبس العـروض الأولى . وضربهـا الثـاني بـالعروض الثانيـة وضربها . وما خُبِن فاعلانْ أيضاً حملاً على فاعلن كما حُمِل قَضَتا علـى قَضَـتْ، وقيل:إن مفعولاتُ بالعلّة صارت إلى فَعِلُنْ في العروض الثانية وضربها . والعلّة لا تفتقر إلى عامد ، كقطع [٧١ظ] فاعلن في المديد والبسيط بلا عامد . والزحـاف لا بدَّ له من عامد بعده .

---

(١) انظر : العيون الغامزة:٩٩ .

قال الزجاج: " عروض السريع وضربه فاعلاتن لا مفعولاتُ " واعتُرِض عليه بأنه لو كان كذلك لما جاء في مشطوره مفعولانْ، ولأنُ نونه الساكنه هي التاء الساكنة في الوقف بإجماع العروضيين ، ولأنُ فاعلاتن ـ ها هنا ـ إن كان مركّباً من سببين بينهما وتد مجموع،لا من وتد مفروق بعده سببان خفيفان ، فلايكون في هذا البحر وتد مفروق ، فلا يكون من دائرة المشتبهة ، وهو بإجماع العروضيين من هذه الدائرة . وإن كان مركّباً من وتد مفروق بعده سببان خفيفان فيلزم إسقاط ساكن المفروق بالخبن ،وذلك لا يجوز .

ويجوز في ضربَيْ مشطوريه وهما مفعولانْ و مفعولن الخبن فقط والنقل إلى فعولانْ و فعولن دون الطي ؛ لأن الوتد المفروق غير سالم،ففي مفعولانْ لسقوط حركة تاء مفعولاتُ،وفي مفعولن لسقوط تائه . والاعتماد على الوتد المعتلّ لا يصحّ.

قوله (أُنْحِلا) أي : مشطوره ، أُنْحِلا بالخبن ، أي أُضعِفا يقال : أنْحَله الهمّ ، أي : أضعفَه . قوله(في الحشوِ وحده) لا وجه لتخصيص زحاف مستفعلن بالحشو وحده ؛ لأن مستفعلن الذي في الصدر و الابتداء يجوز فيهما من الزحاف ما يجوز إذا وقع في الحشو .

بيت الخبن :ـ

أرِدْ من الأمورِ ما ينبغي وما تُطيقُهُ وما يستقيمْ[1]

---

[1] ورد في الإقناع ٥٤، عروض ابن جني ١٢٣، عروض الورقة ٦٣، الكافي ٩٩، البارع ١٦٩، القسطاس ١٠٩، نهاية الراغب ٢٦٩، العيون الغامزة ١٩٧.

بيت الطي :

قالَ لها وهو بها عالِمٌ   ويحكِ أمثالُ طريفٍ قليلْ[1]

بيت الخبل:

وبلدٍ قـــطعَهُ عامــــرٌ   وَجَملٍ حَسَرهُ في الطريقْ[2]

و(بلدْ) في النظم ساكن الدال لأجل الضرورة .

بيت المشطور المكسوف المخبون :

ياربِّ إنْ أخطأتُ أو نسيتُ[3]

بيت المشطور الموقوف المخبون :

لابـدَّ منـه فانـْحَدِرْنَ وارْقَيْنْ[4]

هذا ما يتعلّق بالنظم .

ومن غرائب هذا البحر أن العروض الأولى وهي فاعلن مطوية مكسوفة ،وقد اجتمعت مع عروض مطوية غير مكسوفة ، وهي فاعلاتُ كأبيات الحماسة ، وهي لامرأة من بني مخزوم من ثالث السريع ، وهي :-

إن تسألي فالمجدُ غيرُ البديعِ   قد حلَّ في تَيْمٍ ومخزومِ[5]

قومٌ إذا صُوِّت يومَ النزالْ   قاموا إلى الجُرْدِ اللهاميمِ

من كلِّ محبوكٍ طوال القرَى   مثلِ سنانِ الرمحِ مسهومِ

---

[1] نُسِبَ للحطيئة .وليس في ديوانه . وقد ورد في العقد ٦/٢٩٨، الإقناع ٥٤، عروض ابن جني ١٢٤، عروض الورقة ٦٤، الكافي ١٠٠، البارع ١٦٩، القسطاس ١١٠، نهاية الراغب ٢٦٩، العيون الغامزة ١٩٧.

[2] ورد في الإقناع ٥٥، عروض ابن جني ١٢٤، عروض الورقة ٦٤، الكافي ١٠١، البارع ١٦٩، القسطاس ١١٠، نهاية الراغب ٢٦٩، العيون الغامزة ١٩٧.

[3] للعجاج . وهو في ديوانه ٤٦٤ .كما ينسب لرؤبة وهو في ديوانه ٢٥.

[4] ورد في العقد ٦/٢٩٩، الإقناع ٥٥، الكافي ١٠١، العيون الغامزة ١٩٧.

[5] ورد في الحماسة ٢/ ٤٣٠ ،شرح الحماسة للتبريزي ٤/١٤٨، والأول في البارع ١٧١، نهاية الراغب ٢٧٠.

فقوله (رُ لْـــبَدِيعِ) و (مَنْنِزَالِ) كلاهما فاعلاتُ مطوي . وقوله :(لِلْقـرَا) فـاعلن مكسوف [٧٢و] مطوي . ورواه بعضهم بإسكان العين مـن (البديـع). والـلام مـن (النزال) ، فيكون فاعلانْ موقوف مطوي ، وهو مردود للجمع بـين السـاكنين مـن غير تصريع وتقفية .

وقـد جـاء في الشـعر القديـم نـوع أعاريضـه وضروبـه فعولـن مخبونـة مكسوفة، وهو:

مهامهُ أعلامُها هـــمودُ وماؤها في ورده بعيدُ[1]

قطعتُها بناقةٍ صـــموتٍ عيرانةٍ شملّةٍ وخُودِ

إلى فتىّ ذي كرمٍ وخيمِ ومُحْتَدٍ منتخَبٍ وجودِ

وجاء في أشعار المحدثين نوع أعاريضه مكسوفة مخبونـة وبعـض ضروبـه مكسوفة مخبونة. وبعضها مكسوفة غير مخبونة ، وهو :

دنوتُ منه فنأى وصَدَّا ولِنتُ في القـولِ له فاشتدَّا[2]

وكان هذا في البَدِيِّ مزحاً له فلمَّا امتدَّ صـــارَ جِدًّا

فعروض البيتين فعولن مكسوف مخبون . وضـرب البيـت الأول مفعولـن مكسـوف والثاني فعولن مكسوف مخبون . وكل ذلك جائز على مذهب الخليل.

فإذا ورد بيـت مـن السريع فـإن كـان مـن المسدَّس فأولـه،وثانيـه،ورابعـه، وخامسه إمـا مسـتفعلن سـالم ، أو مفـاعلن مخبـون ، أو مُفْتَعِلُنْ مطـوي ، أو

---

(1) الجامع ٦٩، وقد أُغفل الناسخ ضبط أواخر الأبيات . وقد وردت الأبيات مقيَّدة في "الجامع" وعلى ذلك يكون عروضا صدري البيتين الثاني والثالث فعولن . أما صدر البيت الأول وباقي الضروب فهي فعولْ . ولا يكون ما ذكر العبيدي إلا على الاقواء وذلك بإطلاق القوافي .

(2) الجامع ٦٩، وعروضاهما مكسوفتان مخبولتان (فعولن) وكذا ضرب الأخير أما ضرب الأول فمفعولن مكشوف .

فَعَلُتُنْ مخبول . والعروض الأولى فاعلن مطوي مكسوف لا غير . والضرب الأول فاعلانْ مطوي موقوف . والثاني فاعلن مطوي مكسوف.والثالث فَعْلُنْ أصلم. والعروض الثانية وضربها فَعِلُنْ مخبون مكسوف . وإن كان الروي مقيداً أجاز فيه فَعِلُنْ وفَعْلُنْ كما تقدّم .

وإن كان المشطور فأوله وثانيه كما في المسدّس. وثالثه إن كان من الموقوف جاء مفعولانْ موقوف ، و فعولانْ موقوف مخبون . وإن كان من المكسوف جاء مفعولن مكسوف ، و فعولن مخبون مكسوف .

وأقصر بيت للسريع يكون على خمسة عشر حرفاً ، كقول بعض العروضيين :ـ

حَسْبُكُمْ بِمُضَرٍ كريمُ [1]

تقطيعه :ـ

فَعَلَتُنْ فَعَلَتُنْ فعولن .

معاياته [2] :

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جا   هلاً ويأتيك بالأخبارْ زيدْ [3]

هذا يُخرّج من أول السريع بحذف السين من (ستبدي)،وتخفيف همزة (أخبار) بإلقاء حركتها على اللام فيصير (بِلَخْبَارِ) .

---

(1) معيار النظار ٦١، تصحيح المقياس ١٤٦ (2) انظر المعاياة : الجامع ١٤٦، تصحيح المقياس ١٤٦.

(3) تقطيعه :

تبديلكُلْ ، أيامُا ، كنتجا   هلنْويأْ ، تيكبلخْ ، بارزيدْ.

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن   مفاعلن، مُفْتعِلن ، فاعلانْ.

سالم ، سالم ، مطوي مكسوف   مخبونة ، مطوي، مطوي موقوف .

وأُنشد بعض العروضيين : [٧٢ظ]

لو كانت أمّ الخلّ إذا شُربتْ   لا تُسكِر حلّت لمن شربَهَا

هذا يُخرَّج من رابع السريع بتخفيف همزة (أم) بإلقاء حركتها على التاء من (كانت)،ووصل همزة (إذ) ، وإلحاق نون التوكيد الخفيفة بـ (تُسْكِر) ، وحذف الألف من (شربها) ، وإسكان الهاء ، فيصير لفظ البيت هكذا :

لو كانتُ امّ الخلِّ إِذَا شُرِبتْ   لا تُسْكِرَنْ حَلَّت لمن شَرِبهْ[1] .

وأنشد الدومي من مصرَّع السريع بحذف (إنَّ) من أوله،وقصر (السخاء) :

إنَّ في بعض خـدّام أمير المؤ   منين عبداً للسخاءِ يَسْمُو[2] .

---

(1) تقطيعه :

لو كانتُمْ، مُلْخَلّلـذا ، شربت   لا تسكرَنْ ، خَلْلَتلِمَنْ، شَرِبَهْ

مستفعلن ، مستفعلن ، فَعِلُنْ   مستفعلن ، مستفعلن ، فَعِلن

سالم ، سالم، مخبول مكشوف   سالم ، سالم ، مخبول مكشوف

(2) تقطيعه :

في بعضخد ،دامِأُمِي، رلمؤ   منينَعَبْ، دَنْ لِسْسَخَا ،يسمو .

مستفعلن، مُفْتَعِلُنْ ، فَعْلُنْ   مفاعلن ، مستفعلن ، فَعْلُنْ .

سالم ، مطوي ، أُصلم   مخبون ، سالم ، أُصلم.

[بحر المنسرح]

قال :

وَمُنْسَرِحٌ (مُسْتَفْعِلُنْ) فَابْتَدِئْ بِهِ   كَذَا اخْتِمْ وَ(مَفْعُوْلاتُ) حَشْواً تَخَلَّلا

أقول : المنسرح (مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن) مرتين . وهو في اللغة : الخارج ، يقال انسرحَ الرجلُ،فهو منسرِحٌ إذا خرج من ثيابه.سُمِّي هذا النوع منسرِحاً،لانسراحه،أي : خروجه مما يلزم من أنواعه ، وذلك لأن مستفعلن في البسيط والرجز إذا كان ضرباً لم يمتنع من السلامة،ولا الخبن،ولا الخبل . ومستفعلن التي في ضرب المنسرح يجب فيه الطي . وإنما وجب فيه الطي لأنه والسريع والمقتضب إخوة ، لأن كل واحد منها مركب من مستفعلن مستفعلن مفعولاتُ مرتين،إلا أن في السريع مفعولاتُ متأخِّر عن مستفعلن مستفعلن ، وفي المقتضب متقدِّم عليهما ، وفي المنسرح متوسِّط بينهما . والسريع ليس كل أجزائه سالماً ، بل نقص منه ثلاثة أحرف . والمقتضب لم يأتِ تام الأجزاء ،فلما جاء المنسرح تام الأجزاء كرهوا أن يجيئوا به سالماً،لئلا يفارق أخويه ، فأرادوا أن يغيِّروا منه جزؤوا. وكان تغيير الضرب أولى ،لأنه آخر البيت،والتغيير بالأواخر أولى ، ولأن الضروب يعرِض لهامن التغيير ما لا يعرض لغيرها . وكان الطي أولى من غيره ، لأن المطوي معتمِد على الوتد ملاصق له ، فيكون أولىبالاعتماد . فلأجل ذلك لم تستعمله العرب تاماً، بل نقصوا منه حرفاً واحداً ،لما ذكرنا أنهم التزموا طي الضرب.[1]

---

(1) انظر : تصحيح المقياس ١٢٧ .

وما أُنشده الزمخشري ، وهو :

إنَّ الهُمامَ القَرْمَ الذي زُرتُهُ أُلفيتُهُ كالبحرِ الذي يَزْخَرُ[1]

وكذلك ما أُنشده بعضهم :ـ

ما بال عيني كالقطرِ في جُودِهِ إنْ ذُكِرتْ أو كالوابلِ المُسْبِلِ[2] [٧٣و]

وكذا ما أنشده بعضهم أيضاً :

أبقى لنا .... مستعملاً نعماءه .والمأمولُ مسترفِدُ[3]

كله مصنوع . وأنشد الصاحب وأبو زكريا :

إنَّ ابنَ زيدٍ لا زالَ مستعمَلاً للخيرِ يُفشي في مصرِهِ عُرْفَهُ[4]

والبيت (العُرُفا) ، فغيَّراه ليمثِّلا به أصل المنسرح .

[أعاريضه وضروبه]

قال

أَعَارِيضُهُ اثْلِثْ كَالضُرُوبِ صَحِيْحَةٌ لِضَرْبٍ طَوَوْا والْقَطْعُ بِالْخُلْفِ أُقْبِلَا

لِثَانٍ لَهَا (إِنَّ ابْنَ) فَاطْــوِ وَقَطْعَهُ حَلَا عِنْدَهُمْ (مَاهَيَّجَ) الرِّدْفُ عَدَّلَا

وَمَنْ ظَنَّهُ زَحْفاً لِيَجْتَمِعَا سَـــهَا فَمَا وَتِــدُ الأُشْعَــارِ لِلزَّحْفِ أُهِّلَا

أقول :له ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب .العروض الأولى : صحيحة سالمة.

---

[1] القسطاس ٥٦

[2] لم أعثر عليه.

[3] هكذا في (ل) و(أ) وفي هامش (أ) بياض في الأصل . و لم أعثر على البيت

[4] ورد في الإقناع ٧٠، الكافي ١٢٥.

لها ضرب واحد مطوي ، [والطي][1] واجب فيه ؛ لأنه لو لم يجب لجاز قطعه ، فتتوالى فيه الأسباب صورة وتقل الأوتاد، ولأنه لو جاء تاماً لثقل على الطباع لسباعية أجزائه ، ولوجود مفعولاتُ الثقيلة فيه . بخلاف الكامل ؛ فإن أجزاءه وإن كانت تامة فمتّفقة فما ثقل .

وبيته :

إنَّ ابنَ زيدٍ لا زالَ مستعملاً   بالخيرِ يُفشي في[مصرِه][2] العُرُفا[3]

مصرعه :

إنَّ سُليمى واللّهُ يكلؤُها   ضنَّت بشيءٍ ما كان يرزؤها [4]

وأُثبت بعضهم ضرباً آخر مقطوعاً ، وهو حلو لذيذ وبيته :-

ما هيَّجَ الشوقَ من مطوَّقةٍ   أوفَتْ على بانةٍ تُغَنِّينا [5]

قيل: هو أول ما عُمِل في هذا الوزن .والضرب عمله محمد بن مُنَاذر[6] مادحاً للرشيد[7] . ذكرأبوالفرج[8] الأصبهاني في كتاب "الأغاني"[9] أن محمداً بن مُنَاذر

---

(1) إضافة يقتضيها السياق.

(2) في(ل) و(أ) (مصرفه)

(3) ورد في الجامع ١٤٧ ، الإقناع ٥٦، عروض ابن جني ١٢٦،عروض الورقة ٧٧ ، الكافي ١٠٣ ، البارع ١٧٣، القسطاس ١١٢ ، نهاية الراغب ٢٧٣، العيون الغامزة ٢٠٠ .

(4) لابراهيم بن هَرْمة بديوانة ٥٥ .

(5) لمحمد بن مُناذر . ورد في الكافي ١٠٥ ، البارع ١٧٧ ، نهاية الراغب ٢٧٤ ، العيون الغامزة ٢٠٣ وانظر شفاء العليل ص ١٢٨ .

(6) محمد بن مُناذر (ت ١٩٨هـ) شاعر بصري ، مدح المهدي وغيره .وكان فصيحاً . طرد من البصرة لهجائه أهلها،فخرج إلى مكة حيث توفي ـ الشعر والشعراء ٨٦٩/٢ - ٨٧١، الوافي ٦٣/٥ - ٦٥ ، الأعلام ١١١/٧.

(7) هارون الرشيد بن محمد المهدي (١٤٩- ١٩٣هـ) أشهر خلفاء بني العباس. ويُلقّب بجبّار بني العباس ، بويع له بالخلافة بعد أخيه الهادي.وكان عالما بالأدب والأخبار والحديث والفقه،فصحياً،شاعراً، لم يجتمع الشعراء والعلماء والفقهاء عند باب خليفه مثل ما اجتمعت عنده ـ مروج الذهب ٣٤٧/٣ ، تاريخ بغداد ٥/١٤-١٣ ، الأعلام ٦٢/٨

(8) علي بن الحسين القرشي الاموي (٢٨٤- ٣٥٦ هـ) نسابة ، عالم بالأخبار،والشعر،والنحو. روى عن كثير من العلماء ، وله نظم كثير، وله مصنفات للأمويين في الأندلس سيرها لهم سراً منها:"نسب عبد شمس" ومن كتبه "الإماء والشواعر" و"مجرد الأغاني". ـ تاريخ بغداد ٣٩٨/١١ ـ ٤٠٠ ،وفيات الأعيان ٣٠٧/٣ - ٣٠٩، مرآة الجنان ٣٥٩/٢- ٣٦٠ ، الأعلام ٢٧٨/٤ .

(9) كتاب معروف من أهم كتب الأدب والأخبار، ضمّنه المائة صوت المختارة لهارون الرشيد والكتاب مطبوع .

والخليل اختصما، فقال الخليل : يا محمدُ إنما أنت بي إن أُجزتُ شعراً جاز ، وإن لم أُجزه لم يجز. فقال له محمد : لأُصنعنَّ شعراً لا أُحتاج فيه إليك ، فعمل في هارون الرشيد أبياتاً أولها (ما هيَّج .... البيت) .

والردف لازم له لسقوط زنة المتحرك من أتمِّ البناء غير ملقى لأجل الزحف. وإلى هذا أشار بقوله (الردفُ عَدَّلا)، أي سبب وجوب الردف حصَّل التعديل والاعتدال . وقد جاء غير مردَف ، أُنشِد لسدوس الطهوي[1] في صفة فرس:

ذاك وقد أُذعَرُ الوحوشَ بِصَلْتِ الخدِّ رحبٍ لَبَانُهُ مُجْفَرْ [2]

وقد أنشده أُبو حنيفة الدينوري[3] في كتاب "النبات[4]" زاعماً أنه قديم .وهي أبيات [٧٣ظ] تزيد على العشرة . قال البارقي : "وهذا شاذ ." وقد كثر ذلك جداً في أشعار المحدثين، قال أبونواس :-

كنتُ من الحبِّ في ذُرى نِيقٍ أُرودُ منه مُرادَ مومقٍ [5]

وقال أيضاً:

ا للهُ بيني وبينَ مولاتي أبدَتْ ليَ الصدَّ والملالاتِ [6]

وفي شعره هذا الوزن كثير، وقال ابن عبدالعزيز : "هذا البيت لأبي العتاهية[7]

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) نسبه ابن قتيبة والقالي إلى عبدالغفار الخزاعي . وقد ورد في عيون الأخبار ١٥٧/١، المعاني الكبير ١١٠/١ ، الأمالي ١٩١/٣ ، الإقناع ٥٧ ، الكافي ١٠٥ ،العيون الغامزة ٢٠٣ ، قال في عيون الأخبار عن أبي عبيدة "وعروضه لا مُخرَّج".

(٣) أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ) أكثر من الأخذ عن ابن السكيت . راوية ، ثقة ، صادق.جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب . برع في اللغة والنحو والحساب والهيئة . ومن كتبه "النبات"، "لحن العامة"، "الفصاحة"، "تفسير القرآن"ـ الفهرست ١١٦ ، إنباه الرواة ٧٦/١-٧٩، الوافي ٣٧٧/٦- ٣٧٩، الأعلام ١٢٣/١

(٤) النبات كتاب لغوي جمع فيه أبو حنيفة الألفاظ اللغوية المتصلة به . مطبوع.

(٥) ديوان أُبي نواس ٤٥٠

(٦) ليس في "ديوان أبي نواس" وهو لأبي العتاهية في ديوانه ٥٠٥ . وانظر : معيار النظار ، ٦٣.

(٧) أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد (١٣٠- ٢١١هـ) شاعر مشهور ، نشأ بالكوفة ، وسكن بغداد ، كان يقول المدح والغزل والهجاء ، ثم تنسَّك . وله في الزهد أشعار كثيرة من مقدَّمي المولدين ـ تاريخ بغداد ٢٥٠/٦ - ٢٦٠ ، وفيات الأعيان ٢١٩/١ - ٢٢٦ ، الأعلام ٣٢١/١

وحُكي أنه كان سبب عدوله عن الشعر والغزل . وقال : لأنه لما قلت هذا البيت أُريت ربَّ العزةِ في منامي ، وهو يقول لي : ويلك . ما وجدت ما تجعل بينك وبين محبوبتك غيري ، فانتبهتُ مرعوباً ، وآليتُ أن لا اتغزّل بعدها ولا أنسب. "

وقال" شارح القسطاس " : "هو لأبي نواس،واقتفاه المتنبي أيضاً ،وقال :

أوَّهْ بديلٌ من قولتي وَاهَا لمن نَأَتْ والبديلُ ذِكراها[1] "

وقال بعضهم : إن مفعولن مقطوعاً زحف مُفْتَعِلُنْ مطوياً ، فأُسكِن عينه ، فيجوز جمعهما في قصيدة واحدة . وهو سهو ؛ لأن الزحف غير داخل في الأوتاد بل في الأسباب . وإلى هذا أشار الناظم بقوله (ومَنْ ظَنّه زحفاً .... إلى آخر البيت).

قال :

وَثانِيةٌ فَانْهكْ وَقِفْ (صَبْراً) انْهكَنْ لِثالِثَةٍ وَاكْسِفْ كـ(وَيْلِ امِّ) مُبْطِلَا
لِقَوْلِ سَعِيدٍ حَيْثُ لَمْ يَرَ كُلَّ مَا نَهَكْنَاهُ شِعْراً ، بَلْ عَلَى السَّجْعِ حَمَّلا

أقول: العروض الثانية : منهوكة موقوفة على وزن مفعولاتْ .وردفه واجب لالتقاء الساكنين . وبيته :

صبراً بني عبدِالدارْ [2]

العروض الثالثة : منهوكة مكسوفة وزنها مفعولن .وبيته : -

وَيْلُ امِّ سعدٍ سعدا

وهذا أقصر شعر سالم منه .

---

[1] ديوان المتنبي ٤/٤٠٤ وفي الديوان (أُوَيْهِ)مكان (أوَّه) .

[2] لهند بنت عتبة .وهو في الأغاني ١٦/١٤ ، الإقناع٥٦ ، عروض ابن جني ١٢٧ ،عروض الورقة ٧٩ ، الكافي ١٠٤ ، البارع١٧٤، القسطاس ١١٣ ، الروض الأنف ١٥١/٣، نهاية الراغب ٢٧٥ ، العيون الغامزة ٢٠١.

قال الأخفش: "ليس كل المنهوك شعراً للزوم كثرة الحذف ، ولخلاء البيت عن العروض أو الضرب ،أو يكون شيء واحد عروضاً وضرباً ".وقد مضى هذا البحث في مشطور الرجز .وعند الخليل وأكثرهم شعر لصدوق تعريف الشعر عليه، وللزوم ما يجب في الشعر فيه من الوزن والروي . وكثرة الحذف لا تخرجه عن كونه شعراً .وهو الصحيح .

قال البارقي: "إنما لم يجعل المنهوكة المكسوفة من الرجز مقطوعة ؛ لأن العلّة ـ ها هنا ـ لازمة ؛ لأن مفعولاتُ في الآخر لا يكون إلا معتلاًّ . وفي الرجز ليست[٧٤و] لازمة ؛ لأن مستفعلن يقع في الآخر سالماً ومعتلاً . فأن يُجعَل المعتلُّ من جزء لا يكون إلا معتلاً أولى من أن يُجعَل من جزء يكون سالماً ومعتلاً." وفيه نظر.

قال :

وَما اعْتَلَّ(مَفْعُوْلاَتُ) إِذْ وَسَطَتْ هُنَا نَعَمْ فِي سَرِيعٍ إِذْ تَطَرَّفَ حُوِّلاَ
وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُجْزَأْ فَيَحْصُلَ آخِراً إِذِ جُزْءُ (مَفْعُوْلاَتُ) فيهِ مُثَقَّلا
وَإِنْ جُمِعَتْ لَفْظاً خِفَافُ ثَلاثَةٌ بِهِ كَانَ مِنْ كُلٍّ لَدَى الذَّوْقِ أَثْقَلا

أقول: مفعولاتُ في هذا البحر ما اعتلَّ لازماً . بخلاف السريع ؛ فإنه اعتل لازماً ؛لأنَّ (تُ) فيه يقع في الآخر .وآخر البيت لا يكون متحركاً بخلاف وقوعه هنا ؛ إذ وقعت في وسط البيت . وإلى هذا المعنى أشار بقوله (وما اعتلَّ مفعولاتُ ... إلى آخر البيت) .

قوله (حُوِّل) أي : غُيِّر . ثم قال: ولأجل أنه متحرك الآخر لم يُجزأ ؛

لأنه لو جُزيَ لوجب التغيير لامتناع أن يكون آخر البيت متحركاً . و مفعولاتُ ثقيل فآخر البيت يصير ثقيلاً . وهم يخفّفونه لأجل الغناء والترنّم وتمديد الصوت والحداء ، فيلزم كسفه أو وقفه ، فيلزم الجَزْءُ مع التغيير ، فيكون إجحافاً.

قوله(وإذ جُمِعَتْ) ذكر وجه ثقله . قال : اجتمع فيه أُسباب خفيفةٌ ثلاثة من جهة اللفظ . وإذا تكرر الشيء الواحد ولو كان مرة واحدة استُثقِل حتى قيل هو ثقيل وبشع،كالحديث المعاد يستثقله الذوق . ومن أجل ثقله ما بُني نوع من الشعر على أن جملة أُجزائه مفعولاتُ بخلاف أخواته . قال (لفظاً) لأنه مركّب من سببين خفيفين بعدهما وتد مفروق وأوّله سبب ، فتتوالىفيه ثلاثة أسباب خِفاف من جهة اللفظ قوله (به) أي في مفعولاتُ .

[زحاف المنسرح]

قال

خُذِ الزَّحْفَ فَاْخْبِنْ وَاطْوِ وَاخْبِلْ كِلَيْهِمَا وَمِنْ خَبْنِ الضَّرْبِ البَدِيُّ تُحُلِّلاَ
كَذاكَ مِنَ الْـخَبْلِ العَرُوضُ فَلَمْ تَكُنْ تُرَى الحَرَكَاتُ الْخَمْسُ تَتْرَى لِتُقْبَلا

أقول: في كل مستفعلن و مفعولاتُ في هذا البحر يجوز الخبن،والطي، والخبل إلا في الضرب الأول لطيه . فلو خُبِن وقبله مفعولاتٌ لتوالى خمس متحركات.وكذا لا يجوز خبل مستفعلن في العروض [الأولى][1] ، لأن قبله أيضاً

(1) في(ل) و(أ) (الأول).

مفعولاتُ ، فيتوالى أيضاً خمس متحركات ،وقد قلنا غير مرة أنه غير جائز . ويجوز خبنه وطيه مفرداً .وطي (مفعولاتُ) أُولى من خبنه لاعتماده على الوتد بخلاف الخبن . وقال الأخفش : واو مفعولاتُ زائدة في المنسرح[1] لكثرة سماع فاعلاتُ.وهو غير مقبول منه لخروجه عن الدائرة المشتبهة . وخبله قبيح جداً كما في [٧٤ظ] غيره:

قوله:(البديُّ) أي : الأول.(تُحُلِّلا) أي:استثني . قوله:(فلم تكن) إشارة إلى استثناء الضرب من الخبن والعروض من الخبل . وأراد (بالعروض) الأولى . و(تترى) فَعْلَى من المواترة ، أي : المتابعة وِتْراً وِتْراً . والتاء بدل من الواو ، كتُراث وتُجاه .ويجوز صرفه لجعل الألف للإلحاق وعدم صرفه للتأنيث . وقال الفرّاء[2] (تترٌ) في الرفع، و(تترٍ) في الجر ،و(تتراً) في النصب . والألف بدل من التنوين . وقال ثعلب[3]: (تَفْعَل) وغلط ، لأن (تَفْعَلاً) ليس في الصفات . وفي استعمال (تترى) هنا نظر؛لأنه إنما استعمِل في شيئين أو أشياء،بينهما أو بينهم فترة ، لا مواصلة . والدليل عليه قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[4]. ويمكن أن يُعتذَر بأن يقال:إن الحركة واقعة بين كل حرفين ، لأن الصحيح أن الحركة بعد الحرف .

(١) انظر: عروض الأخفش ١٩٨ ، تصحيح المقياس ١٢٩.

(٢) نقل الفراء عن العرب التنوين ومنع الصرف ، قال : "وأكثر العرب على ترك تنوين (تترى) ، لأنها بمنزلة (تقوى)،ومنهم من نوّن فيها،وجعلها ألفاً كألف الاعراب ". اللسان (تتر) ٢٧٦/٥.

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد (٢٠٠- ٢٩١هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وله معرفة بالقراءات ثقة ، راوية للشعر للقديم . من كتبه:"فصيح ثعلب"،"مجالس ثعلب"، "حد النحو"،"معاني الشعر"، "القراءات"-طبقات الزبيدي ١٤١- ١٥٠ ،إشارة التعيين ٥١-٥٢ ،مرآة الجنان ٢١٨/٢-٢٢٠،الأعلام ٢٦٧/١.

(٤) سورة "المؤمنون" الآية "٤٤".

قال :

وَمَوْقُوفَ مَنْهُوكٍ وَمَكْسُوفَهُ اخْبِنَنْ (مَنَازِلُ) اخْبِنْ وَاطْوِ (مَنْ) مُتَمَثِّلا
وَقُلْ (وَبَلْدٌ) لِلْخَبْلِ (يَامَنْزِلاً) فَقِفْ وَ(هَلْ) فَاكْسِفَنْهُ مُعْجَمَ الشِّينِ مُهْمَلا

أقول: يجوز في كلتا العروضين المنهوكتين،وهما مفعولانْ و مفعولن،الخبن لاعتماده على السبب . ولا يُعترض بالإجحاف لكثرة الحذف،لأن التخفيف فيهما مطلوب لترنّمهم وتغنّيهم بالمشطور و المنهوك في حُداء الإبل وغيره . ولا يجوز طيّهما ،لأنّ الوتد بعدهما معتل ، والاعتماد على الوتد المعتل لا يجوز .

بيت الخبن:

منازلٌ عَفاهُنَّ بذي الأَرَا ك كلُّ وابلٍ مُسْبِلٍ هَطِلٍ[1]

(المُسْبِل) المطر .

بيت الطي .وهو لأمية بن أبي الصلت :

من لم يمتْ عَبْطةً يمتْ هَرَماً الموتُ كأسٌ والمرءُ ذائقُها[2]

عَبْطة ، أي صحيحاً شاباً.

بيت الخبل :

وبلدٍ متشابهٍ سَمْتُهُ قطعُهُ رجلٌ على جَمَلِهْ[3]

سمته أي :طريقه . وسكّن (وبلد) في النظم ضرورة .

بيت المنهوك الموقوف[4] :

يا منزلاً بســولافْ[5]

و(سولاف) موضع .

---

[1] ورد في العقد ٢٩٩/٦ ، الإقناع ٥٨، عروض ابن جني ١٢٩، عروض الورقة ٧٨ ، الكافي ١٠٦ ، البارع ١٧٥ ، القسطاس ١١٢، العيون الغامزة ٢٠٢ .

[2] شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ٥٣.

[3] ورد في الإقناع ٥٨ ، عروض ابن جني ١٣٠ ، عروض الورقه ٧٨ ، الكافي ١٠٧ ، البارع ١٧٦، القسطاس ١١٣، نهاية الراغب٨٥،العيون الغامزة ٢٠٢

[4] هذا شاهد على الخبن في العروض المنهوكة الموقوفة فتخبن (مفعولاتْ) لتصبح (فعولانْ)

[5] ورد في الإقناع ٥٨ ، عروض ابن جني ١٣٠، عروض الورقة ٧٩ ، الكافي ١٠٧، القسطاس ١١٤ ، المفتاح ٥٤٤ ، العيون الغامزة ٢٠٢، وورد في جميع الكتب السابقة (لما التقوا)،ووردت (سولاف) في المخطوط مطلقة ، والصواب أنها مقيدة كما ورد في الكتب الأخرى.ولا شك أنه من أخطاء النساخ ، لأنها وردت في كافي العبيدي مقيدة . كافي العبيدي٦٩و.

بيت مخبول المنهوك المكسوف :

هلْ بالديارِ إنْــــــسُ[1]

قوله:(فاكسفنه معجم الشين مهملا) أي : يجوز الكسف بالسين المهملة . وهو الذي قال الزمخشري:لا يجوز غيره،وبالشين المعجمة . هذا ما يتعلّق بالنظم .

قال "شارح القسطاس" :"لم نجد للمحدثين على منهوك المنسرح شعراً . وهو قليل في أشعار العرب أيضاً ، كقوله :

لا عهدَ لي [٧٥و] بنيضالْ[2]

أُصبحتُ كالشَّــــنِّ البالْ

وأنشدوا أيضاً :

يارُبَّ مُهـــــــــرٍ مزعوقْ[3]

مُقيَّـــــلٍ أو مُغْبوقْ

من لبنِ الدُّ هْمِ الرُّوقْ

حتى انتشى كالذُّعْلُوقْ

وأنشدوا من المنهوك المكسوف لأعرابية ترقص ابنها .

أعيذُه بالأعلى[4]

من كلِّ شرٍّ يُخشى

وذكرٍ وأُنثى "

وقد بنى أبو نواس من المنسرح مجزوءًا، وكسف فيه مفعولاتُ ، وربما

---

[1] ورد في الجامع ١٥٠ ، الإقناع ٥٩ ، عروض ابن جني ١٣٠ ، عروض الورقة ٧٧ ، الكافي ١٠٨ ، القسطاس ١١٤، المفتاح ٥٤٤،العيون الغامزة ٢٠٣، معيار النظار ٦٤، تصحيح المقياس ١٣٠ .

[2] ورد في المعري ، رسالة الملائكة ٢١٣ ، اللسان (نضل) ٦٦٥/١١، شرح القصائد السبع الطوال ٢٢.

[3] الأبيات في المعاني الكبير ١٨٠/١ ، الصحاح (ذعلق) ١٤٧٩/٤ ، ١٤٨٦ ، ١٤٩٠ ، رسالة الصاهل ٥٠٤ . والذعلوق : نبت

[4] تصحيح المقياس ١٣٠ .

خَبَن أيضاً، فقال:

وفــتيةٍ كــــرامٍ مافيـــهمُ عربيدُ[1]
يُسقَون من رحيقٍ عتَّقها اليهــــودُ

واقتفاه في ذلك أبو تمام ، فقال :

الحسنُ بن وهبٍ كالغيثِ في انسكابِهْ[2]
الشَّرخُ من حَجَاهُ والشَّرخُ من شَبَابِهْ
والخِصْبُ من نداهُ والخِصْبُ من جَنابِهْ
ووالـــــدٌ نماهُ ومنـــصِبٌ سمابِهْ

أقول : وقد جاء الخرم في المنسرح ، قال الشدَّاخ بـن يَعْمَر الكنـاني [3] ، وهو من شعراء "الحماسة":

قاتلي اليومَ ياخُزاعَ ولا يَدْخُلْكُمُ مِن قِتالِهم فَشَلُ [4]

وقال رجل من حِمير ، وهو من شعراء "الحماسة" أيضاً .

من رأى يومَنا ويومَ بني التَّيــــمِ إذ التفَّ [صِيقُهُ][5] بِدَمِهْ[6]

فقوله:(قاتِلِلْ) و(مَنْرَأَىْ) كل منهما [فاعلن][7]، وهذا لا اعتبار بـه لشـذوذه ، لأن الخرم هو حذف أول متحركـي الوتـد المجمـوع ، ليبقـى المتحـرك الثـاني في أول

---

(1) ليســا في "ديوان أبي نواس". وانظر : ظاهرة التداخل ٣٥٦ ، نقلاً عن معيار النظار ٢٠ظ
(2) ديوان أبي تمام ١/٦٦- ٦٧
(3) الشدَّاخ بن يَعْمَر بن كنانة بن خزيمة . وسمي شداخاً ، لأنه شدخ الدماء بين قريش وخزاعة،أي : أهدرها . قال في بعض الحروب : "قد شدخت الديات تحت قدمي".أي : أبطلتها . ويبدو أنه جاهلي- ابـن حبيب ، المحبر ١٣٣- ١٣٤. شرح الحماسه للتبريزي ١/١٠١
(4) وردفي حماسة أبي تمام ١/١١٣ ، شرح الحماسة للتبريزي ١/١٠١ ، العيون الغامزة ١١٤.
(5) في (ل) و(أ) (صبعة) .وهو تصحيف . والصِّيق : الغبار . الصحاح (صيق) ٤/١٥١٠
(6) ورد في حماسة أبي تمام ١/١٩٧.
(7) في (ل) و(أ) (فاعل).

البيت ،و هذا البحر أُوله سبب ، ولأنه يؤدي الى إعلالين ، خبن [مستفعلن[1]]، فيصير مفاعلن ،ثم خَرْم مفاعلن حتى تصير فاعلن . وما أدى إلى إعلالين من غير داعٍ ولا موجب متروك .

وقال ابن جني في" إعراب الحماسة"[2]: إن أَبا علي قال في (مَنْ رَأَى) أَصله (يا مَنْ رأى) . فكما جاز الخرم بحرف واحد يجوز بحرفين وفي (قَاتِلي) (فقاتلي).

وخلط أبوزكريا حيث قال :"لك أن تجعل أبيات أبي نواس وأبي تمام من السريع ، ولك أن تجعلها من الرجز[3] على أن تجعل مفعولن مقطوعاً و فعولن مكبولا ." وهو خطأ،لأنا لو جعلناها من السريع ، فإن أسقطنا منه مستفعلن من أول النصف الأول وأول النصف الثاني لم يجز ؛ لأن الجَزْء إنما يكون في الأواخر لا في الأوائل ، وإن أسقطنا منه مفعولاتُ من النصفين ، أو جعلناها من الرجز كانت مجزوءة مقطوعة العروض والضرب ،وليس لنا شعر مقطوع العروض . وإنما يجيء ذلك في الضرب [٧٥ظ] كالضرب الرابع والسادس من المديد ، والثاني من البسيط، والثاني والتاسع من الكامل ، والثاني من الرجز .وليس لنا في جميع ذلك عروض مقطوعة ، فتعيَّن كونها من المنسرح .

فإن قلت: لو جعلتها من المنسرح لالتزمت ما لا يلزم ، وهو تغيير العروض والضرب في المجزوء. قلت : العروض والضرب ها هنا مفعولاتُ وقد جاء تغييرهما

---

(1) في (ل) و(أ) (مُفْتَعِلُنْ)

(2) "إعراب الحماسة" كتاب يتناول فيه أبو الفتح ابن جني "حماسة أبي تمام" بالشرح .

(3) ذكر هذا الرأي في شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٦٦/١ بدون تفصيل و لم يشمل رأيه أبيات أبي نواس . وانظر: [illegible]

في السريع آخراً بالوقف والكسف في المشطور ، فقسنا هذا عليه .

وزاد بعضهم لمجزوء المنسرح ضرباً آخر على فاعلانْ موقوف مطوي وعروضه فاعلاتُ مطوية ، فقال:

عاذلتي في السماحِ   قبل أوانِ الصياحِ[1]
انتظري قد سبقتِ   باللّومِ ديكُ الصباحِ

فإذا ورد بيت من مسدّس المنسرح فأوله ورابعه إما مستفعلن سالم ، أو مفاعلن مخبون ، أو مُفْتَعِلُنْ مطوي ، أو فَعَلَتُنْ مخبول . وثانيه وخامسه إما مفعولاتُ سالمة ، أو مفاعيلُ مخبون ،أو فاعلاتُ مطوي ، أو فَعِلاتُ مخبول . وثالثه كالأول إلا أنه لا يجوز خبله لما ذكرناه . وسادسه مُفْتَعِلُنْ مطوي لا غير .

وإن كان من المنهوك فأوله كأول المسدس،وضرباه وهما مفعولانْ و مفعولن لا يجوز فيهما غير الخبن .

وأقصر بيت من المنسرح يكون على عشرة أحرف، كقولها :

وذكرٍ   وأُنثى

معاياته[2] :

إني أسال من يجودُ فلا أرى   عنده إلا ندى يد هَطِلا[3]

هذا يُخرَّج من مسدَّس المنسرح بتخفيف (اسال) ، وإسكان لامه ، وحذف الواو من (عنده) مع بقاء حركة (الهاء) ، فيصير اللفظ على صورة التقطيع هكذا :

---

(1) وردا في الجامع ٦٧

(٢) انظر المعاياة في تصحيح المقياس ١٣٠-١٣١ ، الجامع ٣٧ .

(3) تقطيعه :

انني امسْ ،من يجودُ، فلا أُرى   عندهُلِلْ، لا نداي ،دِ نْهُطِلا.
مستفعلن ،فاعلاتُ ، مفاعلن   مُفْتَعِلُنْ ،فاعلاتُ ،مُفْتَعِلُنْ
سالم، مطوي، مخبون   مطوي، مطوي، مطوي

إني اَسَلْ ، من يجودَ ، فلا أرى عندهُ إلْ ، لا نداي ، دِنْهَطِلاَ .

وأنشد :

اسأل أبا التراق ، يعرف في المواقير جهة اشتقاق[١] .

هذه ثلاثة أبيات من المنهوك المكسوف بإثبات الياء في (التراق) و(إشتقاق) ، فيصير على لفظ التقطيع هكذا :

اسأَلْ أَبَتْ تراقي يعرفُفِلْ ، مواقي ، رِجهتش ، تقاقي

وأنشد غيره :

اسأل أبا الجرَّاحِ ، يعرف في الرياحيْن حجَّة لِللْاحي

هذا كالذي قبله في جميع ما ذكرنا .ولفظه على صورة التقطيع هكذا :

اسأل أبَلْ ، جَرْرَاحي ، يعرفُفِرْ ، رياحي، نِحُجْجَتَنْ، لِلْلاحي[٢]

---

[١] تقطيعها :

اسأل أبت، تراقي	يعرفُفِلْ، مواقي ،	رجهتش		تقاقي
مستفعلن ، فعولن	مُفْتَعِلُنْ ، فعولن ،	فَعَلَتُنْ ،		فعولن
سالم، منهوكة مكسوفة مخبونة ،	مطوي، منهوكة مكسوفة مخبونة	مخبول		منهوكة مكسوفة مخبونة

[٢] تقطيعه :

اسأل أبلْ،	جرراحي	يعرففِرْ	رياحي	نحججتنْ ،	لِلْلاحي
مستفعلن ،	مفعولن	مُفْتَعِلُنْ	فعولن	مفاعلن ،	مفعولن
سالم،	منهوك مكسوف	مطوي،	منهوكة مكسوفة مخبونة	مخبون ،	منهوك مكسوف

[بحر الخفيف]

قال:

خَفِيفٌ بِهِ ٱبْدَأْ (فَاْعِلَاْتُنْ) كَذَا ٱخْتِمَنْ وَبَيْنَهُمَا (مُسْتَفْعِ لُنْ) مُتَخَلِّلَا

أقول: الخفيف: (فاعلاتن مستفعِ لن فاعلاتن) مرتين. سمّي به لخفّته في الذوق والتقطيع [٧٦و] ؛ لأنه أحاط في كل جزء منه سببان بوتد، والسبب أخف من الوتد. واستعملته العرب تام الأجزاء والحروف كما في الدائرة - على ما سيجيء بعده -. وتوالي الأسباب -هاهنا- لفظاً لايُستثقَل لوقوعه في جزأين بخلاف مفعولاتُ؛ فإنها واقعة في جزء واحد.

[أعاريضه وضروبه]

أَعَارِيْضَهُ ٱثْلِثْهَا وَأَضْرُبَهُ ٱخْمِسَنْ فَٱلأولَى مَعَ الضَّرْبِ الْمُقَدَّم كُمِّلَا

فَقُلْ (حَلَّ) وَٱحْذِفْ ثَانِياً (لَيْتَ) وَٱحْذِفَنْ لِثَانِيةٍ مَعْ ضَرْبِهَا يَتَـعَدَّلَا

أقول: للخفيف ثلاث أعاريض وخمسة أضرب. العروض الأولى: سالمة فاعلاتن. ولها ضربان: الأول: مثلها. وبيته:

حلَّ أهلي ما بينَ دُرْنا فَبَادَوْ لَىَ وحَلَّتْ عُلوِيَّةٌ بالسَّخَالِ[١]

وهو بيت الدائرة.

مقفاه:

---

(١) للأعشى. ديوانه ٢٩٥ .

حيِّ طيفاً من الأحبةِ زارا   بعدما صرَّع الكرى السُّمَّارا[1]

وثانيهما : فاعلن .وبيته :

ليتَ شعري هَل ثُمَّ هل آتِيَنْهُمْ   أم يحولَنْ من دونِ ذاك الرّدَى [2]

قيل:لولا أن الخليل موثوق بروايته ودينه لقيل هذا مغيِّر قول الكميت:[3]

ليت شعري هل ثم هل آتِيَنْهُمْ   أم يحولن من دونِ ذاك حمامي[4]

وهذا من الضرب الأول . وهو من قصيدة من الهاشميَّات يمدح بها آل النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أولها :

مَنْ لِصَبٍّ متيَّمٍ مستهامٍ   غير ما صبوةٍ ولا أحلامِ [5]

مصرَّعه :

ما على طولِ ذي الحياةِ أَسَفْ   كلُّ حيٍّ مصيرُه للتلَفْ [6]

وعلى الضابط الذي ذكره الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ للزوم الردف يجب أن يكون هذا الضرب مردفاً ؛ لأنه حُذِف من أتم بناء هذا البحر من الضرب متحرك بالفعل غير ملقى للزحف .

العروض الثانية :فاعلن محذوفة . وضربها مثلها .وهو ثالث الخفيف.

وبيته :

---

(1) لعمر بن أبي ربيعة . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٣.

(2) كافي العبيدي ٩٣ظ. وانظر: تصحيح التصحيف ١٣٥، ومعيار النظار ٢/٦٧.

(3) أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ـ ١٢٦هـ) شاعر الهاشميين. ثقة ، عالم باللغة والأدب، من أصحاب الملحمات ، كان خطيب بني أسد وفقيه الشيعة ، وكان نسّابة ، فارساً ، شجاعاً اشتهر بمدح الهاشميين ، قال أبو عبيده : "لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم" الشعر و الشعراء ٢/٥٨١ـ ٥٨٤، شرح شواهد المغني ١/٣٧ـ ٣٩، الأعلام ٥/٢٣٣.

(4) ديوان الكميت ٤/١٧٩.

(5) ديوان الكميت ٤/١٧٣.

(6) ورد في الكافي ١١٠.

إنْ قَدَرْنا يوماً على مالكٍ   نمتَثِلْ منهُ أو ندعْهُ لكُمْ[1]

هكذا أُنشده أكثر العروضيين ، فيكون (هُو لكُم) فاعلن . وأُنشد البهْرامي[2]: (هُلَكَمْ)، فيكون فَعِلُنْ محذوفاً مخبوناً.وهو غريب . وإلى هذا أُشار الناظم في البيت الذي [٧٦ظ] يجيء بعد هذا بقوله (فقل(إنْ قدرنا)).قوله (يتعدّلا) أي يتساويا. مقفاه :

ياخليلي قُمْ غنِّني باكراً   إنَّ قلبي أضحى لهم ذاكرا [3]

وقد بنى المحدثون لهذه العروض ضرباً آخرعلى فَعْلُنْ محذوف[4] مقصور، فمن ذلك شعر يُتَغَنَّى به ، وهو :

أضرمَ البينُ في الحشا نارا   حيثُ قيلَ الحبيبُ قد سارا[5]

وأُنشد في "شرح القسطاس" لبعض العجم قصيدة أولها :

قرَّ عينُ العُلَى بإحسانِكْ   عزَّ شأنُ العلوم من شانِكْ[6]

يدَّعي الدهرُ وهو مفتخِرٌ   أنَّهُ من عِدادِ غلمانِكْ

قال:

فَقُلْ (إنْ قَدَرْنا) وَالأَخِيرَةُ فَاجْزأَنْ   لِضَرْبَيْنِ مِثْلُ (لَيْتَ) ثانٍ (كَحَيْثُ لا)

بِكَسْفٍ وَخَبْنٍ والَّذي ظَنَّ قَطْعَهُ   أَوِ القَصْرَ مَعْ خَبْنٍ سَهَا وَتَخَيَّلا

---

(1) ورد في العقد ٦/٣٠٠، الإقناع ٦١، عروض ابن جني ١٣٣، الكافي ١١١، البارع ٧٩، القسطاس ١١٦، نهاية الراغب٢٨٩، العيون الغامزة ٢٠٥.

(2) لم أعثر على ترجمته . وقد ذكره السكاكي في مفتاح العلوم ٥٤٧.

(3) كافي العبيدي ٤٠و

(4) ينبغي أن يقال : إنه محذوف مقطوع ، لأن القطع ـ كما عرّفه العبيدي ـ إسقاط الآخر الساكن واسكان ما قبله إذا كان آخر الجزء وتداً ، فإن كان آخره سبباً فهو القصر .

(5) تصحيح المقياس ١٣٢ .

(6) معيار النظار ٦٨.

أقـول: **العـروض الثالثـة** : مسـتفعِ لـن مجـزوءة سـالمة .ولهـا ضربان: **الأول: مثلها** ، وهو رابع الخفيف،وبيته :

ليتَ شعري ماذا ترى   أمُّ عمروٍ في أمرِنا [1]

مقفّاه :

ليس قلبي بتائبِ   عن طلابِ الكواعبِ [2]

وقد جاء من هذا الضرب شيء يسير في أشعار العرب وكثير في أشعار المحدثين .

الضرب الثاني :- وهـو خـامس الخفيـف ـ **مكسوف مخبـون** [3] ، وهـو فعولن.أصله مستفعِ لن [فخُبِن بحَذْفِ] [4] السين ، ثم كُسِفَ بحذفِ العـين،لأن وتده مفروق فبقي (مُتَفْلُنْ) ، فنُقِل إلى فعولن .وبيته :

حيثُ لا يهتدي المقنَّعُ إلا بهادي [5]

وأُنشد الزمخشري وأكثر العروضيين بيته :

كلُّ خَطْبٍ إنْ لم تكو   نوا غَضِبْتُمْ يسيرُ [6]

مصرَّعه :

---

[1] ورد في العقد ٣٠١/٦، الإقناع ٦١، عروض ابن جني ١٣٣، عروض الورقة ٨٢، الكافي ١١١، البارع ١٨٠، القسطاس ١١٨، نهاية الراغب ٢٩١، العيون الغامزة ٢٠٥.

[2] كافي العبيدي ٤٠و.

[3] هذا ما اختاره المؤلف . وفي تسميته خلاف سيأتي .

[4] في (ل) و(أ) ، (بحذف فخبن) .

[5] كافي العبيدي ٤٠و.

[6] ورد في العقد ٢٨٢/٦، الإقناع ٦٢، عروض ابن جني ١٣٤، عروض الورقة ٨٤، الكافي ١١٢، البارع ١٨٠، القسطاس١١٨، نهاية الراغب ٢٩١، العيون العامزة ٢٠٥.

قد أتاني الرسولُ والهوى لي قتولُ[1]

وما سُمِع للمحدثين شعر عليه إلا لأبي العلاء المعري في "سقط الزند [2]"، وهو :

يالميـــسُ ابنةَ المضـــلّل مُنّي بزادِ[3] .

ليس واديكِ فاعلميـــهِ لقومي بوادِ[٧٧و]

اعلم أن فعولن في هذا الضرب اختلف العروضيون فيه ، فقال بعضهـم ـ منهم البارقي، وأبـو الحسـن العروضـي ـ مكسـوف مخبـون كمـا اختـاره النـاظم . واعترِض عليه بأن الوتد المفروق لا يُكسَف إلا اذا وقع طرفاً، كمفعـولاتُ في السـريع، ومنهوك [المنسرح][4] . وها هنا وقع متوسطاً ، فلا يجوز كسفه لعدم نظيره . وبأنه لو كُسِف لاعتل، وخبنه لازم ، فيبقى الخبن بلا عامد .

وأجيب بأن هذا البحر والسريع مـن دائـرة واحـدة ،وأحدهمـا يخـرج مـن الآخر بالفك،فصار وتد مستفعِ لن،وهو (تَفْـعِ) في مقابلـة (لاتُ) مـن مفعـولاتُ ، فحكمه حكم الطرف، فكُسِف لهذا .ومنـع بعضهـم اختصـاص الكسـف بـالأُواخر، وقالوا في مستنَد المنع أن أهل هذه الصناعة صرّحوا بـأن الوتـد المفـروق في الإعـلال أَصل للوتد المجموع ؛ لأن الزحاف من خواص الأَسباب ؛ لأَن في أوله لفظ السبب الخفيف ، فكان أُصلاً في الزحاف، والفرع لا يكون فيه ماليس في أُصله . وكما جاز وقوع التشعيث في المجموع حشواً جاز وقوع الكسف في المفروق حشواً.

---

[1] ورد في الكافي ١١٢.

[2] سقط الزند أحد الدواوين الشعرية لأبي العلاء المعري .وهو مطبوع.

[3] شرح ديوان سقط الزند ٢١٧.

[4] في (ل) و(أ) (السريع)

وعن الثاني بأن الوتد بعد كسفه صار على لفظ السبب .والسبب يكون عامداً للسبب،كمفعولن في الضرب الثاني من الرجز،ومشطور السريع، ومنهوك المنسرح يجوز خبنه مع قطع وتده ؛ لأن سببه سالم من الطي.

وقيل أيضاً : لا نسلِّم أن الخبن محتاج - ها هنا- إلى عامد لفظي ؛ لأن المحتاج إلى العامد اللفظي ما كان اعتلاله غير لازم،كزحاف الطويل والبسيط ونحوهما.وأما ما لزم اعتلاله لثقله ككشف مفعولاتُ في السريع ، أو لطوله كقبض عروض الطويل،أو لكثرة استِعماله كالقطع في الضرب الثاني للرجز ومجزوئه ونحوها ، أو لتوالي المتجانسات كالأسباب هاهنا لو لم يُخبَن ، فلا يجب له عامد لفظي وجابر . وفيه نظر ؛لأن هذه مناقضة لما ذكرتم أن الزحاف لا يجوز إلا أن يكون له عمد.

وقال بعضهم : فعولن ها هنا مقطوع مخبون . وقال بعضهم:مقصور مخبون منهم الزمخشري[1] وابن الحاجب .

ومنشأ الخلاف بين هذين الفريقين ما ذكر الأخفش في كتابه أن الخليل قال: أصل فعولن هذا مستفعِ لن ، لكنهم أسقطوا سينه ونونه ، وأسكنوا لامه ، فلم يحتمل الزحاف لذلك . فبعضهم قالوا: أراد الخليل القطع لا القصر بناءً على أن مستفعِ لن[2] مجموعية كما في البسيط والرجز ونظائرهما ، وما اعتبروا مقابله[3] واستدلوا بوجوه :

---

(1) سماه الزمخشري مخبون الضرب مقطوعه مقصوره ، القسطاس ١١٨. وانظر: عروض الأخفش ١٥٥ .

(2) كذا في (ل) و(أ) والمجموعية هي (مستفعلن) .

(3) مقابله في الدائرة هو (لاتُ) من مفعولاتُ .

الأول : بأن الذي قاله الخليل إما أُراد القصر أو القطع ، لا جائز أنه أراد القصر ، فتعيَّن أنه [٧٧ظ] أراد القطع . وإنما قلنا إنه ما أراد القصر لأن لزوم خبنه يوجب اعتلال عامده . ولو كان مقصوراً لكان وتده سالماً فلا يلزم خبنه . وقد لزم . وإنما قلنا : إن لزوم خبنه يوجب اعتلال عامده ،لأن الزحاف على ضربين ملازم ومفارق ، والوتدان مجموع ومفروق ، فالمجموع متى اعتلّ لا يعمد زحافاً أُصلاً ملازماً كان أُو مفارقاً ،والمفروق إذا اعتل عمد الملازم فحسب ، ولا يعمد المفارق . اختار هذا جماعة . وكأنهم أرادوا أن الزحاف الملازم يصير كأنه مما بُني اللفظ عليه ، فيشبه السلامة فما احتاج الى العامد السالم بل يُقنعه المعتل .

واعترِض عليه بأنه لو كان هذا الجزء مقطوعاً لكان وتده مُعُلاًّ . ولو كان وتده معلاًّ، لامتنع خبن سببه فضلاً عن لزومه ؛ لأن الوتد المجموع المعتل لا يصلح للعمد لا زحافاً ملازماً ولا مفارقاً . كما أن الطي في مفعولانْ[1] ومفعولن[2] في المنسرح ممتنع لأُجل قطع الوتد ، ولو كان الوتد سالماً لجاز الطي. وأيضاً أن الزحاف الملازم أولى بأن يكون عامده سالماً من الزحاف المفارق لسهولته،وخفته، وانتقاله،وعدم لزومه . هكذا قيل . وما أجيب عن هذين الاعتراضين .

والدليل الثاني على أنه لا يجوز أنه أُراد القصر :لأنه لا يكون إلا في شعر تام أو مشبِه بالتام ، أي جَزؤه لازم كالمديد والهزج .وهذا الضرب مجزوء تام مستعمل فتعيَّن أُن يكون مقطوعاً .

---

(١) دخل (مفعولاتُ) الوقف ، فاصبح (مفعولانْ) فالوتد معتل .

(٢) دخل (معغولاتُ) الكسف فاصبح (مفعولن) فالوتد معتل .

والدليل الثالث: أنه لو كان مقصوراً لكان حرف الروي في مطلقه من وتد ووصله من سبب . وليس لهذا نظير، ولا يجوز وقوعه ، لأن الوصل مجتلَب من حركة الروي فهو كبعضه . وإذا كان كذلك فلا يجوز تقدير انفصاله منه . والوتد مقدَّر الانفصال من السبب كما أن السبب مقدر الانفصال عنه .

والكل ضعيف . أما الأول ، فلما ذكرناه . وأما الثاني ، فلأنه لايكون دليلاً بل مجرد دعوى . وأما الثالث ، أيضاً [فكذلك][1] . وأيضاً يجوز أن يجيء على غير القياس لو سلَّمنا أنه كذلك ، لأنه يجيء مثل هذا كثيراً كما أنهم منعوا اجتماع ثلاث علل في جزءواحد مع أنه قد جاء على ما ذكرناه ، فلم لا يجوز أن يكون هذا من ذا القبيل . وهو من الأسئلة التي سألها الجنزي[2] عن الزمخشري ، وما أجاب عنه.وأيضاً ، إذا جاز أن يكون الوصل مع الخروج سبباً والروي من الوتد، كالضرب الرابع من الخفيف، فإنه مستفع لن ، فلِمَ لا يجوز ها هنا أن يكون الوصل من السبب والروي من الوتد.

ويَردُ [٧٨و] عليه على أنه مقطوع اعتراضات :

الأول : لو كان هذا الجزء مقطوعاً لَلَزِمَ أن يكون وتده مجموعاً . ولا يجوز. للزوم خروجه عن دائرة المشتبه ،وبطل أن يُفَكَّ من بحورها ،لأنَّ في كل بحر منها وتداً مفروقاً .لكنه من تلك الدائرة وفُكَّ منها ، وتقع في مقابله (لاتُ) من

[1] في (ل) و(أ) (كذلك) .

[2] أبو عمر بن عثمان بن الحسين (٤٧٨- ٥٥٠هـ) ، إمام في اللغة، والنحو، والأدب ، قدم بغداد ، وصحب الأئمة ، وذاكر الفضلاء . وكتب تفسيرًا للقرآن لم يتمه ـ اللباب ٢٩٧/١، بغية الوعاة ٢٢١/٢ ، معجم المؤلفين ٢٩٦/٧.

مفعولاتُ لما ذكرناه . وإذا كان مفروقاً وجب أن يكون ما بعده سبباً خفيفاً ، والأسباب لا تُقطَع .

الثاني: لو كان هذا الجزء مقطوعاً لجاز طيه،كما جاز طي مستفعلن البسيطية والرجزية و غيرهما مما هي مركَّبة من وتد مجموع وسببين . ففي امتناع طيه دليل على أنه لا يكون مجموعاً . ولقائلٍ أن يقول إنما امتنع الطي ها هنا لقطع الوتد .

الثالث : هو الذي قالوه على امتناع قصره .وهو أنه لو كان وتده مجموعاً مقطوعاً لما لزم خبن سببه لسلامة عامده ـ وهو السبب الخفيف ـ ، ولما لُزِمَ خبنه فيكون عامده معتلاً، وهو الكسف[1] .

ودليل من قال:إن الخليل أراد القصر لا القطع لما ذكرناه من لزوم هذه الاعتراضات على القطع ، فتعيَّن أنه أراد القصر .وهذه الاعتراضات لا تجيء عليه حينئذٍ؛لأن آخره سبب خفيف والسبب يقصر .والاعتراضات التي ذكرها أصحاب القطع قد أجيب عنها بما ذكرناه .ولهذا اختار الزمخشري وأكثر المحققين[أنه[2]] مخبون مقصور .وهو قريب .

والحقّ هو أنَّهم إن قالوا : الكسف هو إسقاط أحد متحركي مفعولاتُ فحسب على مادل عليه قوله في أوائل النظم ،وكذا نصَّ عليه أكثرهم ، فالجزء مقصور مخبون لا غير .وإن قيل : إسقاط آخر الوتد المفروق فالجزء مكسوف مخبون

[1] يختص الكشف بالوتد المفروق آخر التفعيلة وهذا لا يكون إلا في مفعولاتُ .

[2] في (ل) و(أ) (على أنه)

وأما أنه مقطوع مخبون ،فخطأ فاحش بخلاف ظان القصـــر؛لأن محله قابل له؛لأن القطع لايكون في الأسباب ·ولأجل هذا ذكر الناظم في مقابلة ظـانّ القطع السهو·وفي مقابلة ظانّ القصر التخيُّل؛لأن السهو أقبح من التخيُّل؛لأنه صـادر مـن غير تـفـكُّـر ومبالاة·فحينئذٍ قلما يتنبَّه للخطأ بخلاف التخيُّل؛لأنه ربما يتفكَّر مرة أخرى،فيتنبه للخطأ·أو أراد كلاهما سها وتخيل·

وقد بنى أبو العتاهية لهذا المجزوءعروضـاً مخـبـونة مقصورة وضربها مثلها، فقال:

عُتْبَ ما للخيالِ   خبريني ومالي[1]
عتبَ ما لي أراهُ   طارقاً مذ ليالِ [٧٨ظ]

ويجوز أن نجعل هذا من المضارع بجعل الصدر والابتداء أشترين·

[زحاف الخفيف]

قال:

وَقِسْ زَحْفَهُ فَٱخْبِنْ كَذَا كُفَّ وَٱشْكُلَنْ   وَلِلْكَفِّ فِي ضَرْبَيْهِ كُنْ مُتَحَلِّلَا
وَ(مُسْـتَفْعِ لُنْ)لَا جَمْعَ فِيهِ فَفُـكَّـهُ   يَبِنْ وَلِهٰذَا الطيَّ والخَبْلُ أَجْبَلَا

أقـول: قـولـه (وَقِسْ زَحْـفَـهُ)أي: عـلى زحـف المديـد مـن الخـبـن، والكـف، والشـكل، فـيـجـوز خـبـن جـمـيـع أجـزائـه حتىفاعلن في العروض، للاعتماد علىالوتدبعده·ولكثرة استعمالهم أجازوا زحاف أجزائه·وخبن فاعلاتـن أحسـن من كفه؛لاعتماده على الوتد الثقيل· وفي الصدر أحسن لعدم المعاقبة مع ما قبله·وكـذا

---

(١)ديوان أبي العتاهية٦١٨ ·وفيه:(لا أراه أتاني زائراً مذ ليالِ)

كـــف أجزائه يجوز،لاعتماده على السّبب الذي يجيء بعده،إلا فاعلاتن الـتي في الضرب الأول والرابع ؛ لعدم جواز الوقف على المتحرك .

قولـه(في ضربَيْـه) أراد هذيـن . ولأجـل أن سباعيه لا يكـون إلا في هذيـن الضربين ملزِيَّنهما . قوله(كن متحلِّلا) أي مستثنياً للكفِّ في ضربيــه المذكوريـن . قوله و(مستفعِ لن. لاجمعَ فيه ففكَّهُ يبِن)أي مستفعِ لن اذا فككته من السريع وقـع (تفعِ) في مقابلة (لاتُ) من مفعولاتُ في السريع ؛ لأن الخفيف ينفكُّ من (تَفْعِلُنْ) من مستفعلن الثانية من السريع ، فيكون (تَفْعِلُنْ مَفْ) على وزن فاعلاتن، ويكون (عولاتُ مُسْ) علـى وزن مستفعِ لـن،فمس في مقابلـة (عـو) و(تَفْـعِ) في مقابلـة (لاتُ).و(لُنْ) في مقابلة (مُسْ)، فوجب القول بأنها وتد مفروق . وإذا كان كذلـك فلا يدخله الطي ؛ لأن رابعه الساكن لا يكون من السبب، بـل مـن الوتـد المفـروق وقد أُنشدوا في طيه شعراًولعله مولَّد .وهو :

قرَّبوا أجـــمالهمُ للرحـــيلِ	غدوةً أُحبَّتُكَ الســـالبوكا[1]
فارقوك ثم مَـضوا مُــدْلجين	مفرَداً بهمِّكَ ما ودَّعــوكا
بئسَ ما جزاكَ به الظاعنون	حينَ عن جوارِهم أبعــدوكا
فالهُ عن تذكُّرهم ما استطعتَ	واتَّخِذ أخـــاً لك لا يأتليكا

وإذا لم يدخله الطي لا يدخله الخبل ؛ لأن أحـد جزأيـه الطـي . قولـه:(ولهـذا الطي) أي : لأجل أنه ليس فيه وتد مجموع مُنع الطي والخبل ، فذِكْرُ الخبل غير محتاج إليه . قوله: (أَجْبَلا) أي : امتنعا والإجبال الامتناع .

---

[1] لرُزَين العروضي. وقد وردت الأبيات في الجامع ٧٧، معجم الأدباء ٥/٢٠٦٦ وهي فيهما مقيدة.

قال :

نَعَمْ عَجُزٌ والصَّدْرُ والطَّرَفَانِ قَدْ أَتَتْ وَسَعِيدٌ لَمْ يُعَاقِبْ فَأُسْجِلَا [٧٩و]
بِهِ كَفَّهُ مَعْ خَبْنِ جُزْءٍ عَقِيبَهُ وَأَنْشَدَ فِيهِ شَاهِداً مُتَمَحِّلَا

أقول : يجيء في هذا البحر زحاف العجز،والصدر،والطرفين كما مرّ في المديد . والمعاقبة قائمة بين نون فاعلاتن وسين مستفعِ لن ، وبين نون مستفعِ لن وأُلف فاعلاتن . فتكون المعاقبة قائمة في البيت التام عدد الحروف في خمسة مواضع : بين نون فاعلاتن الأُولى وبين سين مستفعِ لن الأولى ، وبين نون مستفعِ لن الأولى وألف فاعلاتن الثانية،وبين نون فاعلاتن الثانية وألف فاعلاتن الثالثة ، وبين نون فاعلاتن الثالثة وسين مستفعِ لن الثانية ، وبين نون مستفعِ لن الثانية وألف فاعلاتن الرابعة . فإذا أُسقِطت نون فاعلاتن الأولى لم يسقط سين مستفعِ لن الأولى، خلافاً لسعيد وهو الأخفش.وزُعِم أنه مذهب الخليل واختيار التنوخي ، وأنشد بيتاً في سقوطهما ، وهو :

إنَّ بالدَّبُرَانِ دَارَتْ رَحَانَا وَرَحى الحَرْبِ بالكُماةِ تَدورُ [1]

فقوله:(إِنْنَبِدْدُ) فاعلاتُ مكفوف،و (بُرَانِدَا) مفاعلن مخبون .وهو نادر. وإلى هذا أشار بقوله:(وسعيدٌ لم يعاقِب فأسجَلا به) أي:أباح.من شيء مُسْجَل ،أي : مباح مرسَل مهمَل . أي : الأخفش أباح وأجاز كف فاعلاتن مع خبن مستفع لن. و(به) راجع إلى (فاعلاتن) ، أي : فيه . أو عائد إلىعدم المعاقبة الدال عليه (لم يعاقب) أو المعنى : وجوّز الأخفش هذا القول الكف مع الخبن .فإذن الضمير راجع إلى القول وهو (لم يعاقِب). قوله:(وأنشدَ فيه شاهداً متمحّلا) أي : هذا

[1] ورد في عروض الأخفش ١٥٩، الحاوي ٩٢و

البيت زاعما أنه جاهلي، ولم يكن كذلك ، بل هو متكلّف متحيّل ، يقال : تمحّلَ أي :احتال . ولا يريد أنه أجاز كف كل فاعلاتن مع خبن مايليه ، وإلّا يلزم جواز كف مستفعِ لن مع خبن فاعلاتن بعده ، فيلزم توالي خمس متحركات . وجواز كف فاعلاتن مع خبن فاعلاتن بعده ، فيلزم توالي أربع متحركات ، وكلاهما ممتنِع بالاتفاق، بل أُراد ما ذكرنا: وهو كف فاعلاتن الأولى مع خبن مستفعِ لن بعده . وإذا أُسقِطت نون مستفعِ لن الأولى لم تسقط ألف فاعلاتن الثانية؛ لإفضائه إلى اجتماع خمس متحركات . وإذا أسقِطت نون فاعلاتن الثانية لم تسقط ألف فاعلاتن الثالثة؛ لإفضائه إلى اجتماع أربع متحركات من جزأين وهو ممتنِع لما ذكرناه غير مرة .وإذا [٧٩ظ] أُسقِطت نون فاعلاتن الثالثة لم تسقط سين مستفعِ لن الثانية ؛ لأنه يبقى العامد مزاحَفاً . وإذا أُسقِطت نون مستفعِ لن الثانية لم تسقط ألف فاعلاتن التي هي ضرب لما تقدّم .

ويجوز في البيت المسدّس وقوع الطرفين في موضعين ، إن شئت في مستفعِ لن ، وإن شئت في فاعلاتن . أما مستفعِ لن الأولى ، فتَشْكُلها ، وتثبت نون فاعلاتن التي قبلها وألف فاعلاتن التي بعدها . وكذلك تصنع بمستفعِ لن الثانية، فيصير الطرفان في موضعين . وأما فاعلاتن فلك أن تَشْكُلها عروضاً وتَشْكُل مستفع لن الثانية ، فيصير الطرفان أيضاً في موضعين كما أنشده أبو زكريا:

صرمتك أُسماء بعد وصالـــــها فأُصبحتَ مكتئِباً حزيناً [1]

فقوله: (دُوِ صَالِ) فَعِلاتُ ، و(تنمكتئ) مفاعلُ كلاهما مشكول طرفان . ولك أن تَشْكُلها ابتداء، وتَشْكُل مستفعِ لن الأولى ، فيصير الطرفان أيضاً في موضعين .

---

[1] ورد في عروض الورقة ٨٣، الكافي ١١٤، البارع ١٨٢، العيون الغامزة ٢٠٦، الحاوي ٩١ظ

وفاعلاتن في أول البيت تُخبَن لغير معاقبة وتُكَفّ لمعاقبة ، ففيها زحـاف العجـز ولا يكون فيه الطرفان . ولا يمكنك زحاف جزأين متواليين زحاف الطرفـين لمافيـه من المعاقبة .

وخبن مستفعِ لن أحسن،لاعتماده علـى الوتـد المتّصـل،مـن كـف فـاعلاتن قبله ، لاعتماده على السبب الذي بعده في الجزء الآخر.وروي عن الاخفش أنه قـال: أصـل مسـتفعِ لـن مفـاعلن،زاعمـاً أن السـين فيـه زائـدة[1]،كمـا قـال:إن الــواو في مفعولاتُ زائدة . وهذا الكلام لا أصل له . واختصاصه بمستفعِ لن في هذا البحر لا وجه له . وَفَكُّه من الأبحر الأخرى يدلّ على خلافه . فاعلمه .

قال:

كَذَا شَعّثِ الضَّرْبَ المُقَدَّمَ أَيْ أُمِطْ ... بِهِ العَيْنَ فِي قَوْلٍ أَوِ اللَّامَ مِنْ (عِلَا)
أَوِ اقْطَعْهُ فِي قَوْلٍ أَوِ اخْبِنْهُ مُسْكِناً ... لِعَيْنٍ وَكُـلٌّ مِنْهُمَا سَـــاءَ مُعْمَلَا
فَلَمْ يُرَيَا فِي الْجَمْعِ حَشْواً وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَعْمُدَ جَمْــعٌ بِاَعْـتِلَالٍ تَزَلْزَلَا

أقول : يجوز في الضرب الأول التشعيث .وهو التفريــق لغـةً . وفي الصناعـة: تغييره إلى حالة تُرَدُّ إلى مفعولن ،وهو مناسـب لوضعـه اللغـوي لتفرُّق أجزائـه . وقال الأخفش حُذِف العين من أول الوتد ، فبقي فـالاتُنْ . وإلى هـذا أشـار بقولـه: (أي أمِطْ) أي :أبعِدْ . وقوله:(به) أي :فيه.وضُعِّفَ بأن أول الوتد إنمـا يُحـذَف في الصدر أو الابتداء على الخلاف . وهذا بخلاف ذلك . وقال الخليل : حُـذِف الـلام من الوتد [٨٠و] ، فبقي فاعاتُنْ . وعلّلـه بأنـه إذا كـان الوتـد المجمـوع في أول الجزء يسقط أوله وهو الخرم ، وإذا كان في آخره يسقط آخـره وهـو القطـع .فـإذا

[1] قال معللا مذهبه بزياده السين : "ويدلك على ذلك أن تمامها يقبح". عروض الأخفش ١٥٨- ١٥٩. وانظر: عروض الأخفش ١٦١ .

كان في الوسط يسقط وسطه . وإلى هذا أشار بقوله: (من عِلَا).وضُعِّف بعدم النظير؛ لأن ثاني الوتد لا يُحذَف .وقال قطرب: "قُطِع وتده المجموع ، فبقي [1] فاعِلْتُنْ ." وأشار إلى هذا بقوله: (أو اقطعه في قول). وقال الزجاج : " خُبِن ، ثم أُسكِنت عينه، فبقي فَعْلاتُنْ ." هذا اختاره كثير من العروضيين ؛ لأن الخبن يوجَد كثيراً ، وإسكان المتحرك أيضاً كالعَصْب والإضمار . وإلى هذا أشار بقوله: (أو اخبنه مُسْكِناً لعينٍ) ومُسْكِناً: حال . ثم قال: (وكلٌّ منهما) أي :من هذين القولين الأخيرين، أي : قولَي قطرب والزجاج،(ساءَ مُعْمَلا) أي :بئس عملاً . و(مُعْمَلا) منصوب على التمييز .قوله (فلم يُرَيا في الجمع حشواً) أي : القطع وسكون العين . أما القطع؛ فلاختصاصه بأواخر الوتد كما قدَّموا ، وأما الاسكان؛ فما وُجِد في الوتد الواقع حشواً.و العصب والإضمار إسكان آخر السبب لا حشو الوتد ، وأيضاً لوسُكِّن العين، فيعتلّ الوتد، فلا يصلح للعمد لخبن السبب . وإلى هذا أشار بقوله : (ولم يكن لِيَعْمِدَ جمعٌ باعتلالٍ تزلزلا) أي : ولم يكن الوتد المجموع المتزلزل بسبب الاعتلال عامداً .و(حشواً) حال من الجمع . والذي اختاره أكثر العروضيين قول الخليل؛لأن التغيير أليق وأولى بالأواخر .

وينبغي أن تعلم أن الخليل والأخفش قالا إن الردف غير لازم ها هنا ، وإن كان المحذوف حرفاً متحركاً ، أو زنة حرف متحرك ؛ لأن حرف اللين إنما يستدرك به نقص وقع بعده لا قبله ،والنقص وقع في هذا الجزء قبل ما كان العوض. لكن الأحسن أن تكون القافية مردَفة كقول الأعشى:

---

[1] نسب الأسنوي في "نهاية الراغب" لقطرب رأي الزجاج المذكور ولعله أحدأقواله . نهاية الراغب ٢٩٧- ٢٩٨.

تَقْطَعُ الأَمْعَزَ المكَوكِبَ وَخْداً   بِنَواجٍ سريعةِ الإيغالِ[1]

وكقول عدي بن زيد :-

أيُّها الشامتُ المعيِّرُ بالدهـــــرِ   أأنتَ المبَرَّأُ الموفورُ[2]

وتشعيثها في قافية مجَرَّدَة ضعيف ، كقوله :

ورأيتُ آلاماً كالكودنِ البا   لي قياماً على مرار القدرِ[3]

فقوله (رِلْقِدْرِيْ) مفعولن مشَعَث.

قال :[٨١و]

وَشَعَّثْ على الخُلْفِ العَروضَ وَخَبْنَ ما   يُشَعَّثُ إِذْ لاَعَامِدٌ فِيهِ أَشْكَلا

أقـول : في جـواز التشـعيث في العـروض خـلاف :فمـن جـوَّزه قاسـه علـى الضرب ، لأن كلاً منهما آخر النصف .ومن لم يجوِّزه نظر إلى أن العروض في وسـط البيت،ولا يجوز التشعيث فيه إلا أن يكون البيت مقفى ،كقول الأعشى :

ما بكاءُ الكبيرِ في الأطلالِ   وسؤالي وما يردُّ سؤالي

وفي غير المقفى شاذ كقوله :

أُسدٌ في الحروبِ ذو أشبالٍ   وربيعٌ إذا يَجفُّ الغمامُ[4]

قوله (أشبالي) مشعث .

---

[1] ديوان الأعشى ٢٩٨

[2] ورد في الشعر والشعراء ٢٢٥/١، الاختيارين ٧٠٨ ، الأغاني ٣٤/٢، معجم الشعراء ٧٤، شرح الحماسة للتبريزي ٥٦/١ ، الروض الأنف ٩٤/١، الحماسة البصرية ٤٠٨/٢، شرح شواهد المغني ٤٦٩/١، معاهد التنصيص ٣١٥/١.

[3] لم أعثر عليه

[4] للحارث بن حِلِّزة. شرح القصائد السبع الطوال ٤٩٦، شرح القصائد العشر ٤١١، القسطاس ١١٧، الحاوي ٩٣و.ويروى (إذا يجفُّ الغماءُ) كما يروى (إن شعّثت غبراء) . و(أُسد في اللقاءِ ورد هموس) .

وإذا شُعِّث لا يُخبَن ؛ لأن الوتد الذي بعده معتلٌّ ، فلا يصلح للاعتماد.وهو معنى قوله:(إذ لا عامد فيه أُشْكَلا) أي مشكِل . وهو ينبئ أنه قد خُبِن مع التشعيث . وما جدنا فيه شاهداً ولا نقلاً ، إلا أن يُحمَل (أَشْكَلا) على معنى قيَّد، أي: قيَّد القاعدة الكلية ، وهي أن لا يُخبَن إلا لعامدٍ ، إذ لوجاز خبن المشعَّث لانخرمت القاعدة .وهي أن الخبن بلا عامد لا يصح . وهذا التأويل بعيد جداً .

قال:

فَقُلْ (وَفُؤَادِي) آخْبِنْهُمَا ثُمَّ كُفَّ (يَا عُمَيْرُ) كَذَا آشْكُلْ (إِنَّ قَوْمِي)مُرَذَّلَا
وَفِي (دُمْيَةٌ) شَعِّثْ عَرُوضاً وَضَرْبَهَا مُضَارِعُهَا إِذْ قَلَّ قِيلَ تُقُوِّلَا

أقول : نذكر شواهد الزحاف:

بيت الخبن في كلاجزأيه ـ أعني فاعلاتن و مستفع لن ـ قوله:

وفؤادي كعهدِه لسُليمى بهوىً لم يَزَلْ ولم يتغيَّرْ (١)

هذا من الضرب الأول .

ومن الثاني :

والمنايا ما بين سارٍ وغادٍ كلُّ حيٍّ في حبلِها عَلِقُ (٢)

ومثله:

يقبضُ اللهُ ما يشاءُ ويعطي وعلى اللهِ بعدَ ذاكَ الخَلَفُ (٣)

ومن الثالث:

---

(١) ورد في العقد ٦/٣٠٠، الإقناع ٦٣، عروض ابن جني ١٣٥، عروض الورقة ٨٢، الكافي ١١٣، البارع ١٨١، القسطاس١١٧،، نهاية الراغب ٣٠٠، العيون الغامزة ٢٠٥.
(٢) ورد في العقد ٦/٢٨٠، الإقناع ٦٤، الكافي ١١٥، العيون الغامزة ٢٠٩.
(٣) لم أعثر عليه .

بينما هُنَّ بالأَراكِ معاً إذ أتى راكِبٌ على جملِهْ [1]

بيت الكف :-

ياعميرَ ما نُظهِرُ من هواكِ أو نُجِنُّ يُستَكثَرُ حينَ يَبْدو [2]

بيت الشكل والتشعيث:

إنَّ قومي جحاجحةٌ كرامٌ متقادِمٌ عهدُهم أخْيارُ [3]

(جحاجحَ) مفاعلُ مشكول،(مُتَقَادِ) فَعِلاتُ مشكول ،(أخيارو) مفعولـن مشعَّث.

قوله [٨١و] (مرذَّلا) أي : قبيحاً رَذِلاً.

بيت التشعيث عروضاً وضرباً قوله :-

دميةٌ عند راهبٍ قسيسٍ صوَّروها في جانبِ المحرابِ [4]

قوله (قسيسِنِ) و(محرابِ) كلاهما مشعَّث.

والزمخشري أنشد بيت التشعيث:

ليسَ من ماتَ فاستراحَ بمَيْتٍ إنَّما الميْتُ مَيِّتُ الأحياءِ [5]

وقد ضمَّن هذا البحتري في شعر يهجو به إنساناً،ويُعرِّض بخروج لحيته :

يا قتيلاً باللِّحيةِ السوداءِ آفةُ المردِ في خروجِ اللحاءِ [1]

---

(1) البيت لجميل بثينة . شرح ديوان جميل بثينة ٨٥.

(2) ورد في الإقناع ٦٣ ، عروض ابن جني ١٣٦ ، عروض الورقة ٨٣ ، الكافي ١١٤ البارع ١٨١ ، القسطاس ١١٧ ، العيون الغامزة٢٠٦.

(3) ورد في العقد ٣٠٠/٦، الإقناع ٦٣، عروض ابن جني ١٣٦، الكافي ١١٥، القسطاس ١١٧، المفتاح ٥٥٧، العيون الغامزة٢٠٦.

(4) لعمر بن أبي ربيعة . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٣١.

(5) لعدي بن الرعلاء . ورد في الأصمعيات ١٥٢، الحيوان ٥٨٠/٦ ، العقد ٢٨٠/٦، عروض الورقة ٨٤، سمط اللآلي٦٠٣/٢، الكافي ١١٦، البارع ١٨٣، القسطاس ١١٨، نهاية الراغب ٣٠٢.

(1) ليست في ديوان البحتري . وانظر: تصحيح المقياس ص ١٣ .

أخَّرَ اللهُ عاشِقِيكَ فَقُدِّمتَ   وعُرِّيتَ عن ثيابِ البهاءِ
شاهدي في ادِّعاءِ موتِك بيتٌ   قاله شاعرٌ من الشعراءِ
ليس من مات .... البيت .

ويجوز الخبن في فاعلن المحذوف عروضاًوضرباً .بيته أنشده الزمخشري :

رُبَّ خَرْقٍ من دونِها قَذَفٍ   ما بهِ غيرَ الجِنِّ من أحدِ[1]

فإذا ورد بيت من مسدس الخفيف فإن كان من الضرب الأول فأوله،وثالثه، ورابعه إما فاعلاتن سالم ، أو فَعِلاتُنْ مخبون ، أو فاعلاتُ مكفوف ، أو فَعِلاتُ مشكول . وثانيه وخامسه إما مستفعِ لن سالم ، أو مفاعلن مخبون . أو مستفعِ لُ مكفوف ،أو مفاعِ لُ مشكول .ضربه إما فاعلاتن سالم ، أو فَعِلاتُنْ مخبون .

وإن كان من الضرب الثاني أو الثالث فكذلك إلا ما كان على فاعلن ، فإنه يجوز فيه فَعِلُنْ مخبون ، ويختصُّ فاعلاتن في الضرب الأول بمفعولن مشعَّث . وكذلك العروض في التقفية .

وإن كان من المربَّع فصدره كصدر المسدَّس.وعروضه إما مستفعِ لن سالم، أو مفاعلن مخبون ، و فاعلاتن التي بعد العروض كالتي في أول البيت،إلا أُن الكف لا يجوز فيها إذا كانت قبل فعولن لما سبق . ومستفعِ لن في ضرب المربع يسلم ، ويخبن ، ولا يكف ، لأن فيه وقفاً على المتحرك .

---

(1) ورد في القسطاس ١١٨، العقد ٣٠١/٦

معاياته

أُنشد أحمد العروضي :

اسأل عن البحثِ إنّه عجبٌ لا تراهُ لمن له أدب [1]

هذا يخرّج من مخبون ثـالث الخفيـف بتخفيـف همـزة (اسْأل)، وحـذف همـزة الوصل،فيصير (سلْ) . وما جُعِل من أول المنسرح بإبقاء (اسأل) على حاله.ويكون الابتداء وهو (لاترا) أُصله مستفعلن،فخُبِن وخُرِم ، فبقــي فـاعلن ؛ لأَن مـن أجـاز خرم الجزء الصائر بالخبن إلى مفاعلن لم يجز في الابتداء .

وأَنشد ايضاً :

[٨١ظ] قد شريْتُ[2] من غنم [بُجَيْلة][3] مالم يكن قبل ملكي له مَبيعًا[4]

هذا البيت يخرّج من أول الخفيف مشعّثاً بإسكان النون من (غنْـم) . وهـو قبيـح ؛ لأن نونه مفتوحة.وما سكّنوا المفتوح لكنه قد جاء في شعر رؤبة :

أوطِنتُ وَطْناًلم يكن من وطن [5]

---

(١) انظر المعاياة في الجامع ١٥٦ ، ٢٢٩ ، تصحيح المقياس ١٣٧ ، ١٣٨

(٢) سَلْعَنِلْبَحْ ، نِإِنْنَهو ، عجبو لا تراهو ، لِمَنْلَهو، أدبو
فاعلاتن ، مفاعِلن ، فَعِلُنْ فاعلاتن ، مفاعِ لن، فَعِلُنْ
سالم، مخبون، محذوف مخبون سالم ، مخبون، محذوف مخبون .

(٣) في (أ)(شربت)

(٤) في(ل) و(أ) (نخيلة) والمثبت عن"الجامع" ٢٢٨.

(٥) تقطيعه :
قَدْ شَرَيْتُ، منغنمِبُ ، جَيْلةمالم يَكُنْقَبْلُ، ملكيلهو، مبيوعا
فاعلاتُ، مستفعِ لُ، فاعلاتن فَعِلاتُ، مستفع لن، مفعولن .
مكفوف، مكفوف ، سالم مشكول ، سالم ، مشعث .

(٦) ديوان رؤبة ١٦٣ .وفيه (أُرضاً) مكان (وطناً) فلا شاهد فيه على هذه الرواية .

وأراد َوطَناً ،وترخيم (بُجَيلة) ضرورة في غير النداء ، وحذف نون (يكن) ، فيصير (مالم يك)، وبأن تُبدلِ من المبيع مَبْيوعاً ،كثوب مخيوط ،وطعام مكيول ، فصار لفظ البيت هكذا:

قد شريت من غَنْم[بجيلَ][1]مالم   يكُ قبل ملكي له مبيوعا

قوله (يك قبلُ) فَعِلاتُ مشكول طرفان .

وأنشد أيضاً :

لي مصحف لم ترعين أُحسن منه وعُمِل بمكة [2]

هذا البيت يُخَرَّج من ثالث الخفيف بتحريك ياء (لي) ، وبتخفيف همزة (أحسن) بإلقاء حركتها على تنوين (عين) ، وبزيادةالواو من بعد هاء (منه) ، وبإسكان ميم (عُمِل) وهي لغة بني تميم وربيعة .

قال :

لو هُصْر[3] منه المسك والبان انعصرْ[4] .

أراد عُصِر . وبصرف (مكة) ، فيصير لفظ البيت على صورة التقطيع هكذا :

لِيَ مُصْحَ ،فُنْلَمْ ترَ ، عينُنَحَ   سَنُمِنْهُوْ ، وُعْمِلَبِ، مَكْكتنْ

---

(1) مني (ل) و (أ) (نخيل)

(2) تقطيعه :

لِيَمُصْحَ، فُنْلَمْتَرَ، عَيْنُنَحْ   سَنَمِنْهُوْ ،وُعْمِلَبِ، مككتن .

فَعِلاتُ ، مستفعِ لُ، فاعلن فَعِلاتُنْ، مفاعِ لُ، فاعلن .

مشكول، مكفوف، محذوف   مخبون، مشكول ،محذوف.

(3) في (أ) (عصر) .

(4) لأبي النجم العجلي . في ديوانه ١٠٣.

وأنشد الدومي :

أحمد قطِّع ولا توا   ني فإني مستعجلُ

هذا يخرج من رابع الخفيف بترخيم (أُحمد) ، وحذف الياء من (تواني)، فيكون تقطيعه هكذا :

(احمُقُطْطِعْ) فاعلاتن،(ولاتوا)مفاعِ لن   (نِ فإنْني) فَعِلاتن(مستعجلو)مستفعِ لن.

وُأنشد أيضاً :

شمِّ الخل ياأبا الفضلِ فالخلُّ طيب [1]

وهذا أيضاً من رابع الخفيف بجعل(شم) اشمم فيكون تقطيعه هكذا :

فاعلاتن مفاعِ لن   فاعلاتن مفاعِ لن

وبالله تعالى العون والتوفيق .....

---

(1) اشْمِمِلْخَلْ ، لَيَاأبل   فَضْلِفَلْخل ، لطييبو

فاعلاتن ، مفاعِ لن   فاعلاتن ، مفاعِ لن

سالم ، مخبون   سالم ، مخبون

[بحر المضارع]

قوله :

مُضَارِعُهَا إِذْ قَلَّ قِيلُ تُقُوِّلَا

سمي هذا البحر مضارعاً لمضارعته الهزج بتربيعه، وبتقديم أوتاده على أسبابه ، وفي جواز الخرم،والخرب،والشتر في أوله كما في الهزج . وقيل : لمضارعته المنسرح في أن وتده المفروق في جزئه الثاني . وقيل : لمضارعته المجتث، إذ قُبِض هو وخُبِن المجتث .

وزعم قوم أنه لم يُنقَل عن العرب شيء منه،وإنما [٨٢و] قاله المولدون في الإسلام . وقال الزجاج : " لا أعلم أحداً من أصحابنا روى قصيدة منه غير أن الخليل جعله جنساً آخر من أجناس الشعر، ووضعه من نفسه " وإلى هذا أشار بقوله:(إذْ قَلَّ قِيلُ تُقُوِّلا) أي افترى الخليل . هذا إذا قرئ (تَقَوَّلَا) مسمى الفاعل ،وهو الأصح . أما إذا قرئ مجهولاً،فهو بمعنى افتري وما روي، والتقوّل الافتراء . والذي ذكروه فاسد باطل ؛ لأن الخليل موثوق به صادق .وأي شيء حمله على أن يفتري أو أن ينقل شيئاً من غير أن يسمعه.

وهذا البحر ما جاء إلا مجزوءًا مربّعاً . وما أنشده الزمحشري،وهو :

رَمَتْ قلبي يومَ حُزْوَى بعينَيْها فأصمَتْهُ نافِذاتُ من النَّبْلِ [(١)]

والتبريزي وهو :

أرى ليلى ياخليلي قَلَتْ وصلي وَصَدَّتْ مِنْ بعدما [قد][(٢)] سَبَتْ عَقْلِي [(٣)]

---

(١) القسطاس ٥٧.

(٢) ساقطة من (ل) و(أ) .

(٣) ورد في عروض ابن جني ١٤٦ ، الكافي ١٢٥.

وماأنشده الزمخشري يصلح أن يكون ثانياً لهذا .و الصاحب[١] :

دعاني داعي سعادٍ يناديني فلم [أحفِل][٢] إذ أتاني يناجيني[٣]

وبعضهم :

لمَنْ دارٌ دارِساتٌ مغانيها عفا عنها مربعٌ في نواحيها[٤]

وبعضهم :

أبا عمرٍو لو ذهبتم ترومون الـــذي رُمنا ما استطعتم بلاشكِّ[٥]

فكله مصنوع ، بُني لتعريف الأصل .

قال :

(مَفَاعِيْلُنْ) ٱبْدَأْ وَ ٱخْتِمَنْ مُتَوَسِّطاً بِهِ (فَاْعِ لَاْتُنْ) وَهْوَ بِالْجَزْءِ ذُلِّلَا

أقول: أصله (مفاعيلن فاعِ لاتن مفاعيلن) مرتين . وما استُعمِل إلا مجزوءاً. كما ذكرناه.و(متوسِّطاً) حال من (اختمَنْ) ، والباء في (بـهِ) بمعنى فيه ، و(فـاعِ لاتن) مفعول (متوسِّطاً) . و(هو)ـأي المضارع ـ مبتدأ،خبره (ذُلِّل) ،أي : سُهِّل.

---

[١] الذي في "الإقناع" هو:

سباني من سبا غراب له وجهٌ كمثل التبر المصفّى فأ بلاني .

الاقناع ٧٠

[٢] في (ل) و(أ) (أحعل) .

[٣] لم اعثر عليه فيما بين يدي من كتب العروض . وقد ذكر محقق"الوافي"للتبريزي أنه ذكر في حاشية إحدى نسخه . الوافي ١٦٠

[٤] لم أعثر عليه

[٥] لم أعثر عليه

[أعاريضه وضروبه]

عَرُوضٌ وَضَرْبٌ سَالِمَان فَقَطْ (دَعَا) وَرَاقِبْ (مَفَاعِيْلُنْ) أَي اكْفُفْ مُنَخَّلاَ
أَوِ اقْبِضْهُ حَــتْماً أَيْنَ جَــاءَ لِقِلَّةٍ وَمِنْ حَــذَرِ الأَسْبَابِ أَنْ تَتَسَلْسَلاَ

أقول: أي : للمضارع عروض واحدة ، وضرب سالمان فقط . وبيته :

دعاني إلى سعادٍ دواعي هوى سعادِ [1]

مكفوف الصدر والابتداء ، سالم العـروض والضـرب . فـإن تقطيعـه (مفـاعيلُ فـاعِ لاتن) مرتين . ومثله :

فإن تدنُ منه شبراً يُقَرِّبْكَ منه باعا[2]

وأنشده أبو زكريا (إن تَدْنُ) ، فيكون مفعولُ أخرب.

مقفّاه [٨٢ظ] .

على آيها السلامْ فما لي بها مقامْ[3]

وقد اقترح الصاحب على أبي محمد الخـازن [4] هـذا الـوزن ، وذكـر أنـه لم يجـد قصيده تامة على بحر المضارع ، ورسم أن يمدح ابن العميد [5] ، فقال، وأولها :

هي الدارُ بالكثيبِ تناجيكِ عن قريبِ [6]

وتدعوكِ للتصابي واللهوِ فاستـــجيبي

---

(1) ورد في العقد ٦/٣٠٧، الإقناع ٦٥، عروض ابن جني ١٣٨، عروض الورقة ٨٦، الكافي ١١٧، القسطاس ١١٩، العيون الغامزة ٢٠٧.

(2) ورد في العقد ٦/٢٨٢، رسالة الصاهل ٢٩٦، الكافي ١١٨، البارع ١٨٦، نهاية الراغب ٣٠٦،

(3) ورد في الكافي ١١٧.

(4) لم أعرف من هو. وقد كان ممن خدم عند ابن العميد أبو جعفر الخازن وهو محمد بن الحسين الخراساني الخازن ت ٤٠٠ هـ. لكن الملاحظ أن كنيته أبو جعفر لا أبو محمد كما ذكر العبيدي. كما أنه لم يذكر في ترجمته أنه شاعر بل كان فلكياً. انظر: الأعلام ٦/٩٨.

(5) أبو الفضل محمد بن الحسين العميدبن محمد(ت ٣٦٠هـ) من وزراء بني بويه • استمرت وزارته أربعاً وعشرين سنة.وكان عالماً بالفلسفة والأدب ، لا يجاريه أحد في زمانه . وسمي بالجاحظ الثاني . ومن أتباعه الصاحب بن عباد. وقيل :"بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد"ـ وفيات الأعيان ٥/ ١٠٣ـ ١١٣، مرآة الجنان ٢/٢٧٣ـ ٢٧٤، الأعلام ٦/٩٨.

(6) لم أعثر عليهما . وفي (ل) و(أ) (استجيبي) وهو مخالف للقاعدة النحوية، فأثبت ما تقتضيه النحو.

وقد بنى بعض المحدثين للمضارع ضرباً على **فاعلانْ**،فقال في قصيدة يرثـي بها الحسن بن علي ـ رضي ا لله تعالي عنهما ـ :

سلي سائقَ الجمال إلى كم بنا يُســارْ[1]
لقد هدَّ قوَّتي كل ـــما حثحثَ القطارْ
هُتِكنا وما لنا بيـــــــنهم مسلمٌ يَغَارْ

ومثله :

قليلُ الوصالِ منكم إلى مثلِنا كثيرْ [2]

وقيل: له **ضرب ثالث فاعلن** وبيته:

دعاني إلى مليح دواعٍ من الصبا [3]

[زحاف المضارع]

والمراقبة واجبة بين قبض مفاعيلن وكفه ، والكف أحسن لوقوعه في آخره. وإلى هذا أشار بقوله صنخلا،أي : مختاراً حال .وكذا (ختماً) .والمراقبة بين حرفـين هي أن لا يجوز ثبوتهما ، ولا يجوز سقوطهما.بخلاف المعاقبة بين حرفـين ،وهـي أن يجوز ثبوتهما ، ولا يجوز سقوطهما . وسمي مراقبة،لأن كل واحد من الحرفـين يرقب صاحبه . فإن ثبت هذا لم يثبت ذاك ، وإن ثبت ذاك . لم يثبت هذا.مأخوذ من الرقيب،وهو الذي يحرس الشيء عن غيره ؛ لأن الرقيب مهما حضر لا يجـيء من يتحفّظ منه . وإذا حضر من يتحفّظ منه لا يكون الرقيب حـاضراً ، فكـأن كـل

(1) تصحيح المقياس ١٣٩ - ١٤٠ ، ومعيار النظار ٧٣ .
(2) لم أعثر عليه .
(3) لم أعثر عليه . وهو في حاشية كافي العبيدي ٤٢و

واحد منهما يرقب حضور صاحبه . وإنما وجبت المراقبة لقِلَّة وروده ، وكلما كان الشيء أقل وقوعاً كان حذفهم فيه أكثر، وتصرفهم فيه أقل . وإلى هذا أشار بقولـه: (لقلة) . أو أنه لو لم يراقَب لتوالت الأسباب الثلاثة نحو(مفاعيلن فاعِ لاتن)، وهـو ثقيل . وإلى هذا أشار بقوله (ومن حذرِ الأسبابِ أن تتسلسلا) أي : راقِبْ لقلة ، ومن حذر أن تتسلسل الأسباب.

قال :

وَلَا تَقْبِضَنْ فِيهِ الْعَرُوضَ وَضَرْبَهُ فَعَامِدُهُ فَرْقٌ وَيَضْعُفُ قَبْلَ لَا

أقول : لا يجوز قبض عروضه وضربـه ؛ لأن عامدهمـا وتـد مفـروق ، وهـو ضعيف الاعتماد ، مع أنه اقترن به ضعيف آخر وهو تقدمه ، والاعتماد على مـا بعد لا على ما قبل.قوله:(ويضعف قبل لا) إشارة إلى هذا ؛ لأن (فـاعِ) مـن فـاعِ لاتن وقع قبل (لا) .[٨٣و]

قال :

وَكَفُّ عَرُوضٍ جَائِزٌ دُونَ ضَرْبِهِ وَفِي دَوْرِهِ بِالْخَرْمِ خُصَّ وَخُلِّلَا

أقول: كف الضرب غير جائز لما مرّ غـير مـرة أن الوقـف علـى المتحـرك لا يجوز ، وآخر البيت موقوف [عليه][1] .وفي عروضـه جـائز لعـدم هـذا المحـذور . وأنشد الأصمعي شعراً ، وقال إنه قيل في زمان عبدالله بن جعفر بن أبي طالب[2] ، وهو:

[1] إضافة من وضعي.
[2] عبدالله بن جعفر بن أبي طالب(١- ٨٠هـ) له صحبة . سكن المدينة ، وروى عن أبيه وعمه علي - كرم الله وجهه -.وهو آخر من رأي النبي - صلى الله عليه وسلم - من بني هاشم . وأول مولود في الاسلام بالحبشة ، وكان يسمى بحر الجود .وأخباره في الجود كثيرة. فوات الوفيات ١/٤٤٤- ٤٤٥، شذرات الذهب ١/٨٧- ٨٨- الأعلام ٤/٧٦.

يامعشرَ العجائـــــــزِ لا درَّ دَرُّكنَّه[1]

تأتين للثريدِ فلا مرحباً بِكنَّه

تمشينَ في المجالــــسِ تُقْطِرنَ بولكنَّه

وتقطيعها كلها (مفعولُ فاعِلاتُ مفاعيلُ فاعِلاتن) .

واختصَّ هذا البحر من هذه الدائرة بالخرم ؛ لأنه مختصٌّ بالوتد المجموع في الصدر ، ولا يقعُ في هذه الدائرة صدراً، أي أولاً إلا في هذا البحر . فلأجل هذا اختُصَّ به . فإذا خُرِم بعد الكف يبقي فاعيلُ ، ويسمى [أخرب][2] ، والسالم من الخرم يسمى موفوراً .

قوله:(خُلِّلا) من التخلّل للمبالغة . وجمع بين (خُصَّ) و(خُلِّل) للتوكيد والمبالغة .

قال:

فَلِلْقَبْضِ مَعْ كَفِّ العَرُوضِ (وَقَدْ رَأَيْــتُ) وَالْخَبْنُ فِي ثَانِيهِ لَنْ يَتَهَدَّلَا
لِأُخْرَبَ(قُلْنَا) وَآرْوِ (سَوْفَ) لِأَشْتَرٍ وَمُقْتَضَبٌ ذَوْقاً كَمُجْتَثِّهَا حَلَا

أقول : بيت المقبوض مع كف العروض:

وقد رأيتُ الرجالَ فما أُرى مثلَ زيدِ[3]

ولا يجوز خبن فاعِلاتن وهو جزؤه الثاني ؛ لأن ألف(فاعِ) من الوتد لامن السبب ،والخبن مخصوص بحذف الثاني الساكن من السبب . وإلى هذا أشار

(1) حاشية الكافي ١٤٢، وهي بإسقاط الفاء فيها.

(2) في (ل) و(أ) (اشتر) والخرم مع الكف خرب. أما الشتر فهو الخرم مع القبض . العيون الغامزة ٢٠٨، ولا شك أنه خطأ من الناسخ.

(3) ورد في العقد ٣٠١/٦، الإقناع ٩٦، عروض ابن جني ١٤٠، عروض الورقة ١٨١، الكافي ١١٨، البارع ١٨٧، القسطاس١٢٠ ، نهاية الراغب ٣٠٨، العيون الغامزة ٢٠٨.

بقوله: (والخبنُ في ثانيهِ لن يتهـدّلا)،أي:لن يدخل ، من تَهَدَّلَتْ شفتُه إذا استرخت ، وأغصان الشجر .أي : تدلّت .

بيت الأخرب ، وهو مفعولُ ، :

قلنا لهم وقالوا كلٌّ له مقالُ[1]

بيت الأشتر،وهو فاعلن ، :

سوف أُهدي لسلمى ثناءً على ثنائي [2]

فإذا ورد بيت من المضارع فأوله إما [مفاعلن[3]]مقبوض ، أو مفاعيلُ مكفوف، أو مفعولُ أخرب ، أو فاعلن أشتر . وثانيه إما فاعِ لاتن سالم،أو فاع لاتُ مكفوف. وثالثه كأوله إن أُجزنا فيه الخرم . وإلا فله الصيغتان الأوليان . ورابعه فاعِ لاتن لاغير .

معاياته[4] :-

أُنشد بعضهم :

لا يرك الكرامُ مشبهَ اللئامِ

---

[1] ورد في العقد ٦/٣٠١، الإقناع ٦٦، عروض ابن جني ١٤٠، عروض الورقة ١٨٦، البارع ١٨٧، القسطاس ١٢٠، المفتاح٥٥٨، نهاية الراغب ٣٠٨.

[2] ورد في الجامع ١٥٨، الإقناع ٦٦، عروض ابن جني ١٤٠، عروض الورقة ٨٧، الكافي ١١٩، البارع ١٨٨، القسطاس١٢٠، نهاية الراغب ٣٠٩، العيون الغامزة ٢٠٨، ورواية الجامع (ثنائي) موافقة للعبيدي .

[3] في (ل) و(أ) (مفاعيلن) ومقبوض مفاعيلن (مفاعلن) .

[4] انظر المعاياة في تصحيح المعيّا ص ١٢٩.

هذا يُخرِّج من المضارع بإثبات [٨٣ظ] الأُلف في (يرك) ، وتنويــن (مشـبه) ، وإدخال اللام على (اللئام) ، فيصير اللفظ هكذا :

لا يراك الكرامُ مشبِهاً للئامِ.

وتقطيعه : فاعلن فاعِ لاتُ فاعلن فاعِ لاتن.

وهو أقصر بيت من المضارع .وهو على ثلاثة وعشرين حرفاً .

[بحر المقتضب]

قوله:

وَمُقْتَضَبٌ ذَوْقاً كَمُجْتَثِّهَا حَلاَ

المقتضب مُفْتَعَل من القَضْب ، وهو القطع يقال: سيف مِقْضَاب وقَضَّاب، أي: قطّاع . وسمّي هذا النوع من الشعر مقتضَباً ؛ لأنه مقتطَع من المنسرح ؛ لأن في المنسرح مفعولاتُ متوسِّط بين مستفعلن ، وفي المقتضب مقدَّم عليهما . وليس في دائرة من الدوائر بحر ينفكُّ من بحر ، فتحصل الأجزاء التي في بحر المفكوك منه في بحر المفكوك بلفظه إلا في هذه الدائرة .

والمقتضَب قريب في القلّة من المضارع أو أقل . قد جاء بيت أو بيتان كما في المضارع ، ومع هذا يقبله الطبع ويستحليه كالمجتث . وإلى هذا أشار بقوله: (ذوقاً كمجتثّها حلا)، أي: حلا حلاوةً كمجتثّها ، أي مجتث الدائرة . ولم تستعمله العرب إلا مجزوءاً. وأما ما أنشده الزمخشري:

خَفَّتْ عبسُ من أرضِها فاستبدلَتْ قوماً جارُهم بالعَشايا ساغِبُ[1]

متضمِّناً قصة [عبس][2] بن زهير ، فإنه قد تغرَّب عن أرضه، ومات من الجوع في أرض غُربة ، والصاحب:

يا إخوانُ قد عادَ لي ما هاجني من تذكارِ عهدِ الصبا فيما خلا [3]

---

(1) ورد في القسطاس ٥٧ وفيه (عن جارها)

(2) في (ل) و(أ) [عبس] ولم أعثر على ترجمة له . ولعله قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، جاهلي من الدهاة الشجعان الحكماء الشعراء، يُضرَب به المثل في جودة الرأي . وهو الذي تراهن مع حذيفة بن بدر على جري داحس والغبراء فكانت الحرب.
-المعارف ٨٢، ٦٠٦، المبتدأ والخبر ٢/٣٦٥، شرح الشواهد ١/٣٢٩.

(3) ورد في الإقناع ٧٠

وفي بعض النسخ : (يا إخوانُ قد هاجني ما عادلي) ، والتبريزي:

يا من حالَ عن عهدِنا بعدَ الوفا　　كم لاقيتُ لو تنصفونا في الهوى [1]

وبعضهم :

ياويلاه ما بالها إذ بدّلت　　وصلي اليومَ صَرْماً ولم تُلْمِمْ بنا [2]

وكذا بعضهم :

ما بالـدارِ من مخبِرٍ لمّا نزلـــــنا　　نستخبِرُ الدارَ عن ســـكّانِها [3]

كله مصنوع معمول لأجل أصل الدائرة .

قال :

فَفِي الأَصْلِ (مَفْعُوْلَاتُ) أُفْرِدَ مُرْدَفاً　　بِمُسْتَفْعِلُنْ طَوْرَيْنِ مِنْ قَضَبَ اخْتَلَا

عَرُوضٌ وَضَرْبٌ أُوجِبَ الطَّيُّ فِيْهِمَا　　كَمَا الْجَزْءُ فِيهِ وَاجِبٌ (أَعْرَضَتْ فَلَا)

أقول: أصله (مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن) مرتين . قوله:(مفعولاتُ) أي: هو و(أُفرِد) صفتها . و(مردَفاً) من الردف ، أي : متبوعاً، حال من الضمير في (أُفرِد) [٨٤و] و(طَوريَنْ) مصدر أي: ذُكِر مرتين ، و(في الأصل) متعلّق بأُفرِد، و(مِنْ قَضَبَ) خبر بعد خبر ، أي أُخِذ من قضب (اختلى) تفسيره.وأصل الاختلاء قطع الخلاء وهو الحشيش،ثم استعمِل في مطلق القطع.

---

[1] ورد في عروض ابن جني ١٤٦، الكافي ١٢٦.

[2] لم أعثر عليه .

[3] وردفي البارع ١٩٨.

[أعاريضه وضروبه]

وله عروض وضرب واحد مجزوءان مطويان .والطي واجب في كلا الجزأين، لما ذكرناه في المضارع في وجوب القبض ، وهو قِلّة استعمالهم لا غير ،فيصير على وزن مُفْتَعِلُنْ.

وبيته :

أعرضَتْ فلاحَ لنا　　عارضانِ كالبَرَدِ[1]

مقفّاه:

غَنِّنا على الدَّرجِ　　بالخفيفِ والهزجِ[2]

ومثله :

مَنْ لقلبٍ ذي كمدٍ　　بالهمومِ منفردِ[3]

وروي أن أمراة اجتازت ذات يوم بباب مسجد النبي ـ عليه الصلاة والسلام[4] ـ قائلة:

أعرضَتْ فَلَاحَ لنا　　ناظـــرتانِ كالسَّبَجِ[5]
فانْثَنَتْ فقلت لها　　والفـــؤادُ في وَهَجِ
هلْ عليَّ ويحكما　　إن لهوتُ من حَرَجِ

---

(1) ورد في الجامع ١٦٠ عروض ابن جني ١٤١، عروض الورقة ٧٨، الكافي ١٢٠، المعيار ٧٧ ، العيون الغامزة ٢١٠.

(2) ورد في الكافي ١٢١.

(3) لم أعثر عليه .

(4) وردت القصة في:العقد ٦/٧ ، شرح الشواهد ٣٣٥/١.وفي الجامع ١٩٧ أن بعضهم مرّ بجارية تنشد البيت الأخير ، فقال : لا . وفي وافي التبريزي ١٥٣، أنه قيل على عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-.ووردت القصة في "الكشكول" للعاملي على أنها لبعض الأعراب . العاملي ، الكشكول ٤٢٣/٣. وانظر: تصحيح المقياس ١٤١.

(5) تُنسب لسيرين أخت مارية القبطية ، وقيل لشيرين جارية حسان بن ثابت ،وتروى لمطيع بن إياس ولحماد عَجْرَد . والأبيات في : "الكشكول" ٤٢٣/٣، والأخير بدون نسبة الارشاد الشافي ١٠٣، والأخير في العقد ٢٨٣/٦، البارع ١٩٠، القسطاس ١٢١، نهاية الراغب ٣١١، شرح الشواهد ٣٣٥/١.

فقال النبي ــ عليه الصلاة السلام ـ : لاحرج إن شاء الله .وهذه كلها أبيات الطي.وقيل : وجوب الطي في العروض عند الخليل وأكثر العروضيين دون بعضهم.

وقد نُقِل بيت جاء فيه مفعولاتُ و مستفعلن سالمين، وهو :

ما مَنْ جادَ من قِلَّةٍ مثلَ الجائدِ المُكْثِرِ[1]

وأنشدوا بيتاً آخر جاء مستفعلن فيه سالماً ، وهو :

لا إلهَ إلا الذي لم يكن له ولدُ[2]

وكل ذلك نادر ومولَّد.

قوله (كما الجَزْءُ فيه واجب) لما ذكرناه . قوله (فلا) من (فلاح) .

[زحاف المقتضب]

قال :

خُذِ الزَّحْفَ (مَفْعُوْلَاتُ) رَاقَبَ طَيُّهُ وَخَبْنٌ (أَتَانَا) مَا أُتِمَّ فَيَثْقُلَا

وَقَدْ شَــذَّ فِيهِ خَبْلُهُ (صَرَمَتْ) لَهُ وَمَا الضَّرْبُ فِيهِ والعَرُوضُ لِيُخْبَلَا

أقول: بين خبن مفعولاتُ وطيه مراقبة ؛ لأنه إن جيء به سالماً لا يقبله الطبع لثقله لتوالي الأسباب لفظاً . وإلى هذا أشار بقوله:(ما أُتِمَّ فيثْقُلَا) . وإن جـــيء مخبولاً، وهو اجتماع الخبن والطي ، مع أنه لا يجيء إلا مجزوءاً، فيلزم الإجحاف .وقد أجازه الفراء ، وأنشد :

---

[1] ورد في البارع ١٩٨.

[2] معيار النظار ٧٥ .

صَرَمَتْكَ جاريةٌ تركتكَ في تَعَبِ [1] [٨٤ظ]

وهي(فَعِلاتُ مُفْتَعِلُنْ) مرتين . وهو غريب وإليه أشار بقوله (وقد شذَّ فيه خبله).

بيت الخبن والطي:

أتانا مُبشِّرُنا بالبيانِ والنُّذرِ [2]

تقطيعه : مفاعيلُ مُفْتَعِلُنْ فَاعِلاتُ مُفْتَعِلُنْ .

والخبل لا يجوز في العروض والضرب ،لأُدائه إلى اجتماع خمس متحركات، وأنه لا يجوز . والطي فيه أحسن من الخبن ؛ لأن الطي معتمِد على الوتد ، والخبن معتمِد على السبب ، والاعتماد على الوتد أُقوى . وإذا خُبِل على مذهب الفراء اعتمد السببان المزاحَفان على الوتد .

قوله (مفعولاتُ) مبتدأ،خبره (راقَبَ) ، ومفعوله محذوف ،أي : راقَبَ خبنَه طيُّه. (أتانا) إشارةٌ إلى بيت المخبون ، وهو مبتدأ خبره (خَبْنٌ) مقدَّم عليه . (ما أُتِمّ) جملةٌ أُخرى. (فيثقلا) منصوب ؛ لأنه جواب النفي، والألف للإطلاق. و(صرمتْ) إشارة إلى بيت المخبول ، وهو مبتدأ خبره (له)،أي : للخبل . واللام في (لِيُخْبَلا) لتأكيد النفي ، والأُلف للتثنية ، وحُذِفت النون بأن المضمرة بعد اللام هذا ما يتعلّق بالنظم .

واعلم بأن هذا البحر قليل في أشعار العرب جداً ، وما جاء في أشعار المحدَثين المشهورين كأبي تمام،وأبي عبادة ـ أي البحتري-،وأبي الطيب ، ومَنْ بعدهم فيه شعر ، إلا أن أُبا نواس له فيه قصيدة لامية يقول فيها :

---

[1] ورد في البارع ١٩٠، نهاية الراغب ٣١٢ ، معيار النظا ر ٧٥.

[2] ورد في الكافي ١٢١، العيون الغامزة ٢١١، عروض ابن جني ١٤٢.

أهيفٌ وقامته في اعتدالٍ ما اعتُقِلا [1]

وقد بنى بعض المحدثين له ضرباً على [مفعولن[2]] مقطوعاً ، فقال :

لِـمْ أراكِ باكـــيةً ياحمامـــةَ البانِ[3]

هل بُليـــتِ من سَكَنٍ ســـاعةً بهجرانِ

أم ذكرتِ عهـــدَهُمُ بعـــدَ طولِ نسيانِ

وما جُعِلَ المقتضب إذا جاء على (فاعلاتُ مُفْتَعِلُنْ) من ثاني الوافـر ،و هـو أوّل مربعه ، وتقطيعه:(فاعلن مفاعَلَتُنْ) مرتين .والضرب الذي بناه المحدثون على مفعولن من ثالث الوافر ، وتقطيعه:(فاعِلُنْ مفاعَلَتُنْ فاعلن مفاعيلن) [4] ، فيكون الصدر والابتداء فيها كلها فاعلن أُجم ،لشمول الخـرم جميـع القصيـدة،وهـو معدوم النظير .

وأقـل بيـت يجـيء للمقتضـب علـى أربعةوعشـرين حرفـاً . وقـد ذكرنـا شواهده. وعلى رأيِ الفراء على اثنين وعشرين حرفـاً ، كـالبيت الـذي أُنشـده،وهـو (صرمتك) .

فإذا ورد بيت من المقتضَب فأُوله وثالثه إما فاعلاتُ [٨٥و] مطـوي ، أو مفاعيلُ مخبون ، أو فَعِـلاتُ مخبـول علـى رأي الفـراء . وثانيـه ورابعـه مُفْتَعِلُـنْ مطوي لا غير .

---

[1] ليس في "ديوان أبي نواس". وهو في تصحيح المقياس ا٤١، معيار النظار ٧٤.

[2] في(ل) و(أ) (مفعولُ) ومقطوع مستفعلن هو (مفعولن) .

[3] لم أعثر عليها. وأولها في حاشية كافي العبيدي ٤٤و. والأبيات في تصحيح المقياس ١٤١، معيار النظار ٧٤.

[4] وهو في المقتضب (فاعلاتُ مُفْتَعِلُنْ فاعلاتُ مفعولن.)

معاياتهُ[1] :

أنشد أحمد :

ليتني بذلْتُ له الـــــعاريَّةَ التي طلبا [2]

هذا يخرَّج من المقتضب بأَن يجعل مكان(العاريـَّـة) (العـارة) .وهـي لغَـة فيهـا ، وتقطيعه :(فاعلاتُ مُفتَعِلنْ) مرتين.

آخر :

أسماءُ لو علمتْ   وجدي بها رحمت[3]

هذا يخرَّج من المقتضب بتصغير (أسمـاء) ، وزيـادة البـاءمع (وجـدي) ، فيصـير لفظه هكذا :

أُسيماءُ لو علمت   بوجدي بها رحمت

وا للّه تعالى أعلم.

(١) انظر المعاياة في ١٤١، الجامع ١٦٠.

[2] ليتنيبه، ذلتلهلْ عارتللَ ، تيطلبا .
فاعلاتُ ، مُفتَعِلنْ فاعلاتُ، مُفتَعِلنْ.
مطوي ، مطوي مطوي ، مطوي.

[3] تقطيعه :
أسيماءُ ، لو علمت بوجد ببب، هارحمت .
مفاعيلُ ، مُفتَعِلنْ مفاعيلُ ، مُفتَعِلنْ.
مخبون ، مطوي مخبون ، مطوي .

[بحر المجتث]

قال :

وَمُجْتَثُّهَا (مُسْتَفْعِ لُنْ) بَعْدَهُ أَتَى ثنىً (فَاْعِلَاْتُنْ) وَآجْزَأُنْهُ لِيُقْبَلَا

أقول: المجتَثُّ لغةً المقتَلع . وإنما سمي بذلك هذا البحر لأنه أُخِذ من الخفيف ؛ لأن الخفيف يتوسطه مستفعِ لن بين فاعلاتن ،وفي المجتث يتقدَّم عليهما ، فيكون موافقاً له إلا في الترتيب ، فصارت كأنها اجتثت منها ، أي: أُخِذت . قيل: وسمي مجتثاً، لأنه اجتُثَّ بقطع جزأيه. وأُصله (مستفعِ لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين.

(فمجتثُّها) مبتدأ،خبره (مستفعِ لن) . و(أتى) صفته . و(بعده) ظرف. و(فاعلاتن)فاعل. (ثنىً) منصوباً على المصدر ،و(ثنىً) مقصورة،وهو أن يُعاد مرتين.

ولم تستعلمه العرب إلا مجزوءًا لثقله حتى يقبله الطبع المستقيم والذوق السليم . وما أنشده الزمخشري:

لا تسقني خمرَ عامٍ واسقِنِيها دُهْرِيَّةً عُتِّقَتْ من عهدِ آدمْ[1]

والتبريزي:

صدَّت وحلَّت سُليمى يا خليلي عن عهدِنا ليتَ شعري ما دهاها [2]

---

[1] ورد في القسطاس ٥٨.

[2] ورد في عروض ابن جني ١٤٦، الكافي ١٢٦.

وأُنشد بعضهم :

دارٌ عفَتْ من سُليمى والربابِ		أخنى عليها مُلِثٌّ ذو انسكابِ [1]

مصنوع لأُجل الدائرة .وما أُنشده الصاحب :

البطنُ منها خميصٌ ذو انطِوا		والوجهُ يحكي هلالاً في السما[2]

تغيير لبيت الشاهد على ما سيأتي .

[أعاريضه وضروبه]

قال :

**عَرُوضٌ وَضَرْبٌ صُحِّحَا (البَطْنُ) زَحْفَهُ		كَزَحْفِ خَفِــيفٍ قِسْ فَلَسْتُ مُطَوِّلا**

**وَفِي (فَاْعِلَاْتُنْ) يَمْنَعُ الشَّكْلَ بَعْضُــهُمْ		وَ لاَ تَمْــنَعِ التَّشْعِيْثَ فِيهِ فَتَخْطَلا**

**فَقَدْ أَكْثَرُوهُ نَحْوَ (لِمْ لَا) فَــخَبْنُهُ		(لَقَدْ) كَفُّهُ(مَاكَانَ) قُلَّ شَكْلُهُ اوّلا [٨٥و]**

أقول : له عروض واحدة وضرب واحد مجزوءان صحيحان .وبيته :

البطنُ منها خميصٌ		والوجهُ مثلُ الهلالِ[4]

مقفاه :

ويلي لقد طالَ كربي		حسبي من الحبِّ حسبي [5]

---

[1] لم أُعثر عليه في كتب العروض التي بين يدي .

[2] ورد في الإقناع ٧١.

[4] ورد في العقد ٢٨٤/٦، الإقناع ٦٨، عروض الورقة ٨٢، الكافي ١٢٢، البارع ١٩٢، القسطاس ١٢٢، نهاية الراغب ٣١٦، العيون الغامزة ٢١٢

[5] ورد في الكافي ١٢٢.

[زحاف المجتث]

زحافه كل زحف جاء في الخفيف خبناً،وكفاً،وشكلاً، وتشعيثاً، وعجزاً، وصدراً، وطرفين يجيء ها هنا . وعلّتها ما ذكرنا فيه . فلسنا نطوِّل .

ومنع بعضهم شكل فاعلاتن لقلة مجيئه ، فقلّ تصرفهم فيه ، أو للإجحاف بسبب جُزْئه . وأجازه الأكثرون كما في الخفيف .

ومنع بعضهم التشعيث كما في الرمل ، ولأنّ هذا شعر كثير الذوق فيذهب ذوقه بكثرة الحذف، ولأنه على خلاف الأصل . وجُوِّز في الخفيف لتصرُّفهم فيه كثيراً لكثرة مجيئه دون هذا . وأكثرهم يجوِّزونه فيه لكثرة وروده ، نحو :

لِمْ لا يعي ما أقولُ ذا السَّيِّدُ المأمولُ[1]

قوله (مأمولُ) مفعولن مشعَّث.

فما أنشدوه من الشعر القديم :

على الديارِ القِفارِ والنؤى والأحجارِ[2]

تظلُّ عيناكَ تبكي بواكفٍ مِدرارِ

فلستَ بالليلِ تهدا شوقاً ولا بالنهارِ

وكثر في شعر المحدثين ، كقوله :

---

[1] ورد في الإقناع ٦٩، الكافي ١٢٤، العيون الغامزة ٢١٤.

[2] وردت في الجامع ١٦٣، الكافي ١٢٤، نهاية الراغب ٣١٧، العيون الغامزة ٢١٤.

أنـــتَ امرؤٌ متجـــنِّ ولســـتَ بالغضبانِ[1]

أنت امرؤٌ لك شَـانٌ فيـما أرى غيرِ شانِ

صَرِّحْ بما عنه تُكْني أَكُـفَّ عنك لسانِي

هَبْنِي أســأتُ فهَلاَّ مننتَ بالغُــفرانِ

وإلى هذه الأبيات وغيرها أشار بقوله :(فقد أُكثروه) .قوله :(فَتَخْطَلا) أي : لا تمنع التشعيث لكثرة وروده في شعرهم ، فتَخْطأ وتضطرب في القول .والخَطَل-بالتحريك- : المنطق الفاسد المضطرب ، يقال:خَطِل في كلامه ـ من باب علم ـ خَطَلاً. إذا أُفحش وأَخْطَلَ مثله .

بيت الخبن :

ولو عُلِقْتَ بسلمى علمتَ أنْ ستموتُ [3]

ويروى : (لقد) .ومثله ما أنشده أبو الفرج الأصفهاني في" الأغاني" الكبير[2] أنه لما مات هشام بن عبدالملك[4] رثاه الوليد بن يزيد بن عبدالملك[5] وهو ولي [٨٦و] عهده بهذه الأبيات:

---

(١) وردت الأبيات في الجامع ١٦٣، الجليس الصالح ١/ ٢٧٠، ونسبها لأبي محمد اليزيدي ، وفي المعيار ٧٩ ،والأول في البارع١٩٤، نهاية الراغب ٣١٧.

(٣) ورد في العقد ٦/٣٠٢، الإقناع ٦٨، عروض الورقة ٨٢، الكافي ١٢٣، البارع ١٩٣، القسطاس ١٢٢، نهايةالراغب٣١٩، العيون الغامزة ٢١٣.

(٢) إذ له "مجرَّد الأغاني".

(٤) هشام بن عبدالملك بن مروان (٧١- ١٢٥هـ) أُحد خلفاء الدولة الأموية بالشام ، تولَّى الخلافة سنة ١٠٥هـ بعد وفاة يزيد بن عبدالملك ، وفي عهده فتح العرب بلاد الترك فيما وراء النهر ، وكثرت الأموال في خزينة الدولة في عهده،و بنى الرصافة غرب الرقة ليسكنها صيفاً وبها توفي- مروج الذهب ٣/٢١٦- ٢١٧، شذرات الذهب ١/١٦٣- ١٦٥، الأعلام ٨/١٢٣.

(٥) الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان (٨٨ -١٢٦هـ) من خلفاء الدوله الأموية . بـالشام . ومن الشجعان الأجواد إلا أنه انهمك في اللهو،كان يضرب بالعود ويوقِّع بالطبل .تولى الخلافة سنة ١٢٥ بعد هشام بن عبدالملك ، ودامت خلافته سنة وثلاثة أشهر. وبايع الناس سراً يزيد بن الوليد بن عبدالملك ، فنادى بخلعه أثناء غيابه عن دمشق ، ثم قُتِل في قصر النعمان بن بشير. - مروج الذهب ٣/٢٢٤- ٢٣٢ ، شذرات الذهب ١/١٦٧ -١٦٨ ، الأعلام ٨/١٢٣.

إنّي سمعتُ بليلٍ ... ورا المصــلّى رنّهْ[1]

إذا بناتُ هشامٍ ... يندبن ســيدَهنّهْ

يندُبن قرماً جليلاً ... قد كان يُعضِدُهنّهْ

وأنشد الأصمعي:

ياويحَ لا تعجلنّهْ ... أُرفِقْ بـنا وبـهنّهْ[2]

جِنٌّ هببنَ بليلٍ ... يَندُبنَ سيــدَ هنّهْ

يندُبنَ سيّدَ قومٍ ... قــد كان يكرمُهنّهْ

بيت الكف :

ماكان عطاؤهنّ ... إلا عِدةً ضِمارا[3]

وأبى بعضهم كف فاعلاتن الأولى في العروض كما في الضرب . والصحيح الجواز لفقد العلّة المانعة من الكف في الضرب في العروض،وهو الوقف على المتحرك في آخر البيت .وقد أنشد بعضهم :

محنتكم في النفوسِ ... مرتهن للقــلوبِ[4]

مجتلبٌ للآثـــامِ ... داعــية للذنوبِ

بيت الشكل :

---

(1) الأبيات في ديوان الوليد بن يزيد ١٢٨، والخبر في مروج الذهب ٢٢٦/٣، الأغاني ١٠٦/٦، رسالة الملائكة،>> شذرات الذهب ١٦٨/١ . مع اختلاف في الرواية.

(2). ثانيها في الجامع ١٦٣، وفيه (هتفن)

(3) ورد في الإقناع ٦٩ ، عروض الورقة ٨٣، الكافي ١٢٣، البارع ١٩٣، القسطاس ١٢٢، نهاية الراغب ٣١٩، العيون الغامزة ٢١٣

(4) لم أعثر عليهما . ولعل أولهما(محبتكم) .

أولئكَ خيرُ قومٍ　　　إذا ذُكِرِ الخيارُ [1]

تقطيعه : (مفاعلُ فاعلاتن) مرتين . فمفاعِلُ الثانية مشكول طرفان ، وهـذا أُقصـر بيت يجيء للمجتث،وهو على أربعة وعشرين حرفـاً .وفي العـروض يجـوز أُيضـاً ، فيصير فَعِلاتُ ، فيسلم مستفعِ لن التي قبلها من الكف ومستفعِ لن التي بعدها من الخبن ،كما أُنشده أبو الحسن في" الاقناع[2]":

أنتَ الذي وَلَدَتْكَ　　　أسماءُ بنتُ الحُبابِ [3]

فقوله :(وَلدتكَ) فَعِلاتُ مشكول طرفان . هذا ما يتعلّق بالنظم

وجعل بعض المحدثين للمجتث ضرباً علـى فَعَلْ،كأنـه في التقديـر حـذف فاعلاتن وقطعهـا وخبنهـا ، فصـار فَعِـلْ[4]،فنُقِل إلى فَعَلْ بفتـح العـين للخفّـة. كقوله:

ماشاب حُبُّكِ لـــــــمّا　　شـــابت ذوائبي [5]

لقد غَلَبْتِ على القلـــــــبِ أمَّ غالبِ

وبنى أبو نواس للمجتث منهوكاً ، فقال:

قد قلتُ ليــــلةً ساروا [6]

وما اســــــتبان النهــارُ [٨٦ظ]

وقد وحشـــــن الديــارُ

[1] ورد في العقد ٣٠٢/٦، الإقناع ٦٩، عروض ابن جني ١٤٤، عروض الورقة ٨٤، الكافي ١٢٤، البارع ١٩٤، القسطاس١٢٣، نهاية الراغب ٣١٩، العيون الغامزة ١٦٩.

[2] لم أعرف لمن هو ، ولعله كتاب لأبي الحسن العروضي.

[3] في العقد ٣٠٢/٦ ، الجامع ١٦٥ ، عروض الورقة ٨٤

[4] حُذِف (فاعلاتن) فأُصبح (فاعلن) ثم قُطِع (فاعلن) فصار (فُعْلُنْ) ، وخبن فصار (فَعَلْ) .

[5] لم أعثر عليهما . وهما في حاشية " كافي الجيدي" ٤٥ر ، معيار النظار ٧٧ .

[6] ديوان أبي نواس ٣٩٤.وكتب في الديوان على أن كل جزء منه شطر.وكونه منهوكاً يوجب أن يكون كل جزء منه مستفعلن. وانظر:معيار النظار ٧٧ .

منهم فلا　　　آثـــلرُ

وهي قصيدة طويلة .

فإذا ورد بيت من المجتث فأوله وثالثه إما مستفعِ لن سالم ، أو مفاعِ لن مخبون، أو مستفعِ لُ مكفوف ، أو مفاعِ لُ مشكول. وثانيه إما فاعلاتن سالم ، أو فَعِلاتُنْ مخبون، أو فاعلاتُ مكفوف ، أو فَعِلاتُ مشكول . ورابعه كثانيه إلا في الشكل والكف .

معاياته[1] :

أنشد بعضهم :

ما الهوى للمحبين غير سم مُنْقَعْ[2]

هذا يُخرَّج من المجتث بقطع همزة الوصل من (الهوى) ، وضربه مشعث.

آخر :

لو أنَّ أباك كريم　　　ما عدوتَ الكراما[3]

وهذا يُخرَّج من المجتث بإلقاء حركة همزة (أن) على (لو) ، وبوصل همزة (أباك) ، وبزيادة اللام في قوله (ما عدوت) ، فيصير لفظه هكذا :

لَوَنْنَبَا ، كَكَرِيمُنْ　　لَمَا عَدَوْ ، تَلْكِرَاما .

---

(1) انظر المعاياة في تصحيح المقياس ١٦٢ .

(2) ما ألهوى ، للمحببي　　نغير سم، مِنْمُنْقَعْ
مستفعِ لن، فاعلاتن　　مفاعِ لن ، مفعولن
سالم ، سالم　　مخبون ، مشعث

(3) تقطيعه :
لَوَنْنَبَا ، ككريمن　　لَمَا عَدَوْ تلكِرَاما
مفاعِلن ، فَعِلاتن　　مفاعِلن، فاعلاتن
مخبون ، مخبون　　مخبون ، سالم

وأنشد الدومي:

العظيمةُ مثل ما سمِّيتْ فخافوا رداها [1]

من المجتثّ بخرم الألف واللام ، فيكون تقطيعه :

مفاعِلُ فاعلاتن مفاعِلن فاعلاتن .

وأنشد أيضاً:

السلامُ من المليك فريضة فاقبلوه [1]

هذا أيضاً من المجتث بخرم الألف واللام .

هذا آخر الدائرة بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

---

(1) تقطيعه :
عظيمةُ ، مثلما سُمْ مِيَتْفخا، فورداها .
مفاعِلُ، فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن.
مشكول ، سالم مخبون ، سالم.

(1) تقطيعه :
سلامم ،نلْمليكي فريضتن، فَقْبلوهو.
مفاعِلُ ، فاعلاتن مفاعِلن ، فاعلاتن
مشكول ، سالم مخبون ، سالم.

[تشكيل الدوائر]

اعلم أن الناظم مـا ذكـر في هـذه الدائـرة شـيئاً إلا شـكل دائـرة الخليـل . وماذكر الدوائر المزاحَفة إما لقله فائدتها أو لصعوبتها . وأنا ذاكر دائـرة الخليـل مشيراً الى فكّ بعضها من بعض وكذا الدوائر المزاحَفة ، فأقول:كل واحد مـن هـذه البحور الستة يخرج منه البحور من موضعين . أُما السريع ، فيخرج منه المنسـرح من مستفعلن الثانية والرابعة ، لأنك تقـول: مسـتفعلن مفعـولاتُ مسـتفعلن وهـذا نصف بيت المنسرح ، ويخـرج منـه الخفيـف مـن تَفْعِلُنْ مـن مسـتفعلن الثانيـة والرابعة ، والمضارع من (عِلُنْ) منهما ، والمقتضَب من مفعـولاتُ ، والمجتـث مـن (عولاتُ) من مفعولاتُ .

وأما المنسرح ، فيخرج منه الخفيـف مـن (تَفْعِلُنْ) مـن مسـتفعلن الأولى والثانية ، والمضارع من (عِلُنْ) منهما ،و المقتضَـب مـن مفعـولاتُ الأولى والثانيـة ، والمجتث من (عولاتُ) منهما ، والسريع من مستفعلن الثانية والرابعة .

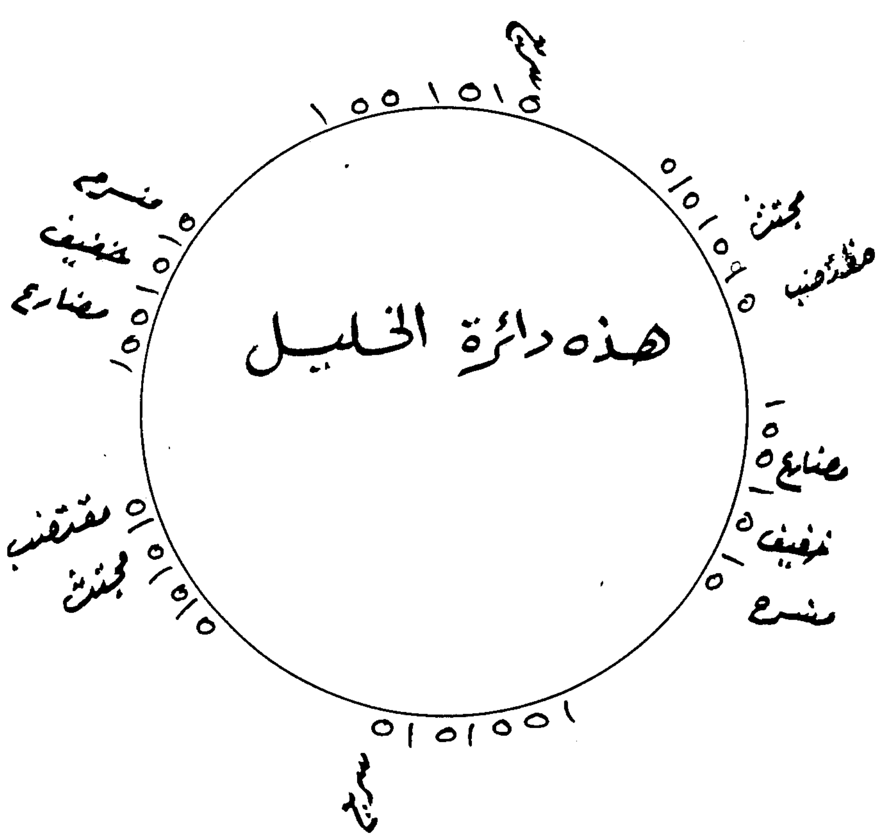
وأمـا الخفيـف ، فيخـرج منـه المضـارع مـن (علاتـن) مـن فـاعلاتن الأولى والثالثـة، والمقتضَـب مـن (تـُنْ) منهمـا ، والمجتـث مـن مسـتفع لـن الأولى والثانية،[٨٧و] والسريع من (لُنْ) منهما ، والمنسرح من (تُنْ) من فاعلاتن الثانية والرابعة.

وأمـا المضـارع ، فيخـرج منه المقتضـب مـن (عيلـن) مـن مفـاعيلن الأولى والثالثة، والمجتث من (لن) منهما ، والسريع مـن (لاتـن) مـن فـاعِلاتن الأولى

والثانية ، والمنسرح من (عيلن) من مفاعيلن الثانية والرابعة ، والخفيف من (لن) منهما.

وأما المقتضب ، فيخرج منه المجتث من (عولاتُ) من مفعولاتُ الأولى والثانية ، والسريع من مستفعلن الأولى والثالثة ، والمنسرح من مستفعلن الثانية والرابعة ، والخفيف من (تَفْعِلُنْ) منهما ، والمضارع من (عِلُنْ) منهما .

وأما المجتث ، فيخرج منه السريع من (لن) من مستفعِلن الأولى والثالثة ، والمنسرح من (تُنْ) من فاعلاتن الأولى والثالثة ، والخفيف من فاعلاتن الثانية والرابعة ، والمضارع من (علاتن)منهما ، والمقتضَب من (تن) منهما .وبيان هذا كله ظاهر .



فنذكر بعد هذا [الدوائر][1] المزاحفة ، فنقول: آخر بعض هذه البحور متحرك في أصله كالسريع .وبعض البحور مختصٌّ بزحاف كالتشعيث في الخفيف وغيره ، فلا يقع في مقابلة ذلك شيء من زحاف بحور آخر.فنرفض ذلك .ونذكر أن زحاف كل بحر غير مختصٍّ على أي زحاف بحر آخر آيل وبالعكس .وإن كان غير محتاج إليه زيادة للتوضيح.. وشكّل بعض الدوائر ليقاس البواقي عليه تسهيلاً للنسخ على المتعلم.

أما السريع فزحافه مختصٌّ في الخبن،والطي، والخبل .وينفكٌّ منه الأبحر الخمسة . والمنسرح أجزاؤه أجزاء السريع بعينه ، لكن مستفعلن الأولى أُخِّرت إلى آخر البيت ، وزحاف آخر السريع باقٍ كما هو ، فما جاز في السريع جاز في المنسرح من سلامة وزحاف فلا نطوله .

وخبنُ السريع يؤول إلى كفِّ أجزاء الخفيف ، وقبض أجزاء المضارع[2] وخبن أجزاء المقتضب ، لأن أجزاء المقتضب أجزاء [٨٧ظ] السريع بعينها ، وكف أجزاء المجتث . فعُلِم من هذا عكسه في الجميع كما سيجيء مفصّلاً بعون الله تعالى .

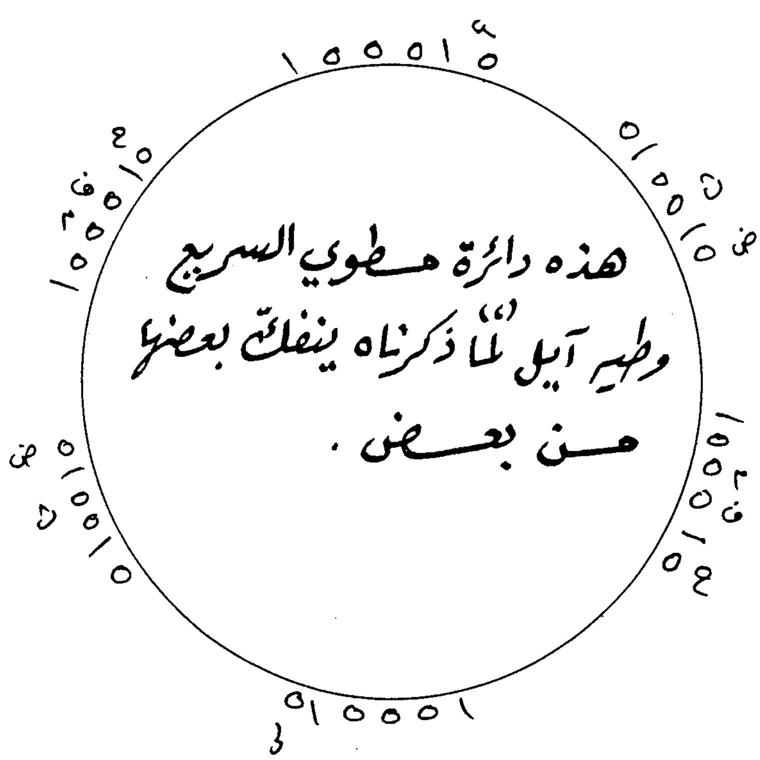
وطيُّ السريع طي المنسرح لما ذكرنا ، وخبن أجزاء الخفيف ، وكفُّ أجزاء المضارع، وطي أجزاء المقتضب ، وخبن أجزاء المجتث ، وبالعكس في الجميع .

---

[1] في (ل) و(أ)(دواير .)

[2] لم يرد القبض في (فاع لاتن) وان كان القياس لا يمنعه .

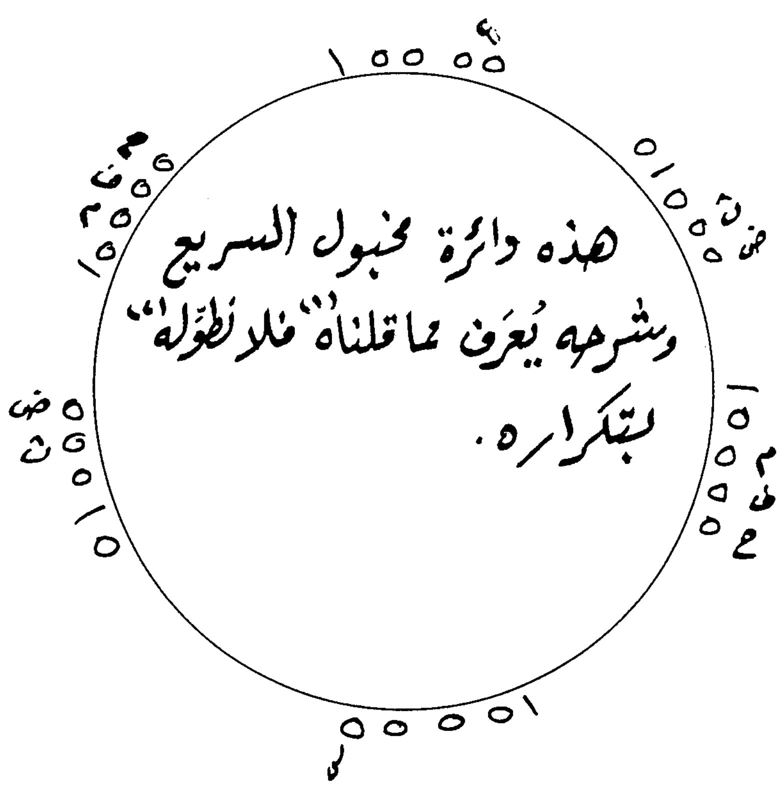




(١) في (ل) قدّم رمز المجتث على المقتضب. والصحيح ماورد في (أ) وأثبته لأن المقتضب ينفك قبل المجتث.

(٢) في (أ) (إلى ما)

وخبلُ السريع خبل المنسرح وشكل الخفيف ،وإن كـان لا يقـع الشـكل في جميع الأُجزاء،للمعاقبة بين خبنه وكفه على مـا مضـى. وقبـض وكـف في أجـزاء المضارع ، وإن كان لا يجتمعان بالفعل للمراقبة بينهما ، وخبل في أُجــزاء المقتضـب على قول الفـراء،إلا مـا بعـد معفـولاتُ فإنـه يقـع بـالفرض ، لئـلا يتـوالى خمـس متحركات ، وشكل في أجزاء المجتث ،وإن كان لا يقـع في جميـع أُجزائـه بـالفعل عند بعضهم وبالعكس.



(١) في (أ) (قدمناه)

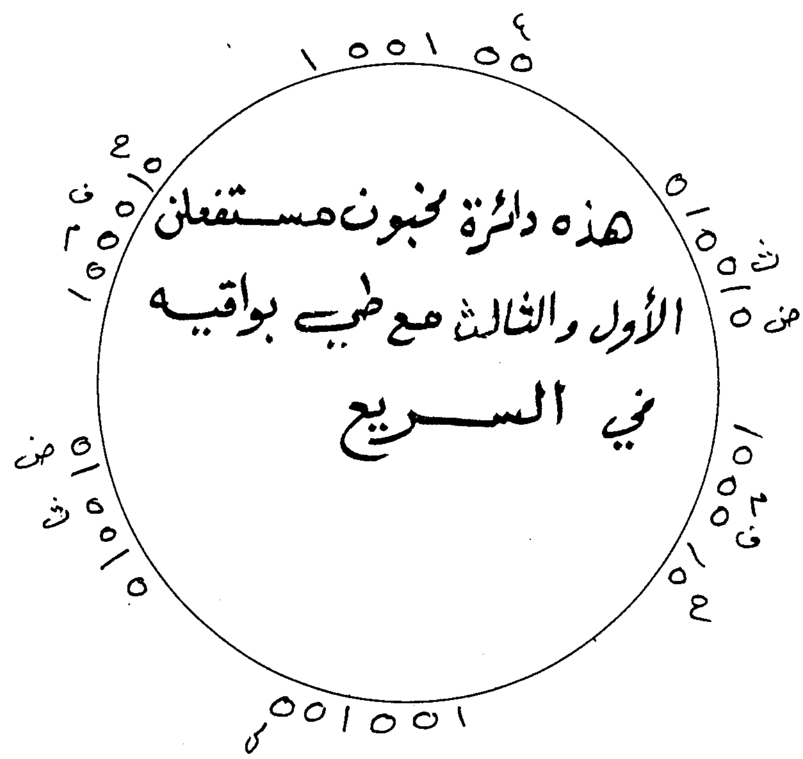
(٢) في (أ) (فلا نطول بذكره)

وخبن مستفعلن الثاني والرابع مع طي بواقيه في السريع ، يصير (مُفْتَعِلُنْ مفاعلن فاعلاتُ) مرتين ،آيلان الى خبن مستفعلن في الصدر والابتـداء، وطـي بواقيـه في المنسرح ، وخبن مستفعِلن وشـكل فـاعلاتُنْ في العـروض والضـرب وسـلامةباقيه في الخفيف ، وإن كان لا يقع الشكل في الضرب بالفعل ؛ لئلا يتحـرَّك آخـر البيـت، وقبـض العـروض [٨٨و] والضـرب وكـف بواقيـه في المضـارع ، وخـبن العــروض والضرب وطي بواقيه في المقتضب ،وسلامة العروض والضرب و[خبن] [1] الصـدر والابتداء وشكل فاعلاتن في الحشو في المجتث.وبالعكس في الجميع .



(1) في(ل) و(أ) (طي) والصحيح ، أنه خُبِن ، لأنه (مفاعلن) والطي لا يدخل (مستفعلن) في المجتث . الكافي ١٢٣.

وخبن مستفعلن الأول والثالث مع طي بواقيه في السريع ، يصير (مفاعلن مُفْتَعِلُنْ فاعلاتُ) مرتين ، آيلان إلى خبن العروض والضرب وطي بواقيه في المنسرح، وسلامة العروض والضرب وشكل وبواقيه في الخفيف[1] ـ وإن كان لا يقع ذلك بالفعل لما بين نون فاعلاتن الأُولى وبين سين مستفع لن الأولى[من][2] معاقبة ، وكذا بين نون فاعلاتن الثالثة وبين سين مستفع لن الثانية معاقبة ،وإلى قبض فاعلاتن الأُولى والثانية وكف بواقيه في [المضارع] [3] ، وإلى خبن مستفعلن في الحشو وطي بواقيه في المقتضب ، وإلى سلامة فاعلاتن في الحشو وشكل بواقيه[4] في المجتث. وبالعكس في الجميع .



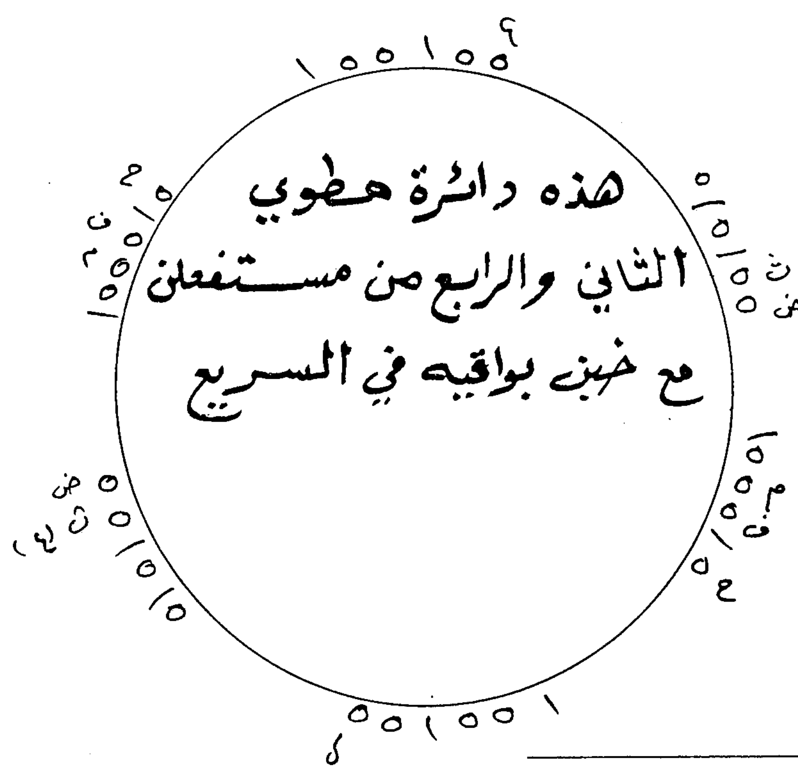
[1] وفق الدائرة لا ينتج شكل (فاعلاتن) في الصدر والابتداء ، بل خبنهما .

[2] إضافة من وضعي

[3] في (ل) و(أ) (في المقتضب) .

[4] في الدائرة لا ينتج شكل (فاعلاتن) في العروض والضرب ، ولا يجوز شكل (فاعلاتن) في الضرب . والذي ينتج وفق الدائرة هو خبنهما. الكافي ١٢٣ .

وطي مستفعلن الثاني والرابع مع خبن بواقيه في السريع ، فيصير (مفاعلن مُفْتَعِلُنْ مفاعيلُ) مرتين ، آيلان إلى طي مستفعلن في الصدر والابتداء وخبن بواقيه في المنسرح ، وإلى شكل الصدر والابتداء وكف مستفعلن وسلامة بواقيه في الخفيف ، وإلى [قبض][1] الصدر والابتداء وقبض [فاع لاتن] [2] ، وكف العروض والضرب في المضارع ، وإن كان الكف في الضرب [٨٨ظ] لا يقع بالفعل ، وإلى [خبن][3] الصدر والابتداء وخبن مستفعلن في الحشو وطي مستفعلن في العروض والضرب في المقتضب ، وإلى كف الصدر والابتداء وسلامة الحشو وشكل العروض والضرب بالفرض في المجتث. وبالعكس في الجميع.



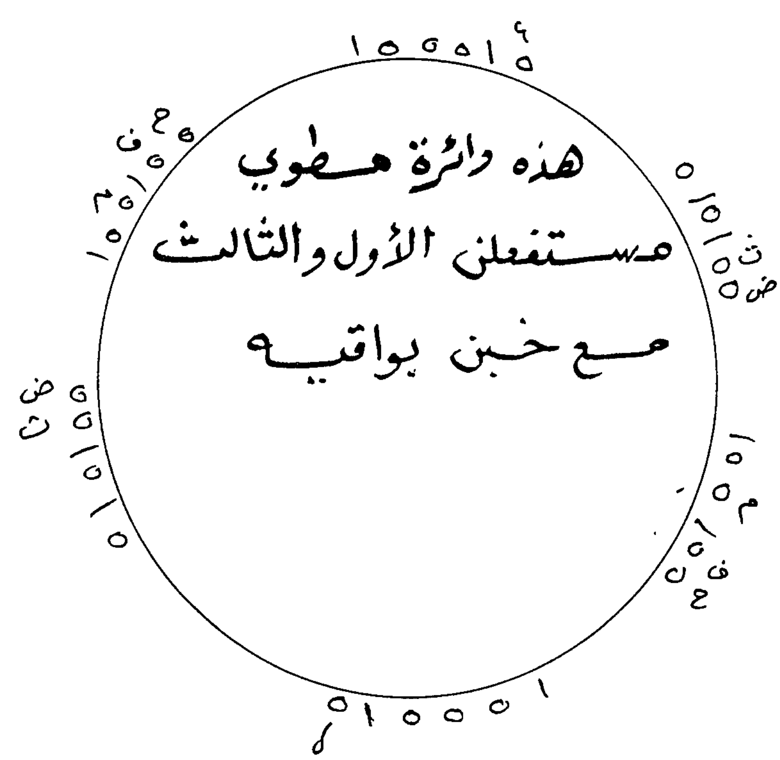
[1] في (ل) و(أ) (خبن) .

[2] في(ل) و(أ) بجمع وتدها والصحيح أُنه مفروق .

(٣) في (ل) و(أ) (طي)

[4] في(ل) رمز لمفعولاتُ بـ (٥/٥٥٥) والمثبت عن (أ) .و لم تحدد بدايات البحور ابتداءً من هذه الدائرة .فى(أ)

وطـــي مستفعلن الأول والثـالث مـع خـبن بواقيـه يصـير (مُفْتَعِلُـنْ مفاعلن مفاعيلُ) ،آيلان إلى طي العروض والضــرب وخـبن بواقيـه في المنسـرح ،وإلى كف الصدر والابتداء وسلامة مســتفعِلن في الحشـو وشـكل فـاعلاتن في العـروض والضرب بالفرض في الخفيف ، وإلى كف [فاعِ لاتن][1] في الحشو وقبض بواقيــه في المضارع ، وإلى طي مسـتفعلن الثـاني والخـامس وخـبن بواقيـه في المقتضـب ، وإلى شكل فاعلاتن الثاني [والخامس][2] وكف العــروض والضـرب بـالفرض و سـلامة الصدر والابتداء في المجتث. وبالعكس في جميع ذلك .



[1] شكلت مجموعة الوتد في (ل) و(أ) .

[2] في(ل) و(أ) (والرابع) .

ولما ذكرنا أن أجزاء المنسرح أجزاء السريع فكلٌّ ما مر في زحاف السريع إلى أي زحف يؤول في بحر آخر يجيء ها هنا ، إلا أن العروض والضرب لا يُخبَل بالفعل ؛ لئلا يتوالي خمس متحركات[1] كما ذكرنا . فخبله في الأول والثاني والرابع والخامس يكون في السريع [خبلاً][2] في ثانيه وثالثه وخامسه وسادسه ؛ وفي الخفيف [شكلاً][3] في الصدر والابتداء و[خبناً][4] في الثاني والخامس على مذهب الأخفش ؛ لعدم المعاقبة حينئذٍ بين كف فاعلاتن وخبن مستفعِلن في العروض والضرب بالفرض ، ولا يؤدي إلى زحف المضارع [٨٩و] لئلا يلزم [رفض][5] المراقبة[6] بين الكف والقبض في الصدر والابتداء أو العروض والضرب ، ويكون في المقتضب [خبلاً][7] في أوله وثالثه ورابعه وسادسه ، وفي المقتضَب لا يقع الخبل إلا في تلك الأجزاء ، ولا يقع في الحشو ؛ لئلا تتوالى خمس متحركات ؛ لأن قبلها (تاء) مفعولاتُ المتحركة . ويكون في المجتث [خبناً][8] في الصدر والابتداء و[كفاً][9] في الحشو و[شكلاً][10] في العروض والضرب . وبالعكس في الجميع. وقِسْ عليه سائر زحاف السريع. ومن ها هنا مآل خبل المقتضب . ويعرف أيضاً أن كف أجزاء الخفيف آيل إلى خبن السريع ، وخبن المنسرح ، وقبض المضارع ، وخبن المقتضب ، وكف المجتث يُعرَف من الدائرة الأولى . وخبن أجزاء الخفيف طي السريع والمنسرح والمقتضب ، وكف المضارع ، وخبن المجتث يعرف من الدائرة الثانية .

---

[1] حركة آخر (مفعولاتُ) ثم الأربع حركات المتوالية بعد خبل (مستفعلن) الذي يليها وهو العروض . وكذا في الضرب.

[2] في (ل) و(أ) (شكل) وهو خطأ ، لان الشكل ليس من زحاف السريع.
[3][4] في (ل) و(أ) (شكل) و(خبل) .
[5] في (ل) (فض) والمثبت عن (أ) .

[6] باستخراج المضارع من الدائرة يتبين أن تفعيلاته (مفاعلُ فاعِ لاتن مفاعلُ) .فقُبِضت مفاعيلن وكفت دون مراقبة وهو لايجوز في الاستعمال.

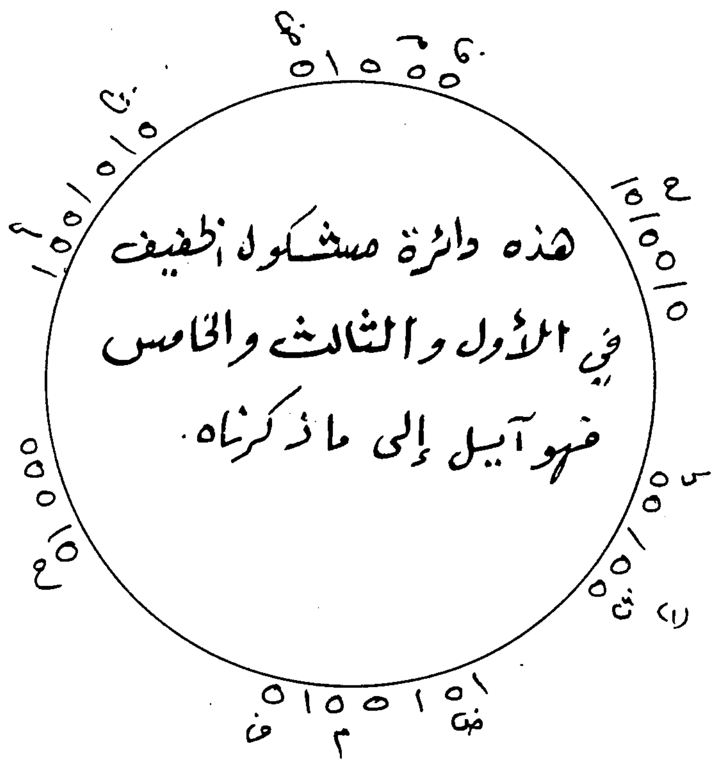
[7][8][9][10] في (ل) و(أ) (خبل) (خبن) (كف) (شكل) .



وشكل الخفيف يقع على وجهين-كما قلنا-في الأول والثالث والخامس .وفي الثاني والرابع والسادس . فالقسم الأول آيل إلى طي الأول والثالث والخامس وخبن بواقيه في السريع . وإلى خبن الأول والثالث والخامس وطي بواقيه في المنسرح . وإلى قبض الأول [والثالث] [1] والخامس وكف بواقيه في المضارع . وإلى خبن الأول، والثالث والخامس وطي بواقيه في المقتضب . وإلى شكل الثاني والرابع والسادس في المجتث . وبالعكس في الجميع .

---

[1] في (ل) و(أ) (الثاني).



والقسم الثاني آيل إلى خبن أوله، وثالثه، وخامسه، وطي بواقيه في السريع. وإلى طي أُوله وثالثه وخامسه وخبن بواقيه في المنسرح. وإلى كف أوله وثالثه وخامسه وقبض بواقيه [٨٩ظ] في المضارع. وإلى طي أوله وثالثه وخامسه وخبن بواقيه في المقتضب. وإلى شكل أوله وثالثه وخامسه وسلامة بواقيه في المجتث وبالعكس في الجميع.

---

(1) رمز خا في (ل) و(أ) بالرمز (٥٥/٥/) والصحيح ما أثبت لان مستفع لن هنا مشكولة سقط ثانيها بالخبن وسابعها بالكف.



ويمكن أن يبين فيه أوضاع أخر تركناها ؛ لأن من يعرف هذا يقدر على استخراج أشكال أخر مما مضى ،ويعرف أيضاً بأن قبض أجزاء المضارع خبن للسريع والمنسرح والمقتضب،وكف لأجزاء الخفيف والمجتث.وبأن كف أُجزاء المضارع طي لأُجزاء السريع والمنسرح والمقتضب، وخبن لأجزاء الخفيف والمجتث. ولا يقع الخبن في فاعِ لاتن ؛ لأن(فاعِ) وتد مفروق ،والوتد لا يُخبَن.وبأن قبض مفاعيلن وكف فاعِلاتن آيلان إلى طي مستفعلن صدراً وابتداءً ، وخبن سائر الأجزاء في السريع،وإلى طي مستفعلن عروضاً وضرباً وخبن سائر الأجزاء في المنسرح، وإلى كف فاعلاتن صدراً وابتداءً وشكله عروضاً وضرباً وسلامة مستفع لن حشواً

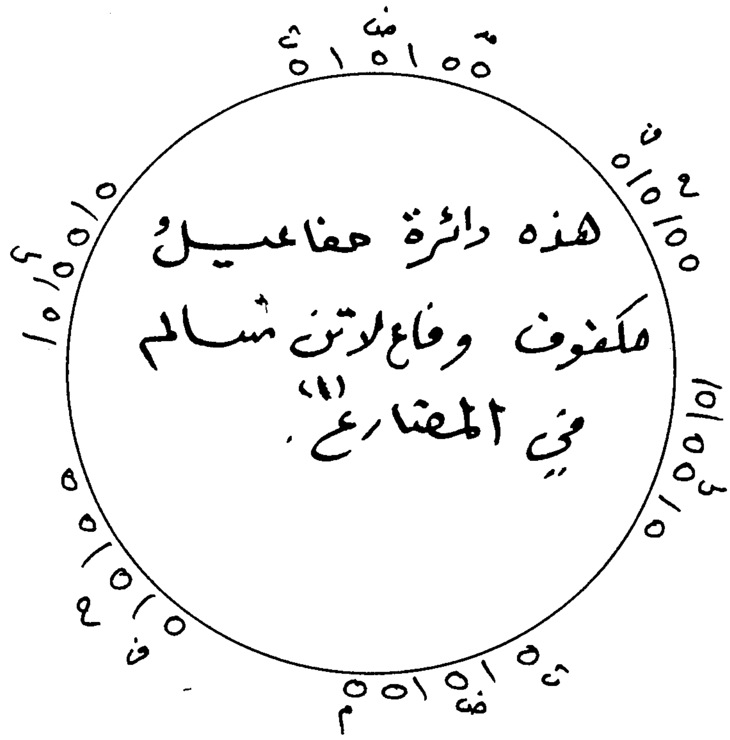
---

(١) أغفل ناسخ (ل) كتابة رموز هذه الدائرة والمثبت عن (أ)

في الخفيف ـ وإن كان يتحرك الضرب هاهنا وفي كثير مما تقدم ـ وإلى طي مستفعلن حشواً وخبن سائر الأجزاء في المقتضب ، وإلى سلامة مستفعِلن صدرًا وابتداءً، وكف فاعلاتن حشواً، وكفها عروضاً وضرباً في المجتث .وبأن كف مفاعيلن وقبض فاعِلاتن آيلان إلى خبن الصدر والابتداء .وطي بواقيه في السريع ، وإلى خبن العروض والضرب وطي بواقيه في المنسرح ، وإلى سلامة العروض والضرب وشكل بواقيه في الخفيف ـ وإن كان ذلك لا يقع فيه لما مر ـ ،و إلى خبن مستفعلن في الحشو وطي بواقيه في المقتضَب ، وإلى سلامة فاعلاتن في الحشو وشكل بواقيه في المجتث.ولا حاجة لوضع الدوائر لهذه الأوضاع ؛ لأنه يُعرَف تلك من الدائرة الأولى والثانية والرابعة والخامسة التي وضعناها [لأُجل][1] السريع ، فليُتأمل .

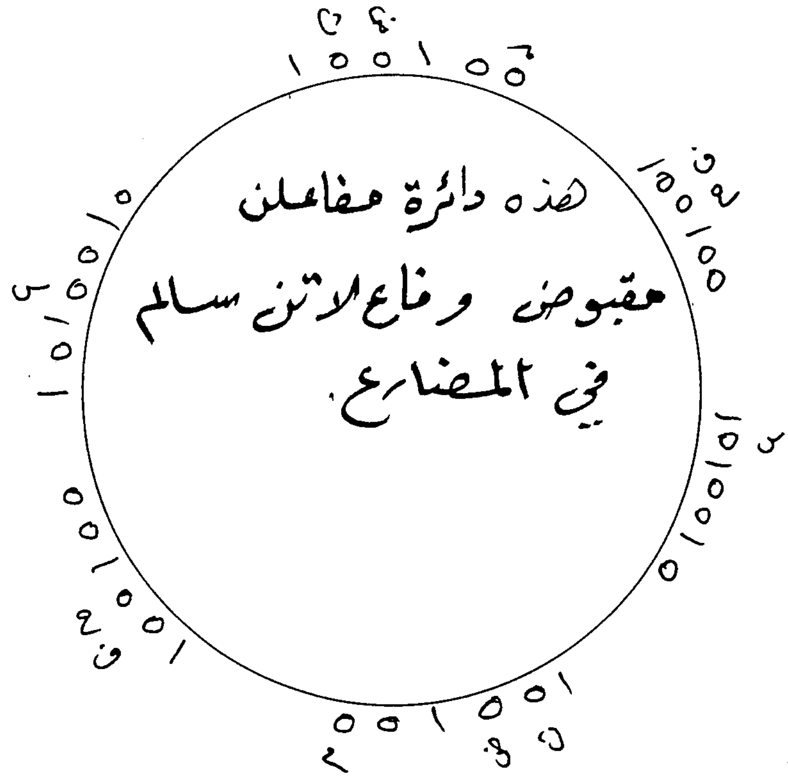
واعلم أيضاً بأن كف مفاعيلن وفاعِلاتن سالمٌ آيلان إلى سلامة مستفعلن صدراً وابتداء وطي بواقيه في السريع ، وإلى طي المنسرح [٩٠و] إلا في مستفعلن عروضاً وضرباً ، و الى خبن الخفيف إلا في فاعلاتن عروضاً وضرباً،فإنهما سالمان ، وإلى سلامة مستفعلن حشواً مع طي سائر الأجزاء في المقتضَب ، وإلى خبن مستفعِلن صدراً وابتداءً وفاعلاتن عروضاً وضرباً و فاعلاتن سالماً حشواً في المجتث وبالعكس في الجميع .

[1] ساقطة من (ل)

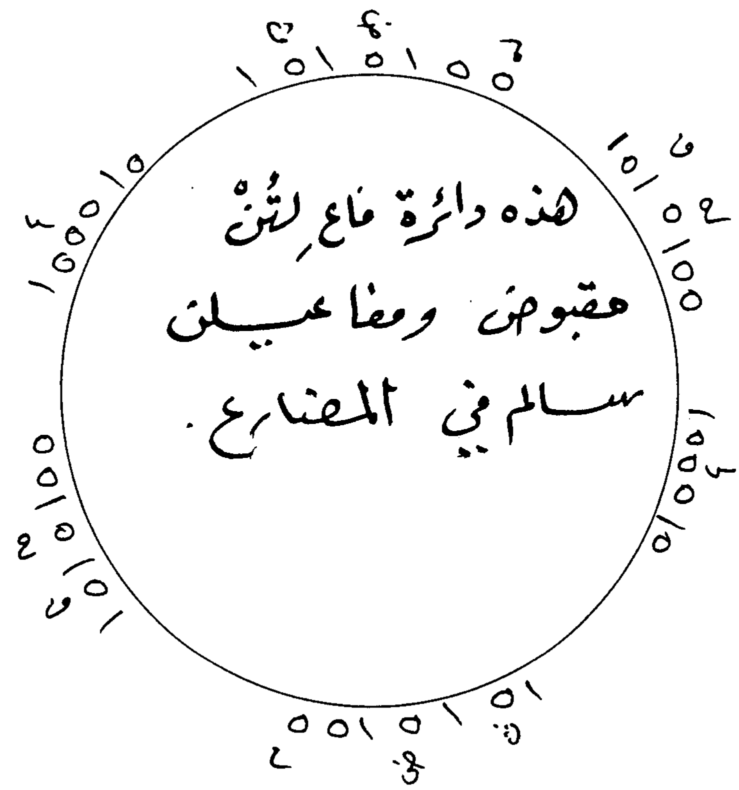


وقبض مفاعيلن وفاعِلاتن سالم آيلان إلى سلامة مستفعلن صدراً وابتداءً وخبن بواقيه في السريع ،وإلى سلامة العروض والضرب مع خبن سائر الأجزاء في المنسرح ، وإلى كف فاعلاتن وسلامة مستفعِ لن في الخفيف ،و إلى سلامة مستفعلن حشواً مع خبن سائر الأُجزاء في المقتضب ، وإلى سلامة مستفعِلن صدراً وابتداء وكف فاعلاتن مطلقاً في المجتث. ويجيء العكس في الجميع .

(١) أغفل ناسخ (ل) كتابة رموز هذه الدائرة وما يليها من دوائر الزحاف



وقبض فاعِلاتن مع سلامة مفاعيلن آيلان إلى خبن الصدر والابتداء وسلامة بواقيه في السريع ، وإلى خبن العروض والضرب مع سلامة بواقيه في المنسرح، وإلى كف مستفع لن في الحشو مع سلامة بواقيه في الخفيف ، وإلى خبن مستفعلن في الحشو مع سلامة بواقيه في المقتَضب ،وإلى كف مستفعِ لن مع سلامة بواقيه في المجتث وبالعكس في الجميع .



[٩٠ظ] وكف فاعِلاتن مع سلامة مفاعيلن آيلان إلى طي مستفعلن في الأول و[الرابع][١] مع سلامة بواقيه في السريع ،وإلى [طي] [٢] مستفعلن في الثالث والسادس مع سلامة بواقيه في المنسرح ، وإلى خبن فاعلاتن في الثالث والسادس مع سلامة بواقيه في الخفيف ، وإلى طي مستفعلن في الحشو مع سلامة بواقيه في المقتضب ، وإلى خبن فاعلاتن في الحشو مع سلامة بواقيه في المجتث.وقس عليه العكس في جميع ما قلنا .

وعُلِم من هذا بطلان قول من زعم أن قبض جميع أُجزاء المضارع لا يجوز ؛ لأن فاعِلاتن الرابع لم يُقبَض لأنه آخر البيت ، والسبب الآخِر لا يعتمد عليه ،

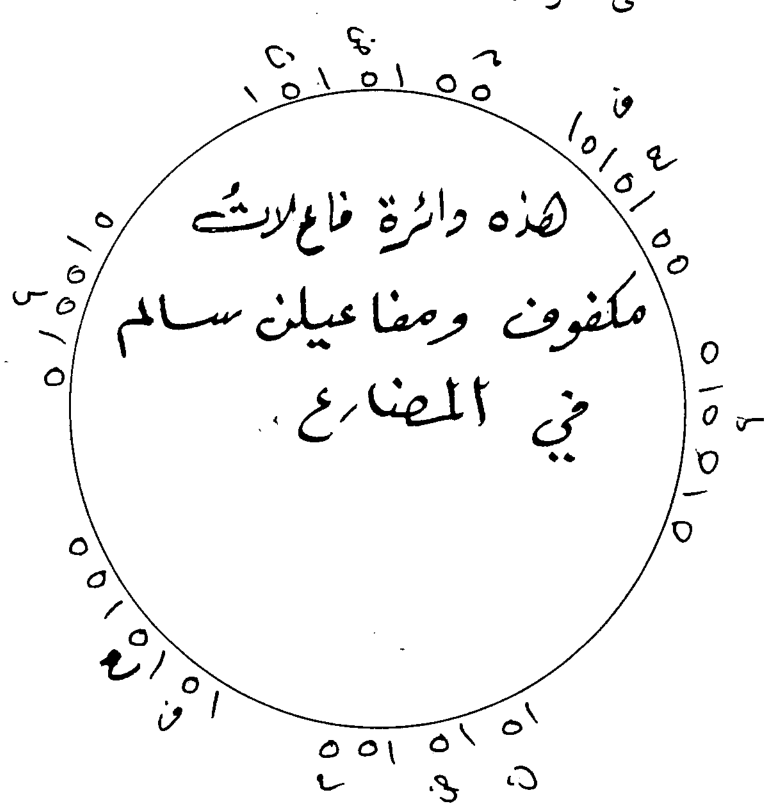
---

[١] في (ل) و(أ) (والثالث) . والصحيح أنه رابع تفاعيل البحر وثالث (مستفعلن) .

[٢] في (ل) و(أ) (خبن) وهو خطأ؛لأن زحاف المنسرح هو زحاف السريع مع اختلاف موضعه .

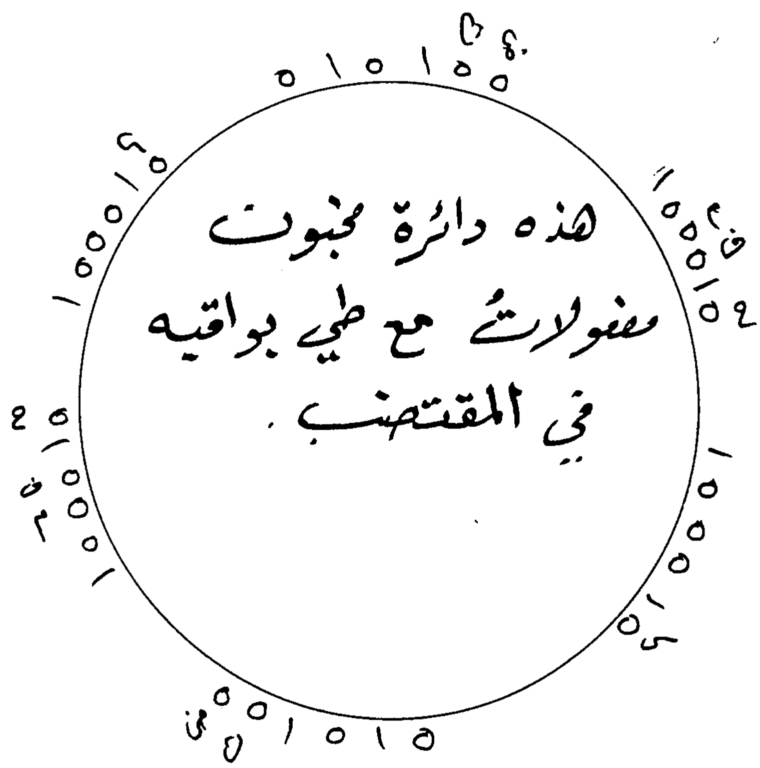
، ولا الثاني، لأنه عروض مشابه للضرب ؛ لأنا نقول : لا نسلِّم أنه آخر البيت؛ لأنه رُدَّ في الفكّ ما حُذِف بالجَزء بعد أن سلَّمنا أن السبب الآخر لا يصلح للاعتماد.وما ذكرناه مطرد في الجميع . فلا تذهل عن مثل هذا .

واعلم أيضا بأن جميع زحاف المقتضَب زحاف السريع والمنسرح إذا فككتهما من مزاحَفه ؛ لأنه ينفكُّ من أول الجزء لا من بعضه . فلا حاجة الى زيادة البيان . فيُعلَم مما ذكرناه مآل طي المقتضب في جزئه وكفه وخبله وخبن العروض والضرب مع طي بواقيه ، وخبن مستفعلن في الحشو مع طي بواقيه ، وخبن الأول والثالث والخامس مع طي بواقيه ، وطي أوله وثالثه وخامسه مع خبن بواقيه.و غير ذلك مما مضى ذكره .



لكن لم نذكر مآل خبن مفعولاتُ مع طي بواقيه . فإنهما آيلان الى خبن مفعولاتُ في العروض والضرب مع طي بواقيه في السريع ، وإلى خبن مفعولاتُ وطي بواقيه في المنسرح ، و إلى شكل فاعلاتن صدراً وابتداءً مع خبنه عروضاً وضرباً وسلامة مستفع لن في الخفيف ،وإلى قبض مفاعيلن صدراً وابتداءً وكف سائر الأجزاء في المضارع،وإلى شكل فاعلاتن عروضاً وضرباً وخبنها حشواً وسلامةمستفعلن صدراً وابتداءً في المجتث . ويجيء العكس أيضاً في جميع ذلك

[٩١و]



وُيعرَف أيضاً ممامضى مآل كف آخر المجتث وخبنه وشكله، وشكل فاعلاتن في الحشو مع طي الصدر والابتداء وسلامة العروض والضرب، وسلامة فاعلاتن في الحشو مع شكل بواقيه، وكف الصدر والابتداء مع سلامة الحشو

وشكل العروض والضرب، وكف العروض والضرب وشكل فاعلاتن الثاني والرابع مع سلامة الصدر والابتداء ،وخبن الصدر والابتداء مع كف الحشو وشكل العروض والضرب،وشكل الثاني والرابع والسادس ،وشكل الأول و الثالث والخامس،وخبن مستفع لن صدراً وابتداءً وفاعلاتن عروضاً وضرباً وفاعلاتن سالماً حشواً ،وكف فاعلاتن مطلقاً مع سلامة مستفع لن، وكف مستفع لن مع سلامة بواقيه ، وخبن فاعلاتن في الحشو مع سلامة بواقيه ، وشكل فاعلاتن عروضاً وضرباً مع خبنها حشواً وسلامة مستفع لن صدراً وابتداءً . لأن المجموع عكس ما ذكرناه . فهذا ما أدّى إليه أفكارى من غير استيفائها .

فإنْ ترفيهِ ما يَشينُ فوارِهِ كرماً وإنْ ترَ ما يَزينُ فأفشِهِ [1]

لأنّه موضع كثير الاشتباه والشُّعَب. وقد وقع في بعض المواضع تكرار ذكرناه لأجل التوضيح.- وإن كان يمكن ان يُزاد على ما ذكرنا - فتركناه ،لأنّه لا فائدة فيه.ومن كان طبعه مستقيماً يقدر على استخراجه مما ذكرنا بأهون سعي . فهذا آخر الكلام في الدائرة الرابعة ، فبعد هذا نرجع الى شرح النظم.

---

[1] البيت للحريري وقد جاء البيت هكذا مكسور الوزن في(ل) و(أ) .فجُعِل صدره من الطويل ، وعجزه من الكامل . والصحيح أنّه من الكامل وصدره (فهناك انتزما يشين فواره). ابن حميس، الشوارد ١ /٢٨٨.

[دائرة المتفق]

[بحر المتقارب]

قال :

وَفي خَامِسِ الأَدْوارِ قُلْ مُتَقَارِبٌ (فَعُولُنْ) بِهِ اثْمِنْ بِالْعَرُوضَيْنِ قُوِّلا
مُؤَصَّلَةٌ والأَضْرُبَ أَرْبِعْ مُمَاثِلٌ (فَأَمَّا) وَمَقْصُورٌ (وَيَأْوِي) يَلِي (إِلَى)
وَثَالِثٌ احْذِفْهُ (وَأَرْوِي) وَرابِعٌ (خَلِيلَيَّ عُوجَا) أَبْتَرْ وحَوِّلَ(مَعْ)(فَلا)

أقول : الدائرة الخامسة - وهي المتفقة -

المتقارب فعولن ثماني مرات . وسُمِّي به لتقارب أوتاده؛ لأن فيه ثمانية أوتاد يحجز بين كل وتدين سبب . وقيل [٩١ظ] سُمِّي متقارباً لقلة حروفه ؛ لأنه مركَّب من فعولن الذي على خمسة أحرف ، والشيء إذا قلَّ وتقاصر تقارب أطرافه.

[أعاريضه وضروبه]

وله عروضان . قوله:(قُـوِّلا) أي : قيل، وستة أضرب ، **العروض الأولى صحيحة** . وهي التي أراد بقوله مؤصَّلة ، أي جاءت على أصلها تامة .**ولها أربعة أضرب .الضرب الأول صحيح** مثلها .وبيته لبشر بن أبي خازم الأسدي[1] :

فأما تميمٌ تميمُ بنُ مرٍّ فألفاهمُ القومُ رَوْبى نِياما[2]

---

[1] بشر بن أبي خازم الأسدي (ت نحو ٢٢ق.هـ) شاعر جاهلي هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ،و أسره بعض بني نبهان الطائيون ، فبذل لهم أوس مائتي ناقة لأخذه ،ثم عفا عنه وكساه ، أغار على بعض بني صعصعة بن معاوية ، فأصابه غلام منهم بسهم كان سبب موته وكان يقوي كثيراً في شعره حتى نبهه أخوه سوادة ، فلم يعد إلى الإقواء ثانية .أسماء المغتالين(نوادر المخطوطات) ٢١٤/١- ٢١٥، "الأغاني" ١٥٧/٩، الخزانة ٢٦٢/٢- ٢٦٤، الأعلام ٥٤/٢.

[2] ديوان بشر بن أبي خازم ١٣٥.

أي: أنهم شربوا الرائب فسكروا .واحدهم رَوْبان . وهو بيت الدائرة .

مقفاه :

غشيتَ لليلى بليلٍ خُدُورا   وطالبتَها ونذرتَ النذُورا [1]

الضرب الثاني :مقصور .وبيته لأمية بن أبي عائذ الهذلي [2] ، وهو :.

ويأوي إلى نسوةٍ بائساتٍ   وشعثٍ مراضيعَ مثلِ السَّعَالْ [3]

قوله:(يلي) أي: بعد (يأوي إلى) .

مصرَّعه :

سبتني سُليمى بَطرفٍ كحيلْ   وفرعٍ عناقيدُه كالثليلْ [4]

واعلم أن سيبويه أنشد هذا البيت بالإطلاق هكذا :

ويأوي إلى نســـوةٍ عُطَّلٍ   وُشعثٍ مراضيعَ مثلِ السَّعالي [5]

فجاءت عروضه فَعَـلْ محذوفـه وضربـه فعولـن سـالماً.وكـذا جـاء في ديـوان أُميـة بالإطلاق وأول القصيدة :

---

(1) للأعشى . ديوانه ١٥٨.

(2) أُمية بن أبي عائذ الهذلي (ت ٧٥هـ) شاعر مخضرم • مدح بني أمية ،ورحل إلى مصر حيث وفد على عبدالعزيز بن مروان ، فأكرمه، ثم عاد الى البادية ـ الوافي ٩/ ٤٠- ٤٠١، الخزانة ١/٤٢١- ٤٢٢، الأعلام ٢/٢٢.

(3) ديوان الهذليين ١٨٤، ورواية الديوان :

له نسوةٌ عاطلاتُ الصدو   رِ عوجٌ مراضيعُ مثل السعالي

(4) ورد في الكافي ١٣٠، وانظر: معيار النظار ٧٩ .

(5) الكتاب ١/٣٩٩، ٢/٦٦.

ألا يالَقومي لطيفِ الخيالِ وأرّقَ مِنْ نازحٍ ذي دلالِ[1]

وعلى رواية العروضيين يجب فيه الردف لالتقاء الساكنين.

الضرب الثالث: فَعَلْ محذوف.وبيته :

وأبني من الشعر شعراً عويصاً يُنسّي الرواةَ الذي قد رووا [2]

مصرّعه :

طربتَ وما بــكَ من مَطْــرَبِ ولـــم تتصـــابَ ولـــم تلعبِ[3]

الضرب الرابع : فَعْ أبتر.وبيته :

خليليَّ عوجا على رسمِ دارٍ خلَتْ من سُليمى ومن ميَّهْ[4]

مصرّعه :

ألم تسألِ القومَ عن حـــمزةْ وعن ضربةِ الســـيفِ والغَمْزهْ [5]

وهذا الضرب والمقصور قليلان في أشعار العـرب بخـلاف الضربـين الآخريـن .وهـذا الضرب والذي قبله يجب أن يكونا مردَفين على الضابط [٩٢و] الذي ذكره، وهو حذف الحرف المتحرك بالفعل من أتمّ بناء ذلك الضرب غير ملقًى للزحف .

قال الخليل : إن المحذوف من هذا الأبتر (لن) ،فبقي (فعـو)، ثـم قُطِـع بحذف الواو وإسكان العين ، فبقي (فَعْ) ، فنُقِل إلى(فُلْ) ـ . بضـم الفاءــ وإنمـا

---

(1) ديوان الهذليين ١٧٢.

(2) ورد في العقد ٣٠٣/٦، الجامع ١٦٧، الإقناع ٧٣، عروض ابن جني ١٥٢، الكـافي ١٣٠، البـارع ٢٠٣، القسـطاس ١٢٥، نهاية الراغب ٣٢٥، العيون الغامزة ٢١٦.

ويروي (واروي) وأشار إلى ذلك الناسخ في حاشية (ل) ، وبها ورد في الساوية .

(3) للكميت بن زيد الاسدي. ديوان الكميت ٢١٩/٤.

(4) ورد في العقد ٢٨٦/٦، الجامع ١٦٧، الإقنـاع ٧٣، عـروض ابـن جـني ١٥٣، عـروض الورقـة ٨٩، الكـافي ١٣٢، البارع ٢٠٤، القسطاس ١٢٥، المفتاح (الطبعة الثالثة) ٥٦١، نهاية الراغب ٣٢٥، العيون الغامزة ٢١٦،

(5) ورد في الكافي ١٣٢.

نُقِل لأنه وقع في كلامهم كثيراً بمعنى فلان لا أنَّه مرخَّمُه . كما هو مذهب الكوفيين . وأيضاً ، ضم الفاء إيذان بأن المحذوف واو . ومنهم من يفتح الفاء ، ويبقي على أصله ، ليدلَّ على أنه في الأَصل مفتوح .ومنهم من لم ينقله بل يبقى على حاله.

وقال قوم: إن المحذوف منه الوتد المجموع ، وهو صدره ، فبقي (لن)، فنقل إلى (فُلْ) .وقال الأخفش : لم يكن (فُلْ) في أشعار العرب، لكن أجزناه إذا كان قبله حرف لين بالقياس على العروض .وهذا الكلام بخلاف قوله: "يجوز حذف نون فعولن وبعده (فُلْ) لعدم حرف اللين [(1)] قبله ".

قال:

وَمَجْزُوءَةٌ بِالْحَذْفِ لِا ثْنَيْنِ شِبْهُهَا (أَمِنْ) وَالْأَخِيرَ آبْتُرْ (تَعَفَّفْ) يَلي (وَلَا)

أقول : العروض الثانية . مجزوءة محذوفة على وزن فَعَلْ .ولها ضربان.الأول ـ وهو خامس البحر ـ مثلها .وبيته :

أمِنْ دمنةٍ أقفرَتْ لسلمى بذاتِ الغَضَا[(2)]

مقفاه :

دهاني لِحَيْني النظر فصارَ لباسي الضرر[(3)]

والثاني : أبتر.وبيته :

---

(1) قال الأخفش: "فكان ذهاب النون فيه (أي فعولن) أحسن إلا أن يكون بعدها فَعَلْ أ وفُلْ ، فيقبح إلقاؤها ، لأن الحرف الذي بعدها أخلَّ به ، وهو مع قبحه جائز، ولم نر شيئاً امتنع من الزحاف لاخلال بما بعده العروض ١٦٤.

(2) ورد في العقد ٦/٣٠٣، الجامع ١٦٧ ، الإقناع ٧٤، عروض ابن جني ١٥٤، "عروض الورقة ٨٩، الكافي ، ١٣٢، البارع. ٢٠٤، نهاية الراغب ٣٢٨، العيون الغامزة ٢١٧.

(3) ورد في الكافي ١٣٣.

تعفَّف ولا تبتئسْ فما يُقضَ يأتيكا[1]

مصرعه :

أيُقْفِرُ نعـــــمانُ وللصبِّ سُلوانُ [2]

وهذان الضربان قليلان في أشعار العرب جداً ،وما سُمِع علــى هـذا الضـرب الثـاني شعر ، ولهم على الأول قصائد .وقد أشار إلى أن هذا الضــرب قليـل في أشـعارهم في البيت الذي يجيء بعده .(وقد قلَّ).

قوله((تعفَّف) يلي (ولا) .) أي : يجيء بعد (تعفف) و(لا) من قوله (ولا تبتئس).

[زحاف المتقارب]

قال:

وَقَدْ قَلَّ وَالزَّحْفُ اقْبِضَنْ غَيْرَ ضَرْبِهِ وَمَاقَبْلَ (فُلْ) عَنْ أَكْثَرِ الْعَرَبِ الأُولَى
وَأَوْلاهُما آقْــصُرْ سَــاكِنَانِ تَــلاقَيَا (فَرُمْنَا) كَــذَا احْـذِفْهُ بِخُلْفِهِمُ فَلا
وَأُخْرَاهُمَا اقْطَعْهَا (وَزَوْجُكِ) وَآشْتَرِطْ لَدَيْهِمْ إذاً مِنْ قَبْلِ (فُلْ) أَنْ يُمَطَّلاَ

أقول: القبض جائز في كل أُجزائه غـير ضربـه ؛ لئـلا يـلزم الوقـف علـى المتحرك . وكذا عند [٩٢ظ] الخليل لا يجوز القبــض [في الجـزء][3] الـذي بعـده

[1] ورد في الجامع ١٦٧، الإقناع ٧٤، عروض ابن جني ١٥٤، البارع ٢٠٤، القسطاس ١٢٧، نهاية الراغب ٣٢٨، العيون الغامزة ٢١٧.

[2] كافي العبيدي ٤٦و

[3] إضافة من وضعي

(فُلْ) مثمناً ومسدساً .وقد شهد بقوله أشعار العرب المتقدمين. وعلل لأن[1] الضرب قد لحقه خلل كثير ، فلا يزاحف الجزء الذي قبله كما لم يجز طي مفعولن في بحري البسيط والسريع ؛ لأن الوتد بعدهما مقطوع .و الأخفش[2] أجاز ذلك،وقال: "ما وُجِد جزء يمتنع من الزحاف لإخلال ما بعده إلا أن يكون بينهما معاقبة . ولا معاقبة ها هنا ." وأما قياسه على عدم جواز طي مفعولن في البسيط ، [فقال][3] : "غير صحيح ؛ لأن مفعولن قُطِع الوتد فيه من جزئها ، وهذا الجزء ما لحقه الإخلال بنفسه بل لما بعده ." وللخليل أن يقول:الوتد بعده مقطوع غير صالح للاعتماد عليه.

ومنع الخليل أيضاً قبض الجزء الواقع قبل الضرب المحذوف . وضُعِّفَ،لأن الوتد الذي بعده سالم يصلح للاعتماد عليه . والخليل نظر إلى ضعف الوتد بإسقاط السبب منه وبقائه منفرداً .

وأجاز الخليل في العروض الأولى القصر ، وإليه أشار بقوله: (واولاهما)،أي: أولى العروضين . وردَّه بعضهم وقالوا: رديء جدا،لما فيه من الجمع بين الساكنين في حشو البيت ، فإن البيت لتلاؤم كلمه وتناسق أُجزائه كالكلمة الواحدة ، فلا يُجمَع في الكلمة الواحدة ساكنان إلا في آخرها ،فكذلك في البيت لا يكون ذلك إلا في آخره .فلهذا لم يجئ التقاء الساكنين أيضاً عند الخليل في غير الضرب والعروض .وإنما أُجاز في العروض لاجتماع الساكنين فيه إذا كان الضرب مقصوراً والبيتُ مصرَّعٌ أو مقفًّى، ولا كذلك غيره من الأجزاء؛إذ لم يكن فيها تصريع ولا

---

(1) كذا في (ل) و(أ) لعلها: (بأن) (2) انظر عروض الأخفش ١٦٤، والبارع ١٦٨.

(2) في (ل) و(أ) (قال)

تقفية ، فلا يجتمع فيها ساكنان أصلاً. وإذا كـان البيـت غـير مصـرّع ولا مقفّـى لا يجوز في عروضه التقاء الساكنين. وقال الخليل : لما كان المتقارب كثير حركاتـه لكثرة أوتاده احتاج إلى كثرة السواكن .وأنشد:

فرمنا القِصاصَ وكان التقاصُّ عَدْلاً وحقاً على المسلمينا [1]

فعروضه (تَقَاصُّ) فعولْ مقصورة .وسيبويه قال:" والصواب (وكان القصـاص) ." قـال أبو زكريا:" وهو الجيد .وتكون العروض (قِصَـا) فَعَـلْ محذوفـة ." وإلى هـذا البيـت أشار بقوله:(فَرُمْنَا) .

وأنشد الخليل أيضاً :

ولولا خِداشٌ أخذتُ دوا بَّ سعدٍ ولم أعطه ما عليها [2]

[٩٣ظ](فدوَابْ) فعولْ .وهو العروض .و(بُسَعْدِنْ) هـو الابتـداء.ووقـع في" القسـطاس" (جمـالات) بـدل (دواب) ، وهـو غـير صحيـح؛ لأن هـذا البيـت دليـل الخليـل و(جمالات) دليل خصمائه [3] .

وأجاز الخليل حذف العروض الأولى .وشاهده قول امرئ القيس :

فلا وأبيكِ ابنةَ العامريِّ لا يدَّعي القومُ اني أفِرّ [4]

وبعده :

وهندٌ تصيدُ قلوبَ الرجالِ وأفْلَتَ منها ابنُ عمرو حُجُرْ [5]

(رجالِ) فعولُ مقبوضة . وهي العروض . وفي البيت فَعَلْ.

---

[1] ورد في الكامل ١٧/١، العقد ٣٠٢/٦، عروض الورقة ٩٠، رسالة الصاهل ١٦٢، العمدة ١٣٧/١، الكافي ١٨، القسطاس١٢٦

[2] ورد شاهداً على القصر في القسطاس ١٢٦ ، وهو شاهد القصر والثلم في كل من : المفتاح ٥٦١ ، نهاية الراغب ٣٣٣.

[3] لأن الخليل استدل به على قصر العروض فـ(دوابْ) على زنة فعولْ.أما (جمالا) من (جمالات) على الرواية الأخرى، فعلى وزن فعولن .

[4] ديوان امرئ القيس ١٠٤، باسقاط الفاء من (فلا).

[5] ديوان امرئ القيس ١٥٥وفيه (وهر) .

ولـو اعتـبرت هـذه القصيـدة لم تجـد فيـها عشـرة أبيـات عروضـــها علــى فعولن[1] .وهذا كثير حتى إن بعضهم بنى القصيدة كلها على فَعَلْ .

وأنت إذا استقريت أشعار العرب ودواوينهم عرفت أن هـذا البحـر اختـصّ باختلاف السالم والمقبوض والمقصور والمحذوف في العروض في قصيدة واحدة. ومثل هذا لم يوجد في بحر آخـر .وقـد خصّـه الزمخشـري بـالضرب الرابـع[2]، ولا وجـه لاختصاصه به، لانه قد جاء في ضربه الأول ، كقوله :

يَدًا سُرُحاً مَائرًا ضَبْعُها تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلاً زجُولَا [3]

وكقوله :

فإمَّا هلكتُ ولم آتِهِمْ فأَبلِغْ أماثلَ سَهْمٍ رسولا[4]

وكقوله :

ومن نسجِ داودَ موضونةً ترى للقواضبِ فيها صليلا[5]

وهو كثير .

والثالث كقوله :

---

[1] القصيدة كما في "ديوان امرئ القيس" ثلاثة وأربعون بيتاً منها تسعة أبيات أعاريضها فعولُ مقبوضة والباقي فَعَلْ محذوفة. وهي :

رمتني بسهمٍ أُصاب القلوبَ غداةَ الرحيلِ فلم انتصِرْ

فأُسبلَ دمعي كفضِّ الجمانِ أو الدرِّ رقراقَه المنحدِرّ

كأنَّ المُدامَ وصوبَ الغمامِ وريحَ الخزامى ونشر القُطُرْ

وقد أغتدي ومعي القانصان وكلٌّ بمربأة مقتفرْ

أَلصُّ الضروسِ حنيُّ الضلوعِ تبوعٌ، طلوبٌ، نشيطٌ أُشِرْ.

لها جبهةٌ كسراةِ المجنّ حذّقه الصانعُ المقتدِرْ

لها مِنْخرٌ كوجارِ السباعِ فمنه تريحُ إذا تنبهِرْ

لها وثباتٌ كوثبِ الظباءِ فوادٍ خِطاءٌ، ووادٍ مَطِرْ

ديوان امرئ القيس١٥٥ ومابعدها .

[2] القسطاس ١٢٥.

[3] لبشامه بن عمرو .ورد في المفضليات ٥٨.

[4][5] لبشامه بن عمرو. ورد في المفضليات ٥٩.

وربَّ امرئٍ خِلْتَهُ مائقًا ويأتيكَ بالأمرِ مِن فِصِّهِ [1]

ومنه قول النابغةالجعدي[2] :

لبستُ أناسًا فأفنيتُهُمْ وكان الإلهُ هو المستآسا[3]

هكذا أنشده الزمخشري .والموجود في ديوانه هكذا :

لبستُ أناسًا فأفنيتُهم وأُفنيتُ بعَد أناسٍ أناسا

ثلاثةَ أهلينَ أفنيتُهم وكان الإلهُ هو المستآسا[4]

والمستآس:المعطي.

ومن هذه القصيدة :

أضاءَتْ لنا النارُ وجهًا أغرّ ملتبِسًا بالفؤادِ التباسا[5]

يضيءُ كضوءِ السراجِ السليـــــطِ لم يجعلِ اللهُ فـيهِ نحـــاسا [٩٣ظ]

وإذا اعتبرت هذه القصيدة وجدت فيها أعاريض كثيرة محذوفة . ومــا أجـاز سيبويه هذا ، وقال :" لأن الحذف ليس بلازم باتفـاق بـل تجـوز السـلامة . وإذا جُوِّز هذا يجــوز أن يقـع للقصيـدة الواحـدة عروضـان مختلفـان إحداهمـا سـالمة والأخرى محذوفة ، وهذا لا يجوز ."

---

[1] يُنسَب لطرفة .وهو في ديوانه ٦٥، وينسب للزبير بن عبدالمطلب،وعبدالله بن جعفر،وصالح بن عبدالقدوس .
حماسة البحتري ١٣٥، فصيح ثعلب ٢٩٠، الحماسة البصرية ٥٩/٢،التذكرة السعدية ٢٣٥، وتروى (وآخر تحسبه أنوكا) .

[2] أبو ليلى قيس بن عبدالله الجعدي العامري (ت ٥٠هـ) صحابي ، شاعر ، معمر ، نادم أبا النعمان بن المنذر ، وعاصر الأخطل.ممن حرّم على نفسه عبادة الأوثان والخمر في الجاهلية ، ، ودعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يفضض الله فاه ، مات وهو ابن مائتين وعشرين سنة.الشعر والشعراء ٢٨٩/١ــ ٢٩٦، اللباب ٢٨٢/١، الأعلام ٢٠٧/٥.

[3] القسطاس ١٢٦، وقد نبّه محقق"القسطاس" إلى ما أُشار إليه العبيدي . القسطاس ١٢٥. وانظر: معيار النظا ٨١ ، تصحيح المقياس ٧٢ .

[4] شعر النابغة الجعدي ٧٧، ٧٨.

[5] شعر النابغة الجعدي ٨٠، ٨١

وأجاز الخليل أيضاً قطع العروض الثانية ،فتصير (فُلْ). وقال : لكثرة أوتاده يحتمل هذا .وانشد:

وزوجُكِ في النادِي　　　ويعلمُ ما في غدِ[1]

فقوله : (دي) فُلْ أبتر العروض .قيل سمع النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا البيت، فقال: "لايعلم ما في غدٍ الا الله[2] ".

قوله : (واشْتُرِطْ ... لديهم إذاً من قبل (فل) أن يمطّلا) قال بعضهم : معناه أن قبل فُلْ يجب أن يكون حرف لين ـ كالألف في (النادي)ـ حتى يُمَد ، فيصير عوضاً عن القطع والحذف اللاحق بالجزء الذي بعده .وهذا فاسد،لأن من هذا القبيل قوله :

وأهدى لنا كَبْشاً　　　يُتَخْتَخُ في المِرْبَدِ[3]

فجاء عروضه(فَعْ) وليس قبله حرف لين . وقيل:معناه أن قبل(فَعْ) يجب أن لا يكون [فعولن مقبوضة][4] بدليل البيت الذي أنشدناه .وقد أشرنا إلى هذا البحث في المديد.

قوله (أن يمطّلا) من مَطَلْتُ الحديدةَ إذا ضربتها ومددتها لتطول .وكل ممدود ممطول . وفيه نظر، لأنّا ماوجدنا أحداً شرط هذا ، ولأن في الضرب الأبتر خلافاً في امتناع قبض ما قبله مع لزوم البتر فيه ،فكيف يتّفقون على امتناع قبض

---

(1) قال أبو الحسن العروضي إنه شعر جاهلي قديم. وقد ورد في الجامع ١٩٨، عروض الورقة ٩٠ ، رسالة الغفران ٤٥٠، الوافي ١٧٣، القسطاس ١٢٧، اللسان (بحح) ٤٠٧/٢.

(2) المستدرك ١٨٥/٢ .وهي في: الجامع ١٩٨، الوافي ١٧٣. وهو في المستدرك تالياً للبيت التالي .

(3) ورد في الجامع ١٦٩، رسالة الغفران ٤٥٠ ، الوافي ١٧٣، اللسان (بحح) ٤٠٧/٢ واتفقت الرواية فيها على أنها (أكبشاً) خلافاً لرواية العبيدي . ولا شاهد في البيت بروايتهم على ما أراد الشارح ،لأن عروضه ستكون (فَعَلْ) محذوفة . بينما استشهد بها العبيدي على مجيء العروض على (فَعْ) وهذا يستقيم مع روايته للبيت.

(4) في (ل) و(م) (فعولن قبله مقبوضة) ويؤيد ما أثبت ما سيرد بعد من سيبويه

ما قبل العروض البتراء مع جواز بترها .قال سيبويه : "قبض فعولن بعده فَعَلْ أو فل لا يجوز". وقال الزجاج : "مراده في المجزوءة. وأما في التام ، فيجوز قبض ما قبلهما عنده ."

قال:

وفِي الْخَرْمِ قِسْمَةُ بِالطَّوِيلِ فَمَثِّلَنْ (أَفَادَ)اقْبِضِ الأَجْزَاءَ إِلاَّ (فَأَفْضَلاَ)
لِأَثْلَمَ (لَوْلاَ) ثُمَّ (قُلْتُ) لِأَثْرَمٍ فَهَذِي البُحُورُ الخَمْسَةَ عَشَرَ كَمَّلاَ

أقول : يجوز في هذا البحر الخرم كما في الطويل. وأسماؤه كالذي فيه .

بيت القبض:

أفادَ وجادَ وسادَ فزادَ وقادَ و ذادَ وعادَ فأَفْضَلْ[1]

كل أجزائه مقبوض إلا الضرب ، وهو (أفضلْ) . وهو الذي أشار إليه بقوله (إلا فَأَفْضَلاَ) .[٩٤و]

بيت الثلم:

لولا خِداشٌ أخذْتُ جِمالا تِ سعدٍ ولم أُعْطِهِ ماعليها

قوله (لولا) فَعْلُنْ .

بيت الثرم .

قلتُ سِداداً لمن جاءَ يرمي فأَحسنتُ قولاً وأَحسنتُ فِعْلا [2]

قوله (قلت) فَعْلُ أثرم.

فإذا ورد بيت من هذا البحر فإن كان من المثمن فأوله إما فعولن سالم،وإما

---

[1] لامرئ القيس بديوانه ٤٧١.

[2] ورد في الجامع ١٦٩، الإقناع ٧٥، عروض ابن جني ١٥٦ ، عروض الورقة ٨٩، الكافي ١٣٦، نهاية الراغب ٣٣٣.

فعولُ مقبوض ، أو فَعْلُن أثلم ، أو فَعْلُ أثرم ، وثانيه وثالثه وسادسه وسابعه إما فعولن سالم ، أو فعولُ مقبوض . ورابعه إما فعولن سالم، أو فعـولُ مقبـوض ، أو فَعَلْ محذوف ، أو فعولْ مقصور على قول الخليـل[1] . وخامسـه كـالأول إن أجـيز فيه الخرم ، وضروبها الأربعة كما تقدّمت .

وإن كان من المسدس فأوله كأول المثمّن و ثانيه كثانيه . وابتداؤه إن أجزنا الخرم فيه كأوله .وعروضه وضرباها كما تقدّمت .

وأقصر بيت من المتقارب على ثمانية عشر حرفًا ،كقول بعض العروضيين :

ليت هواكمُ كان رضاكمُ [2] .

وتقطيعه : (فَعْلُ فعولُ فَعْ) مرتين .

معاياته :

أنشد أحمد العروضي:

قد قال لي [عاذلي][3] قولاً علمتُه[4]

هذا يُخرَّج مـن سـادس هـذا البحـر مـن غـير تغيـير ، وقـد دخـل الثلـم في صـدره وابتدائه.

آخر:

---

(1) لم يذكر الشارح (فل) الأبتر . الجامع ١٧٠.

(2) معيار النظار ٨٢ .

(3) في (ل) (أ) (عواذ لي قولا لو علمته) وهو خطأمن الناسخ ، وطمسها ناسخ (أ)بالتظليل على كلمة (لو) ، ويظل الخطأ موجودًا. وصوابه ما ذكرت ، وهو موافق لتعليق الشارح وما جاء في الجامع ١٧٠.

(4) تقطيعه :

قد قا ، لِيعا ، ذلي قولن، علمتُ ، هو .
فَعْلُن ، فعولن ، فَعَلْ فَعْلُنْ ، فعولُ ، فَلْ .
أثلم ، سالم ، محذوف أثلم ،مقبوض ،أبتر.

اللهُ أُكبرُ   اللهُ أكبرُ[1]

هذا يُخرَّج من سادس هذا البحر بزيادة الواو على (أكبر) في الموضعين، وبقطع الألف من اسم الله من الجملة الثانية . فيكون لفظه على صورة التقطيع هكذا :

ألْلا، هأكبُ ، رو   ألْلا ، هأكبُ ، رو .

وتقطيعه : (فَعْلُنْ فعولُ فَعْ) مرتين .

وأنشد الدومي:

المحبُّ إذا لجَّ   فالملامةُ تُغرِيه [2]

هذا يُخرَّج من خامس المتقارب بخزم الألف واللام في أوله.

---

(1) تقطيعه :
اللا ، هُأُكبُ ، رو   ألْلا ، هُأُكب ، رو .
فَعْلُن ، فعولُ ، فَعْ   فَعْلُن ، فعولُ ، فَعْ
أثلم، مقبوض، أُبتر   أُثلم، مقبوض، أبتر.

(2) بتقطيعه يظهر أنه من سادس المتقارب فعروضه مجزوءة محذوفةوضربها أبتر كالتالي :
محبب ، إذا لجْ ، جُفَلْ   ملامَ ، تُتغري، هي
فعولُ ، فعولن ، فَعَلْ   فعولُ ، فعولن ، فلْ
مقبوض ، سالم، محذوف   مقبوض ، سالم، أبتر.

[بحر المتدارك]

قال :

وَقَدْ فَكَّ قومٌ مِنْهُ مَا مُتَـدَارِكٌ ... وَمُخْتَرَعٌ مَعْ رَكْضِ خَيْلٍ لَهُ حُلا

شَقِيقٌ، غَرِيبٌ ،مُحْدَثٌ مُتَقَاطِرٌ ... لَهُ (فَاعِلُنْ) فَاثْمِنْ وَتَمَّ قُلـيِّلَا

فَقُلْ: (جَاءَنا) واجْزَأْ لِثَانيةٍ لَهَا ... ثَلاثَةٌ ابْـدَأْ(دَارُ) صَـرِّعْ مُرَفَّلَا

وَأَوْرَدَهُ قَـوْمٌ لِثَـانٍ كَهَـذِهِ ... مُذالاً وَبَيْتُ الثَّالِثِ الشِّبْهِ(قِفْ عَلَى)

أقول : هكذا قاله أولا.قيل لـه:هـذه القصيـدة زائـدة ببيـت فجعـل البيتين[٩٤ظ] بيتاً واحداً . وقال هكذا :

وَقَدْ فَكَّ رَكْضَ الخيلِ منهُ جماعةٌ ... لَهُ (فَاعِلُنْ) فَاثْمِنْ وَتَمَّ قليّلَا

إذا عرفت هذا فاعلم أن هذا البحر لم يمنعه الخليل ولم يثبته . إمـا لأنـه لم يبلغـه، أو لأنـه مخـالف لأصولـه ، فـان القطـع مختـصٌّ عنـده بالأعـاريض والضروب،وفي هذا البحر جاء القطع في الحشو مع أن العرب ما نطقت به إلا قليلاً جداً . وأثبته أبو الحسن الأخفش وغيره ، وإلى هذا أشار بقوله:(وقد فـكّ قـوم) ، لأنهم سمعوه،ولأن الدائرة لا تتحقق إلا ببحريـن فصاعداً ، إذ الغـرض منهـا فـكُّ بعض البحور عن البعض، والشيء الواحـد لا يحتـاج إلى دائـرة ، لأنـه معلـوم في نفسه فحيث وضع الخليل دائرة له عُلِم أنه محتاج إلى مقارن له .

وله أسماء مختلفة ، لأن الخليـل لم يسمّه ولم يذكـره ، فسمّاه كـلٌّ مـن العروضيين باسم ، فسماه بعضهم ركضَ الخيل ،من قولهم رَكَضْتُ الخيلَ برجلـي إذا اسْتَحْثَثْتُه للعدو ، ثـم اسْتُعِير لكـل عـدو . ومنـه قولـه تعـالى﴿ إِذَا هُـمّ مِنْهَـا

يَرْكُضُونَ﴾ [1] وبعضهم الخَبَب ،وهو نوع من العدو . وبعضهم شقيقاً ؛ لأنُه أخو المتقارب ،والشقيق:الأخ من الأبوين ؛ لأنَ أصل كل واحد منهما من وتد مجموع وسبب خفيف . وسمَّاه أُحمد العروضي الغريب [2]، قال : لأني وجدته في الشعر القديم قليلاً، إذ لم يوجد منه إلا قصيدة واحدةأو قصيدتان .وسمَّاه بعضهم المحدَث ؛ لأنَه ما أُثبته الخليل بل أثبته بعده الاخفش، فيكون محدَثاً . وسماه بعضهم متقاطِراً وقَطْر الميزاب تشبيهاً بقَطْر المطر من الميزاب أو السحاب ؛ لتقاطر حركاته شيئاً بعد شيء على حدٍّ واحد ؛ لأن بعض أجزائه مقطوع ، فيصير كطَقْ طَقْ . وسمَّاه البديهي [3] المتداني ، وقال : لأن أسبابه قريبة متدانية من أُوتاده . وبعضهم المتدارك لما ذكرناه ؛ لأنَ المتدارك هو المتقارب . .والمتَّسق:أي:المنتظِم ؛ لأن كل أجزائه يجيء على أربعة أحرف . وصوت الناقوس؛ لأنه إذا استُعمِل مخبوناً يصير على زنة صوت الناقوس ؛ ولذلك سمِّيت الكلمات المدعوة بكلام النواقيس فذلك (حقاً حقاً) إلى آخره على ما سيجيء .

وأنشدوا في تمامه

يابني عامرٍ قد تجمعتمُ ثم لم تدفعوا الضيمَ إذ قمتمُ [4]

[٩٥و]ولعله مصنوع .فان العرب لم تستعمله تام الحروف . والبيت الذي أنشده الزمخشري ، وهو :

---

(1) سورة "الأنبياء" الآية "١٢". (٢) انظر: الجامع ٥٢٨ .

(3) أبو الحسن علي بن محمد البديهي(توفي نحو ٣٨٠هـ) شاعر من أهل بغداد ، أصله من شهرزور . لُقِّب بالبديهي لسرعة نظمه على البديهه ، تتلمذ علىابن دريد وأبي بكر بن الأنباري . واتصل بالصاحب بن عباد ـ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣٣٩/٣، الأنساب ١٨/٢، الأعلام ٣٢٥/٤.

(4) ورد في البارع ٢٠٨، نهاية الراغب ٣٣٦.

حارَبوا قومَهم ثمّ لم يرعووا للصَّلاحِ الذي خَيْرُه راهِنُ [1]

والذي أنشده التبريزى :

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً بعدَ ما كانَ [ماكان][2] من عامرِ [3]

ومأأنشده بعضهم :

تلك موقوفةٌ [4] عندنا في الرضا غيرُ مقليةٍ في زمانِ الغضبْ[5]

فكله مصنوع :

وأصله فاعلن ثماني مرات كما أنشدناه .

[أعاريضه وضروبه]

وله عروضان وأربعة أضرب. **العروض الأولى: فاعلن سالمة، ولهـا ضـرب واحـد سالم مثلها** .وبيته :

جاءنا عامر ..... البيت .

قوله (وَتَمَّ قُلَيِّلاَ) . إشارة إلى هذا البيت .

مقفاه، لم يوجد من أشعار العرب إلا ما روي عن كتاب الخليل في النوادر [6] .

سُئِلوا فأبَوا ولقد بخِلُوا ولبِئْسَ لعمرُك مافَعلُوا [7]

وبعده :

---

[1] ورد في القسطاس ٥٨.

[2] ساقطة من(ل).

[3] ورد في كافي التبريزي ١٣٨، كافي القنائي ١٣، الحاوي ١٠٢و

[4] في (ل) و(أ) (موقوفة) ولعلها (موموقة) .

[5] لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب العروض.

[6] كتاب يبدو أن الخليل جمع فيه النوادر والشواذ والكتاب مفقود . تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٣٥ .

[7] للخليل بن أحمد ، ورد في مراتب النحوين ٣٢ ، إنباه الرواة ٣٤٢/١

كُرةٌ طُرِحَتْ لصوالجةٍ   فتلقَّفَها   رجلٌ رجلُ [1]

وهذا دليل على أن الخليل وجده وما التفت إليه .

وذكر الزمخشري وجماعة من العروضيين لمثّمنه عروضين .**العــروض الاولى**: فَعِلُنْ مخبونة .**ولها ضرب واحد مثلها** .وبيته :

أوقفتَ على طللٍ طَرَبا   فشجاكَ وأُحزَنَك الطللُ [2]

والثانية : **ولها ضرب واحد كلاهما فَعْلُنْ مقطوع** . وبيته :–

أهلُ الدنيا كلٌّ فيها   نَقْلاً نَقْلاً دَفْناً دَفْنا [3]

مقطوع كله .

مقفاه :

مالي مالٌ إلا دِرْهَمْ   أو بِرْذَوْنِي ذاك الأدهَمْ [4]

وقال : في "شرح القسطاس" :"وروي عن جـابر بـن عبـدالله الأنصـاري [5] -رضي الله تعالي عنه ـ قال: سايرت أمــير المؤمنـين علياًـ كـرّم الله تعـالى وجهـه ـ في بعض طرق الشام ، فمررنا بدير ، فإذا فيه نصرانــي يضـرب بالنـاقوس ، قـال : فالتفت إلي أمير المؤمنين ، وقال : ياجابر أتدري ما يقول هـذا النـاقوس؟ قلـت:

---

[1] ورد في البارع ٢٠٦، نهاية الراغب ٣٣٤، شرح التذييل ٧٠١/٣ ، العيون الغامزة ٥٩، كافي القنائي ١٣.

[2] للخليل بن أحمد. وقد أورده صاحب مراتب النحويين ثانياً لقوله (سئلوا فأبوا) السابق ، وورد في مراتب النحويين ٣٢، الوافي١٧٨، القسطاس ١٢٩.

[3] ورد في القسطاس ١٢٩، الحاوي ١٠١ظ.

[4] ورد في عروض الورقة ٩١، البارع ٢٠٧، نهاية الراغب٣٧٧، العيون الغامزة ٦٠، كافي القنائي ١٣.

[5] أبو عبدالله جابر بن عبدالله بن حرام (١٦ق .هـــ – ٧٨هــ) يكنى أبا عبدالرحمن ، أنصاري،خزرجي ، صحابي جليل ، شهد بيعة العقبة وبيعة الشجرة . وكان أصغر من شهدها وشهد ما بعد أُحد من الغزوات . روى كثيراً من الأحاديث ، وكان مفتي المدينة في زمانه ، مسنده ألف وخمسمائة و أربعون حديثاً . مات بالمدينة وقد كف بصره ـ المعارف ٣٠٧، ٥٨٧ سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣ــ ١٩٤، الأعلام ١٠٤/٢ ".

[ا لله][1] ورسوله وابن عم رسوله أعلم ، فقال : إن علمي من علم رسول ا لله ،وإن علم رسول ا لله من علم جبريل، وإن علم جبريل من علم رب العالمين هذا النـاقوس يقول :

حقاً حقاً حقاً حقاً — صدقاً صدقاً صدقاً صدقا[2] [٩٥ظ]

إن الدنيا قــد غرَّتنا — واستهوتنا واستلهتنا[3]

لســـنا ندري ما قدَّمنا — إلا أنَّـــا لــو وَطَنَّا[4]

يا ابنَ الدنيا مهلاً مهلا — زِنْ ما يـــأتي وزنـــاً وزنا

ما من يـــوم يمضي عنَّا — إلا أوهـــى منَّا رُكْنَا ٢٢

وأنشدوا أيضاً :

يعدو زيدٌ يسعى عمرٌو — نحوَ القاضي الماضي الراضي[5]

فانهوا زيداً إني أخشى — صولَ الليثِ العادي الماضي

والخليـل لا يجعـل مثـل هـذا شعراً . وأصحـاب الايقـاع يســمون هــذا النــوع

---

[1] في (ل) (وا لله) .

[2] ورد في الكافي ١٣٩، وقد ورد الخبر في "رسالة الصاهل والشاحج" على أن مرافق علي رضي ا لله عنه - هو أبو مالك الأشجعي . ويُلاحَظ اختلاف حرف الروي بين هذا البيت وما يليه من أبيات وكذا ورد في الكافي ١٤٠

[3] الأول والثاني في الجامع ٧٨، ٢٥٩، ووردت الأبيات في رسالة الصاهل والشاحج ١٩٢، الكافي ١٤٠، مع اختلاف في الرواية، وورد الأول فى مفتاح العلوم ٥٦٣.

[4] في الجامع (قدمتنا) مكان (قدَّمنا) وفيه الشطر الثاني كالتالي (إلا لو أنَّا قد متنا) .

[5] للخليل بن أحمد وقد ورد في مراتب النحويين ٣٢. إنباه الرواة ٣٤٢/١ والبيت الأول فيهما كالتالي :

هذا عمرو يستعفي من — زيد عند الفضل القاضي

فانهوا عمراً.......

الماخوري[1] .قال أبو زكريا : "ولك أن تقطّع ما جاء مقطوعاً بفَعْلُنْ ثماني مـرات ، وبمفعولاتن أربع مرات ." وفيه نظر ؛ لأن في إباحتــه تقطيعـه بمفعولاتـن إخراجـاً للبحر عن طريقة أجزائه أصلاً ورأساً ، لأن هذا أصله فـاعلن فصـار بـالقطع إلى فاعِلْ فرد إلى فَعْلُنْ ، فيكف يقطّع بمفعولاتن مع أن العرب لم تؤلف منها شعراً. وينفتح عليه بهذا باب لا يمكن سدّه ، وهو أن يقال قطّع البيت الأول من الكـامل بفُعِلُنْ فَعَلْ مكان متفاعلن ، والرمل بفَعْلُ فَعْلُنْ مكان فـاعلاتن . وهـذا وأمثالـه لا يجوّزه أحد[2] .

هذا والعروض الثانية من التي أشار اليها الناظم بقوله :(واجـزأ لثانيـة) مجزوءة سالمة .ولها ثلاثة أضرب.الأول . مرفّل مخبون مصرع .وبيته :

دارُ ليلى بِشِحْرِ عُمَانِ قد كساها البِلَى المَلَوَانِ[3]

هذا البيت جميعه غير مخبون وعروضه وضربه فَعِلاتُنْ مخبون مرفّل .

الضرب الثاني : مذال .وبيته :

هذه دارُهم أقفَرَتْ أم زَبورٌ مَحَتْهُ الدهُورْ[4]

هذا البيت جميع أجزائه غيرمخبونة ، وضربه مذيّل ، وهو (هُدْدُ هورْ) .

وبعـض العروضيـين جعلـوا البيـت الأول مـن المُذال بإسـكان النـون مـن (عُمـانْ) و(المَلَوَانْ). واليه أشار بقولـه :(وأورده قـومٌ لثـانٍ كهـذه)، أي : وأورد قـوم (دار

---

(1) جاء في "مروج الذهب" عند حديثه عن منزلة الإيقاع وألقابه : "والطرائق ثمانٍ ، الثقيلان الأول والثاني ، وخفيفاهما، وخفيف الثقيل الأول منها يسمى الماخوري ، وإنما سُمّي بذلك ، لأن إبراهيم بن ميمون الموصلي ـ وكان من أبناء فارس ، وسكن الموصل ـ كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة ." مروج الذهب ٤/٢٢٤.

(2) انظر: تحصيل الخفا ص ١٧٥.

(3) ورد في عروض الورقة ٩٢، نهاية الراغب ٣٣٦، العيون الغامزة ٥٩، كافي القنائي ١٣.

(4) ورد في عروض الورقة ٩١، نهاية الراغب ٣٣٧، العيون الغامزة ٥٩، كافي القنائي ١٣.

ليلى ...) البيت .

والضرب الثالث : فاعلن **معرّى** ، كالعروض.وبيته :

قِفْ على دارِهمْ وابكيَنْ بين أُطلالِها والدمَنْ[1]

وفي" شرح القسطاس" **أثبت بعضهم له مسدساً له عروضان .الأولى** : فاعلن **سالمة**.ولها ضربان :**الأول** : **مثلها** .وبيته:

قف .... البيت .

وثانيهما : (هذه دارهم) [٩٦و] البيت.

والعروض الثانية : **فَعِلانْ مخبون مرفّل وضربها مثلها** .وبيته :

دار ليلى ..... البيت .

قال : ويجوز أن يكون هذا مصرّع الضرب الثاني من العروض الأولى. أقول: فحينئذ ينبغى أن يُسكّن نون(عمان) و(ملوان). ثم قال :"وكل هذا نادر غريب."

وبنى أبوالعتاهية لهذا البحر مشطوراً مقطوعاً ، فقال:

هَمُّ القاضي بيتٌ يُطرِبْ[2]

قالَ القاضي لما عُوتِبْ

ما في الدنيا إلا مذنِبْ

هذا عذرُ الـــــــــــــقاضي واقلِبْ

---

[1] ورد في عروض الورقة ٩١، مفتاح العلوم (الطبعة الثانية) ٥٦٣ ،نـــــهاية الـــراغب ٣٣٧، العيـــون الغامـــزة ٦٠، كافي القنائي ١٣.

[2] ديوان أبي العتاهية ٥٠٠

وأمثال ذلك جائزة لكنه ما جاء عن العرب.

وأثبت ابن عبدالعزيز أيضاً عروضين وثلاثة أضرب. [الأول] [1] : سالم العروض والضرب .وأُنشد :

إنما وجهُها بدرُتمٍّ بدا   فرعُها حالكٌ ثغرُها واضحُ [2]

الثاني : مقطوعهما .وانشد :

مالي مالٌ إلاَّ دِرْهمْ   أو بِرْذَوْني ذاك الأدهمْ

الثالث : مقطوع العروض مخبون الضرب.وأنشد :

أشجاكَ تَشتُّتُ شعْبِ الحيِّ   فأَنتَ لهُ أَرِقٌ وَصِبُ [3]

[زحاف المتدارك]

قال :

وَقُلْ زَحْفَهُ اخْبِنْ مُكْثِراً(رَحلَتْ) كَذا   أَتَى القَطْعُ فِي أَجْزَائِهِ مُتَحمِّلاَ

كَ(لَيْسَ) وَفِي (زُمَّتْ) قَدِ اجْتَمَعَا مَعاً   وَأَشْذِذْ بِقَطْعٍ جَاءَ حَشْواً وَأَرْذِلاَ

أقول: خبن جميع أجزائه حسن لوقوع كل سبب بين وتدين ،فيكون الاعتماد قوياً.

بيته :

---

[1] في (ل) و(أ) : (العروض الأولى سالم العروض والضرب) وما أثبته يناسب اللفظ الذي استخدمه للتعداد في الضربين الاخرين.

[2] لم أعثر عليه .

[3] وردفي الجامع ٢٥٨، وقال أبوالحسن إنه قديم ؛ وورد في الإقناع ٧٦، وقال الصاحب أنه يُنسَب للجن كما ورد فى عروض الورقة ٩١ منسوبا لعمرو الجني. وورد غير منسوب في المفتاح (الطبعة الثانية) ٥٦٣، نضرة الإغريض ٤٧.

رَحَلَتْ بسميَّتِكَ الإِبِلُ فوثبتَ وعقلُكَ مُخْتَبَلُ(١)

ويجوز أن تجيء أجزاؤه كلها مقطوعة .وبيته :

ليس المرءُ الحامي أَنْفاً مثلَ المعطى الضيمَ الراضي (٢)

وقد اجتمع الخبن والقطع في هذا البيت:

زُمَّتْ إِبِلٌ للبينِ ضحى في غورِ تهامةَ قد سلكوا (٣)

تقطيعه : فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ .

قوله : (وأشذذ) أي القطع : أي القطع في حشو البيت شاذ رديء، أي: ما أشذَّ القطعَ وأرذلَه جائياً في حشو البيت ، لأن القطع مختصٌّ بالأواخر . هذا آخر الدائرة الخامسة .

---

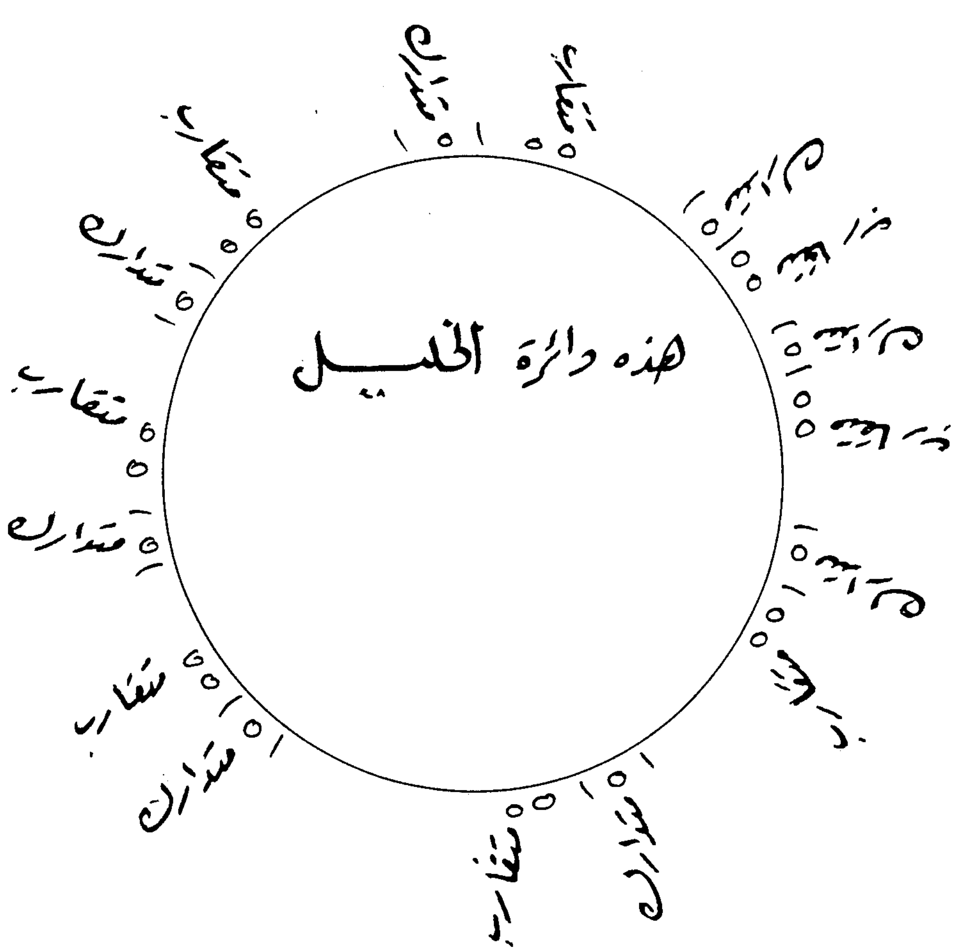
(١)ورد في الجامع ٢٥٨.

(٢) ورد في مراتب النحويين ٣٢، الحاوي ١٠٣و

(٣) ورد في الجامع ٢٥٨، الحاوي ١٠٣و.

[تشكيل الدوائر]

ثم شكّل دائرتين : إحديهما لأجل فك الصحيح من الصحيح، وهو سهل، لأنهما مركبان [٩٦ظ] من وتد مجموع وسبب خفيف. فإن قدّمت الوتد فيكون متقارباً، ويخرج المتدارك من (لن) ، فنقول (لن فعو) ، فيصير على وزن فاعلن. وإن أخّرته فيكون متداركاً ، ويخرج المتقارب من (علن) ، فنقول (علن فا) فيصير على وزن فعولن . وكلاهما مثمّن ، فكل واحد منهما ينفكّ من الآخر من ثمانية مواضع . وثانيتهما لفكّ المزاحف . وبيّن كيفية فكّها وكتبها في وسط الدائرة . فلا حاجة إلى زيادة بيانها. والله تعالى أعلم بالصواب . هذا آخر الكلام في شرح النظم في العروض ويتلوه شرح القافية بعون الله تعالى حامداً ومصلياً ومسلماً.





(١) لم تحدد بداية كل بحر في(ل)

[نماذج للأوزان الخارجة عن البحور]

أقول : هذا ،ماجاء عن العرب إلا الشيء النزر الذي ذكرناه في أثنائه . قال شارح "القسطاس" : "وقد روي شيء قليل شاذ،وكان أكثره مولداً [1] فنذكرما يحضرنا منه ."

أقول : نذكرما ذكره ، ونضم إليه ما وجدناه من هذا النوع .

فمن ذلك ما روي لامرئ القيس،حين كان يطوّف في أحياء العرب مستنجداً على بني أسد ، وهو :

ألا عينُ فابكي على فقدي للكي   واتلافي لمالي بلا حَرْب وجهدِ [2]
فخطّيتُ بلاداً وضيّعتُ تلاداً   وقد كنت قديماً أخا عز ونَجْدِ

وأُنشِد لمُهلهِل أخي كليب :

فلا لومَ عليَّ لإرهاقي لثاري   ولا عيشٌ يطيبُ بفقدِ أخي كُلَيبا[3]

وأُنشِد لآخر:

أرى الدنيا غُروراً ومن فيها سكارى   ولا يَغْرُرك دارٌ هُم فيهـا حَيَـارى [4]
[٩٧و] فإنَّ الموتَ حقٌّ وبعدَ الموتِ بَعْثُ   به تُجْزَى يهودٌ كما تُجزى النصارى

---

[1] في(ل) و(أ) (مولد) .

[2] ورد في مفتاح العلوم ٥٦٧. وقد جعله أربعة أبيات تختلف قوافي اثنين منها . كالتالي :

ألا ياعينُ فابكي   على فقدي للكي
واتلافي لمالي   بلاحرف وجهد
تخطّيت بلادا   وضيّعت تلاباً
وقد كنت قديماً   أخا عزٍّ ومجد.

وعلى رواية العبيدي وزنه هو مقلوب الطويل (مفاعلين فعولن مفاعلين فعولن) مرتين .

[3] لم أعثر عليه .

[4] لم أعثر عليهما.

وأنشد لآخر:

لقد أبدَتْ سُليمى غَداةَ الجِزْعِ وَجْهاً ... كبدرِ التمّ حُسناً وضوءِ الشمسِ نورا[1]

وتقطيع كلها(مفاعيلن فعولن) أربع مرات، وهو عكس الطويل . وهو يجيء في الأشعار الفارسية ، ويُسمّى العريض . ويمكن أن يخرّج هذا من مثمّن الهزج .وهو ضعيف . وقد جاء مثل ذلك شيء في أشعار المولدين كقول الناشيء :

لَحَظْنا غانياتٍ بألحاظٍ مراضٍ ... فجاءت مُسْرِعاتٍ بما نهوى إلينا [2]

فعانَقْنا نحوراً وقبّلنا ثغوراً ... وجاذبْنا خصوراً لها لما التقينا

وكقول آخر :

ديارٌ خالياتٌ من[الغِيدِ][3] الخِرَادِ ... سقاها ما يروّي حَيَاهُ كلّ صادِ[4]

وأُنشِد له مرفّل أيضاً ، وهو :

عيوفٌ للمساوي مربّى للمعالي ... أخو عُرْفٍ ونكرٍ وأسْهالٍ و[أحزَان] [5]

وهذا غير جائز عند الخليل ، فإن الترفيل عنده يختصّ بما آخره وتد مجموع ، وآخر فعولن سبب خفيف . ومن ذلك ما أُنشِد: .

كلّ امرئٍ تولّى مدبِراً ذو اعتياضٍ ... فالهُ عنهُ وطالِبْ مقبلاتِ الأمور [6]

وقول آخر:

قد رمَتْني سُليمى بسهامِ الجفونِ ... ثم قالَتْ دعوه فالسّماكانِ دوني [7]

---

(1) ورد في البارع ١١٨ ، المعيار ٤١

(2) لم أعثر عليهما.

(3) ساقطة من (ل) .

(4) لم أعثر عليه .

(5) لم أعثر عليه. وفي(ل) (أُحران) وأثبت ما في (أ)

(6) لم أعثر عليه .

(7) ورد في البارع ١٢٠، المعيار ٤١.

وتقطيعه :(فاعلن فاعلاتن) أربـع مـرات ،وهـو عكـس المديـد . ويجـوز أن يقطّع على (فاعلاتن فعولن) . والأول أولى ؛ ليكون عكس بحر . وهذا بحر للعجم يسمّى العتيق . ومن ذلك قول آخر:

إن كنتَ مشتاقاً لنا يا ذا الذي يغتابُني   فالشوقُ خيرٌ للفتى من غيبةٍ للمسلمِ [1]

وهو مثمّن الرجز .ومن ذلك ما ذكرناه لأبي بكر بن دريد في الرجز أنه قال شعراً في الرجز كل بيت مشتمل على ستة [عشر][2] جزء .ومن ذلك قول آخر:

إنَّ الغزالَ الأغيَدَ الجِيدِ [أُضنى][3] مهجتي   باهتزازِ الغُصنِ في الحِقْفِ لما انهالْ [4]

وهو (مفعولُ مفعولاتْ) أربع مرات موقوف الضرب.

وقول آخر:

ما بالدارِ من صاحبٍ لمّا نزلنابها   إلا المها ترتعي كالخُرَّدِ العينِ[5]

وهو(مفعولاتُ مفعولُ) أربع مرات بكسف الضرب ،ويمكن أن يقطّع على (مفعولن مفاعيلُ) أربع مرات بخرم الضرب . والأول أولى ؛ لأن الخرم لا يكون [٩٧ظ] في الضرب.[6]

وقول آخر:

---

(1) لم أعثر عليه.

(2) ساقطة من (ل) . ومثبتة عن (أ)

(3) في(ل) و(أ) (اضنت) والمثبت عن البارع ١١٩.

(4) ورد في البارع ١١٩.

(5) ورد في البارع ١١٩ وفيه (حاجز) مكان (صاحب)

(6) وهذا غريب . فالخرم يكون في الصدر إذا كان أوله وتداً مجموعاً ، وقد يكون في الابتداء على خلاف . ولا يكون في الضرب أبدا ولعله عنى أن مفعولُ مخروم مفاعيلُ ؛ إذ تنقص عن مفاعيل بحرف متحرك هو الميم . ولعله ما عنى الخرم المتعارف عليه في الصناعة وإنما مجرد النقصان .

من لم يُبْلِ صديقاً في إرغام عِداهُ   خلّى عنه [وشيكاً][1] ثم اعتاضَ سواهُ[2]

وتقطيعه :(مفعولاتُ فعولن) أربع مرات.

وقول آخر:

وما غناءُ فتىً يجودُ بكلِّ ما مـــلكَتْ يداهُ وليسَ يبخلُ بالنوالْ[3]

وهو مفاعلاتُ ست مرات موقوف الآخر.

وقول آخر:

مالسلمى في البرايا مُشبِهٌ   لاولا البدرُ المنيرُ المستكملُ [4]

وهو (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .وهو عكس المجتث.

وقول آخر:

لقد ناديتُ أُقواماً حين خابوا   وما بالسمعِ من وَقرٍ لو أجابوا [5]

وهو (مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن) مرتين .

وقول آخر :

قد أسبلتُ دمعي في يومِ ترحالي   في هندٍوسلمى والركبُ موقوفُ [6]

وهو(مفعولاتُ مفعولاتن مفاعيلن) مرتين .

وقول آخر:

---

(1) في (ل) (وشكاً) .وهو يخالف الوزن الذي ذكره الشارح . والمثبت عن (أ) .

(2) لم أعثر عليه.

(3) ورد في البارع ١٤٢

(4) ورد في البارع ١٩٧، المعيار ٧٩، العيون الغامزة ٥٦.

(5) ورد في البارع ١٩٧، وفيه (جابوا) ، المعيار ٧٩، و العيون الغامزة ٥٦.

(6) ورد في البارع ١٩٩، وفيه (حسمي على هند) مكان (ترحالي في هند)

إذا ما رأتني أنكرتني بعد الـــذي كانَ منّا في قديم الدهر[1]

وتقطيعه : (مفاعيلُ مفعولاتُ مفعولاتن) مرتين .

وأنشد الجوهري:

حنَّتْ ولاتَ هنَّتْ   وأنَّى لك مقروعُ[2]

وتقطيعه (مستفعلن مفاعيلُ مستفعلُ مفعولن) .

اقول : وقال بعضهم : "هذا البيت من الهزج، وتقطيعه :-

مفعولُ فاعلاتن [مفاعيلُ] مفاعيلن)[3] .

واستعمل الشاعر بدل مفاعيلن فاعلاتن ، فوضع الوتد المفروق موضع الوتد المجموع". قال : "ومثل هذا في الأشعار الفهلوبية كثير". قال : "وعلماء العروض يسمون هذا النوع البديع إن كان جيداً ، وإن كان رديئاً بدعة". ومن ذلك قول أحمد بن يوسف الكاتب[4]:

النشـــرُ مسكٌ والخدُّ وردٌ   والثَّغْرُ درٌّ والريقُ خمرُ[5]

والقدُّ غصنٌ والرِّدفُ دِعصٌ   والشَّعرُ ليلٌ والوجهُ بدرُ

---

(1) ورد في البارع ١٩٩.

(2) لمازن بن مالك . ورد في الصحاح (ليت) ٢٥٦/٢، البارع ١٥٠، الخزانة ١٥٨/٢. ورواه ابن القطاع بدون الواو من (ولات).

(3) في البارع ١٥٠، أن تقطيعه (مفعولن فعولن مفاعيلُ مفاعيلن) . وذلك أن روايته بدون الواو من (ولات) وتقطيع العبيدي للبيت يكون باعتبار الواو من صدره خلافاً لما دُوّن في (ل)و(أ) أو في "البارع". أما على اعتباره من الهزج ، فالواو تابعه للعجز ، وبناء عليه أيضاً يكون ابتداؤه حال اعتباره من الهزج - (مفاعيلُ) كما اثبته لا (مفاعلُ) كما ورد في (ل) و(أ).

وقد قال البغدادي: "أورده الجوهري في مادة (ليت) وفي مادة (هنت) وزعم أنه شعر ، وليس كذلك ، وإنما هو نثر". قال: "ويضرب مثلاً لمن يُتّهم في حديثه ولا يصدق". الخزانة ١٥٨/٢ . ومقروع : لقب عبدشمس بن سعد بن زيد بن مناة من تميم .

(4) أبوجعفر أحمد بن يوسف (ت ٢١٣هـ) كاتب المأمون ووزيره . كوفي، فصيح ، شاعر . وله رسائل وأشعار مشهورة . وله أخبار مع إبراهيم بن المهدي ، وأبي العتاهية . الفهرست ١٧٦، تاريخ بغداد ٢١٦/٥- ٢١٨، الأعلام ٢٧٢/١.

(5) لم أعثر عليهما .

وتقطيعه : (مفعولُ فَعِلُنْ) أربع مرات . وإن شئت قطعته بمستفعلاتن أربع مـرات ومن ذلك قول آخر:

لستُ أدري لأيِّ شيء نهتني عواذلي عن وصالِ الحبايبْ[1] [٩٨و]

لاحمرارِ الخدودِ أو لاحورارِ الـــــــعيونِ أو لازورارِ الحواجبْ

وتقطيعه : (فاعلاتن مفاعلن) ثلاث مرات .وهو في غايـة النـدور والضعـف ؛ فـإن المصراع الثاني لم يطابق الأول ؛فإن الأول (فاعلاتن مُفَـاعلن فـاعلاتن) ، والثـاني (مَفَاعلن فاعلاتن مَفَاعلن) فلم يتوافقا . وهذا شيء لم تفعله العرب ولا غيرهم. ومـن ذلك قول المازني:[2]

ياسلسلةَ الرَّمْلِ من لِوَى لُبَبِ الحالْ هل آذَنَ صحبي على الغُوَيرِ بِتَرْحالْ[3]

تقطيعه: (فَعْلُن فَعِلُن فاعلن فَعَلْ فَعِلُنْ فَعْلْ) مرتين .

وقد قال المحدثون على هذا الوزن قصائد كثيرة منها :

أطلال سليمى أُراكِ أكرمَ أطلالْ قدحالَ لصحبي ولي بساحتِكِ الحالْ[4]

بالنفسِ وبالأهلِ ما بقيتُ جميعاً قفرٌ بقلوبِ الأنامِ أصبحَ مِحْلالْ

وهي قصيدة طويلة .ومثلها :-

ياسلسلةَالبرقِ أين بارقُـــكِ الخالْ أُنشر حُلَلَ الوشي جَوّ منزلِها الخالْ[5]

انظُرْ حُلَلَ الحُسْنِ أوحَشَتْ بِلوى الخالْ من معجَمةِ الخـــدِّ والمقبَلِ بالخالْ

---

(1) لم أعثر عليهما .

(2) أبو عثمان بكر بـن محمـد (ت٢٤٩هـ) إمام نحوي ،بصري ، وراوية ، ثقة من كتبه :"التصريف"، "العروض"، "القوافي" . ـ الفهرست ٨٤ـ ٨٥، مراتب النحويين ٧٦ـ ٨٠ ، الأعلام ٦٩/٢.

(3) لم أعثر عليه .

(4) لم اعثر عليهما .

(5) لم اعثر عليهما

من صاحبةِ اللفظِ غير صاحبةِ اللحظِ   لا تحسنُ في القولِ وهي أحسنُ من قالْ

وهي أيضا قصيدة طويلة . وقدقيل غيرها على هذا الوزن.

وقال عمرو بن قميئة [1] ، وهو شاعر عظيم مصاحب لامرئ القيس لما ترحل إلى الروم مستنجداً .

يارُبَّ من أُسْفاهُ أُحلامُه   أنْ قيلَ يوماً إنَّ عمراً سكورْ [2]

إنْ أَكُ مِسْكيراً فلا أشربُ وغْلاً ولا يسلمُ مني البعيرْ

والزِّقُ مُلْكٌ لمن كان لَهُ   والملكُ فيه طويلٌ وقصيرْ

فيه الصَبُوحُ الذي يَجْعَلُني   ليثَ عِفرِّينَ والمالُ كثيرْ

فأَوَّلَ الليلِ فتىً ماجدٌ   وآخرَ الليلِ ضِبْعَانٌ عَثُورْ

قاتلكِ اللهُ من مشروبةٍ   لو أَنَّ ذا مِرَّةٍ عنكِ صبورْ

وهذه الأبيات خارجة عن البحور [مخبطة] [3] الوزن .

ويروى عن امرئ القيس شعر مسمَّط ،وهو :

أصبحتُ مغتربا   حيرانَ مكتئباً [4]

في ذاك محتسِبا   من ذاك منتصِبا

هامَ الفؤادُ فقد أصبحتْ حيرانا

---

(1) عمرو بن قميئة بن سعد (نحو ١٨٠ـ ٨٥ ق.هـ) من رهط طرفة ، شاعر جاهلي كان مع حُجر والد امرئ القيس ، ثم صحب امرأ لقيس ، وهلك في رحلته معه إلى بلاد الروم ، وسمي الضائع . جعله ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين . ـطبقات ابن سلام ١/٤٠، ٤١، ١٥٩ـ ١٦٠، الخزانة ٢/٢٤٩ـ ٢٥٠، شرح الحماسة للتبريزي ٣/٨٠ الأعلام ٥/٨٣.

(2) ديوان عمرو بن قميئة ١٢٤ـ ١٢٧. ونسبها المرزباني لعمرو بن حسان بن هانيء .قال: وتروى لعمروبن الأيهم التغلبي . وذكر الأربعة الأول في معجم الشعراء ٥١، مع اختلاف صدر الأول .

(3) في (ل) و(أ) (مخبط)

(4) ليست في ديوانه .و لم أعثر عليها .

من ذكرِ غانيةٍ دعجاءَ رانيةٍ

نعجاءَ وانيةٍ [٩٨و] بالعطرِ قانــــيةٍ

كالبدرِ قد كُلِّلَتْ دراً ومرجانا

وهو أيضا شاذ .ومن هذا النمط ـ اعني المسَّمط ـ كثـير في أشعار المحدَثـين .و كـذا الموشحات لأهل مصر ، والمواليا[1] وكان[2] لأهل بغداد ، فلنقتصر على هذا القـدر؛ لأنه لاطائل في ذكره.

ونختم هذا القسم بذكـر أوزان الربـاعي علـى مـا ذكـره بعـض العروضيـين ، فقال:ـ ويجيء من الهزج الأخرم والأخرب وزن طيب،لا يسمح به طباع جُفاة البدو دون الحضر . ويصوغ العجم في البيتين منه أتمَّ كلام . والمولدون قـد اقتفوهـم ، فجاء عذباً سلساً وهو المسمى (تَرانه)، وقد يسـمى رباعيـة ودوبيـتي[3] .و الركـن الأول مخروم مفعولن. أو مع ذلك مكفوف ، فيكون أخرب، وهو مفعول .

وقدوضع للنوعين ـ أعني الاخرم ـ وهو مفعولن ، والأخرب ـ وهـو مفعـولَ

---

[1] فن شعري مستحدث ، وضع للغناء . أول من قاله بعض اتباع البرامكة . وسمي بالمواليا لأنهم يكثرون من قول يا مواليا فيه . ويتكون من بيتين ، تختم أشطرها الأربعة بروي واحد ، ويغلب أن يكون من بحر البسيط مع ثلاث أعاريض يشبهها ضربها وهي فاعلن ، فَعْلُن ، فَعْلانْ ، وتسكّن أوآخر الألفاظ في الحشو،وتدخله العامية . الهاشمي،"ميزان الذهب"١٥٢ـــ ١٥٣.

[2] الكان وكان .شعر ملحون مستحدَث ،سمي بذلك لأنهم أول ما اخترعوه نَظموه في الحكايات والخرافات ، فكان قائله يحكي ماكان وكان ، يُنظَم بأربعة أقفال مختلفة القوافي،الأخير منها مردوفاً بحرف علة ، وتسمى الأقفال الأربعة بيتاً.ويمكن للشاعر أن ينظم عدة أبيات على روي القفل الرابع . ولا يشترط أن تكون أقفال الأبيات غير الرابع متحدة القافية والروي.له وزن واحد. والشطر الأول من البيت أطول من الثاني إذ وزنه :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلن

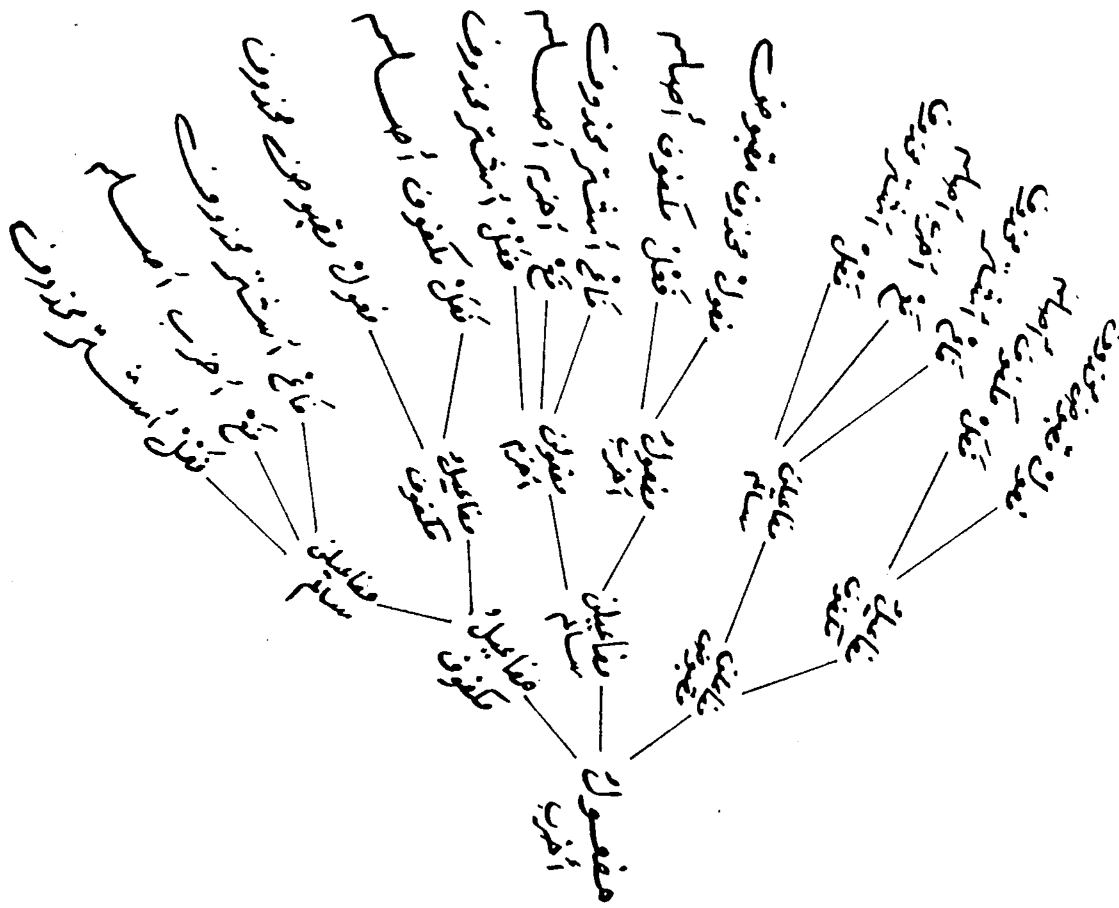
مستفعلن فاعلاتن مستعلن فَعْلانْ

محسن ،د.رضا ، الفنون الشعرية غير المعربة . الكان وكان والقوما ٤٧، ٥١.

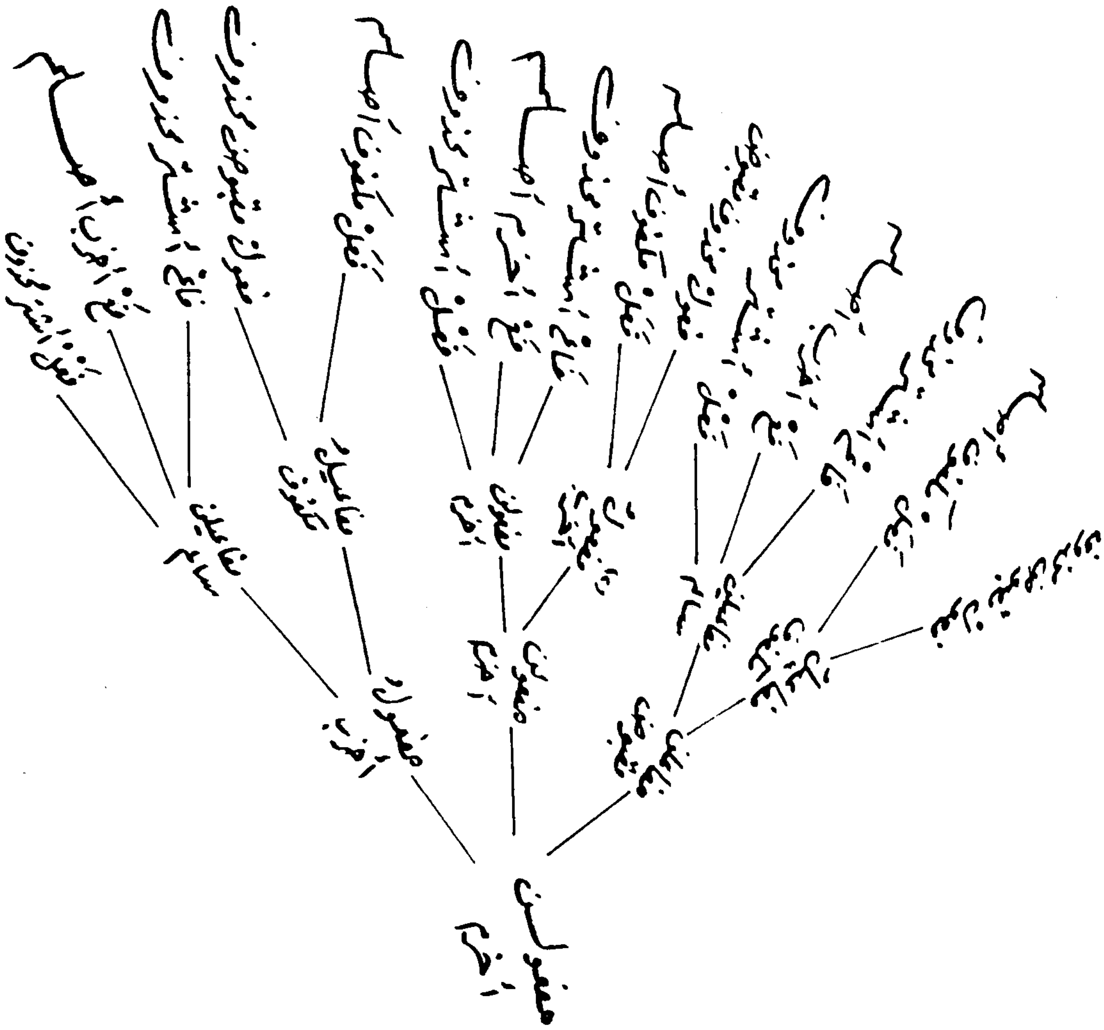
[3] يتكون الرباعي في الفارسية من بيتين من الشعر ، لهما أربعة مصاريع ، ويشتركان في الوزن والقافية ،غير أن المصراع الثالث قد يتفق مع المصاريع الثلاثة الأُخر في القافية .وقد لا يتفق .وللرباعي عند الفرس أربعة وعشرون وزناًمن مستخرجات بحر الهزج ، واستعملوا فيه زحافات لم يعرفها الشعر العربي القديم .

وله أسماء فارسية كثيرة منها (ترانه) بمعنى نشيد أو نغمة لما يُلحَّن منه . والشعر المجزوء منه يسمى دوبيتي، لأنه من حيث البناء على وزن لا يزيد عن بيتين . وبعض أدباء الفرس فرّق بين الرباعي والدوبيت ، بأنه كلما كانت المصاريع الأربعة على وزن من الأوزان الأربعة والعشرين المتفرعة من بحر الهزج سُمّيت بالرباعي ، وبعضهم ذهب إلى أنّ المستعربة هم الذين أطلقوا على هذا الضرب من النظم اسم الرباعي ؛ لأنّ الرباعية في نظرهم عبارة عن أربعة أبيات لا أربعة أشطر ؛ لان كل وحدة من الوحدات المكونة للرباعي فيها أربع تفعيلات . ولما كان الرباعي مبنياً على أوزان بحر الهزج ، وهو لايأتي مثمناً عدوا كل واحدة بيتاً لا شطراً: وسموه الرباعي.مندور ،د.إسعاد، فنون الشعر الفارسي ١٦٧ـــ ١٦٨.

شجرتين. وقال يجيء وزانهما على هذا لاغير. والشجرتان هما:



[٩٩و]



(١) عبّر عنه في (أ) بـ (فاعلن) أشتر. والشتر خرم الجزء مع قبضه بينما لم يشر في (ل) إلى الخرم

(٢) سمي في(أ) (أخرم مكفوفاً) بينما عبر عنه في (ل) بلفظ واحد هو الخرب.

[علم القافية]

قال:

وَقَدْ حَانَ خَوْضِي فِي الْقَوَافِي فَإِنَّمَا ... تَقَدَّمَ أُغْنَى فِي الْعَرُوضِ وَأَبْجَلَا

أقول: لما فرغ من علم العروض شرع في علم القوافي،وأتى بمسائل كثيرة فيه كما أتى في العروض بذلك . وأراد أن يجمع أكثر المسائل التي ذكرها الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الموصلي في كتاب "المعرب" في شرح كتاب الشيخ أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش في القوافي ـ رحمهما الله تعالى ـ.

اعلم أن علم القوافي علم شريف، نسبته إلى العروض نسبة التصريف إلى النحو. وعادة أكثر العروضيين جارية بأن يذكروا علم القوافي بعد علم العروض، لأن أحدهما مشتبك ومرتبط بالآخر . وقال بعضهم: "إن علم القوافي علم دقيق جليل ، لا يصلح أن يُجعَل علاوة على علم ." وقال ابن جني في أول كتاب المعرب: "علم القوافي على الإطلاق ـ وإن كان متصلاً بالعروض ، وكالجزء [منه][1] ـ لكنه أدقّ وألطف [منه][2]. والناظر فيه محتاج إلى مهارة في علم التصريف والاشتقاق واللغة والإعراب ، وهو مع قربه صعب المرام ، سامي المطلع ، وعر المسلك . "

إذا عرفت [٩٩ظ] هذا فنقول : نحن نذكر أكثر ما ذكره في كتاب "المعرب" المحتاج إليه في شرح هذا النظم،مع زيادات مقتبسة من بعض علماء هذا الفن ، مضافاً إليهما ما يجيء في خاطرنا ، مع حل ألفاظ النظم كما علمنا في فن العروض بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

قال الجوهري: "حَانَ له أن يفعل كذا يَحِينُ حَيْناً ، أي قرب وقته . "

---

(١) (٢) في (ل) و(أ) (منها) والمثبت يوافق نقل الدماميني في "العيون الغامزة". العيون الغامزة ٢٣٧.

والخوض استعماله في ورود الماء وشروعه ، يقال : خُضْتُ الماءَ أخُوضُه خَوْضاً وخِياضاً ، أي شرعت فيه. ثم استُعمِل في غير ذلك مجازاً ، أي : قد قرب شروعي في علم القوافي وأحكامها .

والقوافي جمع قافية . يقال : قَفَوْتُ أثرَ الرجلِ قَفْوا وقُفُوَّا ، أي : اتّبعته . قال الشاعر:

وقفّى على آثارِهنّ وليدُنا[1]

وقفّيْتُ على أثره بفلان ، أي : أتْبَعْته . قال الله تعالى﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [2]

وسمّي هذا الفن علم قافية لأنها تقفو صدر البيت ،أي : تتبعه . وقيل: لأن بعضها يتبع أثر بعض . والأول أولى لجواز أن يكون الشعر بيتاً واحداً. قال ابن جني: "وكان أصل الباب القَفَا . وهو يُذكّر ويُؤنّث ويقال له : القافية أيضاً. والمعاني الباقية [محمولة][3] عليه". قال أبو موسى [4] : "سمّيت قافية من قفا يقفو إذا تَبِع ، من قِبَل أن الشاعر يقْفُو ما نوى أن يبني عليه بيته . فتكون قافيةٌ هنا بمعنى مَقفوّة ، لأن الشاعر قفّاها ، أي:قفّى الكلمة التي نواها ، فيكون مثل راضية ومرضيّة ، ودافق ومدفوق ، وعيشة ناعمة، أي : متنعّم فيها . ويكون المعنى أن الكلمة قَفَتْ سائر الكلمات التي تقدّمتها ، فكل كلمة تَقْفُو ما قبلها .

---

(1) ديوان امرئ القيس ٣٨٧ وفيه (بحاصب) مكان (وليدنا)

(2) سورة " المائدة" الآية" ٤٦"

(3) في (ل) و(أ) (محمول)

(4) سليمان بن محمد بن أحمد ، المعروف بالحامض (ت ٣٠٥هـ) نحوي ، كوفي ، من تلاميذ ثعلب، وخلفه بعد موته ، كان متعصباً على البصريين ، وسمي الحامض لشراسة أخلاقه.و من كتبه: "خلق الإنسان" "المختصر في النحو" "غريب الحديث" ـنزهة الألباء ٢٤١-٢٤٢، بغية الوعاة ٦٠١/١، الأعلام ١٣٢/٣.

ولذلك أنِّثَتْ. ولم يقل قافٍ ؛ لأُنهم أرادوا الكلمة المقفوّة أو الكلمة القافية، وما أرادوا بالقافية البيت كما ادّعى بعضهم ؛ لأنهم لو أرادوا ذلك لقيل قافٍ لا قافية. "

و(أَغْنَى) من الغَنَاء ــ بالفتح والمد ــ أي الإجزاء . وقال في "المغْرِب"[1] المطرزي[2] : "وقال في الصحاح : أَغْنَيْتُ عنك مُغْنَى فلانٍ ومَغْنَاةَ فلانٍ ، أي : أجزأتُ عنك مَجْزَأَهُ[3] " وقال في "المعرِب": أي : نبتُّ منابَه ، وكفَيْتُ كفايتَه ." أي: كفاك في العروض لا تحتاج إلى كتاب آخر أو بما معناه ذلك .قوله (وأَبْجَلا) يقال : أَبْجَلَهُ الشيءُ ، أي: كفاه.وهو قريب معناه بمعنى أغنى .

---

[1] في(أ) (المغرب)واعتمدت ما في (ل) . والمعرب معجم لغوي ، يشرح فيه غريب الألفاظ التي وردت في كتب الفقه الحنفي وشرحه في كتاب " المعرب": ففهرس أبوابه ورتبها على حروف المعجم ، والكتاب مفقود.

[2] أبو الفتح ناصر بن عبدالسيدبن المطرز (٥٣٨- ٦١٠هـ) أُخذ عن الزمخشري ، وقيل:إنه خليفته .برع في النحو واللغة ، صنّف "المعرب" وشرحه في "المغرب" و"الإقناع في اللغة"ـ إشارة التعيين ٣٦١، بغية الوعاة ٣١١/٢، الأعلام ٣٤٨/٧.

[3] في (ل) و(أ) (مَجزأة) بالفتح.والمثبت عن الصحاح (غني) ٢٤٤٩/٦.

[حد القافية]

قال :

وَفِي حَدِّهَا عَنْهُمْ خِلَافٌ وَإِنَّهَا لَدَى الأَخْفَشِ اللَّفْظُ الأَخِيرُ المُكَمِّلَا

وَلَوْصَحَّ هَذا مَا اجْتَلَوْا مُتَكَاوِساً بِلَفْظَيْنِ لَكِنْ ذَاكَ فِي الشِّعْرِ مُجْتَلِيَ

[١٠٠و] أقول الحدُّ لغةً : المنع ، ومنه قيل للسجَّان:الحدَّاد ؛ لأنه مانع من الدخول والخروج. وفي الاصطلاح : القول الدال على ماهيَّة الشيء .

والعلماء اختلفوا في تعريفها ، فقال الأخفش : هي آخر كلمة في البيت واحتجّ عليه بوجوه :

الأول : أنه لو عمل الشاعر قصيدة ، وترك الكلمة الأخيرة في كل بيت لقيل ليست لهذه القصيدة قوافٍ.

الثاني : لو قيل لشخص:اجمع لي قوافي هذه القصيدة لجمع جواد ، سواد ، عماد.وهي أواخر كلم القصيدة .

الثالث: قال الأخفش : قلتُ لشاعر أُنشدَ :

لا يَشْتَكِين عملاً ما أُنْقَيْنْ[1]

أين القافية ؟ فقال (أُنْقَيْنْ) .

واعتُرِض عليه بأن الذي ذكره أولاً لا يدل على أن القافية هي الكلمة الأخيرة،لجواز أن يقال : ليست لهذه القصيدة قوافٍ بناء على أنها ليست لها حرف الروي؛ لأن حذف الكلمة الأخيرة مستلزِمٌ لحذف الروي فلأجل هذا قيل :

---

[1] لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي ورد في الجليس الصالح ٣٥/٤، ابن جني، مختصر القوافي ٣١، شرح الحماسة للتبريزي١٤٣/٣، سفر السعادة ٨٦٩/٢، اللسان (قفو) ١٩٥/٥، التاج (قفو) ٣٠٠/١٠.

ليست لها قافية .

وعلى الذي ذكره ثانياً أنه لا يدل على ما ذكره ـ وهو أن الكلمة الأخيرة هي القافية ـ بجواز أن يكون مراد السائل اجمع لي كلمات صالحة لخواتيم القصيدة أو المأمور[به][1] الكلمات المشتملة على حرف الروي.

وعلى الذي ذكره ثالثاً : أنه لا يدل عليه أيضاً لجواز أن يصعب عليه أن يقول: من قاف (أَنْقَيْنْ) ، أو من فتحته إلى آخر البيت ، فذكرما اشتمل عليها ؛ لأنه أسهل .والدليل عليه : أنه قال الأخفش : " سألتُ أعرابياً أُنشَدَ:

بناتُ وَطّاءٍ على خدِّ الليلْ[2]

ما القافية ؟ فقال : (خدِّ الليل)، " أي : مشتمِل على القافية ، لا على أن كلتا الكلمتين قافية . وإنما ذكر اللفظتين لشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه .وأيضاً ، قال الأخفش : " العرب لا يعرف أكثرهم الحروف فضلاً عن القافية . " قال: " أخبرني من أثق به أنهم قالوا لعربي فصيح: أُنشِدنا قصيدة على الدال[3] ، فقال : وما الدال ؟ قال : " وسألت العرب عن الدال وغيرها من الحروف ، فإذا هم لا يعرفون الحروف .وقالوا لأبي حية[4]: أنشِدنا قصيدة على القاف ، فقال:

كفى بالنّأي من أسماءَ كافِ[5]

---

[1] إضافة من وضعي

[2] لأبي ميمون النضر بن سلمة وهو بداية الأرجوزة التي فيها الشاهد السابق . وقد وردت في مختصر القوافي ٣٠ ، التنوحي، القوافي ٦٥، اللسان (خدد) ٣/١٦٠.

[3] وردت الرواية في اللسان (قفو) ١٥/١٩٥، وفيه أنه سئل عن حرف (الذال) .

[4] الهيثم بن الربيع (ت ١٨٣هـ) شاعر مجيد مقدّم من شعراء الدولتين كان فصيحاً ، راجزاً وكذاباً ، جباناً ، بخيلاً الأغاني ١٥/٦١-٦٢، سمط اللآلي ١/٩٧-٩٨، الخزانة ٣/١٥٤، الأعلام ٨/١٠٣-١٠٤.

[5] لبشر بن أبي خازم . ورد في ديوان بشر بن أبي خازم ١٠٣.

ولم يعرف القاف . ولا ينتقض هذا بقوله:

كما بُيِّنَتْ كافٌ تلوحُ وميمُها [1]

وهو من أبيات "الكتاب" ؛ لجواز أن يُعرِف بعضهم بعضهم الحروف دون بعض. فإذن ، إذا كان بعضهم لا يعرف الحروف فبأن لا يعرف القافية التي كما ذكره الخليل أولى.

وُزِّيفَ قولُ الأخفش بأن قيل : لو كانت [١٠٠ظ] القافية عبارة عما ذكره لوجب أن تكون كل قافية علي كلمة واحدة .و ليست كذلك ؛ لأن من جملة القوافي المتكاوس،وهو ما وقع بين ساكنين أربع متحركات ، كقول العجاج :

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ[2]

قوله:(هُفَجَبَرْ) القافية من الساكن الذي قبل الهاء، وهو الألف،مع حركة اللام . أو اللام. فهي كلمتان وبعض أُخرى .[وكقول الشاعر] [3] :-

وزعموا وكذبوا بأنَّهمُ لَقِيَهُمْ عُلَبِطٌ فشَرِبوا [4]

فالقافية من الطاء ، أو من حركته إلى آخره ، فيكون كلمتان وبعض من أخرى .

وكقوله :

ياصاحِ فِيمَ غَضِبُوا [5]

فتكون القافية أربع كلمات (في ،مَ ، غضبوا) .وكقول زهير:

---

[1] للراعي . ورد في الكتاب ٢٦٠/٣ ؛ سـر الصناعة ٧٨٢/٢ ، شرح المفصل ٢٩/٦.

[2] ديوان العجاج ٤. وفي (ل) و(أ) (فَجُبِرْ) .وأثبت ما في "ديوان العجاج" وما سيرد في (ل) و(أ) فيما بعد .

[3] إضافة من وضعي .

[4] ورد في الجامع ١٣٤، عروض ابن جني ١٠٩.

[5] ورد في الجامع ١٣٤، العقد ٢٩٦/٦، عروض الورقة ٧٦.

ألا ليتَ شِعري هل يرى الناسُ ما أرى　　من الأُمرِ أو يبدو لهم ما بداليا[1]

فالقافية من الدال أو حركته إلى آخره ، فالقافية كلمتان وبعض الثالثة .وإلى هذا أشار بقوله (ولو صحَّ هذا .... إلى آخره) أي ما رأوا ،ولكن رئي.

يقال : جَلَوْتُ العروسَ جلاءً وجِلْوةً واجْتَلَيْتُهَا، إذا نظرت إليها مَجْلُوَّةً وجَلَوْتُ السيفَ،أي : صَقَلْتُه. وأصله : الكشف والظهور.قوله:(بلفظين) فيه مناقشة ، وهي أن القافية المتكاوسة في الأُبيات المذكوره لفظان وبعض لفظ آخر أو أربع . و(المكمَّلا) يجوز أن يُقرأ بكسر الميم الثانية وبفتحها . فإذا قرأتَ هذا بالكسر قرأت الذي مضى بالفتح، وإذا قرأت هذا بالفتح قرأت الذي مضى بالكسر،لئلا يلزم الايطاء . وهو منصوب على الحال أو بإضمار (أعني).

وقد يجيء على الأخفش أيضاً. لو كان كما ذكره لكان ينبغي أن يكون بعض الكلمة ليس يقع قافية ، وقد يقع.كقوله ـ أنشده أبو علي:

لعمُركَ إنّي في الحياةِ لزاهدٌ　　وفي العيشِ مالَمْ ألقَ أُمَّ حكيمِ[2]

فالقافية من الكاف أو من حركته إلى آخر البيت مع أنه بعض الكلمة .

وأيضاً لو قيل على هذا المذهب لجاز أن يكون الكلمة الأُخيرة في القصيدة الواحدة حرفاً واحداً ، وجاز أن يكون حروفاً كثيرة ، كقوله:

ليتَ شِعري ضَلَّةً　　أيُّ شيءٍ قَتَلَكْ

فيجوز أن يقع (المشتَرك) أو (المعترَك) في هذه القصيدة ، فيلزم أن يكون قافية

(1) شرح شعر زهير ٢٠٧.

(2) يُنسَب لقطري بن الفجاءة . ولعمرو القنا ، ولعبيدة بن هلال اليشكري ، وحبيب بن سهم . ورد في الكامل ٢/٢١٧، الأغاني٦/٢ ، حماسة أبي تمام ١/٧٨، مختصر القوافي ٢٥، ابن جني، المنصف ١/١٤.

بيت سبعة أُحرف وقافية بيت آخر حرفاً واحداً في قصيدة واحدة ، وهو رديء غير مناسب . وإليه أشار الشيخ ابن الحاجب بقوله :

وخالَفَ الأُخفشُ الخليلَ جاعِلَها   كلمةً آخره وليسَ مُعْتَدِلا[1] [١٠١و]

أي : وليس ذلك مستوياً.

وأجيب عن جهة الأخفش بأن:الاعتراضات الواردِة عليه عِلى مذهب الخليل بتقسيم القافية على الخمسة على ما سيجيء ، والأخفش ليس بقائل.فإذن لا يجيء عليه النقص بقافية ليست بكلمة واحدة .

وعن رداءة وقوع القافية على حرف واحد وعلى أُحرف كثيرة في قصيدة واحدة ، لأنه يجيزه ،ولا يستقبحه .

ولو أُورِد على الأخفش بأن قيل له: لو كانت القافية عبارة عما ذكرته لم يكن الجمع بين (كان) و(حان) و(جان) و(دام) عيباً ؛ لأن كل واحد منها كلمة واحدة ، لكن فيها عيب الاكفاء . ولا يجاب عنه بأن كونه عيباً لاختلاف الروي؛ لأنّا نقول: ما شَرَطَ الاتفاقَ في الروي .

وحاصل هذين البيتين:أن في حدها خلافاً ، فعندَ الأُخفش اللفظُ الاخيرُ في البيت ، المكّمل له . فقال : هذا لم يكن صحيحاً ؛ لأنه لو كان صحيحاً لما رأوا متكاوساً جاء بلفظيْن ، لكنه رؤي في الشعر ، وهو ملازمة مع انتفاء اللازم فاعرفه.

قال :

وَعَنْ قُطْرُبٍ تِلْكَ الرَّوِيِّ وَرأْيُهُ   ضَعِيفٌ وَإِلَّا جاءَ مَعْ (قَائِلٍ) (قُلَا)

أقول: ذهب محمد بن المستنير النحوي الملقب بقطرب إلى أن القافية حرف

---

[1] نهاية الراغب ٣٤٠.

الروي ، وهو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ـ على ما سيجيء تحقيقه ـ . وإليه ذهب أبو العباس ثعلب و بعض العلماء . واستدلُّوا بأنه لو قيل لعربي ما قافية قصيدة امرئ القيس ـ مثلاً ـ وهي (قفانبكِ) ؟ لقال : اللام . ولو قيل له أيضاً ما قافية قصيدة طرفة (لخولةَ أطلالٌ)؟ لقال : هي الدال . ولايعني بالقافية سوى هذا . ولأن الروي لازم والقافية لازمة ، فيكون الروي قافية .

قال ابن جني : "والخطب فيه ـ أي في مذهب قطرب أيسر ـ.ثم قال : إلا أن القافية لام أو دال ، فشيء يعتاده الشعراء المولَّدون ، ومَنْ قوله ليس بحجة ولا للنظر عنده مستقَر ولا عصمة." وقال أبو موسى : "لا نسلِّم أن العربي يقول إن القافية في قصيدة امرئ القيس اللام ، وفي قصيدة طرفة الدال ، لما ذكرنا أن أكثر العرب لا يعرف الحروف. بل القصيدة منسوبة إلى الروي . ولا يلزم من نسبتها إليه لمن يكون قافية. "

وأما قوله "لأن الروي لازم ، والقافية لازمة ،" فلا يلزم منه أن الروي هو القافية ؛ لأن الموجَبَتَيْن في الشكل الثاني لا تنتج على ما قُرِّر في المنطق . ولو قيل [١٠١ظ] القافية لازمة للبيت ، ولاشيء سوى الروي بلازم للبيت فيلزم لا شيء من القافية سوى الروي فالمقدمة الثانية ممنوعة ؛ لأنه يلزم البيت سوى الروي أشياء كسكون الآخِر ، وحركة الصدر ، والوزن ، وغيرها، ولا شيء منها بقافية للبيت.

قال ابن جني : "استدلالهم بأن الروي قافية لأنه لازم للبيت،استدلال باطل، لأنه تعليل بما ليس له تأثير في الحكم المعلَّل به ، فهو كقولهم : فلانٌ

ضاربٌ ، لأنه بَصَري، والجسمُ متحرِّكٌ، لأنه أسود أو فيروزج . فكما لا يكون لهذه تأثير في ضاربيَّة فلان ، فكذلك ها هنا ، لأن القافية إنما هي اسم فاعل من (قَفَتْ) . وإنما سُمِّيت قافية لما ذكرناه ، وهو أنها قَفَتْ الصدر ، ولم تسمَّ قافية لأنها لازمة . كما لم تسم قافية لأنَّ فيها سيناً ــ إن كان فيها سين ــ أو لأنها مجرورة إن كانت مجرورة ، ونحو ذلك . ˮ

وَزَيَّفَ ابنُ جني مذهبَ قطرب بأن قال : " لو كان الروي هو القافية لجاز اجتماع (قائل) مع(قيل) ، لأن آخر كليهما لام . ولا يجوز لعدم جواز اجتماع المردَف بالألف مع غيره . ˮ وإلى هذا أشار المصنف بقوله:(والإجاء مع (قائلٍ) (قُلَا)).واعتُرِض على الناظم بأنه إنما لا يجوز اجتماعهما فيما ذكرت لأن اللام في (قائل) مكسور وفي(قُلا) مفتوح ، فغيَّره بـ (نال نَوَّلا) ، وهو صحيح .

لكِنْ لقطرب أن يجيب عنه ويقول : لذلك شُرِطَ أن المردَف بالألف لا يجتمع مع غيره ، ولأجل هذا ما جاز اجتماعهما . ومثل هذه الأشياء شروط للقافية لا مقوِّم لها .

وقول من قال مذهب قطرب باطل ، لأن القافية مؤنثة والروي مذكر ، قال ابن جني: " مردود ، لأن تأنيث الحرف وتذكيره جائز ، لأن من أراد الخط أو الصوت فيذكِّر، ومن أراد الصورة أو الصيحة فيؤنث. ˮ

واعلم أن مذهب قطرب سالم عن الاعتراض الذي ذكرناه على الأخفش،وهو جواز اجتماع الروي المختلف ككان و(حان) ، و(جاز) و(دام) مع عدم عيبه .

وفي قوله (ورأيُه ضعيفٌ) لطيفة ، لأن قطرباً لغة دويبة ضعيفة ، فأشار إلى

معناه اللغوي بذلك . ولو قال (لَما عِيبَ مع (نال) (نَوَّلا)) ، لكان أجود.

ويجيء على هذا المذهب لزوم الإيطاء في جميع القصائد لوجود حرف الروي فيها مع اتفاق المعنى، إلا على مانذكر أن الايطاء عبارة عن إعادة الكلمة التي فيها الروي.

وحاصل هذا البيت أن[١٠٢و] قطرباً قال : حرف الروي القافية ، ومذهبه ضعيف . ولا يجوز الجمع في القصيدة الواحدة مع (نال)(نَوَّلا) أو مع (قائلٍ)(قُلا) ، وذلك لا يجوز على ما سيجيء ـ إن شاء الله تعالى ـ .

قال :

وَعِنْدَابْنِ كَيْسَانَ الَّذِي رُدَّ آخِراً ... وجوباً وفي هَذا الخليلَ تَقَيَّلا

وَتِلْكَ لديهِ مِنْ مُـــحَرَّكِ آخرٍ ... مع الساكنينِ التاليينِ وعُلِّلا

بأنَّا نُرَاعِيهِ فَحَسْبُ ولم نَكُنْ ... بِتَغْيِيرِ شَيْءٍ قَبْلَ ذاكَ لِنَحْفَلا

أقول: قال : أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان [1] النحوي: القافيةُ كلُّ شيءٍ يجب إعادته في آخر البيت . فقال ابن جني : " فقد ألَمَّ فيه بقول الخليل، ولاذَ به ." وهو المراد بقوله: (وفي هذا الخليلَ تقيَّلا). يقال : فلانٌ تَقَيَّلَ أباه ، أي : اشبَهَه . ثم قال : "لولا خللٌ يلحقه ، وهو أنه يلزم تقطُّع القافية واختلافها واعتراض أشياء بين أثنائها ليست منها ، ألا ترى إلى قول عدي بن زيد :

[1] محمدبن أحمدبن كيسان (ت ٢٩٩هـ) أخذ عن المبرد وثعلب،وخلط بين مذهبي البصرة والكوفة،وكان يميل إلى مذهب الكوفيين . من كتبه :"المهذَّب في النحو" و"مصابيح الكتاب"،"شرح الطوال"ـتاريخ العلماء ٥١ـ ٥٢ ، نزهة الألباء ٢٣٥، الأعلام ٣٠٨/٥.

لم أرَ مثلَ [الفتيانِ][1] في غُبْنِ الأيَّامِ ينسونَ ما عواقِبُها [2]

فأولُ ما يلزم هذه القافية فتحةُ الواو، ثم الألف، ثم الباء، ثم الهاء، ثم الألف. والقاف يجوز مكانها غيرها ، فقد اختلفت القافية لدخول ما ليس منها بين بعض أجزائها وبعض.

ولابن كيسان أن يقول : ما أردت بقولي يلزم إعادتها إعادة ذلك الحرف بعينه ، بل إما إعادته أو إعادة بدله ، كما يقال في جواب الاعتراض [الذي][3] يورَد على الخليل على ما سيجيء بيانه . فإذن يسقط هذا الاعتراض.

لكن في قوله (رُدَّ آخراً وجوباً) اعتراض، وهو أنه يلزم إذا قال الشاعر بيتاً مفرداً لا يكون له قافية،كما نُقِل عن المتنبي أنه قال هذا البيت فرداً :

إذا لم تجدْ ما يَبْتُرُ الفقرَ قاعِداً فقُمْ واطلبِ الشيءَ الذي يبتُرُ العُمرا[4]

وليس كذلك . وهذا على قول من قال : القافية واجبة في الشعر ، وقد ذكرنا ما قيل فيها في أوائل الكتاب[5] . وأيضاً لا يجب اعادة شيء في الشعر سوى الخروج لما سيجيء ؛ لأن اختلاف الروي جائز إلا أنه عيب .

ولو قال تقيَّل ابن كيسان قطرباً لكان أولى ؛ لأن الروي هو الذي يُعاد وجوباً في كل بيت.وإن كان يلزم سوى الروي أشياء أُخر تُعادعلى ما سيجيء.

---

(1) في (ل) و(أ) (القيان) والتصويب عن الكتب التالي ذكرها في هامش رقم (٣).

(2) ديوان عدي بن زيد ٨٧، وورد منسوباً إليه في الشعر والشعراء ١/٢٢٦، الأغاني ٢/٣٧، سر الصناعة ١/٣٨٢،ونسبه صاحب الحماسة البصرية لأحيحة بن الجلاح . وليس في ديوانه . الحماسة البصرية ٢/٤٢١.

(3) في(ل) (الذوي) وهو سهو من الناسخ.

(4) ديوان المتنبي ٢/٢١٧. وروي انه ليس بيتاً مفرداً بل بعده

هما خلتانِ ثروةٌ أو منيَّةٌ لعلكَ أن تُبقي بواحدةٍ ذكرا

(5) وذلك من الصفحة ١٥٩ .

وقال الخليل وأبوعمرو الجرمي[1] وجماعة من [١٠٢ظ] العلماء إن القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه،مع الحركة التي قبل ذلك الساكن.ويروى أيضاً أن أول القافية هو المتحرك الذي قبل ذلك الساكن ، فالقافية على قوله في قول عدي من فتحة الواو [أو][2] من الواو . وإلى مذهبهم أشار بقوله: (وتلك لديه ... إلى آخره) ؛ لأن قوله:(من محرّك آخر) يجوز أنه أراد الحرف الذي قبل الساكن بناءً على أن الذي دخل عليه (مِنْ) داخل في الحكم ،ويجوز أنه أراد من الحركة التي قبل الساكن بناء على مذهب بعضهم أنه لا يدخل. فحينئذٍ يكون أول القافية من الحركة ؛ لأن المذهب الصحيح أن الحركة بعد الحرف . والظاهر أنه أراد هذا؛ لأنه يقول بعد ذلك :

وخامسُها التأسيسُ بدءَ حروفِها وذا أُلفٌ لا غيرَ لن يتبدّلا

فإذا كان بدء حروف القافية ألف التأسيس . فلا يكون قبله حرف آخر من القافية بالضرورة .

قوله (مع الساكنين التاليين) أي : من محرّكٍ آخرَ موصوفٍ بأن يتلوه الساكنان ، فأحدُ الساكنين ملاصقٌ الحرفَ المتحرك والآخر آخِر البيت بالضرورة. وهذا يشمل أنواع القوافي الخمسة ؛ لأن الساكنين إما أن يتعاقبا أو لا ، فإن تعاقبا فهو المترادِف ، وإن لم يتعاقبا فلا يخلو إما أن يقع بينهما [أربع][2] متحركات؛ لأنه لا يجتمع في الشعر من المتحركات أكثر منها،وهو الفاصلة الكبرى المعبَّر عنها

---

(١) أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي (ت ٢٢٥هـ) نحوي ، لغوي ، صحيح المذهب و الاعتقاد .وله كتاب في السيرة ، وآخر في النحو سماه "الفرخ"، وله :"الأبنية"، "العروض"،"غريب سيبويه"ـ طبقات الزبيدي ٧٤ــ ٧٥ ، إنباه الرواة٢/ ٨٠ـ٨٣،الأعلام٣/١٨٩.

(٢) ساقطه من (ل). ومثبتة عن (أ) .

(٣) فى (ل) [أبع].

بفَعَلَتُنْ ، فهي المتكاوس ، وإن وقع بينهما ثلاث فهي المتراكب ، وإن وقع متحركان فهي المتدارك ، وإن وقع متحرك واحد فهي المتواتر على ما سيجيء مفصّلاً ـ إن شاء الله تعالى ـ.ومن هذا عُلِم سقوط اعتراض من قال : إنه تُرِك إلى آخر البيت ؛ لما ذكرناه أن أحد الساكنين لا يكون إلا آخر البيت ، ومن قال يلزم أن لايكون ما بين الساكنين من المتحركات من القافية ، ولا تكون القافية إلا المترادف لاجتماع الساكنين فيها فحسب ؛ لأن قوله (الساكنين التاليين) أعم من أن يتعاقبا أو لم يتعاقبا . وبالجملة ، يدلُّ قوله على ما ذكر الخليل واتباعه دلالة ظاهرة .

ثم قال ابن جني:"نذكر ما يَحتجُّ به أو يصلح أن يحتجّ به كل واحد منهم على مذهبه . وهو أن هذا المقدار الذي ذكره الخليل منظّماً لجميع ما يَعْرِض في القافية من الحروف والحركات المسميات التي تُحسَب وتُرعَى أُحكامُها ؛ لأنه لو اختلَّ شيء منها قيل: اختلفت القافية.[١٠٣و] ومتى تغيَّر ما قبل هذه الجملة لا ُيلتفَت إليه ولم يعتدَّ به ؛ لأن ما اعتُبِر في القافية من السواكن ألف التأسيس كخالد و(حاتم) ، وحرف الردف كحرف المد كالألف في (كتاب) و(حساب) ، والياء في (سعيد) و(تليد) ، والواو في (أكول) و(قتول) . فلو جُمِع مع (خالد) (أحمد) ، أو (كتاب) مع (محب) ، أو(ضروب) أو (حبيب) قيل : اختلفت القافية ." وإلى هذا أشار بقوله:(لأنّا نراعيه فحسب .... إلى آخره) وقوله :(لنحفِلا) من حَفَلْتُ بكذا إذا باليتُ به واكترثت. ولا يُعترَض على هذا بالاختلاف بين الواو والياء في القافية المردَفة كاجتماع (نجوم) مع (رحيم) لما نذكر جوابه[1] . فإذن ،قافية البيت عبارة عما ذكره الخليل ومتابعوه . وقد اعتُرِض عليه بأن قيل

[1] ذلك لأن الواو والياء تتعاقبان في الردف . قوافي التنوخي ١١٨.

لا نسلّم بأن الاختلاف غير واقع في الذي ذكره ألا ترى إلى قول زهير :

وَمَنْ لم يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ ... يُضَرَّسْ بأنيابٍ ويوطَأْ بمَنْسِمِ[1]

وَمَنْ يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلِه ... على قومِهِ يستغنَ عنهُ ويُذْمَمِ

أنه قد تغيَّر ما بين ميم(مَنْسِم) وياء (يُذْمَم) إلىآخر البيتين من الحروف والحركات سوى الروي ،مع أن القافية عنده من ميم(مَنْسِم) أو فتحته إلى آخر البيت ، ومن ياء (يُذْمَم) أو من ضمته إلى آخره.

قيل : ما قال الخليل يجب مراعاة تلك الحروف والحركات بعينها ، بل قال : يجب مراعاة الحروف والحركات أعم من أن يكون تلك الحروف أو الحركات أو غيرها كما في (منسِم) و(يذمَم).والدليل عليه أنه قسّم القافية إلى الأنواع الخمسة التي ذكرناها باعتبار المتحركات من حيث هي هي دون المتحركات من حيث هي متشخّصة . وهذا هو الجواب عن اختلاف الدخيل ؛لأن المعتَبَر وقوع متحرك بين ألف التأسيس وحرف الروي أي متحرك كان .

والاعتراض القوي على الخليل هو أن الحدّ ينبغي أن يكون مطّردا ومنعكساً، فينبغي أنه إذا لم يتّفق حرف الروي، ووجد هذه المتحركات بين الساكنين كما بين (كان) ، و(حان) ، و(جان) ، و(دام) لما كان عيباً ؛ لأنه وقع بين الساكنين متحرك واحد في كل واحد منها . وكذلك في جملة أنواع القوافي من المتكاوس وغيره .

وأيضا يَرِد عليه ما أورَدَ ابن جني على قطرب ، وهو أنه علّل بشيء ليس له تأثير في الحكم المعلّل به ؛ لأنه لم يلزم من لزوم رعاية هذه الأشياء أن تكون

---

[1] شرح شعر زهير ٣٥.

قافية ـ كما ذكرناه ـ فلا نعيده . وأيضاً ، لا يجب مراعاة ما بين [١٠٣ظ] الساكنين من المتحركات على وتيرة واحدة في آخر كل بيت في جميع القصائد ؛ لاختلاف[1] المتحركات في الضرب الرابع من البسيط ، وفي الضرب الأول والثامن من الكامل المضمر ، وفي بعض ضروب الرجز ، وفي الضرب الأول من الهزج على خلاف ، وكذا في الضرب الرابع من السريع .

قال ابن جني في "المعرب": القافية تنقسم الى قسمين : أحدهما : أن القافية يجوز معها في القصيدة الواحدة قافية أخرى وقافيتان أيضاً ،ومنها ما لايجوز معه في القصيدة الواحدة من القوافي غيره.

الأول : مستفعلن في الضرب الرابع من البسيط ، فإنه يجوز معه في القصيدة الواحدة المطوي فيصير مُفْتَعِلُنْ ، ويجوز معه المخبون فيصير مَفَاعلن، ويجوز معه المخبول فيصير فَعَلَتُنْ . وذلك قول الشاعر:

ماذا وقوفي على ربعٍ عَفَا　　　مخلولقٍ دارسٍ مستعجمِ

فمستفعلن ها هنا من قافية المتدارك ؛ لأن فيها متحركين بين ساكنين . فإذا ما طوي ، فصار إلى مُفْتَعِلُنْ صار إلى قافية المتراكب ؛ لأن فيه ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . فإذا خُبِل فصار إلى فَعَلَتُنْ فصار إلى قافية المتكاوس؛ لأن فيه أربعة أحرف متحركة بين ساكنين . وكذلك مستفعلن إذا وقع ضرباً في الرجز حالهما واحدة . ومن ذلك أيضاً فَعَلْ في المتقارب إذا وقع بعد فعولن فهو من قافية المتدارك ، فإن قُبِض فعولن قبله حتى يصير (فعولُ فَعَلْ) صار معه في قصيدة واحدة من قافية المتراكب ؛ لأن فيه ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . وعلى ذلك القول في فُلْ إذا وقع بعد فعولن فهو من المتواتر ، فإن وقع بعد

[1] أي أنه قد يدخله التغيير ، فيتغير نوع القافيه تبعاً لذلك . كما سيتضح من كلام ابن جني القادم.

فعولُ صار من المتدارك.واجتماعهما في قصيدة واحدة جائز .

الثاني . وهو ما لايجوز في القوافي في القصيدة الواحدة غيره . من ذلك مَفاعيلن إذا وقعت ضرباً في الطويل، وكذلك مَفَاعِلن منه ، وكذلك فعولن منه ، ومنه فاعلاتن في المديد وغيره . ألا ترى أنه وإن جاز فيه فَعِلاتُنْ فإنهما جميعاً من قافية واحدة وهي قافية المتواتر .وكذلك مُفْتَعِلُنْ في المنسرح لا يفارق موضعه إلا فيما شذّ فيه مفعولن .هذه حال القوافي في لزوم بعضها مواضعها وخروج بعضها إلى موضع آخر.فأما الأسباب الداعية إلى جواز ما جاز من ذلك وامتناع ما امتنع فيه،فشيء يتجرَّد من ذكر[١٠٤و] القوافي ويطول ، ويخلص النظر فيه من حيز العروض ، وليس على ذلك هذا الكتاب فنقول فيه ."هذا كله كلامه في "المعرب".فعُلِم من ذلك أن الاختلاف بين الحركات والسكنات في القافية في القصيدة الواحدة جائز ، وقِسْ على ما ذكره ابن جني في الضروب الأخر التي ذكرناها .

ولايجاب عنه بأن هذه ضروب قليلة بالنسبة إلى التي ذكرناها ؛ لأنا نقول: في الجملة ، اختلاف قافية القصيدة الواحدة جائز في وقوع الحركات والسكنات بين الساكنين ، وهو المدّعى . وعلى كل الحدود التي [ذكروها][1] ينبغي أن يكون الجمع بين(غلامي) و(سلامي) في آخر كل بيت في [القصيدة][2] إيطاء ؛ لأن الروي فيهما موجود، والياء هي آخر كل كلمة، والقافية من حركة اللام أو منها إلى آخر البيت، إلا علىقول إن الإيطاء هو تكريرالكلمة التي فيها الروي مع اتحاد المعنى [فليس][3] إيطاء عندهم .

وقال في "المعرب":المذهب الصحيح للخليل أن القافية من المتحرك الذي قبل

[1] في (ل) و(أ) (ذكروه)

[2] في(ل) و(أ) (في كل قصيدة) .

[3] في (ل) و(أ) (وليس) .

الساكن لامن الحركة.والدليل عليه أن الخليل قال : من أسماء القوافي فَيْعِلُ وفاعِلٌ ، وقال ،وقيل . وأول هذه الكلمات الحرف لا الحركة."

أقول: وهذا لايدل على أن الحرف من القافية لجواز أن يكون من الحركة ، ولا يمكن النطق والتكلُّم بالحركة دون النطق بالحرف . ومذهب الأخفش هذا ؛ لأنه قال :"القافية عند الخليل ما بين آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن". قال ابن جني :"صحة هذه الرواية من قِبَل أنه إذا جُعِل أول القافية حركة وآخرها حرفاً - أعني الساكن في آخر البيت-لجُعِل أول القافية أدنى مرتبةً وأضعف من آخرها،ضرورة أن الحركة أضعف وأدنى مرتبة من الحروف . مع أن الحركة محتاجة إلى [الحرف][1] لحلولها فيه دون العكس ، والمحتاج إلى الشيء أضعف من المحتاج إليه ." فالقافية في قول عمرو بن كلثوم[2] في هذا القول :

ألا هُبِّي بصحنِك فاصْبِحينا

قال :" من الحاء إلى آخره . وعلى الرواية الأخرى من كسرة الحاء ."ثم قال:" وهذا أشبه ؛ لأنه قال بعد ذلك :

ولا تُبقي خمورَ الأندرينا[3]

فالحرف الذي قبل الياء مختلِف، والحركة مبقاة ، حتى لا يجوز معها الفتح إلا قبيحاً شاذاً. واختلافُ الحرفِ أغلظُ من اختلاف الحركة . فلو كانت الحاء أول

---

[1] في(ل) و(أ).(الحروف) .

[2] عمرو بن كلثوم التغلبي (ت نحو ٤٠ ق .هـ) شاعر جاهلي ، من الطبقة الأُولى. ولي الملك فتى ، وعمَّر طويلاً .وهو قاتل عمرو بن هندـ الشعر والشعراء ١/٢٣٤ـ ٢٣٦، الخزانة ١/٥١٩، الأعلام ٥/٨٤.

[3] ديوان عمرو بن كلثوم ٣٠٧.

القافية لقبح اختلافها ، بل يكون أقبح من اختــلاف الحركـة لقـوة الحـرف علـى الحركة ، واختلاف الأكثر [١٠٤ظ] أفحش من اختلاف الأقل." وقـــال أيضـــاً ـ أي ابن جني ـ: "والدليـل علـى أن أول القافيـة مـن الحركـة أولى مـن الحرف أن الحركة الـتي قبـل ألـف التأسيس سمِّيـت باسم ، وهـو الـرسُّ، دون الحرف .وذلك يدل على أنهم راعوها دون الحرف ."

وتلخيص ما ذكر في هذه الأبيات: عند ابن كيسان القافية هي الـتي يجـب ردُّها في آخر البيت ، وفي هذا القول أو الحد تابعَ الخليـلَ،لأن القافيـةعبارة عـن آخر محرَّك في البيت مع الساكنَيْن اللذين يتلوانـه. وعلَّـل كـل واحـد منهمـا بأنـا نراعي ذلك في البيت فحسب ، فإن تغيَّر قبل ذلك المتحرك شـيء مـن الحـرف أو السكون لم نبالِ به .

قال:

وَسَمَّوا بِها النِّصْفَ الأَخِيرَ تَجَوُّزاً   بَلِ الْبَيْتَ بَلْ كُلَّ القَصِيدِ المُطَوَّلا

أقول : قال ابن جني : "إنهم سموا البيت بتمامه قافية،كقول حسان :

فنُحكِمُ بالقوافي مَنْ هجانا   ونَضْرِبُ حينَ تختلطُ الدماءُ[1]

ويروى (فنُفْحِم) ." قال أبو الحسن الأخفش: "أراد بالقوافي ها هنا الأبيات ."وقـال ابن جني : "لا بُعدَ عندي أن يقال في هذا أنه أراد القصائد ، كقول الخنساء :

وقافيةٍ مثلِ حدِّ السنا   نِ تَبقى ويَهْلِكُ مَنْ قالها [2]

تعني قصيدة ."

[1] ديوان حسان ٥٨.

[2] ديوان الخنساء ٩٣.

أقول: ومن هذا الذي ذكره لا يُدَلُّ على أنه يسمى البيت قافية . والذي يدلُّ عليه قول الآخر:

أُعلِّمُهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ فلمّا استدَّ ساعدُه رماني[1]
أُعلِّمُهُ القوافي كلَّ حينٍ فلمّا قالَ قافيةً هجاني

وأراد بالقوافي الأبيات أو القصائد أو الأشعار ، و(بقافية) بيتاً حتى يدل على المعاتبة الشديدة والشكاية التامة القوية .

ثم قال : "تسميتهم البيت قافية بطريق المجاز ؛ لأنهم أرادو ذا القافية ، فحذفوا المضاف وأقاموا المضاف اليه مقامه". قال : "وهذا مثل تسميتهم الرجل الربيئة [2] للقوم يكلؤهم عيناً ؛ لأن بعينه يرعى أمورهم ويحرسهم ، وتسميتهم الناقة المسنَّة ناباً لعظم نابها . فهذا تسمية الجملة باسم البعض". ثم قال : "أما تسميتهم القصيدة قافية ، ففيه مجاز من موضع آخر ، وذلك لأن معناه أن لكل بيت منها قافية ، كما قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً[3]﴾ أي : فاجلدوا كلَّ واحدٍ منهم . وقد [١٠٥و] جاء أيضاً مثل هذا في الكلام الفصيح ، حكى أبوزيد من قولهم: "أتينا الأميرَ فكسانا كلَّنا حُلَّةً ، وأعطانا كلَّنا مائةً" ، أي كسا كلَّ واحدٍ منا حُلَّة ، وأعطى كلَّ واحدٍ منا مائة . وكذلك قولهم للقصيدة قافية ، أي لكل بيت منها قافية ."

---

[1] ينسبان لمعن بن أوس ، وقيل لمالك بن فَهْم الأزدي ، وقيل : لعقيل بن عُلَّفة ، وردا في :الثعالبي، خاص الخاص ١٢٥، شرح المضنون به على غير أهله ١٢٣، و وردا في: الاشتقاق ٤٩٧، الصحاح (سدد) ٤٨٥/٢، اللسان (سدد) ٢٠٨/٣،ابن هشام ، تخليص الشواهد ٤٦ .

[2] الربيئة : الطليعة . الصحاح (ربأ) ٥٢/١.

[3] سورة "النور" الآية "٤"

أقول: وما وجدت شاهداً يدل على أنهم سمّوا نصف البيت بالقافيــة سـوى أنهم قالوا: إذا سُمّي البيت قافية فتسمية النصف الأُخير أولى بأن يســمى قافيــة ؛ لأنه أقرب إليها . وإلى هذا أشار بقوله:(النصفَ الأخيَر) .وردّه الأخفش بـأن هـذا اسم بالقياس ،وهو لا يثبت بالقياس .

واعلم أن العرب ذكروا كثيراً القوافي في أشعارهم ، قال امرؤ القيس:

أذودُ القوافيَ عنّي ذِياداً ذِيادَ غلامٍ قويٍّ فجادَا [1]

فَلَمّا كَثُرْنَ وأعْيَيْنَنِي تَنَقَّيتُ مِنْهنَّ خمساً جيادا

وأعزلُ مرجانَها جانباً وآخذُ من درّه المستجادَا

أراد بالقوافي الأُبيات .وقال الأخفش : "بعض العرب يجعل القوافي قصائد، سمعـت أعرابياً يقول :عنــده قـوافٍ كثـيرة ، فقلـتُ : ومـا القـوافي ؟ . قـال : القصـائد . وسألت آخر فصيحاً ، فقلت: ما القافية ؟ فقال : القافية القصيدة ، و[أنشد][2] : (وقافيةٍ مثلِ حدّ السنان ... البيت) قـال : تعـني ـ أي الخنسـاء ـ القصيـدة . وأخبرني من أثق به أنه سمع هذا البيت :

نُبِّئْتُ قافيةً [قيلت][3] تناشَدَها قومٌ سأترك في أعراضِهم نَدَبا[4]

ويروى (فربَّ قافيةٍ) . فهذا يعني القصائد ".قال ابن جني : "فمن ذلك قول كعب بن زهير :

---

[1] ديوان امرئ القيس ٢٤٨. وعجز الأول في الديوان (ذياد غلام جري جوادا) . و صدر الثاني (عنّينه) وعجزه (تخيّر منهن سراً جيادا) وفي عجز الثالث (درها) مكان (دره) .

[2] في (ن) (وانشدوا قافية) ولعله سهو من الناسخ . والمثبت عن (أ) .

[3] بياض في (ل) و(أ)

[4] لابن منا ذر .ورد في الأغاني ١١/١٧ ، اللسان (قفو) ١٩٦/١٥، التاج (قفو) ١٠/ ٣٠٠ .

[فمَنْ][1] للقوافي بعدَ كعبٍ يحوكُها   إذا ما ثوى كعبٌ وفوّزَ جرولُ[2]

يعني القصائد ، ويجوز أنه عنى الأبيات . والأول الوجه ؛ لأنه أبلغ وأنعت في معناه ."وأُنشد في "المعرب" أبياتاً أُخَر تركناها لعدم الاحتياج إليها . ثم قال: "أُخبرني أبو أُحمد الطبراني[3] عن شيخ له شآمٍ. قال : سمعت ابن الأعرابي[4] يقول:أستجيد القوافي."وما أحسن قول البحترى:

عتابٌ بأطرافِ القوافي كأنه   طعانٌ بأطرافِ القنا المتكسِّرِ[5]

أقول: وما أحسن قول بعض المحدثين أيضاً :

وإذا رضيتُ من القوافي صغتُها   في مدحِهِ لأُعِزَّها وأُجِلَّها[6]

وإذا غضِبتُ من القوافي [قلْتُها][7]   في غيرِه[8] لأهينَها وأذلّها [١٠٥ظ]

أراد القصائد والأشعار .وكذا قول بعض العرب ـ أنشده أبو هلال العسكري[9] في كتاب "ديوان المعاني"[10]:

---

(1) الفاء ساقطة من (ل) و(أ) ومثبته عن الديوان .

(2) ديوان كعب بن زهير ٤٧ . وثوي : هلك . اللسان (ثوي) ١٢٦/١٤، وفوّز : مات . الصحاح (فوز)٨٩٠/٣.

(3) لم أعثر على ترجمة له .

(4) أبو عبدالله محمد بن زياد (١٥٠- ٢٣١هـ) راوية ، نسابة،نحوي ، كثير السماع عن المفضل الضبي ولزمه من كتبه:"النوادر"، "الخيل"، "معاني الشعر"ـ تاريخ العلماء ٢٠٥- ٢٠٦ ، إنباه الرواة ١٢٨/٣-١٣٨، بغية الوعاة ١٠٥/١- ١٠٦،الأعلام ١٣٠/٦ .

(5) ديوان البحتري ٢٦٥/١.

(6) لمحمد بن محمد بن الهبّارية . وافي الصفدي ١٣١/١

(7) في(ل) (قتلها) . والمثبت من (أ)

(8) في (أ) (غبره)

(9) الحسن بن عبدالله بن سهل (كان حياً سنة ٣٩٥هـ) أديب عالم ، فقيه ، راوية، متقن . من كتبه:"الصناعتين" ، "الفرق"، "الأوائل". - إنباه الرواة ١٨٩/٤، الوافي ٧٨/١٢- ٧٩ ، بغية الوعاة ٥٠٧/١، معجم المؤلفين ٢٤٠/٣

(10) كتاب أدبي جمع فيه أبو هلال أبلغ ما جاء في أغراض الشعر المختلفة ، وأعلام المعاني ، وشذّاذها مما يلزم الأديب،ويحسن معرفته في مجالس الندمان . وهو مطبوع .

فإنْ أُهلكْ فقد أبقيتُ بعدي قوافيَ تُعجِبُ المتمثِّلينا[1]

لذيداتِ المقاطعِ محكَماتٍ لو انَّ الشعرَ يُلبَسُ لارتُدِينا

وأما قول ابن نُباتة السعدي[2] :

خذْها إذا أُنشِدَتْ في القومِ من طَرَبٍ صدورُها عُلِمَتْ منها قوافيها[3]

ينسى لها الراكبُ العجلانُ حاجتَه ويصبِحُ الحاسدُ الغضبانُ يُطريها

أراد القافية المصطلحة، وقول المتنبي :

ويعذِلُني فيكَ القوافي وهمَّتي كأنِّي بمدحٍ قبلَ مدحِك مذنبُ [4]

وكذلك قول أبي بكر الخوارزمي [5] :

ولا تنكري صنعَ القوافي فإنَّها جَمَعْنَ اسمَ تاجِ الملكِ واسمَك فاعلمي[6]

أراد القصائد والأشعار .وكذلك قول ابن نُباتة السعدي أيضاً :

فدتكَ بدائعُ الألفاظِ طُرًّا وأبكارُ القوافي والمعاني[7]

وقول السَّري[8] :

---

(1) العسكري، ديوان المعاني ١/٨، الجرجاني ، دلائل الإعجاز ٥١٣.

(2) أبو نصر عبدالعزيز بن عمر (٣٢٧- ٤٠٥هـ) شاعر ، محسِّن ، مجوِّد ، فصيح ، مدح الملوك والوزراء . وله ديوان شعر كبير . - تاريخ بغداد ١٠/٤٦٦، شذرات الذهب ٣/١٧٥- ١٧٦، الأعلام ٤/٢٣- ٢٤

(3) لم أجدهما في "ديوان ابن نباتة" الذي رجعت اليه . وهما في يتيمة الدهر ٢/٣٧٩- ٣٨٠.

(4) ديوان المتنبي ١/٣١١.

(5) محمد بن العباس (٣٢٣- ٣٨٣هـ) شاعر مشهور . يقال له الطبرخزي . كان عالماً باللغة و الأنساب . له ديوان رسائل ، وديوان شعر - وفيات الأعيان ٤/٤٠٠- ٤٠٣، الوافي ٣/١٩١- ١٩٦، معجم المؤلفين ١٠/١١٩- ١٢٠ .

(6) لم أعثر عليه .

(7) ورد في يتيمة الدهر ٢/٣٨٩.

(8) أبو الحسن السري بن أحمد بن السري (ت ٣٦٦هـ) شاعر ، موصلي ، عُرِف بالرفَّاء ؛ لأنه كان يرفو ويطرز في صباه . قصد سيف الدولة ،ثم مدح بعض الوزراء والأعيان ، ثم عمل في الوراقة . له كتاب اختيارات يدعى "المحب والمحبوب والمشموم والمشروب"، جمع فيه ما استحسن من أشعار المحدثين - تاريخ بغداد ٩/١٩٤، كشف الظنون ٢/١٦١١ ، الأعلام ٣/٨١.

لقد شرفَتْ بسؤددِك القوافي   وفازَ بمجدِك الشرفُ التليدُ [(1)]

وأمثال هذه في أُشعار المتقدمين والمحدَثين أكثر من أن تحصى .

قوله:(بل كل القصيد) : قال شارح"القسطاس:"جمع قصيدة كسفين وسفينة . [فَعيلة][(2)] بمعنى مفعولة ، لأن الممدوح يُقصَد بها ، أو يُقصَد نظمُها ، أو يُقصَد بها القولُ.وقد تُكسَّر أيضاً على قصائد، قال الفرزدق :

إنْ كانَ قد أعياكَ نظمُ قصائدي   فانظرْ جريرُ إذا تلاقى المَجْمَعُ [(3)]

وهي من الصفات الغالبة يدلُّ عليها تكسيرها ."

وقال ابن جني في"المعرب:"تصريف (ق، ص، د) في الحقيقة الاعتزام والتوجُّه نحو الشيء ، منه قصدتُ كذا ، أي : توجَّهت نحوه . وكذا انقصدَ الرمحُ ، أي بان قِصَداً ، أي : قِطَعاً ، فكأنَّ كل قطعة منه توجَّهت إلى جهة. ومنه : القصيد للعصا ،لأن بها ما يُقْصُدُ الانسانُ [(4)]، وهي تهديه وتؤمّه . لكنه يختصُّ في بعض المواضع القَصْدُ بالاستقامة دون الميل [(5)] ،يقال :قَصَدَ الرجلُ يَقْصُدُ واقتصَدَ إذا استقامَ. وأصله ما ذكرناه ، وهو الاعتزام والتوجُّه [١٠٦و] والنهوض . إلا أنه أُطلِق ها هنا ، ولم يقيَّد ، لأنه أُوقِع على أشرف أحواله ، وهو التوجّه إلى الحق والإستقامة ، إذ من عادة العرب أن يوقعوا اسم الجنس العام على أشرف ما في أنواعه من الخاص،تنويهاً بذلك المعنى ، واعتماداً له بالفضيلة،حتى كأنه هو الموضوع لأصل الجنس ، والباقي محمول عليه لاحق به،كالكعبة بيت

---

(1) ديوان السري الرفاء ١١٣/٢.

(2) في (ل)(فعلية) .

(3) ديوان الفرزدق (دار الكتاب العربي) ٤٧/٢.

(4) كذا في اللسان (قصد) ٣٥٧/٣.

(5) عبارة ابن جني في اللسان (قصد) ٣٥٥/٣ كالتالي :"وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل."

الله، والبيوت كلها له ، فخصَّ أُشرف البيوت . ومنه :الفقه لعلم الحلال والحرام، وفي كل العلوم فقه و نظر ، ومنه :الجوهر للنفيس من الحجارة خصُّوه لنفاسته ، وإن كان كل ما شغل الموضع جوهراً . ومنه فلان متكلِّمٌ لمواصل الجدال والنظر ،وإن كان كل كامل غير مؤوف[1] آلة النطق متكلماً . وله نظائر جمَّة . ويشهد بصحته تسميتهم لما طال من الشِّعر وتمَّ بناؤه وتوفَّرت أُجزاؤه قصيداً ؛ لأنُه قُصِد واعتُمِد. وما قَصُر منه واضطربَ بناؤه كالرجز والرمل ـ غير البحرين ـ، شعراً لا قصيدة . وإن [كانا][2] مرادَين مقصودَين ؛ لأنَّ ما تَّم منه آثرُ مما قصُرَ واختلَّ . ثم قال : والقصيد اسم للجنس مما ذكرناه مما طال وتوفَّر ، والقصيدة هي الواحدة منه ، فجرى مجرى شعير وشعيرة من المخلوقات ، وسفين وسفينة من المصنوعات. فإن وقع القصيد بلا هاء على واحدة فذلك لأن اسم الجنس يُطلَق على الواحد اتساعاً، نحو أكلت الخبز ، وشربت الماء ، وخرجت فإذا السبعُ ، وقتلتُ الذئبَ. وإلى هذا أشار بقوله :(بل كل القصيد المطوَّلا) . فقوله :(المطوَّلا) إشارة إلى أن القصيد لا يطلَق إلا على الشِّعر المطوَّل كما ذكرناه.

وقال أبو البقاء [3] : القصيدة هي الأبيات من جنس واحد . إذا كثرت . فإن كانت ثلاثة أُبيات وما دونها لم يسمَّ قصيدة عند الأُكثرين . واشتقاقها من القصد، وهي بمعنى مقصود ؛ لأنها غرض الشاعر . وقيل هي من قِصَد الرماح وهي ما تكسَّر منها ، فالقصيدة قطعة من الشعر ، أو لأنها مشتملة على مقاطع

---

(1) أي غير مصاب بعاهة. اللسان (أوف)٩/١٦

(٢) في (ل) و(أ) (كان) .

(3) عبدالله بن الحسين بن عبدالله (٥٣٨- ٦١٦هـ) من تلاميذ ابن الخشاب ، وأقرأ النحو واللغة والخلاف ، صدوق ، ثقة .من كتبه : "إعراب القرآن" "اللباب في علل البناء والإعراب" نكت الهميان ١٧٨- ١٨٠- ، بغية الوعاة ٢/٣٨- ٣٩، الأعلام ٤/٨٠.

الأبيات ."

وقال ابن فارس[1] في كتاب "المقاييس"[2]" (ق.ص.د.) لأصول ثلاثة :

١ـ التوجُّه نحو الشيء ، يقال :قصده السهم وأُقصده إذا قتله . وكذا أقصدته الحية فكأنَّها توجَّهت نحوه .

٢ـ الكسر كقِصَد الرمح وقد تقصَّد .

٣ـ الاكتناز في الشيء ، يقال : ناقةٌ قصيدةٌ ،أي مكتنِزَة ممتلئة . قال الأعشى:

كرُكْنِ الرَّعْنِ [ذِ عْلِبَةٌ][3] قَصِيدُ[4]

قال :وبه سُمِّيت القصيدة من الشعر [لتقصيد][5] أبياتها . ولا تكون أبياتها إلا تامة الأبنية ."

أقول : ويجوز أنما سميت القصيدة قافية لأنها جزؤها .والعرب قد تسمي الشيء باسم جزء من أجزائه ، كما [١٠٦ظ] ذكرنا أنهم يسمون الربيئة عيناً ؛ لأنهم يرون بها . وسموا خطيب القوم لساناً ؛لأنهم به يتكلَّمون . وسموا جملة الانسان نَفْساً ؛ لأنه أشرف مافيه . قال الحطئية :

ثلاثةُ أنفسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ لقد جارَ الزمانُ على [عيالي] [6]

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) من أُئمة النحو واللغة ، ومن أساتذة الصاحب بن عباد ,من كتبه:"مقاييس اللغة" ،"فتيا فقيه العرب"، "الصاحبي في الفقه اللغة"ـ إشارة التعيين ٤٣، طبقات المفسرين ٥٩/١ ـ ٦٠، معجم المؤلفين ٤٠/٢.

[2] معجم لغوي يقوم على ترتيب مواد اللغة وفق الحرف الاول ، والوصول إلى معنى مشترك لكل مادة مهما اختلفت تقلباتها ومعانيها. مطبوع .

[3] في(ل) و(أ) (دعلبة) بالدال المهملة وهو تصحيف .

[4] ديوان الأُعشى ١١٢.

[5] كذا في مقاييس اللغة ٩٦/٥، وفي (ل) و(أ) (لتنضيد) . وأثبت ما في النص المنقول عنه .

[6] ديوان الحطيئة ٢٧٠ .وفي (ل) و(أ) (عيال) وأُثبت ما في الديوان .

فلما كان قوام القصيدة بالقافية سموها بها لاستواء جميع أفرادها في ذلك . أو إنما سميت بذلك تشبيهاً باللفظة الواحدة لاستوائها فيها ، كما قالوا : كنا في لحمةٍ ونبيذٍ، ويعنون بها الكثير لا القطعة والقطرة .أو إنما سميت بها لاستقلالها كما سموا البحر نُطْفَة في قولهم : "اقطعوا إليهم هذه النطفة[1]" إيذانا بأن البحر بالنسبة إلى همهم [كالنطفة][2] وهي القطرة من الماء.

وقول الناظم:(تجوَّزا) يجوز أن يريد إطلاق القافية على البيت ونصفه الأخير والقصيد بطريق المجاز كما ذكرناه، ويجوز أنه أراد أن إطلاقها عليه بطريق التساهل والترخُّص . قال المطرزي في "المعرب": "يقال : تجوَّز عنه ، أي: أغضى عنه وعفا ، وتجوَّز في الصلاة ترخَّص فيها وتساهل. ومنه تجوَّز في أخذ الدراهم إذا روَّجها ولم يردَّها . وإن كان في المجاز تساهل أيضاً."

أقول : حاصل ما ذكر ابن جني في "المعرب" ما ذكرته . هذا ما عندي فيه. وعندي أن إطلاق القافية على المعاني المذكورة بالاشتراك اللفظي ، أو على بعضها بطريق الحقيقة وعلى بعضها بطريق المجاز . ولا يجوز أن يكون على القصيدة والنصف الأُخير من البيت والبيت مجازاً . وعلى القافية المصطلَحَة بطريق الحقيقة، لأن امرأ القيس والخنساء قبل الخليل الواضع لهذا العلم وأصحاب القوافي ، فتعيَّن العكس. أي : على الذي اصطلحوا عليه بطريق المجاز اللغوي ، وعلى الذي وضعوه بطريق الحقيقة اللغوية . وإذا كان كذلك فلكل واحد أن يصطلح بما شاء وأراد مع مراعاة ما يجب أن يراعى فيها .

---

[1] أي البحر وماؤه . اللسان (نطف) ٣٣٦/٩.

[2] في (ل) (فالنطفة) والمثبت عن (أ) .

قال الزجاجي : " بعض العلماء يرى أن القافية كلمتان من آخر البيت آخذاً مما ذكرناه أنهم سألوا أعرابياً لما أُنشد:

بناتُ وطّاءٍ على خدّ الليلْ

ما القافية ؟ فقال : خدّ الليل .وكذا ذكره الأخفش .ومنهم من جعل القافية آخر جزء من البيت كمفاعيلن في الضرب الأول من الطويل." [و][1] عند الخليل أن يكون الضرب جزء القافية إذا كان فَعَلَتُنْ أو فَعِلُنْ، أو فَعَلْ أو فُلْ لاغير . وفي البواقي من الامثلة [القافية][2] جزء الضرب . هذا إذا قلنا: القافية من الحركة التي [١٠٧و] قبل الساكن . وأما إذا قلنا القافية من المتحرك، فيصدقان معاً على فاعلن ، و مُفْتَعِلُنْ ، و فَعْلُنْ . فحينئذٍ بينهما عموم وخصوص من وجه. ويجوز أن ابن كيسان أراد هذا ؛ لأنه يصدق عليه (ما رُدّ آخراً وجوباً). قال الأخفش : "وقد جاء بيت من قول العرب :

وقافيةٍ بينَ الثنيّةِ والضِّرْسِ[3]

زعموا أنه السين ، ولا أُراه عناها . وإنما أراد شدة البيت ؛ لأن أكثر الحروف يكون من بين الثنيّة والضرس ، وإنما يجاوز الثنيّة من الحروف أقلها. "

قال ابن جني : " هذا الذي رآه الأخفش في هذا حسن . وأما القول الآخر، فلا أرى به بأساً ؛ لأنه جائز أن يسمى حرف الروي قافية مجازاً واتساعاً لا حقيقة. وأشدّ من هذا تسمية البيت كله قافية، وأبلغ منه تسمية القصيدة قافية. كل ذلك مجاز . والحقيقة قول الخليل .

---

(١) بياض في (ل) و(أ) . والواو اضافة لازمة للسياق.

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) ورد في اللسان (ضرس) ١١٧/٦.

فإن قلت : فمن أين تعرف العرب مدارج الحروف ومقاطعها ؟قلت : ذلك معروف [عندها] [1] ومعتاد [على] [2] استعمالها . وانما لا تعرف اسم الحرف هل هو سين أو قاف أو نحو ذلك. فأما نفس الحس، فنحن فيه وهم سواء، لأنهم لا يشكّون في أن التلفّظ بالقاف غير التلفّظ بالحاء ، ودليل ذلك لزومهم حرف الروي. "

أقول : و من الدليل على ذلك قوله :

لو قد حَداهُنَّ أبو [الجوديِّ] [3] برَجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الرويِّ [4]

مستوياتٍ كنوى البَرْنيِّ

واعلم أن كثيراً من العلماء مالوا إلى اختيار مذهب قطرب لسلامته عن بعض الاعتراضات الموردة على غيره . وقيل هذا مذهب الفراء يحيي بن زياد [5]، واختاره قطرب . وعليه أكثر الكوفيين. وكثير من المتأخرين اختاروا مذهب الأخفش ، ومال أكثرهم إلى قول الخليل وتفرّعوا عليه . فنحن نذكرما قال الناظم متقيّلاً بقول الخليل متفرّعاً على مذهبه . وبا لله تعالى التوفيق.

---

(1) في (ل) (عند) والمثبت عن (أ) .

(2) في (ل) و(أ) (عن) والصواب (على) .

(3) في(ل) و(أ) (الحردي) .

(4) لرجل يكني أبا الجودي . وقد ورد في مراتب النحويين ٥١، سر الصناعة ٦٤٨/٢، شرح الحماسة للتبريزي ٥٧/٣، اللسان (روي) ٣٤٨/١٤، الخزانة ١٧١/٣.

(5) ذكر ابن رشيق في العمدة أن الفراء ضمّن كتابه حروف المعجم رأيه هذا . العمدة ١٥٣/١.

[أُنواع القافية باعتبار الحروف التي تقع بين الساكنين]

قال:

وَقُلْ هِيَ خَمْسٌ وَزْنُها (مُتَفَاعِلُنْ) مِنَ الكَـوْسِ إِمَّا سَاكِنَاهَا تَكَلَّلَا

بِأَرْبَعَةٍ حُرِّكْنَ مِنْ (كَـاسَ بَكْرُه لِعُقْرٍ) وَمِنْ (نَخْلٍ تَكَاوَسَ وَالكَلَا)

أَوِ التَّرْكُبِ إِمَّا أُحْـدِقَا بِثَلاثَةٍ أَوِ الدَّرْكِ إِنْ حُفَّا ثَقِيلاً كَأُعْوَلَا

أَوِ الْوِتْرِ إِنْ كَانَا حُفِيَّ فِي مُحَرَّكٍ أَوِ الرِّدفِ إِمَّا السَّاكِنَانِ تَوَصَّلَا

أقول: القافية على رأي الخليل ـ باعتبار الحروف التي تقع بين الساكنين تنقسم إلى خمس قوافٍ وزن كل واحد منها مُتَفَاعِلُ . وهو معنى قوله:(وزنها مُتَفَاعِلُنْ) [١٠٧ظ] من الكوس ، أو الركب ...... الى آخره.

الأولى : المتكاوس . وهي ما اجتمع فيها أربع متحركات ، وهي الفاصلة الكبرى ، وهي غايةما يقع في الشعر من المتحركات كقول العجاج :

قدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهُ فَجَبَرْ

وقوله (هُفَجَبَرْ) مع الساكن الذي قبل أولها ، ومع اللام أو مع فتحته هو القافية. وإلى هذا أشار بقوله:(إما ساكناها تكَلَّلا بأربعةٍ حُرِّكن) أي : احتَفَّا ، من تكلّله النسبُ إذا [تطرَّفه][1]،ومنه تسمية التاج إكليلاً [لتطرُّفه][2] بالرأس ، وكذا السحاب الذي تراه كأن غشاءً أُلْبِسَه يسمَّى إكليلاً . وهي قافية واحدة فَعَلَتُنْ .

قال ابن جني : "تصريف (ك.و.س) للاضطراب ومخالفة المعتاد ومنه

---

(١) (٢) في (ل) و(أ) (تطوقه ، لتطوقه)،وفي "الصحاح" (لتطرفه) . قال في الصحاح : "الكَلُّ الذي لا ولد له ولا والد . والعرب تقول: لم يرثه عن كلالة، أي لم يرثه عن عُرض ، بل عن قرب واستحقاق". والكلالة بنو العم الأباعد . ثم قال:"ويقال : هو مصدر من تكلّله النسب ، أي:تطرّفه ، كأنه أخذ طرفيه من جهة الوالد والولد . وليس له منهما أحد . الصحاح (كلل) ١٨١١/٥.

كاسَتْ الدابَّةُ، أي : مشت على ثلاث قوائم تكوسُ كوساً . قال :

فظلَّتْ تكُوسُ على أكْرُعٍ ثلاثٍ وكانَ لها أُربعُ[1]

أي : عُقِرت إحدى قوائمه . وإلى هذا أشار بقوله:(مِنْ كاسَ بكرُه لِعُقْرٍ) قالت عميرة[2] أُخت العباس بن مِرداس، وأُمها الخنساء ،ترثي أُخاه :

فظلّت تكوسُ على أُكرعٍ ثلاثٍ وغادرتُ أُخرى خَضيبا[3]

أي : القائمة التي عُرْقُبَها ؛ لأنُها مخضَّبة بالدم ، والتكاوس:[التزاحم].[4] منه: نبت متكاوس يركب [بعضه][5] بعضاً ،وكذلك النخل. ويقال : رمل متكاوس ، أي:كثير ركب بعضُه على بعض ، قال ذو الرمة :

على أقحوانٍ في جناديحِ حُرَّةٍ يُناصي حشاها عَانِكٌ متكاوِسُ[6]

وكلّ بابه راجع إليه. وإلى هذا أشار بقوله (ومن نخلٍ تكاوسَ والكَلا). (والكلا) قال الجوهري : "هو العشب رطباً أو يابساً ." وقال المطرزي في "المعرب": "هو واحد الأُكلاء ، وهو مارعته الدوابُّ رطباً أو يابساً . وقيل:كل نبات ليس له ساق ، وما قام على ساق فهو ليس بكلأ."

قال ابن جني : "وإنما سموها متكاوساً لأنُ أُعدل الأبنية أنْ يتلو المتحرك

---

(1) للخنساء ."ديوان الخنساء" ٧٣.

(2) كذا في (ل)و(أ).وفي "الأغاني" ٦٩/١٣،و"الصحاح" (كوس) ٩٧٢/٣،و"اللسان" (كوس) ١٩٩/٦. أنها عَمْرة . وهي عمرة بنت مرداس بن أُبي عامر السلمي (ت ٤٨هـ) بنت الخنساء ، شاعرة مخضرمة رثت أُخويها العباس ويزيد،وشعرها موقوف على رثائهما . - الأغاني ٦٩/١٣، عبدالرحمن، د.عفيفي : معجم الشعراء الجاهليين المخضرمين ، كحالة ، د.عمر.أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ٣٥٨/٣.

(3) ورد في الصحاح (كوس) ٩٧٢/٣، اللسان (كوس) ١٩٩/٦، (كرع) ١٠٦/٨.

(4) في (ل) و(أ) (التراخم) .

(5) في(ل) و(أ)(بعضها) .

(6) شرح ديوان ذي الرمة ٣٩٠.

ساكن كجعفر ودحرج ، لئلا يتوالى المتحركات كما لا تجتمع الساكنات، ثم يليه أن يكون متحركان بعدهما ساكن نحو أَجَلْ ؛ لأن الكلام وضع على الإدراج ، والحركة من إمارات الوصل ، والسكون من إمارات الوقف ، فغَيْرُ منكَر أن يكون الحركة ضِعْف السكون . ثم يليه أن يجتمع ثلاث متحركات كجَمَلٍ وفَخِذٍ.[فهذا][1] غاية احتمال توالي المتحركات في كلمة لتوكيد الوصل وإدراج الحذف . فأما أن تتوالى أربعة متحركة ، فهو لبعده من الأصول ومباينته للتعديل مهجور، إلا [١٠٨و] أن يكون ثَمَّ حرف محذوف صورته السكون لوظهر، نحو : عُلَبِط[2] ، ودُلَمِص ، وخُزَخِز، وجَنَدِل. فلما توالت فيه أربع متحركات تباينت الأصول المذكورة، لاسيما وآخر البيت بالسكون أولى، سموها المتكاوس ؛ لأنه مُتَفَاعِل من كاسَ يكوسُ المشروحة ، وهو غاية الاضطراب والبعد عن الاعتدال.

الثانية : المتراكِب . وهو كل قافية اجتمع فيها [ثلاثة][3] أحرف متحركات بين الساكنين ، وهيَ الفاصلة الصغرى . وإلى هذا أشار بقوله (إما أُحدِقا بثلاثةٍ) أي: أَحاط الساكنان .وذلك أربع قوافٍ ، مُفَاعَلَتُنْ، و مُفْتَعِلُنْ، وفَعِلُنْ ،و فَعَلْ إذا اعتمد على متحرك قبله ، نحو (فعولُ فَعَلْ) كقوله :

إنَّ سُليمى وا للّهُ يكلؤُها ضَنَّتْ بشيءٍما كان يَرْزَؤُها

(زَؤُها) مع الساكن الذي قبله والياء ، أو حركته قافية .

وإنما سميت متراكِباً لأن المتراكِب يجيء بعضه فوق بعض . ولما كانت

---

(١) ساقطة عن (ل) . والمثبت عن (أ) .

(٢) العُلَبِط : الضخم العظيم ، محذوف من فُعَالِل . وليس بأصل . اللسان (علبط) ٣٥٥/٧. والدُّلَمِص . محذوف من الدُّلامص .وهو البرّاق. اللسان (دلص) ٣٨/٧ والخُزَخِز : القوي الغليظ . وأصله خزاخز . اللسان (خزز) ٣٤٦/٥. والجَنَدِل: الشديد من كل شيء ، وقيل الموضع فيه حجارة . الصحاح (جدل) ١٦٥٤/٤. و اللسان (جندل) ١٢٩/١١.

(٣) في(ل) و(أ)(ثلاث) .

الأحرف الثلاثة المتحركة تتوالى ، وفيها حركاتها بسبب القافية ، شُبِّهت بالراكب . ولما كانت الكُلفة بالثلاثة دون الكلفة بالأربعة اشتقّ لها هذا الاسم دون الاسم الأول ؛ وذلك لأن التكاوس الاضطراب والتشويه ،وليس كذلك التراكب.

الثالثة : المتدارِك .وهي كل قافية اجتمع فيها حرفان متحركان بين ساكنين . وإلى هذا أُشار بقوله:(إن حَفّا ثقيلاً كأعولا) يقال : حَفّوا حوله ـ من باب طلب حَفًّا ـ ، أي:أطافوا به واستداروا .و(ثقيلاً) أي :سبباً ثقيلاً ؛ لأنه مركّب من حرفين متحركين كَوَلَ من (أَعْوَلَ) .قوله:(كأعولا) للتمثيل لاغير . وأَعْوَلَ : أي:صوّت لغةً .وذلك ست قوافٍ مُتَفاعلن ، مستفعلن ، مفاعلن ، فاعلن ، فَعَلْ إذا كان قبله ساكن نحو (فعولن فَعَلْ) ، و فُلْ إذا كان قبله متحرك ، نحو (فعولُ فُلْ) كقوله :

وكنتَ إذا ما هممتَ اعتزمْتَ وأُحرِ إذا قلتَ أَن تفعلا [1]

ف(عَلَا) مع الفاء والتاء أو حركته قافية .

وإنما سمّيت متدارِكاً لأَن بعض الحركات قد أُدرك ها هنا بعضاً، ولم يعُقْه عائق . فكما اشتقّ لِمَا توالت فيه ثلاث حركات اسم ، كذلك اشتقّ لما توالَتْ فيه حركتان . والفحش الذي في المتدارك دون الفحش في المتراكِب ؛ لأن الخيل وغيرها قد تجيء متدارِكة متتابعة وإن لم يركب بعضُها [١٠٨ظ] بعضاً ، فأما إذا ركبَ فهو أفحش من التدارُك ، وأُدخِل في معنى المشقّة وشناعة المنظر .هكذا ذكره ابن جني .

الرابعة : المتواتِر .و هو كل قافية وقع فيها حرف متحرك بين

---

[1] لتأبط شراً .ورد في الشعر والشعراء ٣١٤/١. وفيه (واحر) وليس في ديوانه الذي رجعت إليه.

ساكنين.وهو السبب الخفيف. وإلى هذا أشار بقوله:(كانا حِفيًّ في محرّك) ، أي: حَوْل محرّك . وهي إحدى عشرة قافية ، ذكر الأخفش منها سبعاً ،وذلك : مفاعيلن ، فاعلاتن ، فَعِلاتن ، مفعولن ، فعولن ، فَعْلُنْ ، فُلْ إذا اعتمد على ساكن نحو (فعولن فُلْ) هذا ما ذكره الأخفش . والأربع الأخر: مستفعلاتن ، مُتَفاعلاتن ، مفاعلاتن ، مُفْتَعِلاتُنْ كقول علقمة بن العبد:

هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتومُ أم حبلُها إذ نأتْكَ اليومَ مصرومُ [(١)]

(مو) مع الواو والراء قبلها أو حركتها قافية.

وإنما سمّيت متواتراً لأن المتحرك يليه الساكن ،وليس هناك من تتابع الحركات ما في الذي قبله ، قال الأصمعي : يقال : تواترت الإبل إذا جاء شيء منها في أثر شيء ثم انقطعت ،ثم جاء شيء آخر .منه قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾[(٢)] ، لأن بين كل نبيين فترة .وتمام البحث فيها قد قلناه في العروض .

الخامسة : المترادِف ،وهي كل قافية اجتمع فيها الساكنان ، وإلى هذا أشار بقوله:(إما ساكناها توصّلا) أي : ساكنا القافية ليتصل أحدُهما بالآخر. وهي ثلاث عشرة قافية ، وهي فاعلانْ ، فَعِلانْ، مستفعلانْ ، مفاعلانْ ، مُفْتَعِلانْ، فَعَلَتَانْ ، مُتَفاعلانْ ، فاعليَّانْ ، فَعِليَّانْ ، مفعولانْ ، فعولانْ ، فعولْ، مفاعيلْ[(٣)] كقوله :

---

(١) ديوان علقمة الفحل ٥٠ .

(٢) سورة "المؤمنون" الآية "٤٤"

(٣) يلاحظ أن مفاعيلْ هي نفسها (فعولانْ) . وسيرد ذكر العبيدي لذلك .

كلُّ ما قالَ الفتى من مقالْ   إنما تصديقُه بالفِعالْ(١)

فاللام مع الألف قبله والعين أو حركته قافية .

قال ابن جني : "إنما سميت مترادِفاً لأن الغالب في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد روياً كان أو وصلاً أو خروجاً ، فلما اجتمع فيها ساكنان سمِّيت مترادِفاً، كأن أحدهما ردفُ الآخر و لاحقُه."

قال : الأخفش : "قد ذكر الخليل في الجملة ثلاثين قافية ، ولم يذكر في التفسير إلا تسعاً وعشرين ." قال ابن جني : "وينبغي أن تكون القافية المستهلَكة(٢) فعولانْ. وكأنها قد ضاعت في النقل عن الخليل ؛ لأنه لا كتاب له فيه ، وإنما نُقِل هذا العلم من أفواه الحملة له . والأخفش لم يذكر فعولانْ ؛ لأنه [١٠٩و] قد ذكر مفاعيلْ والوزن بهما واحد ، فغني بأحدهما عن الآخر."

وأنا أقول : رأيت كتاباً قديماً كُتِب عليه "كتاب صنَّفَه الخليل في العروض" ، ورأيت قصيدة مشتمِلة على أنواع الزحافات الواقعة في البحور المذكورة في العروض، نُسِبت إلى أنها نظمها الخليل - والله تعالى أَعلم بحقائق الأمور - .

و(ما) في (إما) زائدة . و(ساكناها) مرفوع بفعل دلَّ عليه (تكلَّل) ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله ، أي :إن تكلل ساكناها بأربع متحركات فمتكاوس . وكذلك البواقي .

وتلخيص هذه الأبيات : أن القوافي خمس ، كلها على وزن مُتَفَاعِل ، أُخِــذَتْ من الكوس ، والركب ،والدَّرك ، والوِتْر ، والردْف، لأن ساكنيها

---

(١) كامل الدبيري ٥٢و.

(٢) أهلكه غيره واستهلكه بمعنى واحد الصحاح (هلك) ٤/١٦١٦

إن أُحاطا بأربع متحركات فالقافية متكاوِس ، وإن أحاطا بثلاثة فمتراكِب ، وإن أحاطا باثنين فمتدارِك، وإن أُحاطا بواحد فمتواتِر ، وإن لم يكن بينهما متحرك بل تواصل الساكنان فمترادِف.أَخذ هذه الأبيات من قول الشيخ ابن الحاجب -رحمه الله تعالى- وهو :

كَوْسٌ وركْبٌ وَدْرِكٌ وِتْرُ رِدفِهِمُ[1] أُلقابُها (مُتَفَاعِلُنْ) إذا انْتَقَلا[2]
فأَوَّلُ أربعٌ ما بعدَ ساكِنِهِ إلى التقا الساكنين خامساً كُمُلا

أي: ما بعد ساكنه الأَول . وفي بعض النسخ(ما بين ساكنه) أي : بين ساكنيه ، أي: خُذ ما بعد الساكن الأول ، واحذف واحداً واحداً إلى التقاء الساكنين على الترتيب المذكور يحصل خمس قوافٍ كلها على وزن مُتَفَاعِلُنْ من الكوس والركب ..... إلى آخره.

وأناأقول : لا حاجة إلى هذه التطويلات التي ذكروها ، بل لو قيل : إن آخر البيت لا بد أَن يكون ساكناً ، فإن كان قبله ساكن آخر فهي المترادف ، وإن كان متحرك [3] فإن كان واحداً فهي المتواتِر ، وإن كان اثنين فهي المتدارِك، وإن كان ثلاثاً فهي المتراكِب ، وإن كان أربعاً فهي المتكاوِس لكان أولى وأبين. ثم نذكر شرائط القافية ، وما يجب رعايتُه فيها .

---

[1] ضبطها محقق النهاية كالتالي (وُتْرٌ رِدْفُهُمُ) نهاية الراغب ٣٤٤- ٣٤٥

[2] نهاية الراغب ٣٤٤- ٣٤٥ .

[3] (متحرك) اسم كان والخبر محذوف تقديره (قبله) .

[حروف القافية]

قال:

وفيها تُراعَى أُحْرُفٌ وهي ستَّةٌ روِيٌّ لِمَبْنَى الشعرِ لَنْ يَتَبَدَّلا

أقول: لمّا فرغ من تعريف القافية والبحث عن ماهيتها وحقيقتها، شرع فيما يتعلّق بشرائطها ورعايتها، قال: وتراعى فيها ستة أحرف، أي: بالاتفاق. وزاد الأخفش حرفاً آخر[1].

وقبل الشروع في المقصود ينبغي أن تعلم أن الشيخ [١٠٩ظ] أبا الفتح ابن جني قال: "يتعاقب في الشعر أشياء. منها ملازم كالقافية والروي. ومنها مفارق، وهو الذي لا يكون من ضرورة الشعر وأنه لاشعر إلا بوجوده، وهو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: هو الذي إذا وُجد لم ينب غيرُه منابه، ولزم القصيدة جميعاً. وهو الوصل، والخروج، والتأسيس، والردف إذا كان الفاً.

والثاني: إذا وُجِد لزم، ولم ينب منابه إلا حرف آخر له حكمه. وهو الردف إذا كان واواً أو ياء.

الثالث: إذا وُجد لم يلزم إعادته بعينه بل يقع موقعه جميع الحروف. وهو الدخيل.

وفي القافية قسم آخر أنت مخيّر في أن تأتي به أوْ لا، وهو المتعدّي والغالي هذا إذا قلنا إن القافية من أركان الشعر أو شرائطه على ما ذكرناه في أول شرح القصيدة.

إذا عرفت هذا فنقول الأول من الستة التي مراعاتها لازمة **الروي**

(1) زاد الأخفش حرفين هما: المتعدي والغالي.

قال أبو الحسن: "الروي هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ، ويلزم في كل بيت منها إعادته في آخره ، كقول الشاعر:

إذا قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقُهُ وأومَتْ إليه [بالعيوبِ][1] الأصابعُ[2]

فالعين حرف الروي . وهو لازم في كل بيت ."

قال ابن جني: "هذا الذي ذكره أبوالحسن غير مقنع في معرفة الروي . ألا ترى أن قول الأعشى :

رحلَتْ سميّةُ غدوةً أجمالُها غضبى عليك [فما][3] تقولُ بدا لها[4]

الألف قبل اللام وبعد الهاء، و اللام والهاء لازِمة في [مختلِف][5] المواضع . فليت شعري إذا أخذ المبتدئ في معرفة الروي بقول أبي الحسن كيف يصح له معرفة الروي؟ وبعضهم زاد على ماقال الأخفش ، فقال: "الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتُنْسَب اليه ، ويلزمها إلى آخرها . قال : ومعنى قولنا : تُنسَب اليه ، أي : يقال إنها عينية ،أو لامية،أو ميمية،أو ماشابه ذلك . فيقال في القصيدة التي آخرها (الأصابع) عينية، وفي قصيدة امرئ القيس (قفانبكِ) لامية، وفي قصيدة عنترة وزهير ميمية .

أقول : فيه نظر ،لأن معرفة ماذكره أيضاً موقوفة على معرفة الروي ، فما لم يُعرَف الروي لا يمكن أن يقال إنها عينية أو غيرها مثلاً، ففي قول الأعشى متى لا يعرف أن الروي لام لا يُعرَف أنها لامية ؛ لأن لزوم الحروف المذكورة

---

[1] في (ل)و(أ) (بالعيون) وهو تصحيف .

[2] ورد في الكافي ١٥٨، وفيه بالأكف ، و اللسان (ومأ) ٢٠١/١.

[3] في (ل)و(أ) (بما).

[4] ديوان الأعشى ٢٥٥.

[5] في (ل)و(أ) (مختلفة) .

فيها واجب من أول [١١٠و] القصيدة إلى آخرها .

وفي قوله تُبنى عليه القصيدة أيضاً نظر، لجواز أن يقول الشاعر بيتاً واحداً.

وفي قولهم : إن الروي لازم للقصيدة أيضاً نظر ؛ لأن تغيير الروي جائز على ما سيجيء إلا أنه عيب ، ولا تخرج القصيدة عن كونها شعراً . غاية ما في الباب أنه عيب في القافية ، وكونه عيباً لا يدل على عدم جوازه. وكون اللزوم صفة للخروج أولى من كونه صفة للروي ؛ لأن تغييره البتة لا يجوز. ومعرفة الروي وتمييزه عن الحروف الأُخَر التي عددناها سيأتي فيما بعد .

قال ابن جني : أصل (رَوَيَ) في كلامهم للجمع والضم والاتصال، منه : الرِّواء للحبل الذي يُشَدّ على الأحمال والمتاع وغيرهما ؛ لأنه يضمّ شيئاً إلى شيء ، ومنه ماء[رَوَاء][1] ؛ لأن الماء إذا كثر اجتمع الناس عليه وانضموا ،ومنه رويتُ الحديثَ؛ لأنك تلوته شيئاً بعد شيء ، فكأنك [تضمه][2] . والرِّيّ منه ؛ لأن للريان نضارة وصفاء واتصال أجزاء . وليس كالشَّعِث الشَّظِف الذي تتفرّق أجزاؤه ولاتمتزج. وقولهم للرجل رُوَاء ، أي : منظر (فُعال) إما من الرِّي ؛ لأن للريان نضارة وحسناً، وإما من (رأى) ، لأنه أُجمِع على تخفيف همزته ، لأنه ما يرى من ظاهر حسن حاله .قال أبو على : فالروي أُخِذ من الرِّواء ، بمعنى الحبل؛لأن به عصمة الأبيات وتماسكها ونظامها والتئامها ، ولولاه لتفرقت عُصَباً ، ولم تتصل شعراً واحداً ."

وقال التبريزي : "إن حرف الروي يَضُمّ ويجمع جميع البيت ، فلهذا سمي

---

[1] في (ل)و(أ)(رِواء) . والضبط عن" الصحاح". قال في"الصحاح": "وماء رَواء،بالفتح ممدود،أي:عذب :وإذا كسرت الراء قصرته وكتبته بالياء وقلت ماء روىً . الصحاح (روى) ٦/٢٣٦٥.

[2] في (ل)و(أ)(تضمها) .

بذلك الاسم.أُخِذ من الرِّواء ، وهو الحبل الذي يُشدُّ على الأُحمال والمتاع ليضمها."وهو قريب مما ذكره ابن جني .

قال :

وَيأتِي رَوِيّاً كُــلُّ حرفٍ سِوَى الَّذِي لِلإِطْلاقِ أُو مَــدِّ الضَمير كــزُمِّلا
وَ(هُمْ أُجْمُلوا) و(اسْتَعْجِلي) واجْعَلَنْهُمَا رَوِيّاً عَقيبَ الفَتْحِ كَآسْعَي رَموا طَلا

أقول اعلم أن حرف الروي إن كان متحركاً سميت القافية مطلقة ؛ لأنه أُطلِق إلى إحدى الحركات. وإن كان ساكناً سمِّي مقيداً ؛ لأنه ما أُطلِق إلى شيء من الحركات بل قُيِّد .

وينبغي أن تعلم أن أصل الروي أن يكون حرفاً قوياً ؛ لأنه الذي يجمع قوافي الشعر ويضمها ،كما أن الحبل الذي يُشَدُّ على الأحمال ليضمها يكون قوياً.

قال ابن جني :" جميع الحروف تقع روياً سوى الأَلف والواو والياء في الأواخر غير مبنيات في [١١٠ظ] أنفس الكلم بناء الأصول."فحينئذ لا تقع الألف التي للإطلاق روياً كقوله :

يادارَ عمرةَ من محتلِّها الجَرَعَا [(١)]

فالعين هي الروي،والألف بعدها للإطلاق .وكذا الواو التي للإطلاق كقوله :

متى كانَ الخيامُ بذي طُلُوحٍ سُقيتِ الغيثَ أيتُها الخيامو [(٢)]

فالواو للإطلاق ، والميم روي. وكذا الياء التي للإطلاق ، كقوله :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بينَ الدخولِ فحوملي [(٣)]

---

(١) للقيط بن يعمُر . ديوان لقيط بن يعمر ٣٦.
(٢) لجرير بديوانه . (دار بيروت) ٤١٦
(٣) ديوان امرئ القيس ٨

فالياء للاطلاق ، واللام روي .فهؤلاء لا يقعن روياً ؛ لأنها نشأت من إشباع الحركة، وكذلك الألف في (زَمَّلَا) للمثنّى ، والواو في(وهم أجملوا) للجمع ، والياء في (استعجلي) لأمر المخاطبة لا يقعن روياً على القول المنصور ؛ لأنهن مدّات لاحقة بالحرف الأُصلي ، شبيهة بالمدّات التي للإطلاق ،سوى الواو والياء المفتوح ما قبلهما كاسعَى ورَمَوا ؛ لأنهما ليستا مدّتين،لأنه لا يمكن تمديد الصوت بهما حينئذٍ ، وأكثر المطلوب بالروي ذلك . وكذلك المدّات اللاحقة بالضمائر نحو : (هُما) ، و(هُمُو) ، و(هِمِي) لايقعن روياً ؛ لأنها زوائد يلحقن الضمائر للإيضاح والفرق.

وينبغي أن تعلم أن المدّات اللاحقة في (زَمَّلَا)، و(هم أجملوا)، و(استعجلي) مُثُلٌ للمدّات التي للإطلاق ، وصالحة لأن تكون مُثُلاً أيضاً للضمائر . و(الطّلا) وهو ولد ذات الظِّلف ليس له مدخل في الباب ، بل جاء به لأجل القافية .

قال :

كَذَا اسْتَثْنِ تَنْوِيْنًا كَذَا أَلِفًا يُرَى ... لَدَى الوَقْفِ مِنهُ مُبَدَلاً كاثوِ مُجْدِلا

كَـذا هَاءَ إِضْمَارٍ وَهَـاءَ مُؤَنَّثٍ ... إِذَا حَـرَّكوا ما قَبْـلُ إِلَّا تَسَهَّلَا

كَـذا حَرْفَ تَبْيِينٍ وياءَ إِضَافةٍ ... وَهَمْزَةَ (حُبْلَى) عِنْدَ وَقْفِكَ مُبْدِلا

أقول : التنوين اللاحق آخر الكلم لا يقع روياً سواء للصرف أو غيره ، نحو زيدٍ ،ومسلماتٍ ، وصهٍ ،وغاقٍ ، ويومئذٍ ، والعتابَنْ . وكذلك نون التأكيد المخَفّفة كاضربَنْ ، ولا تنطلقَنْ . وكذلك الأُلف المبدَلة عن التنوين ، كقولك : رأيت زيداً ،واثوِ مُجْدِلا ، وهو القصر . ونحو قوله :

أَقلِّي اللومَ عاذلَ والعتابَنْ[1]

وقول الآخر:

داينْتُ أروى والديونُ تقضَنْ[2]

وقول الآخر :

يا أبتا علَّكَ أَو عساكن [3]

وقول الآخر:

يَحْسِبهُ الجاهلُ ما لم يعلمَنْ [4] [١١١و]

شيخاً على كرسيِّهِ مُعمَّمَا

وقول الأعشى:

ولا تعبدِ الشيطانَ وا للهَ فاعبدَنْ[5]

وقول [عمر][6] بن أبي ربيعة [7] :

وقميراً بدا ابن خمسٍ وعشريـــــنَ له قالت الفتاتان [8] [قومَنْ][9]

---

[1] لجرير . ديوانه (دار بيروت) ٥٨.

[2] لرؤبة ديوانه ٧٩.

[3] لرؤبة . ديوانه ١٨١.

[4] يُنسَب إلى مساور بن هند العبسي ، وقيل للعجَّاج ، ونُسِب لأبي حيان الفقعسي ، والدُّبيري،وعبد بني عبس،وابن جبابة اللص . وقد ورد نوادر أبي زيد ١٦٤، الكتاب ٥١٦/٣، مجالس ثعلب ٥٥٢/٢ ، الزجاج، الأمالي ١١٨، سر الصناعة ٦٧٩/٢، تذكرة النحاة ٦٩، ضرائر الشعر ٢٩. شرح شواهد المغني ٩٧٣/٢، الخزانة ٥٦٩/٤، وانظر في نسبته الخزانة ٥٧٣/٤.

[5] ديوان الأعشى ١٠٣.

[6] في (ل)و(أ) (عمرو)

[7] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة (٢٣- ٩٣هـ) قرشي ، مخزومي ، شاعر مشهور. قيل : لم يكن في قريش أشعر منه . كان كثير الغزل والنوادر.وغزا في البحر ، فاحترقت السفينة ، ومات غرقاً-الشعر الشعراء ٢/ ٥٥٣- ٥٥٨ ، مرآة الجنان ١٨٢/١، معجم المؤلفين ٢٩٤/٧.

[8] في (ل) و(أ) (قرمن) . وهو تصحيف .

[9] شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢٤٤. وفيه (قميرٌ) و(قوما) بإبدال نون التوكيد ألفاً.

وقول عبيدا للّه [1] :

متى تأتِنا تُلمِمْ بنا في ديارِنا تجدْ حطباً جَزْلاً وناراً تأجَّجَنْ [2]

وكذلك الألفات المبدَلة من هذه النونات ، كقوله :

قد رابني حفصٌ فحرِّك حفصا[3]

وكذلك قول الآخر ـ وهو ما ذكرناه :

يحسبُه الجاهلُ مالم يعلما

وكذلك قوله :

ولا تعبد الشيطانَ وا للّهَ فاعبدا

وكذلك الهمزة المبدَلة عن الألف في الوقف نحو حُبْلأ ، ورأيت رجلأ،وهو يضربهـأ في الأصح . وكذلـك الهـاء الـتي تبيّن بهـا الحركـة نحـو ارمِهْ ، وبُنيَّـهْ ، ولِمَـهْ، وكتابيَهْ ، وحسابيَهْ ، ولم يتسنَّهْ . قال :

إنّ الحوادثَ بالمدينةِ قد أوجعنني وقرعْنَ مروتيَهْ[4]

فالروي الهاء . وإنما قال(حرف تبيين) ليدخل غير الهاء كألف (أنا) ، وحَيَّهلا ؛ لأنها لبيان حركة النون واللام، وكـذا هـاء الضمـير وهـاء التـأنيث إذا تحـرَّك مـا قبلهما كطلحة ، وحمزة ، وظلامهو ، وصاحبهو ، كقوله :

---

(1) هوعبيدا لله بن الحر الجعفي (ت ٦٨هـ) فارس ، شجاع . كان من أصحاب عثمان بن عفان ثم معاوية من بعده ، وشارك مصعب بن الزبيرفي بعض حروبه ، ثم حاربه . ومات غريقاً.وكان شاعراً مقدما مجيدًا_ المبتدأ والخبر ٣/١٨٦- ١٨٨، الخزانة١/٢٩٧- ٢٩٩ ، الأعلام ٤/١٩٢.

(2) ورد في الكتاب ٣/٨٦، العيون الغامزة ٢٤٢، الخزانة ٣/٦٦٠.

(3) ورد في الكتاب ٤/٢٠٨، الأصول ٢/٣٨٨، سر الصناعة ٢/٤٨٠، اللسان (روي) ١٤/٣٤٩.

(4) لابن قيس الرقيات . ديوان عبيدا لله بن قيس الرقيات ٩٨.

لما رأيتُ الدهرَ جمًّا خَبلُهْ [1]

وكقول طرفة :

أُسلمني قومي ولم يغضبوا   لسوءةٍ حلَّتْ بهم فادِحَهْ [2]

كلُّ خليلٍ كنتُ خاللْتُه   لاتركَ اللهُ لهُ واضحهْ

كلُّهمُ أورغُ من ثعلبٍ   ما أشبهَ الليلةَ بالبارحهْ

وإن سكن ما قبلها بأن يكون قبلها ألف كحَصَاة وقَطَاة ، كقوله :

ألم ترعَ الهوى إذ لم تؤاتي   بلى وصحوتَ عن طلبِ الفتاةِ [3]

فالهاء فيها روي ؛ لأنَّ الهاء التي في (الفتاة) صارت تاء في الوصل ، وشاركت تاء (تؤاتي) وهي أُصلية . أو لم يكن قبلها ألف فهي أيضاً روي إذا كان قبلها ساكن ، كقول الحماسي:

يا أيُّها الراكبانِ السائرانِ معاً   قولا لِسِنْبِسَ فلتقطِفْ قوافيها [4]

فالهاء روي ؛ لأن الياء ساكنة ، والساكن لا وصل له . وهو معنى قول الناظم:(إلا تسهَّلا) بفتح الهاء لاغير .وإن كانت الهاء أُصلية نحو السَّفَه والوَلَه فكونها روياً أُولى من [١١١ظ] كونها صلة .

وأما قوله (وياء إضافة) ففيه نظر ؛ لأن هذه الياء إن كانت متحركة تكون

---

(١) لأبي النجم العجلي في ديوانه ١٢٦

(٢) ديوان طرفة ١٥.

(٣) لم أعثر عليه .

(٤) نسبه أبو تمام في الحماسة لبعض بني سِنْبِس . وقد وردت في الحماسة ١٥٢/١ . ونسبها النمري في معاني أبيات الحماسة إلى بعض بني عبد شمس النمري ، معاني أبيات الحماسة ٦٩، المعري، لزوم ما لا يلزم ٣٨/١، الحاوي ١٠٩و.

روياً، كقوله :

وأُنتَ أخي مالم تكُنْ لي حاجةٌ   فإن عرضَتْ أيقنتُ أن لا أخاليا[1] .

فالياء روي . والألف بعدها صلة .وإن سكنت كانت روياً وصلة ، فالتي تقع روياً قوله:

إذا تغَدّيتُ وطابَتْ نفسي[2]

فليسَ في الحيِّ غلامٌ مِثْلي

الإغلامٌ قد تغدّى قَبلي

فالياء حرف الروي بدليل اختلاف ما قبلها .وكقول الآخر أنشده ابن جني في "المعرب":

إني امرؤٌ أحمي [ذمارَ[3] إخوتي[4]]

إذا رموا كريهةً يرمونَ بي

يرمونَ بالدّلوينِ في قَعْرِ الرُّكِي

جعل الياء روياً . ثم قال ابن جني :" وأن لا تكون روياً أحسن".ومثال كونها صلة قوله :

لاه ابنَ عمّكَ لا أُفضلتَ في حِسبٍ   عندي ولا أُنت ديّاني فتخزوني[5]

---

(1) ينسب لعبدالله بن معاوية وعبدا لله بن جعفر ولعبدا لله بن جعفر .ورد في عيون الأخبار ٧٦/٣، الزهرة ٧٦٩/٢، زهر الآداب ٨٥/١، الحماسة البصرية ٥٥/٢.

(2) وردت في القوافي ١٠٣، ابن عدلان ، الانتخاب ٥٢، والأول الثاني فقط في العقد ٣١٠/٦.

(3) في (ل) و(أ) (الدمار لإخوتي) وهو يخالف ما في الكتب الأخرى ، ولا يستقيم به الوزن من الرجز.

(4) وردت في القوافي ١٠٣، وفيه (إذا يروني مُنكِراً) . والأول والثاني في العقد ٣١٠/٦.

(5) لذي الإصبع العدواني ورد في المفضليات ١٦٠ ، ابن قتيبة ، أدب الكاتب ٥٤١ ، الأغاني ٩/٣، سمط اللآلي ٢٨٩/١ ويروى (شيئاً) و(عني) مكان (عندي).

فالنون روي.ومثل هذا ما يروى عن علي - رضي ا لله تعالى عنه -:-

محمدٌ النبيُّ أخي وصهري وحمزةُ سيِّدُ الشهداءِ عمِّي [1]

وبنتُ محمدٍ سكني وعِرْسي مسوطٌ لحمُها بدمي ولحمي

وسِبطا أحمدٍ [ولداي][2] منها فَمَنْ ذا قسمُه منه كقسمي

وإن كانت قبلها ألف مقصورة نحو عَصَاي فهي روي . وبعض العرب يقول عَصَيَّ فهذه روي أيضاً ، كقوله :

ويطعنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا [3]

فالياء حرف الروي ، وفتحها مجرى ، والألف التي بعدها صلة ، والياء التي قبل الروي ردف ، وفتحة ما قبل ياء الردف حَذْو .

وأما الياء المشددة للنسبة أو بادغام ياء فيها ، نحو (طيِّ) من (طويت) ، أو بأن تكون أصلية وقبلها واو زائدة فتُقلَب ياء وتُدغَم فيها كمقصيّ ومرميّ، فهذه الياء تكون روياً . والياء التي قبلها ردف . وذلك كقوله[4] :

بكـيتُ والمحتزِنُ البَكيُّ

وإنَّما يأتي الصِّبا الصَّبيُّ

أطرباً وأُنتَ قِنَّسْـريُّ

والدهرُ بالإنسـانِ دَوَّاريُّ

فبعض هذه الياءات للنسبة ، وبعضها لغير النسبة ، فالياء الثانية في (كلها) روي،

---

(1) ديوان علي بن أبي طالب ١٨٨.

(2) في (ل)(والداي) .

(3) للمنَخّل اليشكري . الفراء ، معاني القرآن ٢/٣٩ ، سر الصناعة ٢/٧٠١، شرح الحماسة للتبريزي ٢/٤٨.

(4) للعجّاج . : ديوان العجاج ٣١٠، والقِنَّسري : الكبير المسن .

والأولى الساكنة ردف . وكذلك حكم الواو المشدَّدة كقول جميل بن معمر[1]:

[١١٢و] أليسَ [من][2] البليَّةطولُ ليلي وإرسالي الظنونَ مع النجوِّ[3]

فأحزنُ أن يكونَ على صديقٍ وأفرحُ أن يكونَ على عدوِّ

فإذا عرفت هذه فتمييز الروي من غير الروي عليك هين ؛ وذلك لأن التي يجب أن تقع روياً هي غير الحروف الستة ، وهي الألف ، والواو ، والياء ، والهاء والتنوين ،والهمزة . فانظر إلى الحرف الآخِر ، فإن لم يكن منها فهو روي ، كقوله في القافية المقيدة :

تميمُ بنُ مرٍّ وأشياعُها وكندةُ حولي جميعاً صُبُرْ[4]

فالراء هو حرف الروي.وإن كان منها فإن صلحت للروي كياء الإضافة المتحركة فهي روي ، كقول زهير :

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُه وعُرِّي أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ[5]

فاللام حرف الروي.وإن كان منها فالذي قبله روي كما ذكرنا ، أي إن كان له صلاحية الردف،كقول لبيد:

عَفَت الديارُ محلُّها فمقامُها بمنىً تأبَّدَ غَولُها فرِجَامُها .

فالميم حرف الروي .

---

(1) أبو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر العذري (ت ٨٢هـ) صاحب بثينة ، اشتهر حبه لها وأخباره.له ديوان شعر معظمه تشبيب بها.الشعر والشعراء ٤٣٤/١- ٤٤٤، مرآة الجنان ١٦٩/١- ١٧٠، معجم المؤلفين ١٦٠/٣ – ١٦١.

(2) ساقطة من (ل) ومثبتة عن (أ)

(3) ديوان جميل (تحقيق د. حسين نصار) ٢١٩.

(4) لامرئ القيس بديوانه ١٥٤.

(5) شرح شعر زهير ١٠١.

[الوصل]

قال :

وَثاني الْحُروفِ الوَصْلُ بَعْدَ رَوِيِّها بِمَدٍّ كَـأَحْبَابِي أَرادوا تَرَحُّلاَ

وَبِالْهاءِ إِمّا مُسْكَناً أَوْ مُحَرَّكاً وَأَوْجِبْ خُروجاً إِنْ [تَحَرَّكْ][1] لِيَمْطُلا

[تُرَى][2] هَاءَ إِضْمارٍ ، وَهَاءَ مُؤَنَّثٍ كَذا هَاءَ تَبْيِينٍ ، وَهاءً مُؤَصَّلا

أقول: والثاني من الحروف الستة : **الوصل**.وهو القسم الأول من الأشياء المفارِقة على ما ذكرنا قبلُ. وهو الذي ليس من ضرورة الشعر، لكنه إذا وُجِد لم ينب منابَه غيره ، ولزم القصيدة جميعَها . ألا ترى إلى قول العجّاج:

قد جَبَرَ الدِّيَنَ الإلهُ فَجَبَرْ

لا وصل له .

وحروف [الوصل][3] الألف،والواو، والياء، والهاء اللواتي يقعن بعد الروي متصلاً به إذا كان متحركاً .وإلا فلا وصل له؛ لأنه لا يكون بعده شيء ، وقيّدنا (متصلاً بالروي) ليخرج الخروج ؛ لأنه يجيء بعد الروي ، ولا يكون وصلاً.

وسمّيت هذه الحروف وصلاً ؛ لأنها وَصَلْنَ حرف الروي .وإنما خصت هذه الحروف بكونها وصولاً دون غيرها ؛ لأنه ليس في الحروف ما يتبع الحركات، ويقع بها المدُّ والترنُّم والحداء وتطويل الصوت المطلوبة عندهم سوى هذه الحروف إذا كُنَّ سواكن، واقعة [١١٢ظ] قبل الألف فتحة وهي [ضرورية][4] ،

[1] في (ل) (يحرك) وأثبت ما في (أ) لاتفاقه مع ما في الحاوي ١٠٩ظ و الإرشاد الشافي ١٣٨.

[2] في (ل) (يرى) والمثبت عن (أ) و الحاوي ١٠٩ظ

[3] في (ل) و(أ) (الأصل).

[4] في (ل) و(أ) (ضروري) .

وقبل الواو ضمة ، وقبل الياء كسرة . ومثّل الثلاثة في النظم بقوله (أحبابي أرادوا، ترحّلا) . وألحق الهاء بها ؛ لأُنها شبيهة بالألف لخفائها وخفّتها ، فلأُجل هذا أبدلها الراجز من الألف بقوله :

قد وردَتْ من أمكِنَهْ[1]

من ها هنا ومن هُنَهْ

إنْ لم أُرَوِّهَا فمَهْ

يريد من هنا ، فأبدل من الألف هاء[وأما قوله (فَمَهْ)، فيحتمل أن يكون أرادفما ؟ أي فما أصنع ؟ أو فما قدرتي ؟ ونحو ذلك [2]] ويجوز أن يكون زجراً ، أي: لم أفعل ذلك فاكفف عني فلست شيئاً.

وكما تتبين الحركةبالألف في (أنا) و(حيّهلا) تتبيّن بالهاء أيضاً في قولهم: (اغزُه) وعَمّه ، ولِمَهْ .قال ابن جني :"والدليل على ضعف الهاء وخفائها قولهم مررت بهِي وتركت عليهِي . والأصل بهُو وعليهُو ، فأبدل الواو ياء لوقوع الكسرة والياء قبلها.ولم يعتدّوا بالهاء وإن كانت متحركة حاجزة بينهما . وأيضاً ، فأجروها متحركة مجرى الحرف الساكن في قِنْيَة [3] ، وصِبْيَة وعِلْيَة وصِبْيان وناقة عِلْيان . والأصل قِنْوة ؛ لأنها من قَنَوْت ، وصِبْوة وصِبْوان من صَبَوْت ، وعِلْوة وعِلْوان ؛ لأنها من عَلَوْت. ولم يعتدّوا بالساكن حاجزاً بين الكسرة والواو ، فأجروه لذلك مجرى قيل ، وريح ، وميزان ، وميعاد ممالا حاجز فيه بين الكسرة

---

[1] ورد في العقد ٣٠٤/٦، سر الصناعة ١٦٣/١، ١٦٤، ٥٥٥/٢ ،شرح المفصل ٤٣/١٠ ، ضرائر الشعر ٢٣٢ ، الأصبحي، الوافي بمعرفة القوافي٨و

[2] الكلام منقطع في (ل) و(أ) والنص من كلام ابن جني ، وقد ورد في سر الصناعة ٥٥٥/٢ فأثبته ، ليتصل الكلام.

[3] القِنْيَة : الكِسْبَة . اللسان (قنو) ٢٠١/١٥.

وبين غيرها. ومما يدلّ على ضعف الهاء [و][١] تشبيهه بالألف إنشاد بعض العرب:ـ

عَفَتْ الديارُ محلُّها فمقامْ

فحذف الهاء لأنها وصل ، كما تُحذَف الألف من نحو قول جرير :

أقلّيْ اللومَ عاذلَ والعتابْ

وقوله :

سُقِيتِ الغيثَ أيتُّها الخيامْ

وأيضاً يدل على خفائه إمالة (درهمان)[٢] دون (مِثْقَبَان).

وهذه الهاء تكون ساكنه ومتحركة ، فإذا كانت ساكنة فالأمر فيها ظاهر[٣]

وإن كانت متحركة فما قبلها إن كان ساكناً فتكون روياً ، كقوله:

يا دارَ هندٍ عَفَتْ إلّا أثافيها

فالهاء روي . ولا يجوز أن تكون الياء روياً والهاء وصلاً لما ذكرنا أن لا وصل للروي الساكن . قال ابن جني : وعلى هذا قول الآخر:

حُيِّيتَ عنّا أيُّها الوَجْهُ

ولغيرِك البغضاءُ والتَّجْهُ[٤]

فيجوز مع هذا في قصيدة واحدة خُذه، ودَعْه ، ومِنْه .

وإن كان ما قبلها متحركاً فتكون وصلاً ، ويجب الخروج معها . والخروج

---

[١] مثبتة عن (أ)

[٢] نسب الرضي إمالة (درهمان) إلى الضعف والشذوذ . الرضي، شرح الشافية ٦/٣

[٣] أي أنها تكون وصلاً .

[٤] مجالس ثعلب ١٧٣/١، الصحاح(نجه) ٢٢٥٢/٦، اللسان (نجه) ٥٤٧/١٣. والتَّجْه : الزجر والردع .

المدّات التي يقعن عَقيبه كقوله:(مقامها) و(مقامهو) و(مقامهي)،لما عُلِم أن آخر الشعر ينبغي أن يكون ساكناً، وليحصل [١١٣و] الغرض منها كما يحصل من المدّات إذا كنّ وصلاً وهو مَطْل الصوت وغيره على ما ذكرناه . وهذا معنى قوله:(وأوجِب خروجاً) ثم هذه الهاء المتحرك ما قبلها يجوز أن تكون هاء إضمار ، كقوله :

قد يعرفونَ عزَّهُ وشَرَفَهْ[1]

وهاء مؤنث نحو (حمزة) (وتمرة) ، وهاء تبيين، أي : التي لبيان الحركة ،وهي هاء السكت نحو (سلطانيَهْ) و(غلاميَهْ).و(لِمَهْ) و(لم يتسنَّهْ) على ما ذكرنا.وأن يكون أصلياً كقوله :

أُعطِيتُ فيها طائعاً أو كارها [2]

على ما يجيء في آخر بحث الوصل مفصَّلاً ـ إن شاء الله تعالى ـ .

قال:

وَقُلْ أَلِفَ المَقْصُورِ أَصْلاًوَمُلْحَقاً ... بِهِ لِلُزومٍ نَحْوَ (بُشْرَى) وَمُبْدَلا

كَذَا أُخواهُ السَّاكِنانِ كَيَرْتَمِي ... وَ(هِبْرِيَةٍ) تَخْلُو و(عَرْقُوة)[3] الدَّلا

يَقَعْنَ رَوِيّاً كَالأُصُولِ وَقَدْ تَرَى ... وُصُولاً كَمُدٍّ إِذْ حَكَتْهُ تَمَطُّلا

وَلَا غَرْوَ فَالأَصْلِيُّ يَجْرِي كَزَائِدٍ ... لَدَيْهِمْ فَرَخِّمْ نَحْوَ (طَلْحَةَ) (هِرْقَلا)

أقول : هذه إشارة إلى ما ذكره الأخفش وابن جني من هذه الثلاثة، أي

---

[1] ورد في الحاوي ١٠٩ظ.

[2] ورد في قوافي التنوخي ١٢٧، شرح ديوان أبي تمام ٢٥/١، اللسان (كره) ٥٢١/١٣ ، العيون الغامزة ٢٤٨.

[3] قال: في"الصحاح": هي بفتح العين: ولا تقل عُرقُوة، لأن فُعْلُوة تُضَم إذا كان ثانيه نوناً .والعرقوتان: الخشبتان اللتان تعترضان على الدلو كالصيلب".الصحاح (عرق) ١٥٢٤/٤.

اللاتي هي الأصول، تقع روياً نحو ياء (يرتمي) ، وواو(يدعو) ، وألف (رَمَى) و(قفا) فلاسؤال فيه ؛لأن كلاً منها أصل بمنزلة دال (زيد)، وراء (جعفر) ، وأمثالهما. وكذا ألف (إذا)، و(متى)، و(هنا) ، وكذلك الألف المبَدلة من الواو والياء الأصليين كعصا من (عصوت) و(رجى) من (رحيت) ، وكذا ما بُنِينَ مع الكلمة كألف (بشرى) و(سُعدى) ، وياء (هِبْرِيَة)[1] ، وواو (قَمَحْدُوة[2]) و(قَلَنْسُوة)، إذا حذفتَ التاء من (هِبْرِيَة) و(عَرْقوة) و(قَمَحْدُوة) ، و(قَلَنْسُوة) قلت: (هِبْرِي) و(عَرْقُوْ)، و(قَمَحْدُو) و(قَلَنْسو) ؛ لأن حذف مثل هذه التاء وسكون الواو والياء جائزان لأجل الفواصل والقوافي، ـ يقعن روياً لأنها شبيهات بالأصول ،إلا الألف الذي بُدِّل من الأصل فأمره واضح . وكذا أمر الذي بني مع الأصل ، فإنه ملحق بالأصل للزومه الكلمة اللاحق بها ، ويقعن وصولاً لشبههن بالمدَّات الواقعة وصولاً ،لأن هذه الزوائد عندهم جارية مجرى الأصول لتكسيرهم الكلمة التي فيها لتكسيرهم ما هو من نفس الكلمة ، فكما قالوا:(مسجد) و(مساجد) ، و(جعفر) و(جعافر)، قالوا (دعوى) و(دعاوٍ) ، و(ذِفْرَى) و(ذَفَارٍ)[3] ، و(عِفْرِيَة)[4] و (عَفَارٍ)، و(تَرْقُوة)[5] و(تَرَاقٍ) ، و(عَرْقُوة) و(عَرَاقٍ) ، ولم تجر هذه الزوائد مجرى تاء التأنيث التي لا تُكَسّر الكلمة عليها تكسيرها على الأصول . وأيضاً لزمْنَ في الوصل والوقف لزوم الأصل أماكنها فيهما ، فلهذا كل واحد من هذه الأصول واللواحق [١١٣ظ] بها حَسُن أن يكون روياً ؛ إذ جرين مجرى ما لا يكون إلا روياً كالجيم والطاء ونحوهما، ويجوز أن يكنَّ وصولاً ؛ لأنها ضارعت باللفظ

---

[1] يقال : في رأسه هِبْرِيَة وهو الذي يكون في الشعر مثل النخالة. الصحاح (هبر) ٨٥٠/٢.

[2] القمحدوة : ما خَلْف الرأس. الصحاح (قحد) ٥٢٢/٢.

[3] الذِّفْرى من القفا: هو الموضع الذي يَعْرق من البعير خلف الأذن. الصحاح (ذفر) ٦٦٣/٢.

[4] من معاني العِفْرِيَة : : الداهية. والرجل الخبيث. الصحاح (عفر) ٧٥٢/٢، اللسان (عفر) ٥٨٦/٤.

[5] التَّرْقُوَة : بفتح التاء لاغير ـ كما في "الصحاح" ـ العظم الذي بين ثُغرة النحر والعاتق . الصحاح (ترق) ١٤٥٣/٤.

الحروف الزوائد اللواتي يلحقن الروي للمد كألف (العتابا) ، وواو (الخيامو) ، وياء (الأيّامي)[(١)]. وقد أجروا الأصول مجرى الزوائد كحذفهم الراء من (جعفر) وغيره في الترخيم حذف تاء تأنيث (طلحة) و(حمزة) ، وتكسيرهم الخماسي كسفرجل وسفارج كتكسيرهم (فَدَوْكَس)[(٢)] و(حَجَنْفَل)[(٣)] إذا قلت فَدَاكِس وحَجَافِل. ولها أشباه. و إلى هذا أشار بقوله:(ولا غرو) أي لا عجب .... إلى آخر (البيت). و(هِرَقْل) علم ملك الروم .

لا يقال : إذا كان ألف (بشرى) يجوز أن يقع روياً لأنه كجزء الكلمة. فلم لا تجوز أن تقع الضمائر في نحو (ضربا) ، و(ضربوا) و(اضربي) تقع روياً ؛ لأن الضمائر المتصلة المرفوعة عندهم كجزء الكلمة ؛ لأنهم أسكنوا ما قبل التاء ، وقالوا: لئلا تتوالى أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة ؛ ولأن كل واحد منها بناء على حدة . لأنا نقول : الفرق بينهما ظاهر ، إذ في (بشرى) (بُشْرُ) ما جاء فيه حتى قيل زيد فيه الألف ، بل وُضِع(بشرى) كذلك، بخلاف (ضَرَب) ، فإنه جاء أولاً ، وبعد ذلك قد زيدت فيه الضمائر.

قوله (ألفَ المقصور أصلاً) كألف (رمى) . و(إذا) ،و(متى) ،و(هنا) كما قد ذكرنا. (وملحَقاً به للزوم)ليشمل (بشرى) و(حبلى) وهي للتأنيث ، (ومِعْزَى) وهي للإلحاق بدرهم، وكلها لازم الكلمة . وما أراد بالإلحاق في النظم الإلحاق الذي [يُستعمل][(٤)] في التصريف، بل أراد انه ملحَق وشبيه بالأصول للزومه. (ومبدَلاً) كألف (عصا)؛ لأنه مبدَل من الواو ،وألف (رَحى)؛ لأنه مبدل من الياء.

---

(١) من قوله :

هيهات منزلُنا بنعفِ سُويقةٍ كانت مباركةً من الأيامي

(٢) الفَدَوْكس : الشديد. وقيل الغليظ الجافي. اللسان (فدكس) ١٥٩/٦.

(٣) الحَجَنْفَل : الغليظ . وقيل الغليظ الشفتين . اللسان (حجفل) ١٠٣/١١.

(٤) في(ل) و(أ) (مستعمل)

قوله (كذا أخواه الساكنان) أي : الياء والواو ؛لأنهما أَخَوا الألف من جهة [المد][1] ؛ لأن أصل المد الألف لمافيه من زيادة التمديد والمطل على ما يجيء في الخروج زيادة بيان.قوله (الساكنان) إشارة إلى أن الياء والواو إنما يشتركان في كون كل واحد منهما يقع روياً ووصلاً إذا كانا ساكنين؛ لأنهما إذا كانا متحركين لا يقعان إلا روياً ؛ لأن الوصل لا يكون متحركاً سوى الهاء .وليس معناه أنهما إذا كانا متحركين لا يقعان رويين ؛لأنهما إذا كانا ساكنين فيقعان رويين فبالحري أن يكونا متحركين يقعان رويين ؛ لأن القوافي المطلقة أكثر من المقيدة . (يرتمي) مثال للياء الأصلية ، و(هِبْرِيَة) هي مافي الرأس كالنخالة وكذلك (الإبرية)، مثال للياء الملحَقة بالأصل إذا أُسقِط للقوافي أو للفواصل أو للترخيم [١١٤و] تاؤها وسكن ياؤها ، و(تحلو) مثال للواو الأصلي ، و(عَرْقُوة الدَّلا) : -بالفتح - هي الخشبة المعترِضة على رأسه ،ومع أخرى يصيران له كالصليب، وهما عَرقوتان. وأيضاً هما الخشبتان تضمان ما بين وسط الرَّحل ومؤخِّره ، مثال للواو الملحَقة بالأصل إذا أُسقِط تاؤه لما ذكرنا وسُكِّن واوه .و(الدَّلا) ـ بالفتح ـ مقصور، جمع دَلاة وهي الدَّلو ، وبالكسر والمد جمع (دلو) .ولا مدخل لها في الحكم سوى القافية .

قوله (يقعن روياً كالأصول) فيه نظر ؛ لأن بعض هذه أصول كألف المقصور إذا كان أصلياً ،وكياء (يرتمي) [و][2] واو (يحلو) .قوله:(إذ حكته تمطلا) أي :إنما وقعت هذه الحروف وصولاً لأنها شابهت المد الذي للإطلاق الذي بسببه صارت تلك الحروف وصولاً. قوله:(ولاغرو .... إلى آخره) شرحه ما مضى في أثنائه . هذا ما فهمت من هذه الأبيات.

---

[1] في (ل) (المبد) . والمثبت عن (أ)

[2] ساقطة من (ل) .

خاتمة :

اعلم أن هذه الأُحرف الأُربعـة الـتي ذكرناهـا ، وهـي الألـف واليـاء والـواو السواكن والهـاء الـتي يقعـن وصـولاً ، حقيقية تـارة ومسـتعارة أخـرى . فـالوصل الحقيقي هو الذي لا يكون من نفس الكلمة ولامن الزوائد الملحَقة بها ، والمسـتعار ما يكون من نفس الكلمة أو من الزوائد الملحقة بها .

مثال الألف إذا كان وصلاً حقيقياً ، كقوله:

وكنتَ إذا ما هممتَ اعتزمتَ   وأحرى إذاقلتَ أن تفعلا

ومستعاراً ، كقوله :

ماهاجَ أحزاناً وشجواً قد شجا

ومثال الواو إذا كان وصلاً حقيقياً كقول علقمه بن عبدة :

هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتومُ   أم حبلُها إذ نأتكَ اليومَ مصرومُ

ومستعارًا ، كقوله:

سعى بعدَهم قومٌ لكي يدركوهمُ   فلم يبلغوا ولم ينالوا ولم يألُوا[1]

ومثال الياء إذا كان وصلاً حقيقياً كقول النابغة:

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسَّنَدِ   أقوتْ وطال عليها سالفُ الأُبَدِ[2]

ومستعاراً كقول الحماسي :

أن يأبِروا [نخلا][3] لغيرِهم   والأمرُ تَحْقِرُهُ وقد يَنْمي[4]

مثال الهاء الساكنة إذا كان وصلاً حقيقياً ، كقول زهير:

صحا القلبُ عن سلمى وأَقصرَ باطلُهُ   وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبَا ورواحلُهْ

---

[1] لزهيربن أبي سلمى . شرح شعر زهير ٩٤.

[2] ديوان النابغة الذبياني ٢١.

[3] في (ل) و(أ) (نجلا) .

[4] للحارث بن وَعْلة الذهلي. ورد في حماسة أبي تمام ١/١١٩، الاختيارين ٣٨٨، الجليس الصالح ٣/١٠٢، سمط اللآلي ٢/٥٨٤، اللسان (أبر) ٤/٣ ، التذكرة السعدية ٦٤، شرح الشواهد ١/٣٦٣.

ومستعارًا كقوله :

يمزِّقُ الأعداءَ من غيرِ سَفَهْ[1]

والهاء المتحركة الحقيقية كقول لبيد:

عفت الديارُ محلُّها فمقامُها بمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فرِجَامُها[١١٤ظ]

ومستعاراً كقوله:

أُعطِيتُ فيها طائعاً أو كارها

وقد عرفت أن هذه الأحرف الأربعة ما عدا الألف لا [يكن][2] وصلاً إلا إذا تحرَّك ما قبلها، فإن سكن لم يكن وصلاً.

[الخروج]

قال:

وَثَالِثُهَا حَـرْفُ الْخُرُوجِ لِمَدَّةٍ تَلِي الْهَاءَ مَا تَحْرِيكُـهَا مُتَأَصِّلَا
وَإِلَّا فَلَيْسَتْ لِلْخُروجِ كَهِي وَهْوَ نَعَمْ مِثْلُهُ وَصْـلاً يُرَى مُتَقَبَّلَا
لِأَنَّا نَرَى مَالَـمْ يَكُـنْ مُتَطَرِّفاً بِهَا لِاخْتِلَافٍ وَهْوَ كَالرِّدْفِ أُحْمِلَا
وَمِنْ ثَمَّ لَمْ تَسْقُطْ كَوَصْلٍ وَأَصْلُه يُرَى أَلِفاً إِذْ كَـانَ فِي الْمَدِّ أَوْغَلَا
كَذَا هُوَ أَصْلُ الْوَصْلِ إِذْ كَانَ سَاكِناً وَلَمْ يَكُ فِي الْأَمْـرِ الْأَعَـمِّ لِيَأْصَلَا

أقول: الثالث من الحروف الستة : **الخروج**. و هو الألف أو اليـاء أو الـواو الساكنان ، يتبعن الهاء المتحرك إذا كان وصلاً، فإن كـان مفتوحـاً تبعهـا ألـف ، كقوله :

رحلَتْ سميَّةُ غدوةً أجمالُها

---

(١) لم أعثر عليه. وهو في حاشية كلام العبيدي ٥٥و.
(٢) في (ل) و(أ) (يكون).

وإن كان مكسوراً تبعها ياء،كقوله:

تَجَرُّدَ المجنونِ من كسائهي[1]

وان كان مضموماً تبعها واو كقوله :

وبلدٍ عاميةٍ أُعماؤهو[2]

وإنما سمّي خروجاً لبروزه وظهوره وتجاوزه الوصل التالي للروي . ألا ترى أن الروي ضروري ؛ لأنه ينظم القصيدة ، ويجمع شملها ، ويَرُمّ أبياتها[3] ويلائمها.والوصل بعده تحسين له وإشباع لحركته ، والوقف كثيراً ما يلحقه كقولهم في بعض الإنشادات و(منزلْ) في قوله :

قفانبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

فلما كان الوصل مُدٌّ ، وهو تابع لحرف لا بدّ منه، كان تجاوزه إلى الحرف الذي بعده خروجاً وبعداً عن الأصل الذي هو الروي ، فسمي خروجاً .

وإنما لم تقع الهاء خروجاً كما يقع وصلاً ؛ لأنه لاينشأ من حركة الهاء هاء،لأن من جنس الحركة أحرف المدّات . وأيضاً ،المد لا يلحق الهاء كما لحق الألف والواو والياء، والخروج أشد تراخياً من الوصل ، فكان أليق بالمد مما سبقه ؛لأنه موضع الوقف والاستراحة والترنّم ، فرُفِض الهاء من الخروج.

قال ابن جني في "المعرب" شُرِط أن لايكون متحركاً في الأصل حتى يصلح للخروج. فحينئذٍ لا يصلح واو(هوَ) وياء (هيَ) للخروج." حتى قال :" ينبغي أن لا يُجمع في قافية بين (فراشِهي) و(شُهِي) ؛ لأن ياء(شُهي) في الأصل متحركة،

---

[1] يُنسب لأبي النجم .وليس في ديوانه وهو في المعاني الكبير ٧٨ ، قوافي المبرد ٩ ، الوافي بمعرفة القوافي ٨ظ

[2] لرؤبة . بديوانه ٣.

[3] رَمَّ شأنه : أصلحه . الصحاح (رمم) ١٩٣٦/٥.

فإنه من الشهوة،،فصار ياؤه كياء(هِيَ) ؛إذ أصل كليهما الفتح و[الحركة[1]] المحذوفة كالباقية بدليل الصحة في [عواور][2] وغيره.

ويجوز أَن[١١٥و] يقع واو(هو) وياء (هي) وصلين؛ لأن ما هو أقرب إلى الآخِرِ والطرف أبعد اختلافاً مما هو أبعد منه . وهو كالردف ؛ لأنه لما كان أبعد من الروي جاز اختلافه بالواو والياء كالرحيم والنجوم.وتقدير البيت:لأنا نرى ما لم يكن متطرفاً بالقافيةأحمل للاختلاف ، وهو كالردف. ولأُجل هذا لا يسقط الخروج. فما سُمِع أنه قد أُنشِد:

عَفَتْ الديارُ محلُّهافمقامْ بمنىً تأبَّدَ غَولُها فرجامْ

وقد أُنشِد :

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثَهْمدْ تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدْ

لأن تصرفهم فيما هو أبعد من الطرف أكثر مما هو أقرب منه . وهو معنى قوله: (ومِنْ ثَمَّ لم يَسقُطْ) أي الخروج. (كوصلٍ) أي : في الإنشاد . أي من أجل أن الردف أبعد من الطرف ، وهو للاختلاف أقبل مما هو أبعد عنه . والدليل عليه أنه أُسقِطِ الردف في الإنشاد دون الخروج ؛ لأن اهتمامهم بماهو متطرف وأقرب إلى الطرف أكثر مما هو أبعد ؛ لأنه قد جاء عنهم الإقواء باختلاف حرف الوصل . ـعلى ما سيجيء ـ دون الخرج ، فما سُمِع نحو (ضربتُهو) مع (ضربتُهي) . فلولا قوة اهتمامهم بالخروج لجاز فيه من الاختلاف ما جاز في الوصل والروي .وليس

---

[1] إضافة يقتضيها السياق.

[2] في (ل) و(أ) (عوادر) والمثبت عن كافي العبيدي ٥٥ظ .وواحد (عواور) عُوَّار . وهو الضعيف الجبان، وجمعه(عواوير) وقد يقال (عواور) دون تعويض كقول لبيد:

وفي كلِّ يومٍ ذي حفاظٍ بلوتني فقمتُ مقاماً لم تقمه العواورُ

قال في"اللسان" :"وقال أبو علي النحوي: إنما صحَّت فيه الواو مع قربها من الطرف ؛ لأنّ الياء المحذوفة للضرورة مرادة، فهي في حكم ما في اللفظ ، فلما بعدت في الحكم من الطرف ، لم تُقلَب همزة . الصحاح (عور) ٢/٧٦١، اللسان (عور) ٤/٦١٦.

عدم حذفهم الخروج لخوف التباس المذكر بالمؤنث ، لأن حذف الألف من ضمير المؤنث يصيّره إلى صورة المذكر ، لأنه لو كان كذلك لما جاء عنهم حذف الوصل أيضاً في الإنشاد نحو قوله :

يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلمْ [1]

ومن نحو قوله :

لا يُبعِدُ اللهُ جيراناً تركتُهمْ لم أُدرِ بعدَ غداةِ البينِ ما صَنعْ [2]

ومن نحو قوله .

وقلتُ لشُفّاعِ المدينةِ أُوجفْ [3]

لئلا يلتبس المذكر بالمؤنث في(تكلمْ) والجمع بالواحد في (ما صنعْ) و(أوجفْ) .
فإن أُجيب بأن ما تقدم من ذكر الديار والجيران والشُّفّاع بيّنَ الموضع فيزيل الشك.
قلت : وكذلك أيضاً ما تقدّم من ذكر الديار في قوله :(عفت الديارُ) يزيل الشك لا سيما وقبله (محلها). "هذا كله كلام أبي الفتح .ثم قال:" ولأجل ما ذكرناه من اهتمامهم بما هو أُقرب إلى الطرف أكثر مما بعد منه ، أن الياء والواو إذا وقعتا ردفَيْن يجوز إبدال أحدهما بالآخر بخلاف الوصل. "

فإن قلت: فلأجل أي شيء يجوز الجمع بين (عجبتُ من حسنِهي) و(هو رجل نِهِي) أي : عاقل بكسر النون ـ وأصله (نَهٍ[4]) فبكسر النون لحرف الحلق كما في فِخِذ ، وصِعِق[5] ـ فيجعل النون روياً ،والهاء وصلاً، والياء خروجاً ، وإن كان [١١٥ظ] أصل هذه الياء الحركة ، ولم يجز في ياء(هِيَ) اذا أسكنتها أن

---

[1] ديوان عنترة ١٢.
[2] لتميم بن مقبل. ديوان تميم بن مقبل ١٦٨.
[3] لتميم بن مقبل بديوانه ١٩٧.
[4] يقال: هو نَهِيٌّ من قوم أنهياء ونَهٍ من قوم نهين . ونِهٍ على الإتباع . اللسان (نهي) ٣٤٦/١٥.
[5] يقال: حمار صَعِق الصوت . أي : شديده . الصحاح (صعق) ١٥٠٧/٤.

تكون خروجاً .

قلت : أجاب ابن جني بأن الفرق بينهما هو أن الضمة والكسرة في هذه الياء لا تظهران في الاستعمال إلا في ضرورة الشعر، وفتحة ياء(هِيَ) هي الأصل، وعليه أفصح اللغات . ثم قال : "ولكن لك أن تقول مع (مررت بِهِي) ،(نظرت إلى مُشبِهِي)، والياء ليست للمتكلِّم[١] ،بل هي كياء(منزلي) و(حوملي)، فتجعل الياء في(بِهِي) روياً ، والهاء وصلاً ، والياء خروجاً . وكذلك تجعل الباء في (مُشبِهِي) روياً، والهاء وإن كانت أصلاً وصلاً كما في قوله (كارها) ، و(فارها) مع(حذارها)[٢]، ويكون الياء بعد الهاء خروجاً كما يكون في (منزلي) وصلاً ".قال : "ويجوز الجمع بين (مررت بِهي) و(أنت مشبِهي) إذا كان الياء للمتكلِّم ومضافاً إليه . فلا يقال: إنها متحركة في الأصل ، فلا يجوز كما هو في (هي) ؛ لأن السكون فيه والتحريك أصلان، لا أن أحدهما فرع الآخر."قال: "ويجوز الجمع بين(أريد أن تغزُوْ) إذا سكن الواو ، كقول الشاعر:

أبى اللهُ أن أسموْ بأمّ ولا أبِ[٣]

وبين (الجُرْنُ) و(العِنّ) ؛ لأن الواو ها هنا وصل لا خروج . والممتنع أن يكون الواو متحركاً في الأصل في الخروج لا في الوصل."

قال ابن جني : "ومما يُسأل عنه قول أبي تمام:

لَهَا وأرادني وَلَهَا ... وأبصرَ صبوتي فزَها[٤]
له حسنٌ يُدِلُّ بهِ ... ولي حُــرَقٌ أذِلُّ بهَا

---

[١] يعني ياء (بهي) .
[٢] يعني في قول الشاعر:
أُعطِيتُ فيها طائعاً أُوكارها
حديقةً غلباءُ في جدارها
وفرساً أنثى وعبداً فارها .
[٣] لعامر بن الطفيل . ديوان عامر بن الطفيل ١٣.
[٤] شرح ديوان أبي تمام ٢/٣٠٣ وفيه (أعارني) مكان (أرادني).

فلا يجوز أن يكون الهاء روياً لتحرك ما قبله ،ولا الألف الذي في (بها) لأنه تابع لضمير المؤنث ،وهذا لا يكون روياً بلا خلاف . وكذلك ما قبل الهاء لاختلافه وهو الزاي في (زها)، والياء في (بها) ؛ ولأن الزاي مفتوحة،والباء مكسورة ، فتكون القافية فاسدة .وكذلك قول المتنبي:

أنا بالوشـــاةَ إذا ذكرتُكَ أَشـْـبَهُ   تأتي الندى وُيذَاعُ عنك فتكرَهُ [(١)]

فإذا [رأيتك][(٢)] دونَ عِرضي عارضاً   أيقنـتُ أَنَّ اللهَ يبغي نصـرَهُ

فالهاء لا تكون روياً لقوله (نصره) ، ولا الراء لقوله (أشبه) .قال أبو البقاء: الراء روي ، و(أشبه) منوَّن ، ومثل هذا في ضـرورة الشعر جائز . والبيت مصمَت لا مصرَّع. ››

قوله:(وأصله ألف) أي : أصل الخروج أن يكون ألفاً ؛ لأن الداعي إلى الخروج الترنُّم و[تليين][(٣)] الصوت وتمديده ، ولا شك أن هذه الأشياء المطلوبة في الألف أكثر من أختيها ؛ لأن آخر البيت يجب أن يكون ساكناً . وضدُّ الحركة السكون وهو بالألف [١١٦و] أولى؛ إذ لاتتحرك أصلاً ، وكذا أصل الوصل أن يكون ألفاً لما ذكرناه .

قوله (ولم يكُ في الأمر الأعمِّ لِيَأْصَلا) هذا دليل آخر على أن أصل الخروج والوصل أن يكون ألفاً ، لأن[الأصل][(٤)] فيهما أن يكونا زائدَين على بنية الكلمة؛ لأنه إنما جيء بهما للغرض المذكور[لا][(٥)] لمعنى حقيقي . والألـف غالباً [زائد][(٦)] كألف (ضارب)، و(كتاب) ، و(حبلى)، و(فضلى)، و(سـعدى)،و(مِعزى) ،

---

(١) ديوان المتنبي ٣٩٨/٤.
(٢) في (ل) : (رماتيك) وهو مخل بالوزن ، ومخالف لرواية الديوان وماني (أ).
(٣) في (ل) (تبيين) والمثبت عن(أ) .
(٤) في (ل) (الوصل) والمثبت عن(أ).
(٥) في(ل) (كالمعنى) والمثبت عن (أ) .
(٦) في (ل)) (زيداً) والزَّيْد : الزيادة : انظر : الصحاح(زيد) ٤٨١/٢، وأثبتُّ ما في (أ)؛لأن (زيداً) وان كانت مناسبة للمعنى ، إلا أنها مخالفة للإعراب.

و(بايع)، و(اسلنقى)، فصار أولى بأن يكون [إياهما][1] .

تلخيص هذه الأبيات : وثالث حروف القافية الخروج،وهي مدّة تلي الهاء غير متحركة في الأصل،لأنها لو كانت متحركة في الأصل لم تصلح للخروج كياء(هِيَ) وواو(هُوَ) ، لأن الأصل فيهما أن يكونا مفتوحين . لكن يقعان وصلين ؛ لأن تصرفهم في الذي أبعد من الآخر أكثر مما قرب من الطرف أو الطرف ،بدليل الاختلاف في الردف لجمعهم بين الواو والياء كعُود وعِيد مع عدم العيب ، ولا يُجمَع بين رويين مختلفين بدون عيب ؛ لأن الردف أبعد من الروي .ولو قال: بدل (الاختلاف) التصرُّف لكان أولى إن لم ينكسر الوزنَ [2] ؛ لأن سكون واو (هو) وياء(هي) لا تعلّق له باختلاف الخروج .والدليل على ما ذكرناه وهو أن ما بَعدَ عن الطرف أحمل للاختلاف مما قرب منه سقوط الوصل في الإنشاد دون الخروج كما ذكرناه .

ومن قال : معناه:والدليل على أن الخروج من القافية عدم سقوطه كما لايسقط الوصل ،فحينئذٍ يتعلّق (مِنْ) (وثالثها حرف الخروج) سها ؛ لأن دخول الخروج في القافية بيِّن مما قدمناه من حدِّ الخليل للقافية، وهو من آخر حروف البيت،[فلا][3] حاجة إلىذلك .

ثم ابتدأ،فقال:(وأُصله) أي : أصل الخروج أن يكون أُلفاً؛ لأنه أوغل في المد من الواو والياء ،وكذا أُصل الوصل ؛ ولأن الألف في أعم الأحوال زائد كما ذكرناه،

---

[1] في (ل) و(أ) (اباهما) .

[2] لكن الوزن ينكسر بهذا التغيير لوحدث .

[3] في(ل) و(أ) (لا) .

فكون الوصل[ألفا][1] أولى لزيادته غالباً وكذا الخروج ؛ لأنه دائماً زائد .هذا ما يتعلّق بشرح هذه الأبيات.

وها هنا **بحث** آخر فلا علينا أن نذكره ، وهو: كما أُن الوصل يكون حقيقياً ومستعاراً فكذا الخروج. فالخروج الحقيقي هو أن يكون بعد وصل حقيقي ،والمستعار ما يكون بعد وصل مستعار.

مثال الألف إذا كان خروجاً حقيقياً قوله :-

صرمتْكَ سلمى والديارُ صقيبةٌ بمنىً وجدّتْ من حبالِك حبلها[2]

وكقول الأعشى :

رحلَتْ سميّةُ غدوةً أجمالُها غضبى عليكَ فما تقولُ بدا لها

[١١٦ظ] فاللام روي ،والهاء وصل ، والألف خروج.وإذا كان مستعاراً كقوله :

ولَهَتْ عن الصبِّ الذي لم يستطعْ منها إطاعةَ مَنْ لَحاهُ فلانَهَا [3]

ومثال الواو إذا كان خروجا حقيقياً:

لم يخطِ بالنكراءِ لي ذام ولَمْ يُشِنْ بفحشاءِ الفعالِ عزُّهُو[4]

ومستعاراً كقوله :

في معشرٍ زهَتْ شناخيبُ العُلَى في ذروةِ المجدِ بهم وما زُهُو[5]

صونٌ عن اللغوِ بصونِ أنفُسٍ عن أن تُطاحَ أو تُعابَ نزّهُو

والياء إذا كان خروجاً حقيقياًقوله :

---

(1) إضافة يقيضيها السياق .

(2) لم أُعثر عليه .

(3) لم أُعثر عليه . وهو من حاشية كامي العبيدي ٥٥ر.

(4) لم أعثر عليه . وهو من حاشية كامي العبيدي ٥٥ر . ولم اطمئن إلى قراءته .

(5) لم أُعثر عليهما .والشناخيب : رؤوس الجبال . اللسان (شنخب) ١/٥٠٧.والأول من حاشية كامي العبيدي ٥٥ ر

وشادنٍ يميسُ في ملعبِهي[1]

ومستعاراً كقوله :

منعَّم كأنَّه البدرُ البهِي[2]

فكسر الباء لا تباع الهاء ليدخل في الأرجوزة .

قاعدة :

اعلم أنه لو ورد بيت آخره (رها) فالألف روي . ولو ورد معه (مكرها) [في][3] البيت الآخَر فالهاء روي ، والألف وصل. ولو ورد معهما بيت آخر آخره (خصرها) فالراء روي ، والهاء في [خصرها][4] وصل ، والألف خروج. وكذلك حكم الواو والياء. وقال ابن الدَّهان [5] ثلاثة أبيات وهي:

ولقد حببتُ[6] العيشَ لستُ مبالياً | عرمَ الزمانُ وهاجَ سكرٌ أُم رَهَا [7]
ونعمتُ في زمنِ الصِّبَا متجلبِباً | ثوبَ الخلاعةِ طائعاً أُو مُكرهَا
فالآنَ حُلتُ عن الذي حاولتُهُ | وعرفتُ أيامَ الزمانِ ومُكْرَهَا

وذكر أن الألف من البيت الأول روي لولا البيت الثاني ، والهاء روي فيه لولا البيت الثالث ؛ لأن الراء فيه متعيِّن للروي ، فيغلب البيتين الأولين .

---

(1) لم أُعثر عليه. وهو في حاشية كافي العبيدي ٥٥و .

(2) لم أُعثر عليه. وهو في حاشية كافي العبيدي ٥٥و .

(3) في (ل) و(أ) (فالبيت)

(4) في (ل) و(أ) (رها)

(5) أبو محمد سعيد بن المبارك (٤٩٤- ٥٦٩هـ) له سماع في الحديث . وهو من أعيان النحاة وعلماء العربية . من كتبه: "المختصر في علم القوافي"، "شرح الإيضاح"، "الدروس في العروض". إشارة التعيين ١٢٩- ١٣٠، نكت الهميان ١٥٨- ١٥٩، معجم المؤلفين ٢٢٩/٤.

(6) لعلها (حبيت) .

(7) لم أُعثر عليها.

[الردف]

قال:

وَرَابِعُهَا رِدْفٌ قُبَيْلَ رَوِيِّـهَا بِمَدٍّ عَلَى مَا مَرَّ كي يَتَمَطَّلا
مَعَ الأَلِفِ احْظُرْ صَاحِبَيْهِ نَعَمْ هُمَا قَدِ اجْتَمَعَا وَالفَرْقُ مُرْتَفِعُ الطَّلا
فَـقَدْ فَارَقَاهُ إِذْ هُـمَا قَدْ تَحَرَّكَا وَقَبْلَهُمَا التَّحْرِيكُ أَيْضاً تَحَوَّلا

أقول: ورابع الحروف **الردف**. وهو الألف والواو والياء الساكنان يقعن قبل الروي بلا حاجز بينهما. وهذا على قول من جوَّز أن الواو والياء المدغمين يجوز أن يقعا ردفين. ومن لم يجوِّز قيَّد الساكنين بغير المدغمين.

قال ابن جني في المعرب: "وسمي به ؛ لأنه ملحَق في التزامه وتحمُّل مراعاته [بالروي][1]، فجرى مجرى الردف الذي يتلو الراكب ويليه بعده، وكلفته على الراحلة أشقُّ من كلفة المتقدِّم. والردف[١١٧و] وإن سبق الروي لفظاً فهو متأخِّر عن الروي تقديراً ومرتبة ؛ لأن القافية تؤخذ من آخر البيت - كما قلنا -، فصار الردف تبعاً للروي تقديراً، وإن سبقه لفظاً، فلهذا جاز اختلاف الردف دون الروي إلا على سبيل الإقواء، لما قلنا إن اهتمامهم بآخر البيت أقوى من اهتمامهم بغيره، فلهذا جاز تشبيه الردف قبيل الروي بالردف بعد الراكب."

قال ابن جني أيضاً: "إن الردف إنما جيء في القافية للترنُّم ومد الصوت، فقدَّموا الردف"، ثم قال: "ولما كان الترنُّم وتمديد الصوت وتلطيفه مطلوبة عندهم قدَّموا الردف على الروي، وأخَّروا الوصل عنه إن كان متحركاً حتى يكون الروي مكتنفاً بتمديد الصوت واستطالته من الجانبين. ولأجل هذا قدَّمَتْ العرب التأسيس

---

[1] في (ل) و(أ) (بالرديف) والمثبت عن الكافي ١٥٣، اللسان (ردف) ٩/١١٧.

كماقُدِّمَتْ اللام في قوله تعالى﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْلَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ[1] ﴾،فاللام في (لئن) موطِّئة للام الثانية في (لنكونن) ومؤذنة بها . وكتقديم (إما) في قولنا : قام إما زيد وإما عمرو ؛ ليؤذِن أن الكلام في الأول مبنيٌّ على الشك ؛ ولأن طول الصوت بحرف اللين يصير عوضاً من حرف متحرك، أو زنة حرف متحرك حُذِف [من][2] أتمِّ بناء ذلك الضرب كالضرب الثالث من الطويل ، والثاني من البسيط والكامل ،وغير ذلك . وأيضاً لما جمعوا بين الساكنين كقول حسان:

قد هاجَ حسانَ رسومُ المقامْ ومظعَنُ الحيِّ ومبنَى الخيامْ[3]

جاؤوا بالردف قبل حرف الروي ؛ لتكون استطالة الصوت عوضاً عن التقاء الساكنين ،كما صار إشباع المدَّة في نحو ،قوله ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ[4] ﴾ عوضاً من التقائهما .

ثم إذا عرفت هذا فاعلم أن الألف لا تجتمع مع أختيها ، وهما الواو والياء. وهو معنى قوله:(احظُرْ صاحبَيْه) أي : حرِّم ولا تُبِحْ ؛ لأن أواخر الأبيات يجب أن تكون متناسبة ومتشابهة ، ولا شكَّ أن تمديد الصوت وتليينه في الألف أكثر منهما، فوقوع الألف معهما موجِب لعدم التناسب والتشابه . فما اجتمع معها بخلاف الواو والياء، فإن التليين والتمديد فيهما متساويان .

---

(1) سورة "الأعراف". الآية "١٤٩".

(2) في (ل) و(أ) (عن)

(3) ديوان حسان ٤٣٣. وفيه (ماهاج) .

(4) سورة "الفاتحة" الآية "٧"

مثال وقوع الألف ردفاً في قول تأبّط شراً :[1]

ياعيدُ مالَكَ من شوقٍ وإيراقِ   ومرِّ طيفٍ على الأهوالِ طرّاقِ [2]

فالقاف روي ، والألف ردف ، ولا يقع في موضعه الواو والياء.

ووقوع الواو ردفاً قوله :

طحابكَ قلبٌ بالحسانِ طروبُ   بُعَيْدَ الشبابِ حينَ حانَ مشيبُ

[١١٧ظ] ووقوع الياء ردفاً قوله :

لعمْرك إنّي في الحياةِ لزاهدٌ   وفي العيشِ مالَمْ ألقَ أمَّ حكيمِ

ويجوز الجمع بينهما في قصيدة واحدة كقوله:

قد أشهدُ الغارةَ الشعواءَ تحملُني   جرداءُ معروقةُ اللَّحْيين سرحوبُ

وقال فيها :

كالدلوِ [بتّتْ][3] عُراها وهي مُثْقَلةٌ   [وخَانَها][4] وَذَمٌ فيها وتَكْرِيبُ[5]

فلا خلاف في أنهما ردفان إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما ، ويجوز الجمع بينهما. وأما إذا لم تكن من جنسهما ، فإذا انفتح ماقبل الواو والياء وهما ساكنان، فمذهب أكثرهم أنهما ردفان فالياء كقوله :

---

[1] أبو زهير ثابت بن جابر (ت ٨٠ق.هـ) شاعر ، جاهلي . من فُتّاك العرب . قيل : أنه كان أعدى ذي رجلين وذي عينين . وأحد لصوص العرب ، كان يغزو على رجليه ومات مقتولاً في غار يسمى رخمان ببلاد بني هذيل ـ الأغاني ٢٠٩/١٨، شرح الشواهد ٥٠/١ ـ ٥٢، الخزانة ٦٦/١، الأعلام ٩٧/٢.

[2] ديوان تأبط شراً وأخباره ١٢٥.

[3] في(ل) (يثبت) وفي(أ)(ثبّت) وأثبت ما في الديوان لمخالفة مافي (ل) و(أ) لمعنى البيت إذ بتت بمعنى قطعت ، والوَذَم : سيور تعلّق بعرى الدلو . والتكريب : أن يُشدّ خيط من قُتّب أو شعر مع الدلو إلى الحبل ؛ ليكون عوناً متى انقطعت عروة . أي كالدلو انقطعت عراها ووذمها وتكريبها . ديوان امرئ القيس ٢٢٧.

[4] في (ل) (وكانها) والمثبت عن (أ) والديوان ٢٢٧.

[5] ديوان امرئ القيس ٢٢٧.

ألا يابيتُ للعلياءِ بيتُ ولولا حبُّ أهلكَ ما أتيتُ[1]

والواو كقوله :

أُصدِّقُ وعدي والوعيدُ كليهما ولا خيرَ[في[2]] مَنْ لا يُرَى صادقَ القولِ[3]

ولا تقع الواو المفتوح ما قبلها إلا مع الياء المفتوح ما قبلها كقوله :

نُغلي السباءَ بكل عا تقةٍ شَمولٍ ما صحَوْنا[4]

لايدرِكُ الباني ولو رَفعَ الدعائمَ ما بنَيْنا

قال الأخفش :" فإن انكسر ما قبل الياء لم يجز معها ياء مفتوح ما قبلها ، نحو (بِيع) مع(بَيْع) ،وكذلك إذا انضم ما قبل الواو لم يجز معها غيرها ، نحو(قُولا)مع (قَوْلا). "

قال ابن جني :" لأن الغرض من الردف تلك الأسباب المذكورة ، فواجبٌ عليهم جريانُ الصوت فيهما للتشاكل . وكما لم يجوِّزوا الجمع بين الألف وأختيها في قصيدة واحدة فكذلك لا يجوز اختلاف الحركة قبل الواو والياء ؛ لأن الروي الذي يجيء لا اختلاف فيه إلا على سبيل الإقواء ، وكذا الوصل . فلو لم تكن حركتا الردف [من][5] نوع واحد لحصل اختلاف الصوت مع اتفاقه ، فلا يقبل الطبع السليم . ألا ترى لو قلت (سِيرًا)، مع (سَيرا) و(سِيري) مع (سَيري)

---

(1) يُنسَب لعمرو بن قِنعاس .وقيل لعمرو بن قَعّاس المرادي . وقد ورد في الكتاب ٢٠١/٢، الاختيارين ٢١١، المصون ١٥٦، مختصر القوافي ٢٥، شرح الحماسة التبريزي ١٣٨/٣، ابن بري ، شرح شواهد الإيضاح ٣٧٠، اللسان (بيت) ١٥/٢، شرح شواهد المغني" ٢١٥/١.

(2) ساقطة من (ل).

(3) لبعض اللصوص .وقد ورد في مختصر القوافي ٢٥، لزوم ما لا يلزم ٢٨/١

(4) لم أعثر عليهما .

(5) في(ل) (مع) والمثبت عن (أ) .

و(سِيروا) مع (سَيْرو)[1] فالروي فيهما متفق . وماقبل الردف مختلف ، فينفر الطبع السليم والذهن المستقيم ويكرهانه ولا يقبلانه، ووُضِع الشعر على أن يقبلاه. ولأن أصل الردف والوصل والخروج أن يكون أُلفاً ؛ لأن المطلوب عندهم ما ذكرناه من مدّ الصوت وتليينه وتلطيفه في آخر الأبيات . ولا خلاف في أن هذه بالألف أكثر منها في أختيه ، فجوّزا في أختيه إذا كان حركة ما قبلهما من جنسهما أو من جنسٍ واحدٍ على قول ؛ لأن بسبب ذلك تحصل هذه الأغراض لشبههما القريب بالألف ، وإن لم يصل إلى تلك الغاية . واما إذا اختلفت حركة ما قبلهما فيبطل ما يطلبونه ، ويبعد شبههما بالألف.

وإنما جاز اختلاف الردف بالواو والياء دون اختلاف الوصل بهما،لما ذكرنا غير مرة أن ما هو أقرب [١١٨و] إلى الطرف أقل احتمالاً للاختلاف مما هو أبعد منه .

قال ابن جني :" الواو والياء [المدغمتان][2] لا يكونان ردفين . وإنما هما كحرف صحيح ، فيجتمع (حَوّا) و(ليّا) مع (عَدْوا) و(ظَبْيا) ؛ لأن الادغام إذا أذهب مدغماً صار كحرف صحيح." ثم قال :" وهذا يدل على أنهما إنما وقعا ردفين لشبههما بالألف ،لأنهما بسبب الإدغام يفارقان الألف ؛ لأن الألف لا تُدغَم ، فخرجا أن يكونا ردفين ، فكأنهما بالإدغام أشبها بالصحيح." ثم قال: "ولاشك أن اجتماع (حَوّا) مع(دوّا) أولى من (حوّا) مع(عَدْوا) ، بل اجتماع (حوّا) مع(عَدْوا) قبيح." وقال الأخفش :" فإذا قفّوا بالكلمة التي فيها حرف مضاعَف لم

[1] أي سَيْر مرفوعة .وفي (ل)(أ) (سَيروا)

[2] في (ل) و(أ) (المدغم)

يجعلوا معه غيره ، نحو (صَبيًّا) و(ليًّا) لا يكادون يقولون معهما نحو: [صَغْيا][(1)] ".قال ابن جني" : لأن الإدغام يصيِّر الحرف المدغم كالميت والمعتل . والدليل على [أن][(2)] المدغم كالمعتل جمعهم (حَرَّة)على (حِرين) كجمعهم (سَنة) على (سنين)، و(مائة) و(مئين).قال" :ولأجل هذا الإعتلال الحادث عن الإدغام ضعف الحرفان المدغمان، فجريا مجرى الحرف الواحد،حتى قال يونس في النسب إلى (مُثَنَّى):(مُثْنَوي)[(3)] كما يقول [في النسب][(4)] إلى (مُثْنَى):(مُثْنَوي) وأيضاً ، إذا وقفتَ على الحرف المشدد حذفت [أَحد][(5)] الحرفين كقول طرفة :

ففداءٌ لبني [قيسٍ][(6)] على ما أصابَ الناسَ من سُرٍّ وضُرْ[(7)]

ما أقلَّتْ قدماي ، أنَّهمْ نِعم الساعون في الأمرِ المُبِرْ

وبعضهم يجعلونهما ردفاً أي الواو والياء المشددتين ، كقوله :

بكيتُ والمحتزِنُ البَكيُّ ..... الأبيات.

وقد ذكرناها في الروي."

قوله (بمدٍّ) أي : كائناً أو حاصلاً بمدٍّ حال ، أو الباء زائدة ، أي :

---

(1) في (ل) و(أ) (صعيا) بدون إعجام . ولعلها (صَغْياً) أي : ميلاً . اللسان (صغا) ١٤/٤٦١.

(2) إضافة يقتضيها السياق.

(3) إذا وقعت الألف رابعة ، وكان ثاني الكلمة ساكناً ، اتفق العلماء على جواز قلبها أو حذفها سواء أكانت منقلبه عن أصل أو للتأنيث . ورجحوا القلب في المنقلبة والحذف في التي للتأنيث .

وجعل يونس الألف الخامسة التي قبلها حرفٌ مشددٌ وهي لغير التأنيث كالألف الرابعة، فأجاز فيها القلب والحذف ،لأن الحرف المشدد عنده كالحرف الواحد .أما سيبويه ، فقد أوجب الحذف فيها ؛ لأنه عدَّ الحرف المشدد حرفين ، فقال: زعم يونس أن (مُثَنَّى) بمنزلة (مِعزًى) و(معطًى) ، وهو بمنزلة مُرامًى ؛ لأنه على خمسة أحرف . فأوجب فيها الحذف . المسألة في الكتاب ٣/٣٥٦، شرح الشافية ٢/٣٩ـ ٤٢.

(4) إضافة من وضعي

(5) في (ل) و(أ) (إحدى)

(6) في (ل) و(أ) (عبس) والمثبت عن الديوان.

(7) ديوان طرفة ٥٨. وصدر الثاني في الديوان (خالتي والنفس قدماً أنهم) أي: فداءٌ لهم خالتي.

رابعها ردف، وهو مدٌّ قبيل رويها . قوله ـ ها هنا ـ مؤذن بأن الواو والياء إذا كانا ردفين يجب أن يكون حركة ما قبلهما من جنسهما، أي يكون قبل الياء كسرة ، وقبل الواو ضمة، لأن[حروف][(1)] المد هي الحروف المعلّة بشرط أن يكون حركة ما قبلها من جنسها. والدليل عليه أنه قال (على ما مرّ) أي: أن الردف هو الذي يُبَدلُ حذف الحرف المتحرك أوزنته ، وذلك [أنهما][(2)] يكونان مدّين وعوضين من حذف. ذلك إذا كان حركة ماقبلهما من جنسهما.وإن كان يجوز على قول ضعيف أن لا يكونا من جنسهما كما ذكرنا. وقوله في عيوب الشعر: إن حركة ما قبلهما من جنسهما لا يكون شرطاً في كونهما ردفين، لأنه قال: (وتغيير حذو نحو (دَين) قرنته بدِين) والحذو [١١٨ظ] هو الحركة التي قبل حرف الروي . ثم قال: (نعم هما قد اجتمعا والفرقُ مرتفعُ الطّلا) أي الأعناق جمع طُلْيَة ، وقيل: طُلَاة . أي الفرق بيّن بين الألف وبينهما ، لأن الواو والياء يجوز أن يتحركا كالقَوَد والصَّيَد[(3)] .بخلاف الألف، فإنه لا يجوز أن يتحرك .وهذا معنى قوله (إذ هما قد تحركا). وأيضاً ، قد تتغير الحركة قبلهما (كقَيْد) ،و(قَوْد) ، و(عِيَبة)[(٥)] ، و(بَيْض) ، و(حَوْل)، و(عِوَض) ولا تتغير الحركة التي قبل الألف ؛ لأن الفتحة قبلها لازمة . وهذا معنى قوله:(وقبلهما) ، أي الواو والياء، (التحريك أيضاً تحوّلا). بخلاف حركة ما قبل الألف . هذان الفرقان هما قال في النظم .

وقال الأخفش : "وإنما اجتمعت الواو والياء وفارقتا الألف ؛ لأنهما أختان،

---

(1) ساقطة من (ل) و(أ) وهي إضافة يقيضيها السياق.

(2)في (ل) و(أ) (إنما) .

(3) الصَّيَد مصدر الأصْيَد ، وهو الذي يرفع رأسه كبراً . الصحاح (صيد) ٥٢٨/٢.

(4) العَيْبة : وعاء من أُدُم يكون فيها المتاع ، وجمعها : عِياب وعِيَب ، قال ابن منظور :"وأما عِيَب، فكأنه إنما جاء على جمع عِيبة ، وذلك لأنه مما سبيله أن يأتي تابعاً للكسرة . فلعل عِيَبة منها . الصحاح (عيب) ٦٣٤/١ ،اللسان (عيب) ٦٣٤/١

ينتقل كل واحد منهما إلى الآخر ، ويحذفان في الوقف في القوافي وفي رؤوس الآي ، ولا يُفعَل بالألف ذلك . ويكون الألف بدلاً من التنوين إلا في لغة رديئة."قال ابن جني : "كل ما قاله صحيح إلا في الانقلاب ، لأنه شامل للثلاث، كل واحدة منها تنقلب إلى أختيها وينقلبان إليها . فليست للياء والواو في باب القلب مزيّة على الألف ينفردان بها عنها من هذه الجهة.وفيه نظر ، لأن العكس في الواو والياء جاء دون الألف.قوله:(إلا في لغة رديئة) يريد ما حكاه سيبويه أن لغة أزْد السَّرَاة أن [يقولوا][1]: هذا زيدُوْ ، ومرت بزيدِي، وذلك شاذ لثقل الواو والياء وخفة الألف. على أنه قد جاء عنهم حذف الألف في بعض الوقف في النصب ، حكى أبوعبيدة[2] وغيره في الوقف:(رأيت فَرَجْ)[3] دون الألف ، ولم يحكه سيبويه . وعليه جاء بيت الأعشى:

إلى امرئٍ قيسٍ أُطيلُ السُّرى وآخذُ من كلِّ [حيٍّ][4] عصمْ[5]

وجاء أبيات آخر."

أقول: ومن الفرق أيضاً بين الألف وصاحبيها أنهما يُدغَمان كقوّل و زيّن دون الألف.

واعلم أن الروي والردف غالباً يكونان من كلمة واحدة ،وقلّما أتيا من كلمتين كقول الأعشى:

---

[1] في (ل) و(أ)(يقولون)

[2] أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى (١١٠- ٢٠٩هـ) من أهل البصرة ، إمام في اللغة والأدب،ومن أعلم الناس بأيام العرب وخيولها وأخبارها. قرأ عليه هارون الرشيد بعض كتبه ببغداد.وكان أباضياً ، شعوبياً فلم يحضر أحد جنازته من كتبه :"النقائض"،"مجاز القرآن"، "مثالب العرب"،"إعراب القرآن"- مراتب النحويين ٤٤- ٤٦، نزهة الألباء ١٠٤-١١١، الأعلام ٢٧٢/٧.

[3] كذا في سر الصناعة ٦٧٦/٢، وفي"الخصائص" (رأيت فَرَخْ). الخصائص ٩٧/٢.

[4] بياض في (ل)و(أ) . والمثبت عن الديوان.

[5] ديوان الأعشى ٣١٣.

رَحَلْتْ سميَّةُ غدوةً أجمالُها   غضبى عليكَ فما تقولُ بُدَالُها

فالألف في(بدا) رِدف ، واللام في (لها) روي ،وهمـا مـن كلمتـين . هـذا مـا يتعلّـق بشرح هذه الأبيات مع مزيد بيانٍ وإيضاحٍ وتبيانٍ فاعرفه.

خاتمة:

اعلم أن أبـا الحسـن الأخفـش ذكـر مسـألتين في كتـاب"القـوافي"[1] هـا هنـا وشرحهما[١١٩و] أبو الفتح ابن جني ،فلا علينا أن نذكر خلاصة ما ذكراه لكـثرة الفائدة فيهما.

إحديهما : ذكر الأخفش أن الخليل لا يجيز اجتماع (يسيءُ) مع (يَسُوْءُ) في القافية في قصيدة واحدة ، لأن الشـاعر إن خفَّـف الهمـزة اختلـف الرويـان ، وذهب الردفان.

قال ابن جني:" وذلك لأنك لو خفَّفت (يسيء) لحذفت الهمزة ، وألقيـت ضمَّتها على اليـاء ، لأنهـا عـين الكلمـة ، وليسـت زائـدة للمـد كيـاء خطيَّـة[2] ، فيلزمك أن تقلب الهمزة إليها وتدغم فتقول (يُسِيُّ) كما قلت (خطيَّـة) .ولكنهـا عينٌ فتحركها بحركة الهمزة المحذوفـة بعدهـا ، فتقـول : (يُسِيُ) ، و(يسوءُ)، تُحذِف همزته ،وتلقي ضمتها على الـواو قبلهـا ،فتقـول :(يَسُوُ) فيختلـف الرويـان ، ويذهب الردفان . ولا يقال بأن أصل الياءفي (يسيء) إنما هو الواو وأصله (يُسْوِءُ)، لأنه (يُفعِل) من السَّوْء ، فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسـار مـا قبلهـا بعـد نقـل

[1] "قوافي الأخفش" من أقدم الكتب التي تضمَّنت علم القوافي وضمَّنه ما أخذه عن الخليل ، وأضاف إليه آراءه الخاصة . مطبوع .

[2] يجوز في (خطيئة) أن تقلب همزتها ياء ، لأن الياء فيها زائدة للمد . وكل ياء ساكنة قبلها كسرة زائدة للمد تُقلَب همزتها ياء وتدغم فتصير (خطيَّة) . اللسان (خطأ) ٦٧/١.

كسرة الواو إلى السين، فصارت (يُسِيء) كيقيم، إذ أصله (يُقْوِمُ). فلِمَ لا يجوز إذا حُرِّكت الياء ردّت واوها لتقويتها بالحركة، كما يقول النحويون إلا أبا عثمان المازني في تخفيف (مِيْأَل) مِفْعَل من (وَأَلْتُ) (مِوَلاً)، فيردّون الواو الأصلية التي انقلبت ياء لانكسار الميم قبلها، إذ قويت بالحركة، وصحّت كما صحّت في (عِوَض) و(حِوَل)؟ لأنا نقول: إن (يسيءُ) فعل، والأفعال إذا عرض فيها شيء من التغيير ثبت، فصار كيجيء إذا خُفِّف فصار (يجي) ويبقى كذلك. بخلاف (مِفْعَل) من (وَأَلْتُ) لأنه اسم. وكذلك تقول في تخفيف (مسيء) (مُسْي) لا (مُسْو).

ومنع الأخفش ما قاله الخليل وقال[٢٥]: إذا كان لغة الشاعر تخفيف الهمزة وتركها فإنه لا يجوز على لغته أن في (يسيءُ) و(يسوءُ) الهمزة روياً، إذ من لغته التخفيف. لأن الشاعر إذا بنى الشعر على تخفيف الهمزة لا يجوز تحقيقها. وعلى العكس.[٢٦]

قال ابن جني[٢٧]: وللمحتجّ للخليل أن يقول: كل همزة منفردة غير مبدوء بها، يجوز فيها التحقيق والتخفيف جميعاً كرأس وغيره. والهمزة في (يسيء) و(يسوء) كذلك. فلو لم يجز التخفيف فيهما لزم ترك قاعدة ممهدة عندهم. وذلك ممتنع. مثلاً: إن كل فاعل أو مفعول أُقيم مقامَ الفاعل فإظهارهما وإضمارهما جائزان نحو (قامَ زيدٌ). فإن أضمرته قلت (قام)، وكذلك (ضُرِب زيدٌ)، فإن أضمرته، قلت: (ضُرِبَ). والحال لو أُسنِد الفعل إليها مظهرة، فقيل (ضَرَبَ قائمٌ) فعلى هذه القاعدة ينبغي أن يجوز إضمارها فيه، ويقال: (ضَرَبَ) فيلزم

إضمار الحال ، فيصير الحال معرفة ، والحال نكرة إلا على الشذوذ فلمّا [١١٩ظ] امتنع إسناد الفعل إلى الحال المضمرة لم يسندوه مظهرة، لئلا يختلف حال الحال بين مضمرها ومظهرها . فكذلك أيضاً هاهنا ممتنع أن يجوز (يسيء) مع (يسوء)،لأنهما إذا خُفّفا خالَفَ حكمهما إذا حققا."وطَّول في" المعرب" هذا البحث [فتركناه][1] دفعاً للملالة . لكنّ حاصله ما ذكرناه . ثم قال :" وهذا مَثَلُ ما يُذَبّ به عن الخليل عندي." قال: أبو عمرو[2] :" والعامة على قول الخليل، إلا انهم لم يذكروا شيئا من الحجج ."

وقال الأخفش:" ويجوز اجتماع (زال) مع (أبال) على أن الألف ردف فيهما إذا أبدلت الهمزة ، ولو نويت الهمزة والتخفيف لم يجز، لأن حكم الهمزة المخفّفة كالمحقّقة بدليل تصحيح (رؤْيا) مخفف (رؤيا) دون الإدغام .

وجوّز أبو عمرو جمع (رأس) مع (ناس) على إبدال الهمزة ألفاً دون التخفيف لاتحاد صورة الألف في كليهما .والدليل على أن لصور ة الألف عندهم اعتباراً عدم صرف (أحمد) و(أحمر)، لأنهما كأُرْكَبُ صورةً لا معنى ، وكذا عدم صرف (ضَرِب) إذا سُمّي به وإذا سُكّن راؤه ، وقلت (ضُرْب) ينصرف . لأنه يصير كسُرْب وجُرْب.

المسألة الثانية : قال الأخفش :" إن الخليل لا يجوّز اجتماع (لُؤلُؤها) مع (يكلؤها) في قافية قصيدة واحدة ، ويقول : لأنه إن خُفّفت الهمزة اختلف الرويان "، ثم قال الأخفش :" ولا يختلف الرويان ، لأنك جعلتهما واوين

[1] في (ل) و(أ) (فتركناها)

[2] لعله أبو عمرو الجرمي.

مضمومتين."

قال ابن جني: "قول الأخفش في هذا ظاهر الصحة ، لأنه إن حُقِّق همزة (لؤلؤها) و(يكلؤها) فلا سؤال في ذلك لاتحاد اللفظ فيهما . وإن خُفِّفتا صارتا كالواوين ـ أعني في حالة الرفع ـ لأنهما مضمومتان ،والهمزة إذا انضمّت وانفتح ما قبلها أو انضم فتخفيفها يجعلها بين الواو والهمزة ، كما قلت في تخفيف همزة (لؤم) (لوم) وفي تخفيف همزة (تُؤمِل) (تومِل)".ثم قال: "هذا وإن كان من حيث الظاهر كما قال الأخفش إلا أن الحق ما قاله الخليل ، لأنه وإن اتفق لفظاهما في الرفع لكن يختلفان في النصب ، لأن تخفيف (يكلؤها) فى النصب يجعل الهمزة بينهاو[بين][1] الألف ، لأنها في النصب مفتوحة وقبلها فتحة ، فنقول: (أريد أن يكلأها) ،وتخفيف (لؤلؤها) بأن يخلص بالهمزة واواً البتة ،لأنها مفتوحة وقبلها ضمة ، فتقول : (أخذتُ لُولُوَها) كما تقول في تخفيف (جُؤْن) (جُون) . فحينئذ يختلف الرويان ، لأن إحداهما واو خالصة ، والأخرى همزة منحوٌّ بها نحو الألف."

قال: "فإن قلت : إن الخليل منع من اجتماعهما على الجملة ، وماختصّ [١٢٠و] بالنصب ، وأنت خصصتها به.فالجواب أنه إذا امتنع اجتماعهما في النصب وجب أيضاً في الرفع ، لأن العرب لا تجمع بين قافيتين في شعر واحد."

ثم قال ابن جني: "وينبغي أن تعلم أنك لو أبدلت همزة (أن يكلأهما) ،و(لؤلؤها)

[1] إضافه من وضعي

بالألف لفتحت ما قبلها كبيت الكتاب :

راحَتْ بمَسْلَمةَ [البغالُ][1] عشيَّةً فارْعَي فَزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ[2]

يريد (هنأكِ) . و(لؤلؤَهَا) يصير (لُوليْها) ؛ لأنك لو أُبدلت لقلت (لولُوْها)، وقعت الواو مضموماً ما قبلها ، فيجب أن يبدل من الضَّمَّة كسرة، ومن الواو ياء ، فتقول : (لُولٍ) كما تقول:في جمع (دَلْوٍ (أَدْلٍ)، وأُصلها (أَدْلُوٌ)، فُغيِّرت كما ذكرنا. فنقول في الرفع والجر:(لُوْلٍ) وفي النصب (لُوْلياً).فإذن، لا يُجمع بينهما لعدم اجتماع الألف إذا كان ردفاً مع أختيها." هذا كلامهما .وفيه نظر يتأمل من كان ماهراً في التصريف وتخفيف الهمزة .ثم قال ابن جني :" إذا ثبت هذا فيجب أن يكون الروي في قول الشاعر.

كيفما شئتُمْ فقولوا إنما الفتح لِلُولُو[3]

الواو ؛ لأنه لو كان رويه اللام ، لكانت الواو التي بعدها وصلاً ،ولا يجوز ؛لأنها لو كانت مخفَّفة لكانت في حكم المحقَّقة بما تقدَّم من الدلائل . وكما لم تكن الهمزة المحقَّقة وصلاً لم تكن المخفَّفة وصلاً . ولو كانت مبدَلة من الهمزة لكان يجب أن يكون (لُوْلي) بالياء دون الواو . وعلى التقديرين لايكون الواو وصلاً ، فتعيَّن أن يكون روياً . وواو (قولوا) لا يصلح أن يكون روياً لاختلاف الحرفين ؛ لأن واو (لولو) . وإن لم يكن همزاً فهو في حكم الهمز لما دللنا عليه . وواو (قولوا) واو الجمع ، فلا يكون همزة ،ولالها حظ في الهمز . ولأن واو (قولوا) واو

---

[1] في (ل) و(أ) (الفعال) . والمثبت عن الديوان

[2] للفرزدق بديوانه . ديوان الفرزدق (دار الكتاب العربي)٢/٣٢.

[3] ورد في مروج الذهب ٤/٢١٢ ، العيون الغامزة ٢٤٩.

الجمع ، وقد قلنا : إن واو الجمع إذا انضمَّ ما قبلها لم يكن روياً ".

إذا عرفت هذا عرفت أن هذا البيت مصمّت . فإن قلت : ذكر أبوعمرو أن ألف (راس) إذا كان مخفّفاً صالح للردف ؛ لأنه من جهة اللفظ شابه (ناساً) فلِمَ لا يجوز أن يكون واو (لولو) مخفّفاً من الهمز يكون وصلاً ، لأنه شابه واو (قولوا) من حيث اللفظ ؟ قلت : أجاب ابن جني بأن الأخفش وأباعلي لم يجوّزا أن يكون ألف (راس) مخفّفاً ردفاً ، وضعّفا قوله .ثم قال ابن جني ": والحقُّ أن لا يقاس الوصل على الردف ،لما ذكرنا كثيراً أن اهتمامهم [بالوصل][1] أشد من اهتمامهم [بالردف][2] بدليل جواز الجمع بين الواو والياء في الردف دون الوصل إلا على عيب [١٢٠ظ] الإقواء".ثم قال ابن جني": فينبغي أن تعلم من هذا أن البيت إذا اتفقت عروضه و ضربه لا يجب أن يكون له قافيتان في كل موضع ،بل ذلك جائز فمن ذلك قول لبيد:

عفَت الديارُ محلُّها فمقامُها   بمنىً تأبّدَ غَولُها فرِجَامُها

ليس واجبا أن يكون ذا قافيتين ؛ وذلك لأنه مالزم فى (مقامها) ما لايكون إلا في الشعر كمنزلي في قوله :

قفانبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلي

لأن وقفك على الياء من(منزلي) دليل على أنه قافية ؛ لأنك تقول مررت بزيدٍ دون زيدي . وأما (مقامها) ، فاللفظُ به قافيةً وغيرَها واحدٌ ، فلا دلالة فيه على وجوب كونه قافية ، لكن الأخلق أن يكون قافية ؛ لأن أوائل أكثر الشعر مصرّع

[1] في (ل)و(أ) (على الوصل) .

[2] في (ل)و(أ) (على الردف) .

أو مقّفى فهذا على الأخلق ، فأما على الواحب ، فلا . فاعرف هذا فإن فيه صنعة وغموضاً . وأنا أقول : كل ما ذكراه في (يسوء) و(يسيء) ، وفي(يكلؤها) و(لؤلؤها) إن كان همزاً ، فيجوز الجمع بينهما في كلتا المسألتين ، وإلا فلا .

فائدة :

قال ابن جني: "قوّى أبوالحسن قول الخليل بأن قال: "وقد يتقي الشعراء مما اتقوا ، ولو قالوا لم يكن فساداً كامتناعهم من (لك) مع(بك) لمشابهة كاف الضمير هاءه ، ونحو(له) و(به) إذا كان الاسمان مضمرين [مهموسين][1] وعلى حرف واحد ، فاحتاطوا بالامتناع من جمع (لك) مع(بك) كما ذكرنا . فعلى هذا منعوا من جمع (لؤلؤها) مع (يكلؤها) لِمَا كان يلزمهم من البدل مع النصب لما ذكرناه.وكذلك لا يجيزون (منه) مع (فيه) لأجل ردف أحدهما [2] ، فلا يجيزون الجمع بين مثنّاهما وجمعهما ، فلم يجمعوا (بينهما) مع (فيهما) ، ولا(منهم) مع (فيهم) — وإن لم يكن في الجمع و التثنية مما في الواحد — ؛لأن رويهما الميم . فإذن الياء ليس ردفاً . وإنما تحاشوا من ذلك محتاطين لا مضطرين."

قال الأخفش: "وقد يلتزمون مع الكاف والتاء إذا كانا حرفي روي الحرفَ الذي قبله ، وذلك غير لازم كقوله :-

أأطلالَ دارٍ بالسِّباعِ فحُمَّتِ سألتُ فلمَّا استعجَمَتْ ثم صُمَّتِ [3]
صرفتَ فلم تصرفْ أواناً وبادَرتْ نُهاكَ دموعُ العينِ حتى تَعَمَّتِ

[1] في (ل) و(م) (مهموستين)
[2] وهو (فيه)
[3] لكثير عزة الأوّل في ديوانه ٥٨، والثاني لم يرد في الديوان . وورد في اللسان (عمى) ١٤/٩٥ غير منسوب . وفي الديوان واللزوميات ١/٣٢، (بالنباع) واتفقت رواية الشارح مع ما في اللسان (حمم) ١٣/١٦٠.

فتلزم الميم في القصيدة جميعها . وكذلك فعل كُثَيِّر[1] في تائيته إلا بيتاً واحداً وهو.

أصابَ الردى من كانَ يهوى لها الردى　　وجُنَّ اللواتي قلن عَزَّةُ جُنَّتِ[2]

والقصيدة قد التزم فيها قبل التاء اللام مثل قوله : [١٢١و]

فقلتُ لها ياعزَّ كلُّ مصيبةٍ　　إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ[3]

وقال أبو الأسود فلزم اللام مع الكاف:

حبســتُ كتابي إذ أتاكَ تعرُّضاً　　لسيبِكَ لم يذهبْ رجائي هنالِكا[4]

نعيمُ بنَ مسعودٍ أحقُّ بما أرى　　وأنتَ بـــما تأتي أحقُّ بذالـــكا

وليس هذا بلازم.وقد فُعِل ذلك مع غير هذيـن الحرفـين ، وهـو يـدل علـى غـزارة الشاعر وقوة مادته . وقد توَهَّم من هذا بعضهم أن التاء والكاف صلــة ، وهـو خطـأ محض.وقد التزم بعض الشعراء حرفين قبل الروي مما لا يلزمه ،فقال:

شَــلَّتْ يـــدا فاريةٍ فَرَتْها[5]

وعمـــيَتْ عـــينُ التى أُرتْها

مَسْـــكَ شَبوبٍ ثم وفَّرتْها

لـو خافت النزعَ لأصغَرَتْها

فالهاء روي. وقد ألزم نفسه التاء والـراء قبلهـا. ومثـل هـذا يقـال [لـه][6] في علـم

---

(١) أبو صخر كُثَيِّر بن عبدالرحمن الخزاعي(ت ١٠٥هـ) أحد عشّاق العرب المشهورين ، وصاحبته عزة بنت جميل ، وأكثر شعره فيها. وفد على عبدالملك بن مروان ، ،واختص ببني مروان ، وأخباره مع عزة كثيرة مشهورة ــ الشعر والشعراء ٢/٥٠٣ـ ٥١٧، مرآة الجنان ١/ ٢٢٠ـ ٢٢٤، الأعلام ٥/٢١٩.

(٢) ديوان كثير (هامش) ٥٨، مع أبيات نسبت له ، وهو في الجامع ٢٧٧،

(٣) ديوان كثير ٥٥.

(٤) ديوان أبي الأسود ٤٩، ٥٠

(٥) ورد في الخصائص ٢/٢٤٦، الصحاح (فرا) ٦/٢٤٥٤، التبريزي إصلاح المنطق ٥٣٧، اللسان (فرا) ١٥/١٥٣، وفيهما (لو كانت الساقيَ أصغرتها) أما قوله (وعميت عين التي أُرتْها) فمذكور في هامش اللسان.

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

البيان لزوم ما لا يلزم ، لأنه ألزم الشاعر نفسه شيئاً ليس يلزمه ، فصار مثل أن يقول شعراً كل حروفه منقوط أو غير منقوط إلى غير ذلك ، فلا يُلتفت إليه. وقد ذكر ابن جني في كتاب "المعرب" أشعاراً كثيرة ، وكذا غيره على هذا النمط.

[التأسيس]

قال :

وَخامِسُها التأْسِيسُ بَدْءُ حُروفِها   وَذا ألِـفٌ لاغَيْرُ لَن يتزيَّلا
وَذلك لَمّا زادَ مدّاً كَعَالِم   وَإنْ كانَ عَنْ حَرْفِ الرويِّ تَزَحَّلاَ

أقول: خامس الحروف التي تراعى في القافية: **التأسيس**. وهو الألف الواقع قبل حرف الروي بحرف متحرك ، كعالِم بفتح اللام وكسرها، وكقول ذي الرمة :

خليليَّ عُوجَا من صُدورِ الرواحلِ   بوعساءِ [حُزوى][1] فابكيا في المنازلِ[2]

وكقول الآخر:

أغررتَني وزعمتَ أنَّك لابنٌ في الصيفِ تامِرُ

فالألف في (المنازل) و(تامر) تأسيس.

وإنما سمّيت هذه الألف تأسيساً للعناية بهاولتقدُّمها والمحافظة عليها، كأنها أُسُّ القافية و[مبتدؤها][3] .وليس شيء من حروف القافية أسبق منها إذا قلنا: القافية من الحركة التي قبل الساكنين على مادلّ ظاهر كلامه هاهنا ؛ لأن(ها)في(بَدْءُ حروفها) راجع إلى القافية . وما قيل[4] إنه راجع إلى الحروف المرعيّة فيها، حتى تكون القافية من المتحرك الذي قبل الساكن فمتكلّف . ولما كان استطالة الصوت في الألف أكثر من الواو والياء وهي مطلوبة عندهم ، ليحصل

---

(1) في (ل)و(أ) (جزوى).

(2) شرح ديوان ذي الرمة ٤٥٩.

(3) في (ل)و(أ) (سدودها) وفي"كافي العبيدي"رسمت هكذا (سددها).واخترت القراءة الأقرب لرسم الكلمة في نسختي"الوافي"، والمتفقة مع السياق، وما سيأتي عند الحديث عن (الرس) وعبارة ابن جني في اللسان (رسس) ٦/٩٧.

(4) لعل أول الجملة (وأما ما قيل) .

الذوق [١٢١ظ] والتذاذ السمع للترنُّم والغناء والحداء، وهي دائماً ساكنة ، وحركة ما قبلها من جنسها دائماً وهي الفتحة بخلاف الواو والياء كما قلنا في الردف تعيّنت.

وأيضاً،هي أُول حروف القافية [المطلوب][1] منها ما ذكرناه ، فعيّنوا من أول الأمر شئياً دالاً على مطلوبهم وهو ما ذكرناه.

وأيضاً ، الأَصل في آخر البيت الروي ؛ لأُنه يضُمّ أَبيات الشعر وينظمها ويضبطها على ماذكرناه ، وهو لا يتغيّر إلا بعيب الإقواء ،جعلوا أول قافية البيت حرفاً لا يتغير وهو الألف.

وأيضاً ، لبُعْدِ التأسيس عن حرف الروي ما جُعِل الواو والياء تأسيساً،لأَنهما يقصُران عن الأَلف في المد، فما احتملا المباعدة عن حرف الروي. بخلاف الخروج ؛ لأن بينهما حاجزاً غير حصين وهو الهاء ؛ لأنّا قلنا إنه شبيه بالألف لخفائه وضعفه بخلاف الدخيل ، فإنه حاجزحصين.

قوله:(وذا ألف لاغير لن يتزيّلا) أُحدهما من (لاغيرُ) و(لن يتزيّلا) ضائع، أو الأَخير تأكيد للأول.قوله:(وإن كان) أي:التأسيس.[تزحّلا][2] أي:تباعَدَ ، يقال: زَحَل عن مكانه زُحُولاً من باب منع ـ ، وتزحَّلَ : تباعَدَ وتنحّى ،لأجل المبالغة . أي :أن القاعدة الممهِدة والمستقِرّة دالّة على جواز تغيُّره،لما ذكرناه أَن كل ماهو أُبعد من آخر البيت احتماله للتغيير أكثر مما قرب منه ، بدليل اختلاف الردف بين الواو والياء ، لكن ماجُوِّز التغيُّر والتبدّل في الألف لشدة اهتمامهم

---

(1) في (ل)و(أ) (المطلوبة) . والمقصود ما ذكره من استطالة الصوت والتذاذ السمع للترنم.

(2) في (ل)و(أ) (ترحّل) و(رحل عن مكانه رحولاً) . والمثبت عن الحاوي ١١٤ظ.

للغرض المطلوب عندهم . وما قيل : إنه قال لدفع وهم من يتوهَّم أنه يجوز تغييره لبعده عن الآخِر فليس بشيء،لأنه أكَّد عدم التغيير بقوله:(وذا ألفٌ لاغيرُ لن يتزيّلا) .

قال الأخفش :" وكان من رأي الخليل أن يجيز جمع(آدم) مع (درهم)،و(آخَر) مع (مَعْمَر) ، والألف في(آدم) همزة مخفّفة في لغة من يجمع بين الهمزتين." قال ابن جني :" لأنه إذا خُفّفت فحكمه حكم المحقّق.وعلى هذا قول امرئ القيس:

أرى أُمَّ عمروٍ[1] دمعُها قد تحدَّرا بكاءً على عمروٍ فما كانَ أصبَرا[2]

إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رَضِيتُه وقرَّتْ به العينانِ بُدِّلْتُ آخَرا

وأما من قال : إن همزة (آدم) و(آخَر) قد أُبدلت إبدالاً البتة ، فالألف حينئذٍ تأسيس لاغير كألف حاتم."ثم قال الاخفش :" ولوجعلت (آدم) مع (هاشِم)،و(آخَر) مع (جابِر) ، لجاز".قال أبو الفتح :" هذا هو الوجه القوي ؛ لأن أحداً ما حقّق همزة (آدم) و(آخَر) . ولو حُقّق [١٢٢و] لسُمِع ونُقِل."ثم قال :" وإذا كان الألف فيهما بدلاً وجب أن يجريا على ما أجرته العرب عليه من مراعاة لفظهما وتنزيلهما تنزيل الألف الزائدة التي لاحظّ فيها للهمزة ، نحو (عالِم) و(صابِر) ألا ترى إلى تكسيرهم قالوا (أوادِم) كسالم وسوالم."ثم قال الأخفش ما معناه : أن مما يجوِّز اجتماع (آدَم) مع (درهَم) نيَّة الحركة في همزة فاء أَفْعَل ؛ لأنهم قالوا في

---

[1] في (ل)و(أ) (عمرا) .

[2] ديوان امرئ القيس ٦٩.

أفعل من هذا من أَمَمْتُ أَوَمّ[1] . ولو لم يكن الهمزة منويّة فيه لصار كألف (سالم)، فقالوا هذا آمّ مِن هذا ، وما قالوا. وإذا كانت الهمزة منويّة فيه فيجوز اجتماعه مع (درهم) ، وكذا اجتماع (آخَر) مع (مَعْمَر) . قال أبو الفتح " قلت لأبي علي: هذا يونس جمعَ (آدم) مع (درهَم) ، فقال : نعم . كذلك هو ."

قال :

وَلَكِنَّهُ إِنْ جَاءَ فِي غَيْرِ كِلْمَةِ الرَّ ... وِيِّ فَلَا تَأْسِيسَ نَحْوَ (إِذا سَلا)

نَعَمْ إِنْ تَجِدْ فِي مضمرٍ أو بِمُضْمَرٍ ... روِيّاً فخيِّرْ فالطَّرِيقَانِ سَهَّلا

كَفِي(مَاهُما) أو(ما بيا)إِنْ تَشَأْ إِذَنْ ... فَأَسِّسْ فَكَالْجُزْءِ الضَّمِيرُ تَنَزَّلا

وَمِنْ ثَمَّ مَا إِنْ قَدَّمُوا قطُّ مُضْمَراً ... وَلَمْ يَلِهِ تَفْسِيرُه كي يفصَّلا

وَإِمَّا تَشَأْ فَاجْعَلْهُ غَيْرَ مُؤَسَّسٍ ... إِذَا انْفَصَلَا وَاقْرِنْ بِهِ نَحْوَ أُفْعَلا

وَفِي طَالَمَا التَّأْسِيسُ جُوِّزَ إِذْهُمَا ... قَدِ امْتَزَجَا لَفْظاً وَفِي الخَطِّ وصَّلا

أقول: شرط وقوع الألف تأسيساً أن يكون الألف والروي في كلمة واحدة ، كما ذكرنا في (المنازل) وفي(تامر). فإن لم يكن في كلمة لم يقع تأسيساً كقول عنترة:

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم يكنْ ... للحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضِمْضِمِ[2]

الشاتمَيْ عِرضي ولم أشتمْهما ... و[النّاذرَيْنِ][3] ولم آلقهما دمي

وكقوله :

فَهُنَّ يعكُفنَ بهِ إذا حَجَا[4]

---

[1] جاء في "اللسان" (أمم) :" وقال أبو إسحاق : إذا فضَّلنا رجلاً في الامامة قلنا : هذا أَوَمُّ من هذا ، وبعضهم يقول: هذا أَيَمُّ من هذا ، ثم قال . والذي قال : فلان أَوَمُّ من هذا كان عنده اصلها أَأَمّ ، فلم يمكنه أن يبدل منها ألفاً لاجتماع الساكنين ، فجعلها واواً مفتوحة كما قال في جمع آدم أوادم . قال: وهذا هو القياس" اللسان (أمم) ١٢/٢٥.

[2] ديوان عنترة ١٨، وفيه (لم تَدُر) .

[3] في (ل) و(أ) (المادرين) وهو تصحيف . ومعاني (مدر) لا تناسب معنى البيت وأثبت ما في الديوان. ويروى (إذا لم القهما) فعلى الرواية المثبتة (نِوَ لَمَلْ على وزن، مُتَفْعِلُ دخله الوقص والقطع. وعلى الرواية الأخرى لباإذ المل) على وزن متفاعلن.

(٤) للعجاج . ديوان العجاج ٢٠٤، ٣٠٠ .

عَكْفَ النبيطِ يلعبونَ الفَنْزَجَا

وهو رقص للعجم ، يأخذ فيه بعضٌ يد بعض.لأنه بُعْدُ التأسيس من الروي والطرف وتقدمه عليهما ضَعَّفا الاعتداد بـه.فـإذا انضـمَّ إلى هـذا المعنـى انفصالهـا مـن كلمـة الروي، زاد ذلك الضعف ؛ لأَن الكلمة التي فيها الـروي إذا انفصلـت مـن الكلمـة التي فيها التأسيس لا يبقى بينهما احتياج . ألا ترى أَن قوله (دمي) كلمة قائمة بنفسها كعَمِي ، ويدي . بخلاف (لِمْ) من(عالِم) ، و(رِبْ) مـن (ضـارِبْ) فبُعْـد الألف من الروي وانفصالها من الكلمة التي فيها الروي يوجبان عدم وقـوع الألـف [١٢٢ظ] تأسيساً بخلاف حروف الردف ، فإنهن يقعن ردفاً مع أُنـه قـد يقـع في غير كلمة الروي كما قد مضى لقربه من الروي ومجاورته به . وهـذا معنـى قولـه: (فلا تأسيس) .قوله:(إذا سلا) أي : يقرن بمـا ليـس فيـه ألـف كمـا ذكرنـا (إذا حَجَا) و (الفَنْزَجا).

أما إذا وقع الروي في مضمَر والألف في كلمة أخرى قبلـه ، أو وقـع الـروي مضمراً فأنت فيهما بالخيار في جعله تأسيساً وعدم جعله تأسيساً .

مثال ما وقع الروي في مضمَر ، وجُعِل الألف تأسيساً قوله :

فإنْ شئتُما ألقحتما أو نُتَجْتُما وإن شئتُما مِثلاً بمثلٍ كما هُمَا [1]

وإِنْ كانَ عقلٌ فاعقِلا لأُخيكما بناتِ المخاضِ والفِصالِ المَقَاحِمَا

ومثال ما وقع الروي مضمَراً والألف تأسيس قوله :

---

[1] لعوف بن عطية التيمي . ورد في الأصمعيات ١٦٧، الجامع ٢٧٥، مختصر القوافي ٢٧، العمدة ١٦٣/١، الكافي ١٥٥، العيون الغامزة ٢٥٧، وفي (ل) (انتجتما)

ألا [لا][1] تلوماني كفى اللوم مابيا   فما لكما في اللوم خيرٌ ولا ليا[2]

ألـم تعـلما أنَّ الـملامةَ نفعُها   قليلٌ وما لومي أخي من شِماليا

ومثال ما وقع غير مؤسس قوله :

أيّةُ جاراتِكِ تـلكَ الموصيَهْ [3]

قائـلةً لا تُسْـقَيَنْ بحبليَهْ

لو كنتُ حبلاً لسقيتُها بيَهْ

أو قاصراً وصـلتُه بثوبيَهْ

فما جُعِلت الألف في (لسقيتها) تأسيساً لانفصالها عن (بيَـهْ) . وهـذا معنـى قولـه: (نعم ... إلى آخره).ثم ذكر [علّة جواز][4] جعله تأسيساً .وهو ما ذكر في"المعرب"، قال:" اعلم أن الضمير منوطٌ بما قبله جارٍ مجرى بعضه منه ، لأنه لا يجوز ارتجال الضمير دن أن يتقدّمه مظهَر . إذ لو قلت متبدئاً من غير تقدُّم ذكـر أو قيـام حـال مقام تقدّمه : لقيتُه أو هو كريم، أو نحوه لم يستقم ، لأن كل أحد في العالم صـالح للقاءِ والكرم ، فلا يتعيَّن الملقى والكريـم . وفي ذلـك تكليـف بعلـم الغيـب . وذلـك ساقط مرذول . ويدلُّ على ذلك أيضـاً أن العـرب إذا أُضمـرت مـن غـير تقـدُّم ذكـر ألزموا التفسـير حتـى يفصِّـل ويرفـع الالتبـاس نحـو قولـه تعـالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] ونعِم رجلاً زيـدٌ ، وحبـذا رجـلاً زيـدٌ ، ورُبَّـه رجـلاً زيـدٌ ، وضربـاني وضربت الزيدين . وإلى هذا أشار بقوله (ومن ثَمَّ ما إنْ قدّموا .... الى آخره) . أي:

---

(1) ساقطة من (ل)و(أ) .

(2) لعبد يغوث بن وقّاص الحارثي .وردا في المفضليات ١٥٥، ١٥٦، حماسة أبي تمام ٩٣/١، العقد ٥٧٣/٦، ابن بري بشرح شواهد الإيضاح ٥٧٥

(3) ورد في القوافي ١٠٩، مختصر القوافي ٢٧، العمدة ٦٢/١، الكافي ١٥٥، الوافي بمعرفة القوافي ١٤و.

(4) في (ل)و(أ) (ثم ذكر جواز علة جعله تأسيساً).

(5) سورة "الإخلاص" الآية "١"

من أجل أن الضمير كالجزء من الكلمة ماقدَّموا ضميراً بغير تفسيره عَقيبه حتى يفصِّله التفسير عن غيره، [١٢٣و] ليفيد وإلا لم يُفِد . فصار كجيم (جعفر)، وزاء (زيد) في عدم الإفادة ، فيكون الضمير محتاجاً إلى مرجوع إليه مقَدَّماً لفظاً أو حكماً ـ على الأصح ـ إن كان مذكوراً ، أو ذهناً إن لم يكن مذكوراً كضمير الشأن وغيره مما ذكرناه احتياج الجزء إلى الكل ، فيصير المضمَر مع ما بعده كالكلمة الواحدة فيقع الألف فيهما تأسيساً .وأَراد بالتقديم هاهنا تقديمه على المرجوع إليه لا تقديمه على العامل كـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[1] .ثم ذكر علَّة جواز جعله غير تأسيس، وقال : لأَن أَحدهما منفصل عن الآخر ، فبُعْدُ الأَلف عن الروي وضعفُه بالانفصال يوجبان جعله غير تأْسيس ، ويقع في القافية غير المؤسسة.

و(إِنْ) في (ما إِنْ) و(ما) في(إما) زائدتان . قوله (وفي طالما) أي : اتصال طال بما شديد حتى صارا كالكلمة الواحدة ، ولشدة امتزاجهما لا تُكتَب (ما) منفصلة عن (طال) . قال ابن جني " : (ما)في (قلَّما) و(طالما) كافَّة شديدة الاتصال بهما كما في (ربَّما).ولشدة امتزاجهما بهما أُخرجتهما من الفعل ، وجعلتهما كالحرف المتقاضي للفعل، (كلولا) ، و(لوما) التحضيضيين ، و(إِنْ) الشرطي . ولأجل هذا لا يجوز (قلَّما وطالما زيدٌ) ، على أَن يكون زيد فاعلاً لهما، ولهذا قال سبيويه": يرتفع (وصال) في قوله :

صددتِ وأطولْتِ الصدودَ وقلَّما وصالٌ على طول الصدودِ يدومُ[2]

بيدومُ المضمر ، يفسره (يدومُ) بعده. "

---

[1] سورة " الفاتحة" الآية" ٥ "

[2] ينسب لعمر بن أبي ربيعة وهو في شرح ديوانه ٥٠٢، ونُسِب إلى سيبويه أنه نسبه لعمر في بعض نسخ "الكتاب"، ونسبت للمَرَّار الفقعسي . السيرافي،شرح أُبيات الكتاب ١/١٠٥، ١٠٦، ابن هشام ، مغني اللبيب ١/٣٠٧، شرح شواهد المغني ٢/٧١٧، الخزانة ٤/٢٨٩.وجاء غير منسوب في الكتاب ١/٣١، ٣/١١٥، الضرائر ٢٠٢.

وإذا كان كذلك فيجوز أُن يُجعَل ألف طالما تأسيساً ، ويقع مع (عَالمَـا) في آخر البيتــين في القافيــة المؤسســة . ويجـوز أُن يقـع غـير تأسـيس لانفصالـه عـن (طال)، فيكون مع (طال) كلمتين علــى الأصـل ، أو يُجعـل (مـا) مصدريـة كمـا ذكره الميداني، فقال : (ما) في (طالما) و(قلما) مصدريــة . وفاعلاهمـا (مـا) مـع مابعدها. فإذا قلت : طالما انتظرتك ، معناه : طـال انتظـاري لـك .و (وصـال) في قوله : (وقلَّما وصال) أي : قلَّ دوامُ وصالٍ على طولِ الصدودِ . فحينئذٍ لا يكون الألف تأسيساً، كقوله :

وطالما وطالما وطالما غلبتَ عاداً وغلبتَ أُعجما [٢٢]

أقول : وفي الاستشهاد بهذا البيت نظر، لجواز أن يكــون البيــت مصمتـاً ، فلا يكون البيت ذا قافيتين ، فلا يقع حينئذٍ (طالما) مع غير المؤسس قافية ؛ لأنه لا يكون في آخر البيت.

[الدخيل]

قال :

وَسَادِسُهَا حَرْفُ الدَّخِيلِ مُحَرَّكٌ عَلَى إِثْرِ تَأْسِيسٍ يُرَى مُتَبُدِّلا [١٢٣ظ]
وَلَوْ لَمْ يَجُزْ فِـــيهِ التَّبدُّلُ مِثْلُه غَدَا بِرَوِيين استُعِيدا مُخَيَّلا

أقول: سادس الحروف المرعية في القوافي : **الدخيل**.وهو الحـرف المتحـرك الذي يقع بين التأسيس والروي ،كالزاي من (المنازل) والميم من (تامر) .

وسمّي دخيلاً لدخوله بين الروي والتأسيس معترضاً . قال ابن جني: إنما سمّي دخيلاً لأنه دخيل في القافية ، أي: غير عريق.لجواز اختلافه بين حرفين لا يجوز اختلافهما ، وهما التأسيس والروي . مع أن الأصل أن لا يجوز اختلافه لما ذكرنا أن عندهم أن الحرف إذا تراخى إلى آخر البيت كان ألزم للصورة التي هو عليها مما هو أبعد منه ، فلذلك لم يقع في الخروج ما وقع في غيره كالردف من الاختلاف. ثم قال ابن جني: لأن المحافظة على الروي لازم ، فلو لزم دخيل بعينه لخُيِّل أنه رَويٌّ آخر معاد في آخر كل بيت ، فيُظَنّ وجوب رويين في كل بيت وليس كذلك . كما لا يجوز أن يكون في البيت الواحد وصلان أو خروجان؛ولأنه لو وجب ذلك لضاق مجال النظم . ولا ينتقض هذا الدليل بوجوب إعادة ألف التأسيس والخروج والوصل والردف بالألف لعدم وقوعها روياً؛ لأن هذه يجب أن تكون مدّات وسواكن وزوائد بعضها دائماً أو غالباً.ولا شيء في الروي بواجب منها . فإن التزم شاعر إعادة حرف واحد في الجميع فهو[ما][1] يقال:[له][2] لزوم ما لا يلزم ؛ لأنه ألزمَ نفسَه ما لا يلزمه . ولهذا ما وجبَ عين المتحرك قبل الساكنين الذي هو أول حروف القافية على أُحد قولَي الخليل دفعاً لهذا التوهم . فاعرفه. قوله (غدا برويين) أي : غدا البيت برويين.

---

(1) (2)إضافة من وضعي

[الغالي والمتعدي]

قال:

وَزَادَ سَعِيدٌ فِي الْمُقَيَّدِ نَيِّفاً عَلَى الوَزْنِ نُوناً للتَّرَنُّمِ قَدْ غَلَا
وَوَاواً وَيَاءً بَعْدَ هَاءٍ مُسَكَّنٍ لِوَصْلٍ إذا حَرَّكْتَه لا مُكَمِّلَا
وَبِالْمُتَعَدِّي لَقَّبُوهُ وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُ مِنْ نُونِ الغُلُوِّ تَحَمُّلَا

أقول: قال أبوالحسن سعيد بن مسعدة الأُخفش: " في القافية أشياء أخر غير الذي ذكره الخليل ، وهو **الغالي والمتعدي**.فالغالي : نون أو واو أو ياء تلحق الروي المقيَّد . والمتعدِّي : الحرف الناشئ من جهة حركة الهاء إذا كانت كسرة أو ضمة ، فيكون واواً أو ياءً . ولا يكون ألفاً ؛ لأن الهاء حرف هوائي وكذا الألف، فاجتماعهما ثقيل وهجين في الحسّ ؛ ولأن حرصهم على تبيين الواو والياء الناشئتين من الضمة والكسرة لقوتهما أشد من تبيين الألف."

والشاعر في الإتيان بهذه الحروف [١٢٤و] وعدم إتيانه مخيَّر، ولهذا ما اعتبرها الخليل.وهذه الحروف لا يُحتَسب بها في الوزن ، وإنما زادوها كما يزيدون الصلات في الكلام . ولأجل هذا قال:الناظم (نيِّفاً) أي : زيادة.والنيِّف يخفَّف ويشدَّد ، وأصله من الواو . قال المطرزي في"المعرب":"كل ما بين العقدين فهو نيِّف حتى يبلغ العقد الثاني". وعن المبرِّد [١] :" النيِّف الواحد إلى الثلاثة". وأراد الناظم هذا؛ لأن الزوائد هاهنا ثلاث.

---

[١] محمد بن يزيد الثمالي (٢١٠- ٢٨٦هـ) من أهل البصرة.وشيخ العربية ببغداد في زمانه .عالم بالأدب ، والأخبار ، كثير النوادر . قيل: لم يكن في وقته ولا بعده مثله . من كتبه :"الكامل"،"المقتضب"، "إعراب القرآن"مراتب النحويين ٨٣ ،نزهة الألباء ٢١٧ - ٢٢٧، الأعلام ٧/١٤٤.

ثم قال ابن جني: "الأخفش سوّى هاهنا بين أول البيت وآخره ؛ لأنه جعل الزيادة التي هي الغلوّ و الغالي والتعدّي والمتعدّي في آخر البيت بمنزلة الخزم في أوله". ثم قال ابن جني أيضاً: "والذي رآه الأخفش من التسوية بين أول البيت وآخره جار على مذهب العرب . وإن كان في أوله أمثل لمضارعة كل واحد منهما بالتطرف لصاحبه، منها حذفهم الفاء في (عِدة) و(زِنَة) و(صُلَة) ـ بضم الصاد بمعنى وُصْلة ـ كحذفهم اللام في (يد) و(غد) و(أخ) ، و(أب) .وهو كثير. ومنها الزيادة في (أَفْعَل) و(فَعلَى) ،و(مِندِيل) ، و(إبنُمّ) في(ابن) ، وفُسْحُم[1] ، وزُرْقُم[2] ".

قال ابن جني: " أما زيادتهم الواو والياء [في آخر][3] البيت ، فلرغبتهم في حروف المدّ في القافية ـ كما ذكرناه ـ وزيادتهم النون ؛ لأنها حرف أغنّ مضارعٌ حروف المدّ، لأنه كما فيها مدٌّ فيه غنّة ، ويُزاد كما يُزدْن ، ويُحذَف كما يُحذَفن، ويُعرَب به كما يُعرَب بهن."

وإنما زيدت هذه في القافية المقيدة ،وهي التي حرف الروي فيها ساكن ؛ لأنّ القافية المطلقة ، وهي التي حرف الروي متحرك فيها، أكثر من المقيدة ، وتحصيل الأشياء المطلوبة في القافية من الترنّم ومطل الصوت في القافيةالمطلقة دون المقيدة .وإنما فُعِل هذا تنبيهاً على الوقف . لأن الشعر مسكّن الآخر ،فإذا قلت،(المخترقْ) لم يُعلَم أواصِلٌ أنت أم واقِف. فإذا منعك مانع ألحقت هذه

---

[1] الفُسْحُم : الواسع الصدر . الصحاح (فسح) ٣٩١/٢.

[2] الزُرْقُم: الشديد الزرقة الصحاح (زرق) ١٤٨٩/٤.

[3] في (ل)(أ) (فلآخر). والمثبت عن كافي العبيدي ٥٨ظ .

الزيادة. وقريب من هذا حذف الحركة تنبيهاً على الوقف ، فلما جاؤوا إلى الساكن وصلاً، وأرادوا بيانه حرّكوه . قال ابن جني : "من نوّن فكأنه أجرى الوقف مجرى الوصل."

وسمّيت بالغالي؛ لأنه ارتفع وزاد على الوزن ، وكلّ ما ارتفع فقد غلا ، وهو بالنون أكثر من الواو والياء ، ولهذا ما ذكرهما الناظم في الغالي.

مثال النون في الغالي قوله :

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترقَنْ[1]

بفتح ما قبل التنوين للتخفيف. ويكسر على أصل التقاء الساكنين .

ومثال الواو كما في قول امرئ القيس:

تميمُ بنُ مرٍّ وأشياعُها وكِندةُ حَوْلي جميعاً صُبُرو

ومثال الياء: [١٢٤ظ]

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترقِي

واللازم في الواو والياء أن يحرّك الروي بالحركة التي تستحقهما ؛ لينشأ من الضمة الواو ، ومن الكسرة الياء دونَ النون ؛ لأنه لا ينشأ من الحركة.

مثال الواو في المتعدي:

لمّا رأيتُ الدهرَ جمًّا خَبَلُهُو

ومثال الياء فيه :

ترعُدُ من إجلالِه وعزّتِهِي[2]

---

[1] ديوان رؤبة ١٠٤.

[2] كافي العبيدي ٩٥و .

وإنما ارتكبوا هذا حرصاً على تبيين الحركة التي كان يستحقها الوصل ، كيلا يستهلكها الوقف.

وإنما سمي هذا متعدياً لأنه جاوز الحدّ في الوزن ، والعدوان مجاوزة الحد.

وفي قوله:(وبالمتعدّي لقبوه) لطيفة ،لأن المتعدي-كما هو عَلَم ولَقَب لهذا-لُقِّب الأخفش به بسبب أنه لَقَّب هذا بالمتعدِّي ،والمتعدّي أسهل من الغالي،لأن المتعدّي لا يكون إلا بالواو والياء ،والغالي يكون بهما وبالنون ، وبالنون أكثر .ولابدّ في الكلام من [حرف][1] المد أو بعضه ، أي الحركات .ويخلو عن النون كثيراً ، ولأن [حرف][2] المد إذا وُجِد مع ثلاثة أُصول حُكِم بزيادته إلا في نحو [صِيصِيَة][3] ، ولا كذلك النون (كعَنْبر) ، و(عَنْتر) وهو الذباب الأزرق ؛ ولأن النون أثقل من حروف المد.

[بحث]

وها هنا بحث ما تعرَّض الناظم له ، فلا علينا أن نذكره ، لأنه لا يخلو عن فائدة ،ذكره ابن جني في"المعرب":

قال الأخفش :" والمقيَّد إما مقيَّد قد تمَّ ، كقوله :

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترقْ

فإن زدتَ فيه حركة كان فضلاً ، وإما مقيَّد قد مُدَّ عما هو أُقصر منه [كفعولْ][4] في آخر [المتقارب][5] مُدَّ عن فَعَلْ ، فزيادته على فَعَلْ عوض له. ٢٢

[1] (٢) في (ل)و(أ) (حروف)
[3] فى (ل) (صيصة) والمثبت عن (أ) . والصِّيصِيَة : شوكة الحائك التي يسوِّي بها بين السَّدَاة واللُّحمة . الصحاح(صيص)٣/١٠٤٤.
[4] في(ل) (أ) (فعولن) وما أثبته يوافق توضيح ابن جني التالي . ويوافق نقل صاحب" اللسان"عن الأخفش . إذ جاء في اللسان :"وإما مقيد قد مُدَّ على ما هو أقصر منه ، نحو (فعولْ) في آخر المتقارب مُدَّ عن (فَعَلْ) فزيادته على (فَعَلْ) عوض له من الوصل . اللسان (قيد) ٣/٣٧٣.
[5] في (ل)و(أ). (المتفارق)

قال ابن جني : الضرب الأول قد تمَّ بناؤه ، فإنه لا يكـون إلا بعد حركـة ؛ لأنـه ليـس ضـربٌ سـالمٌ إلا وآخـره سـاكنٌ بعـد حركـة كالأفـاعيل الثمانيـة غـير مفعولاتُ . وأما الثاني منهما ، فلا يكون مـا قبـل آخـره إلا سـاكناً كفـاعلانْ في المديد ، ومستفعلانْ في البسيط ، ومُتَفاعلانْ في الكـامل ، و فـاعلانْ وفاعِليَّـانْ في الرمل ، و مفعولانْ في السريع والمنسرح ، وفِعولْ في المتقارب . فهذه قد مُـدَّ عمـا هو أُقصر منه ،وجمعيها ما قبل آخره ساكن . إلا أن هذا المقيَّد الساكن على ثلاثـة أَضرب : مُدَّ عما هو أقصر عنه ، وقُصِّرَ عمَّا هو أطـول منـه ، وهـذا الضـرب علـى قسمين: أُحدهما : أن يكون لـو أُطلِـق لاستوفى [جـزأه][1] الـذي لـه في أُصـل بحره،كفاعلانْ في المديد ، فإنه فوق فاعلن ودون فاعلاتن ، و فاعلانْ في الرمـل إن أُطلِق فيصير فاعلاتن ، فهي كما في أصـل بحـره [١٢٥و] .وثانيهمـا : أنـه مالو أُطلِق يصير على صورة ليست في أصول تركيب أجزاء البحور، بل هي جائزة لها زائـدة عليهـا كمُتَفَـاعلانْ في الكـامل ، فإنـه فـوق متفـاعلن،وإن أُطلِـق صـار متفاعلاتن ، وليست هي في الأفاعيل الثمانية .

والضرب الثاني أن يكون الجزء المقيَّد قد مُدَّ عمـا هـو أُقصـر منـه إلا أنـه لا يمكن إِطلاقه ، كمستفعلانْ في البسيط المـدود عـن مستفعلن، وفاعِليَّـانْ في الرمـل المدود عن فاعلاتن .

الضرب الثالث : هو أن يكون الجزء مقيَّداً ممدوداً عما هو أقصر منه إلا أنه إنما كان تقييده بحـذف حركـة منـه ،كمفعـولانْ في السـريع والمنسـرح ، همـا فـوق مفعولن، أصلهما مفعولاتُ ، أُسكِنت التـاء ، ونُقِل إلى مفعـولانْ ، وأمـا فـاعلانْ

---

[1] في (ل) و(أ) (جزؤه).

المقصور في المديد والرمل، فأصلهما فاعلاتن ، و فاعلانْ في السريع مطوي موقوف، وهو فوق فاعلن." قال ابن جني : "هذا شرح ما أجمله الأخفش إلا أنه ترك في المقيَّد ما ينبغي ذكره، وهو أنه قد يُقيَّد من الأجزاء ما لم يتم ، وليس تحته ضرب أقصر منه وهو فَعَلْ في المتقارب ، وأصله فعولن ، كقوله :

ينسِّي الرواةَ الذي قد رَوَوْا.

فواو (رَوَوْا)روي لفتحة ما قبلها وهي مقيَّدة .ونحو قوله في الضرب الرابع من السريع :

وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ

فَعِلُنْ ، وليس هذا بأصل ، إنما أصله مفعولاتُ ومنه قول طرفة :

وَهَبوا كلَّ أمونٍ وَطمِرْ[1]

مقيَّد ، وزنه فَعِلُنْ وأصله فاعلاتن . ولا يقال في [فَعَلْ][2] ثالث المتقارب إنه ممدود عن فَعْ ضربه؛ لأنا نقول المد اللاحق إنما يجئ بعد تمام الوتد ،كفاعلانْ ومستفعلانْ ، والسبب ،كفاعِليَّانْ . و فَعْ من فعولن بعض وتد، فمالحق المد [به][3]". هذا ما ذكراه فاعرفه . و[هذا][4] لا يكون له تعلُّق بالنظم ، لكن لمَّا ذكراه ذكرناه لفائدة .

---

(1) ديوان طرفة ٥٥. وفيه (طِمِرْ).

(2) في(ل)و(أ) (فَعِلُن) .والضربُ الثالث للمتقارب محذوف وزنه (فَعَلْ) .

(3) في(ل)و(أ) (له) .

(4) في(ل)و(أ) (لهذا).

[حركات القافية]

قال

كَذا الحَرَكاتِ آسْدِسْ كَأَحْرُفِها الَّتي | شُرِحْنَ وَفيها الْخُلْفُ أَيْضاً تَمَثَّلا
فَأَوَّلُها الْمَجْــرَى لِحَــرْفِ رَوِيِّــها | وَثانٍ نَــفَاذُ الــهَاءِ لَمَّا تَوَصَّــلا
وَثالِثُها حَــذْوٌ لما الرِّدْفُ بَعْــدَهُ | وَرابِعُها إِشْــبَاعُ ما قَــدْ تَدَخَّلا
وَخامِسُــهَا رَسٌّ وَذلِــكَ فَتْحُ مَــا | يُرى بَــعْدَهُ تَأْسِيْــسَهَا مُتَهَــلِّلا
وَسادِسُــهَا التَّوْجِيهُ قَــبْلَ مُــقَيَّدٍ | فَدُونَكَهَا سِتًّا بِها الكُــلُّ سَجَّــلا

أقول: أي كما أن الحروف التي تُراعى في القافيــة المجمَع عليهــا ستة كذا حركاتها المجمَع عليها ست ، وكما زاد الأخفش قافيتين وهما الغــالي والمتعدي ، زاد حركتــين وهمــا [١٢٥ظ] الغُلوّ والتعدِّي . وإلى مذهــب الأخفــش أشــار بقولــه: (وفيها الخُلْفُ أيضاً تمثّلا) ؛ لأن بينه وبين الخليل خلافــاً فيهمــا . يقــال: تمثّــل بهذا البيت وهذا البيت . و(الخُلْفُ) اسم للاختلاف.

أول الستة : **المجرى** فهو حركة الروي . وذلك كضمّة الميم في (الخيــامُ) في قوله:

متى كانَ الخيامُ بذي طُلُوحٍ | سُقيتِ الغيثَ أيّتُها الخيامُ

وكسرة (اليد) في قوله:

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثهمدِ | تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ

وفتحة نون (الأندرينا) في قوله:

ألا هُبّي بصحنِك فاصبحِينا | ولا تُبقي خمورَ الأندرينا

والمقيّد لا مجرى له ، كقوله:

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترقْ

وإنما سميت هذه الحركة مجرى لأن الصوت يبتديُ بالجريان في حروف الوصل منه .

وثانيها : النفاذ. فهو حركة هاء الوصل التي يتلوها حروف الخروج كفتحة هاء(مقامُهَا) في قوله :

عفتِ الديارُ محلُّها فمقامُها

وإنما سمّيت نفاذاً لأنها أنفذَت الوصل إلى الخروج . وليست الهاء بأصل في حروف الوصل ، لأنها متحركة ، فقد جعلَتْها هذه الحركة بمنزلة حرف الروي. فالخروج للهاء بمنزلتها من حرف الروي ، ولا يجوز اختلاف ذلك ، ولم يأت عنهم ، كما جاء اختلاف المجرى .

وثالثها : الحذو . فهو حركة الحرف الذي قبل الردف كفتحة ميم (أجمَالها) في قول الاعشى :

رحلَتْ سميّةُ غدوةً أجمَالُهَا

وإنما سميت حذواً لأنه قد ثبت أن أصل الردف إنما هو الألف ، إذ هو أقوى حروف المد فالألف التي يُرْدَف بها لا تكون إلا تابعة للفتحة ، وكذا ما قبل الواو والياء الردفَين الغالب عليهما الضمة والكسرة، من قولك : فلان يحذو حذوَ فلان ، أي : يتبعه في أحواله .

ويجوز أن يقع قبل الواو والياء الفتح ، كقوله :

يا أيُّها الراكبُ المزجِي مطيَّتَهُ سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصَّوْتُ (1)

---

(1) لرويشد بن كثير الطائي .ورد في حماسة أبي تمام ١٠٢/١ ، القوافي ١٣٥، سر الصناعة ١١/١ ، الخصائص ٤١٦/٢، ابن فارس، أبيات الاستشهاد ١٤٩ ، الضرائر ٢٧٢، السيوطي، الأشباه والنظائر ١٩٠/١، شعر طيء وأخبارها ٢٩٧/٢. وفي الأخير (الصُّوتُ) . ولا شاهد بهذه الرواية .

وكقوله :

لا يَشْـتَكِينَ عَملاً ما أَنْقَيْنْ

ما دامَ مُخٌّ في سُلامَى أوعَيْنْ [(١)]

فالفتحة قبل الألف والواو واليـاء لا ينـوب غيرهـا منابهـا . وأمـا الضمـة والكسـرة الواقعان حذوين ، فقد تنوب كل واحدة منهما عن الأخرى ، كقوله :

جِـنٌّ عليها مساعيرٌ لحربِهمُ   شـمُّ العرانينِ من فتوٍ ومن شِيبِ [(٢)]

صلتٌ أقاطيعُ أنغـامٍ مؤَبَّلةٍ   لدى صليبٍ لدىالزوراءِ مصلوبِ

فجمع بين الكسرة والضمة .

ورابعها : **الإشباع** : وهو حركة الدخيل كحركة الحاء في قول ذي الرمة :ـ

خليليَّ عوجا من صدورِ الرواحلِ

وإنما سمِّي إشباعاً لأن كل حرف وقع [١٢٦و] قبـل الـروي يكـون سـاكناً كالتأسيس والردف إلا الدخيل ، فإنه يقع متحركاً .وصارت الحركة فيه كالإشـباع لزيادة الدخيل بها على الساكن .

وخامسها : **الرسُّ** . وهو الفتحة التي قبل التأسيس كفتحة نون(نـاصِب) في قول النابغة :

كليني لهمٍّ يا أُميمةُ ناصِبِ[(٣)]

---

(١) لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي . ورد في المعاني الكبير ١٧٦/١، القوافي ١٧٢. الجليس الصالح ٣٥/٤، مختصر القوافي ٣٠.

(٢) لم أعثر عليهما .

(٣) ديوان النابغة ٩

وإنما سمّيت رسّاً لأنه من رَسَسْتُ الشيءَ إذا ابتدأْتُه ، ومن رسيس الحمّى وهو ابتداؤها . ولما كانت هذه الحركة أول لوازم [القافية][1] سميت رسّاً .قال التبريزي : " إنما سمّيت هذه الفتحة رسّاً لأنه اجتمع فيه الخفاء والتقدم. أما التقدّم، فتقدّمها على حرف الروي وبعدها عنه . وأما الخفاء ، فلأنها بعض حرف خفي وهو الألف" . قال ابن جني : " ولم يعتبرها أبو عمرو الجرمي ، ولم يسمّها باسم، لأن الحركة قبل الردف ضرورية [2] " .

وسادسها : **التوجيه** . وهو حركة الحرف الذي قبل الروي المقيّد [3] كفتحة راء (المخترَقْ).

وإنما سمّي توجيهاً عند الخليل لأن الحركة التي قبل حرف الروي المقيّد كأنها في الروي المقيّد،لِما عُلِم في علم النحو أن الحركة قبل الساكن كالحركة عليه. ولهذا هَمَزَ بعضهم (موسى) ، وأمال بعضهم(مِقْلاة) . ولهذا المعنى[منع][4] الخليل من اجتماع الضمةوالكسرة قبله ، وأجازه الأخفش لأنه سمعه . وإذا كان ذلك كذلك ، فكأن الروي موجّه بها كالثوب الذي له وجهان ، أي:كأن الروي صار ذا وجهين ساكن ومتحرك ؛ لأن حركة ما قبله كحركته . وعند الأخفش إنما سمّي توجيهاً لتوجيه الحركات فيه . وهذا يُفسِد عليه ، فإنه لا يجيز الفتح مع الكسر والضم . فمن ذلك قوله :

---

(1) في (ل)و(أ) (البيت) . وما أثبته يوافق نقل" اللسان" عن ابن جني في مادة (رسس) ٦/٩٧.

(2) قال الجرمي: " لم يكن ينبغي أن يُذكر ، لأنه لايمكن أن يكون قبل الألف إلا فتحة . فمتى جاءت الألف لم يكن من الفتحة بد." اللسان (رسس) ٦/٩٧.

(3) حعل التنوخي في كتابه " القوافي" التوجيه حركة ما قبل الروي مطلقاً . ومن هنا قسمها إلى مقيد ومطلق . القوافي ١٣٦.

(4) في(ل)و(أ) (امتنع) .

أرى الناسَ أُحدُوثةً   فكونوا الحديثَ الحَسَنْ[1]

وأما المعيب عند الأُخفش، فكقوله:

يُكْسَيْنَ أرياشاً من الطيرِ العُتُقْ[2]

وقاتِمِ الأعماقِ خاوي المختَرَقْ

وهو كالكسر مع الضم عند الخليل فجميعه عيب.

قوله(فدونَكها) (دون) من أسماء الأفعال ها هنا ، أي :خُذ هذه الحركات الست التي ذكرتها. و(سَجِّلا) من السِّجِلِّ،وهو كتاب الحِكَم ، ذكره المطرزي في "المعرب[3]" ، يقال : سَجَّل الحاكم عليه تسجيلاً، أي:على هذه الحركات الست حكمُ الكل.

قال :

وَزِيدَ غُلُوٌّ والتَّعَدِّي قُبيلَ ما   يُرَى منهما اسْمَاً فاعِلاً مُتَفَعِّلا

أقول : اعلم أن الأُخفش كما زاد حرفين على حروف القافية زاد حركتين قبلهما،[١٢٦ظ] إحديهما الغلو:فهو حركة حرف الروي التي قبل حروف [الغالي][4]. كالفتحة في (المخترَقْ)، والكسرة في (المخترِقْ) ، وكالضمة في راء (صُبُرْ) ، والكسرة في (المخترِقي) .

وقد قلنا : إنما سميت غلواً لزيادتها على الوزن ، وكلما ارتفع الشيء وزاد فقد غلا . ومنه غلا[السِّعْر][5] وثانيتهما : **التعدِّي** فهو حركة هاء الاضمار إذا

---

[1] لعبدالصمد بن المعذل بديوانه ١٨٠

[2] لرؤبه بديوانه ١٠٧. والثاني مطلع الأرجوزة وقد سبق تخريجه .وفي (ل)و(أ)(العُنُق) وهو تصحيف .

[3] في (أ) أنه (المغرب).

[4] في (ل)و(أ) (المعاني) . والمثبت عن كافي العبيدي ٦٠و

[5] في (ل) (الشعر) .والمثبت عن (أ)

كانت وصلاًوجب لها السكون ، فتخرجه الحركة عن الوزن. فسمِّيت لأجل ذلك تعدِّياً كالضمة في (خَطَلُهُو) في قوله :

والدهـــرُ كـــثيرٌ خطــلُهو [1]

والخَطَل: المنطق الفاسد المضطرب. وكالكسرة في [عِزَّتهِ][2] من قوله :

ترعُدُ [من][3] إجلالهِ وعِزَّ تهي

وقد قلنا لأي شيء سمي تعدياً .

قوله (اسما) حال ، أي مسمّى . و(فاعلاً) و(مُتَفَعِّلا) بدلان منه ، أي : يُرى الغلو قبيل [الحرف][4] الغالي - على وزن الفاعل من الغلوّ - والتعدِّي قبيل الحرف المتعدِّي الذي على وزن المُتَفَعِل من التعدِّي.

واعلم أن الفرق بين التعدِّي والخروج وإن وقعا بعد الوصل أن الخروج داخل في التقطيع [و][5] من بناء الشعر دون التعدِّي ، لأنه زائد على البناء .

فائدة :

اعلم أن أكثرما يلزم الشعر المقيَّد خمسة : الروي ، والتأسيس ، والدخيل ، والرس، والتوجيه، كقوله :

وغررْتَني وزعمتَ أنــــــك لابِنٌ في الصيفِ تَامِرْ

(1) لأبي النجم العجلي بديوانه ١٥٦. وهو (أخطل والدهر كثير خطله .)
(2) في(ل)و(أ) (عرته)
(3) سبق أنه (من) وفي(ل)و(أ) (في)
(4) في (ل)و(أ) (الحروف)
(5) ساقطة من (ل) . ومثبته من (أ)

فالراء روي ،والألف تأسيس ، وفتحةالتاء رس ، والميم دخيل ، وكسرتها توجيه.

وأكثر ما يلزم الشعرالمطلق ثمانية ، كقوله :

يوشِكُ مَنْ فرَّ من منِيَّتِهِ　　في بعضِ غِرَّاتِهِ يوافِقُهَا [1]

فالقاف روي ، وضمَّتها مجـرى، والهـاء صلـة ، وفتحتهـا نفـاذ، والألـف بعدهـا خروج،والفاء التي قبل الروي دخيل ، وكسرتها إشباع ، وفتحة ما قبل الألف رس. فهذا أكثر ما يلزم المطلق[2] .

[ما لا يجتمع من حركات القافية وحروفها]

قال:

وَما آجْتَمَعَا كَالْحَذْوِ وَالرَّسِّ سِتَّةٌ　　كَذَا أَلِفُ التَّأْسِيسِ وَالرِّدْفُ أَمْحَلا

أقـول : اعلـم أنـه لا يجتمـع الـردف والتأسـيس ؛ لأنـهـما سـاكنان ، فـلا يجتمعان لامتناع الجمع بين الساكنين في الشعر في غير القافية . فلا يجتمع الحذو والرسّ ، لأن الحذو حركة ما قبل الردف ، والرسّ حركة ما قبل التأسيس ، فكما لا يجتمعان لا تجتمع حركتاهما. (أمحلا) أي حُرِّم اجتماعهما .مـن المَحْـل وهـو الجَدْب . وأَمْحَلَ البلدُ أي لا مطربها .وليس في هذا البيت فائدة ، لأن هذا الـذي ذكره فيه يُعلَم مما قبل بغير فكر .

وإذا عرفت هذا فنقول أيضاً أشياء تُعرَف مما ذكر. فجميع حروف القـوافي يجتمع مع الروي ، والتأسيس والدخيل يجـب اجتماعهمـا ، وكـذا الخـروج مـع

---

[1] شرح ديوان أُمية بن أبي الصلت ٥٣.

[2] لم يذكر ألف التأسيس . وان كان قد ذكر حركة ما قبلها . فَعَلى هذا هي تسعة أشياء الرس وألف التأسيس ، الدخيل . والاشباع، الروي والمجرى، هاء الوصل والنقاذ ، الخروج.

الوصل دون وجوب العكس . ويجوز أن [١٢٧و] يجتمع الردف مع الوصل والخروج. ولا يجتمع الغالي مع المتعدي ؛ لأن الغالي نون أومدٌّ زائد ملحَقان بالروي المقيد ، والمتعدِّي مد زائد يلحق هاء الوصل ، والوصل لا يكون إلا في الروي المطلق، ولا يجتمع الروي المطلق والمقيد . وإذا لم يجتمع الغالي والمتعدي لم تجتمع حركتاهما وهو الغلوّ والتعدِّي . وعُلِم مما ذكرنا وجوب اجتماع الرس مع الإشباع، وكذا النفاذ مع المجرى ، والعكس غير واجب . ويجوز أن يجتمع الحذو والنفاذ، ولا يجتمع الحذو والرس البتة لما ذكرنا . وكل هذا ظاهره.

[أُقسام القوافي بالنظر الى ما اجتمع من حروفها وحركاتها]

قال :

وإنَّ القَـوافِي تِسْـعٌ الثُّلْثَ قَيِّدَنْ ... فَجَـرِّدْ وَأَرْدِفْ ثُمَّ أَسِّـسْ لِتَفْضُلا
وَصِلْ ثُلْثَيْهَا ذِي الثَّلاثَ كَذَا اخْرُجَنْ ... فَقَـطْ أَوْ بِتَأْسِيسٍ أَوِ الرِّدْفَ فَاقْبَلا
كَرَهْطِي أَبَارُوا بِالقَوَاضِبِ رَهْـطَهُ ... وَسَـاعَدَهَا مُـرَّانُها الكُـلُّ أُكْمِلا

أقول : هذا تقسيم للقافية باعتبار آخر.وهذا أيضاً يُعرَف مما مضى ،وليس في هذه الأبيات فائدة كثيرة .

فاعلم أن أنواع القوافي تسع ؛ لأن حرف الروي إما ساكن أو متحرك . فإن كان ساكناً فيقال القافية مقيَّدة .وهي على ثلاثة أضرب لا غير ؛ لأنه إما أن تكون مجرَّدة من الردف والتأسيس .وأراد بالمجرَّد هذا.من جرَّدت الشيء ، أي : كشفته وعرَّيته ، كرهطْ إذا سُكِّن طاؤه.وإما مردَفاً كأبارْ إذا سُكِّن راؤه ، وإما مؤسساً كالقوَاضبْ إذا سُكِّن باؤه . فتكون ثلاثاً ، وهو ثلث التسع ، وهو معنى قوله (الثلث قيدن).

وإن كان متحركا فتكون مؤصَّلَة أي ذوات وصل ، فحينئذٍ إما أن يكون فيها خروج أُم لا . فإن لم يكن فيها خروج ،فإما أن تكون مجرَّدة ـ أي من الردف والتأسيس كرهطي ـ،وإما مردَفَة كأباروا إذا جُعِل الراء روياً، وإما مؤسَّسة كالقواضبِ. وهو معنى قوله:(ذي الثلاث) أي : هذه التي ذكرناها في القافيةالمقيدة.

وإن كان فيها خروج فمع الخروج رِدْف أو تأسيس أم لا . فإن لم يكن فهو كقوله:(رهطهُ) ، وإن كان مع الخروج تأسيس كسَاعَدَها فالدال روي، والهاء وصل، والألف خروج ، والعين دخيل ، والألف التي قبلها تأسيس.وإن كان معها ردف(كمُرَّانها)ـ وهو الرمح ـ فالنون روي، والهاء وصل ، والألف خروج ،والألف قبل النون الذي هو روي ردف.

قوله :(الكلُّ أُكْمِلا) يجوز أُن يكون معناه : كلُّ أنواع القوافي أُكمِل . أي: هذه الأقسام التسعة .ويجوز أن يكون معناه كل حكم القوافي أُكمِل، ومُثُل أنواع القوافي المؤصَّلة مذكورة [١٢٧ظ] بالفعل كما ذكرناه . والمقيَّدة بالقوة كما ذكرنا ؛ لأن طاء (الرهط)، وراء (أَباروا) ، وباء (القواضب) جمع قضيب ـ وهو القَطَّاع ـ إذا أُسكِنت صارت مُثُل الأنواع الثلاثة للقوافي المقيدة.

إذا عرفت هذا فلا بأس بذكر أبيات مستشهدة على ما ذكر من أنواعها التسعة.

الأول :مقيدة مجَرَّدة . أي من الردف والتأسيس ، كقول الأعشى :

خالَطَ القلبَ همومٌ وحَزَنْ وادِّكارٌ بعدَ ما قيلَ اطمأَنْ [1]

الثاني : مقيَّدة مرَدفة ، كقول حسان :

---

[1] ديوان الأعشى ٣٥٤

ما هاجَ حسانَ رسومُ المقامْ   ومَظعنُ الحيِّ ومبنَى الخيامْ

الثالث: مقيّدة مؤسَّسة،كقول الحطيئة:..

شاقتْكَ سلمى يومَ ناظرةٍ بواكِرْ[1]

الرابع: مطلَقة مجرَّدة،كقول ذي الرمة:

وما الفقرُ أزرى عندَهُنَّ بوصلِنا   ولكِنْ جَرَتْ عاداتُهنَّ على البخلِ[2]

الخامس: مطلَقة مردفة، كقوله:

أتاركةٌ تدلُّلهَا قَطامِ   وَضنّاً بالتحيةِ والسلامِ[3]

السادس: مطلَقه مؤسسة كقول نُصيب[4]:

فعاجوا فأثنوا بالذي أنتَ أهلُهُ   ولو سكتوا أثنَتْ عليكَ الحقائبُ[5]

السابع: مطلَقة بخروج كقول الراجز:

جاءَتْ بهِ مثعنجِراً ببردهِ[6]

مستقبِلاً ريحَ الصَّبا بخدِّهِ

الثامن: مطلَقة مردفَة بخروج كقول ذي الرمة:

---

(1) ديوان الحطيئة ٣١.وفيه (شاقتك أُظعان لليلى .....) وهو من مجزوء الكامل.وليستقيم الوزن تبعاً للقصيدة يجب أن يكون كذا: (شاقتك أظعان سليمى .)

(2) شرح ديوان ذي الرمة ٥٨.

(3) للنابغة الذبياني ديوان النابغة ٧٦. وفيه (رضينا) مكان (وضناً) .

(4) أبو محجن نُصيب بن رباح (ت ١٠٨هـ) شاعر مقدَّم في النسيب والمدح . كان عبداً لرجل من أهل وادي القرى . وكان يتغزل بزينب بنت صفوان ، واتصل ببني أُمية ، قال عنه جرير أنه أشعر أهل جلدته ـ الشعر والشعراء ١/٤١٠ـ ٤١٢ ، الأغاني ١/١٢٥ـ ١٣٣ـ الأعلام ٨/٣١ـ ٣٢.

(5) ورد في حماسة أبي تمام ١/٥٧، الحيوان ١/٣٠، الكامل ١/١٠٦، العقد ٢/١٠٩ أُمالي الزجاج ٣٣، نقد الشعر ٨٣، الأغاني١/١٣٠، زهر الآداب ١/٣٣٥، رسالة الصاهل ٣٤٨، العمدة ١/٧٤، الحماسة المغربية ١/٢٠٠، نضرة الإغريض ١٤٣. الغيث المسجم ١/٢٧٤

(6) لدُكَيْن بن رجاء وورد في أدب الكاتب ٤١٤، المعاني الكبير ١/١١٦، الاشتقاق ٧٤، المقاييس ٤/٢٣١،الصحاح (عجز) ٢/٧٣٧، شرح المقصورة ١٩٩، سفر السعادة ٢/١٠٤٢، اللسان (عجز) ٤/٥٤٤، تذكرة النحاة ٧٣٦.

دنا البينُ من ميٍّ فُردَّتْ جِمالُها وهاجَ الهوى تقويضُهاواحتِمالُها[٦]

التاسع : مطلَقة مؤسَّسة بخروج ،كقول الشاعر :

يوشكُ من فرَّ من منيَّتِهِ في بعضِ غُرَّاتِهِ يوافقُها

وا لله أُعلم بالصواب.

---

[٦] شرح ديوان ذى الرمة ١٧٩.

[عيوب القوافي]

قال:

وَهَذِي عُيُوبُ الشِّعْرِ عَرَّفْتُ أُمْرَهَا لِتَنْكُبَ عَنْهَا إِنْ قَرَضْتَ وَتَنْكُلَا

أقول: لما فرغ من أنواع القوافي وأقسامها شرع في بيان عيوبها، وهي ثمانية: الإيطاء، والإقواء، والإكفاء، والسناد، والتضمين ـ في قول ـ والبأو والنصب ـ في قول ـ، والتحريد ـ بالحاء ـ، والرَّمَل. وأشياء أُخَر ما ذكرناها، فنذكرها إذا وصلنا إليها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

قال: (لِتُنْكُبَ عنها) أي: لتعدِلَ عنها، يقال: نَكَبَ عن الطريق ـ من باب [طلب][1] ـ نُكُوبا، أي: عَدَل. (إن قَرَضْتَ) أي: أردت أن تَشْعُرَ، من القرض، وهو قول الشعر خاصة، يقال[١٢٨و]: قَرَضْتُ الشعر ـ من باب ضرب ـ إذا قلته. والشعر قريض. و(تنكُلا) يقال: نَكَلَ عن العدوِّ، وعن اليمين ـ من باب طلب ـ: جبن. ونَكِل ـ من باب عَلِم ـ لغةً. قوله: (عَرَّفْتُ أمرَها) أي: عددها وحقيقتها. وحاصله: نبيِّن عيوب الشعر ونوضِّحها حتى تَجتنِبَ عنها إن أردت أن تقول شعراً.

[الإيطاء]

قال

فَمِنْ ذَلِكَ الْإِيْطَاءُ تَكْرِيْرُ لَفْظِهَا بِمَعْنَاهُ لَكِنَّ ابْنَ أَحْمَدَ رَذَّلَا

خِلَافاً[لَهُمْ][2] تَكْرِيرَ مُشْتَرَكٍ إِذَا عَرَتْهُ عَلَى الْوُفْقِ الطَّوَارِي لِتَعْمَلَا

---

[1] ساقطة من (ل). ومثبتة عن (أ).

[2] في (ل) (لهم)

أقول : الأول الإيطاء.وهو إعادة الكلمة التي فيها الروي بلفظها ومعناها. هذا أولى مما ذكره الناظم ؛ لأن معنى ما ذكره تكرير لفظ القافية بمعناه ، لأن الضمير عائد إليها ؛ لأن على ما ذكره يكون (غلامي) و(سلامي) إيطاء لتكرير لفظ القافية على ما اختاره ، وهي من حركة اللام أو من اللام إلى آخرهما .وليس بإيطاء بالاتفاق . وعلى ما ذكرناه لا يَرِدُ هذا .

قال ابن جني في "المعرب" : "الإيطاء في اللغة:أن يطأ الانسان في طريقه على أثر وطءٍ قبله، فيعيد الوطء على ذلك الموضع . وكذلك إعادة القافية من هذا. كأن القافية أُوطِئَتْ إثرَ القافية ، فجاءت في أثرها على صورتها ، كأنها تقطع الوطأة الثانية.وقيل : أُخِذَ من المواطأة التي هي الموافقة ؛ لأن المعنيين قد توافقا في كلمة القافية."

وزعم بعض المتقدّمين[1] أنه ليس بعيب عند العرب لكثرة ما جاء . وليس كذلك لدلالته على قلّة مادة الشاعر، حتى يلجأ ويضطر إلى إعادة الكلمة الواحدة في القصيدة الواحدة بلفظها ومعناها ، فيدل على الحَصَر والعِيّ.

قيل: ذهب الخليل بن أحمد ـ رحمه الله تعالى- إلى أن كل كلمة وقعت في القافية، وأعيد لفظها في قافية بيت آخر ، وكانت العوامل تقع [عليهما][2] ،اتّفق معناهما أو اختلف ، فهو إيطاء ، (كَعْيْن) وأنت تريدالعضو المخصوص ،و(عَيْن) وأنت تريد الذّهَب.وهو الذي أراد بالمشترك . وأما إذا قلت (ذَهَب) وأنت تريد التبر ، و(ذَهَبَ) وأنت تريد الفعل الماضي من الذهاب فليس بإيطاء.

---

[1] هو أبو عمرو بن العلاء .اللسان (وطأ) ١/ ٢٠٠.

[2] في (ل) و(أ) (عليها) والمثبت عن كافي التبريزي ١٦٢.

وقيل : مذهب الخليل إذا وقع المشترَك وعوامله متّفقة ، كما أنها كلها رافعة أو جارة أو ناصبة،فهو إيطاء . وإلا فليس بإيطاء عنده . وقيل : ذكر الخليل هذا بالنسبة إلى القافية المقيدة ، وأما بالنسبة إلى المطلقة ، فهو إيطاء إذا اتفقتا في الاسمية والفعلية.

وأقول : المذكور في "المعرب" على ما ذكره أبو الفتح ليس إلا [١٢٨ظ] كما ذكره . وهو كما قال الأخفش .

وزعموا أن الخليل جعل ما كان لفظه واحداً مختلفاً معناه إيطاء . وهذا [منكَر][1] ، لأنه قد قال بخلاف هذا ، إذ جوّز [2] (ذَهَبَ) اذا عُني الفعل مع (ذَهَب) إذا عني الذَّهَب ، و(الرَّجل) مع (الرَّجُل) ،ويعني بأحدهما الرجولية وبالآخر عَلَم .. ولو كان هذا إيطاء لكان قوله :

هذا جَنايَ وخيارُه فيهْ[3]

إذْ كلُّ جان يدُه إلى فيهْ

ايطاء لاتحاد لفظهما .قال ابن جني :"ونظيره قول الآخر .

كأنَّ أصواتَ الدِّلاءِ فيها[4]

صوتُ عجوزٍ خاصمَتْ بنيها

فضربوها وحثوا في فيها "

---

[1] في (ل) و(أ) (منكسر) .

[2] في (ل) و(أ) (حوَّز في ذهب)

[3] لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الأبرش .ورد في الاختيارين ٣٩، الجامع ٢٨٧، الأغاني ١٤/٧٠، معجم الشعراء ١٥، مختصر القوافي ٣٣، مجمع الأمثال ٢/٣٩٧، سفر السعادة ٢/٩٥٣، اللسان (جني) ١٤/١٥٥، الوافي بمعرفة القوافي ٣٠و.

[4] لم أعثر عليها .

قال : "وما عزاه الأخفش إلى الخليل إما أن يكون حكاية غير صحيحة عنه، وإما أن يكون رأياً له في وقت دون وقت.هذا يليق بحسن الظن وجميل الأثرة عنه.وإلا لزمه ما لزمه[1] الأخفش . ألا ترى أنه يحكي ذلك عنه في الاسم والفعل جمعاً . ولم يخصّ به أحد القبيلين". هذا ما ذكره الأخفش وابن جني عن الخليل.

والذي أظنّ أن ظاهر مذهب الخليل أن المشترَك إذا كان من أحد القبيلين ، والعوامل الداخلة فيهما متفقة، كما إذا كانت كلهارافعة ، أو ناصبة ، أو جارة ، أو جازمة فإيطاء . وأما اذا كانت العوامل مختلفة كما أن بعضها جارة وبعضها رافعة فهل يكون إيطاء عنده أم لا ؟ فغير معلوم . وأما إذا كان أحدهما اسماً والآخر فعلاً ،فليس بإيطاء بالاتفاق . والحقّ أن الكل ليس بإيطاء وهو الذي اختاره علماءهذا الفن سوى الخليل ؛ لأنه يدلّ على غزارة علم الشاعر وكثرة مادته.

ثم قول الناظم مجمَل ،لأنه قال :(إذا عرتْهُ على الوَفْقِ الطواري) أي : العوامل. يجوز أن يريد بالعوامل العوامل المتفقة في الدخول ، أي الداخلة على أحد القبيلين سواء كلها جارة أو غيرها حتى قلت : (رأيتُ العينَ) وأردت الذَّهَب، (ومررت بالعينِ) وأردت شيئاً آخر من معاني (العين) في القافية هو إيطاء . فإذا قلت (ذَهَب) و(ذَهَبَ) ، وأردت بأحدهما الاسم وبالآخر الفعل لم يكن إيطاء ؛ لأن عوامل الأسماء غير عوامل الأفعال ، وأيضاً (ذهبَ) إذا كان فعلاً لا يدخل عليه العوامل. وإنما دخلت على الفعل المضارع .

---

[1] هكذا فى (ل) و(أ) ،ولعلها (لزم الاخفش ما لزمه) .

قوله (رَذَّلا) أي : جعله عيباً من الرَّذْل وهو الدون الخسيس، يقال : رذَّله وأرْذَلَه غيره .

قال الأخفش: (جَلَلٌ) للصغير والكبير ليس بإيطاء . قال ابن جني : وهذا يدلُّ [١٢٩و] على وقوع الأسماء المشتركة لجواز أن يضع واضع لفظاً لمعنى وواضع لمعنى آخر ثم فشت اللغات.ثم قال ابن جني : إن قياس من نفى الضد في التسمية، وقال : إنما سمِّي الليل والنهار صريماً لانصرام كل واحد منهما عن صاحبه ، فالمعنى واحد عنده ، والجمع بينهما ايطاء .وكذلك المشترَك على قول من يقول لا مشترَك في كلام العرب. وكذلك الجمع بين [عِرْس][1] و[عِرْس][2] وأردت بأحدهما الرجل وبالآخر المرأة إيطاء ؛ لأنك كررت الاسم للمعنى الواحد كالحليل والحليل للرجل والمرأة ، وهو كلفظ شيء ؛ لأنه عبارة عما صحَّ علمه والإخبار عنه موجوداً كان أو معدوماً .وكذا لفظ (عُرْس) للملازمة . ومنه:(عَرَّسَ) بكذا أي : أقام به، ومنه (العُرْس) لاجتماع الناس بها .وكذلك الجمع بين(الزوج) و(الزوج) وأردت بأحدهما المرأة وبالآخر الرجل إيطاء .ولو لم يكن الجمع بينهما ايطاء لم يكن الجمع بين (الغلام) و(الغلام) مراداً بأحدهما الصغير وبالآخر الكبير إيطاء ، وبين (صلاة) و(صلاة) مراداً بأحدهما النفل وبالآخر الفرض إيطاء، والجمع بن (عُنُق)

---

(1)(2) في (ل) و(أ) (عُرّس) وليس في معاني العُرْس أنه يطلق على الرجل والمراة . أما العِرْس فتطلق عليهما . اللسان (عرس) ٦/١٣٤-١٣٧.

و(عُنُق)، إحداهما [ساكنة][1] النون والأُخرى متحركة إيطاء، وكذلك بين (فَخِذ) و(فَخْذ)؛ لأَن المسكَّن عندهم بمنزلة المتحرك . ألا ترى قول الشاعر :

قالَتْ أراهُ واقِفاً قد دُنْيَ لَهْ[2]

وهو من الواو ،فقُلِبت ياء لانكسار ما قبلها ، وهو النون . وكان يجب إذا أُسكِنت وزالت كسرته أن تعود الواو،إلا أنه لما كان إسكان النون للتخفيف كانت الكسرة المنويّة في حكم الملفوظ بها كما قالوا في (شَقِيَ) (شَقْيَ) . وكذلك اللفظة الواحدة إذا كان فيها لغتان كجَهْد وجُهْد.هذا إذا أردت بهما الطاقة . وأَما إذا أردت بأحدهما الطاقة وبالآخر المشقّة فلا إيطاء .وكذلك لا يُجمَع بين(رجل قاعد) و(امرأة قاعد)، أي : عن الحيض .وكذلك بين (جَمَل ضامر) و(مُهْر ضامر)،وكذلك بين (ضارِبْ) فعلاً و(ضارِب) اسم فاعل.

فمما جاء في تكرير اللفظ دون المعنى قول بعض المولدين :-

يا طِيبَ لذةِ أيامٍ لنا سلَفَتْ ... وحُسْنَ بهجةِ أيامِ الصِّبا عُودي[3]
أيامَ أسحبُ ذيلاً من مطارِفها ... إذا ترنَّم صوتُ الناي والعودِ
وقهوةٍ من سُلافِ الدنِّ صافيةٍ ... كالمسكِ والعنبرِ الهنديِّ والعُودِ
تستلُّ روحَك في برٍّ وفي لطفٍ ... إذا جَرَتْ مِنكَ مجرى الماءِ في العودِ

---

(1) في(ل) و(أ) (ساكن)

(2) لصُحَير بن عُمير . ورد في الأصمعيات ٢٣٥، وفي اللسان (دنا) ٢٧٤/١٤. وتشكيلها في (ل) و(أ) (دُنِي) ولا شاهد فيه حينئذٍ . ويخالف ما جاء من توضيح بعده وانظر : اللسان .(دنا) ٢٧٤/١٤ ، المساعد ١٤١/٤.

(3) وردت الأبيات في اللسان (عود) ٣٢٠/٣، الوافي بمعرفة القوافي ٢٦ظ. مع اختلاف في الرواية .

وهكذا قول الشاعر:

قامَتْ تَهـــادَى طَفلةٌ ظَلّلَتْ هودَجها بالرَّقْمِ والعَـــقْلِ[1] [١٢٩ظ]
تَفتِنُ بالألحـــاظِ أهلَ النُّهَى وتستبي بالغُنْجِ والعَـــقْلِ
قلتُ لها جُودِي لذي صَبوةٍ أُصبحَ[للشـــقوة][2] في عَقْلِ
أُضحى وحُبّيكِ لــــهُ لازِمٌ مطالبٌ [بالنَّقْدِ][3] أو عَقْلِ
قالَتْ بإعراضٍ عَدِمْتَ الهوى هل لقتيلِ الحبِّ من عَقْلِ

أراد بالعقل الأول : الوشي ، وبالثاني الحجَى ، وبالثالث : العِقال ، وبالرابع الحَبس ، وبالخامس الدِّيَّة . ومثلها كثير .

ومما فيه الخلاف بين أن تكون معانيها متفقة ومختلفة قول الراجز :

لئن رجعتُ [من][4] دمشقَ صالحا[5]
وقد تجهَّزتُ جهازاً صالحا
وكان زادُ القومِ زاداً صالحا
لأجمشَنَّ العِيرَ سيراً صالحا
حتى أوافي بالعراقِ صالحا
إني وجدتُ صالحاً لي صالحا

قال بعضهم : معناها مختلِف؛لأنه أراد بصالحا الأول معافًى سالماً ،وبالثاني

---

(1) ورد في الكافي ١٦٢- ١٦٣. الوافي بمعرفة القوافي ٢٦و مع اختلاف في الرواية .وتروى (ذا العقل) في البيت الثاني •

(2) في (ل) و(أ) (للشهوة)

(3) في (ل) و(أ) (بالنقل) والمثبت عن كافي التبريزي .

(4) في (ل) و(أ) (عن)

(5) وردت في الجامع ٢٨٧، رسالة الصاهل والشاحج ٥٢٧، الوافي بمعرفة القوافي ٢٦و- ظ وتروى : (إذن لسقت العنز سوقاً صالحاً)، (ولأُحذبن النسع حذباً صالحاً) و(لأجشمن العير) .

حَسَناً، وبالثالث كثيراً، وبالرابع شديداً، وبالخامس اسم رجل ، وبالسادس نافعاً.

وقال بعضهم : معناها متّفق، منهم ابن جني ، ذكره في "المعرب" ـ وقد جعل الراجز (صالحاً) علما قافية ، و(صالحاً) لضدّ الفاسد قافية في أُبيات ، وهو إِيطاء البتة. وإن كانت [1] موصوفات قوله (صالحاً) مختلفة ، فهذا لا يدفع الإيطاء فيه ؛ لأن لفظه واحد و الصفات متفقة ؛ لأنه يريد في كل منها ضد الفاسد ، فالمعنى في جميعها واحد.والغرض فيه النكرة دون المعرفة. من الصلاح ضد الفساد . ولو جاز الجمع مع الصفات ومعناها واحد لاختلاف موصوفاتها لجاز ذكر (ضارب) مراراً ، وتريد (زيد ضارب)، و(عمرو ضارب) ، وأحدهما أسود ،و الآخر أبيض. وهذا لا يقوله قياس ونُظّار .

ومن هذا القبيل ما ذكره ـ أي ابن جني ـ أيضاً في أول كتاب "المعرب" أن الأصمعي قال" :أخذَ بيدي يوماً خلف الأحمر [2] ، فجئنا إلى الخليل بن أحمد صاحب العروض ، فقال له : خلف أنظر في هذا الشعر :

أمــا تـــراني رجلاً كما ترى [3]

أحـــمل فُوْقَ بِزّتي كما ترى [4]

على قلوصٍ [صعبةٍ] [5] كما ترى

---

[1] فى (ل) و(أ) (من موصوفات) .

[2] أبو محرز خلف بن حيان (توفي في حدود ١٨٠هـ) شاعر مجيد ، عالم بالغريب . أحد رواة الشعر ونقاده والعالمين بصناعته وقائليه . سمع من حماد الرواية .وله كتاب "جبال العرب وما قيل فيها من الشعر" المعارف ٥٤٤، نزهة الألباء ٥٨ـ ٥٩ ، إنباه الرواة ١/٣٨٣ـ ٣٨٥، معجم المؤلفين ٤/١٠٤،

[3] ورد في الجامع ٢٨٧، قوافي التنوخي ١٨٢، اللسان (رأى) ١٤/٣٠٠.

[4] رواية "اللسان" (فوقي) مكان (فوق) .وعلى روايه العبيدي هي (فُوق بِزّتي) فالفُوق : موضع الوتر من السهم. والبِزّة : السلاح . الصحاح (فوق) ٤/١٥٤٦، الصحاح (بزز) ٣/٨٦٥.

[5] في (ل) (صبعة) خلاف (أ)

أخـــــاف أن تطـرحَني كماترى

فما ترى فيماترى كما ترى

قـــال : فأطرقَ الخليل يفكِّر فيها هيبة لخلف .قال : فـالتفت إليَّ خلـف ، فقال : اذهب بنا ،ودع هذا فليس يفلح أبداً". ثم قال في باب الإيطاء :"فأمـا قـول خلف الأحمر لِما أُلقاه على الخليل (أما تراني)،[١٣٠و] كرَّر (كما تـرى) خمساً، فـعندي لو كانت ثلاثة لجاز أن لا يكون فيه إيطاء لاختلاف المعاني وإن اتفقت الألفاظ ،إذ كنت تجعل واحداً فيها بمعنـى : تُبصِر ، والثـاني : بمعنـى تعلـم ، والثالث : بمعنى تعتقد.كما تقول فلان يرى رأي أهل العـدل [أو] الشُّـراة [1] ، أي : يعتقد اعتقادهم ، ومنه قوله تعالى ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [2] ؛ لأنه ليس من رؤية البصر ؛ إذ لا يتوجَّه ها هنا ، ولا بمعنى أُعلمك ا لله ، وإلا لتعـدَّى إلى ثلاثة مفعولِين ، وليس هـا هنـا إلا مفعـولان الكـاف والهـاء المحذوفـة ، أي: أراكه .

وإذا كانت الأبيات خمسة فظاهر أمرها أنها إيطاء ،لاتفاق الألفاظ والمعـاني جميعاً . ولقائل أن يقول : لا إيطاء ها هنا ؛ لأن العرب أجـرت الموصـول والصلـة مجرى جزء واحد ، كقوله تعالى ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[4] .... الآيـات . والشيء لا يُعطَف على نفسه . لكن لما كانت الصلة والموصول كشـيء واحـد، وأراد عطف الصلة في الآية جاء معها بالموصول [واتصال الصلة بالموصول][5] فـوق اتصـال

---

(١) في (د) و (أ) (و)

(٢) الشراة الخوارج ، سموا بذلك ، لأنهم غضبوا وجُدُّوا . وأما هم فقالوا نحن الشراة لقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ أي يبيعها ويبذلها في الجهاد وثمنها الجنة . وقوله تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة ﴾ . اللسان(شرى) ٤٢٩/١٤. وأهل العدل في اصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر ، ولم يصر على الصغائر ، وغلب صوابه . التعريفات ١٩١.

(٣) سورة "النساء" الآية "١٠٥"

(٤) سورة "الشعراء" الآية "٧٩"

(٥) في العبارة سقط هذا تمامه .وهي زيادة عن اللسان (رأى) ٣٠١/١٤ حيث نقل النص عن ابن سيده .مع ملاحظه أن أياً من الناسخين لم يشر إليه .

المضاف بالمضاف إليه . وعليه جواب الأعرابي للأخفش لما سأله عن القافية في قوله :

بناتُ وطّاءٍ على خدِّ الليلْ

(خدِّ الليل). قال الأخفش: "كأنه يريد الكلام الذي في آخر البيت قلّ أو كثر. فكذلك تجعل (ما) و(ترى) جميعاً القافية ، وتجعل (ما) مصدرية وأُخرى موصولة ولا إيطاء إذن . وتلخيص تقديرها : رجلاً كرؤيتك ، فُوقَ بزّتي كمرئيِّك ، صعبةٍ كعلمك ،تطرحني كمعلومك ، فما ترى فيما ترى كمعتقَدِك . فإذا اختلف معناها ، فلا إيطاء ."[٢٢]

ورويُّ هذه الأبيات يجوز أن يكون أُلفاً ، فتكون مقصورة ، يجوز معها (أتى) و(سَعَى)؛ لأن الأَلف لام الفعل . ويجوز أن تكون رائية ؛ لأنها التُزمَتْ . وعادة العرب ـ غالباً ـ أن لا تلتزم أمراً إلا مع وجوبه . وأيضاً إن الشعر المطلَق أضعاف الشعر المقيَّد . فلو جُعِلت أُلفية فهي مقيدة ، وإن جُعِلت رائية فمطلقة . وَجَعْلُ (ما) مع ما بعدها كالكلمة الواحدة يسوِّغ كون الألف تأسيساً إذا جعلت الراء روياً كما في(طالما). وأما إن جعلت الألف روياً فلا ؛ لأن ألف التأسيس لا تتقدّم على الروي بحرفين.

قال :

وَلَا تَقْضِ بِالإِيْطَاءِ بَيْنَ مُعَــــرَّفٍ وَمَنْكُورِهِ فَٱجْـمَعْ (طِلاءً) مَع (الطِّلَا)
كَذَا نَحْوَ(لَمْ تَضْرِبْ)وَ(لَمْ تَضْرِبِي)ٱجْمَعَنْ كَـــذَا (أَجْفَلَا) لِاثْنَيْنِ مَعْ (هُوَ أَجْفَلَا)
كَــذَا بَيْنَ أَفْعَــالِ الْمُضَــارَعَةِ ٱجْمَعَنْ إِذَا أَحْرُفُ الصَّدْرِ ٱعْتَقَبْنَ تَبَدُّلَا) [١٣٠ظ]

أقول : جمع المعرفة [مع][1] النكرة ليس بإيطاء لاختلاف معناهما ، لأن المعرفة ما خَصَّ واحداً من جنسه ،والنكرة لم يخص واحداً من جنسه. فيجوز [جمع][2] (طِلاء) منكّراً مع (الطّلا) معرّفاً مع عدم الإيطاء بينهما . والطّلاء بالمد والكسر:ما طُبِخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه . وتسمِّيه العجم المَيْبَخْتَجْ.وقد تسمى الخمر(الطّلا) تحسنياً لاسمها لا أنها الطّلا بعينها . هكذا ذكره الجوهري . وقال المطرزي في" المعرب"[3] :"ويسمى كل ما خَثُر من الأشربة طِلاءً تشبيهاً بالطّلا وهو كل ما يُطْلَى به من قَطِرَان ونحوه ."والطّلا ـ بالفتح والقصر ـ:الولدُ من ذوات الظِّلْف .قال الراجز: ـ

يارُبَّ سَلِّمْ سَدْوَهُنَّ الليلهْ [4]
وليلةً أُخرى وكلَّ ليلهْ

فلا تكون (الليلة) مع (ليلة)إيطاء .

وكذا (غلامي) بالإضافة مع(غلام) من غير إضافة ليس بإيطاء ، لأن (غلامي) معرفة دون (غلام) .والجمع بين (العباس) مرتين وأحدهما علم والآخر صفة ليس إيطاء .قال ابن جني :" لو منع مانع من جمعهما لكان وجيهاً ; لأن [للعَلَم][5] ها هنا أحكام الصفة ـ قاله الخليل ـ كالحارث والأحوص ." ثم قال ابن جني :" هذا وإن كان معنى الوصف فعلى كل حال علم. و(عباس) و(عباس) بلا

---

[1] في (ل) (من) والمثبت عن (أ) .
[2] ساقطة من (ل) .ومثبته عن (أ) .
[3] في (أ) (المغرب)
[4] ورد في مختصر القوافي٣٣ ، كافي التبريزي ١٦٣، اللسان (سدو) ١٤/٣٧٥. الوافي بمعرفة القوافي ٢٥ر.
[5] في(ل) (العلم) والمثبت عن (أ) .

لام أولى أن يكون إيطاء أنه لا لام في العَلَم ،فيقرب بها من الصفة ، وأما (عباس) و(العباس) فأبْيَن حكماً في أن لا يكون إيطاء ."

وكذا الجمع بين(لم تضربِ)، وأنت تريد به المخاطَب ، و(لم تضربي) وأنت تريد به المخاطَبة لم يكن إيطاءً ؛ لأن الياء أشد اتصالاً بالكلمة من لام التعريف لفظاً ومعنى . أما اللفظ ، فإنها حرف واحد ، وفي اللام خلاف . قال الخليل ومتابعوه: الذي يوجِب التعريف الألف واللام على ما قُرِّر في النحو خلافاً لسيبويه وأتباعه .وأما المعنى، فلأنّ الفعل بها جملة .ذكره الأخفش وابن جني. واللام لم تخرجه عن الإفراد . هذا مذهب قوم ، وهو الأصح.

وأما (لم تضربْ) بمعنى المذكر الحاضر ، و(لم تضربْ) بمعنى المؤنث الغائب فإيطاء ؛ لأنّ العوامل منفصلة عن المعمول . ولما أُضمِر [الفاعل][1] ولم يظهر في اللفظ ضعف الاعتداد به . والجمع بين (يضربُ) بالياء للمذكر وبين(تضربُ) بالتاء للمؤنث ،وكذلك بين (هما يضربان) للمذكر و(هما تضربان) للمؤنث ليس بإيطاء لاختلاف لفظهما بسبب الياء والتاء ومعناهما . وهو معنى قوله: (إذا أَحرفُ الصدرِ اعتقَبْنَ تَبدّلا) .وكذا الجمع بين (هما [١٣١و] أَجْفَلا) للاثنين مع (هو أَجْفَلا) أي : أُسرعَ ليس بإيطاء لاختلاف معناهما ؛ لأن الألف في(أَجْفَلا) ضمير الاثنين ، والألف في (أَجْفَلا) الآخر للوصل.

قال الأخفش:" ومما ليس بإيطاء الجمع بين (دعاهم) و(رماهم) و(كتابهم) و(ثيابهم) للزوم الضمير فيما قبله بخلاف (كلاهما) و(لولاهما) ."

---

[1] في(ل)و(أ) (العامل) والمقارنة بين (لم تضربِ) و(لم تضربي) حيث ظهر الفاعل، بينما أضمر في(لم تضرب). كما أن العامل في الفاعل هوالفعل ، وليس مضمراً هنا .

قيل : الفرق بينهما مشكِل ؛ لأَن المفعول في (رماهم) و(دعاهم) غير لازم للفعل، والمضاف في (ثيابهم)و(كتابهم)كذلك. كما أن (هما) في (كلاهما) و(لولاهما)[1] غير لازم .قيل: والصحيح أنه ليس بإيطاء في الجميع ؛ لأن الضمير في(لولاهما) و(كلاهما)و(ثيابهم) و(كتابهم) مضاف إليه . والمضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة . وأما (رماهم) و(دعاهم) فالضمير فيهما مفعول، و المفعول في المواضع الكثيرة جارٍ مجرى الجزء من الكلمة. ألا ترى أَنهم قالوا(لم أُبَلْه)[2] بسكون اللام في (أُبَلِه)، فأُجري (أُبَلِه)[3] مجرى (كَتِف). فلما سكَّنوا تاء(كَتْف)فكذا سكَّنوا لام (أُبَلْه)، والهاء في (أُبَلْه) هو المفعول . فلو لم يكن المفعول يجري مجرى الجزء من الكلمة لما أجازوا تسكين لام (أُبَلْه) .فإذن ضمير المفعول عندهم كالحرف الأَصلي من الكلمة ها هنا ، فحينئذٍ لا يكون الجمع بينهما إيطاء.

قال :

وَ(أَزْرَى بِهِ) مَعْ نَحْوِ (أَوْدَى بِهِ)اَجْمَعَنْ   قِيَاساً وَنَقْــلاً والمُبَرِّدُ فَيَّلَا

خِلَافاً لِقَوْلِي (بِالجَنَى)مَعْ(لِلْجَنَى)   وَقَوْلِي (عليها) إِذْ كَالإِسْمِ بَنَوْا(عَلَى)

---

[1] حق المضمَر بعد لولا أن يكون ضمير رفع نحو ﴿لولا أَنتم لكنا مؤمنين﴾ وسُمِع قليلا(لولاي) ، و(لولاك) و(ولولاه) خلافاً للمبرد.وذهب سيبويه والجمهور إلى أن هنا لولا جارة للضمير،واختصت به كما اختصت حتى والكاف بالظاهر ، ولا متعلق للولا هنا، وموضع المجرور بها رفع بالابتداء ، والخبر محذوف وذهب الأُخفش : إلى أن الضمير مبتدأ ، ولولا غير جارة ، وإنما ناب الضمير المخفوض عن المرفوع كما ناب المرفوع عن المخفوض في قولهم : ما أنا كأنت ، ولا أَنت كأنا ـ المغني ٢/٢٧٤

[2] لم أُبَلْ : لم اكترِث . اللسان (بلا) ١٤/٨٦.

وقال سيبويه: "وسألته عن قولهم : لم أُبَلْ، فقال : هي من باليْتُ ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ؛ لأنه لايلتقي ساكنان . وإنما فَعَلوا ذلك في الجزم لأنه موضع حذف.فلما حذفوا الياء التي هي نفس الحرف بعد اللام صارت عندهم كنون يكن حين أسكنت فإسكان اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن.وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثرا في كلامهم ؛ إذ كان من كلامهم حذف النون والحركات ، وذلك نحو : مُذْ ، ولَدْ ، وقد عَلْمَ ، وإنما الأصل لدن ومنذ وقد عَلِمَ وهذا من الشواذ ، وليس مما يقاس عليه". الكتاب ٤/٤٠٥.

[3] هي لغة بعض العرب . قال في "الكتاب": "لا يزيدون على حذف الألف حيث كثر الحذف في كلامهم". الكتاب ٤/٤٠٥.

أقول: قال الأخفش: ‹‹جمع (أتى به) و(رمى به)، و(أتى بهما) و(رمى بهما) ليس بإيطاء. وكذلك جمع حروف الجر إذا اتصل بالمضمر خلافاً للمبرد.››

قال أبو الفتح: ‹‹دليلنا السماع؛ لأن العرب الشعراء قد أكثرت في جمعه. والقياس؛ لأن الأخفش قال: مجراها في كلامهم مجرى ما ليس فيه حرف الجر، وإذا لم يكن فيه حرف جر فهو متصل بالأول. والدليل عليه أنهم يقولون: (أزيداً مررتَ به) بالنصب، فأجروه مجرى أزيداً ضربتَه، ويقولون: أزيداً كنتَ له، فيجرونه مجرى أزيداً كنتَه؛ ولأنه كالجزء من الفعل لما ذكرنا في التأسيس؛ ولأنه يُعدّى به الفعل فيكون مثل همزة (أَجلَسَ)، وراء (فَرَّحَ). ولا شكَّ أن الهمزة والراء جزءان من الفعل، فيختلف نحو (أزرى به) مع (أودى به) إذن. فلا يكون الجمع بينهما إيطاء.››

وقال المبرد: ‹‹يكون إيطاء لعدم اختلاف القافية فيهما؛ لأن القافية من فتحة ما قبل الألف إلى الآخِر في (أُودَى به) و(أزرَى به)، وهو غير مختلف.›› وإليه أشار بقوله: (والمبردُ فَيَّلا) أي: ضعَّف. يقال: فَيَّلَ رأيه تفييلاً، أي: ضعَّفه. وهو فَيِّلُ الرأي.

وقال أبو الفتح: ‹‹لا نسلِّم [١٣١ظ] أنه غير مختلف. وإنما لم يختلف [إن لم][1] يكن حرف الجر جزءاً مما قبله. وقد بيَّنا أنه جزء مما قبله. هذا إذا سلَّمنا أن القافية من الحركة لا من المتحرك، وأما إذا قلنا من المتحرك فالاختلاف بينهما بيِّن.››

---

[1] في (ل) و(أ) (إن لو)

وأما إذا قلت (بِالجَنَى)و(لِلْجُنَى) فهو إيطاء وإن كان حرف الجر مختلفاً فيهما ؛ لأن اتصال حرف الجر بالمضمَر فوق اتصاله بالمظهر . والدليل عليه : إعراب (كِلا) إذا أُضِيف إلى المضمر بالحروف ــ على الأصح ــ دون إضافته إلى المظهَر . لا يقال هذا إنما يلزم إذا كانت القافيةمن الحركة لا من المتحرك ، لأنا إذا أخذنا من المتحرك فالاختلاف حاصل بين (بالجَنَى) و(للجَنَى) ،فلايكون الجمع بينهما إيطاء ، لأنّا نقول لا نسلّم أنا إذا اخذنا القافية من المتحرك يكون الاختلاف حاصلاً. وإنما يكون كذلك[إن[1]]أُخذنا ذلك المتحرك بحسب خصوصه وتعيُّنه . وأما إذا اُخذناه من حيث أنه متحرك ومحل للحركة فلِمَ قلتم بأن الاختلاف حاصل؟ والدليل عليه أن حركة حرف الجر إذا اختلفت فيكون إيطاء أيضاً عند من يجعل القافية من الحركة ،كقوله:(مِن الرجل) مع(عَن الرجل) . والتحقيق فيه أنهم أخذوا القافية من الحركة النوعية والمتحرك النوعي لا الشخصي.

فاعلم هذا، فإن بهذا تندفع الإشكالات الكثيرة علىالقوافي.

قوله (وقولي (عليها)) إشارة إلى ما ذكره ابن جني في "المعرب".وأما تكرير(عليها)فيكاد أن يكون إيطاء ؛ لأنه على ثلاثة أحرف،فطال ، فأشبه (رمى) و(عصا) ،أي: بناءُ (على) كبناء الفعل والاسم الثلاثيين ، فكما جَمْع (عصا) و(عصا) و (رمى) و(رمى) بمعنى واحد إيطاء ، فكذلك جمع (أُزرى عليها) مع (أودى عليها).

---

[1] في (ل)و(أ) (إن لو) .

وقيل أيضاً : إن (على) وإن كان حرفاً فهو يشبه الاسم من جهة اللفظ والمعنى. أما من جهة اللفظ ؛ فلما ذكرناه . وأما من جهة المعنى ؛ فلأن معنى (على) إذا كان اسماً للاستعلاء ، كقوله :

وكويتُه فوقَ النواظرِ من علِ [(1)]

وكذلك إذا كان حرفاً . وإذا كان كذلك فتكريرها ايطاء.

وأما (أزرى عنه) مع (أودىعنه) ، فإن اعتُبِر المعنى الأصلي في الاسم والحرف فيكون إيطاء.على أنا نقول : قال بعضهم : والذي أراه أن الأشبه بعلى أن يكون في جميع الأحوال اسماً مشتقاً ، انتصابه من حيث أنه بُني على الظرفية ، كما يُجعَل (أسفل) ظرفاً في بعض الأحوال . قال الله تعالى﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[(2)] فإذا دخل عليه(مِن) انجرَّ،كما تقول فوقَ الأرض بالنصب، فإذا دخلت (مِنْ) جررت (فوق) فقلت من فوقِ [١٣٢و] الأرضِ . يدلُّك على هذا أنهم يقولون (من علا)،فيحذفون المضاف إليه ، كما يقال (منْ فوقُ) بالضم ، فلولا الألف لظهرت الضمة عارضةً للبناء ،قال :

وهي تنوشُ الحوضَ نوشاً من عَلا [(3)]
نوشاً به تَقْطَعُ أجوازَ الفَلا

ولا يقدح فيه مجيء (عليه) في نحو(عليه) إذا أضفته إلى المضمَر ؛ لأن الواو هنا صارت ألفاً كالتي في (العصا) ، ثم عرض لها في الإضافة إلى المضمر ما

---

(1) لربيعة بن مقروم الضبي . ورد في الحماسة ٦٨/١، الصغاني ، شرح القلادة السمطية ٨١، اللسان (وجا) ٣٧٩/١٥، الخزانة٥٦٦/٣.

(2) سور"الأنفال" الآية"٤٢"

(3) لأبي النجم العجلي .ديوانه ٢١٠. وذكر البغدادي انه يُنسَب إلى غيلان بن حريث الربعي, الخزانة ١٢٦/٤ وانظر: معاني القرآن ٣٦٥/٢ ، شرح الكتاب ١٤٩/١.

عرض لألف (كِلا) وهو اسم، ولألف (إلى) وهو حرف جر . فكما أنهم قالوا: (كليهما) في موضع النصب قالوا (عليهما). وإن اختلف الوجهان في النصب ؛ لأن (على) لا تنتصب إلا على الظرف كعِندَ . و(كلا) قد تنتصب لا على الظرف . وإن اعتُبِر الشبه اللفظى أُو مجموعهما ،فليس بإيطاء. وحكم (أودى إليه) مع (أزرى إليه) بالعكس فيه.

قال:

وَقِلّتُهُ أَوْ بَاعِدْهُ يَسْهُلْ فَإِنْ يَطُلْ مَدَى الشِّعْرِ أَوْ فَنَّنْتَهُ كانَ أَسْهَلَا

أقول : قد ذكرنا أن الإيطاء عيب وقبيح . فإن لم يكن بين البيتين فصل فأقبح كقول ابن مقبل[1] :

أوكاهتزازِ رُدَينيٍّ تعاوَرَهُ أيدي الكماةِ فزادوا متنَه لِينا [2]

نازَعْتُ[أَلبابَها][3] لُبِّي بمُقْتَصِدٍ من الأحاديثِ حتى زدته لِيَنا

قال أبو الفتح : وكلما كثر الإيطاء كان أفحش عيباً ؛ لأن الواحد إذا كُرِه فما هو أكثر أفحش وأعيب.

وإن كان بينهما خمسة أبيات أو ستة أو سبعة أو أكثر فيكون أسهل . وكلما كان البعد بينهما أكثر كان العيب أقل ؛ لأن الفصل بينهما يجوّز[4] التكرير كما في قولهم حضرَ القاضيَ اليومَ امرأةٌ حسنُ الطول. حذفَ التاء ، قال :

---

[1] تميم بن أُبيِّ بن مقبل (توفي بعد ٣٧هـ) شاعر مخضرم ، كان يبكي أهل الجاهلية والإسلام ، وكان جافياً في الدين ، وكان يهاجي النجاشي الشاعر. الوافي ١٠/٤١٦، الخزانة ١/١١٣، الأعلام ٢/٨٧.

[2] ديوان تميم بن مقبل ٣٢٨، ٣٢٩، .وانظر: القوافي ١٧٨، ١٧٩، الجامع ٨٦، العمدة ١/١٧٠ حيث يروي(التجار)مكان الكماة. وكذا في الديوان . ويروى (زدنني) و (ازددن) .

[3] في (ل)و(أ) (ألبانها) .

[4] في (أ) (يجوّر)

إنّ امرأً غرَّهُ منكنّ واحدةٌ (١)

أو كانت القصيدة طويلة ، فالعذر فيها أوضح.وكذلك إذا كانت القصيدة مشتملة على فنون شتى من النسيب،والشكاية ، والمدح ،والتقاضي، والوعظ،والتهاني ، وغيرها ، فإعادتها في كل فن أسهل . كما إذا أرادوا أن ينتقلوا من قصة إلى قصة أو من حكاية إلى أخرى صرّعوا القصيدة أو قفّوها في أثنائها ، أو يجيئوا ببل ومثله، كقوله :

بل جوز[تيهاء] كظهر الحجفت (٢)

وكقوله :

بل بلدٍ ذي صُعُدٍ وأَصْبابْ(٣)

وكقوله :

فَعدِّ عما ترى إذْ لا ارتجاعَ لهُ (٤)

وكقول ابن هرمة (٥) :

فدعْهَا ولكنْ مَنْ ينالُك نفعُه   ومَنْ هو يعطى حقَّهنَّ القصائدا (٦)

وكقول زهير:

دعْ ذا وعدِّ القولَ في هرمٍ   زينِ الكهولِ وسيِّدِ الحَضْرِ (٧) [١٣٢ظ]

---

(١) تمامه (بعدي وبعدك في الدينا لمغرور) ورد في الخصائص ٤١٤/٢، شرح المفصل ١٣/٥، تخليص الشواهد ٤٨١، اللسان (غرر) ١١/٥.

(٢) ينسب لسؤر الذئب ، ولبعض الطائيين ، وقيل لأُبي النجم ،وليس في ديوانه ، وزد في سر الصناعة ١٥٩/١، الخصائص ٣٠٤/١، شرح شواهد الإيضاح ٣٨٦، اللسان (بلا) ٨٩/١٤.وفي(ل)و(أ)(جوزتيهما) وأثبت ما يناسب المعنى .

(٣) لرؤبة بديوانه ٦.

(٤) للنابغة بديوانه ٢١.

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفهري (توفى بعد ١٥٠هـ) عُرِف بابن هرمة . من شعراء الدولتين نادمُ المنصور . وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم،الفهرست ٢٢٧، الوافي ٥٩/٦ ــ ٦٠ ، الأعلام ٥٠/١

(٦) ليس في ديوانه الذي بين يدي . و لم أعثر عليه .

(٧) شرح شعر زهير ٧٧.

وكقول المأموني[1] :

عدُّوا عن الشعرِ إن الشعرَ مَنْقصةٌ   لذى العلاءِ فهاتوا المجدَ والحَسَبا[2]

فكأنه قد قطع الذي كان فيه وابتدأ بشيء آخر ، فصار كل فن كقصيدة منفصلة عن الأخرى ، فيسهل الإيطاء.

قوله:(يسهل) مجزوم ؛ لأنه جواب الأمر. و(الفن): النوع ، و(الفنون): الأنواع ، و(التفنين): التخليط ، أي : القصيدة مختلطة بأنواع [مختلفة][3] كما قد ذكرناه . فاعلمه.

[الاقواء]

قال :

وَالإقْوَاءُ أَيْضاً لاخْتِلاَفِ رَوِيِّهَا   بِالاعْرَابِ مِنْ (أَقْوَى لَدَى الفَتْلِ أَحْبُلا
نَبَتْ مِنْ قُوَاهَا قُوَّةٌ) وَهُوَ قَدْ فَشَا   إذ الْوَصْلُ عِنْدَ الوَقْفِ يُلْفَى مُزَحَّلاَ
نَعَمْ مَعَ نَصْبٍ غَيْرُهُ قَلَّ وَاسْمُهُ   لَدَى أَهْلِهِ الْإِصْرَافُ مِنْهُمْ أبو العَلَا

أقول: ثاني العيوب الإقواء. وهو اختلاف المجرى ، أي: حركة حرف الروي . وعند الأخفش وقوع الضم مع الكسر ليس بعيب . وعند الخليل وغيره عيب كقوله:

من آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مغتدِ   عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوَّدِ[4]

---

(1) أبو طالب عبدالسلام بن عبدالله بن الحسين المأموني (ت ٣٨٣هـ) من أولاد المأمون . مدح الصاحب بن عباد،ونال عنده منزلة، ثم سقطت منزلته بسبب الوشايات ، فرحل إلى بخارى . وكان يمنّي نفسه بالخلافة-يتيمة الدهر ٤/ ١٦١- ١٩١، فوات الوفيات ٥٦٧/١ - ٥٦٩، الأعلام ٤/٥ .

(2) ورد في يتيمة الدهر ١٦٢/٤.

(3) في (ل) (مختلطة) والمثبت عن (أ) .

(4) ديوان النابغة ٢٨.

ثم قال فيها :

زَعَمَ البوارحُ أنَّ رحلتَنا غداً ... وبذاكَ خبَّرنا الغرابُ الأسودُ[1]

ويروى (وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ) فحينئذٍ لا إقواء.وقال الحارث بن حِلِّزة :

آذنتنا ببينِها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منهُ الثواءُ

ثم قال فيها :

فملكنا بذلِكَ الناسَ حتَّى ... ملكَ المنذرُ بنُ ماءِ السماءِ[2]

وقال النابغة :

سقطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه ... فتناولتْهُ واتَّقتْنا باليدِ[3]

بِمخضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانَهُ ... عَنَمٌ يكادُ من اللَّطافةِ يُعقَدُ

وقال الأخفش :<< وقوع مثل هذا كثير فاشٍ ، وقلَّما سلمت قصيدة منه . وسببه أنهم يقفون على آخر البيت كثيراً ، فيسقط الوصل ، ويبقى الروي ساكناً ، فلم يتغير الروي. >>

قوله (مُزْحَّلا) أي : مبَّعَداً . وليس يفطن السليقيُّ على ما اختلف من جر ورفع. قيل:فُطِّن النابغة لهذا ، فلم يفطن لقولهم رفَعْتَ وخفضت حتى أُحضِرت قينة ، فقيل لها: غنِّي بهذين البيتين وَمدِّدي صوتَك ، ففُطِّن لما أرادوا ، فيقال: إنه غيَّره ، فقال:

عَنَمٌ على أغصانِهِ لم يُعْقَدِ[4]

---

[1] ديوان النابغة ٢٨. ورواية الديوان (تنعابُ الغرابِ الأسودِ) .

[2] ورد في شرح القصائد السبع ٤٧٤، شرح القصائد العشر ٣٩٠.

[3] ديوان النابغة ٢٩، وعجز البيت الثاني فيه (عنم على أغضانه لم يعقدِ) .

[4] هي رواية ديوانه ٢٩. والخبر في الخصائص ١/٢٤٠.

فكسر الروي . وكذا رواه بعض الرواة .

وأما اجتماع الفتح مع كل واحد منهما ، فقبيح قليل لما ذكرناه ؛ لأنهما كالواو والياء، والفتح كالألف على ماعُرِف في صناعة النحو.

واجتماع الفتح مع الضم ، كقوله:[١٣٣و]

أَرَيْتُكَ إِنْ منعْتَ كلامَ يحيى   أتمنعُني على يحيى البكاءَ [١]

ففي طَرفي على يحيى سهادٌ   وفي قلبي على يحيى البلاءُ

واجتماعه مع الكسر كقوله :

ألم تَرني ردَدْتُ على ابنِ ليلى   مَنِيحَتَهُ فعَجَّلْتُ الأداءَ [٢]

وقلتُ لشـــاتِهِ لـــمَّا أَتَتْنا   رماكِ اللهُ من شـاةٍ بداءِ

وقيل : الإقواء مع هاء الوصل لا يقع ؛ لأنه لا يُحذَف لأجل الوقـف . فإن وجد فشاذ نادر.

وإنما سُمِّي هـذا العيـب إقـواءً مـن قولهـم : أَقْوَيْـتُ الحبـلَ إذا نَبَـتْ.أي: تجافَتْ وتباعَدَتْ قوَّة ـ أي:طاقة ـ من قُواهُ ،أي:طاقاته بسبب عدم إحكام الفتل . فلما خالفت القافية قوافي البيت باختلاف حركتـها قيـل : أقـوى الشـاعرُ، أي : خالَفَ بين قوافيه .وقيل : أُخِذ من قولهم أقوى الفاتلُ الحبلَ أي:خـالف بـين قـوى الفتل أي: طاقاته. واحدتـها قـوة ، فكأنـه أراد الحبـال ؛ لأنـها إذا اختلفـت في التطنيب والاسترخاء لم يكن البيت مستقيماً . ولما كانت الأطنـاب في آخـر البيـت

[١] ورد الأول في الجليس الصالح ١٠٤/٤، و اللسان (رأى) ٢٩٣/١٤. ونسبه صاحب "اللسان" إلى ركّاض بن أَبّاق الدبيري .وفي الجليس الصالح (كلام ليلى) ، وفي "اللسان" (حُبّي) . وقبله في "اللسان":

فقولا صادقَيْن لزوجِ حُبَّى   جُعلتُ لها وإن بخلت فداءً

وعجز الثاني في اللسان (قوا) ٢٠٨/١٥ غير منسوب .

[٢] لرجل من بني ربيعة كذا في اللسان (قوا) ٢٠٨/١٥، الوافي بمعرفة القوافي ٢١و.

شُبّهت بالقافية ، لأنها آخر البيت غالباً . فشُبّه اختلاف قوى الأطناب باختلاف حركة الروي . فكما أن القـوة الغليظـة [نابيـة][1] عـن القـوة الدقيقـة فلـذا شَبَّهَ الخليل اختلاف الحركتين ها هنا بتلك القوتين ، لأن الضمة مخالفة للكسرة .

قوله:(واسم لدى أهلهِ) أي لما كان اجتماع الفتح مع أخويه قليلاً بخـلاف اجتماع الضم مع الكسر ، غُيِّر اسمه ، فقيل له الإصراف ، أي : صُرِف عمّا كـان عليه . وممن سمّاه بهذا الاسم أبو العلاء المعري ، حيـث قـال في "سـقط الزنـد" مـن قصيدة يرثي بها أبا أحمد الموسوي[2] الملقب بالطاهر:

عُقِرَتْ ركائبُكَ ابنَ دأيةَ غادياً   أيُّ امرئٍ نَطِقٍ وأيُّ قوافِ[3]

بُنِيَتْ على الإيطاءِ سالمةً من الإقواءِ والإكفاءِ والإصرافِ

(ابن دأية) الغراب ، سمي به لأنه يقع على دأية البعير الدَّبِر فينقرهـا . والدَّأْيَة فقار الظهر . ورجل نَطِق أي: حسن المنطق جيِّده ، أي لمّـا نعبَ الغـرابُ بنعي المرثي استفظع الراثي نعيبَه، فدعا عليـه بـأن تُعقَر ركائبـه ويبقـى منقطِعـاً به،ثم استفهم مستفظِعاً أمره ، فقال: أيَّ ناطقٍ أنـت أيـها الغـراب ؟ وأي قـوافٍ هذه التي تقولها ؟أي انها هائلة جداً .

---

[1] في (ل) (نابية) والمثبت عن (أ) .

[2] أبو أحمد بن موسى الحسيني الموسوي (٣٠٤ـ ٤٠٠هـ) نقيب العلويين ببغداد . ووالد الشريفين الرضى والمرتضي . تولّى نقابة الأشراف،وخلع منها عدة مرات_البداية والنهاية ٣٤٢/١١، الأعلام ٢٦٠/٢.

[3] سقط الزند ١٥١.

قوله : (بُنِيَت) أي : أيّ: قوافٍ هذه مبنية على الإيطاء لا مخالَفَة بين قوافيها ، بل ترديد صوت واحد ، وهو (غاقْ غاقْ)، سالمة [من][1] سائر عيوب القوافي [١٣٣ظ]

وقيل : إن اجتماع الفتح مع أخويه أُسمي بالإجازة بالراء والزاى . وقيل : الإيطاء الإجازة . وقال الصغاني : "قال ابن الأعرابي : أُصرفَ الشاعرُ شعرَه يُصْرِفه إصرافاً إذا أُقوى فيه". قال : "وقيل الإصراف إقواء بالنصب. ذكره المفضَّل بن محمد الضبيّ الكوفي، ولم يعرف البغداديّون الإصراف .والخليل وأُصحابه لا يجيزون الإقواء بالنصب .وقد جاء في أُشعار العرب ، كقول القائل:

أُطعمتُ جابانَ حتى اشتَدَّ مَغْرِضُهُ وكادَ يَنقَدُّ لولا أنه طافا[2]

فَقُلْ لِجَابانَ يتركْنا لِطَيَّتِهِ نومُ الضُّحَى بعدَ نوم الليلِ إسرافُ "

[الإكفاء]

قال

وَالإكْفَاءُ أَيْضَاً لِاخْتِلافِ رَوِيِّها بحَرْفٍ قَرِيبٍ كالجَنَى قَارَنَ الجَلَا

وَإِنْ بَعُدا في مَـــخْرَجٍ فَأَجَازَه بِرَاءٍ وَزَايٍ كالظِّبَى جَـامَعَ الكُلَى

أقول: الثالث من العيوب **الإكفاء** . قال الخليل وقوم هو الإقواء بعينه.وبعضهم يقول: هو الفساد اللاحق بآخر البيت .قال ابن جني : "إذا كان الإكفاءفي الشعر محمولاً على الإكفاء في غيره ، وكان وضع الإكفاء إنما هو

---

[1] في (ل) و(أ) (عن)

[2] وردا في اليزيدي ، الأمالي ٧٤ـ ٧٥ ، الكافي ١٦١، العباب (حرف الفاء) ٣٤٨، اللسان (قوا) ٢٠٩/١٥، الوافي بمعرفة القوافي ٢١ظ.

للخلاف، ووقوع الشيء على غير وجهه ، لم يُنكَر أن يسموه الإقواء [في][1] اختلاف [حروف][2] الروي جميعاً ؛لأن كل واحد منهما واقع على غير استواء . وإن كان قد يجوز أن يقصر به من طريق الاستعمال على موضع بعينه لا يجاوزونه ،أو أن يكثر في أحد المواضع ما لا يكثر في غيره." ونظائره كثيرة قد ذكرناه في شرح القصيد.

قال الأخفش :" إلا أني رأيتهم يقولون هو اختلاف حروف الروي بشرط أن تكون قريبة المخارج. كالنون مع اللام" ، كالجمع بين (الجَنَى) و(الجَلَا) إذا لم يكن الألف روياً ؛إذ وقوعهما في هذه القصيدة لأن هذه لامية . كقوله:

بُنيَّ إنَّ البرَّ شيءٌ هيِّنُ [3]

المنطقُ الليِّنُ والطعيِّمُ

فجمع بين النون والميم .وقال آخر:

ألا قد أرى إنْ لم تكُنْ أمُّ مالكٍ بِمِلْكِ يَدي إنَّ المقامَ قليلُ[4]
رأى من رفيقَيْه جفاءً وغلظةً إذا قامَ يَبْتَاعُ القِلاصَ ذَميمُ

فجمع بين اللام والميم.وقال آخر:

خليليَّ سيرا واتركا الرحلَ إنني بمَهْلكةٍ والعاقِباتُ تدورُ [5] [١٣٤و]
فبيناهُ يشري رحلَهُ قال قائلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلَاطِ نَجيبُ

فجمع بين الراء والياء.وقال آخر :

---

(1) في (ل) و(أ) (واختلاف) والمثبت عن اللسان (كفأ) ١٤٢/١ حيث نقل عبارة ابن جني .

(2) في (ل) و(أ) (حرف) . اللسان (كفأ) ١٤٢/١.

(3) نسبه أبو زيد لامرأة من العرب . ونسبه صاحب "نضرة الإغريض" للشمردل بن شريك اليربوعي . وقال ابن منظور أنه لجدة سفيان وقد ورد في النوادر ٤٠٠، الكامل ٧٤/٢، مختصر القوافي ٣٠ ، سمط اللآلي ٧٢/١، الكافى ١٦١، نضرة الإغريض ٢٤٧، اللسان (لين) ٣٩٤/١٣، "العيون الغامزة" ٢٤٥، "الوافي بمعرفة القوافي" ٢٢ظ.

(4) للعُجير السلولي .البيتان في القوافي ١٧١.

(5) في القوافي ١٧١، الجامع ٨٥، الفارسي، التكملة ٢٠٧ ، الخصائص ١٦٩/١، العيون الغامزة ٢٤٦، وافي الأصبحي ٢٣ظ ، الخزانة ٣٩٦/٢.

إذا ركِبتُ فاجعلوني وسطا[1]

إني كبيرٌ لا أُطيق العُنَّدَا

وهو جمع عاند.

قال ابن جني": والإكفاء المخالفة. من قولهم كفأتُ الإنـاءَ إذا كَبَبْتُـه ،فلما اختلف حروف الروي كان ذلك قلباً لها."وقيل : أُخِـذ مـن [أكفـأتُ][2] البيـتَ إذا جعلتُ له كِفَاء، وهو كساء يُطرَح حولَ الخبـاء كـالإزار حتـى يبلـغ الأرض . وهـو مخالِف للبيت ففُسِّر به لمخالفة بعض الروي بعضاً.

وإن كانت بعيدة المخارج فهو إجارة بالراء من أجـارَه عـن وجهـه ، أي : جعله جائراً ، أي مائلاً . ويُسَمَّى أيضاً إجازة بالزاي المعجَمة .من أجازه إذا خطَّاه وجعله جائزاً ، أي متجاوِزاً عن موضعه كالباء واللام ، كما في (الظَّبَى) و(الكُلَى) وهذا أيضاً إذا لم يكن الألف روياً فيهما. كما في هذه القصيدة جيء بالظَّبى. قولـه: (جامع) جاز أن يكون كلمة واحدة ، وجاز أن يكون جاء، فخفَّف وضُمَّ معه(مـع) وكلاهما صحيح. وكما قال:

إنَّ بني الأسودِ أخوالُ أبي[3]

وإنَّ عندي إن ركبتُ مِسْحَلي

سَمَّ [ذراريحَ رِطابٍ وخَشِي][4]

أراد (خَشيَ)، وهو اليابس.فخَّفه للضرورة ،فجمع بين اليـاء والـلام و الشـين مـع بعد المخارج.

---

(1) أدب الكاتب ٥٢٢ ،المقتضب ٢١٨/١ ، المقاييس ١٥٣/٤، مختصر القوافي ٣٠، سمط اللآلي ٧٢/١، اللسان (عند) ٣٠٧/٣. والعاند : البعير الذي يجوز عن الطريق ، ويعدل عن القصد . والجمع عُنَّد . الصحاح (عند) ٥١٣/٢.

(2) في(ل) و(أ) (كفأ).والمثبت عن "الصحاح" و"اللسان" ففي"الصحاح": أكفأ البيتَ إكفاءً إذا عُمِل له كِفَاء . وكذا في "اللسان". الصحاح (كفأ) ٦٨/١، و اللسان (كفأ) ١٤٥/١.

(3) هي في الكافي ١٦٧، اللسان (سحل) ٣٣٠/١١، والأخير في الصحاح (خشى) ٢٣٢٧/٦. والمِسْحَل : اللسان، والذراريح : دويبة أعظم من الذباب ، لها جناحان ، وفيها سم قاتل ، فإذا أرادوا كسر سُمَّها خلطوها بالعدس ، فيداوى بها من عضة الكلْب الكَلِب . اللسان (سحل) ٣٣٠/١١، (ذرح) ٤٤١/٢، (خشي) ٢٢٩/١٤.

(4) في (ل) و(أ)(كذاريح وطاب وحُشي) وأُثبت ما في الكتب الأُخرى لمناسبته للمعنى.

[السناد]

وَمِنْهَا السِّنَادُ اقْسِمْهُ خَمْسةً[1] أَضْرُبٍ لِعَيْبٍ يُرَى قَبْـلَ الرويِّ مُنَزَّلَا
كَـمَا لَوْ ضَـمَمْنَا مُـرْدَفًا أَوْ مُؤَسَّسًا إِلَى مَا مِنَ التَّأْسِيسِ والـرِّدْفِ عُطِّلَا
كَضَـمِّ (حَبِيبٍ) مَـعْ (مُحِبٍّ) وضَمِّ مَا حَكَى (سَائِلًا) مَعْ مَا يُضَاهِي (كَنَهْبَلَا)
وَتَغْيِيرِ إِشْـبَاعٍ كَضَـمِّ (تَخَاصُـمٍ) إِلَى (خَـاتَمٍ) إِنْ قُيِّدا أَوْ تَوْصَّـلَا

أقول: السناد: اسم لكل عيب يحدث قبل الروي، وسُمِّي به من أسندتُ الشيءَ إلى الشيءِ، أي: أضفتُه إليه وحملتُ عليه، نحو أسندتُ الحديث إليه، أي: عزوتُه إليه.

وإنما سمِّي هـذا إسناداً لأن القصيـدة مستمرة علـى صحـة قوافيـها، ثـم جاءت قافية فاسدة مخالفة للقوافي الأُوَل، فكأنها أُسنِدت إليها، وأُلحِقت بها، وحُمِلت عليها، وتلك القافية لو انفردت كـانت صحيحـة مستقيمة. ومنـه ناقـة سِنَادٌ، أي: طويلة، كأنَّ بعضها أُسـنِد إلى بعـض. أَو أُخِـذ مـن قولهـم خرجـوا متساندين أي: على راياتٍ شتَّى، فـهم مختلفـون غـير متَّفقين. فكـذا قـوافي هـذه القصيـدة لم تـأتلف [١٣٤ظ] بحسـب جـاري العـادة في انتظـام القوافـى، بـل اختلفت. قال ابن جني: "فكان هذا أظهر من الأول". قال عدي بن الرقاع: [2]

وقصيدةٍ قد بتُّ أُجمعُ بيتَها[3] حتَّى أُقوِّمَ ميلَها وسِنادَها [4]

قال الجوهري: "والسناد في الشعر اختلاف الردفين، كقول الشاعر:

---

[1] في (ل) و(أ) (خمسةُ) و المثبت عن الكافي ٦٣ظ.
[2] أبو داود عدي بن زيد العاملي (ت .نحو ٩٥هـ) نُسِب إلى جد جده. لشهرته. شاعر أُموى مقدَّم لُقِّب بشاعر أهل الشام. جعله ابن سلام في الطبقة السابعة. كان مقدماً عند بني أُمية ومن خواص الوليد بن عبدالملك.وبينه وبين جرير هجاء. ـ طبقات ابن سلام ٦٨٢/٢، الأغاني ١٧٢/٨ـ ١٧٧، شرح شواهد المغني ٤٩٣/١، الأعلام ٢٢١/٤.
[3] في(أ) (بينهما)
[4] ديوان عدي بن الرقاع العاملي ٣٨.

كأنّ عيونَهنّ عيونُ عِين (١)

ثم قال:

وأصبحَ رأسُه مثلَ اللُجُيْنِ(٢) ٢٦

وفيه نظر ؛ لأن السناد أعم مما ذكره على ما سيجيء،و[لأَن](٣) قول الشاعر ليس فيه اختلاف الردفين ؛ لأَن الردف فيهما الياء ، بل حركة ما قبله مختلفة ، وهو اختلاف الحذو على ما سنذكره . ومافَطِن لهذا الصغاني مع شدّة اهتمامه بذكر عثرات الجوهري ، بل ذكر أَنّ الرواية (اللَجِين) بفتح اللام وكسر الجيم، ومعناه الخَبَط (٤) . هكذا فسّر البيت والبيتان لعبيد بن الأبرص ، وصدر البيت الأول:

فقدْ ألِجُ الخدورَ على العذارى

وصدر الثاني:

فإن يكُ فاتني أسفاً شبابي

هذا كله كلامه .وأنا اقول : اللُجَيْن-بضم اللام وفتح الجيم ـ الفضّة . وهو أليق بمعنى الشعر.

إذا عرفت هذا فنقول : السناد على خمسة أقسام:

الأول :**اجتماع المردَفة مع غير المردَفة** ، كقوله :

(١)(٢) لعبيد بن الأبرص ، بديوانه ١٤٦

(٣) في (ل) (ولا قول) والمثبت عن (أ) .

(٤) الخَبَط : ما سقط من ورق الشجر عند الخَبْط . الصحاح (لجن) ٢١٩٣/٦.

إذا كنتَ في حاجةٍمرسِلاً   فأرسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ[1]

وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التَوى   فشاوِرْ لبيباً ولا تَعْصِـــهِ

وكقوله :

وبالطوفِ نالاخيرُ ما ناله الفتى   وما المرءُ إلا بالتقلّبُ بالطوفِ[2]

فراقُ حبيبٍ وانتهاءٌ عن الهوى   فلا تعذليني قد بدا لك ما أُخفي

واجتماع ما ردفه ألف مع ما ردفه واو أو ياء اسهل.

الثاني : **اجتماع مؤسسة مع غير مؤسسة** .كقوله:

يا دارَ ميٍّ اسلمي ثم اسلمي[3]

بسَمْسَمٍ وعن يمينِ سَمْسَمِ

فكلها غير مؤسس إلا بيتاً واحداً وهو :

فَخِندفُ هامةُ هذا العالَمِ[4]

فالألف تأسيس . وقد روي أنه كان لغته الهمز في (العألم) . فإذا هُمِز اتفقت الأرجوزة كلها من غير تأسيس.

قوله (كضمِّ حبيـبٍ) أي كجمع مرَدف (مع مُحـبٍّ) أي غير مردف . و(سائلا) أي : مؤسساً مع (كَنَهْبَلا) أى : غير مؤسس .وهو ضرب من الشجر ، يجوز فيه فتح الباء وضمها ، أي : كما ضممنا مردَفاً مع ما عطل من الردف ،

---

(1) لطرفه بديوانه ٦٤ . ونُسِب للزبير بن عبدالمطلب كما في طبقات ابن سلام ٢٤٦/١، رسالة الصاهل ١٨٤ ، ولحسان بن ثابت في العمده ١٦٨/١ كما نُسِب لعبدالله بن معاوية بن جعفر ولصالح بن عبدالقدوس . في طبقات ابن سلام ٢٤٦/١، وابن عبدالبر ، بهجة المجالس ٢٧٨/١، ٢٧٩.

(2) في العقد ٣١٣/٦و فيه : (وبالطوفِ بالأخيارِ ما اصطحبا به .) و(بالتقلب، بالطوف) خلافاً لما في(ل) و(أ)،

(3) للعجاح . ديوان العجاج ٢٨٩.

(4) ديوان العجاج ٢٩٩.

كضم (حبيب) مع (محب) ومؤسساً إلى ما عطل من التأسيس.قوله :(مع ما يضاهي) أي : يشابه ، زائد **[١٣٥و]** لا فائدة فيه .

الثالث : **اختلاف الإشباع** وهو حركة الدخيل. وإنما يكون عيباً لأن ألف التأسيس يشبه ألف الردف من حيث هما لازمان ، فألف (عالم) كألف(غلام) من جهة لزومهما القافية، فشابَه الدخيل حرف الروي من جهة لزوم الألف قبلهما.فاختلاف الإشباع كالإقواء في[القبح][(١)] . واختلافه بالفتح أقبح منه بالضم مع الكسر. كما أُن الإقواء بالفتح [(٢)] مع أُخويه أُقبح من الإقواء بالضم والكسر . فتغيير الإشباع إذا كانت القافية مقيَّدة أقبح ؛ لأن حركة مجاور الساكن كحركته بدليل أن بعضهم أمالوا (مصباحاً)وهمزوا (موسى)، فقـدَّوا الكسر على الصاد والضمة على الواو ،فصارا (كشِمال) و(أُدْؤُر) .

[مثال اجتماع الكسر مع الفتح في الروي المطلق][(٣)] :

رأيتُ زهيراً تحتَ كلكلِ خالدٍ فأقبلتُ أسعى [كالعجولِ][(٤)] أبادرُ[(٥)]
فَشَلَّتْ يميني يوَمَ أُضربُ خالداً ويحجبُه عنّي الحديدُ المُظَاهَرُ

واجتماع الكسر مع الضم قول زهير.

أُحَابي به مَنْ لو سُئِلتُ مكانَه يميني ولو لامت عليه العواذِلُ [(٦)]
لعِشْنَا ذَوَيْ ، أيدٍ ثلاثٍ وإنَّما الـْحياةُ قليلٌ والصفاءُ التَّباذُلُ

مثال اجتماع الكسر مع الفتح في الروي المقيد قول الحطيئة :

---

(١) في (ل) و(أ) (الفتح)
(٢) في (أ) (بالقبح)
(٣) عبارة (ل) و(أ) (مثاله في الروي المطلق اجتماع الكسر مع الفتح) وصوبته تبعاً للعبارة السابقة لمثاله في المقيد .
(٤) في(ل) و(أ) (العجوز) .
(٥) لورقاء بن زهير ورد في النقائض ٢/٩٠، الوحشيات ٦١ ، حماسة البحتري ١/٤٤، قوافي المبرد ١٣، العقد ٣/٥، الأغاني١/٨، الموشح ٢٢، القوافي ١٨٧، شرح الحماسة للتبريزي ٣/٢٥، وافي الأصبحي ١٧ظ.
(٦) شرح شعر زهير ٢١٨.

وهُم[سقَوني][1] المحضَ إذْ ... قَلَصَتْ عن الماءِ [2] [المشافِرْ][3]

وفيها :

الواهبُ المائةَ الصفا ... يا فوقَها وَبَرٌ مُظاهِرْ[4]

قال ابن جني :"وهذا أقبح من المطلق لقبح (الحَمِقْ) مع (المختَرِقْ). وإذا كان الروي كاف الضمير أو الخطاب نحو (مالَكا) مع (هنالِكا) و(ذلِكا) لا يكون الألف تأسيساً ، ويكون اللام دخيلا."قال ابن جني :" وتغيير حركته يكون أقبح ، لأن الكاف شبيه بهاء الضمير الذي هو الوصل في (لَـه) و(بِـه) لبنائهما على حرف واحد وهمسهما ، فيكون شبيهاً بالوصل، واللام شبيهاً بالروي . فاختلاف حركته يكون قبيحاً جداً."فاعرفه.

قال

وَتَغْيِيرُ حَذْوٍ نَحْوَ (دَيْنٍ) قَرَنْتَهُ ... بِدِينٍ وَهَذَا جَاءَ عَنْهُمْ مُسَـــهَّلَا

وَذَاكَ لِأَنَّ الكَسْرَ وَالْفَتْحَ عَاقَبَا ... كَفِي نَحْوِ (هِنْدَاتٍ)وَفِي نَحْوِ (تَهْلَلَا)

وَتَغْيِيرُ تَوْجِيهٍ كَمَا جُمِعَ (الوَرِقْ) ... مَعَ (المُخْتَرِقْ)بَلْ ذَا كَالإقْوَاءِ خُيِّلَا

وَمَاالضَّمُّ فِي هَذِي الثَّلاثِ الَّتِي مَضَتْ ... مَعَ الكَسْرِ عَيْباً عِنْدَ قَوْمٍ فَيُحْظَلَا[١٣٥ظ]

أقول: الرابع من السناد : **اختلاف الحذو.** وهو اختلاف الحركات قبل الردف كالفتحة مع الكسرة أو الضمة ، كقول عمرو بن كلثوم:

ألا هُبِّي بصحنكِ فاصبحينَا

[1] في (ل) و(أ) (يسقوني) .وأثبت مافي الديوان .

[2] في(ل) و(أ) (المشار) وأثبت ما في الديوان.

[3] ديوان الحطيئة ٣٧.

[4] ديوان الحطيئة ٣٦، وروايته (مُظاهِر) فلا سناد فيه .

ثم قال:

تصفِّقُها الرياحُ إذا جَرَيْنا[1]

وكقوله :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ تغلِبَ أُهلُ عِزٍّ جِبالُ مَعَاقِلٍ ما يُرتَقَيْنَا [2]
شَرِبْنَا من دماءِ بَني تَميمٍ بِأطرافِ القَنا حتَّى رَوِيْنَا

والجمع بين الفتح والكسر ليس بقبيح جداً ؛ لأَن كل واحد منهما يقوم مقام أُحدهما، وبينهما مؤاخاة ؛ لأن علامة النصب في جمع المؤنث السالم الكسر، تقول: (رأيتُ هنداتٍ) ،كما تقول (مررتُ بهنداتٍ) .وعلامة الجر فيما لا ينصرف الفتح ، تقول (مررتُ بأحمدَ) كما تقول :رأيتُ أحمدَ.

قوله(تَهْلَلا) قال الجوهري : "هو من أَسماء الباطل[3] ، وهو غير منصرف ." ٣٢
فوضع الفتح موضع الكسر وبالعكس . ولم يجعلوا موضع الرفع الكسر والفتح ولا العكس.وهو معنى قوله :(عاقَبَا) يقال : عاقبتُ الرجلَ في الراحلة معاقبةً إذا ركبتَ مرة أنت وهو أُخرى. وقد ذكرناه مُشبَعاً في العروض .وكلامه ها هنا يدل على أَنَّ حركة ما قبل الردف لا يجب أَن يكون من جنس الواو والياء لقوله (نحو (دَيْن) قرنته بدِين). وفي الردف قال بخلاف ذلك ، لأنه قال : (بمَدَّةٍ قُبيل

---

[1] ديوان عمرو بن كلثوم ٣٤٠.

[2] لعمروبن الأهتم التغلبي . نضرة الإغريض ٢٥٠، وافي الاصبحي ٣١و.

[3] لم أجده في "الصحاح" وهو في اللسان (هلل) ١١/٧٠٥.

رويها[1]). والمدُّ لا يكون إلا إذا كان حركة ما قبلهما من جنسهما .وقد ذكرنا ما يتعلّق بذلك في الردف .

الخامس من السناد :**اختلاف التوجيه**.وهو اختلاف الحركة الواقعة قبل الروي [المقيد][2] عند الخليل كقول رؤبة:

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترَقْ

ثم قال فيها :

أيدي جوارٍ يتعاطَيْنَ الوُرُقْ [3]

وفيها :

ألفَّ شتَّى ليسَ بالراعي الحَمِقْ[4]

وفيها :

بِرّاً وقد أُوَنَّ تأْوِينَ العُقُقْ [5]

وإنما يكون اختلافه عيباً لما ذكرناه من أن الحركة قبل الساكن كالحركة عليه .

فإذن . اختلاف التوجيه كالإقواء، فحينئذٍ اجتماع الفتح مع غيره أقبح من اجتماع الضم مع الكسر كما ذكرنا.

---

(1) وذلك قوله :

ورابعها ردف قبيل رويّها   بمدّ على ما مرّ كي يتمطّلا

(2) إضافة من وضعي.

(3) ديوان رؤبة ١٧٩، ذكر على أنه منسوب له وليس في القصيدة المذكوره وفيه (الوُرَق) .

(4) ديوان رؤبة ١٠٤ .

(5) ديوان رؤبة ١٠٨.

قوله (خُيِّلا) أي :خُيِّل كالإقواء ، لا أنه إقواء بالحقيقة .قال الأخفش ومتابعوه : اختلاف الإشباع والحذو والتوجيه بالضم والكسر ليس بعيب ، لأنه مسموع منهم كثيراً . وعند [غيرهم][1] عيب. (فيَحْظَلَا) بالظاء المعجمة- من الحَظْل ، وهو المنع من التصرُّف والحركة . وقد حَظَلَ عليه - من باب طلب - . ويجوز بالطاء المهملة والخاء المعجمة ، لأن الخَطَل هو المنطق الفاسد المضطرب وقد، خَطِل -من باب علم-، وأخطل : أَفْحَشَ.

[التضمين]

قال :

وَتَضْمِينُ بَيْتٍ أَنْ يُنَاطَ بِغَيْرِهِ لِيُوضَحَ مَعْنَاهُ بِهِ أَوْ لِيَحْصُلَا
وَذَاكَ لَدَى الجُمْهُورِ عَيْبٌ وَإِنْ فَشَا وَمَاازْدَادَ رَبْطاً كَانَ أَصْعَبَ مَحْمَلَا

أقول : التضمين هو أن لا يتمَّ معنى البيت،و[لا][2] يتضح معناه الذي بني عليه البيت، أو ما أراد منه إلا بالذي يأتي بعده كقوله :

نزلتُ على آلِ المهلَّبِ شاتياً بعيداً عن الأوطانِ في زمنِ المَحْلِ[3]
فما زالَ بي إكرامُهم وافتقارُهم وإلطافُهم حتى حَسبتُهُمُ أهلي

ومثل هذا كثير في أشعار القدماء والمحدثين . أو لا يحصل إلا به لشدَّة اتصاله به .

---

[1] في (ل) و(أ) (غيرهما) .
[2] في (ل) و(أ) (و لم) .
[3] ينسبان إلى بُكَير بن الأخنس بن شهاب التغلبي وإلى أبي الهندي . وهما في حماسة أبي تمام ١٧٦/١، البيان والتبين ١١٩/٣، عيون الأخبار ٣٤١/١، الزهرة ٦٠٨/٢، العقد ٣٤/٤، بهجة المجالس ٢٩٤/١، سمط اللآلي ٧٣٠/٢، شرح الحماسة للبتريزي ١٦٠/١، الغيث المسجم ١٦٠/١.

فإن كان التضمين والاحتياج من أول البيت كان أحسن منه إذا كان في القافية كقول امرئ القيس:

كأنّ المُدامَ وصوبَ الغمامِ ... وريحَ الخُزامى ونشْرَ القُطُرْ [1]

يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابِها ... إذا غَرَّدَ الطائرُ المُسْتَحِرْ

وكقوله :

أقولُ لصاحبي والعِيسُ تهوي ... بِنا بينَ المُنيفةِ والضِّمَارِ [2]

تمتَّعْ من شميمِ عَرارِ نجدٍ ... فما بعدَ العشيَّةِ من عَرَارِ

والذي من القافية الاحتياج قول النابغة :

وهم وردوا الجِفَارَ على تميمٍ ... وهُمْ أصحابُ يومَ عُكاظَ إنّي [3]

شهدْتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ ... شهدْنَ لهم بصدقِ الودِّ منّي

وكقوله، وهو من المشهور في هذا الباب:

لا صُلْحَ بيني فاعلموهُ ولا ... بينكمُ ما حملتْ عاتِقي [4]

سَيفِي وَمَا أنَّ مريضٌ وما ... قَرْقَرَ قُمْرُ الوَادِ بالشَّاهِقِ

وكما قال ابن المعتز [5] :

---

(1) ديوان امرئ القيس ١٥٧، ١٥٨

(2) يُنسبان للصمة القشيري ، ولمجنون ليلى ، ولمعقل بن جناب ، ولجعدة بن معاوية بن حزم العقيلي. وهما في ديوان الصمة ٧٨، ديوان مجنون ليلى ١١٥.وانظر: الزهرة ١٠٩/١، شرح التبريزي للحماسة ١٢٢/٣، الحماسة البصرية ١٠٩/٢، تذكرة النحاة ٢٩١، معاهد التنصيص٢٥٠/٣.

(3) ديوان النابغة ٨٢.

(4) قيل إنهما مصنوعان . وقيل لأبي عامر جد العباس بن مرداس، وقيل لأنس بن العباس بن مردان،وقيل لأبي الربيس التغلبي .وهما في المقاييس ٢٢٢/٤ ، رسالة الصاهل ٣٧٣، تهذيب إصلاح المنطق ٧٤٩ ، اللسان (عتق) ٢٣٨/١٠، الأشباه والنظائر ١١٢/١، شرح شواهد المغني ٦٠١/٢.

(5) أبو العباس عبدالله بن محمدبن المعتز بالله (٢٤٧- ٢٩٦هـ) شاعر مبدع ، اتصل بفصحاء العرب وأخذ عنهم . تولى الخلافة يوماً وليلة أيام المقتدر ، ثم خُلع وقتل . له كتاب "البديع"، "طبقات الشعراء"، "الجامع في الغناء" - ثمار القلوب ١٩١ ، شذرات الذهب ٣٢٢/٢، الأعلام ١١٨/٤- ١١٩.

ألا ليتَ شِعري هل تبدَّلت بعدَنا رضىً لك منا أو وجدتَ بنا كما[1]

وجدْنا فإنَّا لا تـــــزالُ عيونُنا سخائنَ قرحى تَقطرُ الماءَ والدِما

قال ابن جني: "فمِنْ أشد التضمين ما رويناه عن قطرب وغيره:

وليسَ المالُ فاعلمْهُ بمالٍ مِنَ الأقوامِ إلا للذِيِّ [2]

يريدُ به العَلاءَ ويصطفيه لأقربَ أُقربيهِ ولِلْقصيِّ

فضمَّن بالموصول والصلة على شدة اتصال كل منهما بصاحبه."

أقول: وأقبح من [١٣٦ظ] هذا كله أن يكون بعض الكلمة في آخر بيت، وبعضها في البيت الآخر، كما أُنشده البارقي في "الاقناع": "[3]

قُلْ فإنِّي لم تجدْني خاضِعاً في الحبِّ مُعْ [4]

تذِراً ماعشتُ دهري مملولاً ولا قطعْ

ومن ظريف ماوجدناه في هذا قول بعض المحدثين ـ أنشده ابن جني في "المعرب": ـ

ياذا الذي في الحبِّ يلحى أُما واللّهِ لو حُمِّلتَ منه كما[5]

حُمِّلتُ من حبِّ رخيمٍ لما لُمتَ على الحبِّ فذرني وما

أطلبُ إنِّي لستُ أدري بما قُتِلتُ إلا أنني بينما

أنا ببعضِ القصرِ في بعضِ ما أطلبُ من قصرِهِم إذ رَمى

شِبْهُ غزالٍ بسهام فما أخطأ سهماه ولكنَّما

عيناهُ سهمانِ له كلَّما أرادَ قتلي بهما سَلَّما

---

[1] ديوان ابن المعتز ١/٥٥٣.

[2] هما في اللسان (ضمن) ١٣/٢٥٩، وافي الأصبحي ٣٣و.

[3] لم أعثر على معلومات عنه.

[4] لم أعثر عليهما. وهما في حاشية كافي العبيدي ٥٥ظ.

[5] ورد ضمن ما نُسب لعمر بن أبي ربيعة. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ٥٠٠ مع اختلاف في الرواية. وانظر: الكافي ١٦٦، مفتاح العلوم ٥٧٦ـ ٥٧٧، وافي الأصبحي ٣٣و.

وسمي تضميناً ؛ لأن كل واحد من البيتين مضمَّن بصاحبه محتاج إليه ، من قولهم: أنت في ضَمانِ الله تعالى . أي : متَّصل به منوط بحفظه ويسمى المبتور[1] أيضاً.وعند الأخفش هذا ليس بعيب.قال ابن جني [2] : ولو كان كل ما يوجد ماهو أحسن منه قبيحاً لكان قول طرفة :

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ من لم تزوِّدِ .

قبيحاً ؛ لأنه يوجد بيت أحسن وأشعر منه". قال ":والدليل على أنه ليس بعيب كثرة ما جاء منهم من التضمين ، ولاختيار النحاة النصب في (الذئب) في قول ربيع بن ضَبُعٍ الفَزَاري[3] ، وهو من أبيات الكتاب :

والذئبَ أخشاهُ إنْ مررتُ بهِ وحدي وأخشى الرياحَ والمطرا[4]

بتقدير :وأخشى الذئبَ ، ليكون عطفاً على (أصبحت) في البيت الذي قبله ، وهو :

أصبحتُ لا أحملُ السلاحَ ولا أملكُ رأسَ البعيرِ إنْ نَفَرا.

كما تقول : (ضربتُ زيداً وعمراً لقيتُه) . فكأنك قلت : ولقيتُ عمراً لقيتُه ، ليتجانس الجملتان في التركيب . فلولا أن البيتين جميعاً عن العرب يجريان مجرى جملة واحدة لما اختارت النحاة جميعاً نصب (الذئبَ). فاختيارهم النصب يدلُّ على اتصال أحدهما بصاحبه، وكونهما معاً كجملة عُطفِ بعضها على

---

(1) هكذا سماه قدامة بن جعفر في نقد الشعر ٢٢٢ والمرزباني في الموشح ١١٤.

(2) نُسِب هذا القول للأخفش ولعل ابن جني نقله عنه . اللسان (ضمن) ٢٥٩/١٣.

(3) ربيع بن ضَبُع الفَزَاري . كان حكيماً شاعراً، خطيباً ، فارساً . قاتَلَ في حرب داحس والغبراء ، وعمَّر طويلاً ، وأدرك الاسلام بعد أن خرف ، فقيل إنه أسلم وقيل لم يسلم . وعاش أربعين سنة وثلاثمائة ـ سمط اللآلي ٨٠٢/٢ الخزانة ٣٠٨/٣ ، الأعلام ١٥/٣

(4) هما في النوادر ٤٤٦، الكتاب ٨٩/١ ـ ٩٠، حماسة أبي تمام ٣٦٧/٢، حماسة البحتري ٢٠١، رسالة الصاهل ٦٩٢، اللسان (ضمن) ٢٥٩/١٣.

بعض . وحكم المعطوف والمعطوف عليه أن يجريا مجرى العقدة الواحدة .ثم قال أبو[١٣٧و] الفتح عقيب هذا الكلام: إلا أنَّ ها هنا شيئاً يقبّحه، وهو أن الأخفش وغيره قالوا : كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه ، وبسبب التضمين صار البيت الأول محتاجاً إلى غيره فيكون عيباً. قال: ومن هذا يُعرَف أن كل بيت احتياجه إلى الآخر أكثر كان عيبه أكثر.

أقول: هذا في الشعر العربي . وأما في الشعر الفارسي ، فمستحسَن جداً ، ويجعلونه صنعة ، وكلما كان احتياجه أكثر كان أحسن عندهم .

وقال بعضهم : من هذا النوع الإدماج، وهو أن يكون بعض الكلمة في آخر البيت وبعضها في البيت الآخر ، وتمثّلوا بالبيتين . وهما (وليسَ المال) وقد مضيا في هذا البحث.

وإنما سمّي [إدماجاً][1] من قولهم : اندمجتُ في الشيء إذا [دخلْتُ][2] فيه . والإدماج الإدخال ، فكأن البيت الثاني لتعلّقه بالأول داخل فيه أو بالعكس. والناظم كأنه جعله من التضمين . ولأجل ذلك ما ذكره.

وينبغي أن تعلم أن هذا التضمين غير الذي يذكره علماء البيان ، وهو إيراد الشاعر بيتاً لآخر أو لنفسه في قصيدة على سبيل التمثيل أو غيره ، كما يورد آية القرآن فيها ، ويسمونه الاقتباس . وهو مستحسَن جداً يزيّن القصيدة في الغاية فاعرفه.

---

[1] في (ل) (إوحاماً) والمثبت عن(أ)

[2] في (ل) و(أ) (حصلت) والمثبت عن الصحاح (دمج) ١/٣١٥.

[البأو والنصب والرمل والتحريد]

قال:

وَ(بَأْوٌ) وَ(نَصْبٌ) في القَرِيضِ آسْتِقَامَةُ ... فَرَائِيهِمَا عَيْباً حَرِىً أَنْ يُجَهَّلَا

نَعَمْ (رَمَلٌ) ضِدٌّ لَهُ وَهْوَ مَا يُرَى ... لِتَخْلِيطِ تَأْلِيفٍ كَأُقْفُرَ مُنْحَلَا

كَذَلِكَ (تَحْرِيدٌ) لِتَعْوِيجِ ضَرْبِهِ ... وَمِنْهُ ابْنِ لِلْمُعْوَجِّ وَصْفًا مُفَعَّلَا

أقول: قال ابن جني بعد ذكر عيوب الشعر: "وفيها البـأو والنصب" أي: في العيوب. ثم قال: وذلك كل قافية سليمة من الفساد تامة البناء. فإذا جاء ذلك في المجزوء لم يُسَمَّ بهما ؛ لأن أصل البَأْو الفخر ، يقال بَأَوْتَ أبأَى ، أي: فَخَرْتَ وتعاليت في الفعل والقول. قال:

فإن تَبْأَى ببيتِك في معدٍّ ... يقُل[تصديقك][1] العلماءُ جَيْرِ[2]

والنَّصب من الانتصاب، وهو المثول والاستشراف والتطاول. فلم يُوقَعا. أي: البأو والنصب على المجزوء ؛ لأن جَزْأه عيب وعلَّة لَحِقَتْه. وذلك ضد الفخر والتطاول." وقال غيره: النصب والبأو خلوُّ البيت عن الفساد البتة. [وعلى][3] كلا التقديرين لا يكونان عيباً ؛ لأن المعيب هو الذي فيه الفساد. فإذا كانت القافية أو البيت سليمين [من][4] الفساد كيف يكون عيباً ؟ بل حسناً جيداً. وإلى هذا أشار [١٣٧ظ] الناظم بقوله: (فرآئيهما عيباً حَرٍ أن يُجهَّلا) أي: أن الذي يعتقد أنهما عيب حَرٍ - أي حقيق - بأن ينسب إلى الجهل. وهو الحق. ثم

---

(1) في(ل) و(أ) صديقك. والمثبت عن اللسان (بأو) ٦٤/١٤، وافي الأصبحي ٣٥و.

(2) هما في ابن الشجري، الأمالي ٣٧٤/١، ٣٢٤/٢، اللسان (بأو) ٦٤/١٤، ووافي الأصبحي ٣٥و.

(3) في (ل) (على وكلا التقديرين) والمثبت عن (أ).

(4) في (ل) و(أ) (عن)

(نَعَم (رَمَل) ضدٌّ له) أي : ضد البأو والنصب . فقيل : هو كل شعر ليس بحسنٍ تأليفُه غير مستعذَبٍ في الذوق ، ويُظَنّ به الانكسار . مأخوذ من الرَّمْل لانهياره وسخافته وقلة ثبوته . كقوله:

وزعموا أنه لقيهم رجلٌ   فأخذوا مالَه وضربوا عنقَه

وكذا قوله:

وبلدٍ متشابهٍ سمتُه   قطعه رجلٌ على جَمَلِهْ

هكذا ذكره بعضهم . وفيه نظر ؛ لأن ضد استقامة البناء وصحته هو أن لا يكون مستقيم البناء ، بل منكسرَه لا أنه غيرُ مستحسَنٍ في الذوق.

والحقّ ما قاله بعضهم : البَأْو والنَّصْب هو أن يكون الشعر خالياً من أنواع الزحاف الجائزة ، بل إذا كان أفاعيله صحيحة يكون عيباً ؛ لأن الشاعر حسب أن تلك الزحافات غير جائزة ، فلا يكون طبعه موافقاً للشعر .

قال الأخفش : "الرمل هو كل شعر مهزول ، ليس بمؤتلِف البناء كقول عَبيد بن الأبرص:

أقفرَ من أهلِه ملحوبُ"

وإلى هذا أشار الناظم بقوله : (لتخليطِ تأليفٍ كـأقفرَ مُنْحَلا) ؛ لأن قصيدة عَبيد فيها خلط ضربٍ بضربٍ ، وعروضٍ بعروضٍ، ووزنٍ بوزنٍ . ولا علينا أن نذكر بعض أبياتها ، وأول القصيدة :ـ

أقفرَ من أهلِه ملحوبُ   فالقطبياتُ فالذنوبُ

وهو مصرَّع الضرب الخامس من البسيط بدليل قوله فيها :

ساعِدْ بأرضٍ إذا كنتَ بها ولا تَقُلْ إنني غريبُ[1]

لأن عروضه مُفْتَعِلُنْ .ومنها :

فذاك عصرٌ وقد أراني تحملُني نَهْدَةٌ سُرحوبُ[2]

وهذا من ضرب سادسه ، فقد خلط ضرباً بضرب.ومنها :

أعاقِرٌ كذاتِ رِحْمٍ أو غانمٌ كمَنْ يخيبُ[3]

تقطيعه : مفاعلن ، مُفَاعلاتن مستفعلن ،مفاعلاتن .

وهذا لو استقام من الكامل.ومنها :

أَفْلِحْ بما شئتَ فقد يُدْرَك بالضـــعفِ وقد يُخدَعُ الأريبُ[4]

تقطيعه : مستفعلن مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فاعلن فعولن.

فالمصراع الأول من الرجز ، والثاني من البسيط . والجمـع بينـهمـا ممتنـع. وكذلـك قوله .

وُبِّدلَتْ من أهلِها وحوشاً وَغَيَّرَتْ حالَها الخطوبُ[5] [١٣٨ظ] .

ومنها :

أو شَبَبٌ يحتفِرُ الرُّخامَى يلفُّه شَمْألٌ هَبوبُ[6]

وتقطيعه : مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ فعولن مفاعلن فاعلن فعولن.

إلى غير ذلك من الأبيات المضطربة في التقطيع.

---

(1) (2) (3) (4) ديوان عبيد ٢٦.

(5) ديوانه ٢٤ . وفيه (أن بُدِّلت) .

(6) ديوانه ٢٨

وكذلك قول امرئ القيس في القصيدة التي أولها :

عيناكَ دمعُهما سِجالُ كأنَّ شأنَيْهما أَوْشَالُ [(١)]

عُيْرَانةٌ [نائمٌ أبجَلُها][(٢)] كأنَّ حاركَها أُثَالُ

كأنَّها مفرَدٌ شَبوبٌ تلفُّه الريحُ والطِّلالُ

عَدواً ترى بَيْنَهُ [أَبْواعاً] تحفزُهُ[(٣)] أكرُعٌ عِجَالُ

صابَ عليهِ ربيعٌ باكرٌ كأنَّ [قُرْيَانَهُ][(٤)] الرِّحَالُ

فقوله : (سجال) و[شبوب][(٥)] كلاهما فعولن مكبول . و[أبواعاً][(٦)] مفعولن مقطوع. و[أبجَلها][(٧)] مُفْتَعِلُن مطوي . و(عُنْ باكِرُنْ) مستفعلن سالم .

وكذلك قول الأسود بن يعفر:

إنَّا ذممْنا على ما خَيَّلتْ سعدَ بنَ زيدٍ وعمراً من تميمْ

وقال:

ونحنُ قومٌ لنا رماحٌ وثروةٌ من موالٍ وصميمْ[(٨)]

---

(١) ديوان امرئ القيس ١٨٩ ومابعدها.
(٢) في (ل) و(أ) (ما ثم) و(أحلها) بدون نقط
(٣) في (ل) و(أ) (أنواعا تحفره) .
(٤) في (ل) و(أ) (قرنانه)
(٥) في (ل) و(أ) (سبوب)
(٦) في(ل) و(أ) (أنواعا)
(٧) في(ل) و(أ) جاءت (أحلها) بدون نقط
(٨) ورد في نقد الشعر ١٨١، مفتاح العلوم ٥٣٣.

قوله (ما خيَّلت) مستفعلن سالم ، و(رماحٌ) فعولن مكبول.

قال أُبو زكريا في "شرح سقط الزند"[1]: في قصيدة المرقِّش الأصغر[2] التي أُولها:

لابنةِ عجلانَ بالجوِّ رسومْ لم يتعفَّيْنَ والعهدُ قديمْ

أبيات خارجة من العروض، من جملتها :

أرَّقني البرقُ وليلُ ساهرٌ ولم يُعنِّي على [ذاك][3] حميمْ[4] "

والقصيدة من الضرب الثالث من البسيط . قالت طائفة من العروضيين:مثل هذه القصائد لا يكون شعراً ،وإنما هي من المقامات المسجَّعة والخطب المحبَّرة .

قوله :(كذلك) أي : كالرَّمل **التحريد** .وهو كل فساد في القافية من السناد أو غيره .قال ابن جني :"هو من الحَرَد بالرجْلَين لعيبٍ فيهما ، يقال: بعير أَحْـرَد وهو الذي ينفضُ إحدىٰ يديه في السير بسبب استرخاء عصبٍ فيها من عِقال أوغيره .ومنه رجل حَرِيد المحل إذا انفرد عن جميع الناس ، وكذلك الشعر إذا جاء مخالفاً، وبَعُدَ عن النظائر يسمى ذلك العيب فيه تحريداً .ثم قال: (ومنه) أي: من التحريد ابنِ للقافيه المعوجَّة ،أو للضرب المعوجِّ ، أو للعيب وصفاً وزنه مُفَعَّلاً، أي :محَرَّداً.

---

[1] "كتاب شرح فيه أُبو زكريا التبريزي "ديوان "سقط الزند" لأبي العلاء المعري.وهو مطبوع .

[2] ربيعة بن سفيان بن سعد (نحوه ٥٠ق .هـ) ابن أُخي المرقش الأكبر ، وعم طرفة بن العبد . اختُلِف في اسمه واشتهر بحب فاطمة بنت المنذر وشبَّب بها • وكان ذا بأس وشجاعة . وقيل هو أشعر المرقشين ـ الأغاني ١٨٣/٥ـ ١٨٥ ، شرح شواهد المغني ٨٩/٢، الأعلام ١٦/٣.

[3] في (ل) و(أ) (درك) .

[4] ورد في المفضليات ٢٤٧، ٢٤٨، ويروى (أرقني الليلَ برقٌ ناصبٌ) .

خاتمة في الإنشاد

بعض العرب يقول بالترنُّم والحُـداء [١٣٨ظ] والغِنـاء في الإنشـاد ، فيُتبِـع المضموم واواً ، والمفتوح ألفاً ، والمكسور ياء ، كقوله (العتابو) و(العتابا) و(العتابي). وبعضهم يكرهها ، ويأتون مكان المدة نوناً ساكنة ؛ لأن الصوت لا يجري فيها ، كقوله:

أعاذلَ خلِّ لومَكِ والعتابَنْ   وقولي إن أُصبتُ لقد أصابَنْ

وبعضهم يقف على المنصوب سواء كان منوناً أو غير منون بالألف ، والمرفوع والمجرور والموصول على حرف الإعـراب ، فيقـول في (العتـابَ) ، و(الخيـامُ) ، و(الأيامِ)[1] : (العتابْ) ، و(الخيامْ) ، و(الأيامْ) .

ومنهم من يقف على المفتوح غير الملحَق به تنوين بحذف الفتحة ، فيقول : (لقد أصابْ) وعلـى (العتـابَ) بـالألف ؛ لتعُـاقِب الألـف والـلام التنويـن فكـأن التنوين موجود فيه .

ومنهم من يُجري النظم مجرى النثر،وبعضهم يجري الـواو واليـاء الأصليـين إذا كانا وصلين كالزائد كقوله :

وقَبِيلٌ من [لُكَيْزٍ][2] شاهدٌ   رهْطُ مرجومٍ ورهطُ ابنِ المُعَلْ[3]

---

(1) في(ل) و(أ) (الأيامي) ويعني قوله

هيهات منزلُنا بنعفِ سويقةٍ   كانت مباركةً من الأيامِ

(2) في (ل) و(أ) (لكن)

(3) للبيد بن ربيعة بديوانه(تحقيق: إحسان عباس) ١٩٩(تذبيل) وهو في:طبقات ابن سلام ٤٤٨/١، سر الصناعة ٥٢٢/٢، رسالة الصاهل ٤٤٥، الضرائر الشعرية ١٣٥، الأشباه والنظائر ١١٢/١.

جَرَّأهم على ذلك التضعيف قبله ، ولا يجوز (والديونُ تُقْضَنْ) [1] .وبعضهم ألحق واو الإضمار وكذا ياؤه في الحذف بهذه الواو والياء الزائدين ، كقوله :

وهم أُصحابُ يومَ عكاظَ إنْ

وكقوله :

جَزَيْتُ ابنَ أَوْفى بالمدينةِ قَرْضَهُ وقلتُ لشُفَّاعِ المدينةِ أوجفُ

يريد أوجفوا.

وقد يوقعون المجزوم والمبني الساكن في القوافي المطلقة ، فيحرك بالكسر ، كقوله: (لم يُزَيَّلِ)[2] و(تحمَّلِ) ، فإن كان أصله الضم رددته إلى أصله ، نحو (مُذْ) لو وقع قافية ، لأن أصله منذُ . وإن كان أصله الفتح نحو (مِنَ القوم) إن كانت نون (من) حرف روي كانت نون (من) مفتوحة لالتقاء الساكنين ؛ لأن أصله أن يكون مفتوحاً ثم سُكِّن ، فقلت :(مِنَا) ، ويجوز فيها الكسر ؛لأن بعضهم يكسرها مع كل همزة وصل ولا يخص .والصحيح أُنها تُكْسَر مع كل همزة وصل غيرهمزة لام التعريف ، وهمزة اسم ا لله ـ تعالى-.

(١) لعلها: (لم يزيَّل) أي: يفرَّق.

وإذا أُطلِق شيءٌ من الأفعال المجزومة المعتلّة اللام عادت إلى أصلها نحو: (لم يغزو) و(لم يرمي) ،و (لم يخشى) .

هكذا ذكر هذا الفصل ابن الدّهان وابن جني وغيرهما ، فكتبناه لئلا يخلو هذا الكتاب من هذه الفائدة .

وعُلِم من هذا أنهم لا يبالون إذا خرجت الأبيات بهذا الوقف والإنشاد عن الوزن وينكسر ؛ لأن غرضهم من الإنشاد أن يُبعَد به عن شبه الشعر .ويقفون على الأبيات من حيث هي كلام ، فبعضها يبقى على الوزن ، وذلك إذا كان آخره ألفاً، كقوله: [١٣٩و] .

داينْتُ أروى والديونُ تقضى

فمطلتُ بعضاً وأدّت بعضا

وبعضها يخرج كلا يُفْرْ في [يفري][1] و(أوجفُ) في(أوجفوا) .

---

[1] وذلك قول زهير ـ أنشده سيبويه :

وأراك تفري ما خلقت وبعـــضُ القوم يخلقُ ثم لا يفري.

وروى فيه سيبويه الوقف بأن يقال : (ثم لا يُفْرْ) . الكتاب ٤/٢٠٩

فائدة

قال الأخفش: "وليست هذه الأسماء المستعملة في العروض والقوافي، مما سماها الخليل، وإنما تؤخذ من الأعراب."

قال ابن جني: "ليس معناه أن العرب وضعت هذه الأسماء للمعاني المستعملة في العلمين مما سمّاه الخليل، بل معناه أن العرب وضعت هذه الأسماء للمعاني التي وضعوها لها، ثم نقل الخليل هذه الألفاظ إلى معانٍ أخر في هذين العلمين على التشبيه والمناسبة بينهما .والدليل على أن الأخفش أراد هذا أنه قال: ألا ترى أنك إذا سمّيت التأسيس لأنه من أسّ الشيء . فكذلك ألف التأسيس، كأنها أساس القافية وأصلها .وكذلك العروض، وضعت في اللغة للخشبة المعترضة في وسط البيت المبني لهم .وكذلك (المِصراع)، أحد شِقّيْ الباب . وكذلك البحر، والعقل، والقبض إلى غير ذلك . فنُقِل إلى هذه المعاني في هذين العلمين للتشبيه والمناسبة والفصل". ثم قالا: أي: الأخفش وابن جني: وينبغي أن تعلم أن هذه الأسماء ليست كالأسماء التي هي أعلام؛ لأن هذه الأسماء عامّة؛ لأن كل ما كان مثل البسيط فهو بسيط، وليس كل ما كان فى حال زيد وهيئته، فهو زيد.

أقول: واعلم أن خلاصة ما ذكره ابن جني في كتاب "المعرب في شرح كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش" أوردناها في شرح هذه الأبيات؛ لأن الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ أشار في نظمه لما ذكراه .

[خاتمة الساوية]

قال:

وَإِذْ كَمُلَتْ حَسْنَاءُ عِدَّتُها تُرَى مِئاتٍ ثَلاثاً فَاشْكُرُوا ا للهَ ذَا العُلَا

وَصَلُّوا عَلَى خَيْرِ البَرَايَا وَآلِهِ [لِيُمْطِرَكم][1] سُحْبَ المَرَاحِمِ هُطَّلاً

وَأَوْفُوا ثَنَاءً مُسْتَطَاباً وَقَرِّظُوا أَبَا عُذرِهَا إِذْ مَا أَلَا الْجَهْدَ ، بَلْ أَلَا

أقول: العِدَّة فِعْلَةٌ من العَدَد ، أي : عددها ، يقال : عَدَدْتُ الشيءَ عـدًّا ، أي : أحصيته.والاسم العَدَد وأنفذتُ عدةَ كتبٍ ، أي : جُملة .

ومعنى الشكر والفرق بينه وبين الحمد والمدح قد ذكرناه في أول الكتاب،وكذا معنى العُلى والصلاة.

وآلُ الرجل : أَهله وعياله وأتباعه أَيضـاً .وهـو الغـالب عليـه .والشـائع أن يُضَاف إلى الاسم الظاهر المشـهور ، كقولهـم آلُ ا للهِ ، وآلُ قريـشٍ ، وآلُ محمـد . وإضافته إلى [١٣٩ظ] المضمَر قليلة . وروي أنه قيل للنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ: من آلُك؟ فقال : "آلي كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ"[2].

قيل : مذهب سيبويه أن همزته بدل من هاء (أهـل)،كما عُكِس في أَرَقْتُ وَهَرَقْتُ ، بدليل تصغيره على أُهَيل ؛ لأن التصغير يـرُدُّ الشـيء إلى أصلـه .وقـال الكسـائي : ألفـه منقلبـةٌ مـن الـواو ، مـن آل يـؤول . ولا يُسـتَعمل الآل في كـل

---

(١) في (ل) (ليمركم) والمثبت عن (أ).

(٢) لم أعثر عليه في الكتب التسعة

موضع ،يُستعمل [فيه][1] الأهل، لأنَّ الآل مختصٌّ بالأُشراف،فلا يقال : آل الإسكاف ولا آل الخياط ،بل يقال : آلُ الله،وآلُ محمدٍ، وآلُ الملك . قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [2] .بخلاف الأهل ، فإنه مستعمَل في الكل .والمختار أن آله عليه الصلاة والسلام بنوهاشم وبنو المطلب الذين جعل الله ـ تعالى ـ لهم الفيء ، وحرَّم عليهم الصدقة.

و(البرايا) جمع بَرِيَّة ، وهي الخلق.من بَرَأ اللهُ تعالى ـ الخلق ،أي : خلقه وأحدَثَه . وقيل : من البَرَى ، وهو التراب .فعلى الأول أُصله [مهموز][3] وعلى الثاني غير [مهموز][4] .

و(السُّحُب) جمع سحابة ،وهي الغيم . و(المَراحِم) جمع مَرْحَمَة ، وهي والرحمة بمعنى واحد . و(هُطَّلا) جمع هاطل .من الهَطْل،وهو:تتابع المطر والدمع وسيلانه. يقال : هَطَلَت السماءُ من ـ باب ضرب ـ هَطْلاً وهَطَلاناً[وتَهْطَالاً][5]. يقال: سحاب هَطِلٌ ومطر هَطِلٌ، أي : كثير الهطلان.وفي بعض النسخ (هُتَّلا) . قال الجوهري : "هَتَلَتْ السماءُ هَتْلاً وهَتَلاناً و تَهْتَالاً.وسحاب هُتَّل . والتَّهْتَال كالتَّهْتَان. هو و(هُطَّلا) بمعنى واحدٌ".

والإمطار ماجاء في القرآن إلا في موضع العذاب أو النُّذُر ، كقوله تعالى : ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ ...الآية ، وكقوله تعالى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ ، وكقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ

---

[1] إضافة يقتضيها السياق.

[2] سورة "غافر" الآية "٢٨"

[3] فى (ل) (مهمون) والمثبت عن (أ)

[4] فى (ل) (مهمون) والمثبت عن (أ)

[5] من (ل) (وتهطالاً) .

مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ بخلاف المطر .ورشّح الاستعارة في قوله (ليمطركم) بقوله (سحب) و(هُطَّلا)، وجرّدها بقوله (المراحم) .

و(التقريظ) مدح الرجل إذا كان حياً بباطلٍ أو حق ، يقال : هما يُقارظان المدحَ إذا مدح كل واحد منهما صاحبه . وبالضاد قريب من هذا المعنى .وبخطّه بالظاء . ولو قال : (مُدَّحوا) لكان أولى ؛ ليخرج عن تخصيصه المدح بالحياة .

و(العُذْرَة) البَكَارة ، يقال : فلانٌ أبو عُذْرِها ،أي : الذي افْتَرَعَها وافْتَضَّها. يقال للملازم للشيءِ والمخصوص به:أبوه وأخوه ،وكذلك قيل ها هنا أبو عذرها .

و(الجُهْد)ـ بالضم ـ .الطاقة ،يقال . بَذَلَ كلُّ واحدٍ منهما جُهدَه ، أي : طاقته في دفع صاحبه . وبالفتح المشقّة .

و(أَلَا) و(بَلْ أَلَا) كلاهما من الأُلُوِّ ،وهو التقصير [١٤٠و] والاستطاعة. يقال: أَلَا يَأْلو أُلُوّاً إذا قصّر واستطاع.

ومعنى هذه الأبيات ظاهر،أي:ولمّا كَمُلت بالحركات الثلاث في الميم. ـ والكسر أضعفها ، والفتح أفصحها ـ هذه الخريدة الحسناء أو الغادة ، أي هذه القصيدة ، وحَذَفَ الألف واللام للضرورة ، أو لتضمين معنى الاسمية فيها ، أي : حسنة ، كما قال الحماسي:

وإنْ دعوتِ إلى جُلَّى [1]

---

[1] للمرقش الأكبر،وتمامه :

وإن دعوتِ إلى جلّى ومكرمةٍ يوماً سَراةَ خيارِ الناسِ فادعينا .

ورد في المفضليات ٤٣١، الحماسة ٧٧/١، وقد نسبه في "الحماسة" إلى بعض بني "قيس بن ثعلبة ـ قوم المرقش ـ ولبشامة بن حَزْن النهشلي . التذكرة السعدية ٣٤، الغيث المسجم ٣١٦/١ وفيه أنه لجرير . وليس في ديوانه .

أي جليلة . أو تُنصَب على أُنها حال من المحذوفة،وهي الخريدة ـ كما ذكرناه ــ أو تُرفَع على أنها خبر مبتدأ محذوف . والجملة حال (وهي حسناء) ،فاشكروا الله تعالى ـ وصلّوا على نبيه ــ عليه الصلاة والسلام ــ ، إذ وفّق قائلها حتى نظمها، وضمّن فيها المسائل الكثيرة الغزيرة من هذين العلمين ، ليمطركم الله -تعالى- سحائب الرحمة ، وسِجَال[1] الكرامة [و] [2] ذَنوب المغفرة [3] لقوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[4] وإنما أُمر المخاطبين بالشكر لأن فوائد وعوائد ما ضمّنته هذه القصيدة العظيمة الجليلة عائدة إليهم ممطورة عليهم . وأثنوا على ناظمها ثناءً مستطَاباً طيباً كثيراً أو بالغِوا في مدحه ، إذ ما سَبق بمثل هـذا النظم عليه أحد ، بل هو مفتضّ بكارتها ، ومُفتَرِع عُذْرتها ، لأنه ما قصّرَ في تنقيح هذه القصيدة وصونها مما ذكر في ديباجتها من الحشو والإيطاء والإكثار في مسائلهما وضبطهما، بل بذَل الطاقة والاستطاعة فيهما .

و(ما) للنفي . أو (أَلَا) (أَلَا) كلاهما بمعنى واحد ، أي ما قصّر بل قصّر. وهو معترِف بالتقصير .و العفو إذ ما أَتى بالواجب فيهما كما يجب.-وكلا المعنيين منقول عن الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ والمعنى الثاني أنسب ؛ لأن بعد هذه القصيدة نظمَ قصيدة أخرى مشتمِلة على ألف بيت في العروض خالية عن الإيطاء والحشو كهذه وماشتهرت.

---

(1) السِّجال جمع سَجْل وهو الدلو إذا كان فيه ماء . الصحاح (سجل) ٥/ ١٧٢٥.

(2) إضافة من وضعي .

(3) الذَّنوب الدلو الملأى بالماء . الصحاح (ذنب) ١/ ١٢٩.

(4) سورة "إبراهيم" الآية "٧"

ونحن نختم هذا الكتاب بما كتبه في آخر هـذه القصيـدة ناظمُهمـا ــ رحمـه الله ـ قـال بهـذه الهيئـة : ربِّ اختـمْ لمَـنْ نظمَهـا وسـطَّرها بالخـيراتِ الحسنى، وارزقهما وأسلافَهما من لدنْكَ الحظَّ الأسنى ، واجعـل مُقـلَ الحـوادثِ عنهما راقدةً وسنى ـ وآمِنْهما عظيمَ الفزعِ من سياطِ سطوتِكِ القاهرة ، يـومَ يقـومُ الناسُ بالساهرة، بحقِّ محمدٍ ذي الأخلاقِ الزاهرة ، المؤيَّدة بالآيـاتِ البـاهرة ، والمعجِزاتِ الظاهرة ، وآلهِ وأصحابهِ الغُـرِّ وعترتـهِ الطـاهرة . والحمـدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيدِنا محمدٍ وآله وصحبهِ أجمعين.

وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك ثاني عشر ربيع الثاني من شهور سنة ٩٩٩ [١٤٠ظ]

تمَّ الكتابُ بعونِ المالكِ الصَّمَدِ   مالي معينٌ سوى مولاي من أحدِ
ثمَّ الصلاةُ من الديَّانِ خالقِنا   على البشيرِ النذيرِ المصطفَى [السَّنَدِ][1]
وحسبُنا ربُّنا نِعمَ الوكيلُ لنا   نرجوه للعفوِ والتوفيقِ والرشَدِ

كتبه الفقير إلى الله - تعالى - سعد الله بن محمد الشهير بالمغربي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين.

[1] في (ل)و(أ) (البشر) . ولا يتفق الروي مع البيتين الآخرين ولعل الصواب ما أثبت .

الفهارس

فهرس الفهارس

(١) فهرس الآيات الكريمة

(١) فهرس الآيات الكريمة

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
١- ﴿ الحمدلله رب العالمين ﴾	١	١٤٨
٢- ﴿ الرحمن الرحيم ﴾	٢	١٤٨
٣- ﴿ ملك يوم الدين ﴾	٣	١٤٨
٤- ﴿ ولا الضّٰلين ﴾	٧	٦٠٥
٥- ﴿ إياك نعبد ﴾	٥	٦٢٦
سورة آل عمران		
٦- ﴿ فبما رحمة من الله ﴾	١٥٩	٢١٩
سورة النساء		
٧- ﴿ لتحكم بين الناس بما أرىٰك الله ﴾	١٠٥	٦٥٤
سورة المائدة		
٨- ﴿ وقفينا على أثٰرهم بعيسى بن مريم ﴾	٤٦	٥٤١
٩- ﴿ وقد دخلوا بالكفر ﴾	٦١	٣٣٨،١٠٦
سورة الأنعام		
١٠- ﴿ ثم ردوا إلى الله مولٰهم الحق ﴾	٦٢	١٤٧،١٠٥
سورة الأعراف		
١١- ﴿ إن ربك لذوفضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾	٤٣	١٤٦
١٢- ﴿ لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخسرين ﴾	١٤٩	٦٠٥
سورة الأنفال		
١٣- ﴿والركب أسفل منكم ﴾	٤٢	٦٦١
سورة إبراهيم		
١٤- ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾	١٤	٦٩٥
١٥- ﴿ الحمدلله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل واسحق﴾	٣٩	١٤٦
سورة الحجر		
١٦ – ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾	٧٤	٦٩٣،١٠٦

سورة الإسراء		
١٧- ﴿ الحمدلله الذي لم يتخذ ولداً﴾	١١١	١٤٦،١٠٥
١٨- ﴿ وقل الحمدلله ﴾	١١١	١٤٦
سورة الأنبياء		
١٩- ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتريه﴾	٥	١٩٤
٢٠- ﴿ إذا هم يركضون ﴾	١٢	٥٢٠،٥٢٩
سورة المؤمنون		
٢١- ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾	٤٤	٥٧٣،٤٣٤
سورة النور		
٢٢- ﴿ والذين يرمون المحصنٰت ثم لم يـأتوا بأربعـة شهداء فاجلدوهم ثمٰنين جلدة﴾	٤	٥٥٩
سورة الفرقان		
٢٣- ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾	٤٠	٦٩٤،٦٩٣،١٠٦
سورة الشعراء		
٢٤- ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾	١٧٣	٦٩٣،١٠٦
٢٥- ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون﴾	٢٢٤	١٦٣
٢٦- ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾	٢٢٧	١٦٣
٢٧- ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين﴾	٧٩	٦٥٤
سورة النمل		
٢٨- ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين﴾	٥٨	٦٩٣،١٠٦
٢٩- ﴿ وإن ربك لذوفضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ .	٧٣	١٤٦
٣٠- ﴿ وقل الحمد لله ﴾	٩٣	١٤٦
سورة سبأ		
٣١- ﴿ أعملوا آل داوود شكراً ﴾	١٣	١٤٧
سورة فاطر		
٣٢- ﴿ وقالوا الحمدلله ﴾	٣٤	١٤٦

(٢) فهرس الأحاديث الشريفة والأثر

(٢) فهرس الأحاديث الشريفة والآثر

(٣) فهرس الأشعار

(أ) فهرس القوافي

(ب) فهرس أنصاف الأبيات

(ج) فهرس أبيات المعاياة

البيت	الصفحة
بحر المنسرح	
١- إني أسأل من يجود فلا أرى عنده إلا ندى يد هطلا	٤٣٩
٢- أسأل أبا التراق ، يعرف في المواقير ، جهة اشتقاق	٤٤٠
٣- أسأل أبا الجراح ، يعرف في الرياحين ، حجة للاحي	٤٤٠
بحر الخفيف	
١- أسأل عن البخث إنه عجب لا تراه لمن له أدب	٤٦٠
٢- قد شريت من غنم بجيلة مالم يكن قبل ملكي له مبيعا	٤٦٠
٣- لي مصحف لم ترعين أحسن منه وعمل بمكه	٤٦١
٤- أحمد قطع ولاتواني فإني مستعجل	٤٦٢
٥- شم الخل يا أبا الفضل فالخل طيب.	٤٦٢
بحر المضارع	
١- لا يراك الكرام مشبه اللئام .	٤٦٩
بحر المقتضب	
١- ليتني بذلت له العارية التي طلبا	٤٧٧
٢- أسماء لو علمت وجدي بها رحمت	٤٧٧
بحر المجتث	
١- ما الهوى للمحبين غير سم مقنع	٤٨٤
٢- لو أن أباك كريم ماعدوت الكراما	٤٨٤
٣- العظيمة مثل ما سميت فخافوا رداها	٤٨٥
٤- السلام من المليك فريضة فاقبلوه	٤٨٥
بحر المتقارب	
١- قد قال لي عاذلي قولاً علمته	٥١٧
٢- الله أكبر الله أكبر	٥١٨
٣- المحب إذا لج فالملامة تغريه	٥١٨

(٤) فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة

(٤) فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة

(٥) فهرس الأعلام المترجم لهم في الهامش

(٥) فهرس الأعلام المترجم لهم في الهامش

(٦) فهرس الكتب الوارد ذكرها في متن الرسالة

فهرس الكتب الوارد ذكرها في متن الرسالة

(٧) فهرس المصادر و المراجع

(٧) فهرس المصادر والمراجع

أولا : الكتب والمخطوطات والرسائل العلمية

(أ)

١- ابن الأثير، عزالدين علي . " تهذيب الأنساب " دار صادر ، بيروت

٢ - "اللباب في تهذيب الأنساب" المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٣ - ابن الأثير ، مجد الدين المبارك " النهاية في غريب الحديث والأثر " تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي . المكتبة الإسلامية .

٤ - الأخفش ، سعيد بن مسعدة . " العروض " تحقيق : د. أحمد عبدالدايم . المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م

٥ - الاسترا باذي ، رضي الدين محمد بن الحسن . " شرح شافية ابن الحاجب " تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين . دار الكتب ، بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

٦ - الأسنوي ، عبدالرحيم بن حسن . " نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب " تحقيق : د. شعبان صلاح ١٩٨٨م

الاشبيلي = ابن عصفور .

٧ - الأصفهاني ، أبوالفرج على بن الحسين . " الأغاني " دار الفكر

٨ - الأصفهاني ، محمد بن داود . " الزهرة " تحقيق : د. محمود السامرائي . مكتبة المنار ، الأردن الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

٩ - الأصمعي ، عبدالملك بن قريب . " الأصمعيات " تحقيق : أحمد شاكر وعبدالسلام هارون ، بيروت الطبعة الخامسة .

١٠ - أمين ، د. بكري شيخ . " مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني " دار العلم للملايين . الطبعة الرابعة ١٩٨٦ م .

١١ - الأنباري ، أبوالبركات عبدالرحمن بن محمد . " نزهة الألباء في طبقات الأدباء تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم. دار نهضة مصر ، القاهرة .

١٢ - الأنباري ، أبوبكر محمد بن القاسم . " شرح القصائد السبع الطوال " تحقيق : عبدالسلام هارون دار المعارف ، مصر ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

الأندلسي = أبوحيان .

الأونبي = البكري .

١٣-الأنصاري ، أبوزيد سعيد بن أوس " النوادر " تحقيق : د. محمد عبدالقادر أحمد . دار الشروق ، بيروت - القاهرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م

١٤-الأنطاكي ، داود . " تزيين الأسواق في أخبار العشاق " دار مكتبة الهلال ، بيروت،الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

(ب)

١٥-البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد. " الحماسة " اعتنى بطبعة الأب لويس شيخو. دار الكتاب العربي ، بيروت ،الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م

١٦-البخاري ، الحافظ محمد بن إسماعيل . " صحيح البخاري " مراجعة : الشيخ محمد القطب وهشام البخاري ، المكتبة العصرية ، بيروت، وشركة أبناء شريف الانصاري للطباعة ، بيروت والدار النموذجية المطبعة العصرية ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م .

١٧-بروكلمان ، كارل . " تاريخ الأدب العربي " ترجمة : د. عبدالحليم النجار وزميليه . دار المعارف ، مصر ١٩٧٧م

١٨-ابن بري ، عبدالله. " شرح شواهد الإيضاح لأبي على الفارسي " تحقيق : د. عيد مصطفى درويش الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

١٩-البصري ، صدرالدين علي بن الحسن. " الحماسة البصرية " تحقيق : مختار الدين أحمد عالم. الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

٢٠-ابن باطيش ، عماد الدين اسماعيل . " المغني في الإنباء عن غريب المهذب والأسماء " تحقيق : د. مصطفى سالم . المكتبة التجارية ، مكة المكرمة . ١٤١١هـ ١٩٩١م .

٢١-البغدادي ، أبوبكر أحمد بن علي . " تاريخ بغداد " دار الكتب العلمية، بيروت .

٢٢-" التطفيل ".تحقيق: د.عبدالله عسيلان.دار المدني، جدة، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٢٣-البغدادي ، إسماعيل باشا " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " تصحيح : محمد شرف الدين والمعلم رفعت ببلكا . منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٥١م .

٢٤-" هدية العارفين،أسماء المؤلفين وآثار المصنفين " ج١ منشورات مكتبة المثنى،بغداد ، ج٢ مكتبة المثنى ، بيروت ١٩٥٥ .

٢٥-البغدادي ، عبدالقادر بن عمر . " خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب " دار صادر ، بيروت . الطبعة الأولى.

البغدادي = ابن حبيب .

٢٦-البكري ، أبوعبيد . " سمط اللآلي في شرح أمالي القالي " تحقيق : عبدالعزيـــز الميمنـــي . دار الحديث للطباعة والنشر . الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

(ت)

٢٧-التادلي ، أحمد بن عبدالسلام . " الحماسة المغربية مختصر صفوة الأدب ونخبة ديوان العـــرب " تحقيق : د.محمد الداية . دار الفكر المعاصر ، بيروت ودار الفكـــر ، دمشـــق، الطبعـــة الأولـــى ، ١٤١١ هـ ١٩٩١م .

٢٨-التبريزي ، يحي بن علي. " تهذيب إصلاح المنطق " تحقيق : د. فخر الدين قبـــاوة . دار الآفـــاق الجديدة ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .

٢٩- " شرح ديوان الحماسة " عالم الكتب ، بيروت.

٣٠- " شرح القصائد العشر " تحقيق : فخر الدين قبـــاوة . دار الافـــاق، بـــيروت . الطبعـــة الرابعة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م .

٣١- " شرح المفضليات " تحقيـــق : على البجاوي . دار نهضة ، مصر .

٣٢- " شرح المقصورة ". تحقيق : محمد الشاويش الكتاب الإسلامي ، دمشق ١٩٦١م.

٣٣- " الكافي في علمي العروض والقوافي " تحيق : الحساني عبـــدالله . مكتبـــة الخـــانجي ، مطبعة المدني .

٣٤- " الوافي في علمي العروض والقوافي " تحقيق : د. فخرالدين قباوة . دار الفكر ، دمشـــق ١٩٨٨م تصوير للطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م.

٣٥-أبوتمام ، حبيب بن أوس . " الحماسة " تحقيق : د. عبدالله عسيلان . منشورات جامعـــة الامـــام محمد بن سعود ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .

٣٦- " الوحشيات " تحقيق : عبدالعزيز الميمنـــي ، وزاد فـــي حواشـــيه محمـــد شـــاكر. دار المعارف، مصر الطبعة الثانية .

٣٧-الترمذي ، أبوعيسى محمد . " الجامع الصحيح . وهو سنن الترمذي " اعـــداد : الشـــيخ هشـــام البخاري . دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م

٣٨-التنوخي ، أبويعلى عبدالباقي بن عبدالله . " القوافي " تحقيق: د. عونـــي عبدالـــرؤوف . مكتبـــة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

٣٩-التنوخي ، أبوالمحاسن المفضل بن محمد . " تاريخ العلماء النحويين مـــن البصريـــن والكوفييـــن وغيرهم " تحقيق : د. عبدالفتاح الحلو . منشورات جامعة الإمام محمد بن ســـعود ١٤٠١ هـــ ١٩٨١م .

(ث)

٤٠- الثعالبي ، عبدالملك بن محمد . " ثمار القلوب في المضاف والمنسوب " تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم دار المعارف .

٤١- " خاص الخاص " تقديم حسن الأمين . دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٤٢- " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد. دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م .

٤٣- ثعلب ، أحمد بن يحي . " الفصيح " تحقيق : د. عاطف مدكور . دار المعارف، مصر ١٩٨٣.

٤٤- "مجالس ثعلب " تحقيق : عبدالسلام هارون . دار المعارف ، مصر الطبعة الثالثة .

٤٥- الجاحظ ، أبوعثمان عمرو بن بحر " البيان والتبيين " تحقيق : عبدالسلام هارون . دار الفكر ، بيروت الطبعة الرابعة وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت.

٤٦- " الحيوان " تحقيق : فوزي عطوان . دار صعب ، بيروت ١٩٦٨م.

٤٧- الجبرتي ، عبدالرحمن . " عجائب الآثار في التراجم والأخبار " دار الجيل ، بيروت .

٤٨- الجرجاني ، عبدالقاهر بن عبدالرحمن . " دلائل الاعجاز " تعليق : محمود شاكر . مكتبة الخانجي ، القاهرة ومطبعة المدني ، مصر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

٤٩- الجرجاني ، على بن محمد . " كتاب التعريفات " تحقيق : إبراهيم الأبياري . دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

٥٠- ابن الجزري ، محمد " غاية النهاية في طبقات القراء " عني بنشره برجستراسر . دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م

٥١- ابن جعفر ، قدامة " نقد الشعر " تحقيق : كمال مصطفي . مكتبة الخانجي ، القاهرة . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .

الجحمي = ابن سلام

٥٢- ابن جني ، ابوالفتح عثمان . " الخصائص " تحقيق : محمد على النجار . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٥٢م - ١٣٧١ هـ .

٥٣- " سر صناعة الإعراب " تحقيق د. حسن هنداوي . دار القلم ، دمشق الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .

٥٤- " العروض " تحقيق : د.أحمد فوزي .دار القلم ، الكويت . الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

٥٥- " مختصر القوافي " تحقيق :د. حسن شاذلي فرهود.دار المعارف السعودية ، الرياض الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م .

٥٦- " المنصف لكتاب التصريف " تحقيق : إبراهيم مصطفى ود .عبـــداالله أميـــن . مكتبـــة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـــ ١٩٥٤م.

(ج)

٥٧-الجوهري ، أبونصر إسماعيل بن حماد. " تاج اللغة وصحاح العربية " تحقيق : أحمد عبدالغفـــور عطار. الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـــ ١٩٨٢م.

٥٨- " عروض الورقة " تحقيق : د. صالح جمال بدوي . مطبوعات نـــادي مكـــة الثقـــافي ١٤٠٦ هـــ ١٩٨٥م

(ح)

٥٩-حاجي خليفة، مصطفى بن عبداالله. "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " مكتبة المثنى،بغداد.

٦٠-ابن حبيب ، محمد . " أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتـــل مـــن الشعراء " تحقيق : عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات) مكتبة الخانجي ، القـــاهرة ومكتبـــة المثنى بغداد . الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـــ ١٩٥٤م.

٦١- " كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه " تحقيـــق عبدالســـلام هـــارون (نـــوادر المخطوطات) مكتبة الخانجي ، القاهرة ومكتبة المثنى ، بغداد . الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـــ ١٩٥٤م.

٦٢- " المحبر " رواية السكري . تصحيح د . ايلزه ليختن شتيتر . دار الآفـــاق الجديـــدة ، بيروت .

٦٣-ابن حجة ، تقي الدين أبي بكر بن علي " ثمرات الأوراق " تحيق : محمد أبوالفضـــل ابراهيـــم . الطبعة الأولى . مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧١م .

٦٤-ابن حجر ، أحمد بن علي . " إنباء الغمر بأبناء العمر " تحت مراقبة : د. عبدالمعيد خـــان . دار الكتب العلمية ، بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م .

٦٥-الحسني ، تقي الدين محمد بن أحمد . " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " تحقيق :فؤاد ســـيد . مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٨٥ هـــ ١٩٦٦م .

٦٦-الحسني ، فخرالدين عبدالحي . " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر " مطبعة مجلس دائـــرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد – الدكن – الهند ، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـــ ١٩٦٦ م .

٦٧-الحسيني ، مختار الله ميرل شاه الشريف شاه مصطفى . " محيط الدائرة في علم العروض والقافيـــة " المكتبة الرحيمية بديو بند .

٦٨-الحصري ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي . " زهر الآداب وثمر الألباب " تحقيق :على البجـاوي . دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة . الطبعة الثانية .

الحموي = ابن حجة .

الحموي = ياقوت

الحنبلي = ابن العماد

٦٩-أبوحيان ، محمد بن يوسف. " ارتشاف الضرب مـن لسـان العـرب " تحقيـق : د. مصطفـى النماس.ج١ مطبعة النسر الذهبي . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ وج٢ مطبعـة المدنـي ، مصـر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

٧٠-" البحر المحيط " دار الفكر للطباعة والنشر . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٧١-تذكرة النحاة تحقيق: د. عفيف عبدالرحمن . مؤسسة الرسـالة ، بـيروت الطبعـة الأولـى ١٤٠٦ ، ١٩٨٦م .

٧٢-" تحقيق الجزء الثالث من كتاب التذييل والتكميل لأبي حيان . شرح كتاب التسـهيل لابـن مالك " رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) اعداد : حماد حمـزة البحـيري. كليـة اللغـة العربية، جامعة الأزهر ١٤١٠ هـ ١٩٨٠م .

٧٣-الحميدة ، مضاوي صالح . " ظاهرة التداخل في البحور العروضية " رسـالة ماجسـتير بقسـم الدراسات العليا العربية . كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى . ١٤٠٥ هـ ١٤٠٦ هـ

(خ)

٧٤-ابن خلدون ، عبدالرحمن . " المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عـاصرهم مـن ذوي السلطان الأكبر " ضبط خليل شحادة . دار الفكر . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ

٧٥-ابن خلكان، شمس الدين أحمد. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" دار الفكر،دار صادر، بيروت.

٧٦-ابن خميس ، عبدالله . " الشوارد " دار اليمامة للبحث والنشر ١٣٩٤هـ ١٩٧٣م

(د)

٧٧-الداني ، أبوعمرو عثمان بن سعيد . " التيسير في القراءات السبع " عني بتصحيحه أوتوبزنـرل. دار الكتاب العربي ، بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٧٨-الداودي ، محمد بن على . " طبقات المفسرين " . تحقيق : على محمد عمـر . مكتبـة وهبـة ، القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

٧٩-ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن . " الاشتقاق " تحقيق : عبدالسلام هـارون . دار الجيـل ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٨٠-الدماميني ، محمد بن أبي بكر . " العيون الغامزة على خبايا الرامزة " تحقيق : الحساني عبدالله. مكتبة الخانجي ، القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م

الدمشقي = ابن كثير

٨١-الدمنهوري ، محمد . " الإرشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس أحمد بن شعيب القناني " مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة . الطبعة الثانية. ١٩٥٧ م / ١٣٧٧ هـ

الدينوري = ابن قتيبة .

(ذ)

٨٢-الذهبي ، محمد بن أحمد " ذيول العبر " تحقيق : محمد زغلول . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٨٣-" سير أعلام النبلاء " تحقيق : حسين الأسد وآخرين . مؤسسة الرسالة ، بيروت . الطبعة الثالثة . ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

٨٤- " العبر " تحقيق : محمد زغلول . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

(ر)

٨٥-ابن رشيق ، الحسن القيرواني . " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت . الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م

٨٦-الرصافي ، معروف . " الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات" تحقيق : عبدالحميد الرشودي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م

الرضي = الاسترابادي.

(ز)

٨٧-الزبيدي ، محمد بن الحسن . " طبقات النحويين واللغويين " تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم . دار المعارف ، مصر . الطبعة الثانية .

٨٨-الزبيدي ، محمد بن مرتضى . " تاج العروس من جواهر القاموس " منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ .

٨٩-الزجاج ، أبو أسحاق ابراهيم . " الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية " دار الكتاب العربي ، بيروت . الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

٩٠-الزجاجي، ابوالقاسم عبدالرحمن. " مجالس العلماء " تحقيق : عبدالسلام هارون . مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي ، الرياض . مطبعة المدني ، مصر الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م .
٩١-الزركلي ، خير الدين . " الأعلام " دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م.
٩٢-الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. "أساس البلاغة" دار الفكر ودار صادر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٩٣- " القسطاس في علم العروض " تحقيق : د. فخرالدين قباوة . مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية . ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م .
٩٤- "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل " دار المعرفة، بيروت.
٩٥-الزوزني ، الحسين بن أحمد . " شرح المعلقات السبع " دار الجيل ، بيروت . الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

(س)

٩٦-السامرائي ، د. ابراهيم . " الضائع من معجم الشعراء للمرزباني " مؤسسة الرسالة ، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
٩٧-السجستاني ، أبوحاتم . " النخل " تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، دار اللواء ، الرياض ومؤسسة الرسالة ، بيروت .
٩٨-السخاوي ، علي بن محمد . " سفر السعادة وسفير الإفادة " تحقيق : د. محمد الدالي . دار صادر، بيروت الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م
٩٩-السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن . " وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام " تحقيق: د. بشار معروف وآخرين . دار الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م
١٠٠-ابن السراج ، أبوبكر محمد . " الأصول " تحقيق : د. عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م
١٠١-السكاكي ، أبويعقوب بن أبي بكر . " مفتاح العلوم " ضبط وشرح : نعيم زرزور . دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . والطبعة الثالثة .
١٠٢-ابن سلام ، محمد . " طبقات فحول الشعراء " تحقيق : محمود شاكر . مطبعة المدني ، القاهرة
١٠٣-السمان، د. محمود . " العروض القديم . أوزان الشعر العربي وقوافيه " دار المعارف ، مصر . الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
١٠٤-السنديوني، د. وفاء . " شعرطئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام " دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٠٥-السهيلي ، أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله . " الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام " تعليق : طه عبدالرؤوف سعد . مكتبة الحاج عبدالسلام شقرون وشركة الطباعة المتحدة ، القاهرة .

١٠٦-سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان . " الكتاب " تحقيق : عبدالسلام هارون . عالم الكتب . الطبعة الثالثة . ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م

١٠٧-السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله . " أخبار النحويين المصريين " بعناية : فريتش كرنكو . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت . بول كنثر ، باريس ١٩٣٦ .

١٠٨-" ضرورة الشعر " تحقيق : د. رمضان عبدالتواب . دار النهضة العربية ، بيروت. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

١٠٩-السيرافي ، يوسف بن أبي سعيد . " شرح أبيات الكتاب " تحقيق : محمد سلطاني . دار المأمون ، بيروت – دمشق ١٩٧٩م.

١١٠-السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن . " الأشباه والنظائر في النحو " دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م.

١١١-"بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم . دار الفكر. الطبعة الثانية . ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

١١٢-" شرح شواهد المغني " تعليق : أحمد ظاهر كوجان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١١٣-" لب الباب في تحرير الأنساب " مكتبة المثنى ، بغداد .

(ش)

١١٤-ابن شاكر ، محمد . " فوات الوفيات " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد . مكتبة النهضة المصرية ومكتبة السعادة ، مصر .

١١٥-ابن الشجري ، أبوالسعادات هبة الله . " الأمالي الشجرية " دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

١١٦-ششن . د. رمضان . " نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا " دار الكتاب الجديد ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م

١١٧-الشنتريني، أبوبكر محمد بن عبدالملك . " المعيار في أوزان الأشعار" تحقيق : د. محمد الداية. دار الأنوار ، بيروت . الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م.

(ص)

١١٨-الصغاني ، الحسن بن محمد . " العباب الزاخر واللباب الفاخر " د. فير محمد حسن . مطبعة المجمع العلمي العراقي ، الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م . ومنشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية ١٩٨١م .

١١٩- " المرتجل في شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية " تحقيق : د. أحمد خان معهد البحوث العلمية ومركز إحياء التراث الاسلامي جامعة أم القرى . الطبعة الأولى ١٩٨٦ م

١٢٠-الصفدي ، صلاح الدين خليل . " الغيث المسجم في شرح لامية العجم" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة، الثانية، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١٢١- " نكت الهميان في نكت العميان" وقف على طبعه أحمد زكي بك. مطبعة الجمالية،مصر.

١٢٢- " الوافي بالوفيات " . ج٣ باعتناء س . دريد رينغ ١٩٨١م ، ج٦ بأعتناء س. دريدينغ ١٩٧٢م ، ج٩ باعتناء : يوسف فان اس ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م ، ج٦ باعتناء س دريدينغ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ج ١٦ باعتناء وداد القاضي ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م منشورات دار فرانز شتاينر .

(ض)

١٢٣-الضبي ، المفضل بن محمد . " المفضليات " تحقيق : أحمد شاكر وعبدالسلام هارون . بيروت : الطبعة السادسة .

(ط)

١٢٤-طاش كبري زادة ، أحمد بن مصطفى . " مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم " دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢٥-أبوا الطيب اللغوي ، عبدالواحد بن علي . " مراتب النحويين " تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم. مكتبة نهضة مصر ، القاهرة . ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

(ع)

١٢٦-العاملي ، محمد بهاء الدين . " الكشكول " دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت . الطبعة الأولى . ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

١٢٧-ابن عباد ، الصاحب أبو القاسم اسماعيل . " الإقناع في العروض وتخريج القوافي " تحقيق : محمد حسين آل ياسين . منشورات المكتبة العلمية .

١٢٨- العباسي ، عبدالرحيم بن أحمد . " معاهد التنصيص على شواهد التلخيص " تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد . عالم الكتب ، بيروت ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧م.

١٢٩- ابن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله . " بهجة الجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس " تحقيق : محمد الخولي . دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣٠- ابن عبدربه ، أحمد . " العقد الفريد " تحقيق : محمد سعيد العريان . دار الفكر .

١٣١- عبدالرحمن ، د. عفيف . " معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين " دار العلوم ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٣٢- أبوعبيدة ، معمر بن المثنى . " النقائض لجرير والفرزدق " تحقيق : محمد الصاوي . مطبعة الصاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٥م .

١٣٣- العبيدي ، عبيدالله بن عبدالكافي . " شرح المضنون به على غير أهله " مكتبة دار البيان ، بغداد ودار صعب ، بيروت.

١٣٤- " الكافي في علمي العروض والقوافي " نسخة مصورة بمعهد احياء المخطوطات العربية عن مكتبة الامير فاروق بسوهاج تحت رقم (١) عروض . ونسخة مكتبة بديليانا تحت رقم (١٩٠٣)

١٣٥- العبيدي ، محمد بن عبدالرحمن . " التذكرة السعدية " تحقيق : د. عبدالله الجبوري . الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٩٨١م .

١٣٦- ابن عدلان علي . " الانتخاب لكشف الابيات المشكلة الإعراب " تحقيق : د. حاتم الضامن . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م

١٣٧- العروضي ، أبوالحسن أحمد . " الجامع في العروض والقوافي " تحقيق : د. زهير غازي وهلال ناجي . دار الجيل ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

١٣٨- العسكري، الحسن بن عبدالله "المصون في الادب" تحقيق : عبدالسلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي ، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٢م.

١٣٩- العسكري ، الحسن بن سهل . " ديوان المعاني " عالم الكتب .

١٤٠- ابن عصفور ، علي بن مؤمن . " ضرائر الشعر " تحقيق : السيد إبراهيم محمد . دار الأندلس . الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

١٤١- ابن عقيل ، عبدالله . " المساعد على تسهيل الفوائد " تحقيق : د. محمد بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

١٤٢- العلوي ، المظفرين بن الفضل . " نضرة الإغريض في نضرة القريض " تحقيق : د. نهى الحسن مطبعة طربيه ، دمشق . ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م .

١٤٣- ابن العماد ، أبوالفلاح عبدالحي . " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

١٤٤-العناني ، أحمد بن محمد . " الوافي بمعرفة القوافي " ضمن مجموع . مصورة عن مكتبة تشستر بيتي ، دبلن تحت رقم (٤٧٣٠) الأوراق (٩٧ – ١٣٧)
١٤٥-العيني ، بدر الدين محمود . " الحاوي في شرح قصيدة الساوي " مصورة عن مكتبة تشستربيتي، دبلن تحت رقم (٣٦٤٨) .

(غ)

١٤٦-الغندجاني ، أبو محمد الحسن بن أحمد . " أسماء خيل العرب وأنسابها وفرسانها " تحقيق : عبدالرحمن حامد الطلحي . رسالة ماجستير بقسم الدراسات العليا العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٣ هـ .

(ف)

١٤٧-ابن فارس ، أحمد . " أبيات الاستشهاد " مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
١٤٨-" مقاييس اللغة " تحقيق : عبدالسلام هارون . دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
١٤٩-الفارسي ، أبوعلي الحسن . " التكلمة " تحقيق : كاظم بحر المرجان . مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل . ١٩٨١م / ١٤٠١ هـ
١٥٠-الفراء ، أبوزكريا يحي بن زياد . " معاني القرآن " عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
١٥١-ابن فرحون ، ابراهيم بن علي . " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب " تحقيق : د. محمد أبو النور – دار التراث ، القاهرة .
١٥٢-فروخ ، د. عمر " تاريخ الأدب العربي " دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.
١٥٣-ابن فهد ، النجم عمر . " اتحاف الورى بأخبار أم القرى " تحقيق : فهيم شلتوت . منشورات مركز البحث العلمي واحياء التراث ، مكة المكرمة ، دار المدني ، جدة .
١٥٤-فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩ هـ

(ق)

١٥٥-ابن قاضي شهبة ، أبوبكر بن أحمد . " طبقات الشافعية " تصحيح : د. الحافظ عبدالعليم خان . فهرسة : د. عبدالله الطباع . عالم الكتاب . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧م.
١٥٦-القالي ، ابوعلي اسماعيل بن القاسم . " الأمالي " دار الكتاب العربي ، بيروت.

١٥٧- ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم . " أدب الكاتب " دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧م - ١٣٨٧ هـ .
١٥٨- "الشعر والشعراء " تحقيق : أحمد شاكر . دار المعارف ، مصر ١٣٦٩ هـ .
١٥٩- "عيون الأخبار " دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٦٠- " المعارف " تحقيق : د. ثروت عكاشة . دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة .
١٦١- "المعاني الكبير لأبيات المعاني" دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٦٢- ابن القطاع ، أبوالقاسم علي بن جعفر . " البارع " تحقيق : د. أحمد عبدالدايم . المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م .
١٦٣- القفطي ، على بن يوسف . " إنباه الرواة على انباه النحاة " تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم . دار الفكر العربي ، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٦٤- "المحمدون من الشعراء" تحقيق : رياض مراد، مطبعة الحجاز،دمشق ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٦٥- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي . " قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان " تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
١٦٦- القنائي ، أحمد بن عباد . " الكافي في علمي العروض والقوافي" شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م.
١٦٧- قنديل، د. اسعاد. "فنون الشعر الفارسي" دار الاندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م
١٦٨- الغنوجي ، صديق بن حسن . " أبجد العلوم . الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم " إعداد : عبدالجبار ذكار ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٨م.

(ك)

الكتبي = ابن شاكر .
١٦٩- ابن كثير ، إسماعيل . " البداية والنهاية " دار الفكر العربي.
١٧٠- كحالة ، د. عمر " معجم المؤلفين " دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م .
١٧١ - " أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام " دار الرسالة ، بيروت .

(م)

-المالكي = ابن فرحون .

١٧٢-المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد . " القوافي وما اشتقت ألقابها منها " تحقيق : د. رمضان عبدالتواب مطبعة جامعة عين شمس . الطبعة الأولى ١٩٧٢م .

١٧٣- " الكامل في اللغة والأدب " مكتبة المعارف ، بيروت.

١٧٤- "المقتضب " تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة عالم الكتب ، بيروت .

ابن المثنى = أبوعبيدة .

١٧٥-المحبي ، محمد " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " دار صادر ، بيروت .

١٧٦-المدائني ، أبوالحسن على بن محمد . " المردفات من قريش " تحقيق : عبدالسلام هارون (نوادر المخطوطات) الجزء الأول . الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١٧٧-محسن ، د. رضا . " الفنون الشعرية غير المعربة الكان وكان والقوما " منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧م /١٣٩٧هـ

١٧٨-المزرباني ، محمد بن عمران . " أشعار النساء " تحقيق : د. سامي العاني وهلال ناجي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م.

١٧٩- " معجم الشعراء "، صححه: د.ف. كرنكو. دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٨٠- " الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع صناعة الشعر " تحقيق: علي البجاوي . دار الفكر العربي ، القاهرة .

١٨١-المسعودي ، علي بن الحسين . " مروج الذهب ومعادن الجوهر " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد . دار الفكر - الطبعة الخامسة ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م.

١٨٢-المطرزي ، أبوالفتح ناصر بن عبدالسيد . " المغرب في ترتيب المعرب " تحقيق : محمود فاخوري وعبدالحميد مختار . مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م.

١٨٣-المعري ، أحمد بن سليمان . " رسالة الصاهل والشاحج " تحقيق : د. عائشة عبدالرحمن دار المعارف . الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١٨٤- " رسالة الغفران " تحقيق : د. عائشة عبدالرحمن . دار المعارف ، مصر ، الطبعة الخامسة ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

١٨٥- " رسالة الملائكة " تحقيق : لجنة من العلماء . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.

١٨٦-ابن منظور ، جمال الدين محمد . " لسان العرب " دار صادر ، بيروت .

١٨٧-الميداني ، أحمد بن محمد . " مجمع الأمثال " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م .

(ن)

١٨٨-ابن النديم ، محمد . " الفهرست " دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

١٨٩-النمري ، الحسن بن علي . " معاني أبيات الحماسة " تحقيق : د. عبدالله عسيلان . الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٩٠-النهرواني ، أبو الفرج المعافى بن زكريا . " الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي " تحقيق : إحسان عباس . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

١٩١-النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم، "المستدرك على الصحيحين"، دار المعرفة ، بيروت .

١٩٢-النيسابوري ، ابوالحسن مسلم بن الحجاج . " الجامع الصحيح " منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

(هـ)

١٩٣-الهاشمي ، أحمد . " ميزان الذهب في صناعة شعر العرب " دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .

١٩٤-ابن هشام ، جمال الدين عبدالله . " تخليص الشواهد وتلخيص القواعد " تحقيق : د. عباس الصالحي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

١٩٥ -" معنى اللبيب عن كتب الأعاريب " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد . دار احياء التراث العربي ، بيروت .

(و)

١٩٦-وادي ، د.طه . " الشعر والشعراء المجهولون في القرن التاسع عشر " دار الثقافة ، الدوحة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

(ي)

١٩٧- ياقوت ، " معجم الأدباء إرشاد الأديب الى معرفة الأديب" تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٩٨-اليافعي ، عبدالله بن أسعد . " مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان " دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م

١٩٩-اليزيدي ، محمد بن العباس " كتاب الأمالي " عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبي ، القاهرة .

٢٠٠-ابن يعيش ، موفق الدين على . " شرح المفصل " عالم الكتب ، بيروت

٢٠٨-اليماني ، عبدالباقي بن عبدالمجيد . " اشارة التعيين فـي تراجـم النحـاة واللغوييـن " تحقيـق : د.عبدالمجيد ذياب – شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

ثانيا : الدواوين الشعرية :

٢٠٩-" أبو العتاهية أشعاره وأخباره " تحقيق : د. شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥م .

٢٠٢-" ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي " تحقيق : محمد نفاع وحسين عطوان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢٠٤-" ديوان أبي الأسود الدؤلي " تحقيق : محمد حسين آل ياسين . مكتبة النهضة ، بغداد ، مطبعـة المعارف ، بغداد ، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

ديوان أبي تمام = شرح ديوان ابي تمام :

٢٠٥-"ديوان أبي النجم العجلي " تحقيق : علاء الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٢٠٦-"ديوان أبي نواس" تحقيق : أحمد الغزالي. دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٢٠٧-"ديوان أحيحة بن الجلاح الأوسي" تحقيق:د.حسن باجودة.نادي الطائف الأدبي ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٢٠٨-" ديوان الأخطل".غياث بن غوث. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ .

ديوان الأعشي الكبير = شرح ديوان الأعشي الكبير.

٢٠٩-" ديوان امرئ القيس " . تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعـارف، مصـر ، الطبعـة الرابعة .

ديوان أمية بن أبي الصلت = شرح ديوان أمية بن أبي الصلت

٢١٠-" ديوان أوس بن حجر " . تحقيق : د. محمد يوسف نجم . دار صادر ودار بـيروت ، بـيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م .

٢١١- "ديوان البحتري أبي عبادة الوليد بن عبيـد" دار الكتـب العلميـة، بـيروت، الطبعـة الأولـى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢١٢-" ديوان بشار بن برد ". شرح وتقديم : مهدي ناصر الدين . دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعـة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م .

٢١٣-" ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي " . تقديم وشرح : مجيد طراد . دار الكتاب العربي ، بـيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م .

٢١٤-" ديوان تأبط شرا وأخباره"جمع وتحقيق : على شاكر . دار الغرب الإسلامي . الطبعـة الأولـى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

٢١٥-" ديوان تميم بن مقبل " تحقيق : عزة حسن . وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
٢١٦-" ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ". تحقيق : د. نعمان طه . دار المعارف،مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦. وطبعه دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢١٧- " ديوان جميل بثينة " شاعر الحب العذري، جمع وتحقيق: د. حسين نصار، دار مصر للطباعة ومكتبة مصر.
" ديوان جميل بثينة " = شرح ديوان جميل بثنية .
٢١٨-" ديوان حاتم الطائي " صنعه يحي بن يحي بن مدرك الطائي ، رواية هشام الكلبي تحقيق : د.عادل جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة .
٢١٩-" ديوان حسان بن ثابت الانصاري ". صححه : عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م
٢٢٠ -" ديوان الحطيئة " من رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني ، المكتبة الثقافية، بيروت .
٢٢١ -" ديوان شعر الخرنق بنت بدربنهفان " تحقيق : د. حسين نصار ، مطبعة دار الكتاب ١٩٦٩هـ
٢٢٢ -" ديوان الخنساء " . المكتبة الثقافية ، بيروت .
٢٢٣ -" ديوان ابن الدمينة " . صنعه أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب ، تحقيق : أحمد النفاخ ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩م.
ديوان ذي الرمة = شرح ديوان ذي الرمة .
٢٢٤ -" ديوان ابن الرومي " . شرح وتحقيق : عبدالأمير مهنا ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
ديوان زهير = شرح شعر زهير .
٢٢٥-" ديوان السري الرفاء " تحقيق : د. حبيب الحسني . دار الرشيد ، العراق .
سقط الزند = شرح ديوان سقط الزند
٢٢٦ ديوان سلم الخاسر = سلم الخاسر شاعر الخلفاء والأمراء في العصر العباسي .
٢٢٧-" ديوان الصمة بن عبدالله القشيري ". تحقيق وجمع : د. عبدالعزيز محمد الفيصل النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١م .
٢٢٨-" ديوان طرفة بن العبد " شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : درية الخطيب ولطفي الصقال مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
٢٢٩-" ديوان الطرماح " . تحقيق: د. عزة حسن . دار الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م.

٢٢٠- " ديوان عامر بن الطفيل " . رواية أبي بكر الانباري عن ثعلب ، دار بيروت للطباعة ، بيروت.
٢٢١- " ديوان عبدالصمد بن المعذل " حققه : د. زهير زاهد ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٨م .
٢٢٢- " ديوان عبيد بن الابرص " . دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .
٢٢٣- " ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات " تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار بيروت ودار صادر ، بيروت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
ديوان أبي العتاهية = ابو العتاهية أشعاره وأخباره
٢٢٤- " ديوان العجاج " رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق : عزة حسن ، دار الشروق ، بيروت .
٢٢٥- "ديوان عدي بن الرقاع العاملي شاعر أهل الشام " دراسة وجمع: د. حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٢٢٦- " ديوان عدي بن زيد العبادي " تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية للنشر ، بغداد ١٩٦٥م .
٢٢٧- " ديوان العذريين " شرح د.يوسف عيد دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢م.
٢٢٨- " ديوان علقمة الفحل " تحقيق : لطفي الصقال ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربي ، حلب ، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م
٢٢٩- " ديوان الإمام على بن أبي طالب " ضبط : نعيم زرزور . دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣٠- " ديوان علي بن جبلة " تحقيق : حسن عطوان ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢ م .
" ديوان عمر بن أبي ربيعة = شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة .
٢٣١- " ديوان عمرو بن قميئة " تحقيق : حسن الصيرفي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥م
٢٣٢- " ديوان عمرو بن كلثوم " تحقيق : أيمن ميدان ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .
٢٣٣- " ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي " صنعه : هاشم الطعان . دار الكتاب الجديد.
٢٣٤- " ديوان عنترة بن شداد " دار صعب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م / ١٤٠٠ هـ
٢٣٥- " ديوان الفرزدق " قدمه وشرحه : مجيد طراد . دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .
ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق
٢٣٦- " ديوان أبي قيس ين صيفي الاسلت " جمع وتحقيق : د. حسن باجودة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

٥٤٧- " ديوان قيس بن الملوح . " رواية أبي بكر الوالبي ، دارسة : يسري عبدالغني . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م.

٥٤٨- " ديوان كثير عزة " تقديم : مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .

٥٤٩- " ديوان كعب بن زهير " رواية أبي سعيد السكري ، دار الفكر للجميع ، بيروت ١٩٦٨م.

-ديوان الكميت = شعر الكميت بن زيد الأسدي

٥٥٠- " ديوان لبيد بن ربيعة العامري " . دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م.

- " ديوان لبيد بن ربيعة العامري " تحقيق : احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م .

٥٥١- " ديوان لزوم ما لا يلزم " حرره وشرحه : د. كمال اليازجي ، دار الجيل ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

٥٥٢- " ديوان لقيط بن يعمر " تحقيق : د. عبدالمعيد خان ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٣م .

ديوان المتنبي = شرح ديوان المتنبي .

٥٥٣- " ديوان مجنون ليلي " جمع وتحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة مصر.

٥٥٤- " ديوان شعر ابن المعتز " صنعه ابي بكر محمد الصولي ، تحقيق : د. يونس السامرائي عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م

٥٥٥- " ديوان مهلهل بن ربيعة " شرح وتقديم : طلال حرب ، الدار العالمية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٥٥٦- " ديوان مهيار الديلمي " مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

٥٥٧- " ديوان النابغة الذبياني" منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

" ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي .

٥٥٨- " ديوان نابغة بني شيبان " عبدالله بن مخارق بن سليم شرح وتقديم : قدري مايو . دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م .

٥٥٩- " ديوان الهذليين " مطبعة دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥م .

ديوان الوليد بن يزيد = شعر الوليد بن يزيد

-ديوان يزيد بن الطثرية = شعر يزيد بن الطثرية

٥٦٠- " سلم الخاسر . شاعر الخلفاء والامراء في العصر العباسي " د. نايف معروف ، دار الفكر اللبناني ودار مكتبة الحياة ، بيروت .

٥٦١- " شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي " تقديم : راجي الأمسر ، دار الكتاب العربي ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م .

٥٦٢- " شرح ديوان الأعشي الكبير ، تقديم : د. حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م .

٦٦٣- " شرح ديوان أمية بن أبي الصلت " ، تقديم : سيف الدين الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٦٦٤- " شرح ديوان جميل بثينة " المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

٦٦٥- " شرح ديوان ذي الرمة للخطيب التبريزي " تقديم : نجيب طراد ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م .

٦٦٦- " شرح ديوان سقط الزند لأبي العلاء أحمد بن عبدالله المعري " تعليق : د. ن. رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت . ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٦٦٧- " شرح شعر زهير بن أبي سلمى " لأبي العباس ثعلب ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م.

٦٦٨- " شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة " تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الأندلس ، بيروت .

٦٦٩- " شرح ديوان الفرزدق " جمع وتعليق : عبدالله الصاوي ، مطبعة السعادة ، مصر .

٦٧٠- " شرح ديوان المتنبي " لعبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م

٦٧١- " شعر الكميت بن زيد الأسدي " جمع وتقديم : د. داود سلوم ، عالم الكتب ، بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م .

٦٧٢- " شعر النابغة الجعدي " منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م

٦٧٣- " شعر الوليد بن يزيد " جمع وتحقيق : د. حسين عطوان ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٦٧٤- " شعر يزيد بن الطثرية " دراسة وجمع د. ناصر سعد الرشيد ، دار مكة للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

٦٧٥- " مجموع أشعار العرب ويتضمن ديوان رؤبة بن العجاج " تصحيح : ويليام بن البروسي. دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

(٨) فهرس الموضوعات

(٨) فهرس الموضوعات